

فتح الباري

بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

للإمام الحافظ
أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني

٧٧٢ - ٨٥٢

المجلد السابع

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه
واسمى أطرافه ، ونبه على أركانها في كل حديث

محمد فواز عبد الباقي

المكتبة السلفية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ

١ - باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، وَمَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ أَوْ رَأَاهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ

٣٦٤٩ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان عن عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول **حدثنا** أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزَوْنَ فِتْنًا مِنَ النَّاسِ ، فَيَقُولُونَ : فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَيَقُولُونَ لَمْ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ . ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزَوْنَ فِتْنًا مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ : فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ . ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزَوْنَ فِتْنًا مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ : هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ »

٣٦٥٠ - **حدثنا** إسحاق **حدثنا** الثَّغْرِيُّ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَرَّةٍ سَمِعْتُ زُهْدَمَ بْنَ مَضْرِبٍ قَالَ سَمِعْتُ عِرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ . قَالَ عِرَانُ : فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيُحْنُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذَرُونَ وَلَا يَفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ »

٣٦٥١ - **حدثنا** محمد بن كثير **أخبرنا** سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنهما **حدثنا** النبي ﷺ قال : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ نَسَبُ شَهَادَةِ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ » . قَالَ قَالَ إِبْرَاهِيمَ : وَكَانُوا يَضْرِبُونَ عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَمْدِ وَنَحْنُ صَنَارٌ

قوله (باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ) أى بطريق الإجمال ثم التفصيل . أما الإجمال فيشمل جميعهم ، لكنه اقتصر فيه على شيء مما يوافق شرطه . وأما التفصيل فلن ورد فيه شيء بخصوصه على شرطه . وسقط لفظ « باب » من رواية أبي ذر وحده : **قوله** (ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه) يعنى أن اسم صحبة النبي ﷺ مستحق لمن صحبه أقل ما يطلق عليه اسم صحبة لغة وإن كان العرف يخص ذلك ببعض الملازمة . ويطلق أيضا على من رآه رؤية ولو على بعد . وهذا الذى ذكره البخارى هو الراجح ، إلا أنه هل يترط فى الرأى أن يكون بحيث يميز ما رآه أو يكتفى بمجرد حصول الرؤية ؟ محل نظر ، وعمل من صنف فى الصحابة يدل على الثانى ، فانهم ذكروا مثل محمد بن أبى بكر الصديق ، وإنما ولد قبل وفاة النبي ﷺ بثلاثة أشهر وأيام ، كما ثبت فى الصحيح أن

أمه أسماء بنت عيسى ولدته في حجة الوداع قبل أن يدخلوا مكة ، وذلك في أواخر ذي القعدة سنة عشر من الهجرة ، ومع ذلك فأحاديث هذا الضرب مراسيل ، والخلاف الجارى بين الجمهور وبين أبي إسحق الأسفرائني ومن وافقه هل رد المراسيل مطلقا حتى مراسيل الصحابة لايجرى في أحاديث هؤلاء لأن أحاديثهم لا من قبيل مراسيل كبار التابعين ولا من قبيل مراسيل الصحابة الذين سمعوا من النبي ﷺ ، وهذا مما يبالغ به فيقال : صحابي حديثه مرسل لا يقبله من يقبل مراسيل الصحابة . ومنهم من بالغ فكان لا يمد في الصحابة إلا من صحب الصحبة العرفية ، كما جاء عن حاصم الأحول قال : رأى عبد الله بن سرجس رسول الله ﷺ ، غير أنه لم يكن له صحبة ، أخرجه أحمد ، هذا مع كون حاصم قد روى عن عبد الله بن سرجس هذا عدة أحاديث ، وهى عند مسلم وأصحاب السنن ، وأكثرها من رواية حاصم عنه ، ومن جعلها قوله أن النبي ﷺ استغفر له . فهذا رأى حاصم أن الصحابي من يكون صحب الصحبة العرفية ، وكذا روى عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يمد في الصحابة إلا من أقام مع النبي ﷺ سنة فصاعدا أو غزا معه غزوة فصاعدا ، والعمل على خلاف هذا القول لأنهم اتفقوا على عدم جمع جم في الصحابة لم يجتمعوا بالنبي ﷺ إلا في حجة الوداع ، ومن اشترط الصحبة العرفية أخرج من له رؤية أو من اجتمع به لكن فارقة عن قرب ، كما جاء عن أنس أنه قيل له : هل بقي من أصحاب النبي ﷺ غيرك ؟ قال : لا ، مع أنه كان في ذلك الوقت عند كثير من أئمة من الأعراب . ومنهم من اشترط في ذلك أن يكون حين اجتماعه به بالغا ، وهو مردود أيضا لأنه يخرج مثل الحسن ابن علي ونحوه من أحداث الصحابة ، والذي جزم به البخارى هو قول أحمد والجمهور من المحدثين وقول البخارى « من المسلمين ، قيد يخرج به من صحبه أو من رآه من الكفار ، فأما من أسلم بعد موته منهم فإن كان قوله « من المسلمين » ، حالا خرج من هذه صفته وهو المعتمد . ويرد على التعريف من صحبه أو رآه مؤمنا به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد إلى الاسلام فإنه ليس صحابيا اتفاقا ، فينبغى أن يضاف فيه « ومات على ذلك » . وقد وقع في مسند أحمد حديث ربيعة بن أمية بن خلف الجهمي وهو ممن أسلم في الفتح وشهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع وحدث عنه بعد موته ثم لحقه الخذلان فلحق في خلافة عمر بالروم وتنصر بسبب شئ أغضبته ، وإخراج حديث مثل هذا مشكل ، ولعل من أخرجه لم يقف على قصة ارتداده والله أعلم . فلو ارتد ثم عاد إلى الاسلام لكن لم يره ثانيا بعد عودته فالصحيح أنه معدود في الصحابة لأطباق المحدثين على عدم الأشعث بن قيس ونحوه ممن وقع له ذلك ، وإخراجهم أحاديثهم في المسانيد ، وهل يختص جميع ذلك ببني آدم أو يعم غيرهم من العقلاء ؟ محل نظر ، أما الجن فالراجح دخولهم لأن النبي ﷺ بعث إليهم قطما ، وهم مكافون ، فيهم العصاة والطائفون ، فمن عرف اسمه منهم لا ينبغى التردد في ذكره في الصحابة وإن كان ابن الأثير عاب ذلك على أبي موسى فلم يستند في ذلك إلى حجة . وأما الملائكة فيتوقف عدم فيهم على ثبوت بعثته إليهم ، فإن فيه خلافا بين الأصوليين ، حتى نقل بعضهم الإجماع على ثبوته ، وعكس بعضهم ، وهذا كله فيمن رآه وهو في قيد الحياة الدنيوية ، أما من رآه بعد موته وقبل دفنه فالراجح أنه ليس بصحابي والا لعد من اتفق أن يرى جسده المكرم وهو في قبره المعظم ولو في هذه الأعصار ، وكذلك من كشف له عنه من الأولياء فرآه كذلك على طريق الكرامة ، إذ حجة من أثبت الصحبة لمن رآه قبل دفنه أنه مستمر الحياة ، وهذه الحياة ليست دنيوية وإنما هى أخروية لاتتعلق بها أحكام الدنيا ، فإن الشهداء أحياء ومع ذلك فإن الأحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على أحكام غيرهم من الموتى ، والله أعلم . وكذلك المراد بهذه الرؤية من انفقت له ممن تقدم

شرحه وهو يقظان ، أما من رآه في المنام وإن كان قد رآه حقا فذلك ما يرجع إلى الأمور الدنيوية لا الأحكام الدنيوية فلذلك لا بعد صحابيا ولا يجب عليه أن يعمل بما أمر به في تلك الحالة والله أعلم . وقد وجدت ما جزم به البخاري من تعريف الصحابي في كلام شيخه علي بن المديني ، فقرأت في « المستخرج لابن القاسم بن منده » بسنده إلى أحمد بن سيار الحافظ المروزي قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول قال علي بن المديني : من صحب النبي ﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي ﷺ ، وقد بسطت هذه المسألة فيما جمعته من علوم الحديث ، وهذا القدر في هذا المكان كاف . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث جابر بن عبد الله عن أبي سعيد ، وهو من رواية صحابي عن صحابي . قوله (يأتي على الناس زمان فيغزو قشام) بكسر القاء ثم تحتانية بهمزة ، وحكى فيه ترك الهمزة أي جماعة ، وقد تقدم ضبطه في « باب من استعان بالضعفاء » في أوائل الجهاد ، ويستفاد منه بطلان قول من ادعى في هذه الأعصار المتأخرة الصحة لأن الخبر يتضمن استمرار الجهاد والبعث إلى بلاد الكفار وأنهم يسألون : هل فيكم أحد من أصحابه ؟ فيقولون لا ، وكذلك في التابعين وفي أتباع التابعين ، وقد وقع كل ذلك فيما مضى وانقطعت البعث عن بلاد الكفار في هذه الأعصار ، بل انعكس الحال في ذلك على ما هو معلوم مشاهد من مدة متطاولة ولا سيما في بلاد الأندلس ، وضبط أهل الحديث آخر من مات من الصحابة ، وهو علي الأطلاق ، أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه ، وكان موته سنة مائة وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة ، وهو مطابق لقوله ﷺ قبل وفاته بشهر على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض من هو عليها اليوم أحد ، ووقع في رواية أبي الزبير عن جابر عند مسلم ذكر طبقة رابعة ولفظه « يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب النبي ﷺ ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم ، ثم يبعث البعث الثاني فيقولون انظروا - إلى أن قال - ثم يكون البعث الرابع ، وهذه الرواية شاذة ، وأكثر الروايات مقتصر على الثلاثة كما سأوضح ذلك في الحديث الذي بعده . ومثله حديث واثلة رفعه « لا تزالون بخير مادام فيكم من رآني وصاحبي ، والله لا تزالون بخير مادام فيكم من رأى من رآني وصاحبي » الحديث أخرجه ابن أبي شيبة وإسناده حسن . الحديث الثاني ، قوله (حدثنا إسحق) هو ابن راهويه وبذلك جزم ابن السكن وأبو نعيم في « المستخرج » والنضر هو ابن شميل ، وأبو جرة بالجيم والراء صاحب ابن عباس وحدث هنا عن تابعي مثله . قوله (خير أمتي قرني) أي أهل قرني ، والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة ، ويقال إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل ، ويطلق القرن على مدة من الزمان ، واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين لسكن لم أر من صرح بالسبعين ولا بمائة وعشرة ، وما عدا ذلك فقد قال به قائل . وذكر الجوهرى بين الثلاثين والثمانين ، وقد وقع في حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور ، وقال صاحب المطالع : القرن أمة هلكت فلم يبق منهم أحد ، وثبتت المائة في حديث عبد الله بن بسر وهي ما عند أكثر أهل العراق ، ولم يذكر صاحب « المحكم » الخمسين وذكر من عشر إلى سبعين ثم قال : هذا هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن ، وهذا أهل الأقاليم وصرح ابن الأعرابي وقال : أنه مأخوذ من الأقران ، ويمكن أن يحمل عليه المختلف من الأقاليم المتقدمة بمن قال أن القرن أربعون فصاعدا ، أما من قال أنه دون ذلك فلا يلتم على هذا القول والله أعلم . والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث

الصحابة ، وقد سبق في صفة النبي ﷺ قوله « وبعثت في خير قرون بني آدم ، وفي رواية بريدة عند أحمد » خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم ، وقد ظهر أن الذي بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل ، وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته ﷺ فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعا وتسعين ، وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين ، وأما الذين بعدم فإن اعتبر منها كان نحو من خمسين ، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان والله أعلم . واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين من يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين ، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا قاشيا ، وأطلقت المعتزلة السنن ، ورفعت الفلاسفة ردوسها ، وامتنح أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن ، وتميزت الأحوال تغيرا شديدا ، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن ، وظهر قوله ﷺ « ثم يفسد الكذب ، ظهورا يفتنا حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات والله المستعان . قوله (ثم الذين يلونهم) أي القرن الذي بعدم وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم أتباع التابعين ، واقتضى هذا الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من أتباع التابعين ، لكن هل هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد ؟ محل بحث ، وإلى الثاني نحا الجمهور ، والأول قول ابن عبد البر ، والذي يظهر أن من قاتل مع النبي ﷺ أو في زمانه بأمره أو أفتق شيئا من ماله بسببه لا يعدله في الفضل أحد بعده كائنا من كان ، وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث ، والأصل في ذلك قوله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) الآية . واحتج ابن عبد البر بحديث « مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره ، وهو حديث حسن له طرق قد يرتقى بها إلى الصحة ، وأغرب النووي فعزاه في فتاويه إلى مسند أبي يعلى من حديث أنس باسناد ضعيف ، مع أنه عند الترمذي باسناد أقوى منه من حديث أنس ، وصححه ابن حبان من حديث عمار ، وأجاب عنه النووي بما حاصله : أن المراد من يشبهه عليه الحال في ذلك من أهل الزمان الذين يدركون عيسى بن مريم عليه السلام ويرون في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام ودحض كلمة الكفر ، فيشبهه الحال على من شاهد ذلك أي الزمانين خير ، وهذا الاشباه مندفع بصريح قوله ﷺ « خير القرون قرني » والله أعلم . وقد روى ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير أحد التابعين باسناد حسن قال : قال رسول الله ﷺ « ليدركن المسيح أقواما انهم لمثلكم أو خير - ثلاثا - ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها . وروى أبو داود والترمذي من حديث أبي ثعلبة رفعه « تأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين ، قيل : منهم أو منا يا رسول الله ؟ قال : بل منكم ، وهو شاهد لحديث « مثل أمتي مثل المطر » ، واحتج ابن عبد البر أيضا بحديث عمر رفعه « أفضل الخلق إيمانا قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني ، الحديث أخرجه الطيالسي وغيره ، لكن إسناده ضعيف فلا حجة فيه . وروى أحمد والدارمي والطبراني من حديث أبي جمعة قال « قال أبو عبيدة : يا رسول الله ، أحد خير منا ؟ أسلنا معك ، وجاهدنا معك . قال : قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني ، وإسناده حسن وقد صححه الحاكم . واحتج أيضا بأن السبب في كون القرن الأول خير القرون أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم ، قال : فكذلك أو آخرهم إذا أقاموا الدين وتمسكوا به

وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا أيضا عند ذلك غرباء ، وزكت أعمالهم في ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك . ويשמده مارواه مسلم عن أبي هريرة رقه ، بدأ الاسلام غريبا وسيهود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء ، وقد تعقب كلام ابن عبد البر بأن مقتضى كلامه أن يكون فيمن يأتي بعد الصحابة من يكون أفضل من بعض الصحابة ، وبذلك صرح القرطبي ، لكن كلام ابن عبد البر ليس على الإطلاق في حق جميع الصحابة ، فانه صرح في كلامه باستثناء أهل بدر والحديبية . نعم والذي ذهب اليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله ﷺ ، وأما من أنفق له الذب عنه والسبق اليه بالحجرة أو النصره وضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده فانه لا يعدله أحد من يأتي بعده ، لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة إلا والذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده ، فظهر فضلهم . ومحصل النزاع يتمحض فيمن لم يحصل له إلا مجرد المشاهدة كما تقدم ، فإن جمع بين مختلف الأحاديث المذكورة كان متبها ، على أن حديث « للعامل منهم أجر خمسين منكم » لا يدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة ، لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة ، وأيضا فالأجر إنما يقع تفاضله بالنسبة إلى ما يماثله في ذلك العمل فاما ما فاز به من شاهد النبي ﷺ من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها أحد ، فهذه الطريق يمكن تأويل الأحاديث المتقدمة ، وأما حديث أبي جمة فلم تتفق الرواة على لفظه ، فقد رواه بعضهم بلفظ الخبرية كما تقدم ، ورواه بعضهم بلفظ « قلنا يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجرا » الحديث أخرجه الطبراني واسناد هذه الرواية أقوى من اسناد الرواية المتقدمة ، وهي توافق حديث أبي ثعلبة ، وقد تقدم الجواب عنه والله أعلم . قوله (فلا أدري أذكر بعد قرنة قرنين أو ثلاثة) وقع مثل هذا الشك في حديث ابن مسعود وأبي هريرة عند مسلم ، وفي حديث بريدة عند أحمد ، وجاء في أكثر الطرق بغير شك ، منها عن النعمان بن بشير عند أحمد ، وعن مالك عند مسلم عن عائشة « قال رجل : يا رسول الله أي الناس خير ؟ قال : القرن الذي أنا فيه ، ثم الثاني ، ثم الثالث ، ووقع في رواية الطبراني وسموية ما يفسر به هذا السؤال ، وهو ما أخرجاه من طريق بلال بن سعد بن تميم عن أبيه قال قلت : يا رسول الله أي الناس خير ؟ فقال : أنا وقرني ، فذكر مثله . والطحاوي من حديث عمر رقه « خير أمتي القرن الذي أنا منهم ، ثم الثاني ، ثم الثالث ، ووقع في حديث جمعة بن هبيرة عند ابن أبي شيبة والطبراني إثبات القرن الرابع ولفظه « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الآخرون أرداء ، ورجاله ثقات ، إلا أن جمعة مختلف في صحبه والله أعلم . قوله (ثم ان بعدم ^(١) قوما) كذا الأكثر ، ولبعضهم « قوم ، فيحتمل أن يكون من الناسخ على طريقة من لا يكتب الالف في المنسوب ، ويحتمل أن تكون « ان ، تقريرة بمعنى نعم وفيه بعد وتكاف . واستدل بهذا الحديث على تعديل أهل القرون الثلاثة وإن تفاوتت منازلهم في الفضل ، وهذا محمول على الغالب والأكثرية ، فقد وجد فيمن بعد الصحابة من القرنين من وجدت فيه الصفات المذكورة المذمومة لكن بقلة ، بخلاف من بعد القرون الثلاثة فإن ذلك كثر فيهم واشتهر ، وفيه بيان من ترد شهادتهم وهم من اتصف بالصفات المذكورة ، وإلى ذلك الإشارة بقوله « ثم يفسد الكذب ، أي يكثر . واستدل به على جواز المفاضلة بين الصحابة قاله المازري ، وقد تقدم باقي شرحه في الشهادات . الحديث الثالث حديث ابن مسعود في المعنى وقد تقدم في الشهادات سندنا ومتنا ، وتقدم من شرحه هناك ما يتعلق بالشهادات ، والله أعلم

٢ - باب مناقب المهاجرين وفضلهم

منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة التَّيْمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقوله الله تعالى [الحشر ٨]: ﴿لَا تُقْرَأُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ

اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾

وقال [التوبة ٤٠]: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ - إِلَى قَوْلِهِ - إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ

قَالَتْ عَائِشَةُ وَأَبُو سَعِيدٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ «وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي النَّارِ»

٣٦٥٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ «اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ عَازِبٍ رَحَلًا بِثَلَاثَةِ عَشَرَ دِرْهَمًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبَ: «مُرِي الْبَرَاءَ فَلْيَحْمِلْ إِلَى رَحْلِي، قَالَ عَازِبٌ: لَا، حَتَّى تُحْدِثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ أَنْتَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجْنَا مِنْ مَكَّةَ وَالشِّرْكُونَ يَطْلُبُونَكُمْ.

قَالَ: ارْتَحَلْنَا مِنْ مَكَّةَ فَأَحْيَيْنَا - أَوْ سَرَيْنَا - لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظُّهيرةِ، فَرَمَيْتُ بِبَصْرِي هَلْ أَرَى مِنْ ظِلٍّ فَأَوَيْ إِلَيْهِ، فَإِذَا صَخْرَةٌ أَتَيْتَهَا، فَظَلْتُ بَقِيَّةَ ظِلِّهَا فَسَوَيْتُهُ، ثُمَّ فَرَشْتُ لِنَبِيِّ ﷺ فِيهِ،

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: اضْطَجِعْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَاضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي: هَلْ أَرَى مِنَ الطَّلَبِ أَحَدًا؟ فَإِذَا أَنَا بِرَأْسِ غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ، يُرِيدُ مِنْهَا الْفَدَى أَوْ الدَّنَا، فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غَلَامُ؟ قَالَ

لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَاءُ فَرَقَهُ، فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ آبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَنْقُضَ ضَرْعَهَا مِنَ الثُّبَارِ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَنْقُضَ كَتِفَيْهِ

قَالَ هَكَذَا، ضَرْبَ إِحْدَى كَفَيْهِ بِالْأُخْرَى لِحَلْبِ لِي كَثَبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَقَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِدَاوَةً عَلَى فِهَاخِرَقِهِ، فَصَبَّيْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَصْفَهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَافَقَهُ قَدْ اسْتَيْقِظَ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ

يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: قَدْ آتَى الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: بَلَى. فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرُ مُرَاقِقَةِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُشَمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَقُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا

يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: لَا تَحْزَنْ، إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا. ﴿تَرِيحُونَ﴾ بِالْمَشْيِ، ﴿تَسْرَحُونَ﴾ بِالْعِدَاةِ

٣٦٥٣ - حَدَّثَنَا عُمَدُ بْنُ مِثْلَانَ حَدَّثَنَا هَامُّ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «قُلْتُ

لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي النَّارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ نَحْتِ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا. فَقَالَ: مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَتَيْنِ

اللهُ فَالْتُمِهَا

[الحديث ٢٦٥٣ - طرقه في : ٢٩٧٢ ، ٤٦٦٣]

قوله (باب مناقب المهاجرين وفضلهم) سقط لفظ «باب» من رواية أبي ذر ، والمراد بالمهاجرين من عدا الانصار ومن أسلم يوم الفتح وهم جرا ، فالصحابة من هذه الحيفية ثلاثة أصناف ، والانصار هم الأوس والخزرج وحلفائهم ومواليهم . **قوله** (منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة النخعي) هكذا جزم بأن اسم أبي بكر عبد الله وهو المشهور ، ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وكان يسمى أيضا عتيقا ، واختلف هل هو اسم له أصل أو قيل له ذلك لأنه ليس في نسبه ما يعاب به أو أقدمه في الخير وسبقه إلى الاسلام أو قيل له ذلك لحسنه أو لأن أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولد استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت أو لأن النبي ﷺ بشره بأن الله أعتقه من النار ، وقد ورد في هذا الأخير حديث عن عائشة عند الترمذي ، وآخر عن عبد الله بن الزبير عند البزار ، ومحمّد بن حبان وزاد فيه ، وكان اسمه قبل ذلك عبد الله بن عثمان ، وعثمان اسم أبي قحافة لم يختلف في ذلك كما لم يختلف في كنية الصديق وأقب الصديق لسبقه إلى تصديق النبي ﷺ ، وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صريحة الإسراء . وروى الطبراني من حديث علي أنه كان يحلف أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق ، رجاله ثقات . وأما نسبه فهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب ، يجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب ، وعدد آبائهما إلى مرة سواء ، وأم أبي بكر سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو المذكور ، أسلمت وهاجرت ، وذلك معدود من مناقبه ، لأنه انتظم اسلام أبوية وجميع أولاده . **قوله** (وقول الله عز وجل (للفقراء المهاجرين) الآية) ساقها الاصيل وكريمة إلى قوله (م الصادقون) وأشار المصنف بهذه الآية إلى ثبوت فضل المهاجرين لما اشتملت عليه من أوصافهم الجليلة وشهادة الله تعالى لهم بالصدق . **قوله** (وقال الله تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله) الآية) ساق في رواية الاصيل وكريمة إلى قوله (ان الله معنا) وأشار المصنف بها إلى ثبوت فضل الانصار فانهم امتثلوا الأمر في نصره ، وكان نصر الله له في حال التوجه إلى المدينة يحفظه من أذى المشركين الذين اتبعوه ليردوه عن مقصده . وفي الآية أيضا فضل أبي بكر الصديق لأنه انفرد بهذه المنقبة حيث صاحب رسول الله ﷺ في تلك السفارة ووقاه بنفسه كما سيأتي ، وشهد الله له فيها بأنه صاحب نبيه . **قوله** (وقالت عائشة وأبو سعيد وابن عباس : كان أبو بكر مع النبي ﷺ في الغار) أي لما خرجا من مكة إلى المدينة ، حديث عائشة سيأتي مطولا في «باب الهجرة إلى المدينة» وفيه «ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور» الحديث . وحديث أبي سعيد أخرجه ابن حبان من طريق أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عنه في قصة بعث أبي بكر إلى الحج ، وفيه «فقال له رسول الله ﷺ : أنت أخي وصاحبي في الغار» الحديث ، وحديث ابن عباس في تفسير برادة في قصة ابن عباس مع ابن الزبير ، وفيها قول ابن عباس «وأما جده فصاحب الغار» يريد أبا بكر ، ولابن عباس حديث آخر لعله أسس بالمراد ، أخرجه أحمد والحاكم من طريق عمرو بن ميمون عنه قال «كان المشركون يرمون عليا وهم يظنون أنه النبي ﷺ» ، فجاء أبو بكر فقال : يا رسول الله ، فقال له علي : إنه انطلق نحو بئر ميمون فادركه ، قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ، الحديث . وأصله في الترمذي والنسائي دون المقصود منه هنا . وروى الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن

عباس في قوله تعالى (فأنزل الله سكينته عليه) قال: علي أبي بكر، وروى عبد الله بن أحمد في «زيادات المسند» من وجه آخر عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «أبو بكر صاحب ومؤلف في الغار، الحديث، ورجاله ثقات». قوله (حدثنا عبد الله بن رجاء) هو الغداني بضم المعجمة وتخفيف الدال المهملة وبعد الألف نون بصرية ثقة، وكذا بقية رجال الاسناد. قوله (فقال عازب: لا حتى تحدثنا) كذا وقع في رواية إسرائيل عن أبي إسحق، وقد تقدم في «علامات النبوة» من رواية زهير عن أبي إسحق بلفظ «فقال لعازب: ابعد ابنك يحمله ممي، قال لحملته معه وخرج أبي ينتقد منه، فقال له أبي: يا أبا بكر حدثني، وظاهرهما التخالف، فان مقتضى رواية إسرائيل أن عازبا امتنع من إرسال ولده مع أبي بكر حتى يحدثهم، ومقتضى رواية زهير أنه لم يعلق التحديث على شرط، ويمكن الجمع بين الروایتين بأن عازبا اشترط أولا وأجابه أبو بكر إلى سؤاله، فلما شرعوا في التوجه استنجز عازب منه ما وعده به من التحديث ففعل، قال الخطابي: تمسك بهذا الحديث من استجاز أخذ الأجرة على التحديث؛ وهو تمسك باطل، لأن هؤلاء اتخذوا التحديث بضاعة، وأما الذي وقع بين عازب وأبي بكر فانما هو على مقتضى العادة الجارية بين التجار بأن أتباعهم يحملون السلعة مع المشتري سواء أعطاهم أجرة أم لا، كذا قال، ولا ريب أن في الاستدلال للجواز بذلك بعدا، لثوقته على أن عازبا لو استمر على الامتناع من إرسال ابنه لاستمر أبو بكر على الامتناع من التحديث، والله أعلم. قوله (فاذا أنا براع) لم أقف على تسميته ولا على تسمية صاحب الغنم، إلا أنه جاء في حديث عبد الله بن مسعود شيء تمسك به من زعم أنه الراعي، وذلك فيما أخرجه أحمد وابن حبان من طريق حاضم؛ عن زر عن ابن مسعود قال «كنت أرى غنما لعقبة بن أبي معيط، فربى رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال: يا غلام هل من لبن؟ قلت: نعم، ولكنني مؤتمن، الحديث وهذا لا يصلح أن يفسر به الراعي في حديث البراء لأن ذاك قيل له «هل أنت حالب؟ فقال: نعم، وهذا أشار بأنه غير حالب، وذلك حلب من شاة حافل وهذا من شاة لم تطرق ولم تحمل، ثم إن في بقية هذا الحديث ما يدل على أن قصته كانت قبل الهجرة لقوله فيه «ثم أتيت بعد هذا فقلت: يا رسول الله علني من هذا القول»، فان هذا يشعر بأنها كانت قبل إسلام ابن مسعود، وإسلام ابن مسعود كان قديما قبل الهجرة بزمان، فبطل أن يكون هو صاحب القصة في الهجرة، والله أعلم. قوله (فشرِب حتى رضيت) وقع في رواية أوس عن خديج عن أبي إسحق قال أبو إسحق فتكلم بكلمة والله ما سمعتها من غيره، كأنه يعني قوله «حتى رضيت»، فانها مشعرة بأنه آمن في الشرب، وعادته المألوفة كانت عدم الإيمان. قوله (قد آن الرحيل يا رسول الله) أي دخل وقته، وتقدم في علامات النبوة «فقال رسول الله ﷺ، ألم بأن للرحيل؟ قلت: بلى، فيجمع بينهما بأن يكون النبي ﷺ بدأ فسأل، فقال له أبو بكر بلى، ثم أعاد عليه بقوله «قد آن الرحيل»، قال المهلب بن أبي صفرة: إنما شرب النبي ﷺ من لبن تلك الغنم لأنه كان حينئذ في زمن المكارمة، ولا يعارضه حديثه «لا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بأذنه»، لأن ذلك وقع في زمن التشاح، أو الثاني محمول على التسور والاختلاس والاول لم يقع فيه ذلك بل قدم أبو بكر سؤال الراعي هل أنت حالب؟ فقال: نعم، كأنه سأل هل أذن لك صاحب الغنم في حلبها لمن يرد عليك؟ فقال: نعم، أو جرى على العادة المألوفة للعرب في إباحة ذلك والإذن في الحلب على المار ولابن السبيل، فكان كل راع مأذونا له في ذلك. وقال الداودي: إنما شرب من ذلك هل أنه ابن سبيل وله شرب ذلك إذا احتاج، ولا سيما النبي ﷺ. وأبعد من قال: إنما استجازه لأنه مال عربي، لأن

القتال لم يكن فرض بعد ولا أبيض الغنائم . وقد تقدم شيء من هذه المباحث في هذه المسألة في آخر اللقطة ، وفيها الكلام على إباحة ذلك للمسافر مطلقا . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم : خدمة التابع الحر المتبوع في يقطته والذب عنه عند نومه ، وشدة محبة أبي بكر للنبي ﷺ وأدبه معه وإيثاره له على نفسه ، وفيه أدب الأكل والشرب واستحباب التنظيف لما يؤكل ويشرب ، وفيه استحباب آلة السفر كالإداوة والسفرة ولا يقدر ذلك في التوكل ، وستأتي قصة سراقته في الهجرة مستوفاة إن شاء الله تعالى ، وأوردها هنا مختصرة جدا وفي علامات النبوة أتم منه .

(تنبيه) : أورد الاسماعيل هذا الحديث عن أبي خليفة عن عبد الله بن رجاء شيخ البخاري فيه فزاد في آخره « ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى أتينا المدينة ليلا ، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه ، فذكر القصة مطولة ، وسأذكر ما فيها من الفوائد في « باب الهجرة » إن شاء الله تعالى . **قوله** (تريحون بالعشي ، تسرحون بالغداة) هو تفسير قوله تعالى (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) وهو تفسير أبي عبيدة في « المجاز » وثبت هذا في رواية الكشميهني وحده ، والصواب أن يثبت في حديث عائشة في قصة الهجرة فإن فيه « ويرعى عليها عامر ابن فهيرة ويريمهما عليهما » فهذا هو محل شرح هذه اللفظة بخلاف حديث البراء فلم يجر فيه لهذه اللفظة ذكر ، والله تعالى أعلم . **قوله** (عن ثابت) في رواية حبان بن هلال في التفسير عن همام « حدثنا ثابت » . **قوله** (عن أنس عن أبي بكر) في رواية حبان المذكورة « حدثنا أنس حدثني أبو بكر » . **قوله** (قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار) زاد في رواية حبان المذكورة « فرايت آثار المشركين » وفي رواية موسى بن إسماعيل عن همام في الهجرة « دفرعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم » . **قوله** (لو أن أحدهم نظر تحت قدميه) فيه مجيء « ولو » الشرطية للاستقبال خلافا للأكثر واستدل من جوزه بمجيء الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى (لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتكم) ، وعلى هذا فيكون قوله حالة وقوفهم على الغار ، وعلى القول الآخر يكون قوله بعد مضيقهم شكرا لله تعالى على صيانتهم منهم .

قوله « لو أن أحدهم نظر تحت قدميه » في رواية موسى « لو أن بعضهم طأطأ بصره » وفي رواية حبان « رفع قدميه » ووقع مثله في حديث حبشي بن جنادة أخرجه ابن عساكر ، وهي مشكلة فإن ظاهرها أن باب الغار استتر بأقدامهم ، وليس كذلك إلا أن يحمل على أن المراد أنه استتر بثيابهم ، وقد أخرجه مسلم من رواية حبان المذكورة بلفظ « لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه » ، وكذا أخرجه أحمد عن عثمان عن همام ، ووقع في مغازي عروة بن الزبير في قصة الهجرة قال « وأتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي ﷺ حتى طلمعوا فوقه ، وسمع أبو بكر أصواتهم فأقبل عليه الهم والخوف » ، فعند ذلك يقول له النبي ﷺ (لاتحزن أن الله معنا) ودعا رسول الله ﷺ فزالت عليه السكينة ، وفي ذلك يقول الله عز وجل (اذ يقول لصاحبه لاتحزن أن الله معنا) الآية ، وهذا يقوى أنه قال ما في حديث الباب حينئذ ، ولذلك أجابه بقوله (لاتحزن) . **قوله** (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما) في رواية موسى « فقال اسكت يا أبا بكر ، اثنان الله ثالثهما » ، وقوله اثنان خبر مبتدأ محذوف تقديره نحن اثنان ، ومعنى ثالثهما ناصرهما ومعينهما ، وإلا فاته ثالث كل اثنين بملءه ، وستأتي الإشارة إلى ذلك في تفسير براءة . وفي الحديث منقبة ظاهرة لأبي بكر ، وفيه أن باب الغار كان منخفضا إلا أنه كان ضيقا ، فقد جاء في « السير للواقدي » أن رجلا كشف عن فرجه وجلس يقول فقال أبو بكر « قد رأينا يا رسول الله » قال : لو رأنا لم يكشف عن فرجه ، وسيأتي مزيد لذلك في قصة الهجرة إن شاء الله تعالى . (تنبيه) : اشتهر أن حديث الباب تفرد به همام

عن ثابت ، ومن صرح بذلك الزمذني والزار ، وقد أخرجه ابن شاهين في « الأفراد » من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت بمتابعة همام ، وقد قدمنا له شاهدا من حديث حنثي بن جنادة ، ووجدت له آخر عن ابن عباس أخرجه الحاكم في « الاكلیل » ،

٣ - باب قول النبي ﷺ « سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر » قاله ابن عباس عن النبي ﷺ
 ٣٦٥٤ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عاصم حدثنا أبو عاصم قال حدثني سالم أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال « خطب رسول الله ﷺ الناس وقال : إن الله خير هذا بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله . قال فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير ، فكان رسول الله ﷺ هو الخير ، وكان أبو بكر أعلمنا . فقال رسول الله ﷺ : إن أمن للناس علي في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ، ولـكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يـمـنـنـي في المسجد باب إلا سد ، إلا باب أبي بكر »

قوله باب (قول النبي ﷺ : سدوا الأبواب ، إلا باب أبي بكر ، قاله ابن عباس عن النبي ﷺ) وصله المصنف في الصلاة بلفظ « سدوا على كل خوخة ، فكأنه ذكره بالمعنى . قوله (حدثنا أبو عاصم) هو العقدي و (فليح) هو ابن سليمان ، وهو ومن فوقه مديون . قوله (عن عبيد بن حنين^(١)) تقدم بيان الاختلاف في إسناده في « باب الخوخة في المسجد » في أوائل الصلاة . قوله (خطب رسول الله ﷺ) في رواية مالك عن أبي النضر الآتية في الهجرة إلى المدينة « جلس على المنبر فقال ، وفي حديث ابن عباس الماضي تلو حديث أبي سعيد في « باب الخوخة » من أوائل الصلاة « في مرضه الذي مات فيه ، وسلم من حديث جندب « سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بخمس ليال ، وفي حديث أبي بن كعب الذي سأله عليه قريبا « ان أحدث عهدى بنبىكم قبل وفاته بثلاث ، فذكر الحديث في خطبة أبي بكر ، وهو طرف من هذا ، وكان أبا بكر رضي الله عنه فهم الرمز الذي أشار به النبي ﷺ من قرينة ذكره ذلك في مرض موته ، فاستشعر منه أنه أراد نفسه فلذلك بكى . قوله (بين الدنيا وبين ما عنده) في رواية مالك المذكورة « بين أن يؤتبه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده . » قوله (فعجبنا لبكائه) وقع في رواية محمد بن سنان في « باب الخوخة » المذكورة فقلت في نفسي ، وفي رواية مالك « فقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد ، وهو يقول فديناك ، ويجمع بأن أبا سعيد حدث نفسه بذلك فوافق تحديث غيره بذلك فنقل جميع ذلك . قوله (وكان أبو بكر أعلمنا) في رواية مالك « وكان أبو بكر هو أعلمنا به ، أى بالنبي ﷺ ، أو بالمراد من الكلام المذكور ، زاد في رواية محمد بن سنان « فقال : يا أبا بكر لا تبك . » قوله (ان أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر) في رواية مالك كذلك ، وفي رواية محمد بن سنان « إن من أمن الناس على ، بزيادة من ، وقال فيها « أبا بكر ، بالنصب للاكثر ، ولبعضهم « أبو بكر ، بالرفع ، وقد قيل ان الرفع خطأ

(١) في هامش طبعة بولاق : كذا في النسخ التي بأيدينا وهو غير مذكور في سند الصحيح الذي بأيدينا

والصواب النصب لأنه اسم إن ، ووجه الرفع بتقدير ضمير الشأن أى انه ، والجار والمجرور بعده خبر مقدم وأبو
وبكر مبتدأ مؤخر ، أو على أن مجموع الكنية اسم فلا يعرب ما وقع فيها من الأداة أو «ان» بمعنى نعم أو ان «من» ،
زائدة على رأى الكسائي ، وقال ابن برى : يجوز الرفع إذا جعلت من صفة لشيء مخوف تقديره ان رجلاً أو
إنساناً من أمن الناس فيكون اسم ان محذوفاً والجار والمجرور في موضع الصفة ، وقوله «أبو بكر» الخبر ، وقوله
«أمن» أفضل تفضيل من المن بمعنى العطاء والبذل ، بمعنى ان أبذل الناس لنفسه وماله ، لا من المنسة التي تقصد
الصنيعة ، وقد تقدم تقرير ذلك في «باب الخوخة» وأغرب الداودي فشرحه على أنه من المنة وقال : تقديره لو
كان يتوجه لأحد الامتنان على نبي الله ﷺ لتوجه له ، والاول أولى . وقوله «أمن الناس» في رواية الباب ما يوافق
حديث ابن عباس بلفظ «ليس أحد من الناس آمن» على نفسه وماله من أبي بكر ، وأما الرواية التي فيها «من» ،
فان قلنا زائدة فلا تخالف ، والا فتحمل على أن المراد أن لغيره مشاركة ما في الأفضلية إلا أنه مقدم في ذلك بدليل
ما تقدم من السياق وما تأخر ، ويؤيده ما رواه الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ «ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه
عليها» ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة ، فان ذلك يدل على ثبوت يد لغيره ، إلا أن لأبي
بكر رجحاناً . فالحاصل أنه حيث أطلق أراد أنه أرجحهم في ذلك ، وحيث لم يطلق أراد الإشارة إلى من شاركه
في شيء من ذلك ، ووقع بيان ذلك في حديث آخر لابن عباس رفعه نحو حديث الترمذي وزاد «منة أعتق بلالا
ومنة هاجر بنبيه» أخرجه الطبراني ، وعنه في طريق أخرى «ما أحد أعظم عندى يدا من أبي بكر» وإسناده
بنفسه وماله ، وأنكحني ابنته ، أخرجه الطبراني ، وفي حديث مالك بن دينار عن أنس رفعه «إن أعظم الناس
علينا منا أبو بكر» زوجني ابنته ، وإسناده بنفسه . وإن خير المسلمين ما لا أبو بكر ، أعتق منه بلالا ، وحملني
إلى دار الهجرة ، أخرجه ابن عساكر ، وأخرج من رواية ابن حبان التيمى عن أبيه عن علي نحوه ، وجاء عن
عائشة مقدار المال الذي أنفق أبو بكر ، فروى ابن حبان من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت
«أنفق أبو بكر على النبي ﷺ أربعين ألف درهم» ، وروى الزبير بن بكار عن عروة عن عائشة «انه لما مات ماتك
دينارا ولا درهما» . قوله (لو كنت متخذاً خليلاً) يأتي الكلام عليه بعد باب ، قال الداودي : لا ينافي هذا قول
أبي هريرة وأبي ذر وغيرهما «أخبرني خليلي ﷺ» ، لأن ذلك جائز لهم ، ولا يجوز للواحد منهم أن يقول أنا
خليل النبي ﷺ ، ولهذا يقال إبراهيم خليل الله ولا يقال الله خليل إبراهيم . قلت : ولا يخفى ما فيه . قوله (ولكن
أخوة الاسلام ومودته) أى حاصلة ، ووقع في حديث ابن عباس الآتي بعد باب «أفضل» وكذا أخرجه الطبراني
من طريق عبيد الله بن تمام عن خالد الحذاء بلفظ «ولكن أخوة الإيمان والاسلام أفضل» ، وأخرجه أبو يعلى
من طريق يعلى بن حكيم عن عكرمة بلفظ «ولكن خلة الاسلام أفضل» وفيه إشكال ، فان الخلة أفضل من أخوة
الاسلام لأنها تستلزم ذلك وزيادة ، فقليل المراد أن مودة الاسلام مع النبي ﷺ أفضل من مودته مع غيره ، وقيل
أفضل بمعنى فاضل ، ولا يعكر على ذلك اشتراك جميع الصحابة في هذه الفضيلة لان رجحان أبي بكر عرف من غير
ذلك ، وأخوة الاسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصر الدين وإعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب ، ولأبي
بكر من ذلك أعظمه وأكثره ، والله أعلم . ووقع في بعض الروايات «ولكن أخوة الاسلام» بغير ألف فقال ابن
بطال : لا أعرف معنى هذه الكلمة ولم أجد خوة بمعنى خلة في كلام العرب ، وقد وجدت في بعض الروايات

ولكن خلا الإسلام ، وهو الصواب : وقال ابن التين : لعل الآلف سقطت من الرواية فانها ثابتة في سائر الروايات ، ووجهه ابن مالك بأنه نقلت حركة الهمزة إلى النون لخذف الآلف ، وجوز مع حذفها ضم نون لسين وسكونها ، قال : ولا يجوز مع اثبات الهمزة إلا سكون النون فقط . وفي قوله « ولو كنت متخذاً خليلاً » ، منقبة عظيمة لأبي بكر لم يشاركه فيها أحد . ونقل ابن التين عن بعضهم أن معنى قوله « ولو كنت متخذاً خليلاً » لو كنت أخص أحداً بشئ من أمر الدين لخصصت أبا بكر ، قال : وفيه دلالة على كذب الشيعة في دعواهم أن النبي ﷺ كان خص علياً بأشياء من القرآن وأمر الدين لم يخص بها غيره . قلت : والاستدلال بذلك متوقف على صحة التأويل المذكور وما أبعداه . **قوله** (لا يبقين) بفتح أوله وبنون التأکید ، وفي إضافة النهي إلى الباب تجوز لأن عدم بقاءه لازم للنهي عن إبقائه ، فكأنه قال : لا تبقوه حتى لا يبق . وقد رواه بعضهم بضم أوله وهو واضح . **قوله** (إلا سد) بضم المهملة ، وفي رواية مالك « خوخة » بدل « باب » ، والخوخة طاقة في الجدار تفتح لاجل الضوء ولا يفتقر علوماً ، وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب ، وهو المقصود هنا ، ولهذا أطلق عليها باب ، وقيل لا يطلق عليها باب إلا إذا كانت تغلق . **قوله** (إلا باب أبي بكر) هو استثناء مفرغ ، والمعنى لا تبقوا باباً غير مسدود إلا باب أبي بكر فتركوه بغير سد ، قال الخطابي وابن بطال وغيرهما : في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر ، وفيه إشارة قوية إلى استحقاقه للخلافة . ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي ﷺ في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمنهم إلا أبو بكر . وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة والأمر بالسد كناية عن طلبها كأنه قال : لا يطلبن أحد الخلافة إلا أبا بكر فإنه لا حرج عليه في طلبها ، وإلى هذا جنح ابن حبان فقال بعد أن أخرج هذا الحديث : في هذا دليل على أنه الخليفة بعد النبي ﷺ ، لأنه حسم بقوله « سدوا عني كل خوخة في المسجد » أطاع الناس كلهم عن أن يكونوا خلفاء بعده . وقوى بعضهم ذلك بأن منزل أبي بكر كان بالسنع من حوالى المدينة كما سيأتى قريباً بعد باب فلا يكون له خوخة إلى المسجد ، وهذا الإسناد ضعيف لأنه لا يلزم من كون منزله كان بالسنع أن لا يكون له دار مجاورة للمسجد ، ومنزله الذي كان بالسنع هو منزل أصحابه من الأنصار ، وقد كان له إذ ذاك زوجة أخرى وهى أسماء بنت عميس بالاتفاق وأم رومان على القول بأنها كانت باقية يومئذ . وقد تعقب المحب الطبري كلام ابن حبان فقال : وقد ذكر عمر بن شبة في « أخبار المدينة » أن دار أبي بكر التى أذن له في إبقاء الخوخة منها إلى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم تزل بيد أبي بكر حتى احتاج إلى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشتريتها منه حفصة أم المؤمنين بأربعة آلاف درهم فلم تزل بيدها إلى أن أرادوا توسيع المسجد في خلافة عثمان فطلبوها منها ليوسفوها بها المسجد فامتنت وقالت : كيف بطريقى إلى المسجد ؟ فقيل لها نمطيك داراً أوسع منها ونجعل لك طريقاً مثلها ، فسلبت ورضيت . **قوله** (إلا باب أبي بكر) زاد الطبراني من حديث معاوية في آخر هذا الحديث بمعناه « فأتى رأيت عليه نورا » . (تنبيه) جاء في سد الأبواب التى حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب ، منها حديث سعد بن أبي وقاص قال « أمرنا رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب على » أخرجه أحمد والنسائي وإسناده قوى ، وفي رواية للطبراني في « الأوسط » رجالها ثقات من الزيادة « فقالوا يا رسول الله سددت أبوابنا » فقال : ما أنا سددتها ولكن الله سدها ، وعن زيد بن أرقم قال « كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد » فقال رسول الله ﷺ : سدوا هذه الأبواب إلا باب على ،

تتكمّل ناس في ذلك فقال رسول الله ﷺ : إني والله ما سددت شيئا ولا فتحتة ولكن أمرت بشيء فأنبعثه ، أخرجه أحمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات ، وعن ابن عباس قال : أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسدت إلا باب علي ، وفي رواية : وأمر بسد الأبواب غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره ، أخرجهما أحمد والنسائي ورجاله ثقات . وعن جابر بن سمرة قال : أمرنا رسول الله ﷺ بسد الأبواب كلها غير باب علي ، فربما مر فيه وهو جنب ، أخرجه الطبراني . وعن ابن عمر قال : كنا نقول في زمن رسول الله ﷺ : رسول الله ﷺ خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر ، ولقد أعطى علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حر النعم : زوجة رسول الله ﷺ ابنته وزولت له ، وسد الأبواب إلا بابة في المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر ، أخرجه أحمد وإسناده حسن . وأخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار بمهمات قال : فقلت لابن عمر : أخبرني عن علي وعثمان - فذكر الحديث وفيه - وأما علي فلا تسأل عنه أحدا وانظر إلى منزلته من رسول الله ﷺ ، قد سد أبوابنا في المسجد وأقرب بابيه ، ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء . وقد وثقه يحيى بن معين وغيره . وهذه الأحاديث يقوى بعضها بعضا وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلا عن مجموعها . وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات ، أخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر مقتصرًا على بعض طرقه عنهم ، وأعله ببعض من تكلم فيه من رواة ، وليس ذلك بجاهل لما ذكرت من كثرة الطرق ، وأعله أيضا بأنه يخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر وزعم أنه من وضع الرافضة قالوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر انتهى ، وأخطأ في ذلك خطأ شنيعا فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة ، مع أن الجمع بين القصتين ممكن ، وقد أشار إلى ذلك البزار في مسنده فقال : ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسنة في قصة علي ، وورد من روايات أهل المدينة في قصة أبي بكر ، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث أبي سعيد الخدري يعني الذي أخرجه الترمذي أن النبي ﷺ قال : لا يحمل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنبًا غيري وغيرك ، والمعنى أن باب علي كان إلى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده ، وبؤيد ذلك ما أخرجه اسماعيل القاضي في أحكام القرآن ، من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب : أن النبي ﷺ لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد ، وعحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين ، ففي الأولى استثنى علي لما ذكره ، وفي الأخرى استثنى أبو بكر ، ولكن لا يتم ذلك إلا بأن يحمل ما في قصة علي على الباب الحقيقي وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي والمراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه ، وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها وأحدثوا خوفا يستقربون الدخول إلى المسجد منها فأمروا بعد ذلك بسدها ، فهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين ، وبها جمع بين الحديثين المذكورين أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار ، وهو في أوائل الثلث الثالث منه ، وأبو بكر الكلإباني في معاني الأخبار ، وصرح بأن بيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد ، وبيت علي لم يكن له باب إلا من داخل المسجد ، والله أعلم . وفي حديث الباب من القوائد غير ما تقدم فضيلة ظاهرة لأبي بكر الصديق وأنه كان متأهلا لأن يتخذ النبي ﷺ خليلا لولا المانع المتقدم ذكره ، ويؤخذ منه أن للخليل صفة خاصة تقتضي عدم المشاركة فيها ، وأن المساجد تصان عن التطرق إليها لغير ضرورة مهمة ، والاشارة بالعلم الخاص دون التصريح لاثارة أفهام

السامعين وتفاوت العلماء في الفهم وأن من كان أرفع في الفهم استحق أن يطلق عليه أعلم ، وفيه الترغيب في اختيار ما في الآخرة على ما في الدنيا ، وفيه شكر المحسن والتنويه بفضله والثناء عليه . وقال ابن بطال : فيه أن المرشح للإمامة ينحس بكرامة تدل عليه كما وقع في حق الصديق في هذه القصة

٤ - باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ

٣٦٥٥ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله **حدثنا** سليمان بن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فخير أبو بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم »

[الحديث : ٣٦٥٥ - طرقة في : ٣٦٩٧]

قوله (باب فضل أبي بكر - بعد النبي ﷺ) أي في رتبة الفضل ، وليس المراد البعديّة الزمانية فإن فضل أبي بكر كان ثابتاً في حياته ﷺ كما دل عليه حديث الباب . **قوله** (حدثنا سليمان) هو ابن بلال ، ويحيى بن سعيد هو الانصاري ، والاسناد كله مدنيون . **قوله** (كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله ﷺ) أي نقول : فلان خير من فلان الخ ، وفي رواية غيبه الله بن عمر عن نافع الآتية في مناقب عثمان « كنا لانعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ، ثم ترك أصحاب رسول الله ﷺ فلا تفاضل بينهم ، وقوله « لانعدل بأبي بكر ، أي لانجعل له مثلاً ، وقوله « ثم ترك أصحاب رسول الله ﷺ ، يأتي الكلام فيه ولأبي داود من طريق سالم عن ابن عمر « كنا نقول ورسول الله ﷺ حتى : أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ، زاد الطبراني في رواية « فيسمع رسول الله ﷺ ذلك فلا ينكره ، وروى خزيمة بن سليمان في فضائل الصحابة من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عمر « كنا نقول : إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس ، فيسمع النبي ﷺ ذلك فلا ينكره ، وهكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق ابن أبي أويس عن سليمان بن بلال في حديث الباب دون آخره . وفي الحديث تقديم عثمان بعد أبي بكر وعمر ، كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة ، وذهب بعض السلف إلى تقديم علي بن عثمان ، ومن قال به سفيان الثوري ويقال إنه رجع عنه ، وقال به ابن خزيمة وطائفة قبله وبعده ، وفيل لا يفضل أحدهما على الآخر قاله مالك في « المدونة » وتبعه جماعة منهم يحيى القطان ، ومن المتأخرين ابن حزم ، وحديث الباب حجة للجمهور ، وقد طعن فيه ابن عبد البر واستند إلى ما حكاه عن هارون بن إسحق قال : سمعت ابن معين يقول : من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعل سابقته وفضله فهو صاحب سنة ، قال فذكرت له من يقول أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ ، وتمقب بأن ابن معين أنكر رأى قوم وهم العثمانية الذين يغالون في حب عثمان وينتقصون علياً ، ولا شك في أن من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعل بن أبي طالب فضله فهو مذموم ، وادعى ابن عبد البر أيضاً أن هذا الحديث خلاف قول أهل السنة إن علياً أفضل الناس بعد الثلاثة ، فاتهم أجمعوا على أن علياً أفضل الخلق بعد الثلاثة ، ودل هذا الإجماع على أن حديث ابن عمر غلط وإن كان السند إليه صحيحاً ، وتمقب أيضاً بأنه لا يلزم من سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله على الدوام ، وبأن الإجماع المذكور إنما حدث بعد الزمن الذي قيده ابن عمر فيخرج حديثه عن أن يكون غلطاً ، والذي أظن أن ابن عبد البر إنما أنكر الزيادة التي

وقعت في رواية عبيد الله بن عمر وهي قول ابن عمر « ثم ترك أصحاب رسول الله ﷺ الخ ، لكن لم ينفرد بها نافع فقد تابعه ابن الماجشون أخرجه خيشمة من طريق يوسف بن الماجشون عن أبيه عن ابن عمر « كنا نقول في عهد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان ، ثم ندع أصحاب رسول الله ﷺ فلا تفاضل بينهم ، ومع ذلك فلا يلزم من تركهم التفاضل إذ ذاك أن لا يكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل علي من سواء والله أعلم . وقد اعترف ابن عمر بتقديم علي غيره كما تقدم في حديثه الذي أوردته في الباب الذي قبله ، وقد جاء في بعض الطرق في حديث ابن عمر تقييد الخيرية المذكورة والأفضلية بما يتعلق بالخلافة ، وذلك فيما أخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن يسار عن سالم عن ابن عمر قال « انكم لتعلمون أنا كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ : أبو بكر وعمر وعثمان ، يعني في الخلافة ، كذا في أصل الحديث . ومن طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر « كنا نقول في عهد رسول الله ﷺ : من يكون أولى الناس بهذا الأمر ؟ فنقول : أبو بكر ثم عمر . » وذهب قوم إلى أن أفضل الصحابة من استشهد في حياة النبي ﷺ وعين بعضهم منهم جعفر بن أبي طالب . ومنهم من ذهب إلى العباس وهو قول مرغوب عنه ليس قائله من أهل السنة بل ولا من أهل الإيمان ، ومنهم من قال : أفضلهم مطلقا عمر متمسكا بالحديث الآتي في ترجمته في المنام الذي فيه في حق أبي بكر « وفي نزعه ضعف ، وهو تمسك واه . ونقل البيهقي في « الاعتقاد » بسنده إلى أبي ثور عن الشافعي أنه قال : أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي

٥ - باب قول النبي ﷺ « لو كنت متخذًا خليلا » قاله أبو سعيد

٣٦٥٦ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم **حدثنا** وهيب **حدثنا** أيوب عن حكيم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « لو كنت متخذًا خليلا لاتخذت أبا بكر ، ولأسكن أخى وصاحبي »

٣٦٥٧ - **حدثنا** مولى بن أسيد وموسى بن إسماعيل التبريزي **قالا** **حدثنا** وهيب عن أيوب **قال** « لو كنت متخذًا خليلا لاتخذته خليلا ، ولأسكن أخوة الاسلام أفضل »

حدثنا قتيبة **حدثنا** عبد الوهاب عن أيوب . . مثله

٣٦٥٨ - **حدثنا** سليمان بن حرب أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة قال : كتب أهل الكوفة إلى ابن الزبير في الجدة ، فقال : أما الذي قال رسول الله ﷺ « لو كنت متخذًا من هذه الأمة خليلا لاتخذته ، أنزله أبا ، يعني أبا بكر »

٣٦٥٩ - **حدثنا** الحميدي ومحمد بن عبد الله **قالا** : **حدثنا** إبراهيم بن سعيد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال « أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه ، قالت : أرأيت إن جئت ولم أجذك - كأنها تقول الموت - قال ﷺ : إن لم تجدي فاني أبا بكر »

[الحديث ٣٦٥٩ - طرفاه في : ٧٢٢٠ ، ٧٢٦٠]

٣٦٦٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الطَّيِّبِ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَالِدٍ حَدَّثَنَا بَيَانُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ وَبَرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ هَامٍ قَالَ سَمِعْتُ حُثَارًا يَقُولُ «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ إِلَّا خَمْسَةٌ أَعْبُدُ وَاصْرَاتَانِ وَأَبُو بَكْرٍ»

[الحدِيث ٣٦٦٠ - طَرَفُهُ فِي ٢٨٥٧]

٣٦٦١ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ عَنْ عَائِذِ اللَّهِ أَبِي إِدْرِيسَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَنتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ أَخَذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رِكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ فَامَرَ، فَسَلِّمْ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَ يَنْفَعُ وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ، فَاسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ تَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ. فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ (ثَلَاثًا). ثُمَّ إِنَّ عَمْرًا نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ: أَيْمُّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لَا. فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ وَجْهَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ لِحَنَانِهِ عَلَيَّ رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنتُ أَظْلَمَ (مَرَّتَيْنِ). فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَتَمُّ تَارِكُ لِي صَاحِبِي؟ (مَرَّتَيْنِ). فَأُؤْذِيَ بَعْدَهَا»

[الحدِيث ٣٦٦١ - طَرَفُهُ فِي: ٤٦٤٠]

٣٦٦٢ - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الدَّزِيزِ بْنِ الْخُنَّارِ قَالَ خَالِدُ الْحَذَّاءُ حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي عُمَانَ قَالَ «حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشٍ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ. فَقُلْتُ: مَنْ الرِّجَالُ؟ قَالَ: أَبُو هَارٍ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ رَجُلَانِ»

[الحدِيث ٣٦٦٢ - طَرَفُهُ فِي: ٤٣٥٨]

٣٦٦٣ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عُرْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي قَفْصِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذَّنْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَاتْلَفَتْ إِلَيْهِ الذَّنْبُ فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السُّبْحِ، يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟ وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقْرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، فَاتْلَفَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا، وَلَسْتُ خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ. فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَأَتَى أَوَمِنْ ذَلِكَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»

٣٦٦٤ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ

رضى الله عنه يقول : سمعتُ النبي ﷺ يقول « بينا أنا نائمٌ رأيتُني على قليبٍ عليها دلوٌ ، فنزعتُ منها ما شاء الله . ثم أخذها ابنُ أبي قحافة فنزعَ بها ذنوبًا أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعفٌ ، واللهُ يغفرُ له ضعفه . ثم استحالت غريبًا فأخذها ابنُ الخطَّاب ، فلم أرَ عبقرِيًّا من الناسِ ينزعُ نزعَ عمر ، حتى ضربَ الناسُ بطنَ » [المحدث ٣٦٦٤ - أطرافه في : ٧٠٢١ ، ٧٠٢٢ ، ٧٤٧٠]

٣٦٦٥ - حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا موسى بن عقیبة عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة . قال أبو بكر : إن أحدَ شفتيَّ توبي بسمعي ، إلا أن أتعاهدَ ذلك منه . فقال رسول الله ﷺ : إنك لست تصنعُ ذلك خيلاء » قال موسى : قلتُ لسالم أذكرَ عبدُ الله « من جرَّ إزاره » ؟ قال : لم أسمعهُ ذكرَ إلا « ثوبه » [المحدث ٣٦٦٥ - أطرافه في : ٥٧٨٣ ، ٥٧٨٤ ، ٥٧٩١ ، ٦٠٦٢]

٣٦٦٦ - حدثنا أبو الليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال « سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : من أنفقَ زوجينِ من شيءٍ من الأشياءِ في سبيلِ الله دُعي من أبوابٍ - يعني الجنة - يا عبدَ الله هذا خيرٌ . فمن كان من أهلِ الصلاةِ دُعي من بابِ الصلاةِ ، ومن كان من أهلِ الجهادِ دُعي من بابِ الجهادِ ، ومن كان من أهلِ الصدقةِ دُعي من بابِ الصدقةِ ، ومن كان من أهلِ الصيامِ دُعي من بابِ الصيامِ وبابِ الريانِ . فقال أبو بكرٍ : ما على هذا الذي يُدعى من تلكَ الأبوابِ من ضرورة . وقال : هل يُدعى منها كلها أحدٌ يا رسولَ الله ؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكونَ منهم يا أبا بكرٍ »

٣٦٦٧ - حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة قال أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوجِ النبي ﷺ « أن رسولَ الله ﷺ مات وأبو بكرٍ بالسَّحْج - قال إسماعيل : يعني بالعالية - فقام عمرُ يقول : والله ما مات رسولُ الله ﷺ . قالت وقال عمرُ : والله ما كان يقعُ في نفسٍ إلا ذاك ، وليبعثنهُ الله فليقطعنَّ أيديَ رجالٍ وأرجلَهُمْ . فجاء أبو بكرٍ فكشفَ عن رسولِ الله ﷺ قبَّله فقال : بأبي أنت وأُمي ، طبتَ حيًّا وميتًا ، والذي نفسُ بيده لا يُذيقُك الله الموتَينِ أبدًا . ثم خرج فقال : أيُّها الخائفُ ، على رِسْلِكَ . فلما تكلم أبو بكرٍ جلسَ عمرُ »

٣٦٦٨ - « لحمدَ الله أبو بكرٍ وأثنى عليه وقال : ألا من كان يعبُدُ محمدًا ﷺ فإنَّ محمدًا قد مات ، ومن كان يعبُدُ اللهَ فإنَّ اللهَ حيٌّ لا يموتُ وقال [٣٠ الزمر] : (إنَّك ميتٌ وإنهم ميتون) . وقال [١٤٤ آل

عمران] : ﴿ وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرُّسل ، أفان مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً ، وسيجزي الله الشاكرين ﴾ قال فتشجَّ الناسُ فيكون . قال واجتمعت الأنصارُ إلى سعد بن عُبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا : منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ ، فذهب إليهم أبو بكرٌ وعمرُ بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ، فذهب عمرُ يتكلم ، فأسكته أبو بكرٌ ، وكان عمرُ يقول : والله ما أردتُ بذلك إلا أني قد هيأتُ كلاماً قد أعجبني خشيتُ أن لا يبلغه أبو بكرٌ . ثم نكلم أبو بكرٌ فتكلم أبلغ للناس ، فقال في كلامه : نحنُ الأمراءُ وأنتمُ الوزراءُ . فقال حُبَابُ بن النذر : لا والله لا تفعل ، منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ . فقال أبو بكرٌ : لا ، ولكننا الأمراءُ وأنتمُ الوزراءُ . هم أوتِطَ العربِ داراً واعرُ بهم أحساباً ، فبايعوا عمرَ أو أبا عبيدة . فقال عمرُ : بل بُنايتُك أنت ، فانت سيِّدنا وخيرُنا وأحبُّنا إلى رسولِ الله ﷺ . فأخذَ عمرُ يده فبايعه وبايعه الناسُ . فقال قائل : قتلتم سعدَ بن عُبادة ، فقال عمرُ : قَلةُ الله ،

٣٦٦٩ - وقال عبدُ الله بن سالمٍ عن الزُّبَيْدِيِّ قال عبدُ الرحمن بن القاسم أخبرني القاسمُ أنَّ عائشةَ رضي الله عنها قالت « شَخَّصَ بعمرُ النبي ﷺ ثم قال : في الرقيقِ الأعلى (ثلاثاً) وقصَّ الحديثَ . قالت : فما كان من خطبتهمَا من خطبةٍ إلا نفعَ الله بها ، لقد خَوَّفَ عمرُ الناسَ وإنَّ فيهم لِنفاقاً فردَّهمُ الله بذلك »

٣٦٧٠ - « ثمَّ لقد بعثَ أبو بكرٍ الناسَ الهدى ، وعرفَهمُ الحقَّ الذي عليهم ، وخرجوا به يتلون ﴿ وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرُّسل - إلى - الشاكرين ﴾ »

٣٦٧١ - **حديث** محمد بن كشيح أخبرنا سفيانٌ حدثنا جامعٌ بن أبي راشدٍ حدثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية قال « قلتُ لأبي : أيُّ الناسِ خيرٌ بعدَ رسولِ الله ﷺ ؟ قال : أبو بكرٌ . قلتُ : ثم من ؟ قال : ثمَّ عمرُ . وخشيتُ أن يقولَ عثمانُ ، قلتُ : ثمَّ أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجلٌ منَ المسلمين »

٣٦٧٢ - **حديث** فضيلة بن سعيد عن مالكٍ عن عبدِ الرحمن بن القاسم عن أبيهِ عن عائشةَ رضي الله عنها أنها قالت « خرجنا مع رسولِ الله ﷺ في بعض أسفاره ، حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذاتِ الجبلش - انقطعَ عِدَّتِي ، فأقام رسولُ الله ﷺ على الناسِ ، وأقام الناسُ معه ، وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء . فأقْبَضَ الناسُ أبا بكرٍ فقالوا : ألا ترى ما صنعتُ عائشةُ ؟ أقامت برسولِ الله ﷺ وبالناسِ معه ، وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء . فجاء أبو بكرٌ ورسولُ الله ﷺ واضعُ رأسه على فخذي قد نام ، فقال : حبستِ رسولَ الله ﷺ والناسَ ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء . قالت فأتيتُني وقال ما شاء الله أن يقول ، وجعلَ يطمئنِّي يده في خصرتي فلا

يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى كَفْذِي، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَانْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيْمِيمِ ﴿فَتَيْمَّمُوا﴾ [٤٣ النساء]، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْخَضِيرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَعَثْنَا الْبَحِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ.

٣٦٧٣ - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ سَمِعْتُ ذَكَوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَتَفَقَّ مِثْلَ أُخَيْدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِمَ وَلَا نَصِيفَةً». تَابِعَهُ جَرِيرٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَمُحَاضِرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ

٣٦٧٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ أَبُو الْحَسَنِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ «أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقُلْتُ: لَا تُزِمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا كُوفِنَ مَعَهُ يَوْمَ هَذَا. قَالَ فَبَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَاهُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِزْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ أَرِيْسَ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ - وَبِأُهَا مِنْ جَرِيدٍ - حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بَيْتِ أَرِيْسَ وَتَوَسَّطَ مَقْعُهَا وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي اللَّبْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ فَقُلْتُ: لَا كُوفِنَ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْشُرُكَ بِالْجَنَّةِ. فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنِ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ فِي الْقَفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي اللَّبْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا - يَرِيدُ أَخَاهُ - يَأْتِ بِهِ. فَذَا إِنْسَانٌ يُهْرِكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ. فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ وَبَشِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ. فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي اللَّبْرِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُهْرِكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عِمَّانُ بْنُ عَفَّانَ فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ. فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى نُصَيْبِهِ، فَجِئْتُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ، وَبَشِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى نُصَيْبِكَ. فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقَفَّ قَدْ مَلَأَ، فَجَلَسَ وَجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ. قَالَ شَرِيكَ بْنُ هَبْدٍ اللَّهُ قَالَ

سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم »

[الحدث ٣٦٧٤ - طريقه في : ٣٦٩٣ ، ٣٦٩٠ ، ٦٢١٦ ، ٧٠٩٧ ، ٧٢٦٢]

٣٦٧٥ - حدثني محمد بن بشار حدثنا يحيى عن سعيد عن قتادة أن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم « أن النبي ﷺ صعد أهدأ وأبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال : اثبت أهدأ ، فإن عليك نبي وصديق وشهيدان »

[الحدث ٣٦٧٥ - طريقه في : ٣٦٨٦ ، ٣٦٩٩]

٣٦٧٦ - حدثني أحمد بن سعيد أبو عبد الله حدثنا وهب بن جرير حدثنا صخر عن نافع أن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « بينما أنا على بئر أنزع منها جاني أبو بكر وعمر ، فأخذ أبو بكر الدلو فنزع ذنوباً أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له . ثم أخذها ابن الخطاب من يدي بكره فاستعالت في يده غرباً ، فلم أر عبقرياً من الناس يغري قريته ، فنزع حتى ضرب الناس بعطن » قال وهب : اللعطن تبرك الإبل ، يقول : حتى رويت الإبل فأناخت

٣٦٧٧ - حدثنا الوليد بن صالح حدثنا عيسى بن يونس حدثنا عمر بن سعيد بن أبي الحسين المكي عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب - وقد وضيع على سريره - إذا رجل من خلفي قد وضع يده على منكبي يقول : رحك الله ، إن كنت لأرجو أن يحملك الله مع صاحبك ، لأنني كثير ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول : كنت وأبو بكر وعمر ، وفلت وأبو بكر وعمر ، وانطلقت وأبو بكر وعمر ، فإن كنت لأرجو أن يحملك الله معهما . فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب »

[الحدث ٣٦٧٧ - طريقه في : ٣٦٨٥]

٣٦٧٨ - حدثنا محمد بن يزيد الكوفي حدثنا الوليد بن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم عن عروة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ ، قال : رأيت عتبة بن أبي ميطب جاء إلى النبي ﷺ وهو يبكي ، فوضع رداء في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً ، فبأه أبو بكر حتى دفنه عنه فقال « اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » [غافر ٢٨]

[الحدث ٣٦٧٨ - طريقه في : ٣٨٥٦ ، ٤٨١٥]

قوله (باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً ، قاله أبو سعيد) يشير إلى حديثه السابق قبل بياب . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث : الحديث الأول حديث أبي سعيد المذكور . الحديث الثاني حديث ابن عباس أخرجه من طرق ثلاثة : الأولى ، **قوله** (لو كنت متخذاً خليلاً) زاد في حديث أبي سعيد « غير ربي » وفي حديث ابن مسعود عند مسلم « وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً » . وقد تواردت هذه الأحاديث على نفي الخلقة من النبي ﷺ لأحد من الناس ، وأما ما روى عن أبي بن كعب قال « ان أحدث عهدى بنبيكم قبل موته بخمس ، دخلت عليه وهو يقول : إنه لم يكن نبي إلا وقد اتخذ من أمته خليلاً ، وان خليل أبو بكر . ألا وإن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً » أخرجه أبو الحسن الحربى في فوائده ، وهذا يعارضه ما في رواية جندب عند مسلم كما قدمته أنه سمع النبي ﷺ يقول قبل ان يموت بخمس « انى أبرأ إلى الله أن يكون لى منكم خليل » فان ثبت حديث أبى يمكن أن يجمع بينهما بأنه لما برى من ذلك تواضعاً لربه وإعظاماً له أذن الله تعالى له فيه من ذلك اليوم لما رأى من تشوفه اليه وإكراماً لأبى بكر بذلك ، فلا يتنافى الخبران ، أشار إلى ذلك المحب الطبري . وقد روى من حديث أبى أمامة نحو حديث أبى بن كعب دون التقييد بالخمس ، أخرجه الواحدى في تفسيره ، والخبران واهيان ، والله أعلم . **قوله** (ولكن أخى وصاحبى) في رواية خيشمة في فضائل الصحابة ، عن أحمد بن الأسود عن مسلم بن إبراهيم وهو شيخ البخارى فيه « واسكنه أخى وصاحبى في الله تعالى » وفي الرواية التى بعدها « ولكن أخوة الاسلام أفضل » وقد تقدم توجيهها قبل باب . وقوله في الرواية الثانية « حدثنا معلى بن أسد وموسى بن إسماعيل التبوذكى ، كذا للكثر وهو الصواب ، ووقع في رواية أبى ذر وحده « التبوخي » وهو تصحيف ، وقد تقدم تفسير الخليل في ترجمة إبراهيم عليه السلام من أحاديث الأنبياء ، واختلف في المودة والخلقة والمحبة والصدقة هل هي مترادفة أو مختلفة ، قال أهل اللغة : الخلقة أرفع رتبة ، وهو الذى يشعر به حديث الباب ، وكذا قوله عليه السلام « لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي » فانه يشعر بأنه لم يكن له خليل من بنى آدم ، وقد ثبتت محبته بلحاظه من أصحابه كأبى بكر وفاطمة وعائشة والحسين وغيرهم ، ولا يعكر على هذا اتصاف إبراهيم عليه السلام بالخلقة ومحمد ﷺ بالمحبة فتكون المحبة أرفع رتبة من الخلقة ، لأنه يجاب عن ذلك بأن محمداً ﷺ قد ثبت له الأمران معا فيكون رجحانه من الجهتين ، والله أعلم . وقال الزمخشري : الخليل هو الذى يوافقك فى خلاك ويسارك فى طريقك ، أو الذى يسد خللك وتسد خلله ، أو يداخلك خلال منزلك انتهى . وكأنه يجوز أن يكون اشتقاقه بما ذكر . وقيل أصل الخلقة انقطاع الخليل الى خليله ، وقيل الخليل من يتخلله شرك ، وقيل من لا يسع قلبه غيرك ، وقيل أصل الخلقة الاستصفاء ، وقيل المختص بالمودة ، وقيل اشتقاق الخليل من الخلقة بفتح الخاء وهى الحاجة ، فعل هذا فهو المحتاج إلى من يخاله ، وهذا كله بالنسبة إلى الانسان ، أما خلقة الله للعبد فبمعنى نصره له ومعاونته . الحديث الثالث حديث ابن الزبير فى المعنى ، وسيأتى الكلام على ما يتعلق منه بالجد فى كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى . والمراد بقوله « كتب أهل الكوفة » بعض أهلها وهو عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وكان ابن الزبير جعله على قضاء الكوفة ، أخرجه أحمد من طريق سعيد بن جبيرة قال « كنت عند عبد الله بن عتبة ، وكان ابن الزبير جعله على القضاء فجاءه كتابه : كتبت تسألنى عن الجد ، فذكر نحوه وزاد بعد قوله « لا تختزن أباً بكر : ولكنه أخى فى الدين ، وصاحبى فى النار » ووقع في رواية أحمد من طريق ابن جريج عن ابن أبى مليكة فى هذا

الحديث ، لو كنت متخذاً خليلاً سوى الله حتى ألقاه . و الحديث الرابع حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه .
قوله (أنت امرأة) لم أقف على اسمها . **قوله** (أرايت) أى أخبرنى . **قوله** (إن جنت ولم أجدك ، كأنها تقول الموت) فى رواية يزيد بن هارون عن إبراهيم بن سعد عند البلاذرى ، قالت فان رجعت فلم أجدك ، تعرض بالموت ، ، وكذا عند الاسماعيلى من طريق ابن معمر عن إبراهيم ، وهو يقوى جزم القاضى عياض أنه كلام جيد .
وفى رواية الحميدى الآتى ذكرها فى الأحكام ، كأنها تعنى الموت ، ومرادها إن جنت فوجدتك قد مت ماذا أعمل ؟ واختلف فى تعيين قائل ، كأنها ، لجزم عياض بأنه جبير بن مطعم راوى الحديث وهو الظاهر ، ويحتمل من دونه .
وروى الطبرانى من حديث عصمة بن مالك قال ، قلنا يا رسول الله إلى من ندفع صدقات أموالنا بعدك ؟ قال : إلى أبى بكر الصديق ، وهذا لو ثبت كان أصرح فى حديث الباب من الإشارة إلى أنه الخليفة بعده ، لكن إسناده ضعيف .
وروى الاسماعيلى فى معجمه من حديث سهل بن أبى خيثمة قال ، بايع النبی ﷺ أعرابياً فسأله أن أتى عليه أجله من يقضيه ؟ فقال : أبو بكر . ثم سأله من يقضيه بعده ؟ قال : عمر ، الحديث . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط ، من هذا الوجه مختصراً . وفى الحديث أن مواعيد النبی ﷺ كانت على من يتولى الخلافة بعده تنجزها . وفيه رد على الشيعة فى زعمهم أنه نص على استخلاف على والعباس ، وسيأتى شيء من ذلك فى باب الاستخلاف ، من كتاب الأحكام ان شاء الله تعالى . الحديث الخامس ، **قوله** (حدثنا أحمد بن أبى الطيب) هو المروزى ، بغدادى الأصل يكنى أبا سليمان واسم أبيه سليمان ، وصفه أبو زرعة بالحفظ ، وضعفه أبو حاتم ، وأيس له فى البخارى غير هذا الحديث . وقد أخرجه من رواية غيره كما سيأتى فى باب اسلام أبى بكر ، . **قوله** (حدثنا إسماعيل بن مجاهد) بالجيم هو السكونى ، قواه يحيى بن معين وجماعة ، ولينه بعضهم ، وليس له عند البخارى أيضاً غير هذا الحديث .
ورورة بفتح الواو والموحدة تابعى صغير . **قوله** (عن همام) هو ابن الحارث ، وعند الاسماعيلى من طريق جمهور بن منصور عن اسماعيل سمعت همام بن الحارث ، وهو من كبار التابعين ، وعمار هو ابن ياسر ، والاسناد من اسماعيل فصاعداً كوفيون . **قوله** (وما معه) أى من أسلم . **قوله** (إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر) أما الأعبد فهم بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر ، فانه أسلم قديماً مع أبى بكر ، وروى الطبرانى من طريق عروة أنه كان ممن كان يعذب فى الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه ، وأبو فكيهة مولى صفوان بن أمية بن خلف ذكر ابن إسحق أنه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أمية فاشتراه أبو بكر فأعتقه . وأما الخماس فيحتمل أن يفسر بشقران ، فقد ذكر ابن السكك فى كتاب الصحابة ، عن عبد الله بن داود أن النبی ﷺ ورثه من أبيه هو وأم أيمن ، وذكر بعض شيوخنا بدل أبى فكيهة عمار بن ياسر وهو محتمل ، وكان ينبغي أن يكون منهم أبوه وأمهم فان الثلاثة كانوا ممن يعذب فى الله وأمهم أول من استشهدت فى الاسلام طعننا أبو جهم فى قبلها بحربة فانت ، وأما المرأتان فالحديجة والأخرى أم أيمن أو سمية ، وذكر بعض شيوخنا تبعاً للديمياطى أنها أم الفضل زوج العباس ، وليس بواضح لأنها وإن كانت قديمة الاسلام إلا أنها لم تذكر فى السابقين ، ولو كان كما قال لعد أبو رافع مولى العباس لأنه أسلم حين أسلمت أم الفضل . كذا عند ابن إسحق . وفى هذا الحديث أن أبا بكر أول من أسلم من الأحرار مطلقاً ، ولكن مراد عمار بذلك ممن أظهر إسلامه ، وإلا فقد كان حينئذ جماعة ممن أسلم لكنهم كانوا يخفونه من أقاربهم ، وسيأتى قول سعد أنه كان نكث الاسلام ، وذلك بالنسبة إلى من اطلع على إسلامه من سبق إسلامه . الحديث السادس **قوله** (حدثنا زيد بن واقد)

هو دمشق ، ثقة قليل الحديث ، وليس له في البخارى غير هذا الحديث الواحد ، وكلهم دمشقيون ، وبسر بعض الموحدة وبالمهمله . **قوله** (من بسر بن عبيد الله) في رواية عبد الله بن العلاء بن زيد عند المصنف في التفسير وحدثني بسر بن عبيد الله حدثني أبو إدريس سألت أبا الدرداء . **قوله** (أما صاحبكم) في رواية الكشميني ، أما صاحبكم ، بالافراد **قوله** (فقد خامر) بالغين المعجمة أى خاصم ، والمعنى دخل في غمرة الخصومة ، والخامر الذى يرى بنفسه في الأمر العظيم كالحرب وغيره . وقيل هو من الغمر بكسر المعجمة وهو الحقد ، أى صنع أمراً اقتضى له أن يحقد على من صنعه معه ويحقد الآخر عليه ، ووقع في تفسير الاعراف في رواية أبي ذر وحده ، قال أبو عبد الله هو المصنف : خامر أى سبق بالخبر ، وذكر عياض أنه في رواية المستمل وحده عن أبي ذر ، وهو تفسير مستغرب والأول أظهر ، وقد عزاه المحب الطبري لأبي عبيدة بن المثنى أيضاً ، فهو سلف البخارى فيه ، وقسم قوله ، أما صاحبكم ، محذوف أى وأما غيره فلا . **قوله** (فسلم) بتشديد اللام من السلام ، ووقع في رواية محمد بن المبارك عن صدقة ابن خالد عند أبي نعيم في الحلية ، حتى سلم على النبي ﷺ ، ولم يقع في الحديث ذكر الرد وهو مما يحذف للعلم به . **قوله** (كان بيني وبين ابن الخطاب شيء) في الرواية التي في التفسير ، محاورة ، وهو بالجاء المهمله أى مراجعة ، وفي حديث أبي أمامة عند أبي يعلى ، معانبة ، وفي لفظ ، مقالة . **قوله** (فأسرعت إليه) في التفسير ، فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه مغضباً فاتبعه أبو بكر . **قوله** (ثم ندمت) زاد محمد بن المبارك ، على ما كان . **قوله** (فسألته أن يغفر لي) في الرواية التي في التفسير ، أن يستغفر لي فلم يفعل حتى أغلق باباً في وجهه . **قوله** (فأبى علي) زاد محمد بن المبارك ، فنبهته إلى البقيع حتى خرج من داره ، وللإسماعيل عن الحسن بن علي عن هشام بن عمار ، وتحرز مني بداره ، وفي حديث أبي أمامة ، فاعتذر أبو بكر إلى عمر فلم يقبل منه . **قوله** (يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً) أى أعاد هذه الكلمة ثلاث مرات . **قوله** (يتمتع) بالعين المهمله المشددة أى تذهب بضارته من الغضب ، وأصله من العر وهو الجرب يقال أمر المكان إذا جرب ، وفي بعض النسخ ، يتمتع ، بالغين المعجمة أى يحمر من الغضب فصار كالذى صبغ بالمفرة ، والبول في التفسير ، وغضب رسول الله ﷺ ، وفي حديث أبي أمامة عند أبي يعلى في نحو هذه القصة ، جلس عمر فأعرض عنه - أى النبي ﷺ - ثم تحول لجلس إلى الجانب الآخر فأعرض عنه ، ثم قام لجلس بين يديه فأعرض عنه ، فقال : يا رسول الله ما أرى إعراضك إلا لشيء بلغك عني ، فما خير حياتي وأنت معرض عني ؟ فقال : أنت الذي اعتذر إليك أبو بكر فلم تقبل منه ، ووقع في حديث ابن عمر عند الطبراني في نحو هذه القصة ، يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل ، فقال : والذي بعثك بالحق ما من مرة يسألني إلا وأنا أستغفر له ، وما خلق الله من أحد أحب إليّ منه بعدك . فقال أبو بكر : وأنا والذي بعثك بالحق كذلك . **قوله** (حتى أشفق أبو بكر) زاد محمد بن المبارك ، أن يكون من رسول الله ﷺ إلى عمر ما يكره . **قوله** (جثا) بالجيم والمثناة أى برك . **قوله** (واقه أنا كنت أظلم) في القصة المذكورة ، وإنما قال ذلك لأنه الذي بدأ ، كما تقدم في أول القصة . **قوله** (مرتين) أى قال ذلك القول مرتين ، ويحتمل أنه من قول أبي بكر فيكون معلقاً بقوله ، كنت أظلم . **قوله** (وواساني) في رواية الكشميني وحده ، واساني ، والاول أوجه ، وهو من المواساة وهي بلفظ المفاعلة من الجانبين ، والمراد به أن صاحب المال يجعل يده ويد صاحبه في ماله سواء . **قوله** (تاركولي صاحبي) في التفسير ، تاركولي صاحبي ، وهي المواجهة حتى قال أبو البقاء : إن حذف النون من خطأ الرواة ، لأن الكلمة

ليست مضافة ولا فيها ألف ولا ميم ، وإنما يجوز الحذف في هذين الموضعين . وجهها غيره . وجهين : أحدهما أن يكون « صاحب » مضافا وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجاء والمجرور عناية بتقديم لفظ الإضافة ، وفي ذلك جمع بين إضافتين إلى نفسه تعظيما للصدق ، ونظيره قراءة ابن عامر (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) ينصب أولادهم وخفض شركائهم وفصل بين المضافين بالمفعول ، والثاني أن يكون استطال الكلام لحذف النون كما يحذف من الموصول المطول ، ومنه ما ذكره في قوله تعالى (وخضتم كالذي عضوا) . قوله (مرتين) أي قال ذلك القول مرتين ، وفي رواية محمد بن المبارك « ثلاث مرات » . قوله (فأؤذى بعدها) أي لما أظهره النبي ﷺ لهم من تعظيمه ، ولم أر هذه الزيادة من غير رواية هشام بن عمار ، ووقع لأبي بكر مع ربيعة ابن جعفر قصة نحو هذه : فأخرج أحمد من حديث ربيعة « أن النبي ﷺ أعطاه أرضا وأعطى أبا بكر أرضا ، قال فاختلغا في حديق نخلة ، فقلت أنا : هي في حدي ، وقال أبو بكر : هي في حدي ، فكان بيننا كلام ، فقال له أبو بكر كلمة ثم ندم فقال : رد علي مثلها حتى يكون قصاصا ، فأيته . فأبى النبي ﷺ فقال : مالك والصدق - فذكر القصة - فقال : أجل فلا ترد عليه ، ولكن قل : غفر الله لك يا أبا بكر ، فقلت ، فولى أبو بكر وهو يبكي ، وفي الحديث من الفوائد فضل أبي بكر على جميع الصحابة ، وأن الفاضل لا ينبغي له أن يغضب من هو أفضل منه ، وفيه جواز مدح المرء في وجهه ، وعمله إذا أمن عليه الاقتتان والاعتزاز . وفيه ما طبع عليه الإنسان من البشرية حتى يحمله الغضب على ارتكاب خلاف الأولى ، لكن الفاضل في الدين يسرع الرجوع إلى الأولى كقوله تعالى (أن الذين اتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا) وفيه أن غير النبي ولو بلغ من الفضل الغاية ليس بمعصوم . وفيه استحباب سؤال الاستغفار والتحلل من المظلوم ، وفيه أن من غضب على صاحبه بسبه إلى أبيه أو جده ولم يسمه باسمه وذلك من قول أبي بكر لما جاء وهو غضبان من عمر « كان بيني وبين ابن الخطاب ، فلم يذكره باسمه ، ونظيره قوله ﷺ « إلا إن كان ابن أبي طالب يريد أن ينكح ابنتهم » ، وفيه أن الركبة ليست هورة . الحديث السابع ، قوله (خالد الحذاء حدثنا) هو من تقديم الاسم على الصفة وقد استعملوه كثيرا ، والاسناد كله بصريون إلا الصحابي ، وأبو عثمان هو النهدي . قوله (بعثه على جيش ذات السلاسل) بالمهملتين والمشهور أنها بفتح الأولى على لفظ جمع السلسلة ، وضبطه كذلك أبو عبيد البكري ، قيل سمي المسكان بذلك لأنه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة ، وضبطها ابن الأثير بالغيم ، وقال هو بمعنى السلسال أي السهل ، وسيأتي شرحها وتسميتها في المغازي إن شاء الله تعالى . قوله (أي الناس أحب إليك) زاد في رواية قيس بن أبي حازم عن عمرو بن العاص « يا رسول الله فأحبه ، أخرجه ابن عساكر من طريق علي بن مسهر عن اسماعيل عن قيس ، ووقع عند ابن سعد سبب هذا السؤال وأنه وقع في نفس عمره لما أمره النبي ﷺ على الجيش وفيهم أبو بكر وعمر أنه مقدم عنده في المنزلة عليهم فسأله لذلك . قوله (فقلت من الرجال) في رواية قيس بن أبي حازم عن عمرو بن عبد الله بن خزيمة وابن حبان « قلت إنني لست أعني النساء إنني أعني الرجال » ، وفي حديث أنس عند ابن حبان أيضا « سئل رسول الله ﷺ من أحب الناس إليك ؟ قال : عائشة ، قيل له ليس عن أمك نسألك ، وعرف بحديث عمراس السائل في حديث أنس . قوله (فقلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب ، فقد رجلا) زاد في المغازي من وجه آخر « فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم » ، ووقع في حديث عبد الله بن شقيق قال « قلت لعائشة : أي أصحاب النبي ﷺ كان أحب إليه ؟ قالت : أبو بكر ، قلت : ثم

من ؟ قالت : عمر ، قلت : ثم من ؟ قالت : أبو هبيرة بن الجراح ، قلت : ثم من ؟ فسكت ، أخرجه الترمذى وصححه فيمكن أن يفسر بعض الرجال الذين أجهلوا في حديث الباب بأبي هبيرة ، وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على النبي ﷺ ، فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول : والله لقد حلت أن علياً أحب إليك من أبي ، الحديث ، فيكون على عن أبيه عمرو بن العاص ، وهو أيضاً وإن كان في الظاهر يعارض حديث عمرو لكن يرجح حديث عمرو أنه من قول النبي ﷺ وهذا من تقريره ، ويمكن الجمع باختلاف جهة المحبة : فيكون في حق أبي بكر على عمومته بخلاف على ، ويصح حينئذ دخوله فيمن أبيه عمرو ، ومعاذ الله أن نقول كما تقول الرافضة من إيهام عمرو فيما روى لما كان بينه وبين على رضى الله عنهما ، فقد كان النعمان مع معاوية على على ولم يمنعه ذلك من التحديث بمنقبة على ، ولا ارتياب في أن عمراً أفضل من النعمان ، والله أعلم .

الحديث الثامن حديث أبي هريرة في قصة الذئب الذي كلم الراعى ، وفي قصة البقرة التي كلت من حلها ، وقد تقدم الكلام على ما في إسناده في ذكر بني إسرائيل . قوله (بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب) الحديث لم أقف على اسم هذا الراعى ، وقد أورد المصنف الحديث في ذكر بني إسرائيل ، وهو مشعر بأنه عنده ممن كان قبل الإسلام ، وقد وقع كلام الذئب لبعض الصحابة في نحو هذه القصة ، فروى أبو نعيم في « الدلائل » من طريق ربيعة بن أوس عن أنيس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال : كنت في غنم لي ، فشد الذئب على شاة منها ، فصحت عليه فألقى الذئب على ذنبه يحاطبني وقال : من لها يوم تشتغل عنها ؟ تمنى رزقا رزقنيه الله تعالى ، فصفت يدي وقلت : والله ما رأيت شيئاً أعجب من هذا ، فقال : أعجب من هذا ، هذا رسول الله ﷺ بين هذه النخلات يدعو إلى الله ، قال فأتى أهبان إلى النبي ﷺ فأخبره وأسلم ، فيحتمل أن يكون أهبان لما أخبر النبي ﷺ بذلك كان أبو بكر وعمر حاضرين ، ثم أخبر النبي ﷺ بذلك وأبو بكر وعمر غائبين ، فلذلك قال النبي ﷺ : فأتى أومن بذلك وأبو بكر وعمر ، وقد تقدمت هذه الزيادة في هذا القصة من وجه آخر عن أبي سلة في المزارعة وفيه « قال أبو سلة : وما هما يومئذ في القوم ، أى عند حكاية النبي ﷺ ذلك . ويحتمل أن يكون ﷺ قال ذلك لما اطلع عليه من غلبة صدق إيمانها وقوة يقينها ، وهذا أليق بدخوله في مناقبهما . قوله (يوم السبع) قال عياض : يجوز ضم الموحدة وسكونها ، إلا أن الرواية بالضم ، وقال الحرابي : هو بالضم والسكون وجزم بأن المراد به الحيوان المعروف ، وقال ابن العربي : هو بالاسكان والضم تصحيف ، كذا قال ، وقال ابن الجوزي : هو بالسكون والمحدثون يروونه بالضم وعلى هذا - أى الغنم - فالمعنى إذا أخذها السبع لم يقدر على خلاصها منه فلا يرعاها حينئذ غيرها ، أى أنك تهرب منه وأكون أنا قريباً منه أرعى ما يفضل لي منها . وقال الداودي : معناه من لها يوم يطرقها السبع - أى الأسد - فتفر أنت منه فيأخذ منها حاجته ويأخذ منها ما لا راعى لها حينئذ غيرها ، وقيل إنما يكون ذلك عند الاشتغال بالفتن مختصير الغنم مملا قننها السباع فيصير الذئب كالراعى لها لانفرادها بها . وأما بالسكون فاختلف في المراد به فقيل : هو اسم الموضع الذي يقع فيه الحشر يوم القيامة ، وهذا نقله الأزهري في « تهذيب اللغة » عن ابن الأعرابي ، ويؤيده أنه وقع في بعض طرقه عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلة عن أبي هريرة « يوم القيامة » وقد تعقب هذا بأن الذئب حينئذ لا يكون راعياً للغنم ولا تعلق له بها ، وقيل هو اسم يوم عيد كان لهم في الجاهلية يشغلون فيه باللهو واللعب فيغفل الراعى عن غنمه فيتمكن الذئب من الغنم ، وإنما قال « ليس لها راع غيرها » مبالغة في تمكنه منها ، وهذا

نقله الاسماعيل عن أبي عبيدة ، وقيل هو من سبعت الرجل إذا ذهرته ، أى من لما يوم الفزع ؟ أو من أسبعت إذا أمهته ، أى من لما يوم الالهال . قال الاسمعي : السبع الحمل ، وأسبع الرجل أغنامه إذا تركها تصنع ماشاء ، ورجع هذا القول النووي . وقيل يوم الأكل ، يقال سبع الذئب الغاة إذا أكلها . وحكى صاحب المطالع ، أنه روى بسكون التحتانية آخر الحروف وفسره بيوم الضياع ، يقال أسبعت وأضيعت بمعنى ، وهذا نقله ابن دحية عن إسماعيل القاضي عن علي بن المديني عن معمر بن المثنى ، وقيل المراد بيوم السبع يوم الشدة كما روى عن ابن عباس أنه سئل عن مسألة فقال : أجراً من سبع ، يريد أنها من المسائل الشداد التي يشتد فيها الخطب على المفتي ، والله أعلم . قوله (وبيننا رجل يسوق بقرة) تقدم الكلام عليه في المزارعة ، ووقع عند ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبي سبرة عن أبي هريرة في آخره في القصةين ، فقال الناس آمناً بما آمن به رسول الله ﷺ ، وفي الحديث جواز التمتع من خوارق العادات ، وتفاوت الناس في المعارف . الحديث التاسع حديث أبي هريرة في رؤيا النزع من القليب ، وسيأتي شرحه في التعبير إن شاء الله تعالى . الحديث العاشر حديث ابن عمر في الزجر عن جر الثوب خيلاء ، وسيأتي شرحه في كتاب اللباس ، وفيه فضيلة ظاهرة لأبي بكر لمحه على دينه ، وإشادة النبي ﷺ بما ينافي ما يكره . قوله (قلت لاسلم) هو مقول موسى بن عقبة ، وسيأتي هناك الإشارة إلى تسوية ابن عمر بين الثوب والازار في الحكم . الحديث الحادي عشر حديث أبي هريرة فيمن أنفق زوجين أى شيئين . قوله (من شئ من الاشياء) أى من أصناف المال . قوله (في سبيل الله) أى في طلب ثواب الله ، وهو أعم من الجهاد وغيره من العبادات . قوله (دعى من أبواب الجنة) كذا وقع هنا وكأن لفظة الجنة ، سقطت من بعض الرواة فلأجل مراعاة المحافظة على اللفظ زاد دعى ، وقد تقدم في الصيام من وجه آخر عن الزهري بلفظ دعى من أبواب الجنة ، بغير تردد . ومعنى الحديث أن كل عامل يدعى من باب ذلك العمل ، وقد جاء ذلك صريحاً من وجه آخر عن أبي هريرة دلى لكل عامل باب من أبواب الجنة يدعى منه بذلك العمل ، أخرجه أحمد وابن أبي شيبة بإسناد صحيح . قوله (يا عبد الله هذا خير) لفظ خير ، بمعنى فاضل لا بمعنى أفضل وإن كان اللفظ قد يوم ذلك ، ففائدة زيادة ترغيب السامع في طلب الدخول من ذلك الباب ، وتقدم في أوائل الجهاد بيان الداعي من وجه آخر عن أبي هريرة ولفظه دعى خزانة الجنة كل خزانة باب ، أى خزانة كل باب دعى فى قل هلم ، ولفظة دعى ، لغة فى فلان ، وهى بالنعم ، وكذا ثبت فى الرواية ، وقيل أنها ترخيماً فعلى هذا فتفتح اللام . قوله (فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة) وقع فى الحديث ذكر أربعة أبواب من أبواب الجنة ، وتقدم فى أوائل الجهاد ، وإن أبواب الجنة ثمانية ، وبقى من الأركان الحج لله باب بلا شك ، وأما الثلاثة الأخرى فتها باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس رواه أحمد ابن حنبل عن روح بن عباد عن أشعث عن الحسن مرسلاد أن الله باباً فى الجنة لا يدخله إلا من عفا عن مظلة ، ومنها الباب الايمن وهو باب المتوكلين الذى يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب ، وأما الثالث فلعله باب الذكر فإن عند الترمذى ما يرمى إليه ، ويحتمل أن يكون باب العلم والله أعلم ، ويحتمل أن يكون المراد بالأبواب التى يدعى منها أبواب من داخل أبواب الجنة الأصلية لأن الاعمال الصالحة أكثر عدداً من ثمانية ، والله أعلم . قوله (فقال أبو بكر ما على هذا الذى يدعى من تلك الأبواب من ضرورة) زاد فى الصيام دعى أحد من تلك الأبواب كلها ، وفى الحديث إشعار بقلة من يدعى من تلك الأبواب كلها ، وفيه إشارة إلى أن المراد ما يتطوع به من الاعمال المذكورة

لا واجباتها لكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات كلها ، بخلاف التطوعات فقل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات ، ثم من يجتمع له ذلك إنما يدعى من جميع الابواب على سبيل التكريم له ، وإلا فدخله إنما يكون من باب واحد ، ولعله باب العمل الذي يكون أغلب ، عليه والله أعلم . وأما ما أخرجه مسلم عن عمر رضي الله عنه من توشأ ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله ، الحديث وفيه : فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ، فلا ينافي ما تقدم وإن كان ظاهره أنه يعارضه ، لأنه يحصل على أنها تفتح له على سبيل التكريم ، ثم عند دخوله لا يدخل إلا من باب العمل الذي يكون أغلب عليه كما تقدم ، والله أعلم . (تنبيه) : الاتفاق في الصلاة والجهاد والعلم والحج ظاهر ، وأما الاتفاق في غيرها فشك ، ويمكن أن يكون المراد بالاتفاق في الصلاة فيما يتعلق بوسائلها من تحصيل آلتها من طهارة وتطهير ثوب وبدن ومكان ، والاتفاق في الصيام بما يقويه على فعله وخلوص القصد فيه ، والاتفاق في العفو عن الناس يمكن أن يقع بترك ما يجب له من حق ، والاتفاق في التوكل بما ينفعه على نفسه في مرضه المانع له من التصرف في طلب المعاش مع الصبر على المصيبة ، أو ينفق على من أصابه مثل ذلك طلبا لثواب ، والاتفاق في الذكر على نحو من ذلك ، والله أعلم . وقيل المراد بالاتفاق في الصلاة والصيام بذل النفس فيهما ، فإن العرب تسمى ما يبذله المرء من نفسه نفقة كما يقال أنفقت في طلب العلم عمرى وبذلت فيه نفسى ، وهذا معنى حسن . وأبعد من قال المراد بقوله زوجين النفس والمال لأن المال في الصلاة والصيام ونحوهما ليس بظاهر إلا بالتأويل المتقدم ، وكذلك من قال النفقة في الصيام تقع بتفطير الصائم والإنفاق عليه ، لأن ذلك يرجع إلى باب الصدقة . **قوله** (وأرجو أن تكون منهم) قال العلماء : الرجاء من الله ومن نبيه واقع ، وبهذا التقرير يدخل الحديث في فضائل أبي بكر . ووقع في حديث ابن عباس عند ابن حبان في نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع لأبي بكر ونفقه رضي الله عنه قال أجل وأنت هو يا أبا بكر . وفي الحديث من الفوائد أن من أكثر من شيء عرف به ، وأن أعمال البر قل أن تجتمع جميعها لشخص واحد على السواء ، وأن الملائكة يحبون صالحى بنى آدم ويفرحون بهم ، فإن الاتفاق كلما كان أكثر كان أفضل ، وأن تمى الخير في الدنيا والآخرة مطلوب . الحديث الثانى عشر حديث عائشة في الوفاة وقصة السقيفة ، وسيأتى ما يتعلق بالوفاة في مكانها في أواخر المغازى ، وأما السقيفة فتضمن بيعة أبى بكر بالخلافة ، وقد أوردتها المصنف أيضا من طريق ابن عباس عن عمر في الحدود ، وذكر شيئا منها في الأحكام من طريق أنس عن عمر أيضا ، وأتمها رواية ابن عباس ، وسأذكر هنا ما فيها من فائدة زائدة . **قوله** (مات النبي ﷺ وأبو بكر بالسنع) تقدم ضبطه في أول الجنائز وأنه بسكون النون ، وضبطه أبو عبيد البكرى بضمها وقال : أنه منازل بنى الحارث من الخزرج بالعوالى ، وبينه وبين المسجد النبوى ميل . **قوله** (قال إسماعيل) هو شيخ المصنف فيه وهو ابن أبى أويس ، وقوله رضي الله عنه بمعنى بالعالية ، أراد تفسير قول عائشة بالسنع . **قوله** (ما كان يقع في نفسى إلا ذاك) يعنى عدم موته ﷺ حينئذ ، وقد ذكر عمر مستنده في ذلك كما سأبينه في موضعه . **قوله** (لا يذيقك الله الموتين) تقدم شرحه في أوائل الجنائز ، وقد تمسك به من أنكر الحياة في القبر ، وأجيب عن أهل السنة المثبتين لذلك بأن المراد نفي الموت اللازم من الذى أثبتته عمر بقوله : وليبعثه الله في الدنيا ليقطع أيدي القائلين بموته ، وليس فيه تعرض لما يقع في البرزخ ، وأحسن من هذا الجواب أن يقال : إن حياته ﷺ في القبر لا يعقبها موت بل يستمر حيا ، والانبيااء أحياء في قبورهم ، ولعل هذا هو الحكمة في تعريف الموتين حيث قال لا يذيقك الله الموتين أى المعروفتين المشهورتين الواقعتين لكل أحد غير الانبياء ،

وأما وقوع الحلف من عمر على ما ذكره فبناء على ظنه الذي أداه إليه اجتهاده ، وفيه بيان رجحان علم أبي بكر على عمر فمن دونه ، وكذلك رجحانه عليهم لثباته في مثل ذلك الأمر العظيم . **قوله** (أيها الحالف على رسلك) بكسر الراء أى هيتك ولا تستمجل ، وتقدم في الطريق الذي بالجناز أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال : اجلس ، فأبى ، فتشهد أبو بكر ، قال الناس إليه وتركوا عمر . وقد اعتذر عمر عن ذلك كما سيأتى في باب الاستخلاف ، من كتاب الاحكام . **قوله** (فتشج الناس) بفتح النون وكسر المعجمة بعدها جيم أى بكوا بغير انتخاب ، والنشج ما يمرض في حلق الباكى من الفصه ، وقيل هو صوت معه ترجع كما يردد الصبي بكاءه في صدره . **قوله** (واجتمعت الانصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بنى ساعدة) هو سعد بن عباد بن دليم بن حارثة الخزرجي ثم الساعدي ، وكان كبير الخزرج في ذلك الوقت . وذكر ابن إسحق في آخر السيرة أن أسيد بن حضير في بنى عبد الاشهل انما زوا إلى أبي بكر ومن معه وهؤلاء من الاوس . وفي حديث ابن عباس عن عمر : تخلفت عنا الانصار بأجمعها في سقيفة بنى ساعدة ، فيجمع بأنهم اجتمعوا أولا ثم افترقوا ، وذلك أن الخزرج والاوز كانوا فرقةين ، وكان بينهم في الجاهلية من الحروب ما هو مشهور ، فزال ذلك بالاسلام وبقي من ذلك شيء في النفوس ، فكأنهم اجتمعوا أولا ، فلما رأى أسيد ومن معه من الاوس أبا بكر ومن معه افترقوا من الخزرج ايثارا لتأثير المهاجرين عليهم دون الخزرج . وفيه أن عليا والزيير ومن كان متهما تخلفوا في بيت رسول الله ﷺ واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر . **قوله** (فذهب اليهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة) في رواية ابن عباس المذكورة : فقلت له : يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الانصار ، وزاد أبو بلي من رواية مالك عن الزهري فيه : فبينما نحن في منزل رسول الله ﷺ إذا رجل ينادى من وراء الجدار أن اخرج إلى يا ابن الخطاب ، فقلت : إليك عنى فانا عنك مشاغيل يعنى بأمر رسول الله ﷺ ، فقال له : إنه قد حدث أمر ، فان الانصار اجتمعوا في سقيفة بنى ساعدة فأدركهم قبل أن يحدثوا أمرا يكون فيه حرب . فقلت لأبي بكر انطلق - فذكره - قال فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلا صالحا فقالا : لا عليكم ألا تقر يوم ، واقضوا أمركم . قال فقلت : والله لتأينهم . فانطلقنا ، فاذا بين ظهرا نهم رجل مزمل ، فقلت من هذا ؟ قالوا : سعد بن عباد ، وذكر في آخر الحديث عن عروة أن الرجلين اللذين لقياهما هما هويم بن ساعدة بن عابس بن قيس بن النعمان من بنى مالك بن عوف ، ومعن بن عدى بن الجعد بن العجلان حليفهم ومما من الاوس أيضا . وكذا وقعت تسميتهما في رواية ابن عيينة عن الزهري ، أخرجه الزبير بن بكار . **قوله** (فذهب عمر يتكلم ، فأسكته أبو بكر الخ) وفي رواية ابن عباس : قال عمر : أردت أن أنكم ، وقد كنت زورت - أى هيات وحسنت - مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أدارى منه بعض الحد - أى الحد - فقال : غل رسلك ، فكرهت أن أغضبه . **قوله** (ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس) بنصب أبلغ على الحال ، ويمحذ الرفع على الفاعلية ، أى تكلم رجل هذه صفة . وقال السهيلي النصب أوجه ليكون تأكيدا للمدح وصرف الوم عن أن يكون أحد موصوفا بذلك غيره . وفي رواية ابن عباس قال : قال عمر : والله ما ترك كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهة وأفضل حق سكت . **قوله** (فقال في كلامه) وقع في رواية حميد بن عبد الرحمن بيان ما قال في روايته : فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل في الانصار ولا ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره ، ووقع في رواية ابن عباس بيان بعض ذلك الكلام وهو : أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ، ولن تعرف للمعرب

هذا الأمر إلا لهذا الخي من قريش ، وهم أوسط العرب نسبا ودارا ، وعرف المراد بقوله بعد في هذه الرواية دهم أوسط العرب دارا وأعربهم أحسابا ، والمراد بالدار مكة ، وقال الخطابي أراد بالدار أهل الدار ومنه قوله د خير دور الانصار بنو النجار ، وقوله د أحسابا ، الحسب الفعال الحسان مأخوذ من الحساب إذا عدوا مناقبهم ، فن كان أكثر كان أعظم حسبا ، ويقال النسب للآباء والحسب للأفعال . **قوله** (فقال حباب) بضم المهملة وموحدين الأولى خفيفة (ابن المنذر) أي ابن عمرو بن الجوح الخزرجي ثم السلي بفتححتين ، وكان يقال له ذو الرأي . **قوله** (لا والله لا نفعل ، منا أمير ومنكم أمير) زاد في رواية ابن عباس أنه قال د أنا جدي لها المحكك ، وعذيقها المرجب ، وشرح هاتين الكلمتين أن العذيق بالذال المعجمة تصغير عذق وهو النخلة ، المرجب بالجيم والموحدة أي يدعم النخلة إذا كثر حملها ، والجديل بالتصغير أيضا وبالجيم ، والجديل عود ينصب للإبل الجرباء لتحتك فيه ، والمحكك بكافين الأولى مفتوحة فأراد أنه يستشني برأيه . ووقع عند ابن سعد من رواية يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد د فقام حباب بن المنذر وكان بدريا فقال : منا أمير ومنكم أمير ، فانا والله ما تنفس عليكم هذا الأمر ، ولكننا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوانهم . قال فقال له عمر : إذا كان ذلك فت إن استطعت . قال فتكلم أبو بكر فقال : نحن الأمراء وأنت الوزراء ، وهذا الأمر بيننا وبينكم . قال فبايع الناس وأولهم بشير بن سعد والد النعمان ، وعند أحمد من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد د فقام خطيب الانصار فقال : ان رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلا منكم قرنه برجل منا ، فتبايعوا على ذلك . فقام زيد بن ثابت فقال : ان رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإنما الإمام من المهاجرين ، فنحن أنصار الله كما كنا أنصار رسول الله ﷺ . فقال أبو بكر : جزاكم الله خيرا . فبايعوه ، ووقع في آخر المغازي لموسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر قال في خطبته د وكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذوورحمه ، وإن تصلح العرب إلا برجل من قريش ، فالتاس لقريش تبع ، وأنتم إخواننا في كتاب الله ، وشركاؤنا في دين الله ، وأحب الناس إلينا ، وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله ، والتسليم لفضيحة إخوانكم ، وأن لا تحسدوهم على خير ، وقال فيه د ان الانصار قالوا أولا نختار رجلا من المهاجرين وإذا مات اخترنا رجلا من الانصار ، فإذا مات اخترنا رجلا من المهاجرين كذلك أبدا فيكون أجدر أن يشفق القرشي إذا زاغ أن ينقض عليه الانصارى وكذلك الانصارى . قال فقال عمر : لا والله لا يخالفنا أحد الاقتناء ، فقام حباب بن المنذر فقال كما تقدم وزاد : وإن شئتم كررناها خدعة ، أي أعدنا الحرب . قال فكثير القول حتى كاد أن يكون بينهم حرب فوثب عمر فأخذ بيد أبي بكر ، وعند أحمد من طريق حميد بن عبد الرحمن بن هوف قال د توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر في طائفة من المدينة . فذكر الحديث قال - فتكلم أبو بكر فقال : والله لقد علمت ياسعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد : قريش ولاة هذا الأمر ، فقال له سعد : صدقت . **قوله** (هم أوسط العرب) أي قريش ، **قوله** (فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة) في رواية ابن عباس عن عمر د وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة ، فلم أكره مما قال غيرها ، وقد استشكل قول أبي بكر هذا مع معرفته بأنه الأحق بالخلافة بقرينة تقديمه في الصلاة وغير ذلك ، والجواب أنه استحي أن يذكر نفسه فيقول مثلا رضيت لكم نفسي ، وانضم إلى ذلك أنه علم أن كلا منهما لا يقبل ذلك ، وقد أفصح عمر بذلك في القصة ، وأبو عبيدة بطريق الأولى لأنه دون عمر في الفضل باتفاق أهل السنة ، ويكنى أبا بكر كونه جعل الاختيار في ذلك لنفسه فلم ينكر ذلك عليه أحد ، ففيه إجماع

إلى أنه الأحق ، فظهر أنه ليس في كلامه تصريح بتخليه من الأمر . **قوله** (فقال عمر : بل نبايعك أنت ، فانت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ) قد أفرد بهض الرواة هذا القدر من هذا الحديث ، فأخرجه الترمذي عن إبراهيم بن سعيد الجوهري عن اسماعيل بن أبي أويس شيخ المصنف فيه بهذا الاسناد ، ان عمر قال لأبي بكر أنت سيدنا الخ ، وأخرجه ابن حبان من هذا الوجه ، وهو أوضح ما يدخل في هذا الباب من هذا الحديث . **قوله** (فأخذ عمر بيده فبايعه) في رواية ابن عباس عن عمر ، قال فكثرت اللفظ وارتفعت الاصوات حتى خشينا الاختلاف ، فقلت أبسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم الانصار ، وفي مغازي موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، قال فقام أسيد بن الحضير وبشير بن سعد وغيرهما من الانصار فبايعوا أبا بكر ، ثم وثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة ، ووقع في حديث سالم بن عبيد هند البزار وغيره في قصة الواقعة ، فقالت الانصار : منا أمير ومنكم أمير ، فقال عمر - وأخذ بيد أبي بكر - أسيفان في غمد واحد ؟ لا يصطلحان ، وأخذ بيد أبي بكر فقال : من له هذه الثلاثة ؟ (إذ هما في الغار) من هما ؟ (إذ يقول لصاحبه) من صاحبه ؟ (إن الله معنا) مع من ؟ ثم بسط يده فبايعه ثم قال : بايعوه ، فبايعه الناس . **قوله** (فقال قائل : قتلتم سعد بن عباد) أي كدتم تقتلونه ، وقيل هو كناية عن الإعراض والخذلان ، ويرد ما وقع في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، فقال قائل من الانصار : أبقوا سعد بن عباد لا تظنوه ، فقال عمر : اقتلوه قتله الله . نعم لم يرد عمر الأمر بقتله حقيقة ، وأما قوله ، قتله الله ، فهو دعاء عليه ، وعلى الاول هو إخبار عن إيماله والإعراض عنه ، وفي حديث مالك ، فقلت وأنا منضبط قتل الله سعدا فإنه صاحب شر وقتنة ، قال ابن التين : إنما قالت الانصار ، منا أمير ومنكم أمير ، على ما عرفوه من عادة العرب أن لا يتأمر على القبيلة إلا من يكون منها ، فلما سمعوا حديث ، الآية من قريش ، رجعوا عن ذلك وأذعنوا . قلت حديث ، الآية من قريش ، سيأتي ذكر من أخرجه بهذا اللفظ في كتاب الاحكام (١) ، ولم يقع في هذه القصة إلا بمعناه ، وقد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابيا لما بلغني أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يرو إلا عن أبي بكر الصديق . واستدل به الداودي على أن إقامة الخليفة سنة مؤكدة لانهم أقاموا مدة لم يكن لهم إمام حتى يبيع أبو بكر ، وتعقب بالاتفاق على فرضيتها وبأنهم تركوا لاجل إقامتها أعظم المهمات وهو التشاغل بدفن النبي ﷺ حتى فرغوا منها ، والمدة المذكورة زمن يسير في بعض يوم يغتفر مثله لاجتماع الكلمة ، واستدل بقول الانصار ، منا أمير ومنكم أمير ، على أن النبي ﷺ لم يستخلف ، وبذلك صرح عمر كما سيأتي ؛ ووجه الدلالة أنهم قالوا ذلك في مقام من لا يخاف شيئا ولا يتقيه ، وكذلك ما أخرجه مسلم عن ابن أبي مليكة ، سألت عائشة : من كان رسول الله ﷺ مستخلفا ؟ قالت : أبو بكر . قيل : ثم من ؟ قالت : عمر . قيل : ثم من ؟ قالت : أبو عبيدة ابن الجراح ، ووجدت في الترمذي من طريق عبد الله بن شقيق ما يدل على أنه هو الذي سأل عائشة عن ذلك . قال القرطبي في « المفهم » : لو كان عند أحد من المهاجرين والانصار نص من النبي ﷺ على تعيين أحد بعينه للخلافة لما اختلفوا في ذلك ولا تفاوضوا فيه ، قال : وهذا قول جمهور أهل السنة ، واستند من قال إنه نص على خلافة أبي بكر بأصول كلية وقرائن حالية فتعنى أنه أحق بالامامة وأولى بالخلافة . قلت : وقد تقدم بعضها

في ترجمته ، وسيأتي بعضها في الوفاة النبوية آخر المغازي إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث عشر ، **قوله** (قال عبد الله بن سالم) هو الحمصي الأشعري ، تقدم ذكره في المزارعة ، والزبيدي هو محمد بن الوليد صاحب الزهري ، وعبد الرحمن بن القاسم أي ابن أبي بكر الصديق . وهذه الطريق لم يوردها البخاري إلا معلاقة ولم يسقها بتمامها ، وقد وصلها الطبراني في مسند الشاميين ، وقوله « شخص » بفتح المعجمتين ثم مهملة أي ارتفع ، وقوله « وقص الحديث » يعني فيما يتعلق بالوفاة ، وقول عمر (لأنه لم يموت حتى يقطع أيدي رجال من المنافقين وأرجلهم) وقول أبي بكر (أنه مات) وتلاوته الآيتين كما تقدم . **قوله** (قالت عائشة فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا انفع الله بها) أي من خطبتي أبي بكر وعمر ، و « من » الأولى تبعية أو بيانية ، والثانية زائدة ، ثم شرحت ذلك فقالت (لقد خوف عمر الناس) أي بقوله المذكور ، ووقع في رواية الأصيل « لقد خوف أبو بكر الناس » وهو غلط ، وقولها (وان فهم لنفاقا) أي ان في بعضهم منافقين ، وهم الذين عرض بهم عمر في قوله المتقدم . ووقع في رواية الحميدي في الجمع بين الصحيحين « وان فهم لتقى » فقبل لأنه من اصلاحه ، وانه ظن أن قوله « وان فهم لنفاقا » تصحيف فصيده « لتقى » كأنه استعظم أن يكون في المذكورين نفاقا . وقال عياض : لا أدري هو إصلاح منه أو رواية ؟ وعلى الأول فلا استعظام ، فقد ظهر في أهل الردة ذلك ، ولا سيما عند الحادث العظيم الذي أذهل عقول الأكابر فكيف بضمهم ؟ فالصواب ما في النسخ انتهى . وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق البخاري وقال فيه « ان فهم لنفاقا » . الحديث الرابع عشر ، **قوله** (حدثنا أبو يعلى) هو منذر بن يعلى الكوفي الثوري ، وهو من وافقت كنيته اسم أبيه ، والاسناد كله كوفيون ، ومحمد بن الحنفية هو ابن علي بن أبي طالب ، واسم الحنفية خولة بنت جعفر كما تقدم . **قوله** (قلت لأبي : أي الناس خير) في رواية محمد بن سوقة عن منذر عن محمد بن علي « قلت لأبي : يا أباي من خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أو ما تعلم يا بني ؟ قلت : لا ، قال : أبو بكر » أخرجه الدارقطني ، وفي رواية الحسن بن محمد بن الحنفية عن أبيه « قال : سبحان الله يا بني ، أبو بكر » ، وفي رواية ابن جعينة عند أحمد « قال لي علي : يا أبا جعينة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها ؟ قلت : بلى ، قال ولم أكن أرى أن أحدا أفضل منه » ، وقال في آخره « وبعدهما آخر ثالث لم يسمه » ، وفي رواية للدارقطني في الفضائل من طريق أبي الضحى عن أبي جعينة « وان شئتم أخبرتكم بخير الناس بعد عمر » ، فلا أدري أستهجي أن يذكر نفسه أو شغله الحديث . **قوله** (وخشيت أن يقول عثمان قلت : ثم أنت ، قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين) في رواية محمد بن سوقة « ثم عجبت للحداثة فقلت : ثم أنت يا أباي » فقال أبو بكر رجل من المسلمين ، زاد في رواية الحسن بن محمد « لي ما لم وعلي ما عليهم » ، وهذا قاله على تواضع مع معرفته حين المسئلة المذكورة أنه خير الناس يومئذ لأن ذلك كان بعد قتل عثمان ، وأما خشية محمد بن الحنفية أن يقول عثمان فلأن محمد كان يعتقد أن أباه أفضل ، فخشي أن عليا يقول عثمان على سبيل التواضع منه والخصم لنفسه فيضطرب حال اعتقاده ولا سيما وهو في سن الحداثة كما أشار إليه في الرواية المذكورة . وروى خيشمة في فضائل الصحابة ، من طريق عبيد بن أبي الجهم عن أبيه أن عليا قال ، فذكر هذا الحديث وزاد « ثم قال : ألا أخبركم بخير أمتكم بعد عمر ؟ ثم سكث ، فقلنا أنه يعني نفسه » ، وفي رواية عبيد خبر عن علي أنه قال ذلك بعد وقعة النهروان وكانت في سنة ثمان وثلاثين ، وزاد في آخر حديثه « أحدثنا أموراً يفعل الله فيها ما يشاء » ، وأخرج ابن عساكر في ترجمة عثمان من طريق ضعيفة في هذا الحديث أن عليا قال « ان الثالث

عُثْمَانُ ، ومن طريق أخرى أن أبا جحيفة قال : فرجعت الموالى يقولون : كفى عن عُثْمَانَ ، والعرب تقول : كفى عن نفسه ، وهذا يبين أنه لم يصرح بأحد ، وقد سبق بيان الاختلاف في أى الرجلين أفضل بعد أبى بكر وعمر : عُثْمَانُ أو على ؟ وأن الاجماع انعقد بآخرة بين أهل السنة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة ، رضى الله عنهم أجمعين .

قال القرطبي في «المفهم» ما ملخصه : الفضائل جمع فضيلة ، وهى الخصلة الجميلة التى يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة إما عند الحق وإما عند الخلق ، والثانى لا عبرة به إلا إن أوصل إلى الأول ، فإذا قلنا فلان فاضل فعناء أن له منزلة عند الله ، وهذا لا توصل اليه إلا بالنقل عن الرسول ، فإذا جاء ذلك عنه إن كان قطعياً قطعنا به أو ظنياً عملنا به ، وإذا لم نجد الخبر فلا خفاء أنا إذا رأينا من أعانه الله على الخير ويسر له أسبابه أنا نرجو حصول تلك المنزلة له لما جاء فى الشريعة من ذلك ، قال : وإذا تقرر ذلك فالقطع به بين أهل السنة بأفضلية أبى بكر ثم عمر ، ثم اختلفوا فيمن بعدهما : فالجمهور على تقديم عُثْمَانَ ، وعن مالك التوقف ، والمسألة اجتهادية ، ومستندها أن هؤلاء الأربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه وإقامة دينه فزلهنهم عنده بحسب ترتيبهم فى الخلافة والله أعلم . الحديث الخامس عشر حديث عائشة فى نزول آية التيمم ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب التيمم ، والغرض منه قول أسيد بن الحضير فى آخره «ماهى بأول بركتكم يا آل أبى بكر» ، وقد تقدم هناك ذكر ألفاظ أخرى تدل على فضاهم . الحديث السادس عشر حديث أبى سعيد ، قوله (سمعت ذكوان) هو أبو صالح السمان ، قوله (عن أبى سعيد) فى رواية أخرى سأينها «عن أبى هريرة» ، والأول أولى كإسنادى . قوله (لا نسبوا أصحابى) وقع فى رواية جرير ومحاضر عن الأعمش . وكذا فى رواية عاصم عن أبى صالح - ذكر سبب لهذا الحديث ، وهو ما وقع فى أوله قال : كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء ، فسبه خالد ، فذكر الحديث وسيأتى بيان من أخرجه . قوله (فلو أن أحدكم) فيه إشعار بأن المراد بقوله أولاً وأصحابى ، أصحاب مخصوصون ، وإلا فالخطاب كان للصحابة ، وقد قال : لو أن أحدكم أنفق ، وهذا كقوله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقائل) الآية ، ومع ذلك فهى به من أدرك النبى ﷺ وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضى زجر من لم يدرك النبى ﷺ ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الأولى ، وغفل من قال أن الخطاب بذلك لغير الصحابة وإنما المراد من سيوجد من المسلمين المفروضين فى العقل تنزيلاً لمن سيوجد منزلة الموجود للقطع بوقوعه ، ووجه التعقب عليه وقوع التصريح فى نفس الخبر بأن المخاطب بذلك خالد بن الوليد وهو من الصحابة الموجودين اذ ذاك بالاتفاق . قوله (أنفق مثل أحد ذهباً) زاد البرقاني فى «المصالح» من طريق أبى بكر بن عياش عن الأعمش : كل يوم ، قال : وهى زيادة حسنة . قوله (مد أحدم ولا نصيفه) أى المد من كل شيء ، والنصيف بوزن رقيق هو النصف كما يقال عشر وعشرون وثمن وثمنين ، وقيل النصيف مكيال دون المد ، والمد بضم الميم مكيال معروف ضبط قدره فى كتاب الطهارة ، وحكى الخطابى أنه روى بفتح الميم قال : والمراد به الفضل والطول ، وقد تقدم فى أول «باب فضائل الصحابة» تقرير أفضلية الصحابة عن بعدهم ، وهذا الحديث دال لما وقع الاختيار له مما تقدم من الاختلاف والله أعلم . قال البيضاوى : معنى الحديث لا ينال أحدكم باتفاق مثل أحد ذهباً من الفضل والاجرام ينال أحدم باتفاق مد طمام أو نصيفه . وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الاخلاص وصدق النية . قلت : وأعظم من ذلك فى سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج اليه ، وأشار بالأفضلية بسبب الإنفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما وقع فى الآية (من أنفق من قبل

الفتح وقائل) فان فيها إشارة إلى موقع السبب الذي ذكرته ، وذلك أن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيما لشدة الحاجة اليه وقلة المعنى به بخلاف ما وقع بعد ذلك لأن المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا ، فانه لا يقع ذلك الموقع المتقدم . والله أعلم . قوله (تابعه جرير) هو ابن عبد الحميد ، وعبد الله بن داود هو الخريبي بالمعجمة والموحدة مصنف ، وأبو معاوية هو الضرير ، ومحاضر بمحلة ثم معجمة بوزن مجاهد ، عن الأعمش أى عن أبي صالح عن أبي سعيد ، فأما رواية جرير فوصلها مسلم وابن ماجه وأبو يعلى وغيرهم ، وأما رواية محاضر فرويناها موصولة في « فوائد أبي الفتح الحداد » من طريق أحمد بن يونس الضبي عن محاضر المذكور فذكره مثل رواية جرير ، لكن قال بين خالد بن الوليد وبين أبي بكر بدل عبد الرحمن بن عوف وقول جرير أصح ، وقد وقع كذلك في رواية عاصم عن أبي صالح الآتي ذكرها ، وأما رواية عبد الله بن داود فوصلها مسدد في مسنده عنه وليس فيه القصة ، وكذا أخرجه أبو داود عن مسدد ، وأما رواية أبي معاوية فوصلها أحمد عنه هكذا ، وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب ويحيى بن يحيى ثلاثهم عن أبي معاوية لكن قال فيه « عن أبي هريرة » بدل أبي سعيد وهو وم كما جزم به خلف وأبو مسعود وأبو علي الجبائي وغيرهم ، قال المزني : كأن مسلما وم في حال كتابته فانه بدأ بطريق أبي معاوية ، ثم نفي بحديث جرير فساقه بأسناده ومثله ، ثم نفي بحديث وكيع وربع بحديث شعبة ولم يسق إسنادهما بل قال بإسناد جرير وأبي معاوية ، فلولا أن إسناد جرير وأبي معاوية عنده واحد لما أحال عليهما معا فان طريق وكيع وشعبة جميعا تنتهي إلى أبي سعيد دون أبي هريرة اتفاقا ، انتهى كلامه . وقد أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة أحد شيوخ مسلم فيه في مسنده ومسنفه عن أبي معاوية فقال « عن أبي سعيد » كما قال أحمد ، وكذا رويناها من طريق أبي نعيم في « المستخرج » من رواية عبيد بن غنم عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وأخرجه أبو نعيم أيضا من رواية أحمد ويحيى بن عبد الحميد وأبي خيثمة وأحمد بن جواس كلهم عن أبي معاوية فقال « عن أبي سعيد » وقال بعده « أخرجه مسلم عن أبي بكر وأبي كريب ويحيى بن يحيى » فدل على أن الوهم وقع فيه ممن دون مسلم إذ لو كان عنده عن أبي هريرة لبينه أبو نعيم ، ويقوى ذلك أيضا أن الدارقطني مع جزمه في « العلل » بأن الصواب أنه من حديث أبي سعيد لم يتعرض في تتبعه أو هام الشيوخ إلى رواية أبي معاوية هذه ، وقد أخرجه أبو عبيدة في « غريب الحديث » والجوزقي من طريق عبد الله بن هاشم وخيثمة من طريق سعيد بن يحيى والإسماعيلي وابن حبان من طريق علي بن الجهم كلهم عن أبي معاوية فقالوا « عن أبي سعيد » وأخرجه ابن ماجه عن أبي كريب أحد شيوخ مسلم فيه أيضا عن أبي معاوية فقال « عن أبي سعيد » كما قال الجماعة ، إلا أنه وقع في بعض النسخ عن ابن ماجه اختلاف : ففي بعضها عن أبي هريرة وفي بعضها عن أبي سعيد ، والصواب عن أبي سعيد لأن ابن ماجه جمع في سياقه بين جرير وكيع وأبي معاوية ولم يقل أحد في رواية وكيع وجرير إنها عن أبي هريرة ، وكل من أخرجهما من المصنفين والمخرجين أورده عنهما من حديث أبي سعيد ، وقد وجدته في نسخة قديمة جدا من ابن ماجه قرئت في سنة بضع وسبعين وثلاثمائة وهي في غاية الاتقان وفيها « عن أبي سعيد » واحتمال كون الحديث عند أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة جميعا مستبعد ، إذ لو كان كذلك لجمعهما ولو مرة ، قلنا كان غالب ما وجد عنه ذكر أبي سعيد دون ذكر أبي هريرة دل على أن في قول من قال عنه « عن أبي هريرة » شذوذا والله أعلم ، وقد جمعهما أبو عوانة عن الأعمش ذكره الدارقطني وقال في العلل رواه مسدد وأبو كامل وشيبان عن أبي عوانة كذلك ، ورواه عفان ويحيى بن حماد عن أبي عوانة فلم

يذكر فيه أبا سعيد ، قال ورواه زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وكذلك قال نصر بن حلى عن عبد الله بن داود ، قال والصواب من روايات الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد لا عن أبي هريرة ، قال وقد رواه عاصم عن أبي صالح فقال عن أبي هريرة والصحيح عن أبي صالح عن أبي سعيد انتهى ، وقد سبق إلى ذلك حلى ابن المدبني فقال في « العلل » : رواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد ، ورواه عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة ، قال والأعمش أثبت في أبي صالح من عاصم ، فعرف من كلامه أن من قال فيه عن أبي صالح عن أبي هريرة فقد شذ ، وكأن سبب ذلك شهرة أبي صالح بالرواية عن أبي هريرة فيسبق إليه الوم من ليس بمحافظ ، وأما الحفاظ فيميزون ذلك . ورواية زيد بن أبي أنيسة التي أشار إليها الدارقطني أخرجها الطبراني في « الأوسط » ، قال : ولم يروه عن الأعمش إلا زيد بن أبي أنيسة ، ورواه شعبة وغيره عن الأعمش فقالوا : عن أبي سعيد انتهى . وأما رواية عاصم فأخرجها النسائي في « الكبرى » ، والبزار في مسنده وقال : ولم يروه عن عاصم إلا زائدة ، ومن رواه عن الأعمش فقال « عن أبي سعيد » أبو بكر بن عياش عند عبد بن حميد ، ويحيى بن عيسى الرملي عند أبي عوانة ، وأبو الأحوص عند ابن أبي خيثمة ، وإسرائيل عند تمام الرازي . وأما ما حكاه الدارقطني عن رواية أبي عوانة فقد وقع لي من رواية مسدد وأبي كامل وشيبان عنه على الشك ، قال في روايته « عن أبي سعيد أو أبي هريرة » وأبو عوانة كان يحدث من حفظه فربما وهم ، وحديثه من كتابه أثبت ، ومن لم يشك أحق بالتقديم من شك ، والله أعلم . وقد أملت على هذا الموضع جزءا مفردا لخصت مقاصده هنا بعون الله تعالى . (تكملة) . اختلف في سبب الصحابي ، فقال عياض : ذهب الجمهور إلى أنه يعزى ، وعن بعض المالكية يقتل ، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسين لحكي القاضي حسين في ذلك وجهين ، وقواء السبكي في حق من كفر الشيخين ، وكذا من كفر من صرح النبي ﷺ بإيمانه أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمن من تكذيب رسول الله ﷺ . الحديث السابع عشر حديث أبي موسى ، قوله (عن شريك بن أبي نمر) هو ابن عبد الله ، وأبو نمر جده . قوله (خرج ووجهه هنا) كذا الأكثر بفتح الواو وتفديد الجيم أى توجه أو وجه نفسه ، وفي رواية الكشميهني بسكون الجيم بلفظ الاسم مضافا إلى الظرف أى جهة كذا . قوله (حتى دخل بئر أريس) بفتح الألف وكسر الراء بعدها تحثانية ساكنة ثم مهملة : بستان بالمدينة معروف يجوز فيه الصرف وعدمه ، وهو بالقرب من قباء . وفي بئرها سقط خاتم النبي ﷺ من إصبع عثمان رضى الله عنه . قوله (وتوسط فقها) بضم الفاء وتشديد الفاء هو الداكة التي تجعل حول البئر ، وأصله ماغلظ من الأرض وارتفع ، والجمع قفاف . ووقع في رواية عثمان بن غياث عن أبي عثمان عند مسلم « بينا رسول الله ﷺ في حائط من حوائط المدينة وهو متكئ ينكت بعود معه بين النساء والطين » . قوله (فقلت لا كونن بوابا للنبي ﷺ اليوم) ظاهره أنه اختار ذلك وفعله من تلقاء نفسه ، وقد صرح بذلك في رواية محمد بن جعفر عن شريك في الأدب فزاد فيه « ولم يأمرني » قال ابن التين : فيه أن المرء يكون بوابا للإمام وإن لم يأمره ، كذا قال . وقد وقع في رواية أبي عثمان الآتية في مناقب عثمان عن أبي موسى « أن النبي ﷺ دخل حائطا وأمره بحفظ باب الحائط ، ووقع في رواية عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب في هذا الحديث « فقال : يا أبا موسى املك على الباب ، فانطلق فقص حاجته وتوضأ ، ثم جاء فقعده على قف البئر ، أخرجته أبو عوانة في صحيحه والروايات في مسنده ، وفي رواية الترمذي من طريق أبي عثمان عن أبي موسى « فقال لي : يا أبا موسى املك على الباب فلا يدخلن من أحد ،

فيجمع بينهما بأنه لما حدث نفسه بذلك صادف أمر النبي ﷺ بأن يحفظ عليه الباب ، وأما قوله « ولم يأمرني ، فيريد أنه لم يأمره أن يستمر بوابا ، وإنما أمره بذلك قدر ما يقضى حاجته ويتوضأ ثم استمر هو من قبل نفسه ، وسيأتي له توجيه آخر في خبر الواحد ، فبطل أن يستدل به لما قاله ابن التين ، والعجب أنه نقل ذلك بعد عن الداودي ، وهذا من مختلف الحديث ، وكأنه خفي عليه وجه الجمع الذي قرره . ثم إن قول أبي موسى هذا لا يعارض قول أنس أنه ﷺ لم يكن له بواب كما سبق في كتاب الجنائز لأن مراد أنس أنه لم يكن له بواب مرتب لذلك على الدوام . قوله (فدفع الباب) في رواية أبي بكر « لجاء رجل يستأذن » . قوله (يبشرك بالجنة) زاد أبو عثمان في روايته « الحمد لله ، وكذا قال في عمر . قوله (وقد تركت أخى يتوضأ ويلبغني) كان لأبي موسى أخوان أبو رهم وأبو بردة ، وقيل إن له أخا آخر اسمه محمد ، وأشهرهم أبو بردة واسمه عامر ، وقد خرج عنه أحمد في مسنده حديثا . قوله (فإذا إنسان يحرك الباب) فيه حسن الأدب في الاستئذان ، قال ابن التين . ويحتمل أن يكون هذا قبل نزول قوله (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) . قلت : وما أبعد ما قال ، فقد وقع في رواية عبد الرحمن بن حرملة « لجاء رجل فاستأذن ، وسيأتي في آخر مناقب عمر من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي موسى بلفظ « لجاء رجل فاستفتح ، فعرف أن قوله « يحرك الباب » إنما حركه مستأذنا لا دافعا له ليدخل بغير إذن . قوله (فقال : عثمان ، فقلت : على رسولك ، فحش إلى النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : ائذن له) في رواية أبي عثمان « ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنية ثم قال ائذن له » . قوله (وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك) في رواية أبي عثمان « الحمد لله ثم قال : الله المستعان ، وفي رواية عند أحمد « لجعل يقول : اللهم صبرا ، حتى جلس ، وفي رواية عبد الرحمن بن حرملة « فدخل وهو يحمده الله ويقول : اللهم صبرا ، ووقع في حديث زيد بن أرقم عند البيهقي في « الدلائل » ، قال « بعثنى النبي ﷺ فقال : انطلق حتى تأتي أبا بكر فقل له : إن النبي ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول لك : أبشر بالجنة . ثم انطلق إلى عمر كذلك ، ثم انطلق إلى عثمان كذلك وزاد : بعد بلاء شديد . قال فانطلق فذكر أنه وجدهم على الصفة التي قال له وقال : أين نبي الله ؟ قلت في مكان كذا وكذا ، فانطلق إليه . وقال في عثمان فاخذ بيدي حتى أتينا رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن زيدا قال لي كذا ، والذي بمثلك بالحق ما تنغيث ولا تمنيت ولا مسست ذررى يميني منذ بايعتك ، فأبى بلاء يصيبني ؟ قال هو ذاك ، قال البيهقي أسناده ضعيف ، فإن كان محفوظا احتمل أن يكون النبي ﷺ أرسل زيد بن أرقم قبل أن يجيء أبو موسى ، فلما جاءوا كان أبو موسى قد قعد على الباب فراسلهم على لسانه بنحو ما أرسل به إليهم زيد بن أرقم والله أعلم . قلت : ووقع نحو قصة أبي موسى لبلال وذلك فيما أخرجه أبو داود من طريق إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي سبرة عن نافع بن عبد الحارث الخزاعي قال « دخل رسول الله ﷺ حائطا من حوائط المدينة فقال لبلال : أمسك على الباب ، لجاء أبو بكر يستأذن ، فذكر نحوه . وأخرجه الطبراني في « الأوسط » من حديث أبي سعيد نحوه . وهذا إن صح حمل على التعداد . ثم ظهر لي أن فيه وهما من بعض رواته ، فقد أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو وفي حديثه أن نافع بن عبد الحارث هو الذي كان يستأذن ، وهو وهم أيضا ، فقد رواه أحمد من طريق موسى بن عقبة عن أبي سبرة عن نافع فذكره وفيه « لجاء أبو بكر فاستأذن فقال لأبي موسى فيما أعلم ائذن له ، وأخرجه النسائي من طريق أبي الزناد عن أبي سبرة عن نافع بن عبد الحارث عن أبي موسى وهو الصواب ، فرجع الحديث إلى أبي

موسى واتحدت القصة واقعة أطل . وأشار عليه بالبلى المذكورة إلى ما أصاب عثمان في آخر خلافته من الشهادة يوم الدار ، وقد ورد عنه عليه السلام أصرح من هذا فروى أحمد من طريق كليب بن وائل عن ابن عمر قال « ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة ، فرجل فقال : يقتل فيها هذا يومئذ ظلما . قال فنظرت فإذا هو عثمان ، اسناده صحيح . قوله (جلس وجاهه) بضم الواو وبكسرهما أى مقابله . قوله (قال شريك) هو موصول بالاسناد الماضى . قوله (قال سعيد بن المسيب : فأولنا قبورهم) فيه وقوع التأويل فى الیقظة وهو الذى يسمى الفراسة والمراد اجتماع الصاحبين مع النبي صلى الله عليه وسلم فى الدفن وانفراد عثمان عنهم فى البقيع ، وليس المراد خصوص صورة الجلوس الواقعة . وقد وقع فى رواية عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب « قال سعيد فأولت ذلك انتباز قبره من قبورهم ، وسيأتى فى الفتن بلفظ « اجتمعت ههنا وانفرد عثمان ، ولو ثبت الخبر الذى أخرجه أبو نعيم عن عائشة فى صفة القبور الثلاثة أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره لسكان فيه تمام التشبيه ، ولكن سنده ضعيف ، وعارضه ما هو أصح منه . وأخرج أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد قال « قلت لعائشة : يا أماء اكشفي لى عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ، فكشفت لى ، الحديث وفيه « فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أبو بكر رأسه بين كتفيه ، وعمر رأسه عند رجل النبي صلى الله عليه وسلم . الحديث الثامن عشر ، قوله (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان وسعيد هو ابن أبى عروبة . قوله (صعد أحدا) هو الجبل المعروف بالمدينة ، ووقع فى رواية لمسلم ولأبى يعلى من وجه آخر عن سعيد « حراء ، والاول أصح ، ولولا اتحاد النخرج لجوزت تعدد القصة ، ثم ظهر لى أن الاختلاف فيه من سعيد ، فأتى وجدة فى مسند الحارث بن أبى أسامة عن روح بن عبادة عن سعيد فقال فيه « أحدا أو حراء ، بالشك ، وقد أخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ « حراء ، وإسناده صحيح ، وأخرجه أبو يعلى من حديث سهل بن سعد بلفظ « أحد ، وإسناده صحيح ، فقوى احتمال تعدد القصة ، وتقدم فى أواخر الوقف من حديث عثمان أيضا نحوه وفيه « حراء ، وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة ما يؤيد تعدد القصة فذكر أنه كان على حراء ومعه المذكورون ههنا وزاد معهم غيرهم ، والله أعلم . قوله (وأبو بكر وعمر) قال ابن التين : إنما رفع أبو بكر عطفًا على الضمير المرفوع الذى فى « صعد ، وهو جائز اتفاقا لوجود الحائل وهو قوله « أحدا ، وهو بخلاف قوله الآتى فى آخر الباب « كنت وأبو بكر وعمر . وقوله « اثبت ، وقع فى مناقب عمر « فضربه برجله وقال اثبت ، بلفظ الأمر من الثبات وهو الاستقرار ، وأحد منادى ونداءه وخطابه يحتمل المجاز ، وحمله على الحقيقة أولى . وقد تقدم شيء منه فى قوله « أحد جبل يحبنا ونحبه ، ويؤيده ما وقع فى مناقب عمر أنه ضربه برجله وقال اثبت . قوله (فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان) فى رواية يزيد بن زريع عن سعيد الآتية فى مناقب عمر « فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد ، ودأب فيها للتنويع و« شهيد ، للجنس . الحديث التاسع عشر ، قوله (حدثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله) هو الرباطى واسم جده إبراهيم ، وأما السرخسى فكنتيته أبو جعفر ، واسم جده صخر . قوله (حدثنا صخر) هو ابن جويرية . قوله (بيننا أنا على بئر) أى فى المنام كما تقدم اتصريح به فى هذا الباب من حديث أبى هريرة « بينا أنا نائم ، وسبق من وجه آخر عن ابن عمر قبل مناقب الصحابة بباب « رأيت الناس مجتمعين فى سعيد واحد ، ويأتى فى مناقب عمر بلفظ « رأيت فى المنام . . . قوله (أنزع منها) أى أملا الماء بالدلو . قوله (فزع ذنوبا أو ذنوبين) بفتح المعجمة وبالذون وآخره موحدة : الدلو الكبيرة إذا كان فيها الماء وافق من شرح هذا الحديث على أن ذكر الذنوب إشارة إلى مدة

خلافته ، وفيه نظر لأنه ولي ستين وبعض سنة ، فلو كان ذلك المراد لقال ذنوبين أو ثلاثة ، والذي يظهر لي أن ذلك إشارة إلى ما فتح في زمانه من الفتوح الكبار وهي ثلاثة ، ولذلك لم يتعرض في ذكر عمر إلى عدد ما نزع من الدلاء وإنما وصف نزعها بالعظمة لإشارة إلى كثرة ما وقع في خلافته من الفتوح والله أعلم . وقد ذكر الشافعي تفسير هذا الحديث في «الأم» فقال بعد أن ساقه : ومعنى قوله «وفي نزعها ضعف» قصر مدته ومجمله موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والازدياد الذي بلغه عمر في طول مدته ، انتهى . لجمع في كلامه ما تفرق في كلام غيره ، ويؤيد ذلك ما وقع في حديث ابن مسعود في نحو هذه القصة فقال «قال النبي ﷺ : فاعبرها يا أبا بكر» ، قال إلى الأمر من بعدك ، ثم يليه عمر ، قال : كذلك عبرها الملك ، أخرجه الطبراني ، لكن في إسناده أيوب بن جابر وهو ضعيف . **قوله** (وفي نزعها ضعف) أي أنه على مهل ورفق . **قوله** (والله يغفر له) قال النووي : هذا دعاء من المتكلم ، أي أنه لا مفهوم له . وقال غيره : فيه إشارة إلى قرب وفاة أبي بكر ، وهو نظير قوله تعالى لنبيه عليه السلام (فسبح بحمد ربك واستغفره ، إنه كان تواباً) فانها إشارة إلى قرب وفاة النبي ﷺ . قلت : ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى أن قلة الفتوح في زمانه لا صنع له فيه ، لأن سببه قصر مدته ، فعنى المغفرة له رفع المسألة عنه . **قوله** (فاستحالت في يده غربا) بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة ، أي دلوا عظيمة . **قوله** (فلم أر هجريا) بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها قاف مفتوحة وراء مكسورة وتحتانية ثقيلة ، والمراد به كل شيء بلغ النهاية ، وأصله أرض يسكنها الجن ضرب بها العرب المثل في كل شيء عظيم وقيل قرية يعمل فيها الثياب الباقية في الحسن ، وسيأتي بقية ما فيه في مناقب عمر . **قوله** (يفرى) بفتح أوله وسكون الفاء وكسر الراء وسكون التحتانية ، وقوله «د فريه» بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد التحتانية المفتوحة ، وروى بسكون الراء وخطأه الخليل ، ومعناه يعمل عمله البالغ ، ووقع في حديث أبي عمر ينزع نزع عمر . **قوله** (حتى ضرب الناس بعطن) بفتح المهملة ونون ، هو مناخ الإبل إذا شربت ثم صدرت ، وسيأتي في مناقب عمر بلفظ «حتى روى الناس وضربوا بعطن» ووقع في حديث أبي الطفيل باسناد حسن عند البزار والطبراني أن رسول الله ﷺ قال «بيننا أنا أنزع القيلة إذ وردت على غم سود وهفر» فجاء أبو بكر فنزع ، فذكره ، وقال في عمر «فلا الحياض وأروى الواردة» ، وقال فيه «فأولت السود العرب والعفر المعجم» . **قوله** (قال وهب) هو ابن جرير شيخ شيخه في هذا الحديث ، وكلامه هذا موصول بالسند المذكور ، وقوله «يقول حتى وويت الإبل فاناخت» هو مقول وهب المذكور ، وسيأتي شيء من مباحثه في كتاب النعير إن شاء الله تعالى . قال البيضاوي : أشار بالبئر إلى الدين الذي هو منبع ماؤه حياة النفوس وتمام أمر المعاش والمعاد ، والنزع منه إخراج الماء ، وفيه إشارة إلى إشاعة أمره وإجراء أحكامه . وقوله «ديفر الله له» إشارة إلى أن ضعفه - المراد به الرفق - غير قادح فيه ، أو المراد بالضعف ما وقع في أيامه من أمر الردة واختلاف الكلمة إلى أن اجتمع ذلك في آخر أيامه وتكل في زمان عمر ، وإلى الإشارة بالقوة . وقد وقع عند أحمد من حديث سمرة «ان رجلا قال : يا رسول الله رأيت كأن دلوا من السماء دليت» ، فجاء أبو بكر فشرب شربا ضعيفا . ثم جاء عمر فشرب حتى تضرع ، الحديث ، ففي هذا إشارة إلى بيان المراد بالنزع الضعيف والنزع القوى ، والله أعلم . الحديث العشرون ، **قوله** (حدثنا الوليد بن صالح) هو أبو محمد الضبي الجزري النخاس بالنون والخاء المعجمة ، وثقه أبو حاتم وغيره ، ولم يكتب عنه أحمد لأنه كان من أصحاب الرأي فرآه يصلي فلم تعجبه صلاته ، وليس له في البخاري إلا هذا

الحديث الواحد ، وسيأتي من وجه آخر في مناقب عمر بن أبي حسين ، فظهر أن البخاري لم يحتج به . **قوله** (كنت وأبو بكر وعمر) قال ابن التين : الأحسن عند النحاة أن لا يعطف على الضمير المرفوع إلا بعد تأكده ، حتى قال بعضهم أنه قبيح ، لكن يرد عليهم قوله تعالى (ما أشركنا ولا آباؤنا) وأجيب بأنه قد وقع الحائل وهو قوله « لا » ، وتعقب بأن العطف قد حصل قبل « لا » ، قال : ويرد عليهم أيضا هذا الحديث انتهى . والتعقيب مردود ، فإنه وجد فاصل في الجملة ، وأما هذا الحديث فلم تتفق الرواة على لفظه ، وسيأتي في مناقب عمر من وجه آخر بلفظ « ذهبت أنا وأبو بكر وعمر » ، فعطف مع التاكيد مع اتحاد المخرج ، فدل على أنه من تصرف الرواة ، وسيأتي شرح هذا الحديث قريبا في مناقب عمر أن شاء تعالى . الحديث الحادي والعشرون ، **قوله** (حدثنا محمد بن يزيد الكوفي) قيل هو أبو هشام الرافعي وهو مشهور بكنيته ، وقال الحاكم والكلاباذي : هو غيره ، ووقع في رواية ابن السكن عن الفربري « محمد بن كثير » ، وهو وم بنه عليه أبو علي الجبائي ، لأن محمد بن كثير لا تعرف له رواية عن الوليد ، والوليد هو ابن مسلم ، وسيأتي الحديث في « باب مآل النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة » ، من وجه آخر عن الوليد وفيه تصريحه وتصريح الأوزاعي بالتحديث ، ويأتي شرحه هناك أن شاء الله تعالى . (فائدة) : مات أبو بكر رضي الله عنه بمرض السل على ما قاله الزبير بن بكار ، وعن الواقدي أنه اغتسل في يوم بارد غم خمسة عشر يوما ، وقيل بل سمته اليهود في حريرة أو غيرها وذلك على الصحيح لثان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، فسكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وأياما ، وقيل غير ذلك ، ولم يختلفوا أنه استكمل سن النبي ﷺ فات وهو ابن ثلاث وستين ، والله أعلم

٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه

٣٦٧٩ - **حدثنا حجاج بن منهال** حدثنا عبد العزيز بن الماجشون **حدثنا محمد بن المنكدر** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ « رأيتني دخلت الجنة ، فإذا أنا بالرمضاء امرأة أبي طلحة ، وسمعت خشفة فقلت من هذا ؟ فقال : هذا بلال . ورأيت قصرا بينائيه جارية فقلت : لمن هذا ؟ فقال : لعمر . فاردت أن أدخله فأنظر إليه ، فذكرت غيرتك . فقال عمر : بأبي وأمي يا رسول الله . أهلك أغار ؟ »
[الحديث ٣٦٧٩ - طرأه في ٥٢٢٦ ، ٧٠٢٤]

٣٦٨٠ - **حدثنا سعيد بن أبي مريم** أخبرنا الليث قال حدثني عجيل عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال « بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال : بينا أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر ، فذكرت غيرته فوليت مدبرا . فسكى عمر وقال : أهلك أغار يا رسول الله ؟ »

٣٦٨١ - **حدثنا محمد بن الصلت** أبو جعفر الكوفي **حدثنا ابن المبارك** عن يونس عن الزهري قال أخبرني حمزة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال « بينا أنا نائم شربت - يعني اللبن - حتى أنظر إلى الرعي

يَجْرِي فِي ظَفَرِي - أَوْ فِي أَظْفَارِي - ثُمَّ نَأَوْتُ حُمْرًا - قَالُوا : فَمَا أَوْلَيْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : الْعِلْمُ »

٣٦٨٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ حَدَّثَنَا مُبَيِّدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ سَالِمٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « أُرَيْتُ فِي النَّامِ أَنْيَ أَنْزِعُ بِدَلْوٍ بَكْرَةً عَلَى قَلْبِي ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَزَرَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزَعًا ضَعِيفًا وَاللَّهُ يَنْفِرُ لَهُ . ثُمَّ جَاءَ حُمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا ، فَلَمْ أَرَ عَقْرِيًا يَفْرِي قَرْنَهُ ، حَتَّى رَوَى النَّاسُ وَضَرَبُوا بَعْطَانَ » . قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ : الْعَبْقَرِيُّ عِتَاقُ الزَّرَّابِيِّ . وَقَالَ يَحْيَى : الزَّرَّابِيُّ الطَّنَافِسُ لِمَا سَخِلَ رَفِيقُ . (مَبْنُوتُهُ) : كَثِيرَةٌ

٣٦٨٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ قَالَ . ح . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « اسْتَأْذَنَ حُمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمُهُ وَيَسْتَكْثِرُ نَهْ ، عَالِيَةٌ أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ حُمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَنَّ فَبَادَرَنَ الْحُجَابَ ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَدَخَلَ عَمْرُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ ، قَالَ : أَضْحَكَكَ اللَّهُ سَتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَجِئْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي ، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحُجَابَ . قَالَ عَمْرُ : فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبَنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ حُمْرُ : يَا عِدُوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ ، أَتَهَبَنِّي وَلَا تَهَبَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقُلْنَ : نَعَمْ ، أَنْتَ أَفْظُ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا لِقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَبَجَا قَطُّ إِلَّا سَلَاكَ فَبَجَا غَيْرَ فَبَجَا »

٣٦٨٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا قَيْسٌ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ « مَا زِلْنَا أَعْرَظَةً مِنْذُ أَسْلَمَ حُمْرُ »

[الحديث ٣٦٨٤ - طرفه في : ٣٨٦٣]

٣٦٨٥ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ « وَضَعَ حُمْرُ عَلَى سَرِيرِهِ ، فَكَتَفَهُ النَّاسُ يُدْعَوْنَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ - وَأَنَا فِيهِمْ - فَلَمْ يَرْنِي إِلَّا رَجُلًا آخِذًا مَنَكِبِي ، فَذَا عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَتَرَحَّمْ عَلَى عَمْرٍ وَقَالَ : مَا خَلَفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُنْقَى اللَّهُ بِمَثَلِ عَمَلِهِ مِنْكَ . وَإِمْهُمُ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ لِأُظَنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ ، وَحَسِبْتُ إِنْ كُنْتُ أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ

٧ - ج ٦ - فتح الباري

يقول : ذهبتُ أنا وأبو بكرٍ وعمر ، ودخلتُ أنا وأبو بكرٍ وعمر ، وخرجتُ أنا وأبو بكرٍ وعمر »

٣٦٨٦ - **حدثنا** مسددٌ **حدثنا** يزيدُ بنُ زريعٍ **حدثنا** سعيدُ بنُ أبي روبةَ . وقال لي خليفةٌ **حدثنا** محمدُ ابنُ سَواءٍ وكنهمسُ بنُ المنهالِ قالا **حدثنا** سعيدٌ عن قعدةٍ عن أنسٍ بنِ مالكٍ رضى الله عنه قال « **صعدَ النبيُّ ﷺ** أُحدًا ومعه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ ، فرَجَفَ بهم ، ففرضَ بهِ رجلُهُ وقال : أثبتَ أُحدُ ، فاعليكِ إلا نبى أو صديقٍ أو شهيدان »

٣٦٨٧ - **حدثنا** يحيى بنُ سليمانَ قال **حدثني** ابنُ وهبٍ قال **حدثني** عمرُ هو ابنُ محمدٍ أن زيدَ بنَ أسلمَ **حدثه** عن أبيهِ قال « سألني ابنُ عمرَ عن بعضِ شأنِهِ - يعنى عمرَ - فأخبرتهُ ، فقال : ما رأيتُ أحدًا قطُ بعدَ رسولِ الله ﷺ من حينِ قبضِ كان أجَدَّ وأجودَ حتى انتهى من عمرَ بنِ الخطابِ ،

٣٦٨٨ - **حدثنا** سليمانُ بنُ حربٍ **حدثنا** حمادُ بنُ زيدٍ عن ثابتٍ عن أنسٍ رضى الله عنه « إنَّ رجلاً سألَ النبيَّ ﷺ عن الساعةِ فقال : متى الساعةُ ؟ قال : وماذا أعددتُ لها ؟ قال : لائى ، إلا أنى أحبُّ اللهَ ورسوله ﷺ . فقال : أنتَ معَ من أحببت . قال أنسٌ : فأفرحنا بشئٍ فرحنا بقولِ النبيِّ ﷺ : أنتَ معَ من أحببت . قال أنسٌ : فأنأ أحبُّ النبيَّ ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ ، وأرجو أن أكونَ معهم بحبى إياهم ، وإن لم أعملِ بمثلِ أعمالِهِم » [الحديث ٣٦٨٨ - أخرجه في : ٦١٦٧ ، ٦١٧١ ، ٧١٥٣]

٣٦٨٩ - **حدثنا** يحيى بنُ قزعةٍ **حدثنا** إبراهيمُ بنُ سعيدٍ عن أبيهِ عن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ « لقد كان فيما قبلكم من الأممِ ناسٌ محدثون ، فإن يكُ في أمتي أحدٌ قاله عمرُ » زادَ زكرياهُ بنُ أبي زائدةٍ عن سعيدٍ عن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ قال : قال النبيُّ ﷺ « لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيلَ رجالٌ يَكلمونَ من غيرِ أن يكونوا أنبياءَ ، فإن يكنُ في أمتي منهم أحدٌ فعمرو » قال ابنُ عباسٍ رضى الله عنهما « من نبى ولا محدث »

٣٦٩٠ - **حدثنا** عبدُ الله بنُ يوسفَ **حدثنا** الليثُ **حدثنا** عُقيلُ عن ابنِ شهابٍ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ وأبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ قالا : سمعنا أبا هريرةَ رضى الله عنه يقول « قال رسولُ الله ﷺ : بينما راعٍ في كَنَمِهِ هذا الذئبُ فأخذَ منها شاةً ، فطَلَبَهَا حتى استعذَّها ، فالتفتَ إليهِ الذئبُ فقال له : مَنْ لها يومَ السَّيِّمِ ليس لها راعٍ غيرى ؟ فقال الناسُ : سَهانُ الله ، فقال النبيُّ ﷺ : فاني أودُّنُ بهِ وأبو بكرٍ وعمرُ وما م أبو بكرٍ وعمر »

۳۶۹۱ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ حَنْفِيٍّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُصَصٌ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ اللَّتْدَى ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ ، وَعُرِضَ عَلَيَّ هَرُوطِيهِ قَبِصَ اجْتَرَهُ . قَالُوا : فَمَا أَوَّلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الَّذِينَ »

۳۶۹۲ - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْمُسَوِّدِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ « لَمَّا طَمِنَ عُمَرُ جَمَلَ يَأْلُمُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - وَكَأَنَّهُ يُجَزِّعُهُ - : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَنْ كَانَ ذَاكَ ، لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسَنْتَ مُصْحَبَتَهُ ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ، ثُمَّ صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ مُصْحَبَتَهُ ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ، ثُمَّ صَحِبْتَ صَحَابَتَهُمْ فَأَحْسَنْتَ مُصْحَبَتَهُمْ ، وَلَنْ فَارَقْتَهُمْ لَتُقَارِ قَنَنَهُمْ وَهُمْ عَنْكَ رَاضُونَ . قَالَ : أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صَحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِضَاهُ فَإِنَّمَا ذَاكَ مِنْ مَنْ أَلَّفَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ بِيٍّ عَلِيٍّ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صَحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَإِنَّمَا ذَاكَ مِنْ مَنْ أَلَّفَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ مِنْ بِيٍّ عَلِيٍّ ، وَأَمَّا مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِي فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَأَجْلِ أَصْحَابِكَ . وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ لِي طَلَاعَ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَأَفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ »

قَالَ حُمَادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ » بِهَذَا

۳۶۹۳ - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَانَ النَّهْدِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ، فَفَتَحْتُ لَهُ ، فَذَا هُوَ أَبُو بَكْرٍ ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَمِدَ اللَّهَ . ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ، فَفَتَحْتُ لَهُ فَذَا هُوَ عُمَرُ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَحَمِدَ اللَّهَ . ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ ، فَقَالَ لِي : افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلَوِي تُصِيبُهُ فَذَا عُثْمَانُ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ »

۳۶۹۴ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حَيَّوَةُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ ابْنُ مَعْبُدٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ قَالَ « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ »

قوله (باب مناقب عمر بن الخطاب) أى ابن قنيل بنون وفاء مصغر ابن عبد العزى بن دياح بكسر الراء بعدما تحتانية وآخره مهملة ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بفتح الراء بعدما زاي وآخره مهملة ابن هدى بن كعب بن لوى ابن غالب ، يجمع مع النبي ﷺ فى كعب ، وعدد ما بينهما من الآباء الى كعب متفاوت بواحد ، بخلاف أبى بكر فبين النبي ﷺ وكعب سبعة آباء ، وبين عمر وبين كعب ثمانية ، وأم عمر حنثمة بنت هاشم بن المغيرة ابنة عم أبى جهل والحارث ابنى هشام بن المغيرة ، ووقع عند ابن منده أنها بنت هشام أخت أبى جهل وهو تصحيف نبه عليه ابن عبد البر وغيره . **قوله** (أبى حفص القرشى العدوى) أما كنيته لجاء فى السيرة لابن إسحق أن النبي ﷺ كناه بها ، وكانت حفصة أكبر أولاده ، وأما لقبه فهو الفاروق باتفاق ، فقليل أول من لقبه به النبي ﷺ رواه أبو جعفر بن أبى شيبة فى تاريخه عن طريق ابن عباس عن عمر ، ورواه ابن سعد من حديث عائشة ، وقيل أهل الكتاب أخرجه ابن سعد من الزهرى ، وقيل جبريل رواه البغوى . ثم ذكر المصنف فى هذه الترجمة ستة عشر حديثاً : الحديث الأول حديث جابر وهو مشتمل على ثلاثة أحاديث : **قوله** (حدثنا عبد العزيز بن الماجشون) كذا لأبى ذر ، وسقط لفظ « ابن » من رواية غيره ، وهو عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلبة المدنى ، والماجشون لقب جده وتلقب به أولاده . **قوله** (حدثنا محمد بن المنكدر) هكذا رواه الأكثر عن ابن الماجشون ، ورواه صالح بن مالك عنه دهن حميد عن أنس ، أخرجه الخوى فى فوائده فلعل لعبد العزيز فيه شيخين ، ويؤيده اقتضاره فى حديث حميد على قصة القصر فقط ، وقد أخرجه الترمذى والنسائى وابن حبان من وجه آخر دهن حميد ، كذلك . **قوله** (رأيتنى دخلت الجنة ، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة) هى أم سليم ، والرميصاء بالتصغير صفة لها لرمص كان بعينها ، واسمها سهلة ، وقيل رميلة ، وقيل غير ذلك ، وقيل هو اسمها ، ويقال فيه بالغين المعجمة بدل الراء ، وقيل هو اسم أختها أم حرام ، وقال أبو داود هو اسم أخت أم سليم من الرضاة ، وجوز ابن التين أن يكون المراد امرأة أخرى لأبى طلحة . وقوله (رأيتنى) بضم المثناة والضمير من المتكلم ، وهو من خصائص أفعال القلوب . **قوله** (وسمعت خشفة) بفتح المعجمتين والفاء أى حركة ، وزنا ومعنى ، ووقع لأحمد دسمعت خشفاً ، يعنى صوتاً ، قال أبو عبيد : الخشفة الصوت ليس بالشديد ، قيل وأصله صوت ديب الحية ، ومعنى الحديث هنا ما يسمع من حس وقع القدم . **قوله** (فقلت : من هذا ؟ فقال : هذا بلال) وهذا قد تقدم فى صلاة الليل من حديث أبى هريرة مطولاً ، وتقدم من شرحه هناك ما يتعلق به ، وتقدم بعض الكلام عليه فى صفة الجنة حيث أورد هناك من حديث أبى هريرة . **قوله** (ورأيت قصراً بفناءه جلالية) فى حديث أبى هريرة الذى بعده د تتوضأ الى جانب قصر ، وفى حديث أنس عند الترمذى د قصر من ذهب ، والفناء بكسر الفاء وتخفيف النون مع المد : جانب الدار . **قوله** (فقلت لمن هذا ؟ فقال) فى رواية الكشميهنى د فقالوا ، والظاهر أن المخاطب له بذلك جبريل أو غيره من الملائكة ، وقد أفرد هذه القصة فى السكاح وفى التعبير من وجه آخر عن ابن المنكدر . **قوله** (قد كرت غيرتك) فى الرواية التى فى السكاح د فأردت أن أدخله فلم يمنعنى إلا على بغيرتك ، ووقع فى رواية ابن عيينة عن ابن المنكدر وعمر بن دينار جميعاً عن جابر فى هذه القصة الأخيرة د دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً يسمع فيه ضوضاء ، فقلت : لمن هذا ؟ فقليل : لعمر ، والضوضاء بمجمعتين مفتوحتين بينهما واو وبالد ، ووقع فى حديث أبى هريرة د ان عمر بكى ، ويأتى فى السكاح بلفظ د فبكى عمر ، وهو فى المجلس ، وقوله د أبى وأمى ، أى أفديك بهما ، وقوله د أعطيك أغار ، معدود

من القلب ، والأصل أعليها أغار منك ؟ قال ابن بطلال : فيه الحكم لكل رجل بما يعلم من خلقه ، قال وبكاء عمر
يحتمل أن يكون سرورا ، ويحتمل أن يكون تشوقا أو خشوعا . ووقع في رواية أبي بكر بن هياش عن حميد من
الزيادة فقال عمر : وهل رفعتني الله إلا بك ؟ وهل هداني الله إلا بك ؟ ؟ رويناه في « فوائد عبد العزيز الحربي » ،
من هذا الوجه وهي زيادة غريبة . الحديث الثاني حديث أبي هريرة في المعنى ، ذكره مقتصرًا على قصة رؤيا المرأة
إلى جانب القصر وزاد فيه « قالوا : لعمر ، فذكرت غيرته فوليت مدبرا ، وفيه ما كان عليه النبي ﷺ من مراعاة
الصحة ، وفيه فضيلة ظاهرة لعمر . وقوله فيه « تتوضأ » ، يحتمل أن يكون على ظاهره ولا ينسركونها تتوضأ
حقيقة لأن الرؤيا وقعت في زمن التكليف ، والجنة وإن كان لا تكليف فيها فذاك في زمن الاستقرار بل ظاهر
قوله « تتوضأ » إلى جانب قصر ، أنها تتوضأ خارجة منه ، أو هو على غير الحقيقة . ورؤيا المنام لا تحمل دائما
على الحقيقة بل تحتمل التأويل ، فيكون معنى كونها تتوضأ أنها تحافظ في الدنيا على العبادة ، أو المراد بقوله
تتوضأ أي تستعمل الماء لأجل الوضوء على مدلوله اللغوي وفيه بعد . وأغرب ابن قتيبة وتبعه الخطابي فرم أن
قوله تتوضأ تصحيف وتغيير من الناسخ ، وإنما الصواب امرأة شوهاء ، ولم يستند في هذه الدعوى إلا إلى استبعاد
أن يقع في الجنة وضوء . لأنه لا عمل فيها ، وعدم الاطلاع على المراد من الخبر لا يقتضى تغليب الحفاظ ، ثم أخذ
الخطابي في نقل كلام أهل اللغة في تفسير الشوهاء فقيل هي الحسناء ونقله عن أبي عبيدة ، وإنما تكون حسناء إذا
وصفت بها الفرس ، قال الجوهري : فرس شوهاء صفة عمدة ود الشوهاء ، الواسعة الفم وهو مستحسن في الخيل
والشوهاء من النساء القبيحة كما جزم به ابن الأعرابي وغيره ، وقد تعقب القرطبي كلام الخطابي لكن نسبه إلى ابن
قتيبة فقط ، قال ابن قتيبة بدل تتوضأ شوهاء ، ثم نقل أن الشوهاء تطلق على القبيحة والحسناء ، قال القرطبي :
والضوء هنا اطلب زيادة الحسن لا للنظافة لأن الجنة مزهرة عن الاوساخ والأقذار ، وقد ترجم عليه البخاري في
كتاب التعبير « باب الوضوء في المنام ، فبطل ماتخيلة الخطابي . وفي الحديث فضيلة الرميضاء وأنها كانت مواظبة
على العبادة ، كذا نقله ابن التين عن غيره وفيه نظر . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا محمد بن الصلت أبو جعفر)
هو الأسدي ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، وله شيخ آخر يقال له محمد بن الصلت يكنى أبا يعلى وهو
بصري ، وأبو جعفر أكبر من أبي يعلى وأقدم سماعا . قوله (شربت يعني اللبن) كذا أورده مختصرا ، وسيأتي في
التعبير عن عبدان عن ابن المبارك بلفظ « بينا أنا قائم أتيت بقدر لبن فشربت منه ، أي من ذلك اللبن . قوله
(حتى أنظر إلى الري) في رواية عبدان « حتى أتى » ، ويجوز فتح همزة أتى وكسرها ورؤية الري على سبيل الاستمارة
كأنه لما جعل الري جسما أضاف إليه ما هو من خواص الجسم ، وهو كونه مرثيا ، وأما قوله « أنظر » ، فأنما أتى به
بصيغة المضارعة والأصل أنه ماض استحضارا لصورة الحال ، وقوله « أنظر » يؤيد أن قوله « أرى » في الرواية
التي في العلم من رؤية البصر لا من العلم ، والري بكسر الراء ويجوز فتحها . قوله (يجرى) أي اللبن أو الري وهو
حال . قوله (في ظفري أو أظفاري) شك من الراوي ، وفي رواية عبدان « من أظفاري » ، ولم يشك ، وكذا
في رواية عقيل في العلم لكن قال « في أظفاري » . قوله (ثم ناولت عمر) في رواية عبدان « ثم ناولت فضلي » ، يعني
عمر ، وفي رواية عقيل في العلم « ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب » . قوله (قالوا لما أولته) أي عبرته (قال العلم)
بالنصب أي أولته العلم ، وبالرفع أي المؤول به هو العلم ، ووقع في « جزء الحسين بن هرة » ، من وجه آخر عن

ابن عمر قال فقالوا : هذا العلم الذي آتاك الله ، حق إذا امتلأت فضلت منه فضلة فاخذها عمر ، قال : أصبتم ، واسناده ضعيف فإن كان محفوظا احتمل أن يكون بعضهم أول وبعضهم سأل ، ووجه التعبير بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع ، وكونهما سببا للصالح ، فاللبن للغذاء البدني والعلم للغذاء المعنوي . وفي الحديث فضيلة عمر وأن الرؤيا من شأنها أن لا تحمل على ظاهرها وإن كانت رؤيا الأنبياء من الوحي ، لكن منها ما يحتاج الى تعبير ومنها ما يحمل على ظاهره ، وسيأتي تقرير ذلك في كتاب التعبير إن شاء الله تعالى . والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر ، وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان ، فإن مدة أبي بكر كانت قصيرة فلم يكثر فيها الفتوح التي هي أعظم الأسباب في الاختلاف ، ومع ذلك فساس عمر فيها - مع طول مدته - الناس بحيث لم يخالفه أحد ، ثم ازدادت اتساعا في خلافة عثمان فانتشرت الأقوال واختلفت الآراء . ولم يتفق له ما اتفق لعمر من طواحي الخلق له فنشأت من ثم الفتن ، إلى أن أفضى الأمر إلى قتله ، واستخلف على ما ازداد الأمر إلا اخلافا والفتن إلا انتشارا . الحديث الرابع حديث ابن عمر في رؤية الزرع من البئر ، وقد تقدم قريبا في مناقب أبي بكر . قوله (حدثنا عبيد الله) هو ابن عمر العمري . قوله (حدثني أبو بكر بن سالم) أي ابن عبد الله بن عمر ، وهو من أقران الراوي عنه ، وهما مدينان من صفار التابعين ، وأما أبو سالم فعدود من كبارهم ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، وليس لأبي بكر بن سالم في البخاري غير هذا الموضع ، ووثقه المعلى . ولا يعرف له راو الا عبيد الله بن عمر المذكور ، وإنما أخرج له البخاري في المتابعات . وقد مضى الحديث من طريق الزهري عن سالم . قوله (بدلو بكرة) بفتح الموحدة والكاف على المشهور وحكى بعضهم تهليل أوله ، ويجوز إسكانها على أن المراد نسبة الدلو إلى الاتي من الإبل وهي الشابة ، أي الدلو التي يسقى بها ، وأما بالتحريك فالمراد الحشبة المستديرة التي يعاق فيها الدلو . قوله (قال ابن جبير : العبقرى عتاق الزراني) وصله عبد بن حميد من طريقه ، وكذا رويناه في «صفة الجنة لأبي نعيم» من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير قال في قوله تعالى (متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان) قال : الرفرف رياض الجنة ، والعبقرى الزراني . ووقع في رواية الأصيل وكريمة وبعض النسخ عن أبي ذر هنا قال ابن نمير ، وقيل المراد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ المصنف فيه ، وسيأتي بسط القول في كتاب التعبير ، والمراد بالعتاق الحسان ، والزراني جمع زربية وهي البساط العريض الفاخر ، قال في «المشارك» : العبقرى النافذ الماضي الذي لا شيء يفوقه ، قال أبو عمر : وعبقرى القوم سيدهم وقيمهم وكبيرهم ، وقال الفراء : العبقرى السيد والفاخر من الحيوان والجوهر والبساط المنقوش ، وقيل هو منسوب إلى عبقر موضع بالبادية ، وقيل قرية يعمل فيها الثياب البالغة في الحسن والبسط ، وقيل نسبة إلى أرض تسكنها الجن ، تضرب بها العرب المثل في كل شيء عظيم قاله أبو عبيدة ، قال ابن الأثير : فصاروا كلها رأوا شيئا غريبا بما يصعب عمله ويدق أو شيئا عظيما في نفسه نسبوه إليها فقالوا عبقرى ، ثم اتسع فيه حتى سمي به السيد الكبير . ثم استطرد المصنف كما ذكر معنى صفة الزراني الواردة في القرآن في قوله تعالى (وزراني مبثوثة) . قوله (وقال يحيى) هو ابن زياد الفراء ، ذكر ذلك في «كتاب معاني القرآن» له ، وظن الكرماني أنه يحيى بن سعيد القطان لحزم بذلك واستند إلى «كون الحديث ورد من روايته كما تقدم في مناقب أبي بكر . قوله (الطنافس) هي جمع طنفسة وهي البساط . قوله (لها خل) بفتح المعجمة والميم بعدها لام أي أهداب ، وقوله

د رقيق ، أى غير غليظة . **قوله** (مبثوثة كثيرة) هو بقية كلام يحيى بن زياد المذكور . الحديث الخامس **قوله** (عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد) أى ابن الخطاب ، وفي الاسناد أربعة من التابعين على نسق : قرينان وهما صالح وهو ابن كيسان وابن شهاب ، وقرينان وهما عبد الحميد ومحمد بن سعد وكلهم مدنيون . **قوله** (استأذن عمر على رسول الله ﷺ) وعنده نسوة من قريش) هن من أزواجه ، ويحتمل أن يكون معهن من غيرهن لكن قرينة قوله « يستكثرنه » يؤيد الأول ، والمراد أنهن يطلبن منه أكثر مما يعطين . وزعم الداودي أن المراد أنهن يكثرن الكلام عنده ، وهو مردود بما وقع التصريح به في حديث جابر عند مسلم أنهن يطلبن النفقة . **قوله** (عالية) بالرفع على الصفة وبالنصب على الحال ، وقوله « أصواتهن على صوته » قال ابن التين : يحتمل أن يكون ذلك قبل نزول النهى عن رفع الصوت على صوته ، أو كان ذلك طبعهن انتهى . وقال غيره : يحتمل أن يكون الرفع حصل من مجموعهن لا أن كل واحدة منهن كان صوتها أرفع من صوته ، وفيه نظر . قيل ويحتمل أن يكون فيهن جهيرة ، أو النهى خاص بالرجال وقيل في حقهن للتنزيه ، أو كن في حال المخاض فلم يتعدن ، أو وثقن بعفوه . ويحتمل في الخلوة ما لا يحتمل في غيرها . **قوله** (أحبك الله سنك) لم يرد به الدعاء بكثرة الضحك بل لازمه وهو السرور ، أو نفى ضد لازمه وهو الحزن . **قوله** (أتبهني) من الهيبة أى توقرتنى ، **قوله** (أنت أظ وأغلظ) بالمعجمتين بصيغة أفعل التفضيل من الغظاظ والغلظة وهو يقتضى الشركة في أصل الفعل ، وإيمارضة قوله تعالى ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ فانه يقتضى أنه لم يكن فظا ولا غليظا ، والجواب أن الذى في الآية يقتضى نفى وجود ذلك له صفة لازمة فلا يستلزم ما في الحديث ذلك ، بل مجرد وجود الصفة له في بعض الاحوال وهو عند انكار المنكر مثلا والله أعلم . وجوز بعضهم أن الألف هنا بمعنى اللفظ ، وفيه نظر للتصريح بالترجيح المقتضى حمل أفعل على بابه ، وكان النبي ﷺ لا يواجه أحدا بما يكره إلا في حق من حقوق الله ، وكان عمر يبالغ في الزجر عن المكروهات مطلقا وطلب المندوبات ، فلماذا قال النسوة له ذلك . **قوله** (أيها يا ابن الخطاب) قال أهل اللغة « أيها » بالفتح والتنوين معناها لا تبدئنا بحديث ، وبغير تنوين كلف من حديث عهدناه ، وهديه ، بالكسر والتنوين معناها حدثنا ما شئت وبغير التنوين زدنا ما حدثتنا . ووقع في روايتنا بالنصب والتنوين . وحكى ابن التين أنه وقع له بغير تنوين وقال معناه كلف عن لومهن ، وقال الطيبي : الأمر بتوقيف رسول الله ﷺ مطلوب لذاته تحمد الزيادة منه ، فكان قوله ﷺ « ايه » استزادة منه في طلب توقيفه وتعظيم جانبه ، ولذلك عقبه بقوله « والذى نفى يده الخ » فانه يشعر بأنه رضى مقالته وحدها ، والله أعلم . **قوله** (لجا) أى طريقا واسعا ، وقوله « قط » تأكيد للنفي . **قوله** (إلا سلك لجا غير لك) فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضى أن الشيطان لا سبيل له عليه ، لا أن ذلك يقتضى وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها ، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل اليه قدرته . فان قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة لانه إذا منع من السلوك في طريق فأولى أن لا يلبسه بحيث يتمكن من وسوسته له فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان ، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له لأنها في حق النبي واجبة وفي حق غيره ممكنة ، ووقع في حديث حفصة عند الطبراني في « الأوسط » بلفظ « ان الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم إلا خروجه » وهذا دال على صلابته في الدين ، واستمرار حاله على الجد والصرف والحق المحض ، وقال النووي : هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان يهرب إذا رآه . وقال عياض : يحتمل

أن يكون ذاك على سبيل ضرب المثل ، وأن عمر فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد بخالف كل ما يحبه الشيطان ، والاول اولى ، انتهى . الحديث السادس ، **قوله** (حدثنا يحيى) ابن سعيد القطان ، واسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وعبد الله هو ابن مسعود . ووقع في رواية ابن عيينة عن اسماعيل كما سيأتي في باب إسلام عمر ، التصريح بذلك . **قوله** (مازلنا أعزة منذ أسلم عمر) أى لما كان فيه من الجلد والقوة في أمر الله . وروى ابن أبي شيبه والطبراني من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال : قال عبد الله بن مسعود « كان إسلام عمر عزا ، وهجرته نصرا ، وإمارته رحمة . والله ما استطعنا أن نصل حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر ، وقد ورد سبب إسلامه مطولا فيها أخرجه الدارقطني من طريق القاسم بن عثمان عن أنس قال « خرج عمر متقلدا السيف ، فلقبه رجل من بني زهرة - فذكر قصة دخول عمر على أخيه وإنكاره إسلامها وإسلام زوجها سعيد بن زيد وقراءته سورة طه ورغبته في الإسلام - فخرج خباب فقال : أبشر يا عمر ، فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ، قال : اللهم أعز الإسلام بعمر أو بعمر بن هشام ، وروى أبو جعفر بن أبي شيبه نحوه في تاريخه من حديث ابن عباس ، وفي آخره « فقلت يا رسول الله فقيم الاختفاء ؟ فخرجنا في صفين : أنا في أحدهما ، وحزرة في الآخر ، فنظرت قريش إلينا فأصابهم كآبة لم يصيبهم مثاها ، وأخرجه البزار من طريق أسلم مولى عمر عن عمر مطولا ، وروى ابن أبي خيثمة من حديث عمر نفسه قال « لقد رأيته وما أسلم مع رسول الله ﷺ إلا تسعة وثلاثون رجلا فكلمتهم أربعين ، فأظهر الله دينه ، وأعز الإسلام ، وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس وقال فيه « فنزل جبريل فقال : يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ، وفي فضائل الصحابة ، لحيشة من طريق أبي وائل عن ابن مسعود قال « قال رسول الله ﷺ : اللهم أيد الإسلام بعمر ، ومن حديث علي بنه بلفظ « أعز » وفي حديث عائشة مثله أخرجه الحاكم باسناد صحيح ، وأخرجه الترمذي من حديث ابن عمر بلفظ « اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك : بأبي جهل أو بعمر ، قال فكان أحبهما إليه عمر ، قال الترمذي : حسن صحيح . قلت : وصححه ابن حبان أيضا ، وفي أسنده خارجة بن عبد الله صدوق فيه مقال ، لكن له شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الترمذي أيضا ، ومن حديث أنس كما قدمته في القصة المطولة ، ومن طريق أسلم مولى عمر عن عمر عن خباب ، وله شاهد مرسل أخرجه ابن سعد من طريق سعيد بن المسيب والاسناد صحيح إليه ، وروى ابن سعد أيضا من حديث صهيب قال « لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا ، وروى البزار والطبراني من حديث ابن عباس نحوه . **قوله** في السند (أخبرنا عمر بن سعيد) أى ابن أبي حسين ، ووقع في رواية الثعالبي « سعد ، إسكون العين وهو وم : الحديث السابع حديث ابن عباس قال « وضع عمر على سريرته ، فتكسفه الناس ، بنون وقاء أى أحاطوا به من جميع جوانبه ، والاكناف النواحي . **قوله** (وضع عمر على سريرته) تقدم في آخر مناقب أبي بكر بلفظ « انى لواقف مع قوم وقد وضع عمر على سريرته ، أى لما مات ، وهى جملة حاله من عمر . **قوله** (فلم يرعنى) أى لم يفزعنى ، والمراد أنه رآه بقتة . **قوله** (الارجل آخذ) بوزن فاعل ، وفي رواية الكشميهني « أخذ ، بلفظ الفعل الماضى . **قوله** (فترحم على عمر) تقدم في مناقب أبي بكر بلفظ « فقال يرحمك الله . **قوله** (أحب) يجوز نصبه ورفع ، ودانى ، يجوز فيه الفتح والسكر . وفي هذا الكلام أن عليا كان لا يعتقد أن لأحد عملا في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر . وقد أخرج ابن أبي شيبه ومسدد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحوه هذا الكلام وسنده صحيح ، وهو شاهد جيد لحديث

ابن عباس ليكون عرجه عن آل علي رضي الله عنهم . **قوله** (مع صاحبك) يحتمل أن يريد ما وقع وهو دفنه عندهما ، ويحتمل أن يريد بالمعية ما يتول إليه الأمر بعد الموت من دخول الجنة ونحو ذلك ، والمراد بصاحبيه النبي ﷺ وأبو بكر ، وقوله « وحسبت أني » يجوز فتح الهمة وكسرهما ، وتقدم في مناقب أبي بكر بلفظ « لأنني كثيرا ما كنت أسمع » ، واللام للتعليل ، وما ابهامية مؤكدة ، وكثيرا ظرف زمان وعامله كان قدم عليه ، وهو كقوله تعالى (قليلا ما تشكرون) ووقع للاكثر « كثيرا » كما كنت أسمع ، بزيادة « من » ، ووجهه بأن التقدير اني أجد كثيرا ما كنت أسمع . الحديث الثامن حديث « اثبت أحد » تقدم شرحه في مناقب أبي بكر . **قوله** (وقال لي خليفة) هو ابن خياط ، ومحمد بن سواء بمهملة وتخفيف ومد هو السدوسي البصري ، أخرج له هنا وفي الادب ، وكهمن بمهملة وزن جعفر هو ابن المنهال سدوسي أيضا بصرى ما له في البخاري غير هذا الموضع ، وسعيد هو ابن أبي عروبة ، وسقط جميع ذلك من رواية أبي ذر في بعض النسخ واقتصر على طريق يزيد بن زريع . **قوله** (فاعليك إلا نبي أو صديق أو شهيد) تقدم في مناقب أبي بكر بلفظ « فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان » فتكون « أو » في حديث الباب بمعنى الواو ، ويكون لفظ شهيد الجنس ، ووقع لبعضهم بلفظ « نبي وصديق أو شهيد » فمبني أو بمعنى الواو ، وقيل تغيير الاسلوب بالإشعار بمغايرة الحال لأن صفى النبوة والصدقية كانتا حاصلتين حينئذ بخلاف صفة الشهادة فأنها لم تكن وقعت حينئذ . الحديث التاسع . **قوله** (حدثني عمر هو ابن محمد) ووقع في رواية حرمله عن ابن وهب « حدثني عمر بن محمد بن زيد » ، أي ابن عبد الله بن عمر . **قوله** (سألتني ابن عمر عن بعض شأنه يعني عمر) يريد أن ابن عمر سأل أسلم مولى عمر عن بعض شأن عمر . **قوله** (فقال ما رأيت) هو مقول ابن عمر . **قوله** (أجده) بفتح الجيم والتشديد أفعل من جد إذا اجتهد ، وأجود أفعل من الجود . **قوله** (بعد رسول الله ﷺ) يحتمل أن يكون المراد بالبعدية في الصفات ولا يتعرض فيه الزمان فيتناول زمان رسول الله ﷺ وما بعده ، فيشكل بأبي بكر الصديق وبغيره من الصحابة ممن كان يتصف بالجود المفرط ، أو بعد موت رسول الله ﷺ فيشكل بأبي بكر الصديق أيضا ، ويمكن تأويله بزمان خلافته ، وأجود أفعل من الجود أي لم يكن أحد أجود منه في الأمور ولا أجود بالأموال ، وهو محمول على وقت مخصوص وهو مدة خلافته ليخرج النبي ﷺ وأبو بكر من ذلك . **قوله** (حتى انتهى) أي إلى آخر عمره ، وهذا بناء على أن فاعل انتهى عمر ، وقائل ذلك ابن عمر ، ويحتمل أن يكون فاعل انتهى ابن عمر أي انتهى في الانصاف بعد أجده وأجود حتى فرغ مما عنده ، وقائل ذلك نافع ، والله أعلم . الحديث العاشر حديث أنس « أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة ، هو ذو الخويصرة اليماني ، وزعم ابن بشكوال أنه أبو موسى الأشعري أو أبو ذر . ثم ساق من حديث أبي موسى « قلت يا رسول الله المرء يحب القوم ولما يلحق بهم » ، ومن حديث أبي ذر « قلت يا رسول الله المرء يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بهمهم » ، وسؤال هذين إنما وقع عن العمل ، والسؤال في حديث الباب إنما وقع عن الساعة ، فدل على التعدد . وسيأتي في الادب من طريق آخر عن أنس أن السائل عن الساعة أعرابي ، وكذا وقع عند الدارقطني من حديث أبي مسعود أن الأعرابي الذي بال في المسجد قال « يا محمد متى الساعة ؟ » قال : « وما أعددت لها » ، فدل على أن السائل في حديث أنس هو الأعرابي الذي بال في المسجد ، وتقدم في الطهارة أنه ذو الخويصرة اليماني كما أخرجه أبو موسى المديني في دلائل معرفة الصحابة ، وسيأتي شرح هذا الحديث في كتاب الادب ، والمراد منه ذكر أبي بكر وعمر في حديث أنس

هذا وأنه قرنها في العمل بالنبي ﷺ ، والله أعلم . الحديث الحادى عشر حديث أبى هريرة أوردته من وجهين .
قوله (عن أبى هريرة) كذا قال أصحاب إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبى سلمة
وخالقهم ابن وهب فقال : عن إبراهيم بن سعد بهذا الاسناد عن أبى سلمة عن عائشة ، قال أبو مسعود : لا أعلم
أحدًا تابع ابن وهب على هذا ، والمعروف عن إبراهيم بن سعد أنه عن أبى هريرة لآعن عائشة ، وتابعه زكريا بن
أبى زائدة عن إبراهيم بن سعد يعنى كما ذكره المصنف مطلقا هنا ، وقال محمد بن عجلان : عن سعد بن إبراهيم عن أبى
سلمة عن عائشة ، أخرجه مسلم والترمذى والنسائى ، قال أبو مسعود : وهو مشهور عن ابن عجلان ، فكان أبا
سلمة سمعه من عائشة ومن أبى هريرة جميعا . قلت : وله أصل من حديث عائشة أخرجه ابن سعد من طريق ابن
أبى عتيق عنها ، وأخرجه من حديث خفاف بن أيماء أنه كان يصل مع عبد الرحمن بن عوف فاذا خطب عمر سمعه
يقول أشهد أنك مكلم . **قوله** (محدثون) بفتح الدال جمع محدث ، واختلف في تأويله فقيل : ملهم ، قاله الأكثر
قالوا : المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن ، وهو من أتى في روعه شيء من قبل الملك الأعلى فيكون كالذى
حدثه غيره به ، وبهذا جزم أبو أحمد العسكري . وقيل من يجرى الصواب على لسانه من غير قصد ، وقيل مكلم
أى تسلمه الملائكة بغير نبوة ، وهذا ورد من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعا ولفظه : قيل يا رسول الله
وكيف يحدث ؟ قال تسلم الملائكة على لسانه ، رويناه في « فوائد الجوهرى » ، وحكاه القابسى وآخرون ، ويؤيده
ما ثبت في الرواية المعلقة . ويحتمل رده إلى المعنى الأول أى تسلمه في نفسه وإن لم ير ملكا في الحقيقة فيرجع إلى
الالهام ، وفسره ابن التين بالتمرس ، ووقع في « مسند الحميدى » ، عقب حديث عائشة ، والمحدث الملهم بالصواب الذى
يلقى على فيه ، وعند مسلم من رواية ابن وهب « ملهمون » ، وهى الإصابة بغير نبوة ، وفي رواية الترمذى عن بعض
أصحاب ابن هبينة « محدثون يعنى مفهمون » ، وفي رواية الاسماعيلى « قال إبراهيم - يعنى ابن سعد راويه - قوله محدث
أى يلقى في روعه ، انتهى ، ويؤيده حديث « إن الله جعل الحق على لسان هر وقلبه » ، أخرجه الترمذى من حديث
ابن عمر ، وأحمد من حديث أبى هريرة ، والطبرانى من حديث بلال ، وأخرجه فى « الاوسط » ، من حديث معاوية
وفى حديث أبى ذر عند أحمد وأبى داود ، يقول به ، بدل قوله « وقلبه » ، وصححه الحاكم ، وكذا أخرجه الطبرانى
فى « الاوسط » ، من حديث عمر نفسه . **قوله** (زاد زكريا بن أبى زائدة عن سعد) هو ابن إبراهيم المذكور ، وفى
روايته زيادتان : إحداهما بيان كونهم من بنى إسرائيل ، والثانية تفسير المراد بالمحدث فى رواية غيره فانه قال بدلها
« يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء » . **قوله** (منهم أحد) فى رواية الكشميين « من أحد » ، ورواية زكريا
وصلها الاسماعيلى وأبو نعيم فى مستخرجيهما ، وقوله « وإن يك فى أمى » ، قيل لم يورد هذا القول مورد التردد فان
أمته أفضل الأمم ، وإذا ثبت أن ذلك وجد فى غيرهم فامكان وجوده فيهم أولى ، وإنما أوردته مورد التأكيد
كما يقول الرجل : إن يكن لى صديق فانه فلان ، يريد اختصاصه بكال صداقة لاننى الاصدقاء ، ونحوه قول الاجير :
إن كنت حملت لك فوقى حقى ، وكلاهما عالم بالعمل لكن مراد القائل أن تأخيرك حقى عمل من عنده شك فى كونى
حملت . وقيل الحكمة فيه أن وجودهم فى بنى إسرائيل كان قد تحقق وقوعه ، وسبب ذلك احتياجهم حيث لا يكون
حينئذ فيهم نبى ، واحتمل عنده ﷺ أن لا يحتاج هذه الامة إلى ذلك لاستغنائها بالقرآن عن حدوث نبى ، وقد

وقع الامر كذلك حتى ان المحدث منهم اذا تحقق وجوده لا يحكم بما وقع له بل لا بد له من عرضه على القرآن ، فان وافقه أو وافق السنة عمل به والا تركه ، وهذا وان جاز أن يقع لكنه نادر من يكون أمره منهم مبنيا على اتباع الكتاب والسنة ، وتمحضت الحكمة في وجودهم وكثرتهم بعد العصر الاول في زيادة شرف هذه الأمة بوجود أمثالهم فيه ، وقد تكون الحكمة في تكثيرهم مضاهاة بنى إسرائيل في كثرة الانبياء فيهم ، فلما فات هذه الأمة كثرة الانبياء فيها لتكون نبيها خاتم الانبياء عوضوا بكثرة الملهمين . وقال الطيبي : المراد بالمحدث الملهم البالغ في ذلك مبلغ النبي ﷺ في الصديق ، والمعنى لقد كان فيما قبلكم من الأمم أنبياء ملهمون ، فان يك في أمي أحد هذا شأنه فهو عمر ، فكأنه جملة في انقطاع قرينه في ذلك هل نبي أم لا (١) فلذلك أتى بلفظ « ان » ، ويؤيده حديث « لو كان بعدى نبي لكان عمر » ، ولو فيه بمنزلة ان في الآخر على سبيل الفرض والتقدير ، انتهى . والحديث المشار اليه أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم من حديث عقبة بن عامر ، وأخرجه الطبراني في « الأوسط » ، من حديث أبي سعيد ، ولكن في تقرير الطيبي نظر لأنه وقع في نفس الحديث « من غير أن يكونوا أنبياء » ، ولا يتم مراده إلا بفرض أنهم كانوا أنبياء . **قوله** (قال ابن عباس من نبي ولا محدث) أى في قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى) الآية ، كان ابن عباس زاد فيها ولا محدث أخرجه سفيان ابن عيينة في «أواخر جامعه» وأخرجه عبد بن حميد من طريقه واسناده إلى ابن عباس صحيح وافظه عن عمرو بن دينار قال «كان ابن عباس يقرأ : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث» . والسبب في تخصيص عمر بالذكر الكثرة ما وقع له في زمن النبي ﷺ من الموافقات التي نزل القرآن مطابقا لها ، ووقع له بعد النبي ﷺ عدة أصابات . الحديث الثاني عشر حديث أبي هريرة في الذي كلبه الذئب ، أورده مختصرا بدون قصة البقرة ، وقد تقدم شرحه في مناقب أبي بكر . الحديث الثالث عشر حديث أبي أمامة عن أبي سعيد ، **قوله** (عن أبي سعيد الخدري) كذا رواه أكثر أصحاب الزهري ، ورواه معمر عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل عن بعض أصحاب النبي ﷺ فأبهمه أخرجه أحمد ، وقد تقدم في الايمان من رواية صالح بن كيسان عن الزهري فصرح بذكر أبي سعيد ، ووقع في التعبير من هذا الوجه عن أبي أمامة بن سهل أنه سمع أبا سعيد . **قوله** (رأيت الناس عرضوا على) الحديث وفيه «عرض على عمر وعليه قيص اجتريه» ، أى لطلوه ، وقد تقدم من رواية صالح بلفظ «يجريه» . **قوله** (قالوا فما أولت ذلك) سيأتي في التعبير أن السائل عن ذلك أبو بكر ، ويأتي بقية شرحه هناك إن شاء الله تعالى . وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبي بكر الصديق ، والجواب عنه تخصيص أبي بكر من عموم قوله «عرض على الناس» ، فلعل الذين عرضوا لإذذاك لم يكن فيهم أبو بكر ، وأن كون عمر عليه قيص يجريه لا يستلزم أن لا يكون على أبي بكر قيص أطول منه وأسبغ ، فلعله كان كذلك إلا أن المراد كان حينئذ بيان فضيلة عمر فاقصر عليها ، واهه أعلم . الحديث الرابع عشر ، **قوله** (حدثنا إسماعيل بن إبراهيم) هو الذي يقال له ابن علي . **قوله** (عن المسور بن مخرمة) كذا رواه ابن علي ورواه حماد بن زيد كما علقه المصنف بعد فقال «عن ابن عباس» ، وأخرجه الاسماعيلي من رواية القواديري عن حماد بن زيد موصولا ، ويحتمل أن يكون محفوظا عن الاثنين . **قوله** (لما طعن عمر) سيأتي بيان

(١) قال مصحح طابعة بولاق : لعل فيه سقطا والاصل « جملة انقطاع قرينه في ذلك في شك هل هو نبي الخ »

ذلك بعد في أواخر مناقب عثمان . **قوله** (وكأنه يجرّعه) بالجيم والزاى الثقيلة أى ينسبه إلى الجرع ويلومه عليه ، أو معنى يجرّعه يزيل عنه الجرع ، وهو كقوله تعالى (حتى إذا فرّغ عن قابضهم) أى أزيل عنهم الفرع ، ومثله مرضه إذا هانى إزالة مرضه ، ووقع في رواية الجرجاني وكأنه جرع ، هذا يرجع الضمير فيه إلى عمر بخلاف رواية الجماعة فإن الضمير فيها لابن عباس . ووقع في رواية حماد بن زيد . وقال ابن عباس مسست جلد عمر فقلت جلد لآحمه النار أبدا ، قال فنظر الى نظرة كنت أرثى له من تلك النظرة . **قوله** (واثن كان ذاك) كذا في رواية الأكثر ، وفي رواية الكشميني « ولا كل ذلك ، أى لا تبلغ في الجرع فيما أنت فيه ، ولبعضهم : ولا كان ذلك ، وكأنه دعا . أى لا يكون ما تخافه ، أو لا يكون الموت بتلك الطعنة . **قوله** (ثم فارقت) كذا بحذف المفعول ، والكشميني « ثم فارقت » . **قوله** (ثم صحبتهم فأحسن صحبتهم ، واثن فارقتهم) يعنى المسلمين ، وفي رواية بعضهم « ثم صحبت صحبتهم ، بفتح الصاد والحاء والموحدة ، أى أصحاب النبي ﷺ وأبي بكر ، وفيه نظر للإتيان بصيغة الجمع موضع التثنية ، قال عياض : يحتمل أن يكون « صحبت » زائدة وإنما هو ثم صحبتهم أى المسلمين ، قال : والرواية الأولى من الوجه ، ورويناها في أمالي أبي الحسن بن رزقوية من حديث ابن عمر قال « لما طعن عمر قال له ابن عباس ، فذكر حديثا قال فيه « ولما أسلمت كان إسلامك عزا » . **قوله** (فان ذلك من) أى عطاء ؛ وفي رواية الكشميني « فانما ذلك » . **قوله** (فهو من أجلك ومن أجل أصحابك) في رواية أبي ذر عن الحموي والمستمل « أصبحا بك ، بالتصغير ، أى من جهة فكرته فيمن يستخلف عليهم ، أو من أجل فكرته في سيرته إلى سارها فيهم ، وكأنه غلب عليه الخوف في تلك الحالة مع هضم نفسه وتواضعه لربه . **قوله** (طلاع الأرض) بكسر الطاء المهملة والتخفيف أى ملأها ، وأصل الطلاع ما طلعت عليه الشمس ، والمراد هنا ما يطلع عليها ويشرف فوقها من المال . **قوله** (قبل أن أراه) أى العذاب ، وإنما قال ذلك لغلبة الخوف الذى وقع له في ذلك الوقت من خشية التقصير فيما يجب عليه من حقوق الرعية ، أو من الفتنة بهم . **قوله** (قال حماد بن زيد) وصله الاسماعيلي كما تقدم والله أعلم ، وسيأتى مزيد في الكلام على هذا الحديث في قصة قتل عمر آخر مناقب عثمان . وأخرج ابن سعد من طريق أبي عبيد مولى ابن عباس عن ابن عباس فذكر شيئا من قصة قتل عمر . الحديث الخامس عشر حديث أبي موسى ، تقدم مبسوطا مع شرحه في مناقب أبي بكر بما يغنى عن الإعادة . الحديث السادس عشر ، **قوله** (أخبرني حيوة) بفتح المهملة والواو بينهما تحتانية ساكنة هو ابن شريح المصرى . **قوله** (عبد الله بن هشام) أى ابن زهرة ابن عثمان التيمي ابن عم طلحة بن عبيد الله . **قوله** (كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب) هو طرف من حديث يأتى تمامه في الإيمان والنذور ، وبقية « فقال له عمر يا رسول الله لآنت أحب إلى من كل شئ » ، الحديث وقد ذكرت شيئا من مباحثه في كتاب الإيمان ، وسيأتى بيان الوقت الذى قتل فيه عمر في آخر ترجمة عثمان إن شاء الله تعالى

٧ - باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه

وقال النبي ﷺ « مَنْ يَخْفِرْ بَرًّا رُومَةً فَلَهُ الْجَنَّةُ . فَخَفَرَهَا عُثْمَانُ »

وقال « مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرِ فَلَهُ الْجَنَّةُ . فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ »

٣٦٩٥ - **حَدَّثَنَا سَلِمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي عُمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** « **إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَ فِي مَجْفَظٍ بِأَبِ الْخَائِطِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ قَالُ : ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ، فَذَا أَبُو بَكْرٍ . ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ قَالُ : ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ، فَذَا عُمَرُ . ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ ، فَسَكَتَ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ : ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلَوَى سَعْيِيهِ ، فَذَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَانَ »**

قال حماد وحدثنا عامر الأحول وعلي بن الحکم سمعا أبا عثمان يحدث عن أبي موسى بنحوه ، وزاد فيه عامر « **إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَاعِدًا فِي مَكَانٍ فِيهِ مَاءٌ قَدْ كُشِفَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ - أَوْ رُكْبَتِهِ - فَلَمَّا دَخَلَ عُثْمَانُ فُطِّمَ »**

٣٦٩٦ - **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيَّ بْنَ الْخِثَامِ أَخْبَرَهُ « **إِنَّ الْمِسْوَرَةَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ بَنُوْتٍ قَالَا : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَكَلَّمَ عُثْمَانُ لِأَخِيهِ الْوَلِيدِ فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ ؟ فَقَصَدْتُ لِعُمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ ، قُلْتُ : إِنْ لِيَ إِلَيْكَ حَاجَةٌ ، وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ . قَالَ : يَا أَيُّهَا الرَّءُوفُ مِنْكَ - قَالَ مَعْمَرُ : أَرَادَ قَالَ : أَهْوِذْ بِاللَّهِ مِنْكَ - فَانصَرَفْتُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهَا ، إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ ، فَأَنْبَيْتُهُ ، فَقَالَ : مَا نَصِيحَتُكَ ؟ قُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ بَشَّرَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، وَكُنْتُ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ، فَهَاجَرَتِ الْمَجْرَتَيْنِ ، وَصَحِبَتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَأَيْتُ هَذِيهِ . وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الْوَلِيدِ . قَالَ : أَذْرَكَتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قُلْتُ : لَا ، وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَى الْمَذْرَاءِ فِي سِتْرٍ مَا . قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بَشَّرَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ، فَكُنْتُ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَآمَنْتُ بِمَا بَشَّرَ بِهِ وَهَاجَرَتِ الْمَجْرَتَيْنِ - كَمَا قُلْتُ - وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبَايَعْتُهُ ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ . ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلَهُ . ثُمَّ عُمَرُ مِثْلَهُ . ثُمَّ اسْتَخْلَفْتُ ، أَفْلَيْسَ لِي مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَمْ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : فَمَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ ؟ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الْوَلِيدِ فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالْحَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِسَ ، فَجَلَسَ ثَمَانِينَ »****

[الحديث ٣٦٩٦ - طرأه في : ٣٨٧٢ ، ٣٩٢٧]

٣٦٩٩ - **حَدَّثَنَا مَدَدُ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُمْ قَالَ « **صَدَّقَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْذًا وَمَعَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ، فَرَجَفَ ، فَقَالَ : اسْكُنْ أُخْذًا - أَظَنَّهُ ضَرْبَهُ بِرَجْلِهِ - فَلَيْسَ هَالِكٌ إِلَّا نَبِيٌّ وَصْدِيقٌ وَشَهِيدَانِ »****

٣٦٩٧ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ عَنْ بَزِيْعٍ حَدَّثَنَا شَاذَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ عَنْ عُبَيْدِ**

الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «كنا في زمن النبي ﷺ لا نَعْدِلُ بأبي بكر أحداً، ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم». نابة عبد الله بن صالح عن عبد العزيز

٣٦٩٨ - **حديث** موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عثمان هو ابن موهب قال «جاء رجل من أهل مصر وحج البيت، فرأى قوماً جلوساً قال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش. قال: فمَنِ الشيخُ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا ابن عمر إني سألتك عن شيءٍ حدثني عنه: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم. فقال: تعلم أنه تغيب عن بدرٍ ولم يشهد؟ قال: نعم. قال الرجل: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهد؟ قال: نعم. قال: الله أكبر. قال ابن عمر: نعم! قال: أمّا فرارُهُ يومَ أحدٍ فاشهد أن الله عفا عنه وغفر له. وأما تغيبه عن بدرٍ فإنه كانت تحتَهُ بنتُ رسول الله ﷺ وكانت مريضةً، فقال له رسول الله ﷺ: إن لك أجرَ رجلٍ ممن شهدَ بدرًا وسهمته. وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحدٌ أعزَّ ببطنِ مكةَ من عثمان لبغته مكانه، فبث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذو يدُ عثمان. فضربَ بها على يده فقال: هذه لعثمان. فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن ملك

قوله (باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف يجتمع مع النبي ﷺ في عبد مناف، وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت، فالنبي ﷺ من حيث العدد في درجة عفان كما وقع لعمر سواء، وأما كنيته فهو الذي استقر عليه الأمر، وقد نقل يعقوب بن سفيان عن الزهري أنه كان يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله الذي رزقه من رقية بنت رسول الله ﷺ، ومات عبد الله المذكور صغيراً وله ست سنين، وحكى ابن سعد أن موته كان سنة أربع من الهجرة، وماتت أمه رقية قبل ذلك سنة اثنتين والنبي ﷺ في غزوة بدر، وكان بعض من ينتقصه يكتنيه أبا ليلٍ يشير إلى لين جانبه، حكاه ابن قتيبة. وقد اشتهر أن لقبه ذو النورين. وروى خيشمة في «الفضائل» والداوقطن في «الأفراد»، من حديث علي أنه ذكر عثمان فقال «ذاك امرؤ يدعى في السماء ذا النورين، وسأذكر اسم أمه ونسبها في الكلام على الحديث الثاني من ترجمته». **قوله** (وقال النبي ﷺ: من يحفر بئر رومة فله الجنة، لحفرها عثمان. وقال النبي ﷺ من جهز جيش العسرة فله الجنة لجهزه عثمان) هذا التعليق تقدم ذكر من وصله في أواخر كتاب الوقف وبسطت هناك الكلام عليه، وفيه من مناقب عثمان أشياء كثيرة استوعبتها هناك فأغنى عن إعادتها، والمراد بجيش العسرة تبوك كما سيأتي في المخازي، وأخرج أحمد والترمذي من حديث عبد الرحمن بن حباب السلي أن عثمان أعان فيها بثلاثمائة بعير، ومن حديث عبد الرحمن بن سمرة أن عثمان أتى فيها بألف دينار فصبها في حجر النبي ﷺ، وقد مضى في الوقف بقيه طرقة. وفي حديث حذيفة عند ابن عدي: «جاء عثمان بعشرة آلاف دينار، وسنده واه، ولعلها كانت بعشرة آلاف درهم فتوافق رواية ألف

دينار . ثم ذكر المصنف في هذا الباب خمسة أحاديث : الأول حديث أبي موسى في قصة ألف أوردتها مختصرة من طريق أبي عثمان عن أبي موسى ، وقد تقدم شرحها في مناقب أبي بكر الصديق . قوله (فسكت هنية) بالصغير أى قليلا . قوله (قال حماد وحدثنا عاصم) كذا للأكثر ، وهو بقية الاستاد المتقدم ، وحماد هو ابن زيد ، ووقع في رواية أبي ذر وحده . وقال حماد بن سلمة حدثنا عاصم الخ ، والأول أصوب ، فقد أخرجه الطبراني عن يوسف القاضي عن سليمان بن حرب ، وحدثنا حماد بن زيد عن أيوب ، فذكر الحديث وفي آخره . قال حماد لحدثني علي بن الحكم وعاصم أنهما سمعا أبا عثمان يحدث عن أبي موسى نحوه من هذا ، غير أن هاهنا زاد ، فذكر الزيادة . وقد وقع لي من حديث حماد بن سلمة لكن عن علي بن الحكم وحده أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه عن موسى ابن إسماعيل ، والطبراني من طريق حجاج بن منهال وهدي بن خالد كلهم عن حماد بن سلمة عن علي بن الحكم وحده به وليست فيه الزيادة ، ثم وجدته في نسخة الصفاني مثل رواية أبي ذر ، والله أعلم . قوله (وزاد فيه عاصم أن النبي ﷺ كان قاعدا في مكان فيه ماء قد كشف عن ركبته ، فلما دخل عثمان غطاها) قال ابن التين : أنكر الداودي هذه الرواية وقال : هذه الزيادة ليست من هذا الحديث بل دخل لرواتها حديث في حديث ، وإنما ذلك الحديث أن أبا بكر أتى النبي ﷺ وهو في بيته قد انكشف غنذه فجلس أبو بكر ، ثم دخل عمر ، ثم دخل عثمان فغطاها الحديث . قلت : يشير إلى حديث عائشة . وكان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيته كاشفا عن غنذه أو ساقيه ، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحالة ، الحديث ، وفيه . ثم دخل عثمان فجلس وسويت ثيابك ، فقال : ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ، وفي رواية لمسلم أنه ﷺ قال في جواب عائشة : ان عثمان رجل حي ، وأنا خشيت إن أذنت له على تلك الحالة لا يبلغ لي في حاجته انتهى ، وهذا لا يلزم منه تغليب رواية عاصم ، إذ لا مانع أن يتفق لثني ﷺ أن ينفى ذلك مرتين حين دخل عثمان ، وإن يقع ذلك في موطنين ، ولا سيما مع اختلاف مخرج الحديثين وإنما يقال ما قاله الداودي حيث تتفق الخارج فيمكن أن يدخل حديث في حديث لا مع افتراق الخارج كما في هذا ، والله أعلم . الحديث الثاني حديث عبيد الله بن عدي بن الحنبار في قصة الوليد بن المغيرة . قوله (ما يمنحك أن تكلم عثمان) في رواية معمر عن الزهري الآتية في هجرة الحبشة . أن تكلم خالك ، ، ووجه كون عثمان خاله أن أم هبيد الله هذا هي أم قتال بنت أسيد بن أبي العاص بن أمية وهي بنت عم عثمان ، وأقارب الأم يطلق عليهم أحوال . وأما أم عثمان فهي أروى بنت كرز بالتصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وأما أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ، وهي شقيقة عبد الله والد النبي ﷺ ، ويقال أنهما ولدا توأما حكاه الزبير بن بكار ، فكان ابن بنت عمه النبي ﷺ ، وكان النبي ﷺ ابن خال والدته ، وقد أسلمت أم عثمان كما بينت ذلك في كتاب الصحابة . وروى محمد ابن الحسين الخزومي في كتاب المدينة أنها ماتت في خلافة ابنها عثمان وأنه كان بمن حملها إلى قبرها . وأما أبوه فهلك في الجاهلية . قوله (لأخيه) اللام للتعليل أى لأجل أخيه ، ويحتمل أن تكون بمعنى هن ، ووقع في رواية الكشميني . وفي أخيه . . قوله (الوليد) أى ابن عتبة ، وصرح بذلك في رواية معمر ، وعقبه هو ابن أبي معيط بن أبي عمرو ابن أمية بن عبد شمس وكان أخا عثمان لأمه ، وكان عثمان ولده الكوفة بعد عزل سعد بن أبي وقاص ، فان عثمان كان ولده الكوفة لما ولي الخلافة بوصية من عمر كما سيأتي في آخر ترجمة عثمان في قصة مقتل عمر ، ثم غزاه بالوليد وذلك سنة خمس وعشرين ، وكان سبب ذلك أن سعدا كان أميرا وكان عبد الله بن مسعود على بيت المال فأقرض سعد

منه مالا ، لجاءه يتقاضاه فاختصما ، فبلغ عثمان فغضب عليهما وعزل سعدا ، واستحضر الوليد وكان عاملا بالجزيرة على صربها فولاه الكوفة ، وذكر ذلك الطبري في تاريخه . **قوله** (فقد أكثر الناس فيه) أى فى شأن الوليد أى من القول ووقع فى رواية معمر وكان أكثر الناس فيما فعل به ، أى من تركه إقامة الحد عليه ، وانكارهم عليه عزل سعد بن أبى وقاص به مع كون سعد أحد العشرة ومن أهل الشورى واجتمع له من الفضل والسنن والعلم والدين والسبق إلى الاسلام ما لم يتفق شيء منه للوليد بن عقبة ، والعذر لعثمان فى ذلك أن عمر كان عزل سعدا كما تقدم بيانه فى الصلاة وأوصى عمر من بلى الخلافة بعده أن يولى به بعدا قال : لاني لم أعزله عن خيابة ولا عجز ، كما سيأتى ذلك فى حديث مقتل عمر قريبا ، فولاه عثمان امثالا لوصية عمر ، ثم عزله للسبب الذى تقدم ذكره وولى الوليد لما ظهر له من كفايته لذلك وليصل رحمه ، فلما ظهر له سوء سيرته عزله ، وإنما أخر إقامة الحد عليه ليكشف عن حال من شهد عليه بذلك ، فلما وضع له الأمر أمر بإقامة الحد عليه . وروى المدائني من طريق الشعبي أن عثمان لما شهدوا عنده على الوليد حبسه . **قوله** (فتصدت لعثمان حتى خرج) أى انه جعل غاية القصد خروج عثمان . وفى رواية الكشميني : حين خرج ، وهى تشعر بأن القصد صادف وقت خروجه ، بخلاف الرواية الأخرى فانها تشعر بأنه قصد إليه ثم انتظره حتى خرج ، ويؤيد الأول رواية معمر : فانصدت لعثمان حين خرج . **قوله** (ان لى اليك حاجة ، وهى نصيحة لك ، فقال : يا أيها المرء منك) كذا فى رواية يونس . **قوله** (قال معمر أعوذ بالله منك) هذا تعليق أراد به المصنف بيان الخلاف بين الروایتين ، ورواية معمر قد وصلها فى هجرة الحبشة كما قدمته ولفظه هناك : فقال يا أيها المرء أعوذ بالله منك ، قال ابن التين : انما استعاذ منه خشية أن يكلمه بشيء يقتضى الانكار عليه وهو فى ذلك معذور فيضيق بذلك صدره . **قوله** (فانصرفت فرجعت اليهما) زاد فى رواية معمر : لحدتهما بالذى قلت لعثمان وقال لى ، فقالا : قد قضيت الذى كان عليك . **قوله** (إذ جاء رسول عثمان) فى رواية معمر : فبينما أنا جالس معها إذ جاءنى رسول عثمان ، فقالا لى : قد ابتلاك الله ، فانطلقت ، ولم أقف فى شيء من الطرق على اسم هذا الرسول . **قوله** (وكنت من استعجاب) هو بفتح كنت على المخاطبة وكذا هاجرت وصحبت ، وأراد بالهجرتين الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة ، وسيأتى ذكرهما قريبا ، وزاد فى رواية معمر : ورأيت هديه ، أى هدى النبي ﷺ ، وهو بفتح الماء وسكون الدال الطريقة ، وفى رواية شعيب عن الزهري الآتية فى هجرة الحبشة : وكنت صهر رسول الله ﷺ . **قوله** (وقد أكثر الناس فى شأن الوليد) زاد معمر : ابن عقبة ، لحنى عليك أن تقيم عليه الحد . **قوله** (قال أدركت رسول الله ﷺ ؟ فقلت لا) فى رواية معمر : فقال لى : يا ابن أختى ، وفى رواية صالح ابن أبى الأخضر عن الزهري عن عمر بن شبة : قال هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال لا ، ومراده بالادراك إدراك السماع منه والأخذ عنه ، وبالرؤية رؤية المميز له ، ولم يرد هنا الادراك بالسنن فانه ولد فى حياة النبي ﷺ ، فسيأتى فى المغازى فى قصة مقتل حمزة من حديث وحشى بن حرب ما يدل على ذلك ، ولم يثبت أن أباه عدى بن الحيار قتل كافرا وان ذكر ذلك ابن ماكولا وغيره ، فان ابن سعد ذكره فى طبقة الفتحيين ، وذكر المدائني وعمر بن شبة فى أخبار المدينة ، أن هذه القصة المحكية هنا وقعت لعدى بن الحيار نفسه مع عثمان فاقه أهل . قال ابن التين : انما استثبت عثمان فى ذلك لينبه على أن الذى ظنه من مخالفة عثمان ليس كما ظنه . قلت : ويفسر المراد من ذلك ما رواه أحمد من طريق سمالك بن حرب عن عباد بن زاهر : سمعت عثمان خطب فقال : إنا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ

في السفر والحضر ، وان ناسا يعلمون في سنته عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط . **قوله** (خلاص) بفتح المعجمة وضم اللام ويجوز فتحها بعدها مفعلة أى وصل ، وأراد ابن عدى بذلك أن علم النبي ﷺ لم يكن مكتوما ولا غاصا بل كان شائعا دائما حتى وصل إلى العذراء المستتره ، فوصله اليه مع حرصه عليه أولى . **قوله** (ثم أبو بكر مثله ثم عمر مثله) يعنى قال في كل منهما فإعصيته ولا غششته ، وصرح بذلك في رواية معمر . **قوله** (ثم استخلفت) بضم التاء الاولى والثانية . **قوله** (أفليس لي من الحق مثل الذى لم) في رواية معمر ، أفليس لي عليكم من الحق مثل الذى كان لهم على ، ووقع في رواية الاصيل وهم باتى بيانه هناك إن شاء الله تعالى . **قوله** (فما هذه الأحاديث التى تبلغنى عنكم) كأنهم كانوا يتكلمون في سبب تأخيرهم إقامة الحد على الوائد ، وقد ذكرنا عنده في ذلك . **قوله** (فأمره أن يجلد) في رواية الكشميهنى ، أن يجلد ، . **قوله** (لجلده ثمانين) في رواية معمر ، لجلد الوليد أربعين جلدة ، وهذه الرواية أصح من رواية يونس ، والوم فيه من الراوى عنه شبيب بن سعيد ، ويرجع رواية معمر ما أخرجه مسلم من طريق أبى ساسان قال ، شهدت عثمان أتى بالوليد وقد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم ، فشهد عليه رجلان أحدهما حران يعنى مولى عثمان أنه قد شرب الخمر ، فقال عثمان يا على قم فاجلده ، فقال على قم يا حسن فاجلده ، فقال الحسن ول حارها من تولى قارها ، فسكنا نه رجده عليه فقال : يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده ، لجلده ، وعلى يعد ، حتى بلغ أربعين فقال : أمسك . ثم قال : جلد النبي ﷺ أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل ذلك سنة ، وهذا أحب الى ، انتهى . والشاهد الآخر الذى لم يسم في هذه الرواية قيل هو الصعب بن جثامة الصحابى المشهور رواه يعقوب بن سفيان في تاريخه ، وعند الطبرى من طريق سيف في الفتوح أن الذى شهد عليه ولد الصعب واسمه جثامة كاسم جده ، وفي رواية أخرى أن ممن شهد عليه أبا زينب بن عوف الاسدى وأبا مودع الاسدى ؛ وكذلك روى عمر بن شبة في أخبار المدينة ، باسناد حسن إلى أبى الضحى وقال : لما بلغ عثمان قصة الوليد استشار عليا فقال : أرى ان تستحضره فإن شهدوا عليه بمحض منه حدته ، ففعل فشهد عليه أبو زينب وأبو مودع وجندب ابن زهير الازدى وسعد بن مالك الاشعري ، فذكر نحو رواية أبى ساسان وفيه ، فضربه بمخصرة لها رأسان ، فلما بلغ أربعين قال له : أمسك ، . وأخرج من طريق الشعمى قال قال الخطيب في ذلك :

شهد الخطيب يوم يلتقى ربه أن الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم أزيدكم سفها وما يدرى
فانوا أبا وهب ولو أذنوا لقربت بين الشفع والوتر
كفوا عنا نك اذ جريت ولو تركوا عنا نك لم تزل تجري

وذكر المسعودى في « المروج » أن عثمان قال للذين شهدوا : وما يدريك أنه شرب الخمر ؟ قالوا : هى التى كنا نشربها في الجاهلية . وذكر الطبرى أن الوليد ولى الكوفة خمس سنين ، قالوا وكان جوادا ، فولى عثمان بعده سعيد ابن العاص فسار فيهم سيرة عادلة فسكان بعض الموالى يقول :

يا ويلنا قد عزل الوليد وجاءنا مجوعا سعيد ينقص في الصاع ولا يزيد

الحديث الثالث حديث أنس ، « امكن أحد ، بضم الدال على أنه منادى مفرد ، وحذف منه حرف النداء ، وقد

تقدم الكلام عليه في مناقب أبي بكر ، ومن رواه بلفظ حراء ، وأنه يمكن الجمع بالحل على التعدد ، ثم وجدت ما يؤيده : فعند مسلم من حديث أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والويعر ، فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله ﷺ ، فذكره ، وفي رواية له : وسعد ، وله شاهد من حديث سعيد بن زيد عند الترمذي وآخر عن علي عند الدارقطني . الحديث الرابع ، **قوله** (حدثنا شاذان) هو الأسود بن عامر ، وعبيد الله هو ابن عمر . **قوله** (ثم ترك أصحاب رسول الله ﷺ لا تفاضل بينهم) تقدم الكلام عليه في مناقب أبي بكر ، قال الخطابي : إنما لم يذكر ابن عمر عليا لأنه أراد الشيوخ وذوى الأسنان الذين كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر شاورهم ، وكان علي في زمانه ﷺ حديث السن . قال ولم يرد ابن عمر الأزدراء به ولا تأخيرهم عن الفضيلة بعد عثمان انتهى . وما اعتذر به من جهة السن بعيد لا أثر له في التفضيل المذكور ، وقد اتفق العلماء على تأويل كلام ابن عمر هذا لما تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهدا وغير ذلك ، فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهذا التقني أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل ، فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهورا بينا فيجزمون به ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص ، ويؤيده ما روى البزار عن ابن مسعود قال : كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب ، رجاله موثقون ، وهو عمول علي أن ذلك قاله ابن مسعود بعد قتل عمر ، وقد حمل أحمد حديث ابن عمر على ما يتعلق بالترتيب في التفضيل ، واحتج في الترييح بعلي بحديث سفينة مرفوعا : الخلافة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا ، أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره ، وقال الكرماني : لا حجة في قوله : كنا نترك ، لأن الأصوليين اختلفوا في صيغة : كنا نفعل ، لا في صيغة : كنا لا نفعل لتصور تقرير الرسول في الأول دون الثاني ، وعلى تقدير أن يكون حجة فإما هو من العمليات حتى يكفى فيه الظن ، ولو سلنا فقد عارضه ما هو أقوى منه . ثم قال : ويحتمل أن يكون ابن عمر أراد أن ذلك كان وقع لم في بعض أزمنة النبي ﷺ فلا يمنع ذلك أن يظهر بعد ذلك لهم ، وقد مضت تمة هذا في مناقب أبي بكر ، والله أعلم . **قوله** (تابعه عبد الله بن صالح عن عبد العزيز) أي ابن أبي سلمة بإسناده المذكور ، وابن صالح هذا هو الجعفي كاتب البيت ، وقيل هو العجلي والد أحمد صاحب : كتاب الثقات ، والله أعلم . وكان البخاري أراد بهذه المتابعة إثبات الطريق إلى عبد العزيز بن أبي سلمة لأن عباسا الدوري روى هذا الحديث عن شاذان فقال : عن الفرغ بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع ، فكان لشاذان فيه شينخين ، والله أعلم . وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق أبي عمار والرمادي وعثمان بن أبي شيبة وغير واحد عن أسود بن عامر المذكور ، وكذلك رواه عن عبد العزيز عبدة أبو سلمة الخزاعي وحجين بن المثنى . الحديث الخامس ، **قوله** (حدثنا موسى) هو ابن إسماعيل . **قوله** (عثمان هو ابن موهب) نسبة إلى جده وهو عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء بعدها موحدة مولى بني تميم ، بصرى تابعي وسط من طبقة الحسن البصري وهو ثقة باتفاقهم ، وفي الرواة آخر يقال له عثمان بن موهب بصرى أيضا لكنه أصغر من هذا ، روى عن أنس ، روى عنه زيد بن الحباب وحده أخرجه له النسائي . **قوله** (جاء رجل من أهل مصر وحج البيت) لم أقف على اسمه ولا على اسم من أجابه من القوم ولا على أسماء القوم ، وسيأتي في تفسير قوله تعالى (وقاتلوم حتى لا تكون فتنة) من سورة البقرة ما قد يقرب أنه العلامة بن عباد ، وهو بمهملات ، وكذا في مناقب علي بعد هذا ، ويأتي في سورة الأنفال

أن الذي باشر السؤال اسمه حكيم ، وعليه اقتصر شيخنا ابن الملقن ، وهذا كله بناء على أن الحديثين في قصة واحدة .
قوله (قال فن الشيخ) أى الكبير (فيهم) الذى يرجعون إلى قوله . **قوله** (هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد الخ)
الذى يظهر من سياقه أن السائل كان ممن يتعصب على عثمان فأراد بالمسائل الثلاثة أن يقرر معتقده فيه ، ولذلك
كبر مستحسنا لما أجابه به ابن عمر . **قوله** (قال ابن عمر : تعال أبين لك) كأن ابن عمر فهم منه مراده لما كبر ،
ولألو فهم ذلك من أول سؤاله لقرن العذر بالجواب ، وحاصله أنه عابه بثلاثة أشياء فأظهر له ابن عمر العذر عن
جميعها : أما الفرار فبالعفو ، وأما التخلف فبالأمر ، وقد حصل له مقصود من شهد من ترتب الأمرين الدنيوى
وهو السهم والأخروى وهو الأجر ، وأما البيعة فكان ماذونا له فى ذلك أيضا ، ويدرس الله ﷺ خير لعثمان
من يده كما ثبت ذلك أيضا عن عثمان نفسه فيما رواه البزار باسناد جيد أنه عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له : لم
ترفع صوتك على ؟ فذكر الأمور الثلاثة ، فأجابه عثمان بمثل ما أجاب به ابن عمر . قال فى هذه : فشمال رسول الله
ﷺ خير لى من يمينى . **قوله** (فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له) يريد قوله تعالى (أن الذين تولوا منكم يوم التقي
الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ، ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلیم) . **قوله** (وأما نغيه عن بدر
فانه كان تحته بنت رسول الله ﷺ) هى رقية ، فروى الحاكم فى المستدرک ، من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن
عروة عن أبيه قال : خلف النبي ﷺ عثمان وأسامة بن زيد على رقية فى مرضها لما خرج إلى بدر ، فانت رقية حين
وصل زيد بن حارثة بالبشارة ، وكان عمر رقية لما ماتت عشرين سنة ، قال ابن اسحق : ويقال إن ابنها عبد الله بن
عثمان مات بعدها سنة أربع من الهجرة وله ست سنين . **قوله** (فلو كان أحد يبطن مكة أعز من عثمان) أى على من
بها (لبعثه) أى النبي ﷺ (مكانه) أى بدل عثمان . **قوله** (فبعث النبي ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان) أى بعد
أن بعثه والسبب فى ذلك أن النبي ﷺ بعث عثمان ليعلم قريشا أنه إنما جاء معتمرا لا عاربا ، ففى غيبة عثمان شاع
هتدم أن المشركين تعرضوا للحرب المسلمين ، فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي ﷺ حينئذ تحت الشجرة على أن
لا يفروا وذلك فى غيبة عثمان . وقيل بل جاء الخبر بأن عثمان قتل ، فكان ذلك سبب البيعة ، وسيأتى إيضاح ذلك
فى عمرة الحديدية من المغازى . **قوله** (فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى) أى أشار بها . **قوله** (هذه يد عثمان) أى
بذلها ، فضرب بها على يده اليسرى فقال : هذه - أى البيعة - لعثمان ، أى عن عثمان . **قوله** (فقال له ابن عمر :
اذهب بها الآن معك) أى اقرن هذا العذر بالجواب حتى لا يبقى لك فيما أجبتك به حجة على ما كنت تعتقده من غيبة
عثمان . وقال الطبري . قال له ابن عمر تهكما به ، أى توجه بما تمسكت به فانه لا ينفعلك بعد ما بينت لك ، وسيأتى بقية
لما دار بينهما فى ذلك فى مناقب على إن شاء الله تعالى (تنبيه) : وقع هنا عند الأكثر حديث أنس المذكور قبل
بحديثين ، والذي أوردناه هو ترتيب ما وقع فى رواية أبى ذر ، والخطب فى ذلك سهل

٨ - باب . قصة البيعة ، والاتفاق على عثمان بن عفان رضى الله عنه

وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

٣٧٠٠ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن حصين عن عمرو بن ميمون قال « رأيت
عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل أن يصاب بأيام بالمدينة ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف

قال : كيف قتلنا ؟ أن تخافنا أن تسكونا حملنا الأرض ما لا تطيق ؟ قال : حملناها أمرأى له مطيعة ، ما فيها كبير فضل . قال : انظرا أن تسكونا حملنا الأرض ما لا تطيق . قال : لا . فقال عمر : لئن سلمني الله لأدعن أرايم أهل العراق لا يمتحنن إلى رجل بعدي أبدا . قال فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب . قال : لاني لقائم ما بيني وبينه إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب - وكان إذا مر بين الصنفين قال : استقوا ، حتى إذا لم ير فيهم خلا تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع للناس - فما هو إلا أن كبر فسمعه يقول : قتلني - أو أكلني - السكب ، حين طعنه ، فطار العليج بسكين ذات طرفين ، لا يمر على أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة . فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا ، فلما ظن العليج أنه مأخوذ نحر نفسه . وتناول عمر يد عبد الرحمن ابن عوف فقدمه ، فمن بلى عمر فقد رأى الذي أرى ، وأما نواحي المسجد فانهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون : سبحان الله . فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة ، فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس ، انظر من قتلني . فجاء ساعة ، ثم جاء فقال : غلام المغيرة . قال : الصنع ؟ قال : نعم . قال : قاتله الله ، لقد أمرت به معروفا ، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام ، قد كنت أنت وأبوك متحيزين أن تسكبر للعوج بالمدينة ، وكان العباس أكثرهم رقيقا . فقال : إن شئت فقلت - أي إن شئت قتلنا . قال : كذبت ، بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا قبلكم ، وحججوا حجكم ؟ فاحتل إلى بيته ، فانطلقنا معه ، وكان الناس لم تصيبهم مصيبة قبل يومئذ : فقال يقول : لا بأس ، وقائل يقول : أخاف عليه . فأتى بنهب فشر به ، فخرج من جوفه . ثم أتى بابن فشر به ، فخرج من جرحه ، ففعلوا أنه ميت ، فدخلنا عليه ، وجاء للناس ففعلوا ميتون عليه . وجاء رجل شاب فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك ، من صحبة رسول الله ﷺ ، وقد رم في الإسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادة . قال : وددت أن ذلك كفاف لا على ولا لي . فلما أدبر إذا لزاده يمس الأرض ، قال : ردوا على الغلام . قال : يا ابن أخي ، أرفع ثوبك ، فانه أبقى ثوبك وأتقى ربك . يا عبد الله بن عمر ، انظر ما على من الدين . فحسبوه فوجدوه ستة وعشرين ألفا أو نحوهم . قال : إن وفي له مال آل عمر فأدبه من أموالهم ، وإلا فسئل في بني عدي بن كعب ، فان لم تنف أموالهم فسئل في قریش ولا تمدهم إلى غيرهم ، فأدعني هذا المال . انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل : يقرأ عليك عمر السلام - ولا تقل أمير المؤمنين ، فاني لست اليوم للمؤمنين أميرا - وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبه . فسلم

واستأذن، ثم دخل عليها فوجدَهَا قاعدةً تبكي، قال: يقرأ عليك عمرُ بن الخطابِ السلامَ ويستأذنُ أن يُدفنَ مع صاحبيهِ. فقالت: كنتُ أريدُهُ لنفسي، ولأورثته به اليومَ على نفسي. فلما أُقبل قيل: هذا عهدُ الله ابنِ عمر قد جاء. قال: ارفعوني. فأسندَهُ رجلٌ إليه فقال: مالدريك؟ قال: الذي تُحبُّ يا أميرَ المؤمنين، أذنتُ. قال: الحمدُ لله، ما كان من شيءٍ أُمُّ إلى من ذلك، فاذا أنا قَصِيتُ فاحملوني، ثم سلمَ فقل: يستأذنُ عمرُ بن الخطاب، فإن أذنتُ لي فأدخلوني، وإن ردّتنِي ردّوني إلى مقابرِ المسلمين. وجاءت أُمُّ المؤمنين حفصةُ والنساءُ تسيرُ مَعَهَا، فلما رأيناها قنّا، فوجَلتُ عليه فهكّتُ عنده ساعةً، واستأذنَ الرجالُ، فوجَلتُ داخلاً لهم، فسمعنا بكاءها من الداخل. فقالوا: أوصي يا أميرَ المؤمنين، استخاف. قال: ما أجدُ أحقَّ بهذا الأمرِ من هؤلاءِ النفرِ - أو الرَهطِ - الذين تُؤفّي رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ: فسي عليّاً وعثمانَ والزبيرَ وطلحةً وسعداً وعبدَ الرحمن، وقال: يشهدُكم عبدُ الله بن عمر، وليسَ له من الأمرِ شيءٌ - كهيئةِ التقريةِ له - فإن أصابتِ الإمرأةُ سمداً فهو ذاك، وإلا فليستَعين به أئبكم ما أمّر، فاني لم أعزله من عجزٍ ولا خيانة. وقال: أوصي الخليفةَ من بعدي بالمهاجرينِ الأولين، أن يعرفَ لهم حقَّهم، ويحفظَ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار خيراً، الذين تبوءوا الدارَ والإيمانَ من قبلهم، أن يُقبلَ من محسنهم، وأن يُعفى عن مسيئهم. وأوصيه بأهلِ الأمصار خيراً، فإنهم رَدُّهُ الإسلامَ، وجُباةُ المالِ وغيظُ العدوِّ، وأن لا يُؤخذَ منهم إلاّ فضلُهم عن رضاهم. وأوصيه بالأعرابِ خيراً، فإنهم أصلُ العربِ، ومادّةُ الإسلامِ، أن يُؤخذَ من حوائِجِ أموالهم، ويُردَّ كُلُّ قُرآنهم. وأوصيه بذمّةِ الله وذمّةِ رسوله ﷺ، أن يُوفى لهم بهداهم، وأن يُقاتلَ من ورائهم، ولا يُكلفوا إلاّ طاقتهم. فلما قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَاَنْطَلَقْنَا نَمْشِي فسلمَ عبدُ الله بنُ عمرَ قال: يستأذنُ عمرُ بن الخطاب. قالت: أدخلوه، فأدخل، فوَضَعَ هُنَاكَ مَعَ صَاحِبِيهِ. فلما فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجتمعَ هؤلاءِ الرَهطُ، فقال عبدُ الرحمن: اجعلوا أمرَكم إلى ثلاثةٍ منكم. فقال الزبيرُ: قد جعلتُ أمري إلى عليّ. فقال طلحةُ: قد جعلتُ أمري إلى عثمان، وقال سعدُ: قد جعلتُ أمري إلى عبدِ الرحمن بنِ عوف. فقال عبدُ الرحمن: أئبكم تبرأ من هذا الأمرِ فنجعلُهُ إليه، واللهُ عليه والإسلامُ لينظرَنّ أفضَلَهُمْ في نفسه؟ فَاسْكَنَتِ الشَّيْخَانِ. فقال عبدُ الرحمن: أَفَجعلوه إلىّ واللهُ علىّ أن لا آلو عن أفضلكم؟ قالوا: نعم. فأخذَ بيدَ أحدهما فقال: لك قرابةٌ من رسولِ الله ﷺ والقدمُ في الإسلامِ ما قد علّت، فالحقُّ عليك أن أمركَ لتعدلن، ولئن أمرتُ عثمانَ لتسمعن

وَأَتَّعِيهِمْ . ثُمَّ خَلَا بِالْآخِرِ فَقَالَ : مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ قَالَ : ارْفَعْ يَدَكَ يَا عِثْمَانُ ، فَبَايَعَهُ ، فَبَايَعَ لَهُ عَلَى ، وَوَجَّحَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ .

قوله (باب قصة البيعة) أى بعد عمر . **قوله** (والاتفاق على عثمان) زاد السرخسى فى روايته ، ومقتل عمر بن الخطاب . **قوله** (عن عمرو بن ميمون) هو الأزدى ، وهذا الحديث بطوله قد رواه عن عمرو بن ميمون أيضا أبو إسحق السيمى ، وروايته عند ابن أبى شيبة والحارث وابن سعد ، وفى روايته زوائد ليس فى رواية حصين . وروى بعض قصة مقتل عمر أيضا أبو رافع وروايته عند أبى يعلى ، وابن حبان وجابر وروايته عند ابن أبى عمر ، وعبد الله بن عمر وروايته فى « الأوسط » ، الطبرانى ، ومعدان بن أبى طلحة وروايته عند مسلم ، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر ، وسأذكر ما فيها وفى غيرها من فائدة زائدة إن شاء الله تعالى . **قوله** (رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل أن يصاب) أى قبل أن يقتل (بأيام) أى أربعة كما سيأتى . **قوله** (بالمدينة) أى بعد أن صدر من الحج ، وقد تقدم فى الجنائز من حديث ابن عباس أن ذلك كان لما رجع من الحج ، وفى قصة صهيب ، ويأتى فى الأحكام بنحو ذلك ، وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين بالاتفاق . **قوله** (ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال : كيف فعلتما . اتخافان أن تكونا قد حملتا الأرض ما لا تطيق) الأرض المشار إليها هى أرض السواد ، وكان عمر بهما يضربان عليها الخراج وعلى أهلها الجزية ، بين ذلك أبو حنيفة فى « كتاب الأموال » ، من رواية عمرو بن ميمون المذكور ، وقوله « انظرا ، أى فى التحميل » ، أو هو كناية عن الحذر لأنه يستلزم النظر . **قوله** (قالوا حملناها أمرا) أى مطيقة (فى رواية ابن أبى شيبة عن محمد بن فضيل عن حصين بهذا الإسناد) فقال حذيفة لو شئت لأضعفت أرضى ، أى جعلت خراجها ضعفين ، وقال عثمان بن حنيف : لقد حملت أرضى أمرا ، أى مطيقة . وله من طريق الحكم عن عمرو بن ميمون « أن عمر قال لعثمان بن حنيف : لئن زدت على كل رأس درهمين وعلى كل جريب درهما وقفيزا من طعام لأطاقوا ذلك » ، قال نعم . **قوله** (أنى لقائم) أى فى الصف تنتظر صلاة الصبح . **قوله** (ما بينى وبينه) أى عمر (إلا عبد الله بن عباس) فى رواية أبى إسحق « إلا رجلا » . **قوله** (وكان إذا مر بين الصفيين قال : استوا ، حتى إذا لم ير فيهن) أى فى الصفوف ، وفى رواية الكشميهنى « فيهم » أى فى أهلها (خلا تقدم فكبر) وفى رواية الأسماعىلى من طريق جرير عن حصين « وكان إذا دخل المسجد وأقيمت الصلاة تأخر بين كل صفين فقال : استوا ، حتى لا يرى خلا ، ثم يتقدم ويكبر » ، وفى رواية أبى إسحق عن عمرو بن ميمون شهدت عمر يوم طعن ، فامنعنى أن أكون فى الصف الأول إلا هيته ، وكان رجلا مهيبا ، وكنت فى الصف الذى يليه ، وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المقدم بوجهه ، فان رأى رجلا متقدما من الصف أو متأخرا ضربه بالدرة ، فذلك الذى منعنى منه . **قوله** (قتلنى - أو أكلنى - الكلب ، حين طعنه) ، فى رواية جرير « فتقدم فإلا أن كبر فطعنه أبو أوأوة فقال : قتلنى الكلب » ، فى رواية أبى إسحق المذكورة « فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، فتأخر عمر غير بعيد ، ثم طعنه ثلاث طعنات ، فرأيت عمر قائلا بيده هكذا يقول : دونكم الكلب فقد قتلنى ، واسم أبى لؤلؤة فيروز كما سيأتى ، فروى ابن سعد بأسناد صحيح إلى الزهرى قال « كان عمر لا يأذن لسي قد احتلم فى دخول المدينة ، حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده

صانعا ويستأذنه أن يدخله المدينة ويقول : إن عنده أعمالا تنفع الناس ، انه حداد نقاش نجار ، فاذن له ، فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة ، فعكى إلى عمر شدة الحراج ، فقال له : ما خراجك بكثير في جنب ما تعمل ، فانصرف ساخطا ، فلبث عمر ليالى ، فرب به العبد فقال : ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحي تطحن بالريح ؟ قالتفت اليه عابسا فقال : لأصنعن لك رحي يتحدث الناس بها ، فاقبل عمر على من معه فقال : توعدنى العبد . فلبث ليالى ثم اشتمل على خنجر ذى رأسين فصابه وسطه فمكن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس حتى خرج عمر يوقظ الناس : الصلاة الصلاة ، وكان عمر يفعل ذلك ، فلما دنا منه عمر وثب اليه فطعن ثلاث طعنات إحداهن تحت السرة قد خرقته الصفاق وهى التى قتلتة ، وفي حديث أبى رافع : كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة ، وكان يستغله أربعة دراهم - أى كل يوم - فلقى عمر فقال : ان المغيرة أنقل على ، فقال : اتق الله وأحسن اليه ، ومن نية عمر أن يلقي المغيرة فيكلمه فيخفف عنه ، فقال العبد : وسع الناس عدله غيرى ، وأخبر على قتله ، فاصطنع له خنجرا له رأسان وسمه ، فحترى صلاة الغداة حتى قام عمر فقال : أقيموا صفوفكم ، فلما كبر طعنه في كتفه وفي غاصرته فسقط ، وعند مسلم من طريق معدان بن أبى طلحة : ان عمر خطب فقال : رأيت ديكا تفرق ثلاث تفرات ، ولا أراه إلا حضور أجلى ، وفي رواية جويرية بن قدامة عن عمر نحوه وزاد : فامر إلا تلك الجمعة حتى طعن ، وعند ابن سعد من رواية سعيد ابن أبى هلال قال : بلغنى أن عمر ، ذكر نحوه وزاد : لحدثها أسماء بنت عميس لحدثتني أنه يقتلني رجل من الاعاجم ، وروى عمر بن شبة في « كتاب المدينة » من حديث ابن عمر بأسناد حسن : ان عمر دخل بأبى لؤلؤة البيت ليصلح له ضبة له فقال له : مر المغيرة أن يضع رحي من خراجي ، قال : إنك لتكسب كسبا كثيرا فاصبر ، الحديث . والطبراني في « الاوسط » ، بسند صحيح عن المبارك بن فضالة عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر : طعن أبو لؤلؤة عمر طعنتين ، ويحمل على أنه لم يذكر الثالثة التى قتلتة . **قوله** (حتى طعن ثلاثة عشر رجلا) في رواية أبى إسحق : اثني عشر رجلا معه وهو ثالث عشر ، زاد ابن سعد من رواية ابراهيم التيمي عن عمرو بن ميمون : وعلى عمر إزار أصفر قد رفاه على صدره ، فلما طعن قال : وكان أمر الله قدرا مقدورا . **قوله** (مات منهم سبعة) أى وعاش الباقيون ، ووقفت من أسماءهم على كليب بن البكير اللبثى وله ولاخوته عاقل وعامر وإياس محبة ، فروينا في « جزء أبى الجهم » ، بالاسناد الصحيح إلى ابن عمر انه : كان مع عمر صادرا من الحج ، فرى امرأة فدفعها كليب اللبثى فشكر له ذلك عمر وقال : أرجو أن يدخله الله الجنة ، قال فطعن أبو لؤلؤة لما طعن عمر فمات ، وروى هبذ الرزاق من طريق نافع نحوه ومن طريق الزهري : طعن أبو لؤلؤة اثني عشر رجلا فمات منهم عمر وكليب ، وروى ابن أبى شبة من طريق أبى سلمة ويحيى بن عبد الرحمن في قصة قتل عمر : فطعن أبو لؤلؤة كليب بن البكير فأجهز عليه ، **قوله** (فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا) وقع في ذيل الاستيعاب لابن فتحون ، من طريق سعيد بن يحيى الأموى قال : حدثنا أبى حدثني من سمع حصين بن عبد الرحمن في هذه القصة قال : فلما رأى ذلك رجل من المهاجرين يقال له حطان التميمي البربوهي طرح عليه برنسا ، وهذا أصح مما رواه ابن سعد بأسناد ضعيف منقطع قال : طعن أبو لؤلؤة نفرا فأخذ أبا لؤلؤة رهط من قريش منهم عبد الله بن عوف وهاشم بن هبة الزهريان ورجل من بني سهم ، وطرح عليه عبد الله بن عوف خميصة كانت عليه ، فان ثبت هذا حمل على أن الكل اشتركوا في ذلك . وروى ابن سعد عن الواقدي بأسناد آخر : ان عبد الله بن عوف المذكور احتز رأس أبى لؤلؤة . **قوله** (وتناول عمر يد

عبد الرحمن بن عوف قدمه) أي الصلاة بالناس . **قوله** (فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة) في رواية أبي إسحق
 « بأقصر سورتين في القرآن : إنا أعطيناك الكوثر ، وإذا جاء نصر الله والفتح ، وزاد في رواية ابن شهاب
 المذكورة « ثم غلب عمر الزحف حتى غشى عليه ، فاحتلمته في رهط حتى أدخلته بيته فلم يزل في غشيته حتى أسفر فنظر
 في وجوهنا فقال : أصلى الناس ؟ فقلت نعم ، قال : لا لإسلام لمن ترك الصلاة . ثم توضأ وصلى ، وفي رواية ابن
 سعد من طريق ابن عمر قال « فتوضأ وصلى الصبح فقرأ في الأولى والمصر وفي الثانية قل يا أيها الكافرون ،
 قال : وتساند إلى وجرحه بثغب دما ، إني لأضع أصبعي الوسطى فما تسد الفتق . » **قوله** (قلنا المصروفوا قال : يا ابن
 عباس انظر من قتلتني) في رواية أبي إسحق « فقال عمر يا عبد الله بن عباس اخرج فناد في الناس : أعن ملا منكم
 كان هذا ؟ فقالوا : معاذ الله ، ما علمنا ولا اطلعنا ، وزاد مبارك بن فضالة « فظن عمر أن له ذنباً إلى الناس لا يعلمه
 فدعا ابن عباس - وكان يحبه ويدينه - فقال : أحب أن تعلم عن ملا من الناس كان هذا ؟ فخرج لا يمر بملا من الناس
 إلا وهم يكونون ، فكانما فقدوا أبكار أولادهم ، قال ابن عباس : فرأيت البشر في وجهه . **قوله** (الصنع) بفتح للهمة
 والنون . وفي رواية ابن فضيل عن حصين عند ابن أبي شيبه وابن سعد « الصنع ، بتخفيف النون ، قال أهل اللغة
 رجل صنع اليد واللسان وامرأة صناع اليد ، وحكى أبو زيد الصنع والصنع يقعان معا على الرجل والمرأة .
قوله (لم يجعل ميتتي) بكسر الميم وسكون التحتانية بعدها مشاة أي قتلتني ، وفي رواية الكشيميني « ميتتي ، بفتح
 الميم وكسر النون وتشديد التحتانية . **قوله** (رجل يدعى الاسلام) في رواية ابن شهاب « فقال الحمد لله الذي لم
 يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قط ، وفي رواية مبارك بن فضالة « يحاجني يقول لا إله إلا الله ،
 ويستغاد من هذا أن المسلم إذا قتل متممداً رجع له المغفرة خلافاً لما قال إنه لا يغفر له أبداً ، وسيأتي بسط ذلك
 في تفسير سورة النساء ، وفي رواية ابن أبي شيبه « قاله الله ، لقد أمرت به مبروفاً ، أي أنه لم يحف عليه فيما أمره
 به ، وفي حديث جابر « فقال عمر : لا تعجلوا على الذي قتلتني ، فقليل : أنه قتل نفسه ، فاسترجع عمر ، فقليل له لأنه
 أبو لؤلؤة ، فقال الله أكبر . **قوله** (قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تسكر العلوج بالمدينة) في رواية ابن سعد
 من طريق محمد بن سيرين عن ابن عباس « فقال عمر : هذا من عمل أصحابك ، كنت أريد أن لا يدخلها عالج من السبي
 فغلبتموني ، وله من طريق أسلم مولى عمر قال « قال عمر من أصابني ؟ قالوا أبو لؤلؤة واسمه فيروز ، قال قد
 نهيتكم أن تجلبوا عليها من علوجهم أحدا فعصيتوني ، ونحوه في رواية مبارك بن فضالة ، وروى عمر بن شبة من
 طريق ابن سيرين قال « بلغني أن العباس قال لعمر لما قال لا تدخلوا علينا من السبي إلا الوصفاء : إن عمل المدينة
 شديد لا يستقيم إلا بالعلوج . **قوله** (ان شئت فعلت) قال ابن التين : إنما قال له ذلك لعله بأن عمر لا يأمر بقتلهم .
قوله (كذبت) هو على ما ألف من شدة عمر في الدين ، لأنه فهم من ابن عباس من قوله « ان شئت فعلنا ، أي
 قتلنا ما فاجبه بذلك ، وأهل الحجاز يقولون « كذبت ، في موضع أخطاء ، وإنما قال له « بعد أن صلوا » لعله أن
 المسلم لا يحل قتله ، ولعل ابن عباس إنما أراد قتل من لم يسلم منهم . **قوله** (فأتى بنيذ فشربه) زاد في حديث أبي رافع
 « لينظر ما قدر جرحه ، وفي رواية أبي إسحاق « فلما أصبح دخل عليه الطبيب فقال : أي الشراب أحب إليك ؟ قال :
 النبيذ ، فدعا بنيذ فشرب فخرج من جرحه ، فقال : هذا صديد انتونى بلبن ، فأتى بلبن فشربه فخرج من جرحه ،
 فقال الطبيب : أوص فإني لا أظنك إلا ميتاً من يومك أو من غد . **قوله** (فخرج من جوفه) في رواية الكشيميني

« من جرحه ، وهى أصوب ، وفي رواية أبى رافع ، فخرج النبيذ فلم يدر أمر النبيذ أم دم ، وفي روايته ، فقالوا لا بأس عليك يا أمير المؤمنين ، فقال ان يكن القتل بأسا فقد قتلت ، وفي رواية ابن شهاب ، قال فأخبرني سالم قال سمعت ابن عمر يقول فقال عمر : أرسلوا إلى طيب ينظر إلى جرحي ، قال فأرسلوا إلى طيب من العرب فسقاه نبيذا فشبه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة التي تحت السرة ، قال فدهوت طيبيا آخر من الأنصار فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة أبيض فقال : اعهدي يا أمير المؤمنين . فقال عمر : صدقتي ، ولو قال غير ذلك لكذبته ، وفي رواية مبارك بن فضالة ، ثم دعا بشرية من لبن فشربها فخرج مشاش اللبن من الجرحين فعرف أنه الموت فقال : الآن لو أن لي الدنيا كلها لافتديت به من هول المطلاع ، وما ذاك والحمد لله أن أكون رأيت الا خيرا ، . (تنبيه) : المراد بالنبيذ المذكور تمرات نبئت في ماء أى تقعت فيه ، كانوا يصنعون ذلك لاستعذاب الماء ، وسيأتى بسط القول فيه في الأشربة . **قوله** (وجاء الناس يشنون عليه) في رواية الكشمهني « لجملوا يشنون عليه ، ووقع في حديث جابر عند ابن سعد من تسمية من أثنى عليه عبد الرحمن بن عوف ، وأنه أجابه بما أجاب به غيره . وروى عمر بن شبة من طريق سليمان بن يسار أن المغيرة أثنى عليه وقال له هنيئا لك الجنة وأجابه بنحو ذلك . وروى ابن أبي شبة من طريق المسور بن عزمة أنه ممن دخل على عمر حين طعن . وعند ابن سعد من طريق جويرية بن قدامة فدخل عليه الصعابة ثم أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أهل العراق ، فكلما دخل عليه قوم بكوا وأثنوا عليه ، وقد تقدم طرف منه من هذا الوجه في الجزية ، ووقع في رواية أبى إسحق عند ابن سعد ، وأناه كعب - أى كعب الاحبار - فقال : ألم أقل لك إنك لا تموت إلا شهيدا ، وانك تقول من أين واني في جزيرة العرب ، . **قوله** (وجاء رجل شاب) في رواية جرير عن حصين السابقة في الجنائز ، وولج عليه شاب من الأنصار ، وقد وقع في رواية سماك الحماني عن ابن عباس عند ابن سعد أنه أثنى على عمر فقال له نحوا بما قال هنا للشاب ، فلو [لا أنه] قال في هذه الرواية لأنه من الأنصار لساخ أن يفسر المهم بابن عباس ، لكن لامانع من تعدد المثنيين مع اتحاد جوابه كما تقدم . ويؤيده أيضا أن في قصة هذا الشاب أنه لما ذهب رأى عمر إزاره يصل إلى الأرض فأنكر عليه ، ولم يقع ذلك في قصة ابن عباس ، وفي إنكاره على ابن عباس ما كان عليه من الصلابة في الدين ، وأنه لم يشغله ما هو فيه من الموت عن الأمر بالمعروف ، وقوله « ما قد علمت ، مبتدا وخبره » لك ، وقد أشار إلى ذلك ابن مسعود فروى عمر بن شبة من حديثه نحو هذه القصة وزاد « قال عبد الله يرحم الله عمر ، لم يمنعه ما كان فيه من قول الحق ، . **قوله** (وقدم) بفتح القاف وكسرهما فالاول بمعنى الفضل والثاني بمعنى السبق . **قوله** (ثم شهادة) بالرفع عطفا على ما قد علمت ، وبالجزم عطفا على محبة ، ويجوز النسب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف والاول أقوى ، وقد وقع في رواية ابن جرير « ثم الشهادة بعد هذا كله ، . **قوله** (لا على ولا لي) أى سواء بسواء . **قوله** (أنقئ لثوبك) بانثون ثم القاف للاكثر ، وبالموحدة بدل الثون للكشمهني ، ووقع في رواية المبارك بن فضالة قال ابن عباس : وان قلت ذلك لجراك الله خيرا ، أليس قد دعا رسول الله ﷺ أن يعز الله بك الدين والمسلمين اذ يخافون بمكة ، فلما أسلمت كان لإسلامك عزا ، وظهر بك الإسلام ، وهاجرت فكانت هجرتك فتحا ، ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول الله ﷺ من قتال المشركين ، ثم قبض وهو عنك راض ، وواذرت الخليفة بعده على منهاج النبي ﷺ فضربت من أدبر بمن أقبل ، ثم قبض الخليفة وهو عنك راض ، ثم وليت بخير ما ولى الناس : مصر الله بك الأمصار ، وجيا بك الأموال ، ونفى بك العدو ، وأدخل بك على أهل

بيت من سيوسمهم في دينهم وأرزاقهم ، ثم ختم لك بالشهادة ، فهنيئاً لك . قال : والله إن المغرور من تفرونه . ثم قال : أشهد لي يا عبد الله عند الله يوم القيامة ؟ فقال : نعم . فقال : اللهم لك الحمد ، وفي رواية مبارك بن فضالة أيضا قال الحسن البصري - وذكر له فعل عمر عند موته وخشيته من ربه فقال - : هكذا المؤمن جمع إحسانا وشفقة ، والمنافق جمع إساءة وعزة . والله ما وجدت إنسانا ازداد إحسانا إلا وجدته ازداد غافة وشفقة ، ولا ازداد إساءة إلا ازداد عزة . قوله (يا عبد الله بن عمر ، انظر ماذا علم من الدين . لحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوها) في حديث جابر ، ثم قال : يا عبد الله ، أقسمت عليك بحق الله وحق عمر إذا مت فدفنتني أن لا تغسل رأسك حتى تبيع من رباح آل عمر بثمانين ألفا فتضعها في بيت مال المسلمين ، فسأله عبد الرحمن بن عوف ، فقال : أتفقتها في حج حجتها ، وفي نوائب كانت تنويني ، وعرف بهذا جهة دين عمر . قال ابن الزين : قد علم عمر أنه لا يلومه غرامة ذلك ، إلا أنه أراد أن لا يتعجل من عمله شيء في الدنيا . ووقع في أخبار المدينة لمحمد بن الحسن ابن زباله ، أن دين عمر كان ستة وعشرين ألفا ، وبه جزم عياض ، والأول هو المتمد . قوله (ان وفي له مال آل عمر) كأنه يريد نفسه ، ومثله يقع في كلامهم كثيرا ، ويحتمل أن يريد رطله . وقوله (ولا فسل في بني هدي بن كعب ، ثم البطن الذي هو منهم ، وقريش قبيلته ، وقوله (لا نعدم ، بسكون الهين أي لا تتجاوزهم ، وقد أنكر نافع مولى ابن عمر أن يكون على عمر دين ، فروى عمر بن شبة في كتاب المدينة ، باسناد صحيح أن نافعا قال : من أين يكون على عمر دين وقد باع رجل من ورثته مهادنه بمائة ألف ؟ انتهى . وهذا لا ينبغي أن يكون عند موته عليه دين ، فقد يكون الشخص كثير المال ولا يستلزم نفي الدين عنه ، فلعل نافعا أنكر أن يكون دينه لم يقض . قوله (فاني لست اليوم للمؤمنين أميرا) قال ابن التين : إنما قال ذلك عندما أيقن بالموت ، إشارة بذلك إلى حاففة حتى لا تحاييه لكونه أمير المؤمنين ، وسيأتي في كتاب الأحكام ما يخالف ظاهره ذلك ، فيحمل هذا النبي على ما أشار إليه ابن التين أنه أراد أن يعلم أن سؤاله لما بطريق الطلب لا بطريق الأمر . قوله (ولا وثرنه به اليوم على نفسي) استدلل به وباستئذان عمر لما على ذلك على أنها كانت تملك البيت ، وفيه نظر ، بل الواقع أنها كانت تملك منفعتها بالسكنى فيه والاسكان ولا يورث منها ، وحكم أزواج النبي ﷺ كالمعتدات لأنهن لا يتزوجن بعده ﷺ . وقد تقدم شيء من هذا في أواخر الجنائز ، وتقدم فيه وجه الجمع بين قول عائشة (لا وثرنه على نفسي ، وبين قولها لابن الزبير (لا تدفني عندي ، باحتمال أن تكون ظنت أنه لم يبق هناك وسع ثم تبين لها إمكان ذلك بعد دفن عمر ، ويحتمل أن يكون مرادها بقولها (لا وثرنه على نفسي ، الإشارة إلى أنها لو أذنت في ذلك لامتنع عليها الدفن هناك لمكان عمر لكونه اجنبيا منها بخلاف أبيها وزوجها ، ولا يستلزم ذلك أن لا يكون في المكان سعة أم لا ، ولهذا كانت تقول بعد أن دفن عمر (لم أضع ثيابي عنى منذ دفن عمر في بيتي ، أخرجه ابن سعد وغيره ، وروى عنها في حديث لا يشبه أنها استأذنت النبي ﷺ إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه فقال لها (وإنى لك بذلك وليس في ذلك الموضع إلا قبري وقبر أبي بكر وعمر وعيسى بن مريم ، وفي أخبار المدينة ، من وجهه ضعيف عن سميد بن المسيب قال (ان قبور الثلاثة في صفة بيت عائشة ، وهناك موضع قبر يدفن فيه عيسى عليه السلام . . قوله (ارفعوني) أي من الأرض ، كأنه كان مضطجعا فامرهم ان يقدّموه . قوله (فأسنده رجل إليه) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أنه ابن عباس ويؤيده ما في رواية المبارك أن ابن عباس لما فرغ من الثناء عليه قال (فقال له

عمر : ألصق خدى بالأرض يا عبد الله بن عمر ، قال ابن عباس : فوضعت من نخذي على ساقى فقال : ألصق خدى بالأرض ، فوضعت حتى وضع لحيتي وخده بالأرض فقال : وبلك عمر إن لم يغفر الله لك . . **قوله** (ما كان شوء أم ال من ذلك) وقوله (إذا مت فاستاذن) (١) ذكر ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك أن عمر كان يخشى أن تكون أذنت في حياته حياء منه وأن ترجع عن ذلك بعد موته ، فأراد أن لا يكرها على ذلك ، وقد تقدم ما فيه في أواخر الجنائز . **قوله** (وجاءت أم المؤمنين حفصة) أى بنت عمر . **قوله** (فولجت عليه) أى دخلت على عمر فكشكت ، وفي رواية الكشميनी فبسكت ، وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن المقدم بن معد يكرب أنها قالت : يا صاحب رسول الله ﷺ ، يا صهر رسول الله ، يا أمير المؤمنين . فقال عمر : لا صبر لي على ما أسمع ، أخرج عليك بمال عليك من الحق أن تتدينني بعد مجلسك هذا ، فأما عينيك فلن أملكهما . . **قوله** (فولجت داخلا لم) أى مدخلا كان في الدار . **قوله** (فقالوا : أوص يا أمير المؤمنين ، استخلف) سيأتي في الأحكام ما يدل على أن الذي قال له ذلك هو عبد الله بن عمر ، وروى ابن شبة باسناد فيه انقطاع أن أسلم مولى عمر قال لعمر حين وقف لم يول أحدا بعده ، يا أمير المؤمنين ، ما يمنعك أن تصنع كما صنع أبو بكر ، ويحتمل أن يكون ذلك قبل أن يطعنه أبو لؤاثة ، فقد روى مسلم من طريق معدان بن أبي طلحة أن عمر قال في خطبته قبل أن يطعن : ان أقواما يأمروني أن أستخلف ، . **قوله** (من هؤلاء نفر أو الرمط) شك من الراوى . **قوله** (فسمى عليا وعثمان الخ) وقع عند ابن سعد من رواية ابن عمر أنه ذكر عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعليا ، وفيه : قلت لسالم أبدا بعبد الرحمن بن عوف قبلهما ؟ قال : نعم ، فدل هذا على أن الرواة تصرفوا الآن الواو لاترتب ، واقتصار عمر على الستة من العشرة لا إشكال فيه لأنه منهم ، وكذلك أبو بكر ومنهم أبو عبيدة وقد مات قبل ذلك ، وأما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر فلم يسمه عمر فيهم مبالغة في التبرى من الأمر ، وقد صرح في رواية المدائني بأسانيده أن عمر عد سعيد بن زيد فيمن توفي النبي ﷺ وهو عنهم راض ، إلا أنه استثناء من أهل الشورى لقرايته منه ، وقد صرح بذلك المدائني بأسانيده قال : فقال عمر : لا أرب لي في أموركم فأرغب فيها لأحد من أهلي . . **قوله** (وقال : يشهدكم عبد الله بن عمر) ووقع في رواية الطبري من طريق المدائني بأسانيده قال : فقال له رجل : استخلف عبد الله بن عمر ، قال : والله ما أردت الله بهذا ، وأخرج ابن سعد بسند صحيح من مرسل لإبراهيم النخعي نحوه قال : فقال عمر : فأنك الله ، والله ما أردت الله بهذا ، استخلف من لم يحسن أن يطلق امرأته . . **قوله** (كهيئة التمزية له) أى لابن عمر ، لأنه لما أخرجه من أهل الشورى في الخلافة أراد جبر خاطره بأن جعله من أهل المشاورة في ذلك . وزعم الكرماني أن قوله : كهيئة التمزية له ، من كلام الراوى لا من كلام عمر ، فلم أعرف من أين تنبأ له الجرم بذلك مع الاحتمال . وذكر المدائني أن عمر قال لم إذا اجتمع ثلاثة على رأى وثلاثة على رأى لحكموا عبد الله بن عمر ، فإن لم ترضوا بحكمه قدموا من معه عبد الرحمن بن عوف . . **قوله** (فإن أصابت الأمرة) بكسر الهمزة ، والكشميनी الإمارة (سعدا) يعنى ابن أبي وقاص ، وزاد المدائني : وما أظن أن يلي هذا الأمر إلا علي أو عثمان فإن ولي عثمان فرجل فيه لين ، وإن ولي علي فستختلف عليه الناس ، وإن ولي سعد وإلا فليستمن

(١) في هامش طبعة بولاق : مكنا في نسخ المصح ، ولله رواية له . . والذى تقدم في المتن : فاذا أنا قضيت فاحلوني ، ثم سلم نقل : يستاذن عمر .

به الوالى . ثم قال لابي طلحة : إن الله قد نصر بكم الإسلام ، فاختار خمسين رجلا من الأنصار ، واستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم . **قوله** (وقال : أوصى الخليفة من بعدى) فى رواية أبى إسحق عن عمرو بن ميمون ، فقال ادعوا لى عليا وعثمان وعبد الرحمن وسعدا والزبير ، وكان طلحة غائبا ، قال فلم يكلم أحدا منهم غير عثمان وعلى فقال : يا على ، امل هؤلاء القوم يملكون لك حقل وقرايتك من رسول الله ﷺ وصبرك وما آناك الله من الفقه والعلم فإن وليت هذا الأمر فأتى الله فيه . ثم دعا عثمان فقال : يا عثمان ، فذكر له نحو ذلك . ووقع فى رواية لإسرائيل عن أبى إسحق فى قصة عثمان ، فإن ولوك هذا الأمر فأتى الله فيه ولا تحملن بنى أبى معيط على رقاب الناس ، ثم قال : ادعوا لى صهيبا ، فدعى له فقال : وصل بالناس ثلاثا . وليحل هؤلاء القوم فى بيت ، فإذا اجتمعوا على رجل فن خالف فاضربوا عنقه . فلما خرجوا من عنده قال : إن تولوها الا جلع بسلك بهم الطريق . فقال له ابنه : ما يمنعك يا أمير المؤمنين منه ؟ قال : أكره أن أنحملها حيا وميتا ، وقد اشتمل هذا الفصل على فوائد عديدة ، وله شاهد من حديث ابن عمر أخرجه ابن سعد باسناد صحيح قال : دخل الرهط على عمر ، فنظر اليهم فقال : انى قد نظرت فى أمر الناس فلم أجد عند الناس شقا ، فإن كان فهو فيكم ، وإنما الأمر اليكم . وكان طلحة يومئذ غائبا فى أمواله . قال : فإن كان قومكم لا يؤمرون إلا لأحد الثلاثة عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلى فن ولى منكم فلا يحمل قرايتك على رقاب الناس ، قوموا فتعاوروا ، ثم قال عمر : أمهلوا فإن حدث لى حدث فليصل لكم صهيب ثلاثا فن تأمر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه . **قوله** (بالمهاجرين الأولين) هم من صلى إلى القبلتين ، وقيل من شهد بيعة الرضوان ، والأنصار سيأتى ذكرهم فى باب مفرد . وقوله (الذين تبوءوا الدار) أى سكنوا المدينة قبل الهجرة ، وقوله (والایمان) ادعى بعضهم أنه من أسماء المدينة وهو بعيد ، والراجح أنه ضمن تبوءوا معنى لزم أو حامل نصبه محذوف تقديره واعتقدوا ، أو أن الايمان لهذه نبوته فى قلوبهم كأنه أحاط بهم وكانهم نزلوه ، والله أعلم . **قوله** (فانهم رده الاسلام) أى عون الاسلام الذى يدفع عنه (وغيط العدو) أى يفيظون العدو بكثرتهم وقوتهم . **قوله** (وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضام) أى إلا ما فضل عنهم ، فى رواية الكشميين ، ويؤخذ منهم ، والأول هو الصواب . **قوله** (من حوائى أمورهم) أى التى ليس بخيار ، والمراد بذمة الله أهل الثقة ، والمراد بالقتال من ورائهم أى إذا قدم عدوهم . وقد استوفى عمر فى وصيته جميع الطوائف لأن الناس إما مسلم وإما كافر ، فالكافر إما حربى ولا يوصى به وإما ذمى وقد ذكره ، والمسلم إما مهاجرى وإما أنصارى أو غيرهما ، وكلهم إما بدوى وإما حضرى ، وقد بين الجميع . ووقع فى رواية المدائنى من الزيادة : وأحسنوا مؤازرة من بلى أمرهم وأعينوه وأدوا اليه الامانة . وقوله (ولا يكلفوا إلا طاقتهم) أى من الجزية . **قوله** (فانطلقنا) فى رواية الكشميين : فانطلقنا أى رجعنا . **قوله** (فوضع هنالك مع صاحبيه) اختلف فى صفة القبور المكرمة الثلاثة ، فالأكثر على أن قبر أبى بكر وراء قبر رسول الله ﷺ ، وقبر عمر وراء قبر أبى بكر . وقيل : أن قبره ﷺ مقدم إلى القبلة ، وقبر أبى بكر حذاء منكبيه . وقبر عمر حذاء منكبى أبى بكر . وقيل قبر أبى بكر عند رأس النبي ﷺ . وقبر عمر عند رجله . وقيل : قبر أبى بكر عند رجل النبي ﷺ ، وقبر عمر عند رجل أبى بكر . وقيل غير ذلك كما تقدم بيانه وذكر أدلته فى أواخر كتاب الجنائز . **قوله** (فقال عبد الرحمن) هو ابن عوف . **قوله** (اجعلوا أمركم لى ثلاثة) أى فى الاختيار ليقول الاختلاف ، كذا قال ابن التين وفيه نظر ، وصرح المدائنى فى روايته بخلاف ما قاله .

قوله (فقال طلحة : قد جعلت أمري) فيه دلالة على أنه حضر ، وقد تقدم أنه كان غائبا عند وصية عمر ، ويحتمل أنه حضر بعد أن مات وقبل أن يتم أمر الثوري ، وهذا أصح بما رواه المدائني أنه لم يحضر إلا بعد أن بويع عثمان **قوله** (والله عليه والاسلام)^(١) بالرفع فيها والخبر عنده أي عليه رقيب أو نحو ذلك . **قوله** (لينظرن أفضلهم في نفسه) أي معتقده ، زاد المدائني في رواية : فقال عثمان : أنا أول من رضى ، وقال على : أعطى موثقا لتوثن الحق ولا تخفن ذا رحم ، فقال نعم . ثم قال أعطوني موثقتكم أن نكفونكم على من خالف . **قوله** (فأسكت) بضم الهمزة وكسر الكاف كأن مسكتا أسكتهما ، ويجوز فتح الهمزة والكاف وهو بمعنى سككت ، والمراد بالفيخين على عثمان . **قوله** (فأخذ بيد أحدهما) هو على وبقيّة الكلام يدل عليه ، ووقع مصرحا به في رواية ابن فضيل عن حصين . **قوله** (والتقدم) بكسر القاف وفتحها وقد تقدم ، زاد المدائني أنه قال له : أرايت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر من كنت ترى أحق بها من هؤلاء الزملاء ؟ قال : عثمان . **قوله** (ماقد علس) صفة أو يدل عن التقدم . **قوله** (ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك) زاد المدائني أنه قال له كما قال لعلي فقال على وزاد فيه أن سعدا أشار عليه بعثمان ، وأنه دار تلك الليالي كلها على الصحابة ومن وافى المدينة من أشرف الناس لا يخلو برجل منهم إلا أمره بعثمان . وقد أورد المصنف قصة الثوري في كتاب الأحكام من رواية حميد بن هوف عن المسور بن عرمة وساقها نحو هذا وأتم بما هنا ، وسأذكر شرح ما فيها هناك إن شاء الله تعالى . وفي قصة عمر هذه من الفوائد شفقته على المسلمين ، ونصيحته لهم ، وإقامته السنة فيهم ، وشدة خوفه من ربه ، واهتمامه بأمر الدين أكثر من اهتمامه بأمر نفسه ، وأن النهي عن المدح في الوجه مخصوص بما إذا كان غلو مفرط أو كذب ظاهر ، ومن ثم لم ينه عمر الشاب عن مدحه له مع كونه أمره بتشهير إزاره ، والوصية بإداء الدين ، والاهتمام بالدفن عند أهل الخير والمشورة في نصب الامام وتقديم الأفضل ، وأن الإمامة تنعقد بالبيعة وغير ذلك مما هو ظاهر بالتأمل ، والله الموفق . وقال ابن بطلال : فيه دليل على جواز تولية المفضل على الأفضل منه لأن ذلك لو لم يجر لم يجعل الأمر شورى إلى ستة أنفس مع أنه أن بعضهم أفضل من بعض ، قال : ويدل على ذلك أيضا قول أبي بكر : قد رضى لكم أحد الرجلين عمر وأبي عبيدة ، مع أنه أفضل منهما . وقد استشكل جعل عمر الخليفة في ستة وكل ذلك إلى اجتهادهم ، ولم يصنع ما صنع أبو بكر في اجتهاده فيه ، لأنه إن كان لا يرى جواز ولاية المفضل على الفاضل فصنيعه يدل على أن من عدا الستة كان عنده مفضولا بالنسبة إليهم ، وإذا عرف ذلك فلم يخف عليه أفضلية بعض الستة على بعض ، وإن كان يرى جواز ولاية المفضل على الفاضل فن ولاية منهم أو من غيرهم كان ممكنا ، والجواب عن الأول يدخل فيه الجواب عن الثاني وهو أنه تعارض عنده صنيع النبي ﷺ حيث لم يصرح باستخلاف شخص بعينه وصنيع أبي بكر حيث صرح ، فتلك طريق تجمع التنصيص وعدم التعيين ، وإن شئت قل تجمع الاستخلاف وترك تعيين الخليفة وقد أشار بذلك إلى قوله لا أقولها حيا وميتا ، لأن الذي يقع من يستخلف بهذه الكيفية إنما ينسب إليه بطريق الاجمال لا بطريق التفصيل ، فبينهم وممكنهم من المشاورة في ذلك والمناظرة فيه لتقع ولاية من يتولى بعده عن اتفاق من معظم الموجودين حيثئذ يبلده التي هي دار الهجرة وبها معظم الصحابة ، وكل من كان ساكنا غيرهم في بلد غيرها كان تبعا لهم فيما يتفقون عليه

(١) التي تقدم في المتن والله عليه وكذا الاسلام .

٩ - باب مناقب علي بن أبي طالب القُرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه

وقال النبي ﷺ ليلي « أنت مني وأنا منك » وقال عمر « توفني رسول الله ﷺ وهو عنه راض »

٣٧٠١ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه . قال فبأت الناس يبدوكون ليلتهم أنهم يعطاها . فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا : يشتكي عينيه يا رسول الله . قال : فأرسلوا إليه فأتوني به . فلما جاء بصق في عينيه ودعا له ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاء الراية ، فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : انمذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم »

٣٧٠٢ - حدثنا قتيبة حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال « كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكان به رمذ فقال : أنا ألتحف من رسول الله ﷺ ؟ فخرج علي فلاحق بالنبي ﷺ . فلما كان مساء الليلة التي ففتحها الله في صباحها قال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية - أو ليأخذن الراية - غدا رجلا يحب الله ورسوله - أو قال : يحب الله ورسوله - يفتح الله عليه ، فإذا نحن ببلى وما ترجوه ، فقالوا : هذا علي ، فأعطاء رسول الله ﷺ الراية ففتح الله عليه »

٣٧٠٣ - حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه « أن رجلا جاء إلى سهل بن سعد فقال : هذا فلان - لأمر المدينة - يدعو علينا عند المنبر . قال فيقول ماذا ؟ قال : يقول له أبو تراب ، فضحك . قال : والله ما شأنه إلا النبي ﷺ ، وما كان له اسم أحب إليه منه : فاستطعت الحديث سهلا وقلت : يا أبا عباس كيف ذلك ؟ قال : دخل علي في فاطمة ، ثم خرج فاضطجع في المسجد ، فقال النبي ﷺ : أين ابن عمك ؟ قالت : في المسجد ، فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره ، فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول : اجلس يا أبا تراب . مرتين »

٣٧٠٤ - حدثنا محمد بن رافع حدثنا حسين عن زائدة عن أبي حصين عن سعد بن عبيدة قال « جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان ، فذكر عن محاسن عمله ، قال : لعل ذلك يسوؤك ؟ قال : نعم . قال : فأرغم

اللهُ بِأَنفِكَ . ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ ، فَذَكَرَ مُحَاسِنَ عَمَلِهِ قَالَ : هُوَ ذَاكَ ، يَبِيتُهُ أَوْسَطُ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ . ثُمَّ قَالَ : لِمَ ذَاكَ يَسُوءُكَ ؟ قَالَ : أَجَلٌ . قَالَ : فَارْغَمَ اللَّهُ بِأَنفِكَ ، انْطَلِقْ فَاجْعِدْ عَلَى جَهْدِكَ .

٣٧٠٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ « حَدَّثَنَا عَلِيٌّ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ شَكَّتْ مَا تَلَقَتْ مِنْ أَرْرِ الرَّحَى ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِسَبْيٍ ، فَاظْلَقَتْ ، فَلَمْ تَجِدْهُ ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا . فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهَا - وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا ، فَذَهَبَتْ لِأَقْوَمَ قَالَ : عَلَى مَكَائِكَا . فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي ، وَقَالَ : أَلَا أَعْلَمُكُمْ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمْ تُكْبِرَانِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَسْبَحَانِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُحَمِّدَانِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ »

٣٧٠٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَعَلِّي : أَمَا تَرْضَى أَنْ نَكُونَ نَفْيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؟ » [الحديث ٣٧٠٦ - طرئه في : ٤٤١٦]

٣٧٠٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عَمِيَّةَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ الْاِخْتِلَافَ ، حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جُمَاعَةٌ ، أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي : فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَرَى أَنَّ طَائِفَةً مَأْرُوءٍ مِنْ عَلِيٍّ الْكَذِبُ »

(قوله باب مناقب علي بن أبي طالب) أي ابن عبد المطلب (القرشي الهاشمي أبي الحسن) وهو ابن عم رسول الله ﷺ شقيق أبيه واسمه عبد مناف على الصحيح . ولد قبل البعثة بعشر سنين على الراجح وكان قد رباه النبي ﷺ من صغره لقصة مذكورة في السيرة النبوية ، فلأزمه من صغره فلم يفارقه إلى أن مات . وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وكانت ابنة عمه أبيه وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي ، وقد أسلمت وصحبت وماتت في حياة النبي ﷺ ، قال أحمد وإسحاق القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجيدة أكثر مما جاء في علي وكان السبب في ذلك أنه تأخر ، ووقع الاختلاف في زمانه وخروج من خرج عليه ، فكان ذلك سبباً لا تشوار مناقبه من كثرة من كان بينها من الصحابة رداً على من عالفه ، فكان الناس طائفتين ، لكن المبتدعة قليلة جداً . ثم كان من أمر علي ما كان فنجمت طائفة أخرى حاربوه ، ثم اشتد الخطب فتقصوه واتخذوا لعنه على المنابر سنة ، وواقفهم الخوارج على بغضه وزادوا حتى كفروه ، مضموماً ذلك منهم إلى عثمان ، فصار الناس في حق علي ثلاثة : أهل السنة والمبتدعة من الخوارج والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم ، فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله فكثرت الناقلة لذلك لكثرة من يخالف ذلك ، وإلا فالذي في نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل إذا حرد بيزان العدل لا يخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلاً . وروى يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن عروة قال « أسلم

حل وهو ابن ثمان سنين ، وقال ابن إسحق ، عشر سنين ، وهذا أرجحهما ، وقيل غير ذلك . (وقال النبي ﷺ)
 أنت مني وأنا منك) هو طرف من حديث البراء بن عازب في قصة بنت حمزة ، وقد وصله المصنف في الصلح وفي
 حمزة القضاء مطولا ، ويأتي شرحه في المغازي مستوفى إن شاء الله تعالى . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث :
 أولها حديث سهل بن سعد في قصة فتح خيبر ، وسيأتي شرحه في المغازي . ثانيا حديث سلمة بن الأكوع في المعنى
 ويأتي هناك أيضا مشروحا . وقوله في الحديثين : أن عليا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، أراد بذلك وجود
 حقيقة المحبة ، وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة . وفي الحديث تليح بقوله تعالى (قل إن كنتم
 تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فكأنه أشار إلى أن عليا تام الاتباع لرسول الله ﷺ حتى أنصف بصفة محبة الله له ،
 ولهذا كانت محبته علامة الإيمان وبفضه علامة النفاق كما أخرجه مسلم من حديث علي نفسه قال : والذي فلق الحبة
 وبرأ النسمة إنه لعهد النبي ﷺ أن لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ، وله شاهد من حديث أم سلمة عند
 أحمد . ثالثا حديث سهل بن سعد أيضا . (وقال عمر : توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض) تقدم ذلك في الحديث
 الذي قبله موصولا ، وكانت بيعة على بالخلافة عقب قتل عثمان في أوائل ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، فبايعه
 المهاجرون والانصار وكل من حضر ، وكتب بيعته إلى الآفاق فاذعنوا كلهم إلا معاوية في أهل الشام فكان بينهم
 بعد ما كان . قوله (عن أبيه) هو أبو حازم سلمة بن دينار . قوله (ان رجلا جاء إلى سهل بن سعد) لم أقف على
 اسمه . قوله (هذا فلان لأمير المدينة) أي عن أمير المدينة ، وفلان المذكور لم أقف على اسمه صريحا ، ووقع عند
 الاسماعيل . وهذا فكان فلان ابن فلان . . قوله (يدعوا عليا عند المنبر ، قال فيقول ماذا) في رواية الطبراني من
 وجه آخر عن عبد العزيز بن أبي حازم : يدعوك لتسب عليا . . قوله (والله ما سماء إلا النبي ﷺ) يعني أبا تراب
 قوله (فاستطعمت الحديث سهلا) أي سأله أن يحدثني ، واستطعم الاستطعام للكلام لجامع ما بينهما من النوق
 للطعام الذوق الحسي والكلام الذوق المعنوي ، وفي رواية الاسماعيل : فقلت يا أبا عباس كيف كان أمره . قوله
 (أين ابن عمك ؟ قالت : في المسجد) في رواية الطبراني كان بيني وبينه شيء فغاضبني . قوله (وخلص التراب إلى
 ظهره) أي وصل ، في رواية الاسماعيل : حتى تخلص ظهره إلى التراب ، وكان نام أولا على مكان لا تراب فيه ثم
 قلب فصار ظهره على التراب أو سنى عليه التراب . قوله (اجلس يا أبا تراب . مرتين) ظاهره أن ذلك أول ما قال
 له ذلك ، وروى ابن إسحق من طريقه وأحمد من حديث عمار بن ياسر قال : نمت أنا وعلى في غزوة العسيرة في نخل
 فافقنا إلا بالنبي ﷺ يهركننا برجله يقول لعلي : قم يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ، وهذا إن ثبت حمل
 هل أنه خاطبه بذلك في هذه الكائنة الأخرى . وروى من حديث ابن عباس أن سبب غضب علي كان لما آخى
 النبي ﷺ بين أصحابه ولم يؤاخ بينه وبين أحد فذهب إلى المسجد ، فذكر القصة وقال في آخرها : قم فانت أخي ،
 أخرجه الطبراني ، وعند ابن عساكر نحوه من حديث جابر بن سمرة ، وحديث الباب أصح ، ويمتنع الجمع بينهما
 لأن قصة المؤاخاة كانت أول ما قدم النبي ﷺ للمدينة ، وتزوج على بفاطمة ودخوله عليها كان بعد ذلك بمدة واه
 أهل . رابعها حديث ابن عمر ، قوله (حدثنا حسين) هو ابن علي الجمعي ، وأبو حصين بفتح أوله والمهملتين ،
 وسعد بن هبيدة بضم المين . قوله (جاء رجل إلى ابن عمر) تقدم في مناقب عثمان . قوله (فذكر عن محاسن عمله)
 كأنه ضمن ذكر معنى آخر فعداها بعن ، وفي رواية الاسماعيل : فذكر أحسن عمله ، وكأنه ذكر له إنفاقه في جيش

العصرة وتسبيله بثر رومة ونحو ذلك . **قوله** (ثم سأله عن علي فذكر عاين أحواله) كأنه ذكر له شهوده بددا وغيرها وفتح خيبر على يديه وقتله مرحب ونحو ذلك . **قوله** (هو ذاك ، بيته أوسط بيوت النبي ﷺ) أي أحسنها بناء ، وقال الداودي معناه أنه في وسطها وهو أصح . ووقع عند النساء من طريق عطاء بن السائب عن سعد بن عبيدة في هذا الحديث ، فقال لا تسأل عن علي ولكن انظر إلى بيته من بيوت النبي ﷺ ، وله من رواية العلاء بن عيزار قال سألت ابن عمر عن علي فقال : انظر إلى منزله من نبي الله ﷺ ليس في المسجد غير بيته ، وقد تقدم ما يتعلق بترك بابه غير مسدود في مناقب أبي بكر رضي الله عنهما . **قوله** (فأرغم الله بأنفك) الباء زائدة معناه أوقع الله بك السوء ، واشتقاقه من السقوط على الأرض فيلصق الوجه بالرغام وهو التراب . **قوله** (فاجهد على جهدك) أي ابلغ على غايتك في حق ، فإن الذي قلته لك الحق ، وقاتل الحق لا يبالي بما قيل في حقه من الباطل . ووقع في رواية عطاء المذكورة وقال فقال الرجل : فاني أبغضه ، فقال له ابن عمر أبغضك الله تعالى . خامسها حديث علي ، أن فاطمة شكت ما تلقى من الرحى ، الحديث ، وفيه ما يقال عند النوم ، وسيأتي شرحه مستوفى في الدعوات أن شاء الله تعالى . ووجه دخوله في مناقب علي من جهة منزله من النبي ﷺ ، ودخول النبي ﷺ معه في فراشه بينه وبين امرأته وهي ابنته ﷺ ، ومن جهة اختيار النبي ﷺ له ما اختار لابنته من إيثار أمر الآخرة على أمر الدنيا ورضاها بذلك ، وقد تقدم في كتاب الخمس بيان السبب في ذلك ، فإن النبي ﷺ اختار أن يوسع على فقراء الصفة بما قدم عليه ، ورأى لأهله الصبر بما لهم في ذلك من مزيد الثواب . سادسها حديث عبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو السلمي . **قوله** عن علي قال اقضوا كما في رواية الكشميني ، علي ، (ما كنتم تقضون) قبل ، وفي رواية حماد بن زيد عن أيوب أن ذلك بسبب قول علي في بيع أم الولد ، وأنه كان يرى هو وعمر أنه لا يمين ، وأنه رجح عن ذلك فرأى أن يمين . قال عبيدة : فقلت له رأيتك ورأيت عمر في الجماعة أحب إلي من رأيك وحدك في الفرقة فقال علي ما قال . قلت : وقد وقعت في رواية حماد بن زيد أخرجه ابن المنذر عن علي بن عبد العزيز عن أبي نعيم عنه وعنده قال لي عبيدة : بعث إلى علي وإلى شريح فقال : اني أبغض الاختلاف فاقضوا كما كنتم تقضون ، فذكره إلى قوله وأصحابي ، قال فقبل علي قبل أن يكون جماعة . **قوله** (فاني أكره الاختلاف) أي الذي يؤدي إلى النزاع ، قال ابن التين : يعني مخالفة أبي بكر وعمر . وقال غيره : المراد المخالفة التي تؤدي إلى النزاع والفتنة ، ويؤيده قوله بعد ذلك : حتى يكون الناس جماعة ، وفي رواية الكشميني : حتى يكون للناس جماعة . **قوله** (أو أموت) بالنصب ويجوز الرفع . **قوله** (كما مات أصحابي) أي لا أزال على ذلك حتى أموت . **قوله** (فكان ابن سيرين) هو موصول بالاسناد المذكور إليه ، وقد وقع بيان ذلك في رواية حماد بن زيد ولفظه عن أيوب : سمعت حمادا يعني ابن سيرين يقول لأبي معشر : إنني أتمك في كثير مما تقولون عن علي ، . قلت : وأبو معشر المذكور هو زياد بن كليب الكوفي وهو ثقة مخرج له في صحيح مسلم وإنما أراد ابن سيرين تهمة من يروي عنه زياد فإنه يروي عن مثل الحارث الأعور . **قوله** (يرى) بفتح أوله أي يعتقد (أن عامة) أي أكثر (ما يروي) بضم أوله (عن علي الكذب) والمراد بذلك ما ترويه الرافضة عن علي من الأقوال المشتملة على مخالفة الشيخين ، ولم يرد ما يتعلق بالأحكام الشرعية فقد روى ابن سعد باسناد صحيح عن ابن عباس قال : إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لم نتجاوزها . سابعها حديث سعد ، **قوله** (عن سعد) هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . **قوله** (سمعت إبراهيم بن سعد)

أى ابن أبى وقاص . **قوله** (قال النبي ﷺ لعل) بين سعد سبب ذلك من وجه آخر أخرجه المصنف فى غزوة تبوك من آخر المغازى ، وسيأتى بيان ذلك هناك إن شاء الله تعالى . **قوله** (أما ترى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى) أى نازلا منى بمنزلة هارون من موسى ، والباء زائدة . وفى رواية سعيد بن المسيب عن سعد : فقال على بن رضىة رضىة ، أخرجه أحمد ، ولابن سعد من حديث البراء وزيد بن أرقم فى نحو هذه القصة : قال : بلى يا رسول الله ، قال : فانه كذلك ، وفى أول حديثهما أنه عليه الصلاة والسلام قال لعل : لا بد أن أقيم أو تقيم ، فأقام على فسمع ناسا يقولون : إنما خلفه لشيء كرهه منه ، فاتبه فذكر له ذلك ، فقال له ، الحديث ، وإسناده قوى . ووقع فى رواية عامر بن سعد بن أبى وقاص عند مسلم والترمذى قال : قال معاوية لسعد : ما منعك أن نسب أبا تراب ؟ قال أما ما ذكرت ثلاثا قالن له رسول الله ﷺ فلن أسبه ، فذكر هذا الحديث وقوله : لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله وقوله : لما نزلت (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا عليا وقاطمة والحسن والحسين فقال : اللهم هؤلاء أهلى . وعند أبى يعلى عن سعد من وجه آخر لا بأس به قال لو وضع المنشار على مفرقى على أن أسب عليا ماسيته أبدا وهذا الحديث أهنى حديث الباب دون الزيادة روى عن النبي ﷺ عن غير سعد من حديث عمر وعلى نفسه وأبى هريرة وابن عباس وجابر بن عبد الله والبراء وزيد بن أرقم وأبى سعيد وأنس وجابر بن سمرة وحبشى بن جنادة ومعاوية وأسماء بنت عميس وغيرهم ، وقد استوعب طرقه ابن حساكر فى ترجمة على . وقريب من هذا الحديث فى المعنى حديث جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ لعل : من أشقى الأولين ؟ قال : حافر الناقة ، قال : فمن أشقى الآخرين ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : فأتلك ، أخرجه الطبرانى وله شاهد من حديث عمار بن ياسر عند أحمد ، ومن حديث صهيب عند الطبرانى ، وعن على نفسه عند أبى يعلى باسناد لين ، وعند البزار باسناد جيد ، واستدل بحديث الباب على استحقاق على للخلافة دون غيره من الصحابة ، فان هارون كان خليفة موسى ، وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى الا فى حياته لا بعد موته لأنه مات قبل موسى باتفاق ، أشار إلى ذلك الخطايب . وقال الطيبى : معنى الحديث أنه متصل بى نازل منى بمنزلة هارون من موسى ، وفيه تشبيه مهم بينه بقوله : إلا أنه لاني بعدى ، فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة مادونها وهو الخلافة ، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة فى حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة على للنبي ﷺ بحياته والله أعلم . وقد أخرج المصنف من مناقب على أشياء فى غير هذا الموضع ، منها حديث عمر : على أقضانا ، وسيأتى فى تفسير البقرة . وله شاهد صحيح من حديث ابن مسعود عند الحاكم ، ومنها حديث قتالة البغاة وهو فى حديث أبى سعيد : تقتل عمارا الفتة الباغية ، وكان عمار مع على ، وقد تقدمت الإشارة الى الحديث المذكور فى الصلاة . ومنها حديث قتالة الخوارج وقد تقدم من حديث أبى سعيد فى علامات النبوة ، وغير ذلك مما يعرف بالتتابع ، وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائي فى كتاب : الخصائص ، وأما حديث : من كنت مولاه فعلى مولاه ، فقد أخرجه الترمذى والنسائي ، وهو كثير الطرق جدا ، وقد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدهما صحيح وحسان ، وقد روينا عن الإمام أحمد قال : ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن على بن أبى طالب . (تنبيه) : وقع حديث سعد مؤخرا عن حديث على فى رواية أبى ذر ومقدما عليه فى رواية الباقرين ، والخطب فى ذلك قريب ، والله أعلم

١٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه

وقال له النبي ﷺ « أشبهت ، خلقي وخلقى »

٣٧٠٨ - حدثنا أحمد بن أبي بكر حدثنا محمد بن إبراهيم بن دينار أبو عبد الله الجبلي عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان الناس كانوا يقولون : أكثر أبو هريرة ، وإن كنت أكرم رسول الله ﷺ يشبع بطني حتى لا آكل الخبز ولا ألبس الحبيد ولا يخدمني فلان ولا فلانة ، وكنت الصق بطني بالحصاء من الجوع ، وإن كنت لأستقرى الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعنني . وكان أخيراً الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب : كان ينقلب بنا فيطعننا ما كان في بيته ، حتى إن كان ليخرج إلينا مكة التي ليس فيها شيء ، فيشقها فنلحق ما فيها »

[الحديث ٣٧٠٨ - طريقه في : ٤٣٣ هـ]

٣٧٠٩ - حدثنا عمرو بن علي حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا سلم على ابن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذى الجناحين « قال أبو عبد الله : الجناحان كل ناحيتين

[الحديث ٣٧٠٩ - طريقه في : ٤٣٤ هـ]

قوله (باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي) سقطت الأبواب كلها من رواية أبي ذر ، وأبقى التراجم بنحو لفظه باب ، وثبت ذلك في رواية الباقر . وجعفر هو أخو علي شقيقه ، وكان أسن منه بعشر سنين ، واستشهد بمؤنة كاسياني بيان ذلك في المغازي وقد جاوز الأربعين . قوله (وقال له النبي ﷺ أشبهت خلقي وخلقى) هو من حديث البراء الذي ذكره في أول مناقب علي ، وسيأتي بتمامه مع الكلام عليه في عمرة الحديبية . قوله (حدثنا أحمد بن أبي بكر) هو أبو مصعب الزهري ، والإسناد كله مدينون ، وقد تقدم في كتاب العلم بهذا الإسناد حديث آخر غير هذا فيما يتعلق بسبب كثرة حديث أبي هريرة أيضا . قوله (ان الناس كانوا يقولون أكثر أبو هريرة) أي من الرواية عن النبي ﷺ ، وقد تقدم مثله في العلم عن أبي هريرة من طريق أخرى لكنه أجاب بأنه « لولا آية من كتاب الله ما حدثت » وأشار بذلك إلى مثل قول ابن عمر لما ذكر له أنه يروي في حديث « من صلى على جنازة فله قيراط » : أكثر أبو هريرة ، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الجنائز ، واعتراف ابن عمر بعد ذلك له بالحفظ . وروى البخاري في « التاريخ » وأبو يعلى بإسناد حسن من طريق مالك بن أبي عامر قال كنت عند طلحة بن عبيد الله ، فقيل له : ما ندرى هذا الباني أعلم برسول الله منك ، أو هو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل ؟ قال فقال : والله ما أشك أنه سمع ما لم نسمع ، وعلم ما لم نعلم ، إنا كنا أقواما لنا بيوتات وأهلون ، وكنا نأق النبي ﷺ طرفي النهار ثم نرجع ، وكنا أبو هريرة مسكينا لا مال له ولا أهل ، إنما كانت يده مع يد النبي ﷺ ، فكان يدور معه حيثما دار ،

فأشك أنه قد سمع ما لم لسمع ، وروى البيهقي في مدخله من طريق أشعث عن مولى لطلحة قال « كان أبو هريرة جالسا ، فرجل بطلة فقال له : لقد أكثر أبو هريرة ، فقال طلحة : قد سمعنا كما سمع ، ولكنه حفظ ونسينا ، » وأخرج ابن سعد في « باب أهل العلم والفتوى من الصحابة ، في طبقاته » بإسناد صحيح عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال « قالت عائشة لأبي هريرة : إنك لتحدث عن النبي ﷺ حديثا ما سمعته منه ، قال : شغل عنه يا أمه المرأة والمكحلة ، وما كان يشغلني عنه شيء . » . قوله (بشيخ بطن) في رواية الكشميني « شيخ ، أي لأجل الشيخ . قوله (حين لا آكل) في رواية الكشميني « حتى ، والأول أوجه . قوله (ولا ألبس الحبير) بالوحدة قبلها مهمة مفتوحة ، والكشميني « الحرير ، والأول أرجح ، والحبير من البرد ما كان موشى غططا ، يقال برد خبير وبرد حبرة بوزن غنبة على الوصف والإضافة . قوله (لاستقرى الرجل) أي أطلب منه القرى فيظن أني أطلب منه القراءة ، ووقع بيان ذلك في رواية لأبي نعم في « الحلية » عن أبي هريرة أنه وجد عمر فقال اقربني ، فظن أنه من القراءة فأخذ يقرئ القرآن ولم يطعمه ، قال : وإنما أردت منه الطعام . قوله (كي ينقلب بي) أي يرجع بي إلى منزله ، وللترمذي من طريق ضعيفة عن أبي هريرة « ان كنت لأسأل الرجل عن الآية أنا أعلم بها منه ، ما أسأله إلا ليطلعني شيئا ، وفي رواية الترمذي « وكنت إذا سألت جعفر بن أبي طالب لم يجبني حتى يذهب بي إلى منزله . » . قوله (وكان أخير) بوزن أفضل ومعناه ، ولاكشميني خير . قوله (للساكنين) في رواية الكشميني بالإفراد والمراد الجنس ، وهذا التقييد يحمل عليه المطلق الذي جاء عن عكرمة عن أبي هريرة وقال « ما احتدى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب ، أخرجه الترمذي والحاكم بإسناد صحيح . » . قوله (المكة) بضم المهملة وتشديد الكاف : ظرف السمن ، وقوله (ليس فيها شيء) مع قوله (فنلق ما فيها) لاتنافي بينهما ، لأنه أراد بالنبي أي لاشيء فيما يمكن إخراجها منها بغير قطعها ، وبالاثبات ما يبق في جوانبها . وفي رواية الترمذي « ليقول لامراته أسماء بنت عميس : أطعمينا ، فإذا أطعمتنا أجباني ، وكان جعفر يحب المساكن ويسكن إليهم ، وكان النبي ﷺ يكنيه بأبي المساكن ، انتهى . » وإنما كان يجيبه عن سؤاله مع معرفته بأنه إنما سأله ليطلعني ليجمع بين المصلحتين ، ولاحتمال أن يكون السؤال الذي وقع حينئذ وقع منه على الحقيقة . قوله (ان ابن عمر كان إذا سلم على ابن جعفر) يعني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وقع في رواية الاسماعيل من طريق هشيم عن اسماعيل بن أبي خالد قال : قلنا للشعبي كان ابن جعفر يقال له : ابن ذى الجناحين ؟ قال : نعم ، رأيت ابن عمر أتاه يوما أو لقيه فقال : السلام عليك يا ابن ذى الجناحين . (السلام عليك يا ابن ذى الجناحين) كأنه يشير إلى حديث عبد الله بن جعفر قال « قال لي رسول الله ﷺ هنيئا لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء ، أخرجه الطبراني بإسناد حسن ، وعن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « رأيت جعفر بن أبي طالب يطير مع الملائكة ، أخرجه الترمذي والحاكم وفي إسناده ضعف ، لكن له شاهد من حديث علي عند ابن سعد ، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « مر بي جعفر الليلة في ملا من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم ، أخرجه الترمذي والحاكم بإسناد على شرط مسلم ، وأخرج أيضا هو والطبراني عن ابن عباس مرفوعا « دخلت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفر يطير مع الملائكة ، وفي طريق أخرى عنه « أن جعفر يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان هو ضه الله من يديه ، وإسناد هذه جيد ، وطريق أبي هريرة في الثانية قوى إسناده على شرط مسلم ، وقد ادعى السهيلي أن الذي يتبادر من ذكر

الجناحين والطيران أنهما كجناحي الطائر لما ريش ، وليس كذلك ، وسيأتي بقية القول في ذلك في غزوة مؤتة إن شاء الله تعالى . (تنبيه) : وقع في رواية النسفي وحده في هذا الموضع ، قال أبو عبد الله يعني المصنف : يقال لكل ذى ناحيتين جناحان ، ولعله أراد بهذا حمل الجناحين في قول ابن عمر : يا ابن ذى الجناحين ، على المعنوي دون الحسي ، والله أعلم

١١ - باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

٣٧١٠ - **حَدَّثَنَا** الحسن بن محمد **حَدَّثَنَا** محمد بن عبد الله الأنصاري **حَدَّثَنَا** أبي عبد الله بن المثنى عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس رضي الله عنه « أن عمر بن الخطأب كان إذا قَطَعُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِبَيْنِنَا ﷺ فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا نَقُوسِلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِينَا فَاسْقِنَا ، قَالَ فَيُسْقَوْنَ »

[الحديث ٣٧١٠ - طرفه في : ١٠١٠]

قوله (باب ذكر العباس بن عبد المطلب) ذكر فيه حديث أنس ، أن عمر كانوا إذا قَطَعُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ ، وهذه الترجمة وحديثها سقطا من رواية أبي ذر والنسفي ، وقد تقدم الحديث المذكور مع شرحه في الاستسقاء ، وكان العباس أسن من النبي ﷺ بسنتين أو بثلاث ، وكان إسلامه على المشهور قبل فتح مكة ، وقيل قبل ذلك ، وليس بعيد ، فإن في حديث أنس في قصة الحجاج بن علاط ما يؤيد ذلك . وأما قول أبي رافع في قصة بدر ، وكان الإسلام دخل علينا أهل البيت ، فلا يدل على إسلام العباس حينئذ فإنه كان بمن أسر يوم بدر وفدى نفسه وضيلا ابن أخيه أبي طالب كاسيأتي ، ولأجل أنه لم يهاجر قبل الفتح لم يدخله عمر في أهل الشورى مع معرفته بفضله واستسقاؤه به ، وسيأتي حديث عائشة في إجلال النبي ﷺ حبه العباس في آخر المغازي في الوفاة النبوية . وكنية العباس أبو الفضل ، ومات العباس في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وله بضع وثمانون سنة

١٢ - باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ

ومتبعة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ . وقال النبي ﷺ « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة »

٣٧١١ - **حَدَّثَنَا** أبو البنان **حَدَّثَنَا** شُعَيْبٌ عن الزهري قال **حَدَّثَنَا** عروة بن الزبير عن عائشة « أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ بما أفاء الله على رسوله ﷺ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وفدك ، وما بقي من خمس خيبر »

٣٧١٢ - « فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال لا تُورَثُ ، ما تركنا فهو صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعني مال الله - ليس لهم أن يزدوا على الأكل . ولما والله لا أُغِيرُ شيئا من صدقات رسول

الله ﷺ التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ ، ولأعلن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ . فتشهد على ثم قال :
لما قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك - وذكر قرابتهم من رسول الله ﷺ وحقهم - فحكم أبو بكر - والذي
نفس بيده لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرأني »

٣٧١٣ - أخبرني عبد الله بن عبد الوهاب أخبرنا خالد حدثنا شعبة عن واقد قال سمعت أبي يحدث عن
ابن عمر « عن أبي بكر رضي الله عنهم قال : ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته »
[الحديث ٣٧١٣ طرفة نى : ٣٧٥١]

٣٧١٤ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن السور بن مخرمة
« ان رسول الله ﷺ قال : فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني ،
٣٧١٥ - **حدثنا** يحيى بن قزعة حدثنا إبراهيم بن سعيد عن أبيه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت
« دما النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيها ، فسارها بشيء فبكّت ، ثم دحاها فسارها فضحكّت
قالت فسألتها عن ذلك »

٣٧١٦ - « فقالت : سارني النبي ﷺ فأخبرني أنه يقبض في وجه الذي ثوئي فيه فبكيت ، ثم
سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أنهم فضحكّت »

قوله (باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ) زاد غير أبي ذر في هذا الموضع « ومنقبه فاطمة بنت النبي ﷺ ،
وقال النبي ﷺ « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وهذا الحديث سيأتي موصولاً في باب مفرد ترجمته « منقبه فاطمة ، وهو
يقضى أن يكون ما اعتمده أبو ذر أولى . وقوله « قرابة النبي ﷺ » يريد بذلك من ينسب إلى جده الأقرب وهو
عبد المطلب من محب النبي ﷺ منهم ، أو من رآه من ذكر وأثنى ، وهم علي وأولاده والحسن والحسين ومحسن
وأم كلثوم من فاطمة عليها السلام ، وجعفر وأولاده عبد الله وعون وعبد ، ويقال أنه كان لجعفر بن أبي طالب
ابن اسمه أحد ، وعقيل بن أبي طالب وولده مسلم بن عقيل ، وحمة بن عبد المطلب وأولاده يعلى وعجزة وأمامة ،
والعباس بن عبد المطلب وأولاده المذكور عشرة وهم الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله والحارث ومعبد وعبد
الرحمن وكثير وعون وتمام ، وفيه يقول العباس :

تموا بتام فصاروا عشرة يارب فاجعلهم كراما بره

ويقال ان لكل منهم رواية ، وكان له من الاناث أم حبيب وآمنة وصفية وأكثرهم من لبابة أم الفضل ،
ومعتب بن أبي لهب ، والعباس بن عتبة بن أبي لهب وكان زوج آمنة بنت العباس ، وعبد الله بن الزبير بن عبد
المطلب وأخته ضباعة وكانت زوج المقداد بن الاسود ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه جعفر ،

ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابناه المغيرة والحارث ، ولعبد الله بن الحارث هذا رواية ، وكان يلقب به بمحدثين الثانية ثقيلة وأميمة وأروى وعاتكة وصفية بنات عبد المطلب أسلمت صفية وصحبت ، وفي الباقيات خلاف وافته أعلم . ثم ذكر المصنف حديث عائشة أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها الحديث ، وقد تقدم بأنهم من هذا مع شرحه في كتاب الخمس ، ويأتي بقيته في آخر غزوة خيبر ، ويأتي هناك بيان ما وقع في هذه الرواية من الاختصار إن شاء الله تعالى ، والمراد منه هنا قول أبي بكر : لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرأتني ، وهذا قاله على سبيل الاعتذار عن منعه إياها ما طلبته من تركه النبي ﷺ . **قوله** (حدثنا خالد) هو ابن الحارث ، **قوله** (عن واقد) هو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر . **قوله** (ارقبوا محمداً في أهل بيته) يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به ، والمراقبة الشيء المحافظة عليه ، يقول أحفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسبوا اليهم . ثم ذكر حديث المسور : فاطمة بضعة مني ، فن أغضبها أغضبتني ، وهو طرف من قصة خطبة علي ابنة أبي جهل ، وسيأتي مطولاً في ترجمة أبي العاص بن الربيع قريباً . وحديث عائشة : أن النبي ﷺ سارها بشيء فبكت ، الحديث ، وسيأتي شرحه في الوفاة النبوية آخر المغازي ، وهذان الحديثان لم يقعاً في رواية أبي ذر وثابتا غيره ، ولم يذكرهما النسفي أيضاً ، والسبب في ذلك أن حديث المسور يأتي بأسناده ومثله في مناقب فاطمة ، وحديث عائشة مضى بأسناده ومثله في علامات النبوة . **قوله** (عن أبيه) في رواية أبي نعيم في المستخرج : سمعت أبي ،

١٣ - باب مناقب الزبير بن العوام

وقال ابن عباس : « هو حواري النبي ﷺ » . وسُمي الحواريون لبياض ثيابهم

٣٧١٧ - **حدثنا** خالد بن مخلد حدثنا علي بن مسير عن هشام بن عروة عن أبيه قال أخبرني مروان بن الحكم قال : « أصاب عثمان بن عفان رضي الله عنه رُعافٌ شديد سنة الرُعاف حتى حبسه عن الحج وأوصى ، فدخل عليه رجل من قريش قال : استخلف . قال : وقالوه ؟ قال : نعم . قال : ومن ؟ فسكت . فدخل عليه رجل آخر - أحسبه الحارث - فقال : استخلف . فقال عثمان : وقالوا ؟ فقال : نعم . قال : ومن هو ؟ فسكت . قال : فلهنهم قالوا إنه الزبير ؟ قال : نعم . قال : أما والذي نفسي بيده إنه خيرهم ما علمت ، وإن كان لأحبهم إلى رسول الله ﷺ »
[الحديث ٣٧١٧ - طرقة في : ٣٧١٨]

٣٧١٨ - **حدثنا** عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام أخبرني أبي سمعت مروان بن الحكم : « كنت عند عثمان أتاه رجل فقال : استخلف . قال : وقيل ذاك ؟ قال : نعم ، الزبير . قال : أما والله إنكم لتعلمون أنه خيركم . ثلاثاً ،

٣٧١٩ - **حدثنا** مالك بن إسماعيل حدثنا عبد العزيز هو ابن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر عن جابر

رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : إن لكل نبي حواريًا ، وإن حواري الزبير بن العوام ،

٣٧٢٠ - **حدثنا** أحمد بن محمد أنبأنا عبد الله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال : كنت يوم الأحزاب جُعلتُ أنا ومُعر بن أبي سلمة في النساء ، فنظرتُ فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثًا . فلما رجعتُ قلتُ : يا أبتِ رأيك تختلف ، قال : أو هل رأيته يا بني ؟ قلتُ نعم . قال : كان رسولُ الله ﷺ قال : من يأتِ بني قريظة فيأتني بخبرهم ؟ فانتظمتُ ، فلما رجعتُ جمع لي رسولُ الله ﷺ أبويه فقال : فذاك أبي وأمي ،

٣٧٢١ - **حدثنا** علي بن حفص - حدثنا ابن المبارك أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه « أن أصحاب النبي ﷺ قالوا للزبير يوم وقعة اليرموك : ألا نشد قنشد معك ؟ فحمل عليهم فضر به صربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربه يوم بدر . قال عروة : فسكنتُ أذخيلُ أصابعي في تلك الضربات ألعبُ وأنا صغير »

[الحديث ٣٧٢١ - طرفاه في : ٣٩٧٣ ، ٣٩٧٥]

قوله (باب مناقب الزبير بن العوام) أي ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، يجمع مع النبي ﷺ في قصي ، وعدد ما بينهما من الآباء سواء ، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ ، وكان يكنى أبا عبد الله ، وروى الحاكم بإسناد صحيح عن عروة قال أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين . **قوله** (وقال ابن عباس : هو حواري النبي ﷺ) هو طرف من حديث سيأتي في تفسير براءة من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس ، ولهذا الحديث طرق من أغربها ما أخرجه الزبير بن بكار من مرسل أبي الخير مرثد بن الرزني بلفظ : حوارى من الرجال الزبير ومن النساء عائشة ، ورجاله موثقون لكنه مرسل . **قوله** (وسمى الحواريون لبياض ثيابهم) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس به وزاد : أنهم كانوا صيادين ، وإسناده صحيح إليه ، وأخرج عن الضحاك أن الحواري هو الغسال بالنبطية ، لكنهم يعملون الماء ماء . وعن قتادة : الحواري هو الذي يصلح للخلافة وعنه : هو الوزير . وعن ابن عيينة : هو الناصر ، أخرجه الترمذي وغيره عنه . وعند الزبير بن بكار من طريق مسلمة بن عبد الله بن عروة مثله . وهذه الثلاثة الأخيرة متقاربة . وقال الزبير عن محمد بن سلام : سألت يونس بن حبيب عن الحواري ، قال : الخالص . وعن ابن الكلبي الحواري الخليل . **قوله** (سنة الرعاف) كان ذلك سنة إحدى وثلاثين أشار إلى ذلك عمر بن شبة في « كتاب المدينة » ، وأفاد أن عثمان كتب العهد بعده لعبد الرحمن بن عوف واستكتب ذلك حمران كاتبه ، فوشى حمران بذلك إلى عبد الرحمن ، فمات عثمان على ذلك ، فغضب عثمان على حمران فنفاه من المدينة إلى البصرة ، ومات عبد الرحمن بعد ستة أشهر ، وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين . **قوله** (فدخل عليه رجل من قريش) لم أقف على اسمه . **قوله** (فدخل عليه رجل آخر أحسبه الحارث) أي ابن الحكم وهو أخو مروان راوي الخبر ، ووقع منسوباً كذلك في « مشيخة يوسف بن خليل الحافظ » من طريق سويد بن

سميد عن علي بن مسهر بسند حديث الباب ، وقد شهد الحارث بن الحكم المذكور حصار عثمان ، وطاش بعد ذلك إلى خلافة معاوية . وفي « نسب قريش للزبير » أنه تحاكم مع خصم له إلى أبي هريرة . **قوله** (فلعلهم قالوا إنه الزبير) لم أقف على اسم من قال ذلك . **قوله** (أنه ما علمت) سيأتي ما فيه . **قوله** (أن كان لخبرهم ما علمت) ما مصدرية أي في علي ، ويحتمل أن تكون موصولة وهو خبر مبتدأ محذوف ، قال الداودي : يحتمل أن يكون المراد الخبرية في شيء مخصوص كحسن الخلق ، وإن حل على ظاهره ففيه ما يبين أن قول ابن عمر « ثم ترك أصحاب رسول الله ﷺ لانفاضل بينهم » لم يرد به جميع الصحابة ، فإن بعضهم قد وقع منه تفضيل بعضهم على بعض وهو عثمان في حق الزبير . قلت : قول ابن عمر قيده بحياة النبي ﷺ فلا يعارض ما وقع منهم بعد ذلك . **قوله** (وإن حواري الزبير) بتقدير الياء وفتحها كقوله (ما أنتم بمصرغي) ويجوز كسرهما . وقد مضى تفسير الحواري ، وتقدم سبب هذا الحديث في « باب الطليعة » في أوائل الجهاد . **قوله** (أنبأنا عبد الله) هو ابن المبارك . **قوله** (كنت يوم الأحزاب) أي لما حاصرت قريش ومن معها المسلمين بالمدينة وحفر الخندق بسبب ذلك ، وسيأتي شرح ذلك في المغازي . **قوله** (وعمر بن أبي سلمة) أي ابن عبد الأسد ربيب النبي ﷺ وأمه أم سلمة . **قوله** (في النساء) في رواية علي بن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم « في أطم حسان » وله في رواية أبي أسامة عن هشام « في الاطم الذي فيه النسوة » يعني نسوة النبي ﷺ ، وعنده في رواية علي بن مسهر المذكورة « وكان يطأطن لي مرة فأنظر ، وأطأطن له مرة فينظر ، فكنت أهرف أبي إذا مر على فرسه في السلاح » . **قوله** (يختلف إلى بني قريظة) أي يذهب ويجي . وفي رواية أبي أسامة عند الاسماعيليين « مرتين أو ثلاثا » . **قوله** (فلما رجعت ، قلت : يا ابت رأيتك) بين مسلم أن في هذه الرواية إدراجا ، فإنه ساقه من رواية علي بن مسهر عن هشام إلى قوله « إلى بني قريظة » . قال هشام : وأخبرني عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال : فذكرت ذلك لأبي ، إلى آخر الحديث . ثم ساقه من طريق أبي أسامة عن هشام قال « فساق الحديث نحوه ، ولم يذكر عبد الله بن عروة ولكن أدرج القصة في حديث هشام عن أبيه » انتهى . ويؤيده أن النسائي أخرج القصة الأخيرة من طريق عبدة عن هشام عن أخيه عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، والله أعلم . **قوله** (قال أو هل رأيتني يا بني ؟ قلت نعم) فيه صحة سماع الصغير ، وأنه لا يتوقف على أربع أو خمس ، لأن ابن الزبير كان يومئذ ابن سنتين وأشهر أو ثلاث وأشهر بحسب الاختلاف في وقت مولده وفي تاديع الخندق ، فإن قلنا إنه ولد في أول سنة من الهجرة وكانت الخندق سنة خمس فيكون ابن أربع وأشهر ، وإن قلنا ولد سنة اثنتين وكانت الخندق سنة أربع فيكون ابن سنتين وأشهر ، وإن عجلنا إحداهما وآخرنا الآخر فيكون ابن ثلاث سنين وأشهر ، وسأبين الأصح من ذلك في كتاب المغازي إن شاء الله تعالى ، وهل كل حال فقد حفظ من ذلك ما يستغرب حفظ مثله ، وقد تقدم البحث في ذلك في « باب متى يصح سماع الصغير » من كتاب العلم . **قوله** (جمع لي رسول الله ﷺ بين أبيه فقال : فذاك أبي وأمي) وسيأتي ما يعارضه في ترجمة سعد قريبا ووجه الجمع بينهما . **قوله** (حدثنا علي بن حفص) هو المروزي ، وقد تقدم ذكره في الجهاد (أن أصحاب النبي ﷺ) أي الذين شهدوا وقعة اليرموك (قالوا الزبير) لم أقف على تسمية أحد منهم . **قوله** (يوم وقعة اليرموك) هو بفتح التحتانية وسكون الراء وحتم الميم وآخره كاف : موضع بالشام ، وكانت فيه وقعة في أول خلافة عمر ، وكان النصر للمسلمين على الروم ، واستشهد من المسلمين جماعة . **قوله** (ألا تشد) بضم المعجمة أي على

المشركين . **قوله** (إن شددت كذبهم)^(١) أى تتأخرون عما أقدم عليه فيختلف موعدكم هذا ، وأهل الحجاز يطلقون الكذب على ما يذكر على خلاف الواقع . **قوله** (فضر به ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر) كذا فى هذه الرواية ، وسيأتى فى غزوة بدر فى المغازى ما يفاير ذلك ويأتى شرحه ، ووجه الجمع بين الروایتين هناك إن شاء الله تعالى ، وكان قتل الزبير فى شهر رجب سنة ست وثلاثين ، انصرف من وقعة الجمل تاركا للقتال فقتله عمرو ابن جرموز - بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي - التميمي غيلة ، وجاء إلى على متقربا إليه بذلك فبشره بالنار ، أخرجه أحمد والترمذى وغيرهما ومصحح الحاصم من طرق بعضها مرفوع . (تلييه) : تقدم الكلام على تركه الزبير وما وقع فيها من البركة بعده فى كتاب الخس

١٤ - **باب** . ذكر طلحة بن عبيد الله . وقال عمر : توفى النبي ﷺ وهو عنه راض

٣٧٢٢ ، ٣٧٢٣ - حدثني محمد بن أبي بكر القدسي حدثنا معتمر عن أبيه عن أبي عثمان قال « لم يبق

مع النبي ﷺ فى بعض تلك الأيام التى قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد ، عن حديثهما »

[الحديث ٣٧٢٢ - طرفه فى : ٤٠٦٠]

[الحديث ٣٧٢٣ - طرفه فى : ٤٠٦١]

٣٧٢٤ - **حدثنا** مسدد حدثنا خالد حدثنا ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال « رأيت يد طلحة

التي وقى بها النبي ﷺ قد شلت »

[الحديث ٣٧٢٤ - طرفه فى : ٤٠٦٣]

قوله (ذكر طلحة بن عبيد الله) أى ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ، يجتمع مع النبي ﷺ فى مرة بن كعب ومع أبى بكر الصديق فى تيم بن مرة ، وعدد ما بينهم من الآباء سواء . يكنى أبا محمد ، وأمه الصعبة بنت الحضرمي أخت العلاء ، أسلمت وماجرت وعاشت بعد أبيها قليلا ، وروى الطبرانى من حديث ابن عباس قال « أسلمت أم أبى بكر وأم عثمان وأم طلحة وأم عبد الرحمن بن عوف ، وقتل طلحة يوم الجمل سنة ست وثلاثين ، رمى بسهم ، جاء من طرق كثيرة أن مروان بن الحكم رماه فأصاب ركبته فلم يزل ينزف الدم منها حتى مات ، وكان يومئذ أول قتيل ، واختلف فى سنه على أقوال : أكثرها أنه خمس وسبعون ، وأقلها ثمان وخمسون . **قوله** (معتمر عن أبيه) هو سليمان التيمي ، وأبو عثمان هو النهدي . **قوله** (فى بعض تلك الأيام) يريد يوم أحد ، وقوله (عن حديثهما) يعنى أنهما حدثا بذلك ، ووقع فى وفوائد أبى بكر بن المقرئ ، من وجه آخر عن معتمر بن سليمان عن أبيه « فقلت لأبى عثمان : وما عليك بذلك ؟ قال هما أخبراني بذلك . » **قوله** (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الواسطي ، وابن أبي خالد هو اسماعيل . **قوله** (التي وقى بها) أى يوم أحد ، وصرح بذلك على بن مسهر عن اسماعيل هند الاسماعيلي ، وعند الطبرانى من طريق موسى بن طلحة عن أبيه أنه أصابه فى يده سهم ، ومن حديث أنس « وقى رسول الله ﷺ لما أراد بعض المشركين أن يضربه ، وفى مسند الطيالسي من حديث عائشة عن

أبي بكر الصديق قال : ثم أتينا طلحة - يعني يوم أحد - فوجدنا به بضعا وسبعين جراحة ، وإذا قد قطعت إصبعه ، وفي الجهاد لابن المبارك من طريق موسى بن طلحة أن إصبعه التي أصيبت هي التي تلى الإبهام ، وجاء عن يعقوب ابن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن أبيه قال : أصيبت إصبع طلحة البصر من اليسرى من مفصلها الأسفل فشلت ، ترس بها على النبي ﷺ . **قوله** (قد شلت) بفتح المعجمة ويجوز ضمها في لغة ذكرها اللحياني ، وقال ابن درستويه : هي خطأ . والشلل نقص في الكف وبطلان لعملها ، وليس معناه القطع كما زعم بعضهم ، زاد الاسماعيل في روايته من طريق علي بن مسهر وغيره عن اسماعيل : قال قيس : كان يقال إن طلحة من حكماء قريش ، وروى الحميدي في « الفوائد » من وجه أخرجه عن قيس بن أبي حازم قال : صحبت طلحة بن عبيد الله فإيت رجلا أعطى لجريل مال عن غير مسألة منه

١٥ - باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري

وبنو زهرة أخوال النبي ﷺ ، وهو سعد بن مالك

٣٧٢٥ - **حدثني** محمد بن المنذر حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى قال سمعت سعيد بن المسيب قال سمعت سعدا يقول « جمع لي النبي ﷺ أبو يه يوم أحد »

[الحديث ٣٧٢٥ - أطرافه في : ٤٠٥٥ ، ٤٠٥٦ ، ٤٠٥٧]

٣٧٢٦ - **حدثنا** مكى بن إبراهيم حدثنا هاشم بن هاشم عن عاصم بن سعيد عن أبيه قال « لقد رأيته وأنا مُلئت الإسلام »

[الحديث : ٣٧٢٦ - طرفاه في : ٣٧٢٧ ، ٣٨٥٨]

٣٧٢٧ - **حدثني** إبراهيم بن موسى أخبرنا ابن أبي زائدة حدثنا هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص قال سمعت سعيد بن المسيب يقول : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول « ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام » . تابعه أبو أسامة حدثنا هاشم

٣٧٢٨ - **حدثنا** عمرو بن عون حدثنا خالد بن عبد الله عن اسماعيل عن قيس قال : سمعت سعدا رضي الله عنه يقول « إني لأول العرب رمي بسهم في سبيل الله ، وكنا نقرؤ مع النبي ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى إن أحدا لم يضع كما يضع البعير أو الشاة ماله خلط ، ثم أصبحت بنو أسد تمزقني على الإسلام لقد رغبْتُ إذا وُضِلَّ علي . وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا : لا يحسنُ يُصَلَّى »

[الحديث ٣٧٢٨ - طرفاه في : ٤٥١٢ ، ٦٤٥٣]

قوله (مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري) أي أحد الشجرة يكنى أبا إسحاق . **قوله** (وبنو زهرة أخوال النبي ﷺ) أي لأن أمه آمنة منهم ، وأقارب الأم أخوال . **قوله** (وهو سعد بن مالك) أي اسم أبي وقاص مالك بن

وهيب - ويقال أهيب - بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ، يجتمع مع النبي ﷺ في كلاب بن مرة ، وعدد ما بينهما من الآباء متقارب . وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس لم تسلم ، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين وقيل بعد ذلك إلى ثمانية وخمسين ، وعاش نحواً من ثمانين سنة . قوله (جمع لي النبي ﷺ أبو به يوم أحد) أى في التقدمة ، وهى قوله « فذاك أبى وأمى » وبينه حديث على « ما جمع رسول الله ﷺ أبو به لأحد غير سعد بن مالك ، فانه جعل يقول له يوم أحد : ارم فذاك أبى وأمى » وقد تقدم في الجهاد . وفى هذا الحصر نظر لما تقدم في ترجمة الزبير أنه ﷺ جمع له أبو به يوم الخندق ويجمع بينهما بأن علياً رضى الله عنه لم يطلع على ذلك ، أو مراده بذلك بقيد يوم أحد ، والله أعلم . قوله (ما أسلم أحد إلا في اليوم الذى أسلمت فيه) ظاهره أنه لم يسلم أحد قبله لكن اختلف في هذه اللفظة كما سذكره . قوله (ولقد مكثت سبعة أيام واني لثلاث الاسلام) سبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفى إسلامه ، ولعله أراد بالاثنتين الآخرين خديجة وأبا بكر ، أو النبي ﷺ وأبا بكر ، وقد كانت خديجة أسلمت قطعاً فلعله خص الرجال ، وقد تقدم في ترجمة الصديق حديث عمار « رأيت النبي ﷺ وما معه الا خمسة أعبد وأبو بكر » وهو يعارض حديث سعد ، والجمع بينهما ما أشرت إليه ، أو يحمل قول سعد على الأحرار البالغين ليخرج الأعبد المذكورون وهى رضى الله عنه ، أو لم يكن اطلع على أولئك ، ويدل على هذا الأخير أنه وقع عند الاسماعيلى من رواية يحيى بن سعيد الأموى عن هاشم بلفظ « ما أسلم أحد قبلى » ومثله عند ابن سعد من وجه آخر عن عامر بن سعد عن أبيه ، وهذا مقتضى رواية الاصيل ، وهى مشكلة لأنه قد أسلم قبله جماعة ، لكن يحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ . وقد رأيت في « المعرفة لابن منده » من طريق أبى بدر عن هاشم بلفظ « ما أسلم أحد في اليوم الذى أسلمت فيه » وهذا لا إشكال فيه إذ لا مانع أن لا يشاركه أحد في الإسلام يوم أسلم ، لكن أخرجه الخطيب من الوجه الذى أخرجه ابن منده فأنبت فيه « الا » كبقية الروايات فتعين الحمل على ما قلته . قوله (تابعه أبو أسامة حدثنا هاشم) وصله المؤلف في « باب إسلام سعد » من السيرة النبوية وهو مثل رواية ابن أبى زائدة هذه . قوله (انى لأول العرب رضى) كان ذلك في سرية عبدة بن الحارث بن المطلب ، وكان القتال فيها أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين ، وهى أول سرية بعثها رسول الله ﷺ في السنة الأولى من الهجرة ، بعث ناساً من المسلمين إلى رابغ ليلقوا عيراً لقريش فتراموا بالسهم ولم يكن بينهم مسابقة ، فكان سعد أول من رضى ، ذكر ذلك الزبير بن بكار بسند له وقال فيه عن سعد انه انشد يومئذ :

الا هل أتى رسول الله أنى حيث صحابى يصدور نبلى

وذكرها بنس بن بكير في زيادة المغازى من طريق الزهري نحوه ، وابن سعد من وجه آخر عن سعد « أنا أول من رضى بهم » ثم خرجنا مع عبدة بن الحارث ستين راكباً . قوله (ماله خلط) بكسر المعجمة أى لا يختلط بعضه ببعض من شدة جنافه وتفقته . قوله (ثم أصبحت بنو أسد) أى ابن خزيمة بن مدركة ، وكانوا ممن شكاه لعمر في القصة التى تقدم بيانها في صفة الصلاة ، ووقع عند ابن بطال أنه عرض في ذلك بعمر بن الخطاب وليس بصواب ، فان عمر من بني عدى بن كعب بن لوى ليس من بني أسد . ووقع عند النووي « أسد بن عبد

العرى ، يعنى رطل الزبير بن العوام ، وهو وم أيضا . قوله (تعزرنى على الاسلام) أى تؤدبنى ، والمعنى تعلبنى الصلاة ، أو تعيرننى بأنى لا أحسنها . قوله (خبت) أى إن كنت محتاجة إلى تعليمهم ، وقد تقدمت قصته مع الذين دعوا أنه لا يحسن يصلى فى صفة الصلاة . قوله (وحل عمل) فى رواية ابن سعد عن يعلى بن عبيد عن اسماعيل وحل عمله ، بزيادة هاء السكت

١٦ - باب ذكر أصهار النبي ﷺ . منهم أبو العاص بن الربيع

٣٧٢٩ - حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني علي بن حسين أن السور بن حرمة قال : إن عليا خطب بنت أبي جهل ، فسمعت بذلك فاطمة ، فأتت رسول الله ﷺ فقالت : يزعم قومك أنك لا تنصب لهنالك ، وهذا علي فأكح بنت أبي جهل . فقام رسول الله ﷺ ، فسمعت حين تشهد يقول : أما بعد أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني ، وإن فاطمة بضعة مني ، وإنى أكره أن يسوءها ، والله لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد . فترك علي الخطبة ،

وزاد محمد بن عمرو بن حنبل عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن مسور « سمعت النبي ﷺ وذكر صهره من بنى عبد شمس فأنى عليه في مصاهرته فأحسن ، قال : حدثني فصدقني ، ووعدني فوق لي » قوله (ذكر أصهار النبي ﷺ) أى الذين تزوجوا اليه ، والصهر يطلق على جميع أقارب المرأة والرجل ، ومنهم من يخصه بأقارب المرأة . قوله (منهم أبو العاص بن الربيع) أى ابن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ابن عبد مناف ، ويقال بأسقاط ربيعة ، وهو مشهور بكنته ، واختلف في اسمه على أقوال أثبتا عند الزبير مقسم . وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة فكان ابن أختها ، وأصل المصاهرة المقاربة ، وقال الراغب : الصهر الخن ، وأهل بيت المرأة يقال لهم الأصهار قاله الخليل ، وقال ابن الأعرابي : الأصهار ما يتحرم بجوار أو نسب أو تزوج ، وكأنه لمح بالترجمة إلى ما جاء عن عبد الله بن أبي أوفى رفعه « سألت ربي أن لا أتزوج أحدا من أمي ولا أتزوج اليه الا كان معي في الجنة ، فأعطاني ، أخرجه الحاكم في مناقب علي . وله شاهد عن عبد الله بن عمر وعند الطبراني في الأوسط ، بسند واه . وقال النووي الصهر يطلق على أقارب الزوجين ، والمصاهرة مقاربة بين المتباعدين ، وعلى هذا عمل البخاري فإن أبا العاص بن الربيع ليس من أقارب نساء النبي ﷺ إلا من جهة كونه ابن أخت خديجة ، وليس المراد هنا نسبه اليها بل إلى تزوجه بابنتها ، وتزوج زينب بنت رسول الله ﷺ قبل البعثة وهى أكبر بنات النبي ﷺ ، وقد أسر أبو العاص بيد مع المشركين وفدته زينب فشرط عليه النبي ﷺ أن يرسلها اليه فوقى له بذلك ، فهذا معنى قوله في آخر الحديث « ووعدني فوقى لي » ، ثم أسر أبو العاص مرة أخرى فأجارت زينب فأسلم ، فردها النبي ﷺ إلى نكاحه ، وولدت أمامة التي كان النبي ﷺ يعملها وهو يصل كما تقدم في الصلاة ، وولدت له أيضا ابنا اسمه علي كان في زمن النبي ﷺ مرافقا ، فيقال إنه مات قبل وفاة النبي ﷺ ، وأما أبو العاص فمات سنة اثنتي عشرة ، وأشار المصنف بقوله « منهم » إلى من لم يذكره عن تزوج اليه النبي ﷺ كعثمان وعلي ، وقد تقدمت ترجمة كل منهما ،

ولم يتزوج أحد من بنات النبي ﷺ غير هؤلاء الثلاثة ، إلا ابن أبي لهب فإنه كان تزوج رقية قبل عثمان ولم يدخل بها ، فأمره أبوه بمفارقة ففارقها ، فتزوجها عثمان . وأما من تزوج النبي ﷺ إليه فلم يقصده البخاري بالذكر هنا ، والله أعلم . **قوله** (أن عليا خطب بنت أبي جهل) اسمها جويرية كما سيأتي ، ويقال العوراء ويقال جميلة ، وكان علي قد أخذ بعموم الجواز ، فلما أنكر النبي ﷺ أعرض علي عن الخطبة ، فيقال تزوجها عتاب بن أسيد ، وإنما خطب النبي ﷺ ليثيع الحكم المذكور بين الناس ويأخذوا به إما على سبيل الإيجاب وإما على سبيل الأولوية . وغفل الشريف المرتضى عن هذه النقطة ^(١) فزعم أن هذا الحديث موضوع لأنه من رواية المسور وكان فيه انحراف عن علي ، وجاء من رواية ابن الزبير وهو أشد في ذلك ، ورد كلامه باطابق أصحاب الصحيح على تخريجه ، وسيأتي بسط ما يتعلق بذلك في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . **قوله** (وهذا علي ناكح بنت أبي جهل) في رواية الطبراني عن أبي اليانك وهو علي ناكحها ، بالنصب ، وكذا عند مسلم من هذا الوجه ، أطلقت عليه اسم ناكح مجازا باعتبار ما كان قصد يفعله ، واختلف في اسم ابنة أبي جهل فروى الحاكم في « الاكلیل » جويرية وهو الأشهر ، وفي بعض الطرق اسمها العوراء أخرجه ابن طاهر في « المبهمات » ، وقيل اسمها الحنفاء ذكره ابن جرير الطبري ، وقيل جرمة حكاها السهيلي ، وقيل اسمها جميلة ذكره شيخنا ابن الملقن في شرحه . وكان لأبي جهل بنت تسمى صفية تزوجها سهل بن عمرو سماها ابن السكيت وغيره وقال هي الحنفاء المذكورة . **قوله** (حدثني فصدقي) لعله كان شرط على نفسه أن لا يتزوج علي زينب ، وكذلك علي ، فإن لم يكن كذلك فهو محمول على أن عليا نسي ذلك الشرط فلذلك أقدم على الخطبة ، أو لم يقع عليه شرط إذ لم يصرح بالشرط لكن كان ينبغي له أن يراعى هذا التقدير فلذلك وقعت المعاتبة ، وكان النبي ﷺ قل أن يواجه أحدا بما يعاب به ، ولعله إنما جهر بمعاتبة علي بمالعة في رضا فاطمة عليها السلام ، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة ، ولم يكن حينئذ تأخر من بنات النبي ﷺ غيرها ، وكانت أصيبت بعد أمها باخوتها فكان إدخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها ، وزاد محمد بن عمرو بن حنبل حلحلة - بمهملتين مفتوحتين ولامين الأولى ساكنة - وقد تقدم هذا الحديث من روايته موصولا في أوائل فرض الخس مطولا وفيه ذكر بعض ما يتعلق به

١٧ - باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ

وقال البراء عن النبي ﷺ « أنت أخونا ومولانا »

٣٧٣٠ - **حدثنا** خالد بن مخلد **حدثنا** سليمان قال **حدثني** عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي

الله عنه قال « بعث النبي ﷺ بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فظعن بعض الناس في إمارته ، فقال النبي ﷺ ان تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارته أبيه من قبل . وإيم الله إن كان تخليقا للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلى ، وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده »

[الحديث ٣٧٣٠ - أطرافه في : ٤٢٥٠ ، ٤٤٦٨ ، ٤٤٦٩ ، ٦٦٢٧ ، ٧١٨٧]

(١) المرتضى شيعي من خاصة دعاةهم ، ومقاييسه في الجرح والتعديل تختلف عن مقاييس أهل السنة

٣٧٢١ - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ قَزَاحَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « دَخَلَ عَلَى قَائِفٍ وَالنَّبِيُّ ﷺ شَاهِدٌ. وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مُصْطَفِجَانِ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، قَالَ فَسَرُّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَعْجَبَهُ ، فَأَخْبَرَ بِهِ عَائِشَةَ ، **قَوْلُهُ** (مُنَاقِبَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ) وَهُوَ مِنْ بَنِي كَلْبٍ ، أَسْرَفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَاشْتَرَاهُ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ لِعَمَتِهِ خَدِيجَةَ فَاسْتَوْجَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهَا ، ذَكَرَ قِصَّتَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيَرَةِ وَأَنَّ أَبَاهُ وَعَمَّهُ أَنْبَا مَكَّةَ فَوَجَدَاهُ فَطَلَبَا أَنْ يَفْدِيَاهُ فَغَيَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَيْهِمَا أَوْ يَثْبِتَ عِنْدَهُ فَاخْتَارَ أَنْ يَبْقَى عِنْدَهُ ، وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ مَنبَرٍ فِي « مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ » وَتَمَامُ فَوَائِدِهِ بِإِسْنَادٍ مُسْتَقَرَّبٍ عَنْ آلِ بَيْتِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ أَنَّ حَارِثَةَ أَسْلَمَ يَوْمَئِذٍ ، وَهُوَ حَارِثَةُ بْنُ شَرَحْبِيلَ ابْنِ كَعْبٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى الْكَلْبِيُّ ، وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ جَبَلَةَ بْنِ حَارِثَةَ قَالَ « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أِبْعَثْ مَعِيَ أَخِي زَيْدًا قَالَ : إِنْ أَنْطَلَقْتُ مَعَكَ لَمْ أَمْنَهُ ، فَقَالَ زَيْدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاقِهِ لَا اخْتَارَ عَلَيْكَ أَحَدًا . وَاسْتَشْهَدَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي غَزْوَةِ مُوتَةَ ، وَمَاتَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ بِالْمَدِينَةِ أَوْ بِوَادِي الْقُرَى سِتَّةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَقِيلَ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَكَانَ قَدْ سَكَنَ الْمَزَّةَ مِنْ عَمَلِ دِمَشْقَ مَدَّةً . **قَوْلُهُ** (وَقَالَ الْبَرَاءُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْتَ أَخُوْنَا وَمَوْلَانَا) هُوَ طَرَفٌ مِنَ الْحَدِيثِ الْمَشَارِإِ إِلَيْهِ فِي تَرْجُمَةِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . **قَوْلُهُ** (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانٌ) هُوَ ابْنُ بِلَالٍ . **قَوْلُهُ** (بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْثًا) هُوَ الْبَعْثُ الَّذِي أَمَرَ بِتَجْهِيزِهِ فِي مَرَضٍ وَقَاتَهُ وَقَالَ « أَنْفِذُوا بَعْثَ أَسَامَةَ » فَأَنْفِذَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَهُ ، وَسَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي أَوَاخِرِ الْوَفَاةِ النَّبَوِيَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . **قَوْلُهُ** (فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ) سَمِيَ عَنْ طَعْنٍ فِي ذَلِكَ هِيَاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْخَزَزِيُّ كَمَا سَيَأْتِي بِسَبْطِ ذَلِكَ فِي آخِرِ الْمَقَازِي . **قَوْلُهُ** (تَطْعَمُونَ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ يُقَالُ طَعَنَ يَطْعُنُ بِالْفَتْحِ فِي الْعَرَضِ وَالنَّسَبِ ، وَبِالضَّمِّ بِالرَّحِّ وَالْيَدِ ، وَيُقَالُ هُمَا لَعْنَتَانِ فِيهِمَا . **قَوْلُهُ** (فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَمُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ) يُشِيرُ إِلَى إِمَارَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فِي غَزْوَةِ مُوتَةَ ، وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ « مَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي جَيْشٍ قَطُّ إِلَّا أَمَرَهُ عَلَيْهِمْ ، وَفِيهِ جَوَازُ إِمَارَةِ الْمَوْلَى وَتَوَالِيهِ الصَّخَارِ عَلَى السَّكْبَارِ وَالْمَفْضُولِ عَلَى الْفَاضِلِ . لِأَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ - الَّذِي كَانَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةُ - أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ عَائِشَةَ فِي قِصَّةِ الْقَائِفِ ، وَسَيَأْتِي شَرْحُهُ مُسْتَوْفَى فِي كِتَابِ الْفَرَائِضِ وَفِيهِ تَسْمِيَةُ الْقَائِفِ الْمَذْكُورِ

١٨ - بَابُ ذِكْرِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

٣٧٢٢ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ قُرَيْشًا أَهْتَمُّهُمْ شَأْنُ الْخَزَزِيَّةِ فَقَالُوا : مَنْ يَجْتَرِي عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَجُلٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، **وَحَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ حُدَّادٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ : ذَهَبْتُ أَسْأَلُ الزُّهْرِيَّ عَنْ حَدِيثِ الْخَزَزِيَّةِ فَصَاحَ بِي ، قُلْتُ لِسَفِيَانَ : فَلَمْ تَحْمَلْهُ عَنْ أَحَدٍ ؟ قَالَ : وَجَدْتُهُ فِي كِتَابٍ كَانَ كَتَبَهُ أَيُّوبُ بْنُ مُوسَى عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي خَزَزٍ سَرَقَتْ ، فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا النَّبِيَّ ﷺ ؟ فَلَمْ يَجْتَرِ أَحَدٌ أَنْ يُكَلِّمَهُ فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَقَالَ : إِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ ، وَإِذَا

سرقَ فيهمُ الضعيفُ قطوعه . لو كانت قاطمة لقطعتُ يدها ،

٣٧٣٤ - **حدثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ حدثنا أبو عبادٍ يحيى بنُ عبادٍ حدثنا الماجشونُ أخبرنا هُدُ الله بنُ دينارٍ قال « نظرَ ابنُ عمرَ يوماً - وهوَ في المسجد - إلى رجلٍ يسحبُ ثيابهُ في ناحيةٍ منَ المسجدِ فقال : انظرُ منَ هذا ؟ ليتَ هذا عندي . قال له إنسان : أما تعرفُ هذا يا أبا عبد الرحمن ؟ هذا محمدُ بنُ أسامة . قال فطأطأ ابنُ عمرَ رأسه ونقرَ يديه في الأرض ، ثم قال : لو رآه رسولُ الله ﷺ لأحبّه »

٣٧٣٥ - **حدثنا** موسى بنُ إسماعيلَ حدثنا مُعتمرٌ قال سمعتُ أبي حدثنا أبو عثمانَ عن أسامة بن زید رضی الله عنهما حدثَ عن النبي ﷺ « أنه كان يأخذُه والحسنَ فيقول : اللهمَّ أحبهما فاني أحبهما »

[الحديث ٣٧٣٥ - طريقه في : ٣٧٤٧ ، ٦٠٠٣]

٣٧٣٦ - وقال نُعيمٌ عن ابنِ المباركِ أخبرنا قُتَيْبٌ عن الزُّهريِّ أخبرني مولى لأسامة بن زید أن الحجاجَ ابنَ أيمنَ بنِ أمِّ أيمنَ - وكان أيمنُ بنُ أمِّ أيمنَ أخا أسامة بن زید لأُمِّه - وهو رجلٌ من الأنصار ، فرآه ابنُ عمرَ لم يُتمَّ رُكوعه ولا سجوده فقال : أهدْ »

[الحديث ٣٧٣٦ - طريقه في : ٣٧٣٧]

٣٧٣٧ - قال أبو عبد الله : و**حدثني** سليمانُ بن عبد الرحمنٍ حدثنا الوليدُ بن مسلمٍ حدثنا عبدُ الرحمنِ ابنِ كهمرٍ عن الزُّهريِّ **حدثني** حرثة مولى أسامة بن زید أنه بينما هو مع عبد الله بن عمرٍ إذ دخلَ الحجاجُ ابنُ أيمنَ ، فلم يُتمَّ رُكوعه ولا سجوده فقال : أهدْ . فلما ولى قال لي ابنُ عمرَ : منَ هذا ؟ قلتُ : الحجاجُ بنُ أيمنَ بنِ أمِّ أيمنَ . فقال ابنُ عمرَ : لو رأى هذا رسولُ الله ﷺ لأحبّه . فذكرَ حُبّه وما وَلَدَتْهُ أمُّ أيمنَ » قال : وزادني بعضُ أصحابي عن سليمانَ « وكانت حاضنةً للنبي ﷺ »

قوله (ذكر أسامة بن زید) ذكر فيه حديث الخزومية التي سُرقت ، وسيأتي شرحه مستوفى في الحدود ، والغرض منه قوله في بعض طريقه « ومن يجترئ أن يكلمه إلا أسامة بن زید حب رسول الله ﷺ ، وكانوا يسمون أسامة حب رسول الله ﷺ بكسر المهملة أي محبوبه لما يعرفون من منزلته عنده ، لأنه كان يحب أباه قبله حتى تبناه فكان يقال له زيد بن محمد . وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ . وكان رسول الله ﷺ يقول « هي أمي بعد أمي ، وكان يجلسه على فخذه بعد أن اكبر كما سيأتي في مناقب الحسن بن علي (حدثنا الحسن بن محمد) هو الزعفراني وأبو عباد هو يحيى بن عباد الضبيعي البصري ، والمراد بالماجشون عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلبه . **قوله** (ليت هذا عندي) أي قريبا مني حتى أنصحه وأعظه ، وقد روى بالباء الموحدة من العبودية ، وكأنه على ما قيل كان أسود اللون . **قوله** (قال له إنسان) لم أقف على اسمه . **قوله** (لو رآه رسول الله ﷺ لأحبّه) إنما جزم ابن

عمر بذلك لما رأى من محبة النبي ﷺ لزيد بن حارثة وأم أيمن وذريتهما ففاس ابن أسامة على ذلك . **قوله** (اللهم أحبهما فاني أحبهما) هذا يشعر بأنه ﷺ ما كان يحب إلا لله وفي الله ، ولذلك رتب محبة الله على محبته ، وفي ذلك أعظم منقبة لأسامة والحسن . **قوله** (وقال نعيم) هو ابن حماد . **قوله** (أخبرني مولى لأسامة) في رواية ابن أبي الدنيا ، وأخبرني ابن حرمة مولى أسامة ، وابن حرمة هو إياس ، ويقال إنه حرمة بن إياس في الرواية التي بعده . **قوله** (وهو رجل من الأنصار) أي أيمن ابن أم أيمن ، وأبوه هو عبيد بن عمرو بن هلال من بني الحنظلي من الخزرج ، ويقال إنه كان حبشيا من موالى الخزرج وتزوج أم أيمن قبل زيد بن حارثة فولدت له أيمن ، واستشهد أيمن يوم حنين مع النبي ﷺ ، ونسب أيمن إلى أمه لشرافها على أبيه وشهرتها عند أهل البيت النبوي ، وتزوج زيد بن حارثة أم أيمن ، وكانت حاضنة النبي ﷺ ورثها من أبيه فولدت له أسامة بن زيد وعاشت أم أيمن بعد النبي ﷺ قليلا . **قوله** (فرآه ابن عمر) هو معطوف على شيء . مقدر تقديره ان الحجاج بن أيمن دخل المسجد فصلى فرآه ابن عمر ، يوضح ذلك الرواية التي بعد هذه . **قوله** (فقال أعد) أي أعد صلاتك ، وفي رواية الإسماعيلي ، فقال أي ابن أخي ، أنحسب أنك قد صليت ؟ أنك لم تصل ، فأعد صلاتك . **قوله** (بينما هو) فيه تجريد ، كأن حرمة قال : بينما أنا ، لجرد من نفسه شخصا فقال : بينما هو . **قوله** (فذكر حبه وما ولدته أم أيمن) كذا ثبت بواو العطف في رواية أبي ذر ، والضمير على هذا لأسامة في قوله (فذكر حبه ، أي ميله . وفي رواية غير أبي ذر ، فذكر حبه ما ولدته أم أيمن ، فعل هذا فالضمير للنبي ﷺ ، وما ولدته الخ ، هو المفعول ، والمراد بما ولدته أم أيمن ما ولدته من ذكر وأنثى . **قوله** (وزادني بعض أصحابي) هو إما يعقوب بن سفيان فإنه رواه في تاريخه عن سليمان ابن عبيد الرحمن بالاسناد المذكور وزاد فيه ، وكانت أم أيمن حاضنة النبي ﷺ ، وأما الذهلي فإنه أخرجه في الزهريات عن سليمان أيضا ، وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين ، عن أبي عاصم محمد بن إبراهيم الصوري عن سليمان كذلك ، وأخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم من طريق إبراهيم الزهري عن سليمان كذلك ، وكان هذا القدر لم يسمعه البخاري من سليمان لحمله عن بعض أصحابه فبين ما سمعه عما لم يسمعه

١٩ - باب . مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

٣٧٢٨ - **حدثنا** محمد بن إسحاق بن نعيم **حدثنا** عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ ، فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ ، وكنت غلاما أغرب ، وكنت أنا في المسجد على عهد النبي ﷺ ، فرأيت في المنام كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار ، فاذا هي مغلوبة كطى للبئر ، وإذا لها قرنان كقرني البئر ، وإذا فيها ناس قد عرفتهم ، فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله من النار . فلقتهما ملك آخر فقال لي : كن رعا . فقصصتها على حفصة »

٣٧٢٩ - « فقصصتها حفصة على النبي ﷺ فقال : نعم الرجل عبد الله ، لو كان يصلي من الليل . قال

سالم: فكان عهدُ الله لا ينأى من الليل إلا قليلاً»

٣٧٤٠، ٣٧٤١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ

ابْنِ عُمَرَ عَنْ أُخْتِهِ حَفْصَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا : إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ »

قوله (مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب) وهو أحد العبادة وفقهاء الصحابة والمكثرين منهم ، وأمه زينب ويقال وانطة بنت مظهر بن عثمان وقدامة ابني مظهر ، للجميع صحبة ، وكان مولده في السنة الثانية أو الثالثة من المبعث ، لأنه ثبت أنه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة ، وكانت بدر بعد البعثة بخمس عشرة سنة ، وقد تقدم تاريخ وفاته في الصلاة وأنها كانت بسبب من دسه عليه الحجاج فس رجه بجرية مسمومة فرض بها إلى أن مات أوائل سنة أربع وسبعين . ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر في رؤياه وفيه « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل ، وقد تقدم توجيهه في « باب قيام الليل » ، وقوله في أوله « حدثنا محمد بن أحمد حدثنا إسحق بن نصر ، كذا لابي ذر وحده ، وبين أن محمدا هو المصنف . ووقع عند ابن السكن وحده « حدثنا إسحق بن منصور ، وقوله « لن ترح ، كذا للقباسي ، قال ابن التين : هي لغة قليلة ، يعني الجزم بلن ، قال القزاز : ولا أحفظ لها شاهدا ، وروى الأكثر بلفظ « لن تراع ، وهو الوجه . ثم أورد المصنف من طريق يونس عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن أخته حفصة أن النبي ﷺ قال لها « ان عبد الله رجل صالح ، وهو طرف من الحديث الذي قبله ، وهذا القدر هو الذي يتعلق منه بمسند حفصة ، وسيأتي في التعبير من طريق نافع عن ابن عمر عن حفصة مثله وزاد « لو كان يصلي من الليل ، وتقدمت الإشارة إلى ذلك أيضا في قيام الليل ، ويأتي بقية ذلك في التعبير إن شاء الله تعالى

٢٠ - باب مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما

٣٧٤٢ - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ الْفَيْرَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ « قَدِمْتُ

الشَّامَ ، فَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلْتُ : اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيْسًا صَالِحًا . فَأَتَيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ ، فَذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِي ، قُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : أَبُو الدَّرْدَاءِ . فَقُلْتُ : إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُيسِّرَ لِي جَلِيْسًا صَالِحًا ، فَيَسِّرَكَ لِي . قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . قَالَ : أَوَلَيْسَ عِنْدَكُمْ ابْنُ أُمِّ عَدِيٍّ صَاحِبُ اللَّعْلَيْنِ وَالْوَسَادِ وَالْمِطْهَرَةِ ؟ أَفِيكُمْ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، يَنْبِئُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ ؟ أَوَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ غَيْرُهُ ؟ ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ يَقْرَأُ عَهْدُ اللَّهِ (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (وَالذِّكْرِ وَالْأَنبَى) قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَفْرَأْنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ »

٣٧٤٣ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شَيْبَةُ عَنْ مُنِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ « ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إِلَى الشَّامِ ،

فلما دخل المسجد قال : اللهم يسّر لي جليساً صالحاً . فجلس إلى أبي الدرداء ، فقال أبو الدرداء : ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة . قال : أليس فيكم - أو منكم - صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ يعني حذيفة . قال : قلت بلى . قال : أليس فيكم - أو منكم - الذي أجازَهُ اللهُ على لسان نبيه ﷺ ؟ يعني من الشيطان ، يعني عماراً ، قلت : بلى . قال : أليس فيكم - أو منكم - صاحب السّواك ، والوساد أو السرار ؟ قال : بلى . قال : كيف كان عبدُ الله يقرأ (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى) ؟ قلت : (والذكر والأُنثى) ، قال : ما زال بي هؤلاء حتى كأدوا يسننوني عن شيء سمعته من النبي ﷺ »

قوله (باب مناقب عمار وحذيفة) أما عمار فهو ابن ياسر ، يكنى أبا اليقظان العنسي بالنون ، وأمه سمينة بالمهمله مصفر ، أسلم هو وأبوه قديماً ، وعذبوا لأجل الإسلام ، وقتل أبو جهل أمه فكانت أول شهيد في الإسلام ومات أبوه قديماً ، وعاش هو إلى أن قتل بصفين مع علي رضي الله عنهم ، وكان قد ولي شيئاً من أمور الكوفة لعمر فلهاذا نسبهُ أبو الدرداء إليها . وأما حذيفة فهو ابن اليان بن جابر بن عمرو العبسي بالموحدة حليف بني عبد الأشهل من الأنصار ، وأسلم هو وأبوه اليان كما سيأتي ، وولي حذيفة بعض أمور الكوفة لعمر ، وولي إمرة المدائن ، ومات بعد قتل عثمان ببسبرها ، وكان عمار من السابقين الأولين ، وحذيفة من القدماء في الإسلام أيضاً إلا أنه متأخر فيه عن عمار ، وإنما جمع المصنف بينهما في الترجمة لوقوع الثناء عليهما من أبي الدرداء في حديث واحد وقد افرد ذكر ابن مسعود ، وإن كان ذكر معهما لوجوده ما يوافق شرطه غير ذلك من مناقبه ، وقد أفرد ذكر حذيفة في أواخر المناقب ، وهو بما يؤيد ما سنذكره أنه لم يهذب ترتيب من ذكره من أصحاب هذه المناقب ، ويحتمل أن يكون لإفراده بالذكر لأنه أراد ذكر ترجمة والده اليان . **قوله** (عن إبراهيم عن علقمة قال : قدمت الشام) في رواية شعبة التي بعد هذه عن إبراهيم قال : ذهب علقمة إلى الشام ، وهذا الثاني صورته مرسل ، لكن قال في أثنائه : قال قلت بلى ، فاقضى أنه موصول ، ووقع في التفسير من وجه آخر عن إبراهيم عن علقمة قال : قدمت الشام في نفر من أصحاب ابن مسعود ، فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا ، . **قوله** (حتى يجلس إلى جنبي) أي يجعل غاية بحسبة جلوسه ، وعبر بلفظ المضارع مبالغة ، زاد الاسماعيل في روايته : فقلت : الحمد لله ، أني لأرجو أن يكون الله استجاب دعوتي ، . **قوله** (قالوا أبو الدرداء) لم أقف على اسم القائل . **قوله** (قال أو ليس عندكم ابن أم عبد) يعني عبد الله بن مسعود ، ومراد أبي الدرداء بذلك أنه فهم منهم أنهم قدموا في طلب العلم ، فبين لهم أن عندهم من العلماء من لا يحتاجون معهم إلى غيرهم ، ويستفاد منه أن المحدث لا يرحل عن بلده حتى يستوعب ما عند مشايخها . **قوله** (صاحب النملين) أي نمل رسول الله ﷺ ، وكان ابن مسعود يحملهما ويتماهدهما . **قوله** (والوساد) في رواية شعبة : صاحب السواك - بالكاف - أو السواد ، بالهدال ووقع في رواية الكشميهني هنا : الوساد ، ورواية غيره أوجه ، والسواد السرار براءين يقال سادته سوادا أي ساررته سرارا ، وأصله أدنى السواد وهو الشخص من السواد . **قوله** (والمطهرة) في رواية السرخسي : والمطهر ، بغير هاء ، وأغرب الداودي فقال : معناه أنه لم يكن يملك من الجهاز غير هذه الأشياء الثلاثة ، كذا قال ، وتهقب ابن التين كلامه فأصاب ، وقد روى مسلم عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال له

وَأَذْنَكَ عَلَى أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ وَتَسْمَعَ سَوَادِي ، أَي سِرَارِي ، وَهِيَ خُصُوصِيَّةُ لَابْنِ مَسْعُودَ ، وَسَيَأْتِي فِي مَنَاقِبِهِ قَرِيبًا حَدِيثُ أَبِي مُوسَى وَ قَدِمْتُ أَنَا وَأَخْتِي مِنَ الْبَيْنِ ، فَكُنَّا حِينَئِذٍ لَا نَرَى إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، لَمَّا نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ ، وَالصَّوَابُ مَا قَالَ غَيْرُ الدَّادُودِيِّ أَنَّ الْمُرَادَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ بِخِدْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ لَشَدِيدُ مِلَازِمَتِهِ لَهُ لِأَجْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَسْتَفْنِي طَالِبُهُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ . **قَوْلُهُ** (أَفِيكُمْ) بِهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ ، وَفِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيرِيِّ وَفِيكُمْ ، بِوَاوِ الْعَطْفِ ، وَفِي رِوَايَةِ شُعْبَةَ (أَلَيْسَ فِيكُمْ أَوْ مِنْكُمْ ، بِالشُّكِّ فِي الْمَوْضِعَيْنِ . **قَوْلُهُ** (الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، يَعْنِي عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ) فِي رِوَايَةِ شُعْبَةَ (أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ يَعْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَزَادَ فِي رِوَايَةِ شُعْبَةَ (بِعْنَى عِمَارًا ، وَزَعَمَ ابْنُ التِّينِ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ (عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ، قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ (وَيَحْجِ عِمَارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ ، وَهُوَ مُحْتَمَلٌ ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ حَدِيثُ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا (مَا خَيْرُ عِمَارٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَرْشُدَهُمَا ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَلِأَحَدِهِ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودَ مِثْلَهُ أَخْرَجَهُمَا الْحَاكِمُ ، فَكَوْنُهُ يَحْتَارُ أَرْشُدَ الْأَمْرَيْنِ دَائِمًا يَقْتَضِي أَنَّهُ قَدْ أُجِيرَ مِنَ الشَّيْطَانِ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ الْأَمْرُ بِالْفُحَى ، وَرَوَى الْبُزَارُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (لَوْ إِيْمَانًا إِلَى مَشَاشَةٍ ، يَعْنِي عِمَارًا وَاسْنَادَهُ صَحِيحٌ ، وَلِابْنِ سَعْدٍ فِي (الطَّبَقَاتِ ، مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ قَالَ (قَالَ عِمَارٌ : نَزَلْنَا مِنْزَلًا فَأَخَذْتُ قَرْبِي وَدَلَوِي لِأَسْتَقِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : سَيَأْتِيكَ مِنْ يَمْنِكَ مِنَ الْمَاءِ ، فَلَمَّا كُنْتُ عَلَى رَأْسِ الْمَاءِ إِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ كَأَنَّهُ مَرَسٌ ، فَصَرَعْتُهُ ، فَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ (ذَاكَ الشَّيْطَانُ ، فَلَعَلَّ ابْنَ مَسْعُودَ أَشَارَ إِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ تُسَكَّنَ الْإِشَارَةُ بِالْإِجَارَةِ الْمَذْكُورَةِ إِلَى ثَبَاتِهِ عَلَى الْإِيْمَانِ لَمَّا أَكْرَهَهُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى النُّطْقِ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ ، فَزَلَّتْ فِيهِ (إِلَّا مِنْ أَكْرَهٍ وَقَالَهُ (مُطْمَئِنِّ بِالْإِيْمَانِ) وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ (أَنَّ عِمَارًا مَلَأَ إِيْمَانًا إِلَى مَشَاشَةٍ ، أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، وَالْمَشَاشُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَمُعْجَمَتَيْنِ الْأُولَى خَفِيفَةٌ ، وَهَذِهِ الصِّفَةُ لَا تَقَعُ إِلَّا بِمَنِ أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُ الْحَدِيثِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ التِّينِ فِي (بَابِ التَّعَاوُنِ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ ، مُسْتَوْفَى وَقَدْ حَدَّثَ . **قَوْلُهُ** (أَوْ لَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ غَيْرُهُ) كَذًا فِيهِ بِحَذْفِ الْمَفْعُولِ ، وَفِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيرِيِّ (الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ ، وَالْمُرَادُ بِالسِّرِّ مَا أَعْلَمَهُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَحْوَالِ الْمُنَافِقِينَ . **قَوْلُهُ** (ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللَّهِ) يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودَ ، وَسَيَأْتِي بِالسَّرِّ مَا أَعْلَمَهُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَحْوَالِ الْمُنَافِقِينَ . **قَوْلُهُ** (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى حَيْثُ أَوْرَدَهُ الْمُصَنِّفُ فِيهِ زِيَادَةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ عَلَى مَا هُنَا . (تَنْبِيْهُ) : تَوَارَدَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي وَصْفِ الْمَذْكُورِينَ مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ وَزَادَ عَلَيْهِ ، فَروى التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ خَيْشَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ (أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُيسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا ، فَيَسِّرْ لِي أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ : بَلَى أَنْتَ ؟ قُلْتُ : مِنَ الْكُوفَةِ ، جِئْتُ أَلْتَمِسُ الْخَيْرَ ، قَالَ : أَلَيْسَ مِنْكُمْ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ بِجَابِ الدَّعْوَةِ ، وَابْنُ مَسْعُودَ صَاحِبَ طُهُورٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَعْلَيْهِ ، وَحَذِيفَةَ صَاحِبَ سِرِّهِ ، وَعِمَارَ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ، وَسُلَيْمَانَ صَاحِبَ الْكِتَابَيْنِ ،

٢١ - بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٧٤٤ - حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا هَذَا الْأَعْلَى حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

أن رسول الله ﷺ قال « إن لكل أمة أميناً ، وإن أمةً أئمتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح »

[الحديث ٢٧٤٤ - طرفاه في : ٤٣٨٧ ، ٧٢٥٥]

٢٧٤٥ - حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة رضي الله عنه قال « قال النبي ﷺ لأهل نجران : لأئمتن - يعني عليكم ، يعني - أئمتنا حق أمين . فأشرف أصحابه ، فبعث أبا عبيدة رضي الله عنه »

[الحديث ٢٧٤٥ - أطرافه في : ٤٣٨٠ ، ٤٣٨١ ، ٧٢٥٤]

قوله (باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح) كذا أخر ذكره عن إخوانه من العشرة ، ولم أقف في شيء من نسخ البخاري على ترجمة لمناقب عبد الرحمن بن عوف ، ولا لسعيد بن زيد ، وهما من العشرة ، وإن كان قد أورد ذكر إسلام سعيد بن زيد بترجمة في أوائل السيرة النبوية ، وأظن ذلك من تعارف الناقلين لكتاب البخاري ، كما تقدم مراراً أنه ترك الكتاب مسودة ، فإن أسماء من ذكرهم هنا لم يقع فيهم مراعاة الأفضلية ولا السابقية ولا الأسنية ، وهذه جهات التقديم في الترتيب ، فلما لم يراع واحداً منها دل على أنه كتب كل ترجمة على حدة فضم بعض النقلة بعضها إلى بعض حسبما اتفق . وأبو عبيدة اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيبة بن ضبة بن الحارث بن فهر ، يجتمع مع النبي ﷺ في فهر بن مالك ، وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت جداً بخمسة آباء ، فيكون أبو عبيدة من حيث العدد في درجة عبد مناف ، ومنهم من أدخل في نسبه بين الجراح وهلال ربيعة فيكون على هذا في درجة هاشم ، وبذلك جزم أبو الحسن بن سميع ولم يذكره غيره ، وأم أبي عبيدة هي من بنات عم أبيه ، ذكر أبو أحمد الحاكم أنها أسلت وقتل أبوه كافراً يوم بدر ، ويقال إنه هو الذي قتله ، ورواه الطبراني وغيره من طريق عبد الله بن شاذب مرسل ، ومات أبو عبيدة وهو أمير على الشام من قبل عمر باطاعون سنة ثمان عشرة باتفاق .

قوله (حدثنا عبد الأعلى) هو ابن عبد الأعلى البصري السامي بالممثلة من بني سامة بن أوى ، وعالده شيخه هو الخذاء . **قوله** (أن لكل أمة أميناً وإن أمةً أئمتها الأمة) صورته صورة النداء ، لكن المراد فيه الاختصاص أي أئمتنا مخصوصون من بين الأمم . وعلى هذا فهو بالنصب على الاختصاص ، ويجوز الرفع ، والأمين هو الثقة الرضى وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بأن له مزيداً في ذلك ، لكن خص النبي ﷺ كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفه بها ، فأشعر بقدر زائد فيها على غيره ، كالحياء أئمتان ، والقضاء لعلى ونحو ذلك . (تنبيه) : أورد الترمذي وابن حبان هذا الحديث من طريق عبد الوهاب الثقفي عن خالد الخذاء بهذا الاسناد مطولاً وأوله « أرحم أمي بأمي أبو بكر ، وأشد هم في أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقراهم لكتاب الله أبي ، وأفرضهم زيد ، وأعلمهم بالحلل والحرام معاذ ، ألا وإن لكل أمة أميناً ، الحديث واسناداً صحيحاً ، إلا أن الحفاظ قالوا : أن الصواب في أوله الإرسال والموصول منه ما اقتصر عليه البخاري ، والله أعلم . **قوله** (عن صلة) بكسر المهملة وتخفيف اللام هو ابن زفر وذكر الجياني أنه وقع هنا في رواية القابسي صلة بن حذيفة وهو تحريف . **قوله** (عن حذيفة) وقع في رواية النسائي « عن صلة عن ابن مسعود ، وسيأتي بيان ذلك في المغازي . **قوله** (لأهل نجران) هم أهل بلد قريب من اليمن ، وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد

ومن معهما ، ذكر ابن سعد أنهم وفدوا على النبي ﷺ في سنة تسع وسبعم ، وسيأتي شرح ذلك مطولاً في أواخر المغازي حيث ذكره المصنف إن شاء الله تعالى . ووقع في حديث أنس عند مسلم ، أن أهل اليمن قدموا على النبي ﷺ فقالوا : ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والاسلام ، فأخذ بيد أبي عبيدة وقال : هذا أمين هذه الأمة ، فان كان الراوى تجوز عن أهل نجران بقوله « أهل اليمن » ، لقرب نجران من اليمن وإلا فهما واقعتان ، والاول أرجح ، والله أعلم . قوله (لا بعثن حتى أمين) في رواية غير أبي ذر « لا بعثن - يعني عليكم - أميناً حتى أمين » ، ولمسلم « لا بعثن اليكم رجلاً أميناً حتى أمين » ، قوله (فأشرف أصحابه) في رواية مسلم والاسماعيلي « فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ » ، أى تطلعوا الولاية ورغبوا فيها حرصاً على تحصيل الصفة المذكورة وهى الأمانة ، لا على الولاية من حيث هى ، والله أعلم . قوله (فبعث أبا عبيدة) في رواية أبي يعلى « قم يا أبا عبيدة ، فأرسله معهم » ، ووقع في رواية لأبي يعلى من طريق سالم عن أبيه « سمعت عمر يقول : ما أحببت الإمارة قط إلا مرة واحدة » ، فذكر القصص ، وقال في الحديث « فتمرضت أن تصينى » ، فقال : قم يا أبا عبيدة ،

باب . ذكر مصعب بن عمير

قوله (ذكر مصعب بن عمير) أى ابن هاشم بن عبد الدار بن عبد مناف ، وقع كذلك في غير رواية أبي ذر الهروى ، وكأنه يبيّن له ، وقد تقدم من فضائله في كتاب الجنائز أنه لما استشهد لم يوجد له ما يكفن فيه

٢٢ - باب . مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما

قال نافع بن جبهر عن أبي هريرة « عانق النبي ﷺ الحسن »

٣٧٤٦ - حديث صدقة حدثنا ابن هبة حدثنا أبو موسى عن الحسن سمع أبا بكر « سمعت النبي ﷺ

ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ، ينظر إلى الناس مرة وإلى مرة ويقول : ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين »

٣٧٤٧ - حديث مسدد حدثنا للعتمة قال سمعت أبي قال حدثنا أبو عثمان « عن أسامة بن زيد رضى

الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن ويقول : اللهم إني أحبهما فأحبهما . أو كما قال »

٣٧٤٨ - حديث محمد بن الحسين بن إبراهيم قال حدثني حسين بن محمد حدثنا جرير عن محمد بن أنس

ابن مالك رضى الله عنه « أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي فجل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه شيئاً ، فقال أنس : كان أشبههم برسول الله ﷺ ، وكان مخضوباً بالوسمة »

٣٧٤٩ - حديث حجاج بن المنهال حدثنا شعبة قال أخبرني عدي قال سمعت للبراء رضى الله عنه قال

« رأيت النبي ﷺ والحسن بن علي على عاتقه يقول : اللهم إني أحبه فأحبه »

٢٧٥٠ - **حديثنا** عبدان أخبرنا عبد الله قال أخبرني عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة عن عتبة بن الحارث قال « رأيت أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يقول : بأبي شبيهة بالذي . ليس شبيهة بعلی . وعلى يضحك »

٢٧٥١ - **حديثنا** يحيى بن معين وصدة قال أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن واقد عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « قال أبو بكر : اركبوا محمداً عليه السلام في أهل بيته »

٢٧٥٢ - **حديثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن أنس . وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني أنس قال « لم يكن أحد أشبه بالذي عليه السلام من الحسين بن علي »

٢٧٥٣ - **حديثنا** محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن محمد بن أبي يعقوب سمعت ابن أبي نعم سمعت عبد الله بن عمر وسأله عن الحرم - قال شعبة أحسبه يقتل الذئباب - فقال : أهل العراق يسألون عن الذئباب وقد قتلوا ابن ابن رسول الله ﷺ ، وقال النبي ﷺ : هما ربحا تئام من الدنيا [الحديث ٢٧٥٣ - طرقة في : ٥٩٩٤]

قوله (باب مناقب الحسن والحسين) كأنه جمعهما لما وقع لهما من الاشتراك في كثير من المناقب . وكان مولد الحسن في رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر ، وقيل بعد ذلك ، ومات بالمدينة مسموما سنة خمسين ويقال قبلها ويقال بعدها . وكان مولد الحسين في شعبان سنة أربع في قول الأكثر وقتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكرة بلاء من أرض العراق ، وكان أهل الكوفة لما مات معاوية واستخلف يزيد كاتبوا الحسين بأنهم في طاعته ، فخرج الحسين إليهم ، فسبقه عبيد الله بن زياد إلى الكوفة فغذل غالب الناس عنه فتأخروا رغبة ورهبة ، وقتل ابن عمه مسلم بن عقيل ، وكان الحسين قد قدمه قبله ليبايع له الناس ، ثم جرد إليه عسكرا فقاتلوه إلى أن قتل هو وجماعة من أهل بيته ، والقصة مشهورة فلا تغليل بشرحها ، وعسى أن يقع لنا للإمام بها في كتاب الفتن . **قوله** (وقال نافع بن جبیر) أي ابن مطعم ، وحديثه المذكور طرف من حديث تقدم موصولا في البيوع ، ثم ذكر فيه ثمانية أحاديث : الأول حديث أبي بكرة « ان ابني هذا سيد ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الفتن ، وزاد أبو ذر هنا : أبو موسى اسمه اسرائيل بن موسى من أهل البصرة نزل الهند ، لم يروه عن الحسن غيره . الثاني حديث أسامة بن زيد تقدم في ترجمة أسامة . **قوله** (سمعت أبي) هو سليمان التيمي . **قوله** (حدثنا أبو عثمان) وقع في رواية في الأدب من وجه آخر عن معتمر عن أبيه سمعت أبا تميمه يحدث عن أبي عثمان ، قال الاسماعيل : كأن سليمان سمعه من أبي تميمه عن أبي عثمان ، ثم لقي أبا عثمان فسمعه منه . قلت : بل هما حديثان ، فان لفظ سليمان عن أبي عثمان « اللهم اني أحبهما ، ولفظ سليمان عن أبي تميمه » ان كان رسول الله ﷺ ليأخذني فيضني على غنمه ويضع على الفخذ الآخر الحسن بن

على ثم يضمهما ثم يقول : اللهم ارحمهما فاني ارحمهما . . الثالث حديث أنس ، **قوله** (حدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم) هو ابن اشكاب أخو علي . **قوله** (حدثنا جرير) هو ابن أبي حازم (عن محمد) هو ابن سيرين . **قوله** (أني صبيد الله بن زياد) هو بالتصغير ، وزياد هو الذي يقال له ابن أبي سفيان وكان أمير الكوفة عن يزيد بن معاوية وقتل الحسين في إمارته كما تقدم فأتى برأسه . **قوله** (لجعل ينكت) في رواية الترمذي وابن حبان من طريق حفصة بنت سيرين عن أنس : لجعل يقول بقضيب له في انقه ، ولطبراني من حديث زيد بن أرقم : لجعل يجعل قضيباً في يده في عينه وانقه ، فقلت ارفع قضيبك فقد رأيت قم رسول الله ﷺ في موضعه . وله من وجه آخر عن أنس نحوه وسيأتي . **قوله** (وقال في حسنه شيئاً) في رواية الترمذي ، وقال ما رأيت مثل هذا حسناً . **قوله** (كان أشبههم برسول الله ﷺ) أي أشبه أهل البيت ، وزاد البزار من وجه آخر عن أنس قال : فقلت له إني رأيت رسول الله ﷺ ياتهم حيث تضع قضيبك ، قال فانقبض . **قوله** (وكان مخضوباً) أي الحسين (بالوسمة) بفتح الواو - وأخطأ من ضمنها - وبسكون المهملة ويجوز فتحها : نبت يختضب به يميل إلى سواد ، وسيأتي البحث في ذلك في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع حديث البراء ، **قوله** (والحسن بن علي) وقع عند الاسماعيل من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبه ، الحسن أو الحسين ، بالشك ، ثم ذكر أن أكثر أصحاب شعبة رووه فقالوا ، والحسن ، بغير شك ، ثم عد منهم ثمانية . الحديث الخامس حديث عقبة بن الحارث هو النوفلي . **قوله** (عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث) هذا هو الصحيح ، وقال زمة بن صالح عن ابن أبي مليكة : كانت فاطمة تنقر - بالقف والزاي أي ترقص - الحسن بن علي ، فذكر هذا الحديث ، وأخرجه أحمد ، ويحتمل إن كان حفظه أن يكون كل من أبي بكر وفاطمة توافقا على ذلك ، أو يكون أبو بكر عرف أن فاطمة كانت تقول ذلك فتابعها على تلك المقالة . **قوله** (بأبي شبيه بالنبي) تقدم في أول صفة النبي ﷺ ، ووقع عند أحمد من وجه آخر عن ابن أبي مليكة قال : وكانت فاطمة عليها السلام ترقص الحسن وتقول : ابني شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي ، وفيه إرسال ، فان كان محفوظاً فلعلها تواردت في ذلك مع أبي بكر أو تلقى ذلك أحدهما من الآخر . **قوله** (ليس شبيهاً بعلي) قال ابن مالك كذا وقع برفع « شبيه » على أن ليس حرف عطف وهو مذهب كوفي ، قال : ويجوز أن يكون « شبيه » اسم ليس ، ويكون خبرها ضميراً متصلاً حذف استغناء عن لفظه بنيته ، ونحوه قوله في خطبة يوم النحر « ليس ذو الحجة » وقال الطبري في قوله « بأبي شبيه بالنبي » يحتمل أن يكون التقدير هو مفدى بأبي شبيه فيكون خبراً بعد خبر أو أفديه بأبي وشبيه بالنبي خبر مبتدأ محذوف . وفيه إشعار بعملية الشبه للتفدية ، وفي قوله « شبيه بالنبي » ما قد يعارض قول علي في صفة النبي ﷺ « لم أر قبله ولا بعده مثله » أخرجه الترمذي في الشمائل ، والجواب أن يحمل المتن على عموم الشبه والمثبت على معطيه ، والله أعلم . الحديث السادس حديث ابن عمر عن أبي بكر ، تقدم متناً وسنداً وشرحاً قريباً في مناقب قرابة رسول الله ﷺ . الحديث السابع ، **قوله** (وقال عبد الرزاق الخ) وصله أحمد وعبد بن حميد جميعاً عن عبد الرزاق ، وأخرجه الترمذي من روايته ، وقصد البخاري هذا التعليق ببيان سماع الزهري له من أنس . الحديث الثامن حديث ابن عمر ، **قوله** (لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي) هذا يعارض رواية ابن سيرين الماضية في الحديث الثالث ، فانه قال في حق الحسين بن علي « كان أشبههم بالنبي ﷺ » ، ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ما وقع في رواية الزهري في حياة الحسن لأنه يومئذ كان أشبه بها بالنبي ﷺ من أخيه الحسين ، وأما ما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما

هو ظاهر من سياقه ، أو المراد بمن فضل الحسين عليه في الشبه من عدا الحسن ، ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبا به في بعض أعضائه ؛ فقد روى الترمذى وابن حبان من طريق هاني بن هاني عن علي قال : الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الرأس إلى الصدر ، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك ، ووقع في رواية عبد الأعلى عن معمر عند الاسماعيلي في رواية الزهري هذه : « وكان أشبههم وجها بالنبي ﷺ » ، وهو يؤيد حديث علي هذا والله أعلم . والذين كانوا يشبهون بالنبي ﷺ غير الحسن والحسين جعفر بن أبي طالب وابنه عبد الله بن جعفر و قثم - بالقاف - ابن العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومسلم بن عقيل بن أبي طالب ، ومن غير بني هاشم السائب بن يزيد المطاطي المجد الأعلى للإمام الشافعي وعبد الله بن عامر بن حكرير العيشي وكابس بن ربيعة بن عدي ، فهؤلاء عشرة نظم منهم أبو الفتح بن سيد الناس خمسة ، أنشدنا محمد بن الحسن المقرئ عنه :

بخمسة أشبهوا المختار من مضر يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن

بجعفر وابن عم المصطفى قثم وسائب وأبي سفيان والحسن

وزادهم شيخنا أبو الفضل بن الحسين الحافظ اثنين ، وهما الحسين وعبد الله بن عامر بن كريد ، ونظم ذلك في بيتين وأنشدناهما وهما :

وسبعة شهبوا بالمصطفى فيما لهم بذلك قدر قد زكا ونما

سبطا النبي أبو سفيان سائبهم وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما

وزاد فهم بعض أصحابنا ثامنا وهو عبد الله بن جعفر ، ونظم ذلك في بيتين أيضا ، وقد زدت فيهما مسلم بن عقيل وكابس بن ربيعة فصاروا عشرة ، ونظمت ذلك في بيتين وهما :

شبه النبي لعشر سائب وأبي سفيان والحسين الطاهرين هما

وجعفر وابنه ثم ابن عامر م ومسلم كابس يتلوه مع قثما

وقد وجدت بعد ذلك أن فاطمة ابنته عليها السلام كانت تشبهه ، فيمكن أن يغير من البيت الأول قوله « لعشر » فيجعل « لياء » ، وهو بالحساب أحد عشر ويغير « الطاهرين هما » فيجعل « ثم أمهما » . ثم وجدت أن إبراهيم ولده عليه السلام كان يشبهه فيغير قوله « لياء » فيجعل « ليب » ، وبدل « الطاهرين هما » « الحال أمهما » ، ثم وجدت في قصة جعفر ابن أبي طالب أن ولديه عبد الله وعوقا كانا يشبهانه فيجعل أول البيت « شبه النبي ليج » ، والبيت الثاني « وجعفر ولده وابن عامر م » ، إلخ ، ووجدت من نظم الإمام أبي الوليد بن الشحنة قاضي حلب ولم اسمعه منه :

وخمس عشر لهم بالمصطفى شبه سبطاه وابنا عقيل سائب قثم

وجعفر وابنه عبدان مسلم أبو سفيان كابس عم ابن النجاد م

فزاد ابن عقيل الثاني وعثمان وابن النجاد ، وأخل بمن ذكرته بآب جعفر الثاني ، وأراد هو بقوله « عبدان » ، ثنية جدد وهما عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الحارث ، ولو كان أراد اسما مفردا لم يتم له خمسة عشر . وقد تعقب قوله

«ابنا عقيل» ، بالثنية مع قوله «ومسلم» ، لأن مسلما هو ابن عقيل ، ثم وجدت الجواب عنه يؤخذ بما ذكره أبو جعفر بن حبيب أن مسلم بن مقبب بن أبي لمب عن كان يشبهه ، ومسلم بن عقيل ذكره ابن حبان في ثقافته . ومحمد بن عقيل ذكره المزني في تهذيبه ، وذكر في «المحبر» أن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الملقب بيه كان يشبهه ، وذكر ذلك ابن عبد البر في «الاستيعاب» أيضا ، وأراد ابن الشحنة بقوله «عثم» ، ترخيم عثمان ، واعتمد على ما جاء في حديث عائشة «أن النبي ﷺ قال لا بنته أم كلثوم لما زوجها عثمان : إنه أشبه الناس بمجدك إبراهيم وأبيك محمد» ، وهو حديث موضوع كما قاله الذهبي في ترجمة عمرو بن الأزهر أحد رواة . وهو وشبهه خالد بن عمرو كسهما الأئمة ، وانفرد هذا الحديث ، والمعروف في صفة عثمان خلاف ذلك ، وأراد بابن النجاد علي بن علي بن النجاد بن رفاء ، واعتمد على ما ذكره ابن سعد عن عثمان أنه كان يشبهه ، وهذا تابعي صغير متأخر من الذين تقدم ذكرهم لذلك لم أعول عليه ، وعلى تقدير اعتباره يصح كون قد فانه من وصف بذلك القاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل ، وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وبجي بن القاسم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، فكل من هؤلاء مذكور في كتب الأنساب أنه كان يشبهه ، حتى أن يحيى المذكور كان يقال له «الشبيه» ، لأجل ذلك ، والمهدي الذي يخرج في آخر الزمان جاء أنه يشبهه واطيء اسمه واسم أبيه اسم النبي ﷺ واسم أبيه ، وذكر ابن حبيب أيضا محمد بن جعفر بن أبي طالب ، وهو غلط لأنه وقع في الخبر الذي تقدم في جعفر أنه قال في حق محمد بن جعفر شبيه عمه أبي طالب ، وقد سلم ابن النحنة منه ، وقد غيرت بيتي هكذا :

شبه النبي ﷺ إليه سائب وأبي سفيان والحسين الخال أمهما

وجعفر ولديه وابن عامر كما بس ونجلى عقيل بية قثما

فاقتصرت على ثلاثة عشر من ذكرهم ابن الشحنة ، وأبدلتهم باثنين فوقيت عدته مع السلامة مما تعقب عليه ، والله الموفق . وذكر ابن يونس في «تاريخ مصر» ، عبد الله بن أبي طلحة الخولاني وأنه شهد فتح مصر وأمره عمر بأن لا يمشي إلا مقنعا لأنه كان يشبه النبي ﷺ ، قال : وكان له عبادة وفضل ، وفي قصة الكاهنة مع أويس أنها قالت لهم أشبه الناس بصاحب المقام - أي إبراهيم الخليل - هذا ، تشير إلى محمد ﷺ . قوله (عن محمد بن أبي يعقوب) هو محمد بن عبد الله البصري الضبي ، ويقال إنه تميمي ، وقال شعبة مرة «حدثني محمد بن أبي يعقوب وكان سيد بني تميم» ، وهو ثقة باتفاق . قوله (سمعت ابن أبي نعم) يضم النون وسكون المهملة وهو عبد الرحمن يكنى أبا الحكم البجلي . قوله (وسأله عن المحرم) في رواية مهدي بن ميمون عن ابن أبي يعقوب كما سيأتي في الأدب . وسأله رجل ، ورأيت في بعض النسخ من رواية أبي ذر المروزي «وسأله» ، فان كانت محفوظة فقد عرف اسم السائل ، لكن يبعده أن في رواية جرير بن حازم عن محمد بن أبي يعقوب عند الترمذي «أن رجلا من أهل العراق سأل» ، وفي رواية لأحمد «وأنا جالس عنده» ، ونحوها في رواية مهدي المذكورة في الأدب . قوله (قال شعبة : أحسبه يقتل الذباب) وقع هند أبي داود الطيالسي عن شعبة بنهم شك ، وفي رواية جرير بن حازم المذكورة «سئل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب» ، وكذا هو في رواية مهدي بن ميمون المذكورة ، ويحتمل أن يكون السؤال وقع عن الأمرين ، والله أعلم . قوله (فقال : أهل العراق يسألون عن الذباب) في رواية أبي داود «فقال : يا أهل العراق ، تسألونني

عن الذباب ، أورد ابن عمر هذا متعجبا من حرص أهل العراق على السؤال عن الشيء اليسير وتفریطهم في الشيء الجليل . **قوله** (ريمحاتاي) كذا الأكثر بالتثنية ، ولأبي ذر ريمحاتي ، بالافراد والتذكير ، شبهما بذلك لأن الولد يشم ويقبل ، ووقع في رواية جرير بن حازم « ان الحسن والحسين هما ريمحاتي » وعند الترمذي من حديث أنس « ان النبي ﷺ كان يدعو الحسن والحسين فيشمهما ويضمهما اليه » وفي رواية الطبراني في « الاوسط » من طريق أبي أيوب قال « دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يلعبان بين يديه ، فقلت : أتجمها يا رسول الله ؟ قال : وكيف لا وهما ريمحاتاي من الدنيا أشمهما »

٢٣ - باب . مناقب بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنهما

وقال النبي ﷺ « سمعتُ دفَّ نعليك بين يديَّ في الجنة »

٣٧٥٤ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** عبد العزيز بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر أخبرنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « كان عمر يقول : أبو بكر سيدنا ، وأعنتق سيدنا . يعني بلالا »

٣٧٥٥ - **حدثنا** ابن ميمون عن محمد بن عبيد **حدثنا** إسماعيل عن قيس « ان بلالا قال لأبي بكر : إن كنت إنما اشتريتنى لنفسك فأمسكنى ، وإن كنت إنما اشتريتنى لله فدعنى وعمل الله »

قوله (مناقب بلال بن رباح) بفتح الراء والموحدة وآخره مهملة ، وقد تقدم في « باب البيوع والشراء مع المشركين » من البيوع بيان الاختلاف في كيفية شرائه ، وذكر ابن سعد أنه كان من مولدى السراة ، واسم أمه حمامة وكانت لبعض بنى جمح ، وجاء عن أنس عند الطبراني وغيره أنه حبشى وهو المشهور ، وقيل نوبى . **قوله** (مولى أبى بكر) روى أبو بكر بن أبى شيبة باسناد صحيح عن قيس بن أبى حازم قال « اشترى أبو بكر بلالا بخمس أواق ، وهو مدفون بالحجارة » . **قوله** (وقال النبي ﷺ : سمعت دف نعليك في الجنة) هو طرف من حديث أورده في صلاة الليل ، وقد تقدم شرحه . **قوله** (كان عمر يقول : أبو بكر سيدنا ، وأعنتق سيدنا ، يعني بلالا) قال ابن التين : معنى أن بلالا من السادة ، ولم يرد أنه أفضل من عمر . وقال غيره : السيد الأول حقيقة والثاني قاله تواضعا على سبيل المجاز ، أو أن السيادة لا تثبت الأفضلية ، فقد قال ابن عمر « مارأيت أسود من معاوية » مع أنه رأى أبا بكر وعمر . **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبى خالد (عن قيس) هو ابن أبى حازم . **قوله** (ان بلالا قال لأبى بكر) كان قوله ذلك لأبى بكر في خلافة أبى بكر ، وقد وقع ذلك صريحا في رواية أحمد عن أبى أسامة عن إسماعيل بلفظ « قال بلال لأبى بكر حين توفى رسول الله ﷺ » . **قوله** (فدعنى وعمل الله) في رواية الكشميهني « وعمل الله » وفي رواية أبى أسامة « فذرني أعمل لله » وذكر ابن سعد في « الطبقات » في هذه القصة من الزيادة « أنه قال رأيت أفضل عمل ماؤن الجهاد ، فأردت أن أربط في سبيل الله ، وإن أبا بكر قال لبلال : أنشدك الله وحقي ، فأقام معه بلال حتى توفى ، فلما مات أذن له عمر فتوجه إلى الشام مجاهدا فمات بها في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، وقيل سنة عشرين ، والله أعلم . وكانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير وبهذا جزم النووي ، وقيل دفن بباب كيسان ، وقيل بداريا ، وقيل بحلب ، وردده المنذرى وقال : الذى مات بحلب أخوه خالد ، وزعم ابن السمعاني

أن يلامات بالمدينة ، وخطوه

٢٤ - باب . ذكر ابن عباس رضي الله عنهما

٣٧٥٦ - **حدثنا** أحمد بن محمد بن خالد عن خالد بن عكرمة عن ابن عباس قال « **سُئِلَ النبي**

ﷺ إلى صدره وقال : اللهم علِّمهُ الحكمة . **حدثنا** أبو معمر **حدثنا** أحمد بن خالد عن ابن عباس قال : « وقال : اللهم علِّمهُ الكتاب » :

حدثنا موسى **حدثنا** وهيب بن خالد . . . مثله . والحكمة الإصابتُ في غير النبوة

قوله (ذكر ابن عباس) أي عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي ﷺ ، يكنى أبا العباس ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين . ومات بالطائف سنة ثمان وستين ، وكان من علماء الصحابة حتى كان عمر يقدمه مع الأنبياء وهو شاب ، وأورد فيه حديثه قال « **سُئِلَ النبي ﷺ** إليه وقال اللهم علِّمهُ الحكمة ، وفي لفظ عليه الكتاب » وهو يزيد من فسر الحكمة منا بالقرآن ، وقد استوعبت ما قيل في تفسيرها في أوائل كتاب العلم ، وقد تقدم هذا الحديث في كتاب العلم وفي الطهارة مع بيان سببه وبيان من زاد فيه وعلمه التأويل ، وهذه اللفظة اشتهرت على الألسنة اللهم فضله في الدين وعلمه التأويل ، حتى نسبها بعضهم للصحيحين ولم يصب ، والحديث عند أحمد بهذا اللفظ من طريق ابن خثيم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ، وعند الطبراني من وجهين آخرين ، وأوله في هذا الصحيح من طريق عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس دون قوله « وعلمه التأويل » وأخرجها البراء من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة بلفظ « اللهم علِّمهُ تأويل القرآن » وعند أحمد من وجه آخر عن عكرمة « اللهم أعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل » واختلف في المراد بالحكمة هنا فقليل : الإصابتُ في القول ، وقيل الفهم عن الله ، وقيل ما يشهد العقل بصحته ، وقيل نور يفرق به بين الإلهام والوسواس ، وقيل سرعة الجواب بالصواب ، وقيل غير ذلك . وكان ابن عباس من أعلم الصحابة بتفسير القرآن . وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه بإسناد صحيح عن ابن مسعود قال « لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشه منا رجل » وكان يقول « نعم ترجمان القرآن ابن عباس » وروى هذه الزيادة ابن سعد من وجه آخر عن عبد الله بن مسعود ، وروى أبو زرعة الدمشقي في تاريخه عن ابن عمر قال « هو أعلم الناس بما أنزل الله على محمد » وأخرج ابن أبي خيثمة نحوه بإسناد حسن ، وروى يعقوب أيضا بإسناد صحيح عن أبي وائل قال « قرأ ابن عباس سورة النور ثم جعل يفسرها ، فقال رجل : لو سمعت هذا الدبلم لأسلمت ، ورواه أبو نعيم في الحلية ، من وجه آخر بلفظ « سورة البقرة » وزاد أنه « كان على الموسم » يعني سنة خمس وثلاثين ، كان عثمان أرسله لما حضر

٢٥ - باب . مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه

٣٧٥٧ - **حدثنا** أحمد بن محمد بن خالد عن زيد بن أيوب عن محمد بن هلال عن أنس رضي الله

عنه « أن النبي ﷺ سمى زيدا وجعفرأ وابن راحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال : أخذت الرابة زيدا

فأصب ، ثم أخذ جعفر فأصب ، ثم أخذ ابن راحة فأصب - وعنه تذاكران - حتى أخذها صهف

من سهوف الله حتى فتح الله عليهم »

قوله (مناقب خالد بن الوليد) أي ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة - بفتح التحتانية والقاف والمثالة - بن مرة بن كعب ، يجتمع مع النبي ﷺ ، مع أبي بكر جميعا في مرة بن كعب ، يكنى أبا سليمان ، وكان من فرسان الصحابة ، أسلم بين الحديبية والفتح ، ويقال قبل غزوة مؤتة بشهرين ، وكانت في جمادى سنة ثمان ، ومن ثم هزم مغلطاي بأنها كانت في صفر وكان الفتح بعد ذلك في رمضان . وحكى ابن أبي خيثمة أنه أسلم سنة خمس ، وهو غلط فإنه كان بالحديبية طلبعة للمشركين وهي في ذى القعدة سنة ٥ . وقال الحاكم : أسلم سنة سبع ، راد فيه . ونقل مرة القضاء ، والراجح الأول وما وافقه . وقد أخرج سعيد بن منصور عن هشيم عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ، أن خالد بن الوليد قد قتلنوسة فقال : اعتمر رسول الله ﷺ لخلق رأسه ، فابتدر الناس شعره . فبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنوسة ، فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رذقت الزهر ، وشهد مع النبي ﷺ عدة مشاهد ظهرت فيها نجابته ، ثم كان قتل أهل الردة على يديه ثم فتوح البلاد الكبار ، ومات على فراشه سنة إحدى وعشرين وبذلك جزم ابن نمير ، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب . ونقل عن دحيم أنه مات بالمدينة وغلطوه ، ووقع في كلام ابن التين وتبعه بعض الشراح شيء يدل على أنه مات في خلافة أبي بكر ، وهو غلط قبيح أشد من غلط دحيم ، وذلك أنه قال قال الصديق لما احتضر خالد والنسوة تبكين عليه ، دعهن يهرقن دموعهن على أبي - لجان ، فهل تأييت النساء عن مثله ، انتهى . قلت : وبعض هذا الكلام منقول عن عمر في حق خالد كما مضى في كتاب الجنائز ، وفيه ذكر اللقطة . ثم أورد حديث أنس في أهل مؤتة ، والغرض منه قوله : حتى أخذها - بمعنى الراية - سيف من سيوف الله ، فإن المراد به خالد ، ومن يومئذ تسمى سيف الله ، وقد أخرج ابن حبان والحاكم عن حديث عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله ﷺ : لا تؤذوا خالدا فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار ، وسيأتي شرح هذه الغزوة في المغازي إن شاء الله تعالى

٢٦ - باب . مناقب سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه

٣٧٥٨ - **حدثنا** سليمان بن حرب **حدثنا** ثعبة عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن مسروق قال « ذكر عهد الله عند عهد الله بن عمرو فقال : ذاك رجل لا أزال أحبُّه بعد ما سمعت رسول الله ﷺ يقول : استقرُّوا للقرآن من أربعة : من عهد الله بن مسعود فهذا به ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل . قال : لا أدري ، بدأ بأبي أو بمعاذ »

[الحديث ٣٧٥٨ - أخرجه في : ٣٧٦٠ ، ٣٨٠٦ ، ٣٨٠٨ ، ٤٩٩٩]

قوله (باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة) أي ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وكان مولاه أبو حذيفة ابن عتبة من أكابر الصحابة وشهد بدرا مع النبي ﷺ ، وقتل أبوه يومئذ كافرا فساء ذلك فقال : كنت أرجو أن يسلم ، لما كنت أرى من عقله ، واستشهد أبو حذيفة بالجماعة ، وأما سالم فكان من السابقين الأولين ، وقد أشير في هذا الحديث إلى أنه كان عارفا بالقرآن ، وسبق في كتاب الصلاة أنه كان يؤم المهاجرين بقاء لما قدموا من مكة ،

وشهد سالم بدرا وما بعدما ، ويقال إن اسم أبيه معقل ، وكان مولى لامرأة من الأنصار فتبناه أبو حذيفة لما تزوجها فنسب إليه ، وسيأتي بيان ذلك في الرضاع ، واستشهد سالم بالإمامة أيضا . قوله (ذكر) بالضم ولم أعرف اسم فاعله . قوله (عبد الله) أي ابن مسعود ، وعبد الله بن عمرو أي ابن العاص . قوله (فبدأ به) فيه أن التقديم يفيد الاهتمام ، وقوله (لا أدري بدأ بأبي أو بماذا) فيه أن الواو تقتضي الترتيب ظاهرا ، وتخصيص هؤلاء الأربعة بأخذ القرآن عنهم إما لأنهم كانوا أكثر ضبطا له وأقن لأدائه ، أو لأنهم تفرغوا لأخذه منه مشافهة وتصدوا لأدائه من بعده ، فلذلك ندب إلى الأخذ عنهم ، لا أنه لم يجمعه غيرهم

٢٧ - باب . مناقب عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

٣٧٥٩ - **حدثنا** حفص بن عمر حدثنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا وائل قال سمعت مسروقا قال قال عبد الله بن عمرو « إن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشا ولا متفحشا . وقال : إن من أحبكم إلى أحسنكم أخلاقا ،

٣٧٦٠ - « وقال : استقرئوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي ابن كعب ، ومعاذ بن جبل »

٣٧٦١ - **حدثنا** موسى عن أبي عوانة عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة « دخلت الشام فصليت ركعتين فقلت : اللهم أسر لي جليسا . فرأيت شيخا مقبلا ، فلما دنا قلت : أرجو أن يكون استجاب الله . قال : من أين أنت ؟ قلت من أهل الكوفة ، قال : أفلم يكن فيكم صاحب النملين والوساد والمطهرة ؟ أو لم يكن فيكم الذي أجبر من الشيطان ؟ أو لم يكن فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ كف قرأ ابن أم عبد (والليل) فقرأت (والليل إذا يفتش) ، وللنهار إذا تجلى ، والذكر والاني » قال : أقرأنيها النبي ﷺ فاه إلى في ، فما زال هؤلاء حتى كادوا يرثوني ،

٣٧٦٢ - **حدثنا** سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال « سألتنا حذيفة عن رجل قريب السم والهدى من النبي ﷺ حتى نأخذ عنه ، فقال : ما أعرف أحدا أقرب سميا وهديا ودلا بالنبي ﷺ من ابن أم عبد »

[المحدث ٣٧٦٢ - طرفه ١ : ٦٩٧]

٣٧٦٣ - **حدثني** محمد بن الوليد حدثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق قال حدثني أبي عن أبي إسحاق قال حدثني الأسود بن يزيد قال سمعت أبا موسى الأشعري رضى الله عنه يقول « قد مت أنا وأخي

من البن ، فكننا حيناً ما ترى إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي ﷺ ، لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي ﷺ ،

[الحديث ٣٧٦٣ - طرئه في : ٤٣٨٤]

قوله (باب مناقب عبد الله بن مسعود) وهو ابن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ، مات أبوه في الجاهلية وأسلمت أمه وصحبت ، فلذلك نسب إليها أحياناً ، وكان هو من السابقين . وقد روى ابن حبان من طريقه أنه كان سادس ستة في الاسلام ، وهاجر المجرتين ، وسيأتي في خروجه بدر شهوده لياها ، وولى بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان ، وقدم في أواخر عمره المدينة ، ومات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقد جاوز الستين ، وكان من علماء الصحابة ، وعن انتشاره بكثرة أصحابه والآخذين عنه . ثم أورد المصنف فيه حديث عبد الله بن عمرو المذكور قبله ، وزاد في أوله حديثاً تقدم في صفة النبي ﷺ ، وكان بعض الرواة يسمعه مجموعاً فأورده كذلك . ثم أورد حديث أبي الدرداء المذكور في مناقب عمار وحذيفة أنفاً ، ثم حديث حذيفة ما أعلم أحداً أقرب سمياً ، أى خشوعاً وهدياً ، أى طريقة ودلاً ، بفتح المهملة والتشديد أى سيرة وحالة وهيئة وكأنه مأخوذ بما يدل ظاهر حاله على حسن فعله . **قوله** (من ابن أم عبد) هو عبد الله بن مسعود ، وكانت أمه تسمى أم عبد ، وقد ذكرت في الحديث الذى بعده حديث أبي موسى وتقدم التنبيه عليه في مناقب عمار ، وقد روى الحاكم وغيره من طريق أبي وائل عن حذيفة قال : لقد علم المحفظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة يوم القيامة . **قوله** في حديث أبي موسى (قدمت أنا وأخى) تقدم بيان اسمه في مناقب أبي بكر الصديق ، وقوله (مانرى) حال من فاعل مكشنا أو صفة لقوله حيناً ، والحديث دال على ملازمته للنبي ﷺ وهو يستلزم ثبوت فضله

٢٨ - باب . ذكر معاوية رضى الله عنه

٣٧٦٤ - **حدثنا الحسن بن بشر** حدثنا الأماشي عن عثمان بن الأسود عن أبي مليكة قال : « أوتر معاوية بعد العشاء ركعة وعندة مولى لابن عباس ، فأتى ابن عباس ، فقال : دعه فإنه قد صيب رسول الله ﷺ »

[الحديث ٣٧٦٤ - طرئه في : ٣٧٦٥]

٣٧٦٥ - **حدثنا ابن أبي مريم** حدثنا نافع بن عمر حدثنا ابن أبي مليكة قال : قيل لابن عباس : هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة ، قال : إنه فقيه .

٣٧٦٦ - **حدثنا عمرو بن عباس** حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي التياح قال : سمعت عمران ابن أبان عن معاوية رضى الله عنه قال : « إنكم لتصلون صلاة لقد صحبنا النبي ﷺ فما رأيناها يُصلها ، ولقد نهى عنهما ، يعنى الركعتين بعد العصر »

قوله (باب ذكر معاوية) أي ابن أبي سفيان واسمه صخر ويكنى أيضا أبا حنظلة ابن حرب بن أمية بن عبد شمس، أسلم قبل الفتح، وأسلم أبواه بعده، وصحب النبي ﷺ وكتب له، وولي إمرة دمشق عن عمر بعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان سنة تسع عشرة واستمر عليها بعد ذلك إلى خلافة عثمان، ثم زمان محاربه له على والحسن، ثم اجتمع عليه الناس في سنة إحدى وأربعين إلى أن مات سنة ستين، فكانت ولايته بين إمارة ومحاربة وملكه أكثر من أربعين سنة متوالية. **قوله** (حدثنا المعافي) هو ابن همران الأزدي الموصلي يكنى أبا مسعود، وكان من الثقات النبلاء، وقد اتى بعض التابعين، وتلد أسفيان الثوري، وكان يلقب بأقوثة العلماء، وكان الثوري شديد التنظيم له، مات سنة خمس أو ست وثمانين ومائة، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وموضع آخر تقدم في الاستسقاء، وفي الرواة آخر يقال له المعافي بن سليمان أصغر من هذا، وروى من عكس ذلك على ما يظهر من كلام ابن التين، ومات المعافي بن سليمان سنة مائتين وأربع وثلاثين، أخرج له النسائي وحده وأخرج للمعافي بن همران مع البخاري أبو داود والنسائي. **قوله** (وعنده مولى لابن عباس) هو كريب، روى ذلك محمد بن أنس المروزي في كتاب الوتر، له من طريق ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن كريب، وأخرج من طريق علي بن عبد الله ابن عباس قال: كنت مع أبي عند معاوية، فرأيت أوتر بركة، فذكرت ذلك لابي فقال: يا بني، هو أعلم. **قوله** (فقال دعه) فيه حذف يدل عليه السياق تقديره: فأتى ابن عباس لحكي له ذلك فقال له: دعه، وقوله دعه، أي اترك القول فيه والانكار عليه. فانه قد صح، أي فلم يفعل شيئا إلا بمسئد. وفي قوله في الرواية الأخرى (أصاب، إنه فقيه) ما يؤيد ذلك، ولا التفات إلى قول ابن التين: أن الوتر بركة لم يقل به الفقهاء، لأن الذي نفاه قول الأكثر، وثبت فيه عدة أحاديث، نعم الأفضل أن يتقدمها شفع وأقله ركعتان، واختلف أئمة الأفضل وصلحها أو فصلها؟ وذهب الكوفيون إلى شرطية وصلحها وأن الوتر بركة لا يجزئ وشهرة ذلك تنفي عن الإطالة فيه. ثم أورد حديث معاوية في النهي عن الصلاة بعد العصر، والغرض منه قوله: «لقد صحبنا النبي ﷺ»، والكلام على الصلاة بعد صلاة العصر تقدم في مكانه في كتاب الصلاة. (تنبيه): عبر البخاري في هذه الترجمة بقوله ذكر ولم يقل فضيلة ولا منقبة لكون الفضيلة لا تؤخذ من حديث الباب، لأن ظاهر شهادة ابن عباس له بالفقه والصحة دالة على الفضل الكثير، وقد صنف ابن أبي عاصم جزءا في مناقبه، وكذلك أبو عمر غلام ثعلب، وأبو بكر النقاش وأورد ابن الجوزي في الموضوعات بعض الأحاديث التي ذكروها ثم ساق عن إسحق بن راهويه أنه قال لم يصح في فضائل معاوية شيء، فهذه النكتة في عدول البخاري عن التصريح بلفظ منقبة اعتمادا على قول شيخه، لكن بدقيق نظره استنبط ما يدفع به زعم الروافض، وقصة النسائي في ذلك مشهورة، وكأنه اعتمد أيضا على قول شيخه إسحق، وكذلك في قصة الحاكم. وأخرج ابن الجوزي أيضا من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق ثم قال: أعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيادا منهم لعل، فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل بما لا أصل له. وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد، وبذلك جزم إسحق بن راهويه والنسائي وغيرهما، والله أعلم.

٢٩ - باب . مناقب فاطمة عليها السلام

وقال النبي ﷺ « فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة ،

٣٧٩٧ - حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن عُيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن

عُمرمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال « فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني »

قوله (باب مناقب فاطمة) أي بنت رسول الله ﷺ رضى الله تعالى عنها ، وأما خديجة عليها السلام ، ولدت

فاطمة في الاسلام ، وقيل قبل البعثة ، وتزوجها على رضى الله عنه بعد بدر في السنة الثانية ، ولدت له وماتت سنة

أحدى عشرة بعد النبي ﷺ بستة أشهر وقد ثبت في الصحيح من حديث عائشة ، وقيل بل عاشت بعده ثمانية وقيل

ثلاثة وقيل شهرين وقيل شهرا واحدا ، ولها أربع وعشرون سنة وقيل غير ذلك فقيل احدى وقيل خمس وقيل

تسع وقيل عاشت ثلاثين سنة وسيأتي من مناقب فاطمة في ذكر أمها خديجة في أول السيرة النبوية . وأقوى ما يستدل

به على تقديم فاطمة على غيرها من نساء عصرها ومن بعدهن ما ذكر من قوله ﷺ أنها سيّدة نساء العالمين إلا مريم

وأنها رزئت بالنبي ﷺ دون غيرها من بناته فأنه من في حياته فكان في صحيفته ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها ،

وكنيت أقول ذلك استنباطا إلى أن وجدته منصوصا : قال أبو جعفر الطبري في تفسير آل عمران من التفسير

الكبير من طريق فاطمة بنت الحسين بن علي : أن جدتها فاطمة قالت « دخل رسول الله ﷺ يوما وأنا عند عائشة

فناجاني فبكيت ، ثم ناجاني فضحكت ، فسألتني عائشة عن ذلك فقلت : لقد علمت أخبرك بسر رسول الله ﷺ ؟

فتركتني . فلما توفي سألت فقالت : ناجاني ، فذكر الحديث في معارضة جبريل له بالقرآن مرتين وأنه قال « أحسب

أنى ميت في عاى هذا ، وأنه لم ترزأ امرأة من نساء العالمين مثل ما رزئت ، فلا تكونى دون امرأة منهم صبورا ،

فبكيت ، فقال : أنت سيّدة نساء أهل الجنة إلا مريم فضحكت . قلت : وأصل الحديث في الصحيح دون هذه

الزيادة . قوله (وقال النبي ﷺ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة) هو طرف من حديث وصله المؤلف في « علامات

النبوة ، وعند الحاكم من حديث حذيفة بسند جيد « أن النبي ﷺ ملك وقال إن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة ، وقد

تقدم في آخر أحاديث الأنبياء ماورد في بعض طرقه من ذكر مريم عليها السلام وغيرها مشاركة لها في ذلك . قوله

(عن ابن أبي مليكة عن المسور بن عمرمة) كذا رواه عنه عمرو بن دينار ، وتابعه الليث وابن لهيعة وغيرهما رواه

أيوب عن ابن أبي مليكة فقال : عن عبد الله بن الزبير ، أخرجه الترمذى وصححه وقال : يحتمل أن يكون ابن أبي

مليكة سمعه منهما جميعا ، ورجح الدارقطنى وغيره طريق المسور ، والأول أثبت بلا ريب لأن المسور قد روى في

هذا الحديث قصة مطولة قد تقدمت في « باب أصحاب النبي ﷺ » . نعم يحتمل أن يكون ابن الزبير سمع هذه القطعة فقط

أو سمعها من المسور فأرسالها . قوله (بضعة) بفتح الموحدة وحكى ختمها وكسرهما أيضا وسكون المعجمة أى قطعة

لحم . قوله (فمن أغضبها أغضبني) استدلل به السهيلي على أن من سبها فإنه يكفر ، وتوجهه أنها تغضب بمن سبها ،

وقد سوى بين غضبها وغضب من أغضبها يكفر ، وفي هذا التوجيه نظر لا يخفى ، وسيأتي بقية ما يتعلق بفضائلها

في ترجمة والدتها خديجة ان شاء الله تعالى ، وفيه أنها أفضل بنات النبي ﷺ ، وأما ما أخرجه الطحاوى وغيره من

حديث عائشة في قصة مجيء زيد بن حارثة بزئب بنت رسول الله ﷺ من مكة وفي آخره « قال النبي ﷺ هي أفضل

بناتى أصيبت فى ، فقد أجاب عنه بعض الأئمة بتقدير ثبوته بأن ذلك كان متقدما ، ثم وهب الله لفاطمة من الأحوال السنية والسكال ما لم يشاركها أحد من نساء هذه الأمة مطلقا والله أعلم . وقد مضى تقرير أفضليتها فى ترجمة مريم من حديث الأنبياء ، ويأتى أيضا فى ترجمة خديجة إن شاء الله تعالى

٣٠ - باب فضل عائشة رضى الله عنها

٣٧٦٨ - **حديث** يحيى بن بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : « إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا : يَا عَائِشُ هَذَا جَبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ . فَقُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، تَرَى مَا لَا أَرَى . تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ »

٣٧٦٩ - **حديث** آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ . وَحَدَّثَنَا عَمْرُو أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُرَّةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « كَمَلْ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ إِيمَرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ . وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الزَّيْدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ »

٣٧٧٠ - **حديث** عبد العزيز بن عبد الله قال حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الزَّيْدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ »

[الحديث ٣٧٧٠ - طرفاه فى : ٤١٩ ، ٤٢٨]

٣٧٧١ - **حديث** محمد بن بشار حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمُجِيدِ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ « إِنَّ عَائِشَةَ اشْتَكَتْ ، فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، تَقْدَمِينَ عَلَى فَرَطٍ صَدَقَ ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ »

[الحديث ٣٧٧١ - طرفاه فى : ٤٧٥ ، ٤٧٥]

٣٧٧٢ - **حديث** محمد بن بشار حَدَّثَنَا مُعَذَّرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ سَمِعْتُ أَبَا وائِلٍ قَالَ « لَمَّا بَعَثَ عَلَى عُمَارَ وَالْحَسَنِ إِلَى الْكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ ، خَطَبَ عُمَارُ فَقَالَ : إِنِّى لَأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ لَتَتَّبِعُوهُ أَوْ يُبَايَاها »

[الحديث ٣٧٧٢ - طرفاه فى : ٧١٠ ، ٧١٠]

٣٧٧٣ - **حديث** عبيد بن إسماعيل حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلَادَةً فَهَدَّيْتُهَا ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِى طَلَبِهَا ، فَأَدْرَكْتَهُمُ الصَّلَاةَ ، فَصَلُّوا بِغَيْرِ وُضُوءٍ . فَلَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ شَكَرُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَتَرَكْتُ آيَةَ التَّيْمِيمِ ، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : جَزَاكَ

الله خيرا ، فَوَ اللَّهِ مَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ قَطُّ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ مِنْهُ مَخْرَجًا ، وَجَعَلَ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ بَرَكَةً ،
 ٢٧٧٤ — حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ جَعَلَ يَدُورُ فِي نِسَائِهِ وَيَقُولُ : أَيْنَ أَنَا غَدًا ؟ حِرْصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ يَسْكُنُ ،

٢٧٧٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا حُمَادٌ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « كَانَ النَّاسُ يُتَحَرَّوْنَ بِهَذَا يَوْمَ عَائِشَةَ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، وَاللَّهِ إِنْ النَّاسَ يُتَحَرَّوْنَ بِهَذَا يَوْمَ عَائِشَةَ ، وَإِنَّا نَزِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تَرِيدُهُ عَائِشَةُ ، فَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ ، أَوْ حَيْثُ مَادَارَ . قَالَتْ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمِّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ : فَأَعْرَضَ عَنِّي . فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَعْرَضَ عَنِّي . فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، لَا تُؤْذِنِي فِي عَائِشَةَ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَى الْوَحْيِ وَأَنَا فِي لَحَافٍ امْرَأَةٍ مِنْكُنْ غَيْرَهَا ،

قوله (باب فضل عائشة رضي الله عنها) هي الصديقة بنت الصديق وأما أم رومان تقدم ذكرها في علامات النبوة ، وكان مولدها في الاسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو نحوها . ومات النبي ﷺ ولها نحو ثمانية عشر عاما ، وقد حفظت عنه شيئا كثيرا وعاشت بعده قريبا من خمسين سنة ، فأكثر الناس الأخذ عنها ، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئا كثيرا حتى قيل ان ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي الله عنها . وكان موتها في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وقيل في التي بعدها ، ولم تلد للنبي ﷺ شيئا على الصواب ، وسألته أن تكتني فقال : اكتني بابن اختك فاكنت أم عبد الله وأخرج ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة أنه كناها بذلك لما أحضر اليه ابن الزبير ليحكنه فقال « هو عبد الله وأنت أم عبد الله . قالت : فلم أزل اكنيها ، ثم ذكر فيه المصنف ثمانية أحاديث : الأول ، قوله . (يا عائش) بضم الشين ويجوز فتحها ، وكذلك يجوز ذلك في كل اسم مرخم . **قوله** (ترى مالا أرى ، تريد رسول الله ﷺ) هو من قول عائشة ، وقد استنبط بعضهم من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة لأن الذي ورد في حق خديجة أن النبي ﷺ قال لها « ان جبريل يقرئك السلام من ربك ، وأطلق هنا السلام من جبريل نفسه ، وسيأتي تقرير ذلك في مناقب خديجة . الحديث الثاني حديث أبي موسى « كل - بتثنية الميم - من الرجال كثير ، وتقدم الكلام عليه في قصة موسى عليه السلام عند الكلام على هذا الحديث في ذكر آسية امرأة فرعون وتقرير أن قوله « وفضل عائشة الخ » لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة ، وقد أشار ابن حبان إلى أن أفضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي ﷺ حتى لا يدخل فيها مثل فاطمة عليها السلام جمعا بين هذا الحديث وبين حديث « أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ، الحديث ، وقد أخرجه الحاكم بهذا اللفظ من حديث ابن عباس ، وسيأتي في مناقب خديجة من حديث علي مرفوعا « خير نساها خديجة ، ويأتي بقية الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى ، وقوله « كفضل البريد ، زاد معمر من وجه آخر » مرثدا بالهم ، وهو اسم الأريد الكامل ، وعليه قول الشاعر :

إذا ما الحيز تأدبه بلحم لئذاك أمانة الله التريد

الحديث الثالث حديث أنس وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد ، وهو طرف من الحديث الذي قبله ، وكان المصنف أخذ منه لفظ الترجمة فقال وفضل عائشة ، ولم يقل مناقب ولا ذكر كما قال في غيرها . الحديث الرابع حديث ابن عباس ، **قوله** (ان عائشة اشتكت) أى ضعفت . **قوله** (تقدمين) بفتح الدال (على فرط) بفتح الفاء والراء بعدها مهملة وهو المتقدم من كل شيء ، قال ابن التين : فيه أنه قطع لها بدخول الجنة إذ لا يقول ذلك إلا بتوقيف ، وقوله و على رسول الله ، بدل بتكرير العامل ، وسيأتى بقية الكلام على هذا الحديث في تفسير سورة النور . الحديث الخامس حديث عمار (انى لأعلم أنها زوجته) أى زوجة النبي ﷺ (فى الدنيا والآخرة) وعند ابن حبان من طريق سعيد بن كثير عن أبيه : حدثتنا عائشة أن النبي ﷺ قال لها : أما ترضين أن نكوتى زوجتى فى الدنيا والآخرة ، فلعل عمارا كان سمع هذا الحديث من النبي ﷺ ، وقوله فى الحديث ، لتبعوه أو إياها ، قيل الضمير لى لأنه الذى كان عمار يدعو اليه ، والذى يظهر أنه لله والمراد باتباع الله اتباع حكمه الشرعى فى طاعة الامام وعدم الخروج عليه ، ولعله أشار إلى قوله تعالى (وقرن فى بيوتكن) فانه أمر حقيقى خوطب به أزواج النبي ﷺ ، ولهذا كانت أم سلمة تقول : لا يحركنى ظهر بعير حتى ألقى النبي ﷺ . والعذر فى ذلك عن عائشة أنها كانت متأولة هى وطاعة والزبير ، وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عثمان رضى الله عنهم أجمعين ، وكان رأى على الاجتماع على الطاعة وطلب أولياء المقتول القصاص من يثبت عليه القتل بدروطه . الحديث السادس حديث عائشة فى قصة القلادة ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى أول كتاب التيمم ، قال ابن التين : ليست هذه اللفظة محفوفة ، يعنى أنهم أتوا بالعقد ، أى ان المحفوظ قولها : فآثرنا البعير فوجدنا العقد تحتها . الحديث السابع ، **قوله** عن هشام عن أبيه (ان رسول الله ﷺ لما كان فى مرضه جعل يدور الحديث) وهذا صورته مرسل ، واسكن تبين أنه موصول عن عائشة فى آخر الحديث حيث قال و فقالت عائشة : فلما كان يومى سكن ، وسيأتى فى الوفاة من وجه آخر موصولاً كله ، ويأتى سائر شرحه هناك إن شاء الله تعالى . قال السكرماني : قولها «سكن» أى مات أو سكنت من ذلك القول . قلت : الثانى هو الصحيح ، والأول خطأ صريح ، قال ابن التين : فى الرواية الأخرى : انهن أذن له أن يقيم عند عائشة ، فظاهره يخالف هذا ، ويجمع باحتمال أن يكن أذن له بعد أن صار إلى يومها ، يعنى فيتعلق الأذن بالمستقبل ، وهو جمع حسن . الحديث الثامن حديثها فى أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، وفيه والله ما نزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها ، وقد تقدم الكلام عليه مستوفى فى كتاب الهبة ، وقوله فى أوله : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، كذا للأكثر ، ووقع فى رواية القابسي وعبدروس عن أبى زيد المروزي : عبيد الله ، بالتصغير والصواب بالتكبير ، وقوله فى هذه الرواية : فقال يا أم سلمة لا تؤذينى فى عائشة فانه والله ما نزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها ، وقع فى الهبة : فان الوحى لم يأتنى وأنا فى ثوب امرأة إلا عائشة ، فقلت : أتوب إلى الله تعالى ، وفى هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة ، وقد استدلل به على فضل عائشة على خديجة ، وليس ذلك بلازم لأمرين : أحدهما احتمال أن لا يكون أراد ادخال خديجة فى هذا ، وأن المراد بقوله «منكن» المخاطبة وهى أم سلمة ومن أرسلها أو من كان موجودا حينئذ من النساء ، والثانى على تقدير إرادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شيء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق كحديث «أفرؤكم أبى» وأفرضكم زيد ، ونحو

ذلك ، وما يسأل عنه الحكمة في اختصاص عائشة بذلك ، فقليل لمكان أبيها ، وأنه لم يكن يفارق النبي ﷺ في أغلب أحواله ، فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزبد حبه ﷺ . وقيل انها كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها مع النبي ﷺ ، والملم عند الله تعالى ، وسيأتي مزيد لهذا في ترجمة خديجة إن شاء الله تعالى ، قال السبكي الكبير : الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة ، والخلاف شهيد ولكن الحق أحق أن يتبع . وقال ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة . وكأنه رأى التوقف . وقال ابن القيم : إن أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يطلع عليه ، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح ، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة ، وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة ، وهي أفضلية لا يشاركها فيها غير أخواتها ، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها . قلت : امتازت فاطمة عن أخواتها بأهن متن في حياة النبي ﷺ كما تقدم ، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله وهي أنها أول من أجاب إلى الاسلام ودعا اليه وأعان على نبوته بالنفس والمال والتوجه التام ؛ فلها مثل أجر من جاء بعدها ، ولا يقدر قدر ذلك إلا الله . وقيل انعقد الاجماع على أفضلية فاطمة ، وبقى الخلاف بين عائشة وخديجة . (فرع) : ذكر الرافعي أن أزواج النبي ﷺ أفضل لساء هذه الأمة ، فإن استثنيت فاطمة لكونها بضمة فأخواتها شاركنها . وقد أخرج الطحاوي والحاكم بسند جيد عن عائشة أن النبي ﷺ قال في حق زينب ابنته لما أوديت عند خروجها من مكة : هي أفضل بناتي ، أصيبت في ، وقد وقع في حديث خطبة عثمان حفصة زيادة في مسند أبي يعلى : تزوج عثمان خيرا من حفصة ، وتزوج حفصة خيرا من عثمان ، والجواب عن قصة زينب تقدم ، ويحتمل أن يقدر د من ، وأن يقال كان ذلك قبل أن يحصل لفاطمة جهة التفضيل التي امتازت بها عن غيرها من أخواتها كما تقدم ، قال ابن التين : فيه أن الزوج لا يلزمه التسوية في النفقة بل يفضل من شاء بعد أن يقوم الأخرى بما يلزمه لها ، قال : ويمكن أن لا يكون فيها دليل لاحتمال أن يكون من خصائصه ، كما قيل إن القسم لم يكن واجبا عليه وإنما كان يتبرع به

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦٣ - كتاب مناقب الأنصار

١ - باب مناقب الأنصار [٩ الحشر]:

(والذين تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا)

٣٧٧٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا غِيلَانُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ «قُلْتُ لَأَنْسَ: أَرَأَيْتَ اسْمَ الْأَنْصَارِ كُنْتُمْ تُسَمُّونَ بِهِ، أَمْ سَمَّاكُمْ اللَّهُ؟ قَالَ: بَلْ سَمَّائَنَا اللَّهُ. كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى أَنْسٍ فَيَحْدِثُنَا بِمَنَاقِبِ الْأَنْصَارِ وَمَشَاهِدِهِمْ، وَيُقْبِلُ عَلَيَّ أَوْ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَزْدِ فَيَقُولُ: فَعَلَ قَوْمُكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا»

[الحديث ٣٧٧٦ - طرفه في: ٢٨٤٤]

٣٧٧٧ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «كَانَ يَوْمُ بَعَثَ يَوْمًا قَدَّمَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ افْتَرَقَ مَلَأَمُ، وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ وَجُرْحُوا. فَقَدَّمَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي دُخُولِهِ فِي الْإِسْلَامِ»

[الحديث ٣٧٧٧ - طرفاه في: ٢٨٤٦، ٢٩٣٠]

٣٧٧٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شَيْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ أَنْسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ «قَالَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ - وَأَعْطَى قُرَيْشًا - : وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لَمَوْعٌ الْعَجَبُ، إِنْ سَيُوفُنَا تَقَطَّرُ مِنْ دِمَاءِ قُرَيْشٍ، وَغَنَائِمُنَا تُرَدُّ عَلَيْهِمْ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَدَعَا الْأَنْصَارَ، قَالَ فَقَالَ: مَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟ - وَكَانُوا لَا يَكْذِبُونَ - فَقَالُوا: هُوَ الَّذِي بَلَغَكَ. قَالَ: أَوْ لَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجَعَ لِلنَّاسِ بِالنِّفَاقِ إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟ لَوْ سَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ»

قوله (باب مناقب الأنصار) هو اسم إسلامي، سمي به النبي ﷺ الأوس والخزرج وحلفاءهم كما في حديث أنس. والأوس ينسبون إلى أوس بن حارثة، والخزرج ينسبون إلى الخزرج بن حارثة، وهما ابنا قبيلة، وهو اسم أمهم وأبوهم هو حارثة بن عمرو بن عامر الذي يجتمع إليه أنساب الأزد. وقوله (والذين تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ) الآية تقدم شرحه في أول مناقب عثمان. وزعم محمد بن الحسن بن زبالة أن الإيمان اسم من أسماء المدينة، واحتج بالآية ولا حجة له فيها. قوله (حدثنا مهدي) هو ابن ميمون. قوله (غيلان بن جرير) هو المعولي بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو بعدها لام، ومعول بطن من الأزد، ونسبه ابن حبان جيبا وهو وهم، وهو تابعي ثقة قليل الحديث ليس له عن أنس شيء إلا في البخاري، وتقدم له حديث في الصلاة ويأتي له في آخر الرقاق

قوله (قلت لأنس أرايت اسم الانصار) يعنى أخبرنى عن تسمية الأوس والخزرج الانصار . **قوله** (كنا ندخل) كذا فى هذه الرواية بغير أداة العطف ، وهو من كلام غيلان لا من كلام أنس ، وسيأتى بعد قليل قبل باب القسامه فى الجاهلية ، من وجه آخر عن مهدي بن ميمون عن غيلان قال : كنا نأتى أنس بن مالك ، الحديث ولم يذكر ما قبله . **قوله** (كنا ندخل على أنس) أى بالبصرة . **قوله** (ويقبل على) أى غاطبنا لى . **قوله** (فعل قومك كذا) (١) أى يحكى ما كان من مآثرهم فى المغازى ونصر الإسلام . **قوله** (كان يوم بعث) بضم الموحدة وتخفيف المهملة وآخره مثناة وحكى العسكري أن بعضهم رواه عن الخليل بن أحمد وصحفه بالغين المعجمة ، وذكر الأزهري أن الذى صحفه الليث الراوى عن الخليل ، وحكى القزاز فى « الجامع » ، أنه يقال بفتح أوله أيضا ، وذكر عياض أن الاصيل رواه بالوجهين أى بالعين المهملة والمعجمة . وأن الذى وقع فى رواية أبى ذر بالغين المعجمة وجها واحدا ، ويقال إن أبا عبيدة ذكره بالمعجمة أيضا ، وهو مكان - ويقال حصن وقيل مزرعة - عند بنى قريظة على ميلين من المدينة ، كانت به وقعة بين الأوس والخزرج ، فقتل فيها كثير منهم . وكان رئيس الأوس فيه حضير والد أسيد بن حضير وكان يقال له حضير الكتاب وبه قتل ، وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضى فقتل فيها أيضا ، وكان النصر فيها أولا للخزرج ثم ثبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الأوس . وجرح حضير يومئذ فمات فيها ، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بربع وقيل بأكثر والاول أصح ، وذكر أبو الفرج الاصبهاني أن سبب ذلك أنه كان من قاعدتهم أن الاصيل لا يقتل بالحليف ، فقتل رجل من الأوس حليفا للخزرج ، فأرادوا أن يقيده فامتنعوا ، فوقعت عليهم الحرب لأجل ذلك ، فقتل فيها من أكابرهم من كان لا يؤمن ، أى يتكبر ويأنف أن يدخل فى الاسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره ، وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله بن أبى - ابن سلول وقصته فى ذلك مشهورة مذكورة فى هذا الكتاب وغيره . **قوله** (سرواتهم) بفتح المهملة والراء والواو أى خيارهم ، والسروات جمع سرة بفتح المهملة وتخفيف الراء ، والسرة جمع سرى وهو الشريف . **قوله** (وجرحوا) كذا للاكثر بضم الجيم والراء المكسورة مثقلا ومخففا ثم مهملة ، والاصيل يجمعين مخففا أى اضطرب قولهم من قولهم ، جرح الحاتم إذا جال فى الكف ، وهند ابن أبى صفرة بفتح المهملة ثم جيم من الحرج وهو ضيق الصدر ، وللمستحلى وعبدوس والقابى « وخرجوا » بفتح الحاء والراء من الخروج ، وصوب ابن الاثير الاول وصوب غيره الثالث ، والله أعلم **قوله** (يوم فتح مكة) أى عام فتح مكة ، لأن الغنائم المشار اليها كانت غنائم حنين ، وكان ذلك بعد الفتح بشهرين . **قوله** (وأعطى قريشا) هى جملة حالية ، وقوله « وسيفونا تقطر من دماهم » هو من القلب والاصل ودماؤهم تقطر من سيفونا ، ويحتمل أن يكون « من » بمعنى الباء الموحدة ، وبالغ فى جعل الدم قطر السيوف ، وسيأتى شرح هذا الحديث فى غزوة حنين

٢ - باب قول النبي ﷺ « لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار »

قاله عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ

(١) لقيت فى المتن : فعل قومك يوم كذا وكذا كذا وكذا .

٢٧٧٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، أَوْ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : « لَوْ أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الْأَنْصَارِ ، وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأًا مِنَ الْأَنْصَارِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا ظَلَمَ - بِأَبِي وَأُمِّي - آوَهُ وَنَصْرَهُ . أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى »

[الحديث ٢٧٧٩ - طريقه في : ٧٢٤٤]

قوله (باب قول النبي ﷺ : « لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأًا مِنَ الْأَنْصَارِ » ، قاله عبد الله بن زيد) هو طرف من حديث سياتي شرحه في غزوة حنين ، قال الخطابي : أراد ﷺ بذلك استطابة قلوب الأنصار حيث رضى أن يكون واحدا منهم لولا ما منعه من سمة الهجرة ، وأطال بذلك بما لا طائل فيه . قوله (فقال أبو هريرة ما ظلم) أى ما تعدى في القول المذكور ولا أعطاهم فوق حقهم ، ثم بين ذلك بقوله « آوَهُ وَنَصْرَهُ » . قوله (أو كلمة أخرى) لعل المراد وواسوه وواسوا أصحابه بأموالهم ، وقوله « لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الْأَنْصَارِ » أراد بذلك حسن موافقتهم له لما شاهده من حسن الجوار والوفاء بالعهد ، وليس المراد أنه يصعد تابعا لهم ، بل هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة على كل مؤمن

٣ - باب إخوان النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار

٢٧٨٠ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ « لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ أَخْبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ . قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ لِمَنِ أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا ، فَأَقْسِمَ مَالِي نَصْفَيْنِ . وَلِي امْرَأَتَانِ ، فَانْظُرْ أَحَبَّهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أَطْلُقَهَا ، فَإِذَا اقْتَضَتْ عِدَّتُهَا فَزَوِّجْهَا . قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، أَيْنَ سَوْفَ تَكُونُ ؟ فَدَلَّوْهُ عَلَى سَوْقِ بَنِي قَيْنِقَاعَ ، فَمَا اقْلَبَ إِلَّا وَهَمَّهُ فَضْلٌ مِنْ أَفْطٍ وَسَمْنٍ . ثُمَّ تَابَعَ الْفَدُوَّ . ثُمَّ جَاءَ يَوْمًا وَبِهِ أَرْثُ صُفْرَةٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَتَيْتُمْ ؟ قَالَ : تَزَوَّجْتُ . قَالَ : كَمْ سَقَتْ لَهَا ؟ قَالَ : نَوَآةً مِنْ ذَهَبٍ - أَوْ وَزْنَ نَوَآةٍ مِنْ ذَهَبٍ - كُنْتُ إِبْرَاهِيمَ »

٢٧٨١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ « قَدِمَ عَائِشَةُ عِدُّهُ الرِّجْلُ بَيْنَ عَوْفٍ وَأَخِي النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ - وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ - فَقَالَ سَعْدٌ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْأَنْصَارَ أَمْرًا مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا ، فَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَحَبَّهُمَا إِلَيْكَ فَأَطْلُقْهَا حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْهَا . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ . فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَفْطٍ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا بِسَرَّاءٍ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ وَضْرٌ مِنْ صُفْرَةٍ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَتَيْتُمْ ؟ قَالَ : تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ : مَا صُقَّتْ فِيهَا ؟ قَالَ : وَزْنَ نَوَآةٍ مِنْ ذَهَبٍ - أَوْ نَوَآةً مِنْ ذَهَبٍ - قَالَ :

أولم ولو بشاة»

٣٧٨٢ -- **حدثنا** الصادق بن محمد أبو حمزة قال سمعتُ المغيرةَ بنَ عبد الرحمنِ حدثنا أبو الزنادِ عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قالت الانصار: اقسِمُ بيننا وبينهمُ لا نخلَّ ، قال : لا . قال : يكفوننا لثوثةً ويشركوننا في الثمر . قالوا : سَمِعْنَا وأُطْلِقْنَا »

قوله (باب إخوان النبي ﷺ بين المهاجرين والانصار) سياقُ بسط القول فيه في أبواب الهجرة قبيل المغازي . **قوله** (عن جده) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وهذا صورته مرسل ، وقد تقدم في أوائل البيع من طريق ظاهره الاتصال . **قوله** (لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع) أي ابن عمرو بن أبي زهير الانصاري الخزرجي ، أحد الثقباء ، استشهد بأحد ، وسياقُ بيان ذلك في المغازي ، وسياقُ شرح قصة تزويج عبد الرحمن بن عوف في الولية من كتاب النكاح ، وكذا حديث أنس الذي بعده في المعنى إن شاء الله تعالى . **قوله** (قالت الانصار : اقسِمُ بيننا وبينهم النخل) أي المهاجرين ، وقد سبق الكلام عليه في الزراعة ، وفيه فضيلة ظاهرة للانصار . **قوله** (ويشركوننا في الثمر) في رواية الكشميهني « في الأمر ، أي الحاصل من ذلك ، وهو من قولهم أمر ماله - بكسر الميم - أي كثر

٤ - باب . حبُّ الانصار من الإيمان

٣٧٨٣ - **حدثنا** حجاج بن نُهالٍ حدثنا شعبةٌ قال حدثني عدي بن ثابت قال سمعتُ البراءَ رضي الله عنه قال : سمعتُ النبي ﷺ - أو قال : قال النبي ﷺ - « الانصارُ لا يُحبُّهم إلا مؤمن ، ولا يُبغضُهم إلا منافق . فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله »

٣٧٨٤ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبةٌ عن عبد الله بن عبد الله بن جابر عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « آية الإيمان حبُّ الانصار ، وآية النفاق بُغضُ الانصار » **قوله** (باب حب الانصار) أي فضله ، ذكر فيه حديث البراء « لا يحبهم الا مؤمن ، وحديث أنس « آية الايمان حب الانصار ، قال ابن التين : المراد حب جميعهم وبغض جميعهم ، لأن ذلك إنما يكون للدين ، ومن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض له فليس داخلًا في ذلك ، وهو تقرير حسن . وقد سبق الكلام على شرح الحديث في كتاب الايمان

٥ - باب . قولُ النبي ﷺ للانصار : أنتم أحبُّ الناسِ إلىَّ

٣٧٨٥ - **حدثنا** أبو مَعْمَرٍ حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال « رأى النبي ﷺ النساءَ والهيَّبانَ مقبلين - قال حسبتُ أنه قال من عرس - فقام النبي ﷺ مُتَمَلِّلاً فقال : اللَّهُمَّ أَنْتُمْ

٢ - ١٥ ج ٧ • فتح الباري

من أحب للناس إلى . قالها ثلاث مرار »

[الحديث ٣٧٨٥ - طريقه في : ٥١٨٠]

٣٧٨٦ - **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم بن كثير حدثنا بهز بن أسد حدثنا شعبة قال أخبرني هشام بن زيد قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال « جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ ومعها صبي لها ، فكلما رسول الله ﷺ فقال : والذي نفسي بيده ، إنكم أحب للناس إلى . مرتين »

[الحديث ٣٧٨٦ - طريقه في : ٥١٢٤ ، ٦٦٤٥]

قوله (باب قول النبي ﷺ للأنصار أنتم أحب الناس إلى) هو على طريق الاجمال ، أى مجموعكم أحب إلى من مجموع غيركم ، فلا يعارض قوله في الحديث الماضي في جواب « من أحب الناس إليك ؟ قال : أبو بكر ، الحديث . **قوله** (حسبت أنه قال من عرس) الشك فيه من الراوى . **قوله** (فقام النبي ﷺ ممثلاً) بضم أوله وسكون ثانية وكسر المثلثة ، قال ابن التين : كذا وقع رباعياً ، والذي ذكره أهل اللغة : مثل الرجل يفتح الميم وضم المثلثة مثولاً إذا انتصب قائماً ، ثلاثي ، انتهى . وفي رواية تأتي في النكاح ، ممثلاً بالتشديد أى مكلفاً نفسه ذلك فلذلك عدى فعله قاله عياض ، ووقع في النكاح بلفظ « ممثلاً » بضم أوله وسكون ثانية وكسر المثناة بعدها نون أى طويلاً ، أو هو من المنة أى عليهم فيكون بالتشديد . **قوله** في الطريق الأخرى (جاءت امرأة ومعها صبي لها) لم أقف على اسمها . **قوله** (فكلما رسول الله ﷺ) أى أجالها عما سألته ، أو ابتدأها بالكلام تأنيساً

٦ - باب . أتباع الأنصار

٣٧٨٧ - **حدثنا** محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عمرو سمعت أبا حمزة عن زيد بن أرقم « قالت الأنصار : يا رسول الله ، اسكن نبي أتباع ، وإنا قد اتبعناك ، فادع الله أن يجعل أتباعنا منا . فذاها به . فنميت ذلك إلى ابن أبي لبل ، فقال : قد زعم ذلك زيد »

[الحديث ٣٧٨٧ - طريقه في : ٣٧٨٨]

٣٧٨٨ - **حدثنا** آدم حدثنا شعبة حدثنا عمرو بن مرة قال سمعت أبا حمزة رجلاً من الأنصار « قالت الأنصار : إن لكل قوم أتباعاً ، وإنا قد اتبعناك ، فادع الله أن يجعل أتباعنا منا . قال النبي ﷺ : اللهم اجعل أتباعهم منهم . قال عمرو : فذكرته لابن أبي لبل قال : قد زعم ذلك زيد . قال شعبة : أظنه زيد بن أرقم » **قوله** (باب أتباع الأنصار) أى من الحلفاء والموالى . **قوله** (عن عمرو) هو ابن مرة كما في الرواية التي تليها . **قوله** (سمعت أبا حمزة) بالمهمل والزاي اسمه طلحة بن يزيد مولى قرظة بن كعب الأنصاري ، وقرظة بفتح القاف والراء والظاء المعجمة صحابي معروف ، وهو ابن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب أو عامر بن زيد مناة ، أنصاري خزرجي ، مات في ولاية المغيرة على الكوفة لمعاوية وذلك في حدود سنة خمسين . **قوله** (أن يجعل أتباعنا منا) أى

يقال لم الأنصار حتى تنازلهم الوصية بهم بالاحسان اليهم ونحو ذلك . **قوله** (فدعا به) أى بما سألوا ، وبين ذلك فى الرواية التى عليها بلفظ « فقال اللهم اجعل أتباعهم منهم » . **قوله** (فتميت ذلك) أى نقلته ، وهو بالتخفيف ، وأما بتشديد الميم فعناه أبلغته على جهة الفساد ، وقائل ذلك هو عمرو بن مرة كما فى الرواية التى عليها ، وابن أبى ليلى هو عبد الرحمن . **قوله** (قد زعم ذلك زيد) زاد فى الرواية التى عليها « قال شعبة أظنه زيد بن أرقم » . وكأنه احتمل عنده أن يكون ابن أبى ليلى أراد بقوله « قد زعم ذلك زيد » ، أى زيد آخر غير ابن أرقم كزيد بن ثابت ، لكن الذى ظنه شعبة صحيح ، فقد رواه أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق على بن الجعد جازما به . وقوله « زعم » أى قال كما قدمنا مرارا أن لغة أهل الحجاز تطلق الزعم على القول

٧ - باب فضل دور الأنصار

٣٧٨٩ - **حدثنا محمد بن بشار** **حدثنا عُندَرٌ** **حدثنا شعبة** قال سمعتُ قتادة عن أنس بن مالك عن أبى أسيد رضى الله عنه قال : قال النبىُّ ﷺ « خيرُ دورِ الأنصارِ بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث ابن الخزرج ، ثم بنو ساعدة ، وفى كلِّ دورِ الأنصار خير . فقال سعدٌ : ما أرى النبىَّ ﷺ إلا قد فضل علينا ، فقيل : قد فضلكم على كثير . وقال عبد الصمد : حدثنا شعبة حدثنا قتادة سمعت أنسا قال أبو أسيد عن النبىِّ ﷺ بهذا وقال « سعد بن عبادة »

[الحديث ٣٧٨٩ - أخرجه فى : ، ٣٧٩٠ ، ٣٨٠٧ ، ٦٠٥٣]

٣٧٩٠ - **حدثنا سعد بن حفص الطلحى** **حدثنا شيبان** عن يحيى قال أبو سلمة أخبرنى أبو أسيد أنه سمع النبىَّ ﷺ يقول « خيرُ الأنصار - أو قال : خيرُ دورِ الأنصار - بنو النجار ، وبنو عبد الأشهل ، وبنو الحارث ، وبنو ساعدة »

٣٧٩١ - **حدثنا خالد بن مخلد** **حدثنا سليمان** قال حدثنى عمرو بن يحيى عن عباس بن سهل عن أبى حميد عن النبىِّ ﷺ قال « إن خيرَ دورِ الأنصار دارُ بنى النجار ، ثم عبد الأشهل ، ثم دارُ بنى الحارث ، ثم بنى ساعدة ، وفى كلِّ دورِ الأنصار خيرٌ ، فلحقنا سعد بن عبادة ، فقال أبا أسيد : ألم تر أن نبى الله ﷺ خيرَ الأنصار فجمعنا أخيراً ؟ فأدرك سعد النبىَّ ﷺ فقال : يا رسول الله خيرُ دورِ الأنصار فجمعنا أخيراً ، قال : أو ليس بحسبك أن تكونوا من النجار ؟ »

قوله (باب فضل دور الأنصار) أى منازلهم . **قوله** (عن أنس) فى رواية عبد الصمد المعلقة هناك سمعت أنسا ، وسأذكر من وصلها . **قوله** (عن أبى أسيد) بالتصغير وهو الساعدى ، وهو مشهور بكنيته ، ويقال اسمه مالك . **قوله** (خير دور الأنصار بنو النجار) هم من الخزرج ، والنجار هم تيم الله ، وسمى بذلك لأنه ضرب رجلا

فنجره فقيل له النجار ، وهو ابن ثعلبة بن عمرو من الخزرج . **قوله** (ثم بنو عبد الأشهل) هم من الأوس ، وهو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة ، كذا وقع في هذه الطريق ، ولكن وقع في رواية معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبي سلمة عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ قالوا : بلى . قال : بنو عبد الأشهل - وهم رهط سعد بن معاذ - قالوا : ثم من يا رسول الله ؟ قال : ثم بنو النجار ، فذكر الحديث وفي آخره قال معمر : وأخبرني ثابت وقتادة أنهما سمعا أنس بن مالك يذكر هذا الحديث ، إلا أنه قال بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ، أخرجه أحمد ، وأخرجه مسلم من طريق صالح بن كيسان عن الزهري دون ما بعده من رواية معمر عن ثابت وقتادة ، وأخرج مسلم أيضا من طريق أبي الزناد عن أبي سلمة عن أبي أسيد مثل رواية أنس عن أبي أسيد ، فقد اختلف على أبي سلمة في إسناده هل شيخه فيه أبو أسيد أو أبو هريرة ، ومثته هل قدم عبد الأشهل على بني النجار أو بالعكس ؟ وأما رواية أنس في تقديم بني النجار فلم يختلف عليه فيها ، ويؤيدها رواية إبراهيم بن محمد بن طلحة عن أبي أسيد ، وهي عند مسلم أيضا وفيها تقديم بني النجار على بني عبد الأشهل . وبنو النجار هم أحوال جد رسول الله ﷺ لأن والده عبد المطلب منهم ، وعليهم نزل لما قدم المدينة ، فلمهم منزلة على غيرهم ، وكان أنس منهم فله مزيد رعاية بحفظ فضائلهم . **قوله** (ثم بنو الحارث بن الخزرج) أي الأكبر أي ابن عمرو بن مالك بن الأوس المذكور ابن حارثة . **قوله** (ثم بنو ساعدة) هم الخزرج أيضا ، وساعدة هو ابن كعب بن الخزرج الأكبر . **قوله** (خير دور الأنصار وفي كل دور الأنصار خير) خير الأولى بمعنى أفضل والثانية اسم أي الفضل حاصل في جميع الأنصار وإن تفاوتت مراتبه . **قوله** (فقال سعد) أي ابن عبادة كما في الرواية المعلقة التي بعد هذا ، وهو من بني ساعدة أيضا ، وكان كبيرهم يومئذ . **قوله** (ما أرى) بفتح الهذلة من الرؤية وهي من إطلاقها على المسموع ، ويحتمل أن يكون من الاعتقاد ، ويجوز ضمها بمعنى الظن ، ووقع في رواية أبي الزناد المذكورة فوجد سعد بن عبادة في نفسه فقال : خلفنا فكننا آخر الأربعة ، وأراد كلام رسول الله ﷺ في ذلك - فقال له ابن أخيه سهل : أأنذهب لترد على رسول الله ﷺ أمره ورسول الله أعلم ، أو ليس حسبك أن تكون رابع أربعة ؟ فرجع . **قوله** (فقيل قد فضلكم) لم أقف على اسم الذي قال له ذلك ، ويحتمل أن يكون هو ابن أخيه المذكور قبل . **قوله** (وقال عبد الصمد الخ) يأتي موصولا في مناقب سعد بن عبادة . **قوله** في رواية أبي سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف (بنو النجار وبنو عبد الأشهل) كذا ذكره بالواو ورواية أنس بثم ، وكذا رواية ابن حميد المذكورة بعدها ، وفيه إشعار بأن الواو قد يفهم منها الترتيب ، وإنما فهم الترتيب من جهة التقديم لا بمجرد الواو . **قوله** (حدثنا سليمان) هو ابن بلال ، وعمرو بن يحيى أي ابن حمارة ، وعباس ابن سهل أي ابن سعد . **قوله** (عن أبي حميد) هو الساعدي وهو مشهور بكنيته ، ويقال إن اسمه عبد الرحمن ، ووقع في رواية الأصيلي عن أبي أسيد أو أبي حميد ، بالشك ، والصواب عن أبي حميد وحده ، وسيأتي في آخر غزوة تبوك . **قوله** (فلحقنا سعد بن عبادة) قائل ذلك هو أبو حميد . **قوله** (فقال : أبا أسيد) هو منادى حذف منه حرف النداء . **قوله** (ألم تر أن الله) في رواية الكشميني : ألم تر أن رسول الله ، وهو أوجه . **قوله** (خير الأنصار) أي فضل بين الأنصار بعضها هل بعض . **قوله** (خير) بضم أوله وكذا قوله (لجمعنا) . **قوله** (أو ليس بحسبك) بأسكان السين المهملة أي كافيكم ، وهذا يعارض ظاهر رواية مسلم المتقدمة .

فان فيها أن سعداً رجع عن إرادة مخاطبة النبي ﷺ في ذلك لما قال له ابن أخيه ، ويمكن الجمع بأنه رجع حينئذ عن قصد رسول الله ﷺ لذلك خاصة ثم إنه لما أتى رسول الله ﷺ في وقت آخر ذكر له ذلك ، أو الذي رجع عنه أنه أراد أن يورده مورد الإنكار والذي صدر منه ورد مورد المعاتبة المتلطفة ولهذا قال له ابن أخيه في الأول : أترد على رسول الله أمره . **قوله** (من الخيار) أي الأفاضل لأنهم بالنسبة إلى من دونهم أفضل ، وكان المفاضلة بينهم وقعت بحسب السبق إلى الاسلام ، وبحسب مساعيهم في إعلاء كلمة الله ، ونحو ذلك

٨ - باب قول النبي ﷺ للأنصار « اصبروا حتى تلقوني على الحوض »

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

٣٧٩٢ -- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ ابْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ « أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تَسْتَعِينُنِي كَمَا اسْتَعَمَلْتَ فَلَانًا ؟ قَالَ : سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ »

[الحديث ٣٧٩٢ - طريقه في : ٧٠٥٧]

٣٧٩٣ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْأَنْصَارِ : إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي ، وَمَوْعِدُكُمْ الْحَوْضُ »

٣٧٩٤ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ خَرَجَ مَعَهُ إِلَى الْوَلِيدِ قَالَ « دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْأَنْصَارَ إِلَى أَنْ يُقَطَعَ لِمُ الْبَحْرَيْنِ ، فَقَالُوا : لَا ، إِلَّا أَنْ تُقَطَعَ لِإِخْوَانِنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِثْلَهَا . قَالَ : إِمَّا لَا فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي ، فَانْه سَيُصِيبُكُمْ بَعْدِي أُثْرَةٌ »

قوله (باب قول النبي ﷺ اصبروا حتى تلقوني على الحوض) أي مخاطباً للأنصار بذلك . **قوله** (قاله عبد الله ابن زيد) أي ابن عاصم المازني ، وحديثه هذا وصله المؤلف بأنهم من هذا في غزوة حنين كما سيأتي إن شاء الله تعالى **قوله** (عن أنس عن أسيد) مصنف (ابن حضير) بمهملة ثم معجمة مصنف أيضاً ، وهو من رواية صحابي عن صحابي ، زاد مسلم ، وقد رواه يحيى بن سعيد وهشام بن زيد عن أنس ، بدون ذكر أسيد بن حضير ، لكن باختصار القصة التي هنا وذكر كل منهما قصة أخرى غير هذه ، لحديث يحيى بن سعيد تقدم في الجزية ، وحديث هشام يأتي في المغازي . ووقع لهذا الحديث قصة أخرى من وجه آخر : فأخرج الشافعي من رواية محمد بن إبراهيم التيمي إلى أسيد بن حضير « طلب من النبي ﷺ لأهل بيتين من الأنصار ، فأمر لكل بيت بوسق من تمر وشطر من شعير ، فقال أسيد : يا رسول الله ، جزاك الله عنا خيراً . فقال : وأنتم لجزاكم الله خيراً يا معشر الأنصار ، وإنكم لأعفة صبر ، وإنكم ستلقون بعدي أثرة ، الحديث . وقوله « إنكم لأعفة صبر » أخرجه الترمذي والحاكم من وجه آخر عن أنس عن أبي طلحة وسنده ضعيف . **قوله** (ان رجلاً من الأنصار) لم أقف على اسمه ، زاد مسلم في روايته « فخلا

برسول الله ﷺ . قوله (ألا تستعملني) أى تجعلني حاملاً على الصدقة أو على بلد . قوله (كما استعملت فلاناً) لم أقف على اسمه ، لكن ذكرت في المقدمة أن السائل أسيد بن حضير والمستعمل عمرو بن العاص ، ولا أدري الآن من ينقله . قوله (ستلقون بعدى أثره) بفتح الهمزة والمثلثة ، واغیر الكسمة منى بضم الهمزة وسكون المثناة وأشار بذلك إلى أن الأمر يصير في غيرهم فينقضون درنهم بالأموال ، وكان الأمر كما وصف ﷺ ، وهو محدود فيما أخبر به من الأمور الآتية فوقع كما قال ، وسيأتى مزيد في الكلام عليه في الفتن . قوله (عن هشام) هو ابن زيد بن أنس بن مالك . قوله (وموعدكم الحوض) أى حوض النبي ﷺ يوم القيامة . قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة ، ويحيى بن سعيد هو الأنصارى . قوله (حين خرج معه) أى سافر . قوله (إلى الوليد) أى ابن عبد الملك بن مروان ، وكان أنس قد توجه من البصرة حين آذاه الحجاج إلى دمشق يشكوه إلى الوليد بن عبد الملك فأقصه منه . قوله (إمالا) أصله إن مكسورة الهمزة مخففة التون وهى الشرطية وما زائدة ولا نافية فأدغمت التون في الميم وحذف فعل الشرط وتقديره تقبلوا أو تفعلوا ، ورواه بعضهم بفتح همزة إمالا وهو خطأ إلا على لغة لبعض بني تميم فانهم يفتحون الهمزة من إمالا حيث وردت ، قال عياض : واللام من قوله إمالا ، مفتوحة عند الجمهور ، ووقع عند الأصيل في البيوع من الموطن وعند الطبري في مسلم بكسر اللام والمعروف فتحها ، وقد منع من كسرهما أبو حاتم وغيره ونسبوه إلى تغيير العامة ، لكن هو جار على مذهبهم في الإمالة وأن يحمل الكلام كإذنه كلمة واحدة . قوله (فانه) الهاء ضمير الشأن ، وأبعد من قال يعود على الاقطاع

٩ - باب دُعاء النبي ﷺ « أ صلح الأنصارَ والمهاجرة »

٣٧٩٥ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا عِيشَ إِلَّا عِيشُ الْآخِرَةِ ، فَأَصْلَحِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ »

وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَثَلَهُ . . وَقَالَ « فَغَيْرِ لِلْأَنْصَارِ »

٣٧٩٦ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّوِيلِ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَتْ

الْأَنْصَارُ يَوْمَ انْخِلَعَتْ قِرَاقِبُهَا :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا حَيَّنَا أَبَدًا

فَأَجَابَهُم : اللَّهُمَّ لَا عِيشَ إِلَّا عِيشُ الْآخِرَةِ ، فَأَكْرِمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ »

٣٧٩٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ « جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وَنَحْنُ نَغِيرُ انْخِلَعَتْ قِرَاقِبُهَا عَلَى أَكْفَادِنَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُمَّ لَا عِيشَ إِلَّا عِيشُ الْآخِرَةِ ،

فَغَيْرِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ »

قوله (باب دعاء النبي ﷺ : أصلح الأنصار والمهاجرة) أى قائلا ذلك ، ذكر فيه حديث أنس من رواية شعبة عن ثلاثة من شيوخه عنه ، وفى الأول بلفظ « فأصلح » وفى الثانى « فاغفر » وفى الثالث « فأكرم » ، وبين فى الثالث أن ذلك كان يوم الخندق . ثم أورد حديث سهل وهو ابن سعد بلفظ « ونحن نحفر الخندق » ، وفيه « فاغفر » ، وقوله « على أكتادنا » بالمشاة جمع كتد وهو ما بين الكاهل إلى الظهر ، والكتشمة بالموحدة ، ووجه بأن المراد نعله على جنوبنا بما يلى الكعب . وقوله فيه « وعن قتادة عن أنس » هو معطوف على الإسناد الأول ، وقد أخرجه مسلم والترمذى والنسائى من رواية غندر عن شعبة بالاسنادين معا

١٠ - باب قول الله عز وجل [٩ الحشر] : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)

٣٧٩٨ - **حدثنا** مسددٌ **حدثنا** عبدُ اللهِ بن داودَ عن مُفضِلِ بن غَزْوَانَ عن أبي حازِمٍ عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ « أن رجلاً أتى النَّبِيَّ ﷺ ، فَبَعَثَ إلى نِسَائِهِ ، فَقُلْنَ : مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ يَضُمُّ - أَوْ يَضِيفُ - هَذَا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا . فَأَنْطَلَقَ بِهِ إلى امْرَأَتِهِ فَقَالَ : أُرِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَتْ : مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتٌ صِيبَانِي . فَقَالَ : هَيْي طَعَامَكَ ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكَ ، وَتَوَمِّي صِيبَانَكَ إِذَا أَرَادُوا عِشَاءً . فَهَيَّأتُ طَعَامَهَا ، وَأَصْبَحْتُ سِرَاجَهَا ، وَتَوَمَّتُ صِيبَانَهَا ، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّمَا تُصَلِّحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ ، فَجَعَلَ يُرِيَانَهُ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ ، فَبَاتَا طُلُوبَيْنِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ - أَوْ عَجِبَ - مِنْ فَعَالِكَمَا . فَأَنْزَلَ اللهُ (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

[الحديث ٣٧٩٨ - طريقه فى : ٤٨٨٩]

قوله (باب قول الله عز وجل : وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) هو مصير منه إلى أن الآية نزلت فى الأنصار وهو ظاهر سياقها ، وحديث الباب ظاهر فى أنها نزلت فى قصة الأنصارى فيطابق الترجمة ، وقد قيل إنها نزلت فى قصة أخرى ، ويمكن الجمع . **قوله** (أن رجلاً أتى النبي ﷺ) لم أقف على اسمه وسياقه أنه أنصارى زاد فى رواية أبى أسامة عن فضيل بن غزوان فى التفسير فقال : يارسول الله أصابنى الجهد ، أى المشقة من الجوع ، وفى رواية جرير عن فضيل بن غزوان عند مسلم « أنى محمود » . **قوله** (فبعث إلى نساءه) أى يطلب منهن ما يضيفه به . **قوله** (فقلن ما معنا) أى ما عندنا (إلا الماء) وفى رواية جرير « ما عندى » ، وفيه ما يشعر بأن ذلك كان فى أول الحال قبل أن يفتح الله لهم خيبر وغيرها . **قوله** (من يضم أو يضيف) أى من يؤوى هذا فيضيفه ، وكان « أو » للشك ، وفى رواية أبى أسامة « ألا رجل يضيفه هذه الليلة رحمه الله » . **قوله** (فقال رجل من الأنصار) زعم ابن التين أنه ثابت بن قيس بن شماس ، وقد أورد ذلك ابن بشكوال من طريق أبى جعفر بن النعمان بسند له عن أبى المتوكل الناجى مرسلًا ، ورواه اسماعيل الفاضى فى « أحكام القرآن » ، ولكن سياقه يشعر بأنها قصة أخرى لأن لفظه « أن رجلاً من الأنصار عبر عليه ثلاثة أيام لا يجد ما يفرط عليه ويصبح صائماً حتى فطن له رجل من الأنصار

يقال له ثابت بن قيس، فقص القصة، وهذا لا يمنع التعدد في الصنيع مع الضيف وفي نزول الآية، قال ابن بشكوال :
وقيل هو عبد الله بن رواحة، ولم يذكر لذلك مستندا، وروى أبو البختری القاضي أحد الضعفاء المتروكين في
كتاب صفة النبي ﷺ، له أنه أبو هريرة راوى الحديث، والصواب الذي يتعين الجزم به في حديث أبي هريرة
ما وقع عند مسلم من طريق محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه بإسناد البخارى، فقام رجل من الأنصار يقال له
أبو طلحة، وبذلك جزم الخطيب لكنه قال: أظنه غير أبي طلحة زيد بن سهل المشهور، وكأنه استبعد ذلك من
وجهين: أحدهما أن أبا طلحة زيد بن سهل مشهور لا يحسن أن يقال فيه « فقام رجل يقال له أبو طلحة »، والثاني
أن سياق القصة يشعر بأنه لم يكن عنده ما يتعشى به هو وأهله حتى احتاج إلى إطفاء المصباح، وأبو طلحة زيد بن
سهل كان أكثر أنصارى بالمدينة مالا فيبعد أن يكون بتلك الصفة من التقليل، ويمكن الجواب عن الاستبعادين،
والله أعلم. **قوله** (الا قوت صبيانى) يحتمل أن يكون هو وامراته تعشيا وكان صبيانهم حينئذ في شغلهم أو نياما
فأخروا لهم ما يكفهم، أو نسبوا العشاء إلى الصبية لانهم اليه أشد طلبا، وهذا هو المعتمد لقوله في رواية أبي أسامة
« ونطوى بطوننا الليلة » وفي آخر هذه الرواية أيضا « فأصبحا طاويين »، وقد وقع في رواية وكيع عند مسلم « فلم
يكن عنده إلا قوته وقوت صبياناه ». **قوله** (وأصبحتى سراجك) بهمة قطع أى أوقديه. **قوله** (نوى صبيانك)
في رواية لمسلم « عليهم بشىء ». **قوله** (لجعلنا يريانه كأنهما) في رواية الكشميهنى بحذف الكاف من كأنهما، وقوله
« طاويين » أى بغير عشاء. **قوله** (ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما) في رواية جرير « من صنعكما »، وفي رواية
التفسير « من فلان وفلانة » ونسبة الضحك والتعجب إلى الله مجازية والمراد بهما الرضا بصنيعهما^(١)، وقوله « فعالكما »
في رواية « فعملكما » بالافراد، قال في البارع: الفعال بالفتح اسم الفعل الحسن مثل الجود والكرم، وفي
التنذيب: الفعال بالفتح فعل الواحد في الخير خاصة يقال هو كريم الفعال بفتح الفاء، وقد يستعمل في الشر،
والفعال بالكسر إذا كان الفعل بين اثنين يعنى أنه مصدر فاعل مثل قاتل قتالا. **قوله** (فأنزل الله : ويؤثرون على
أنفسهم الخ) هذا هو الأصح في سبب نزول هذه الآية، وعند ابن مردويه من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر
« أهدى لرجل رأس شاة فقال : ان أخى وعياله أحوج منا إلى هذا فبعث به إليه، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر
حتى رجعت إلى الأول بعد سبعة، فنزلت، ويحتمل أن تكون نزلت بسبب ذلك كله، قيل : في الحديث دليل على نفوذ
فعل الأب في الابن الصغير وان كان مطويا على ضرر خفيف إذا كان في ذلك مصلحة دينية أو دنيوية، وهو محمول
على ما إذا عرف بالمعادة من الصغير الصبر على مثل ذلك، والعلم عند الله تعالى

١١ - باب قول النبي ﷺ « أقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم »

٣٧٩٩ - حدثني محمود بن يحيى أبو علي حدثنا شاذان أخو عبدان حدثنا أبي أخبرنا شعبة بن الحجاج
عن هشام بن زيد قال : سمعت أنس بن مالك يقول « مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس

(١) لست المصنف نزه كتابه من بيان غير بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم، واكتفى بأن قال : ضحك وعجب يليق بجلاله
عز وجل . والكلام في الصفات كالكلام في القدات : اثبات بلا تشبيل ، وتنزيه بلا تعطيل « ليس كمثل شئ » وهو السميع البصير «
وهذا هو منهج الصحابة والتابعين ، وتابهم الى يوم الدين

الأنصار وم يكون ، قال : ما يبكيكم ؟ قالوا : « ذكرنا مجلس النبي ﷺ متا . فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك ، قال فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد ، قال فصعد للنبر ، ولم يصمده بعد ذلك اليوم ، فحيد الله وأثنى عليه ثم قال : أوصيكم بالأنصار ، فانهم كرشى وعيبتى ، وقد قضيوا الذى عليهم وبقي الذى لهم ، فاقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئتهم ،

[الحديث ٣٧٩٩ - طرته في : ٣٨٠١]

٣٨٠٠ - **حديث** أحمد بن يعقوب حدثنا ابن النسيب سمعت عكرمة يقول سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : « خرج رسول الله ﷺ وعليه ملحة ممتطفا بها على منكبيه ، وعليه عصاة دنماء ، حتى جلس على المنبر فحيد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس إن الناس يكثرُونَ وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام ، فمن ولي منكم أمرا يضُرُّ فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئتهم ،

٣٨٠١ - **حديث** محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر قال سمعت قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الأنصار كرشى وعيبتى ، والناس سيكثرون ويقفون ، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم ،

قوله (باب قول النبي ﷺ : اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم) يعني الأنصار . قوله (حدثني محمد بن يحيى أبو علي) هو البشكري المروزي الصائغ كان أحد الحفاظ ، مات قبل البخاري بأربع سنين . **قوله** (حدثنا شاذان أخو عبدان) هو عبد العزيز بن عثمان بن جبلة ، وهو أصغر من أخيه عبدان ، وقد أكثر البخاري عن عبدان وأدرك شاذان ، لكنه روى هنا عنه بواسطة . **قوله** (مر أبو بكر) أى الصديق (والعباس) أى ابن عبد المطلب ، وكان ذلك في مرض النبي ﷺ وم يكون . **قوله** (فقال ما يبكيكم) ؟ لم أقف على اسم الذى خاطبهم بذلك هل هو أبو بكر أو العباس ، ويظهر لى أنه العباس . **قوله** (ذكرنا مجلس النبي ﷺ) أى الذى كانوا يجلسونه معه ، وكان ذلك في مرض النبي ﷺ فخشوا أن يموت من مرضه فيفقدوا مجلسه ، فبكوا حزنا على فوات ذلك . **قوله** (فدخل) كذا أفرد بعد أن ثنى ، والمراد به من خاطبهم ، وقد قدمت رجحان أنه العباس ليكون الحديث من رواية ابنه وكأنه إنما سمع ذلك منه . **قوله** (حاشية برد) في رواية المستمل حاشية بردة بزيادة هاء التأنيث . **قوله** (أوصيكم بالأنصار) استنبط منه بعض الأئمة أن الخلافة لا تكون في الأنصار لأن من فهم الخلافة يوصون ولا يوصى بهم ، ولا دلالة فيه إذ لا مانع من ذلك . **قوله** (كرشى وعيبتى) أى بطاقتى وخاصتى قال التراز : ضرب المثل بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذى يكون فيه نماؤه ، ويقال : لفلان كرش منثور أى عيال كثيرة ، والعبية بفتح المهملة وسكون المثناة بعدها موحدة ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده ، يريد أنهم موضع سره وأمانته ، قال ابن دريد : هذا من كلامه ﷺ الموجز الذى لم يسبق إليه . وقال غيره : الكرش بمنزلة المعدة للإنسان ، والعبية

مستودع الثياب والاول امر باطن والثاني امر ظاهر ، فكأنه ضرب المثل بهما في إرادة اختصاصهم بأموره الباطنة والظاهرة ، والاول اولى ، وكل من الأمرين مستودع لما يخفى فيه . **قوله** (وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لم) يشير إلى ما وقع لهم ليلة العقبة من المبايعة ، فانهم بايعوا على أن يؤوا النبي ﷺ وينصروه على أن لم الجنة ، فوفوا بذلك . **قوله** (حدثنا ابن النسيل) هو عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الانصاري ، وحنظلة هو غسيل الملائكة ، وعبد الرحمن المذكور يكنى أبا سليمان . **قوله** (ملحفة) بكسر أوله . **قوله** (متعطفنا بها) أى متوشحاً مرتدياً ، والمعطف الرداء سمى بذلك لوضعه على العطفين وما ناحيتا العنق ، ويطلق على الادرية معاطف . **قوله** (وعليه عصاة) بكسر أوله وهى ما يشد به الرأس وغيرها ، وقيل فى الرأس بالثاء وفى غير الرأس يقال عصاب فقط ، وهذا يردده قوله فى الحديث الذى أخرجه مسلم : عصب بطنه بعصاة . . **قوله** (دسما) أى لونها كلون الدسم وهو الدهن ، وقيل المراد أنها سوداء لكن ليست خالصة السواد ، ويحتمل أن تكون اسودت من العرق أو من الطيب كالفالية . ووقع فى الجمعة دسمة ، بكسر السين ، وقد تبين من حديث أنس الذى قبله أنها كانت حاشية البرد ، والحاشية غالباً تكون من لون غير لون الأصل ، وقيل المراد بالعصاة الهامة ومنه حديث مسح على المصائب . **قوله** (حتى جالس على المنبر) تبين من حديث أنس الذى قبله سبب ذلك ، وعرف أن ذلك كان فى مرض موته ﷺ وصرح به فى علامات النبوة ، وتقدم فى الجمعة من هذا الوجه وزاد : وكان آخر مجلس جلسه . . **قوله** فى حديث أنس (وان الناس سيكثرون ويقلون) أى أن الانصار يقلون ، وفيه إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم فى الاسلام وهم أضعاف أضعاف قبيلة الانصار ، فهما فرض فى الانصار من الكثرة كالتناسل فرض فى كل طائفة من أولئك ، فهم أبداً بالنسبة إلى غيرهم قليل ، ويحتمل أن يكون ﷺ اطلع على أنهم يقلون مطلقاً فأخبر بذلك فكان كما أخبر لأن الموجودين الآن من ذرية على بن أبى طالب ممن يتحقق نسبه اليه أضعاف من يوجد من قبيلتي الأوس والخزرج ممن يتحقق نسبه وقس على ذلك ، ولا التفات إلى كثرة من يدعى أنه منهم بغير برهان . وقوله : حتى يكونوا كالملاح فى الطعام ، فى علامات النبوة : بمنزلة الملح فى الطعام ، أى فى القلة ، لأنه جعل غاية قاتهم الانتهاء إلى ذلك ، والملاح بالنسبة إلى جملة الطعام جزء يسير منه والمراد بذلك المعتدل . **قوله** (فن ولى منكم أمراً يضر فيه أحداً أو ينفعه) قيل فيه إشارة إلى أن الخلافة لا تكون فى الانصار . قلت : وليس صريحاً فى ذلك إذ لا يمتنع التوصية على تقدير أن يقع الجور ، ولا التوصية للتبوع سواء كان منهم أو من غيرهم . **قوله** (ويتجاوز عن مسيئتهم) أى فى غير الحدود وحقوق الناس

١٢ - باب مناقب سعد بن معاذ رضى الله عنه

٣٨٠٢ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** محمد بن حنظل **حدثنا** شعبة عن أبى إسحاق قال : سمعت للبراء رضى الله عنه يقول : أهديت للنبي ﷺ حلة حريرة ، فجعل أصحابه يمشونها ويمسحون من إيمانها ، فقال : أتعبون من لين هذه ؟ لمأدبيل سعد بن معاذ خير منها أو ألين ، رواه قتادة والزهرى سيما أنس عن النبي ﷺ .

٣٨٠٣ - **حدثنا** محمد بن المنثرى **حدثنا** فضل بن مساور **حدثنا** أبى عوانة **حدثنا** أبو عوانة عن

الاعشى عن أبي سفيان عن جابر رضى الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » وعن الاعشى حدثنا أبو صالح عن جابر عن النبي ﷺ « قال رجل لجابر : فان البراء يقول اهتز السرير فقال : انه كان بين هذين الحيين ضغائن » سمعت النبي ﷺ يقول : اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ »

٢٨٠٤ - حدثنا محمد بن عرفة حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه « ان أناسا نزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فأرسل إليهم فجاء على حمار ، فلما بلغ قريبا من المسجد قال للنبي ﷺ : قوموا إلى خيركم - أو سيديكم - فقال : يا سعد ، إن هؤلاء نزلوا على حكمك قال : فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم ، وتسي ذراريهم . قال : حكمت بحكم الله ، أو بحكم الملك »

قوله (باب مناقب سعد بن معاذ) أي ابن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الأشهل ، وهو كبير الأوس ، كما أن سعد بن عبادة كبير الخزرج ، وإياهما أراد الشاعر بقوله :

فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف

قوله (أحدث للنبي ﷺ حلة حرير) الذي أهداها له أكيدر دومة ، كما بينه أنس في حديثه المتقدم في كتاب الهبة . **قوله** (رواه قتادة والزهرى سما أنسا عن النبي ﷺ) أما رواية قتادة فوصلها المؤلف في الهبة ، وأما رواية الزهرى فوصلها في اللباس ، ويأتى ما يتعلق بها هناك إن شاء الله تعالى . **قوله** (حدثنا فضل بن مساور) بضم الميم وتخفيف المهملة ، هو بصري يكنى أبا المساور ، وكان ختن أبي عوانة ، وليس له في البخارى إلا هذا الموضع . **قوله** (ختن أبي عوانة) بفتح المعجمة والمثناة أى صهره زوج ابنته ، والختن يطلق على كل من كان من أقارب المرأة . **قوله** (وعن الاعشى) هو معطوف على الإسناد الذى قبله ، وهذا من شأن البخارى في حديث أبي سفيان طلحة بن نافع صاحب جابر لا يخرج له إلا مقرونا بغيره أو استشهادا . **قوله** (فقال رجل لجابر) لم أقف على اسمه **قوله** (فان البراء يقول : اهتز السرير) أى الذى حل عليه . **قوله** (انه كان بين هذين الحيين) أى الأوس والخزرج . **قوله** (ضغائن) بالصاد والغين المعجمتين جمع ضغينة وهى الحقد ، قال الخطابي : انما قال جابر ذلك لأن سعدا كان من الأوس والبراء خزرجى والخزرج لا تفر للأوس بفضل ، كذا قال وهو خطأ فاحش ، فان البراء أيضا أوسى لأنه ابن عازب بن الحارث بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، يجتمع مع سعد بن معاذ فى الحارث بن الخزرج ، والخزرج والد الحارث بن الخزرج ، وليس هو الخزرج الذى يقابل الأوس وإنما سمي على اسمه . نعم الذى من الخزرج الذين هم مقابلو الأوس جابر ، وانما قال جابر ذلك لإظهارا للحق واعترافا بالفضل لاهله ، فكأنه تعجب من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسى ، ثم قال : أنا وإن كنت خزرجيا وكان بين الأوس والخزرج ما كان ، لا يمنعنى ذلك أن أقول الحق ، فذكر الحديث . والعذر للبراء أنه لم يقصد تفضيلة فضل سعد ابن معاذ ، وإنما فهم ذلك لجزم به ، هذا الذى يليق أن يظن به ، وهو دال على عدم تعصبه . ولما جزم الخطابي بما تقدم احتاج هو ومن تبعه إلى الاعتذار عما صدر من جابر فى حق البراء وقالوا فى ذلك ما عصبه : ان البراء معذور لأنه لم يقل ذلك على سبيل العداوة لسعد ، وإنما فهم شيئا محتملا لحمل الحديث عليه ، والعذر لجابر أنه ظن أن

البراء أراد الغض من سعد فساخ له أن ينتصر له ، والله أعلم . وقد أنكر ابن عمر ما أنكره البراء فقال : ان العرش لا يهتز لأحد ، ثم رجع عن ذلك وجزم بأنه اهتز له عرش الرحمن ، أخرج ذلك ابن حبان من طريق مجاهد عنه ، والمراد باهتزاز العرش استبشاره وسروره بقدم روجه ، يقال لكل من فرح بقدم قائم عليه اهتز له ، ومنه اهتزت الأرض بالنبات إذا اخضرت وحسنت ، ووقع ذلك من حديث ابن عمر عند الحاكم بلفظ : اهتز العرش فرحاً به ، لكنه تأوله كما تأوله البراء بن عازب فقال : اهتز العرش فرحاً بقاء الله سعداً حتى تفسخت أهواؤه على هواقنا ، قال ابن عمر : يعني عرش سعد الذي حمل عليه ، وهذا من رواية عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر ، وفي حديث عطاء مقال لأنه من اختلط في آخر عمره ، ويعارض روايته أيضاً ما صححه الترمذي من حديث أنس قال : لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون : ما أخف جنازته ، فقال النبي ﷺ : ان الملائكة كانت تحمله ، قال الحاكم : الأحاديث التي تصرح باهتزاز عرش الرحمن مخرجة في الصحيحين ، وليس لمعارضها في الصحيح ذكر ، انتهى . وقيل : المراد باهتزاز العرش اهتزاز حلة العرش ، ويؤيده حديث : ان جبريل قال : من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واستبشر به أهلها ، أخرجه الحاكم ، وقيل هي علامة نصيبها الله لموت من يموت من أوليائه ليشمر ملائكته بفضله ، وقال الحرابي : إذا عظموا الأمر نسبوه إلى عظيم كما يقولون قامت لموت فلان القيامة وأظلمت الدنيا ونحو ذلك ، وفي هذه منقبة عظيمة لسعد ، وأما تأويل البراء على أنه أراد بالعرش السرير الذي حمل عليه فلا يستلزم ذلك فضلا له لأنه يشركه في ذلك كل ميت ، إلا أنه يريد اهتز حلة السرير فرحاً بقدمه على ربه فينتج . ووقع لما لك نحو ما وقع لابن عمر أولا ، فذكر صاحب «العتبة» فيها أن مالكا سئل عن هذا الحديث فقال : أنما ك أن تقوله ، وما يدعو المرء أن يتكلم بهذا وما يدري ما فيه من الغرور . قال أبو الوليد بن رشد في «شرح العتبة» : إنما انتهى مالك لئلا يسبق إلى وهم الجاهل أن العرش إذا تحرك يتحرك الله بحركته كما يقع للجالس منا على كرسيه ، وليس العرش بموضع استقرار الله ، تبارك الله وتزه عن مشابهة خلقه . انتهى ما يخصنا . والذي يظهر أن مالكا ما انتهى عنه لهذا ، اذ لو خشي من هذا لما أسند في «الموطأ» حديث : ينزل الله إلى سماء الدنيا ، لأنه أصرح في الحركة من اهتزاز العرش ، ومع ذلك فاعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزوع عن الحركة والتحول والحلول ليس كمثل شيء ، وبمحتمل الفرق بأن حديث سعد ما ثبت عنده فأمر بالكف عن التحدث به بخلاف حديث النزول فإنه ثابت فرواه ووكّل أمره إلى فهم أولى العلم الذين يسمعون في القرآن استوى على العرش ، ونحو ذلك . وقد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بر معاذ عن عشرة من الصحابة أو أكثر وثبت في الصحيحين ، ولا معنى لانسكاره . قوله (ان أناسا نزلوا على حكم سعد) هم بنو قريظة ، وسيأتي شرح ذلك في المغازي . وقوله في هذه الرواية : قلنا بلغ قريبا من المسجد ، أي الذي أعده النبي ﷺ أيام محاصرته لبني قريظة للصلاة فيه . وأخطأ من زعم أنه غلط من الراوي لظنه أنه أراد بالمسجد المسجد النبوي بالمدينة وقال ان الصواب ما رفع عند أبي داود من طريق شعبة أيضا هذا الإسناد بلفظ : قلنا دنا من النبي ﷺ ، انتهى ، وإذا حمل على ما قررته لم يكن بين اللفظين تناف . وقد أخرجه مسلم كما أخرجه البخاري كذلك

١٣ - باب منقبة أميد بن حُصَير وعُباد بن بشر رضي الله عنهما

٢٨٠٥ - حدثنا علي بن مسلم حدثنا حبان بن هلال حدثنا همام أخبرنا قتادة عن أنس رضي الله عنه

« أن رجُلَيْنِ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ ، وَإِذَا نَوَرَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا حَتَّى تَفَرَّقَا فَتَفَرَّقَ لِلنَّوْرِ مَعَهُمَا ، وَقَالَ مُعْمَرٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ « إِنَّ أَسِيدَ بْنَ حُضَيْرٍ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ »

وَقَالَ حَمَّادٌ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ « كَانَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ »

قوله (باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر) هو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي الأشهل ، يكنى أبا يحيى وقيل غير ذلك ، ومات في سنة عشرين في خلافة عمر على الأصح . وعباد بن بشر هو ابن وقش كاسأينيه ، وفي تاريخ البخاري ومسند أبي يعلى وصححه الحاكم من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة قالت « ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلا كلهم من بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر » . **قوله** (أن رجلين) ظهر من رواية معمر أن أسيد بن حضير أحدهما ، ومن رواية حماد أن ثنائي عباد بن بشر ولذلك جزم به المؤلف في الترجمة وأشار إلى حديثهما ، فأما رواية معمر فوصلها عبد الرزاق في مصنفه عنه ، ومن طريقه الاسماعيلي بلفظه أن أسيد ابن حضير ورجلا من الأنصار تهماذا عند رسول الله ﷺ حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ، ثم خرجا ويبد كل منهما عصية ، فاضأت عصا أحدهما حتى مشيا في ضوئها ، حتى إذا افرقت بهما الطريق اضاءت عصا الآخر فشئ كل منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله ، وأما رواية حماد بن سلمة فوصلها أحمد والحاكم في المستدرک ، بلفظه « أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء حندس ، فلما خرجا اضاءت عصا أحدهما فشيئا في ضوئها ، فلما افرقت بهما الطريق اضاءت عصا الآخر » . **قوله** (عباد بن بشر) كذا الأكثر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ، وفي رواية أبي الحسن القاسبي « بشير » بفتح أوله وكسر ثانيه وزيادة تحتانية وهو غلط ، وفي الصحابة عباد بن بشر بن قبيط ، وعباد بن بشر بن نهيك ، وعباد بن بشر بن وقش ، وصاحب هذه القصة هو هذا الثالث ، ووم من دغم خلاف ذلك

١٤ - باب مناقب معاذ بن جبل رضي الله عنه

٣٨٠٦ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبة عن عمرو بن إبراهيم عن مسروق عن عبد الله

ابن عمرو رضي الله عنهما سمعت النبي ﷺ يقول « استقرئوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي ، ومعاذ بن جبل »

قوله (مناقب معاذ بن جبل) أي ابن عمرو بن أوس ، من بني أسد بن شاردة بن يزيد بفتح المثناة الفوقانية ابن جشم بن الخزرج الخزرجي ، يكنى أبا عبد الرحمن ، شهد بدر والعقبة ، وكان أميراً للنبي ﷺ على اليمن ، ورجع بعده إلى المدينة ، ثم خرج إلى الشام مجاهداً فأت في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة . ذكر فيه حديث عبد الله بن عمرو « استقرئوا القرآن » وقد تقدم شرحه قريباً ، وقد أخرج ابن حبان والترمذي من حديث أبي هريرة رفعه « نعم الرجل معاذ بن جبل ، كان عقيباً بدرية من قهواء الصحابة » ، وقد أخرج الترمذي وابن ماجه عن أنس رفعه

« أرحم أمتي أبو بكر - وفيه - وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ ، ورجاله ثقات ، وصح عن عمر أنه قال « من أراد الفقه فليأت معاذاً » ، وسيأتى له ذكر في تفسير سورة النحل ، وعاش معاذ ثلاثاً وثلاثين سنة على الصحيح

١٥ - باب مناقبة سعد بن عباد رضي الله عنه

وقالت عائشة « وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً »

٣٨٠٧ - **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ** قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « خَيْرُ دُورِ الْإِنصَارِ بَنُو النَّجَّارِ ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الْأَشَّةِ » ، ثُمَّ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْإِنصَارِ خَيْرٌ . فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ - وَكَانَ ذَا قَدَمٍ فِي الْإِسْلَامِ - : أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ فَضَّلَ عَلَيْنَا . فَقِيلَ لَهُ : قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَى نَاسٍ كَثِيرٍ ،

قَوْلُهُ (مناقبة سعد بن عباد) أي ابن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة يكنى أبا ثابت ، وهو والد قيس بن سعد أحد مشاهير الصحابة ، وكان سعد كبير الخزرج وأحد المشهورين بالجود ، ومات بمحوران من أرض الشام سنة أربع عشرة أو خمس عشرة في خلافة عمر . ثم ذكر فيه حديث أبي أسيد في دور الانصار وقد تقدم قريباً ، وأورده هنا لقوله في هذه الطريق « وكان ذا قدم في الاسلام » . **قَوْلُهُ (وقالت عائشة : وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً)** هذا طرف من حديث الإفك الطويل ، وسيأتى بتامه في تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى ، وذكرت عائشة فيه ما دار بين سعد بن عباد وأسيد بن حضير حيث قال « وإن كان من إخواننا من الخزرج فرنا بأمرك » ، فقال له سعد بن عباد : لا تستطيع قتله ، فثار بينهم الكلام إلى أن أسكتهم النبي ﷺ ، فاشارت عائشة إلى أن سعد بن عباد كان قبل أن يقول تلك المقالة رجلاً صالحاً ، ولا يلزم من ذلك أن يكون خرج عن هذه الصفة إذ ليس في الخبر تعرض لما بعد تلك المقالة ، والظاهر استمرار ثبوت تلك الصفة له لأنه معذور في تلك المقالة لأنه كان فيها متأولاً ، فلذلك أوردها المصنف في مناقبه ، ولم يبد منه ما يعاب به قبل هذه المقالة ، وعذر سعد فيها ظاهر ، لأنه تخيل أن الأوسى أراد الغض من قبيلة الخزرج لما كان بين الطائفتين فرد عليه ، ثم لم يقع من سعد بعد ذلك شيء يعاب به إلا أنه امتنع من بيعة أبي بكر فيما يقال وتوجه إلى الشام فات بها ، والعذر له في ذلك أنه تأول أن للانصار في الخلافة استحقاقاً فبنى على ذلك ، وهو معذور وإن كان ما اعتقده من ذلك خطأ

١٦ - باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه

٣٨٠٨ - **حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَسْرُوقٍ** قَالَ « ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ : ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - فَبَدَأَ بِهِ - وَسَلِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ ،

٣٨٠٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عُذْرٌ قَالَ سَمِعْتُ شُعْبَةَ سَمِعَتْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ (لَمْ يَكُنْ) الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ » قَالَ : وَتَمَانِي ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَبِكِي »

[الحديث ٣٨٠٩ - أخرائه في : ٤٩٥٩ ، ٤٩٦٠ ، ٤٩٦١]

قوله (باب مناقب أبي بن كعب) أي ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري ، يكنى أبا المنذر وأبا الطفيل ، كان من السابقين من الأنصار ، شهد العقبة وبدرا وما بعدها ، مات سنة ثلاثين وقيل غير ذلك ، ذكر فيه حديث عبد الله بن عمرو المتقدم قريبا في مناقب عبد الله بن مسعود . **قوله** (قال النبي ﷺ لأبي بن كعب : ان الله أمرني أن أقرأ عليك (لم يكن) الذين كفروا من أهل الكتاب) زاد الحاكم من وجه آخر عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قرأ عليه (لم يكن) وقرأ فيها : ان ذات الدين عند الله الحنيفية ، لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية ، من يفعل خيرا فلم يكفره . **قوله** (قال وسماني) ؟ أي هل نص على باسمي ، أو قال اقرأ على واحد من أصحابك فاخترتني أنت ؟ فلما قال له « نعم » بكى إما فرحا وسرورا بذلك ، وإما خشوعا وخوفا من التقصير في شكر تلك النعمة . وفي رواية للطبراني من وجه آخر عن أبي بن كعب قال « نعم باسمك ولسبك في الملائكة الأعلى » قال القرطبي : تعجب أبي من ذلك لأن تسمية الله له ونصه عليه ليقرا عليه النبي ﷺ تشريف عظيم ، فلذلك بكى إما فرحا وإما خشوعا . قال أبو عبيد : المراد بالعرض على أبي لينعلم أبي منه القراءة ويتثبت فيها ، وليسكون عرض القرآن سنة ، وللتبنيه على فضيلة أبي بن كعب وتقديمه في حفظ القرآن ، وليس المراد أن يستذكر منه النبي ﷺ شيئا بذلك العرض . ويؤخذ من هذا الحديث مشروعية التواضع في أخذ الانسان العلم من أهله وان كان دونه . وقال القرطبي : خص هذه السورة بالذكر لما اشتملت عليه من التوحيد والرسالة والاخلاص والصحف والكتب المنزلة على الانبياء وذكر الصلاة والزكاة والمعاد وبيان أهل الجنة والنار مع وجازتها

١٧ - باب مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه

٣٨١٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَبِي وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبُو زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ . قُلْتُ لِأَنَسَ : مَنْ أَبُو زَيْدٍ ؟ قَالَ : أَحَدُ غُحُمَتِي »

[الحديث ٣٨١٠ - أخرائه في : ٣٩٩٦ ، ٥٠٠٣ ، ٥٠٠٤]

قوله (باب مناقب زيد بن ثابت) أي ابن الضحاك بن زيد بن لؤذان ، من بني مالك بن النجار ، كاتب الوحي وأحد فقهاء الصحابة . مات سنة خمس وأربعين . **قوله** (جمع القرآن) أي استظهره حفظا . **قوله** (وأبو زيد) ثم قال أنس : هو أحد غحومتني ذكر على بن المديني أن اسمه أوس ، وعن يحيى بن معين هو ثابت بن زيد ، وقيل

هو سعد بن عبيد بن النعمان وبذلك جزم الطبراقى عن شيخه أبى بكر بن صدقة قال : وهو الذى كان يقال له القارىء . وكان على القادسية واستشهد بها ، وهو والد عمير بن سعد . وعن الواقدى : هو قيس بن السكن بن قيس بن زحور ابن حرام الانصارى النجارى ، ويرجحه قول أنس ، أحد عمومى ، فانه من قبيلة بنى حرام ، وليس فى هذا ما يعارض حديث عبد الله بن عمر ، واستقرئوا القرآن من أربعة ، فذكر اثنين من الاربعة ولم يذكر اثنين ، لانه إما أن يقال لا يلزم من الامر بأخذ القراءة عنهم أن يكونوا كلهم استظهروه جميعه ، وإما أن لا يؤخذ بمفهوم حديث أنس لانه لا يلزم من قوله « جمعه أربعة » أن لا يكون جمعه غيرهم ، فلمله أراد أنه لم يقع جمعه لاربعة من قبيلة واحدة إلا لهذه القبيلة وهى الانصار ، وسيأتى الكلام على جمع القرآن فى كتاب فضائل القرآن

١٨ - باب مناقب أبى طلحة رضى الله عنه

٣٨١١ - حدثنا أبو ميمون حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس رضى الله عنه قال « لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ ، وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ محبوب به عليه بحجة له ، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديداً القيد يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً ، وكان الرجل يمر ممة أُلجعة من النبل ، فيقول : افرها لأبى طلحة ، فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : يا نبي الله ، بأبى أنت وأمى ، لا تُشرف بُصيبك سهم من سهام القوم ، تحمى دون نحرى . ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وإنهما لمشرتان أرى خدام سوقهما تنفران القرب على متونهما ، تنفرانه فى أفواه القوم ، ثم ترجعا فتملاهما ، ثم تجميان فتفرغان فى أفواه القوم . ولقد وقع السيف من يد أبى طلحة إما مرتين وإما ثلاثاً »

قوله (باب مناقب أبى طلحة) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الانصارى الخزرجى النجارى ، هو زوج أم سليم والدة أنس ، وقد تقدم بيان وفاته وتاريخها فى الجهاد . قوله (محبوب) بفتح الجيم وكسر الواو المشددة أى مترس عليه يقيه بها ، ويقال للترس جوبة ، والحجفة بهملة ثم جيم مفتوحتين الترس . قوله (شديداً) كذا للأكثر بنصب شديداً ، وبعدها « لقد » بلام ثم قد ، ولبعضهم بالاضافة شديد القيد ، بسكون اللام وكسر القاف ، والقدير من جلد غير مدبوخ ، يريد أنه شديد وتر القوس ، وبهذا جزم الخطابى وتبعه ابن التين ، وقد روى بالميم المفتوحة بدل القاف . وسيأتى بقية ما يتعلق بهذا الحديث فى المغازى إن شاء الله تعالى

١٩ - باب مناقب عبد الله بن سلام رضى الله عنه

٣٨١٢ - حدثنا عبد الله بن يوسف قال سمعت مالكاً يحدث عن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال « ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحدٍ يعيش على الأرض : إنه من أهل الجنة ، إلا لعبد الله بن سلام . قال : وفيه نزلت هذه الآية (وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله) الآية . قال : لا أدري قال مالك الآية أو فى الحديث »

٣٨١٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَانُ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ « كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ آثَرُ الْخُشُوعِ ، فَقَالُوا : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ تَجَوَّزَ فِيهِمَا ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتُهُ فَقُلْتُ : إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ قَالُوا : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ : وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ . وَسَأُحَدِّثُكَ لَمْ ذَاكَ . رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ - ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا - وَسَطُهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ ، فِي أَعْلَاهُ عُروَةٌ ، فَقِيلَ لِي : ارْقُهُ . قُلْتُ : لَا أَسْتَطِيعُ . فَأَتَانِي وَمِنْصَفٌ فَرَفَعَ فَيَأْبَى مِنْ خَلْقِي فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا ، فَأَخَذْتُ فِي الْعُرْوَةِ ، فَقِيلَ لَهُ اسْتَمْسِكْ . فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنِّي لِنِي يَدِي . فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُروَةُ الْوُثْقَى ، فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ . وَذَلِكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ . وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ : حَدَّثَنَا مُعَاذٌ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ قَالَ « وَصِيْفٌ ، بَدَلٌ مِنْصَفٌ ،

[الحديث ٣٨١٣ - طرفاه في : ٧٠١٠ ، ٧٠١٤]

٣٨١٤ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَلَا نَجِيءُ فَاطْمَعُكَ سَوِيْقًا وَتَمْرًا وَتَدْخُلُ فِي بَيْتٍ ؟ ثُمَّ قَالَ : إِنَّكَ فِي أَرْضِ الرَّبِّاءِ بِهَا قَاشٌ ، إِذَا كَانَ لَكَ عَلَى رَجُلٍ حَقٌّ فَأَهْدِي إِلَيْكَ حِمْلَ نَبْنٍ أَوْ حِمْلَ شَمِيرٍ أَوْ حِمْلَ قَتٍّ فَإِنَّهُ رِبَا ، وَلَمْ يَذْكُرِ النَّضْرُ وَأَبُو دَاوُدَ وَوَهَبُ عَنْ شُعْبَةَ الْبَيْتِ

[الحديث ٣٨١٤ - طرفه في : ٧٣٤٢]

قَوْلُهُ (بَابُ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ) بِتَخْفِيفِ اللَّامِ أَيْ ابْنُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي قَيْنِقَاعَ ، وَهُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ يُوسُفَ الصَّدِيقِ ، وَكَانَ اسْمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْحَصِينِ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ ، وَكَانَ مِنْ حُلَفَاءِ الْخَزَرَجِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَسْلَمَ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ ، وَسَيَّأَنِي شَرَحَ ذَلِكَ فِي أَوَائِلِ الْمُهْجَةِ . وَزَعَمَ الدَّائِدِيُّ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ بَدْرَ ، وَسَبَّحَهُ إِلَى ذَلِكَ أَبُو عُرْوَةَ وَتَفَرَّدَ بِذَلِكَ وَلَا يَثْبُتُ ، وَغَلَطَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ أَسْلَمَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِعَامَيْنِ ، وَمَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ . قَوْلُهُ (عَنْ أَبِي النَّضْرِ) فِي رِوَايَةِ أَبِي يَعْلَى عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ عَنْ أَبِي مَسْرُورٍ عَنْ مَالِكٍ « حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ . » قَوْلُهُ (عَنْ عَامِرٍ) فِي رِوَايَةِ عَاصِمِ بْنِ مِهْجَعٍ عَنْ مَالِكٍ عِنْدَ الدَّارِقُطِيِّ « قَالَ سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ سَعْدٍ . » قَوْلُهُ (عَنْ أَبِيهِ) فِي رِوَايَةِ إِسْحَاقَ بْنِ الطَّبَّاعِ عَنْ مَالِكٍ عِنْدَ الدَّارِقُطِيِّ « قَالَ سَمِعْتُ أَبِي . » قَوْلُهُ (مَا سَمِعْتُ الْخ) اسْتَشْكَلَ بَأَنَّهُ ﷺ قَدْ قَالَ لِمَجَاعَةٍ إِنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ . وَيَبْعَدُ أَنْ لَا يُطْلَعَ سَعْدٌ عَلَى ذَلِكَ . وَاجْتِيبَ بِأَنَّهُ كَرِهَ تَرْكِهَ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرَةِ بِذَلِكَ ، وَتَمَقَّبَ بِأَنَّهُ

لا يستلزم ذلك أن ينفي سماعه مثل ذلك في حق غيره ، ويظهر لي في الجواب أنه قال ذلك بعد موت المبشرين ، لأن عبد الله بن سلام عاش بعدهم ولم يتأخر معه من العشرة غير سعد وسعيد ، ويؤخذ هذا من قوله «يمشي على الأرض» ووقع في رواية إسحق بن الطباع عن مالك عند الدارقطني «ما سمعت النبي ﷺ يقول لمشي إلى من أهل الجنة ، الحديث» وفي رواية عاصم بن مهجع عن مالك عنه «يقول لرجل حي ، وهو يؤيد ما قلته ، لكن وقع عند الدارقطني من طريق سعيد بن داود عن مالك ما يعكر على هذا التأويل ، فانه أورده بلفظ «سمعت النبي ﷺ يقول : لا أقول لاحد من الاحياء إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام» ، وبلغني أنه قال «وسلمان الفارسي ، لكن هذا السياق منكر ، فان كان محفوظا حمل على أنه ﷺ قال ذلك قديما قبل أن يبشر غيره بالجنة . وقد أخرج ابن حبان من طريق مصعب بن سعد عن أبيه سبب هذا الحديث بلفظ «سمعت النبي ﷺ يقول : يدخل عليكم رجل من أهل الجنة ، فدخل عبد الله بن سلام ، وهذا يؤيد صحة رواية الجماعة ، ويضعف رواية سعيد بن داود . قوله (قال : لا أدري قال مالك الآية أو في الحديث) أي لا أدري هل قال مالك إن نزول هذه الآية في هذه القصة من قبل نفسه أو هو بهذا الاسناد ؟ وهذا الشك في ذلك من عبد الله بن يوسف شيخ البخاري ، ووم من قال إنه من القعني إذ لا ذكر للقعني هنا ، ولم أر هذا عن عبد الله بن يوسف إلا عند البخاري ، وقد رواه عن عبد الله بن يوسف أيضا إسماعيل بن عبد الله الملقب سمريه في فوائده ولم يذكر هذا الكلام عن عبد الله بن يوسف ، وكذا أخرجه الإسماعيل من وجه آخر عن عبد الله بن يوسف ، وكذا أخرجه الدارقطني في «غرائب مالك» من وجهين آخرين عن عبد الله بن يوسف ، وأخرجه من طريق ثالث عنه بلفظ آخر مقتصر على الزيادة دون الحديث وقال : إنه وهم ، وروى ابن منده في «الايان» من طريق إسحق بن سيار عن عبد الله بن يوسف الحديث والزيادة وقال فيه : قال إسحق : قلت لعبد الله بن يوسف إن أبا مسهر حدثنا بهذا عن مالك ولم يذكر هذه الزيادة ، قال فقال عبد الله بن يوسف : إن مالكاً تكلم به عقب الحديث ، وكانت معي ألواحى فسكتت . انتهى . وظهر بهذا سبب قوله للبخاري «ما أدري الخ» ، وقد أخرجه الإسماعيل والدارقطني في «غرائب مالك» من طريق أبي مسهر وعاصم بن مهجع وعبد الله بن وهب وإسحق بن عيسى ، زاد الدارقطني : وسعيد بن داود وإسحق الفروي كلهم عن مالك بدون هذه الزيادة ، قال : فالظاهر أنها مدرجة من هذا الوجه . ووقع في رواية ابن وهب عند الدارقطني التصريح بأنها من قول مالك ، إلا أنها قد جاءت من حديث ابن عباس عند ابن مردويه ، ومن حديث عبد الله بن سلام نفسه عند الترمذي ، وأخرجه ابن مردويه أيضا من طرق عنه ، وعند ابن حبان من حديث عوف بن مالك أيضا أنها نزلت في عبد الله بن سلام نفسه ، وقد استنكر الشعبي فيما رواه عبد بن حميد عن الثوري بن شمير عن ابن عون عنه نزولها في عبد الله بن سلام لأنه إنما أسلم بالمدينة والسورة مكية ، فاجاب ابن سيرين بأنه لا يمتنع أن تكون السورة مكية وبعضها مدني وبالعكس وبهذا جزم أبو العباس في «مقامات التنزيل» فقال : الاحقاف مكية إلا قوله (وشهد شاهد) إلى آخر الآيتين انتهى . ولا مانع أن تكون جميعها مكية ووقع الإشارة فيها إلى ما سيقع بعد الهجرة من شهادة عبد الله ابن سلام . وروى عبد بن حميد في تفسيره من طريق سعيد بن جبيران الآية نزلت في ميمون بن يامين . وفي تفسير الطبري عن ابن عباس أنها نزلت في ابن سلام وعمر بن وهب بن يامين النضري . وفي تفسير مقاتل اسمه يامين ابن يامين ولا مانع أن تكون نزلت في الجميع . قوله (عن محمد) هو ابن سيرين ، وقيل بن عباد بضم المهملة وتخفيف

الموحدة . **قوله** (ما ينبغي) هو إنكار من ابن سلام على من قطع له بالجنة ، فكأنه ما سمع حديث سعد وكأنهم هم سمعوه ، ويحتمل أن يكون هو أيضا سمعه لكنه كره الثناء عليه بذلك تواضعا ، ويحتمل أن يكون إنكارا منه على من سأله عن ذلك لكونه فهم منه التعجب من خبرهم فأخبره بأن ذلك لا يجب فيه بما ذكره له من قصة المنام ، وأشار بذلك القول إلى أنه لا ينبغي لأحد إنكار ما لا علم له به إذا كان الذي أخبره به من أهل الصدق . **قوله** (فقيل لي : ارق) في رواية الكشميهني « ارقه » ، بزيادة هاء وهي هاء السكت . **قوله** (فأتاني منصف) بكسر الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة بعدما قال ، وفي رواية الكشميهني بفتح الميم ، والاول أشهر وهو الخادم . **قوله** (فرقيت) بكسر القاف وحكى فتحها ، **قوله** في الرواية الثانية (وصيف مكان منصف) يريد أن معاذا وهو ابن معاذ روى الحديث عن عبد الله بن عون كما رواه أزهر السمان فأبدل هذه اللفظة بهذه اللفظة وهي بمعناها ، والوصيف الخادم الصغير غلاما كان أو جارية . **قوله** (فاستيقظت وانها لني بدى) أى ان الاستيقاظ كان حال الاخذ من غير فاصلة ، ولم يرد أنها بقيت في يده في حال يقظته ، ولو حل على ظاهره لم يمتنع في قدرة الله ، لكن الذي يظهر خلاف ذلك ، ويحتمل أن يريد أن أمرها بقي في يده بعد الاستيقاظ كأن يصبح فيرى يده مقبوضة . **قوله** (وذلك الرجل عبد الله بن سلام) هو قول عبد الله بن سلام ، ولا مانع من أن يخبر بذلك ويريد نفسه ، ويحتمل أن يكون من كلام الراوى . **قوله** (عن أبيه) هو أبو بردة بن أبي موسى الأشعري . **قوله** (في بيت) التنوين للتعظيم ووجه تعظيمه أن النبي ﷺ دخل فيه وكان هذا القدر المقتضى لإدخال هذا الحديث في مناقب ابن سلام ، أو لما دل عليه أمره بترك قبوله هدية المستقرض من الورع . **قوله** (انك بأرض) يعنى أرض العراق (الربا بها فاش) أى شائع . **قوله** (حمل) بكسر المهملة (بن) بكسر المثناة وسكون الموحدة معروف . **قوله** (حمل فت) بفتح القاف وتشديد المثناة وهو علف الدواب . **قوله** (فانه ربا) يحتمل أن يكون ذلك رأى عبد الله بن سلام ، وإلا فالله تعالى على أنه إنما يكون ربا إذا شرطه ، نعم الورع تركه . **قوله** (ولم يذكر النضر) أى ابن شميل (وأبو داود) أى الطيالسي (ووهب) أى ابن جرير (عن شعبة البيت) أى قول سليمان بن حرب عن شعبة في روايته « ويدخل في بيت » وقد وقع في رواية أبي أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة في كتاب الاعتصام بلفظ : انطلق إلى المنزل فأسقيك من قدح شرب منه رسول الله ﷺ ، الحديث

٢١ - باب . ذكر جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه

٣٨٢٢ - **حدثنا** إسحاق الواسطي **حدثنا** خالد بن بيان عن قيس قال سمعته يقول « قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه : ما حجتني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رآني إلا ضحك »

٣٨٢٣ - وعن قيس عن جرير بن عبد الله قال « كان في الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة ، وكان يقال له الكعبة البانية أو الكعبة الشامية . فقال لي رسول الله ﷺ : هل أنت مربي من ذي الخلصة ؟ قال ففترت إليه في خمسين مائة فارس من أحسن ، قال : فكسرناه ، وقتلنا من وجدنا عنده ، فأتيناه فأخبرناه ، فدعا لنا ولأحسن »

قوله (باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي) أى ابن جابر بن مالك من بنى أنمار بن أراش ، نسبوا إلى أهم بجيلة ، يكنى أبا عمرو على المشهور ، واختلف في إسلامه والصحيح أنه في سنة الوفود سنة تسع ، وهم من قال أنه أسلم قبل موت النبي ﷺ بأربعين يوماً لما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال له استنصت الناس ، في حجة الوداع وذلك قبل موته ﷺ بأكثر من ثمانين يوماً ، وكان موت جرير سنة خمسين وقيل بعدها . **قوله** (ما حجبني رسول الله ﷺ) أى ما منعني من الدخول إليه إذا كان في بيته فاستأذنت عليه ، وليس كما حله بعضهم على إطلاقه فقال كيف جازله أن يدخل على محرم بغير حجاب ؟ ثم تكلف في الجواب أن المراد مجلسه المختص بالرجال ، أو أن المراد بالحجاب منع ما يطلب منه . قلت : وقوله « ما حجبني » يتناول الجميع مع بعد إرادة الأخير . **قوله** (ولا رأي إلا ضحك) في رواية الحميدي عن اسماعيل « لا تبسم في وجهي » وروى أحمد وابن حبان من طريق المغيرة بن شبيب عن جرير قال : لما دنوت من المدينة أنخت ثم لبست حلقى فدخلت ، فرماني الناس بالحدق ، قلت : هل ذكرني رسول الله ﷺ ؟ قالوا : نعم ، ذكرك بأحسن ذكر فقال : يدخل عليكم رجل من خير ذى يمن ، على وجهه مسحة ملك . **قوله** (وعن قيس) هو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (ذو الخصلة) بفتح المعجمة واللام والصاد المهملة وحكى إسكان اللام . وقوله « الجمانية » بتخفيف الياء وحكى تشديدها ، وقوله « أو الكعبة الشامية » استشكل الجمع بين هذين الوصفين ، وسيأتى جوابه مع شرح هذه القصة في أواخر المغازى مع الكلام على قوله الكعبة البانية أو الكعبة الشامية إن شاء الله تعالى

٢٢ - باب . ذكر حذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه

٣٧٢٤ - **حدثني** إسماعيل بن خليل أخبرنا سلمة بن رجاء عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « لما كان يوم أحد هُزِمَ المشركون هزيمةً بينةً ، فصاح إبليس : أى عباد الله أخرجكم . فرجعت أولاً ثم على أخراكم ، فاجتلدت مع أخراكم . فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه ، فنادى : أى عباد الله ، أبى ، أبى . فقالت : فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه . فقال حذيفة : غفر الله لكم . قال أبى : فوالله ما زالت في حذيفة منها بقية خير حتى لقي الله عز وجل »

قوله (باب ذكر حذيفة بن اليمان العبسي) بالموحدة ، واسم اليمان حصل بمهملتين وكسر أوله وسكون ثانيه ثم لام ابن جابر له ولأبيه حصبة . **قوله** (لما هزم) (١) بضم أوله ، وقوله « وأخرجكم » أى أقبوا أخرجكم أو احدثوا أخرجكم أو انصروا أخرجكم ، وقوله « احتجزوا » أى انفصلوا من القتال وامتنع بعضهم من بعض ، وسيأتى بقية شرح هذه القصة في كتاب المغازى . **قوله** (قال أبى) القائل هو هشام بن عروة ، نقله عن أبيه عروة وفصله من حديث عائشة فصار مرسلًا ، وقوله « ما زالت في حذيفة منها » أى من هذه الكلمة أى بسببها ، وقوله « بقية خير » يؤخذ منه أن فعل الخير تعود بركته على صاحبه في طول حياته . (تنبيه) : وقع ذكر جرير وحذيفة مؤخرًا عن

(١) قال مصحح طبعة يولاق : هكذا بالنسخ ، ورواية الصحيح التى بايدنا « لما كان يوم أحد هزم الخ »

ذكر خديجة عليها السلام ، وفي بعضها مقدما وهو أليق ، فإن الذي يظهر أنه آخر ذكر خديجة عدا لكون غالب أحوالها متعلقة بأحوال النبي ﷺ قبل المبعث فوقع له في ذلك حسن التخلص من المناقب التي استلزم من ذكر النبي ﷺ إليها ، فلما فرغ منها رجع إلى بقية سيرته ومغازيه ، والله أعلم

٢٠ - باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها

٣٨١٥ - حدثني محمد بن عبد الله بن عتبة عن هشام بن عروة عن أبيه قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت

عليك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول

وحدثني صدقة أخبرنا عتبة عن هشام بن عروة عن أبيه قال سمعت عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال « خير نساءي سرهم ، وخير نساءي خديجة »

٣٨١٦ - حدثنا سعيد بن عفير حدثنا الليث قال : كتب إلى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ما غرت على خديجة ، هلكت قبل أن يزوجني ، لما كنت أسمعه يذكرها ، وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب . وإن كان ليدبح الشاة فيهدى في خلأها منها مايسمهن » [الحديث ٣٨١٦ - المرافة في : ٣٨١٧ ، ٣٨١٨ ، ٥٢٢٩ ، ٦٠٠٤ ، ٧٤٨٤]

٣٨١٧ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها . قالت : وزوجني بعدها بثلاث سنين ، وأمره ربّه عز وجل - أو جبريل عليه السلام - أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب »

٣٨١٨ - حدثني عمر بن محمد بن الحسن حدثنا أبي حدثنا حفص عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم ييمئها في صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول : إنها كانت وكانت ، وكان لي منها ولد »

٣٨١٩ - حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن إسماعيل قال : قلت لعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما بشّر النبي ﷺ خديجة ؟ قال : نعم ، ببيت من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب »

٣٨٢٠ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال « أتى جبريلُ النبي ﷺ فقال : يا رسولَ الله ، هَذِهِ خَدِيجَةٌ قد أَتَتْ مَعَهَا لَمَنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ ، فَذَا هِيَ أَتَتْكَ قَافِرًا عَلَيْهَا السَّلَامُ مِنْ رَبِّهَا وَمَنَى ، وَبَشَرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَأَصْحَبَ فِيهِ وَلَا نَعَصَبٍ »

[الحديث ٣٨٢٠ - طرئه في ٧٤٩٧]

٣٨٢١ - وقال اسماعيلُ بنُ خليلٍ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « اسْتَأْذَنَتْ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ - أُخْتُ خَدِيجَةَ - عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ ، فَارْتَمَعَ لَذَلِكَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَالَةَ . قَالَتْ : فَنَزِعْتُ فَقُلْتُ : مَا تَذَكَّرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمَرَاءِ الشَّدَقِينَ هَلَكْتَ فِي الدَّهْرِ ، قَدْ أَبَدَ لَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا »

قوله باب (تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها) كذا في النسخ « تزويج » ، وتفعل قد يحى بمعنى تفعل وهو المراد هنا ، أو فيه حذف تقديره تزويجه من نفسه . **قوله** (خديجة) هي أول من تزوجها ﷺ ، وهي بنت خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي ، تجتمع مع النبي ﷺ في قصي ، وهي من أقرب نسائه إليه في النسب ؛ ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها إلا أم حبيبة ، وتزوجها سنة خمس وعشرين من مولده في قول الجمهور ، وزوجه أباها أبوها خويلد ذكره البيهقي من حديث الزهري بإسناده عن عمار بن ياسر ، وقيل عمها عمرو بن أسد ذكره الكلبي ، وقيل أخوها عمرو بن خويلد ذكره ابن إسحق ، وكانت قبله عند أبي هالة بن النباش بن زرارة التيمي حليف بني عبد الدار ، واختلف في اسم أبي هالة فقيل مالك قاله الزبير ، وقيل زرارة حكاه ابن منده ، وقيل هند جزم به العسكري ، وقيل اسمه النباش جزم به أبو عبيد ، وابنه هند روى عنه الحسن بن علي فقال « حدثني خالي ، لأنه أخو فاطمة لأمها ، ولهند هذا ولد اسمه هند ذكره الدولابي وغيره ، فعل قول العسكري فهو من اشترك مع أبيه وجده في الاسم ، ومات أبو هالة في الجاهلية ، وكانت خديجة قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي . وكان النبي ﷺ قبل أن يتزوج خديجة قد سافر في مالها مقارضا إلى الشام ، فرأى منه ميسرة غلامها مارغها في تزوجه ، قال الزبير : وكانت خديجة تدعى في الجاهلية الطاهرة ، وماتت على الصحيح بعد المبعث بعشر سنين في شهر رمضان ، وقيل بثمان ، وقيل بسبع ، فأقامت معه ﷺ خمساً وعشرين سنة على الصحيح ، وقال ابن عبد البر أربعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر ، وسيأتي من حديث عائشة ما يؤيد الصحيح في أن موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ، وذلك بعد المبعث على الصواب بعشر سنين ، وقد تقدم في أبواب بدء الوحي بيان تصديقها للنبي ﷺ في أول وهلة ، ومن نباتها في الأمر ما يدل على قوة يقينها ووفور عقلها وصحة عزمها ، لا جرم كانت أفضل نسائه على الراجح ، وقد تقدم في ذكر مريم من أحاديث الأنبياء بيان شيء من هذا . وروى الفاكهي في « كتاب مكة » عن أنس « أن النبي ﷺ كان عند أبي طالب ، فاستأذنه أن يتوجه إلى خديجة فأذن له ، وبعث بعده جارية له يقال لها نبعة فقال لها : انظري ما تقول له خديجة ؟ قالت نبعة : قرأت عجا ، ما هو إلا أن سمعت به خديجة فخرجت إلى الباب فأخذت بيده فضمتها إلى صدرها ونحمرها ثم قالت : بأبي وأمي ، والله ما أفعل هذا شيء . ولكنني أرجو أن تكون أنت النبي الذي سئمت ، فان

تكن هو فاعرف حق ومزلقى وادع الإله الذى يبعثك لى . قالت فقال لها : والله لئن كنت أنا هو قد اصطنعت عندى ما لا أضيعة أبدا ، وإن يكن غيرى فإن الإله الذى تصنعين هذا لاجله لا يضيعك أبدا . ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث لا تصریح فيها بما فى الترجمة ، إلا أن ذلك يؤخذ بطريق الزوم من قول عائشة « ما غرت على امرأة ، ومن قوله **عليه السلام** » وكان لى منها ولد ، وغير ذلك . الحديث الأول ، **قوله** (حدثنى محمد) هو ابن سلام كما جزم به ابن السكن ، وعبدية هو ابن سليمان . **قوله** (سمعت عبد الله بن جعفر) هو ابن أبى طالب ، ووقع عند عبد الرزاق عن ابن جريج « عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن جعفر ، وهو من المزيدي فى متصل الاسانيد لتصریح عبدة فى هذه الرواية بسامع عروة عن عبد الله بن جعفر . **قوله** (سمعت على بن أبى طالب) زاد مسلم من رواية أبى أسامة عن هشام « بالكوفة ، وافق أصحاب هشام على ذكر على فيه ، وقصر به محمد بن إسحق فرواه عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن النبي **ﷺ** » أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم لكن بلفظ مغاير لهذا اللفظ ، فالظاهر أنهما حديثان ، وفى الاسناد رواية تابى عن تابعى هشام عن أبيه ومحمادى عن محمادى عبد الله بن جعفر عن عمه . **قوله** (خير نساء مريم وخير نساء خديجة) قال القرطبي : الضمير عائد على غير مذكور ، لكنه يفسره الحال والمشاهدة ، يعنى به الدنيا . وقال الطيبي : الضمير الاول يعود على الأمة التى كانت فيها مريم والثانى على هذه الأمة . قال : ولهذا كرر الكلام تنبيها على أن حكم كل واحدة منها غير حكم الأخرى . قلت : ووقع عند مسلم من رواية وكيع عن هشام فى هذا الحديث « وأشار وكيع إلى السماء والأرض ، فكأنه أراد أن يبين أن المراد نساء الدنيا ، وأن الضميرين يرجعان إلى الدنيا . وبهذا جزم القرطبي أيضا . وقال الطيبي : أراد أنهما خير من تحت السماء وفوق الأرض من النساء ، قال : ولا يستقيم أن يكون تفسيراً لقوله نساء لأن هذا الضمير لا يصلح أن يعود إلى السماء . كذا قال . ويحتمل أن يريد أن الضمير الاول يرجع إلى السماء والثانى إلى الأرض لأن ثبت أن ذلك صدر فى حياة خديجة وتكون النسبة فى ذلك أن مريم ماتت فخرج بروحها إلى السماء ، فلما ذكرها أشار إلى السماء ، وكانت خديجة إذ ذاك فى الحياة فكانت فى الأرض فلما ذكرها أشار إلى الأرض ، وعلى تقدير أن يكون بعد موت خديجة فالمراد أنهما خير من صعد بروحهن إلى السماء وخير من دفن جسدهن فى الأرض ، وتكون الإشارة عند ذكر كل واحدة منهما . والذى يظهر لى أن قوله « خير نساء » خير مقدم والضمير لمريم فكأنه قال مريم خير نساء أى نساء زمانها ، وكذا فى خديجة . وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها لما تقدم فى أحاديث الأنبياء فى قصة موسى وذكر آسية من حديث أبى موسى رفعه . كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية ، فقد أثبت فى هذا الحديث السكال لآسية كما أثبت لمريم ، فامتنع حمل الخبرية فى حديث الباب على الإطلاق ، وجاء ما يفسر المراد صريحا ، فروى البزار والطبرانى من حديث عمار بن ياسر رفعه « اتقد فضلت خديجة على نساء أمتى كما فضلت مريم على نساء العالمين ، وهو حديث حسن الاسناد ، واستدل بهذا الحديث على أن خديجة أفضل من عائشة . قال ابن التين : ويحتمل أن لا تكون عائشة دخلت فى ذلك لأنها كان لها عند موت خديجة ثلاث سنين ، فلعل المراد النساء البوالغ . كذا قال ، وهو ضعيف ، فإن المراد بلفظ النساء أهم من البوالغ ، ومن لم تبلغ أهم من كانت موجودة ومن ستوجد . وقد أخرج النسائى باسناد صحيح وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا « أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية ، وهذا نص صريح لا يحتمل التأويل ، قال القرطبي :

لم يثبت في حق واحدة من الأربع أنها نبيه إلا مريم . وقد أورد ابن عبد البر من وجه آخر عن ابن عباس رفعه « سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية » قال : وهذا حديث حسن يرفع الاشكال ، قال : ومن قال إن مريم ليست بنبيه أول هذا الحديث وغيره بأن « من » وان لم تذكر في الخبر فهي مرادة . قلت : الحديث الثاني الدال على الترتيب ليس بثابت ، وأصله عند أبي داود والحاكم بغير صيغة ترتيب ، وقد يتمسك بحديث الباب من يقول إن مريم ليست بنبيه لتسويتها في حديث الباب بخديجة ، وليست خديجة بنبيه بالاتفاق . والجواب أنه لا يلزم من التسوية في التعبيرية التسوية في جميع الصفات ، وقد تقدم ما قيل في مريم في ترجمتها من أحاديث الأنبياء والله أعلم .

الحديث الثاني ، **قوله** (حدثنا الليث قال : كتب إلى هشام بن عروة) وقع عند الاسماعيل من وجه آخر عن الليث « حدثني هشام بن عروة ، فلفل الليث لتي هشاما بعد أن كتب به اليه لخدمته به ، أو كان من مذهبه اطلاق » حدثنا ، في السكتابة ، وقد نقل الخطيب ذلك عنه في علوم الحديث . **قوله** (ما غرت على امرأة للنبي ﷺ) فيه ثبوت الغيرة وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلا عن دونهن ، وأن عائشة كانت تغار من نساء النبي ﷺ لكن كانت تغار من خديجة أكثر ، وقد بينت سبب ذلك وأنه لكثرة ذكر النبي ﷺ إياها . ووقع في الرواية التي تلي هذه بأبين من هذا حيث قال فيها « من كثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها ، وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها ، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة . وقال القرطبي : مرادها بالذكر لما مدحها والثناء عليها . قلت : وقع عند النسائي من رواية النضر بن شميل عن هشام « من كثرة ذكره إياها وثناؤه عليها ، فعطاف الثناء على الذكر من عطف الخاص على العام ، وهو يقتضى حمل الحديث على أعم بما قاله القرطبي . **قوله** (هلكت قبل أن يتزوجني) ذكر في الحديث الذي بعده قدر المدة ، وسيأتي البحث فيه ، وأشارت بذلك إلى أنها لو كانت موجودة في زمانها لكانت غيرها منها أشد . **قوله** (وأمره الله أن يبشرها الخ) سيأتي شرحه بعد هذا ، وهو أيضا من جملة أسباب الغيرة ، لأن اختصاص خديجة بهذه البشرية مشعر بمزيد محبة من النبي ﷺ فيها . ووقع عند الاسماعيل من رواية الفضل بن موسى عن هشام بن عروة بلفظ « ما حسنت امرأة قط ما حسنت خديجة حين بشرها النبي ﷺ ببيت من قصب » الحديث . **قوله** (وإن كان ليذبح الشاة الخ) ان مخففة من الثقيلة ويراد بها تأكيد الكلام ، ولهذا أنت باللام في قولها « ليذبح » . **قوله** (في خلالتها) بالخاء المعجمة جمع خلية أى صديقة ، وهى أيضا من أسباب الغيرة لما فيه من الإشعار باستمرار محبة لها حتى كان يتعاهد صواحبائها . **قوله** (منها) أى من الشاة . **قوله** (ما يسمعن) أى ما يكفين كذا الأكثر ، وفي رواية المستمل والحوى « ما يسمعن » أى يسمع لمن ، وفي رواية النسفي « يشبههن » من الشجع بكسر المعجمة وفتح الموحدة وليس في روايته « ما » . الحديث الثالث ، **قوله** (حدثنا حميد بن عبد الرحمن) هو الرواسي بضم الراء وعلى الواو همز وبعد الالف مهملة . ثقة باتفاق ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث وآخر في الحدود . **قوله** (وتزوجني بعدها بثلاث سنين) قال النووي : أرادت بذلك زمن دخولها عليه ، وأما العقد فتقدم على ذلك بمدة سنة ونصف أو نحو ذلك ، كذا قال ، وسيأتي في « باب تزويج عائشة » ما يوضح أن المدة بين العقد عليها والدخول كان أكثر من ذلك . **قوله** (وأمره ربه عز وجل أو جبريل) هو شك من الراوى ، وسيأتي في حديث أبي هريرة في هذا الباب أن البشارة بذلك من الله كانت على لسان جبريل عليه السلام . الحديث الرابع ، **قوله** (حدثني عمر بن محمد بن الحسن حدثنا أبي) هو الاسدي الذي يعرف بالثعلب بالمشاة وتشديد اللام ، واسم والد الحسن الزبير ، وعمر كوفي

ما له في البخارى سوى هذا الحديث وآخر في الزكاة ، وهو من صغار شيوخه . وقد نزل البخارى في هذا الاسناد بالنسبة لحديث حفص بن غياث درجة ، فانه يروى الكثير عن ولده عمر بن حفص وغيره من اصحاب حفص ، وهنا لم يصل لحفص إلا باثنين ، وبالنسبة لرواية هشام بن عروة درجتين فانه قد سمع من بعض اصحابه وأخرج هذا في الصحيح في كتاب العتق منه . حدثنا عبيد بن موسى عن هشام بن عروة عن مسند أبي ذر ، والسبب في اختياره ايراد هذه الطريق النازلة ما اشتملت عليه من الزيادة على رواية غيره كما سأنه عليه . **قوله** (وما رأيته) في رواية مسلم من هذا الوجه ، ولم أدركها ، ولم أر هذه اللفظة إلا في هذه الطريق ، نعم أخرجها مسلم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة بلفظ «وما رأيته قط» ورؤية عائشة لخديجة كانت ممكنة ، وأما ادراكها لها فلا نزاع فيه لانه كان لها عند موتها ست سنين ، كأنها أرادت بنى الرؤية والإدراك النبي بقيد اجتماعهما عند النبي ﷺ ، أى لم أرها وأنا عنده ولا أدركتها كذلك . وقد وقع في بعض طرقه عند أبي عوانة « ولقد هلك قبل أن يتزوجني » . **قوله** (ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها) في رواية عبد الله بن أبي عاصم عن عائشة عند الطبراني « وكان إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها » . **قوله** (فربما قلت الخ) هذا كله زائد في هذه الرواية ، فقد أخرج الحديث مسلم وأبو عوانة والاسماعيل وأبو نعيم من طريق سهل بن عثمان والترمذي عن أبي هشام الرفاعي كلهم عن حفص بن غياث بدونها . **قوله** (كأنه لم يكن) في رواية الكشميهني « كأن لم » بحذف الهاء من كأنه . **قوله** (انها كانت وكانت) أى كانت فاضلة وكانت عاقلة ونحو ذلك ، وعند أحمد من حديث مسروق عن عائشة « آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، واستنقني بما لها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء » . **قوله** (وكان لي منها ولد) وكان جميع أولاد النبي ﷺ من خديجة ، إلا إبراهيم فانه كان من جاريته مارية ، والمتفق عليه من أولاده منها القاسم وبه كان يكنى ، مات صغيرا قبل المبعث أو بعده ، وبناته الأربع : زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة ، وقيل كانت أم كلثوم أصغر من فاطمة ، وعبد الله ولد بعد المبعث فكان يقال له الطاهر والطيب ، ويقال هما أخوان له ، وماتت الذكور صغارا باتفاق ، ووقع عند مسلم من طريق حفص بن غياث هذه في آخر الحديث « قالت عائشة : فاعصيته يوما فقلت خديجة ، فقال : (إني رزقت حبا ، قال القرطبي كان حبه ﷺ لها لما تقدم ذكره من الاسباب ، وهي كثيرة كل منها كان سببا في إجماد المحبة . وما كافأ النبي ﷺ به خديجة في الدنيا أنه لم يتزوج في حياتها غيرها ، فروى مسلم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت « لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت ، وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار ، وفيه دليل على عظام قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين ، لانه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاما وهي نحو الثلثين من المجموع ، ومع طول المدة فسان قلبها فيها من الغيرة ومن تكبد الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك ، وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها . وما اختصت به سبقتها نساء هذه الأمة إلى الايمان ، فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها ، فيكون لها مثل أجرهن ، لما ثبت « أن من سن سنة حسنة ، وقد شاركها في ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة إلى الرجال ، ولا يعرف قدر ما لكل منهما من الثواب بسبب ذلك إلا الله عز وجل . وقال النووي : في هذه الأحاديث دلالة لحسن العهد ، وحفظ الود ، ورعاية حرمة صاحب والمعاشر حيا وميتا ، وإكرام معارف ذلك

الصاحب . الحديث الخامس ، **قوله** (عن اسماعيل) هو ابن أبي خالد . **قوله** (قلت لعبد الله بن أبي أوفى الخ) هذا مما حمله التابعي عن الصحابي عرضا ، وليس هذا من التلقين ، لأن التلقين لا استفهام فيه وإنما يقول الطالب الشيخ قل حدثنا فلان بكذا فيحدث به من غير أن يكون عارفا به حديثه ولا بعدالة الطالب فلا يؤمن أن لا يكون ذلك الطالب ضابطا لذلك القدر فيبدل على تساهل الشيخ ، فلذلك عابوه على من فعله . **قوله** (بشر النبي ﷺ) هو استفهام محذوف الاداة . **قوله** (قال نعم) في رواية مسلم « بشر خديجة بيت من قصب » ، قال نعم الخ ، ووقع في رواية جرير عن اسماعيل انهم قالوا لعبد الله بن أبي أوفى « حدثنا ما قال لخديجة » قال قال بشروا خديجة ، فذكر الحديث ، هكذا تقدم في أبواب العمرة من البخاري . **قوله** (من قصب) بفتح القاف والمهمله بعدها موحدة ، قال ابن التين : المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف . قلت : عند الطبراني في « الاوسط » من طريق أخرى عن ابن أبي أوفى « يعني قصب اللؤلؤ » ، وعنده في « الكبير » من حديث أبي هريرة « بيت من لؤلؤة مجوفة » ، وأصله في مسلم ، وعنده في « الاوسط » من حديث فاطمة قالت قلت يا رسول الله أين أمي خديجة ؟ قال : في بيت من قصب ، قلت : أمن هذا القصب ؟ قال : لا من القصب المنظوم بالد والؤلؤ والياقوت ، قال السهيلي : النكتة في قوله « من قصب » ولم يقل من لؤلؤ أن في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها ، ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ هذا الحديث انتهى . وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه ، وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها ، اذ كانت حريصة على رضا بكل ممكن ، ولم يصدر منها ما يفضي قط كما وقع لغيرها . وأما قوله « بيت » فقال أبو بكر الاسكافي في « فوائد الأخبار » : المراد به بيت زائد على ما أضافه لها من ثواب عملها ، ولهذا قال « لا نصب فيه » أي لم تتعب بسببه . قال السهيلي : لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الاسلام منفردة به ، فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي ﷺ بيت لإسلام إلا بيتها ، وهي فضيلة ماشاركها فيها أيضا غيرها . قال : وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وإن كان أشرف منه ، فلماذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر انتهى . وفي ذكر البيت معنى آخر ، لأن مرجع أهل بيت النبي ﷺ إليها ، لما ثبت في تفسير قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قالت أم سلمة « لما نزلت دعا النبي ﷺ فاطمة وعليا والحسن والحسين لجلهم بكساء فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، الحديث أخرجه الترمذي وغيره ، ورجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة ، لأن الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها ، وعلى نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها ، فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها . **قوله** (لا نصب فيه ولا نصب) الصخب بفتح الميم والمهملة بعدها موحدة : الصياح والمنازعة برفع الصوت ، والنصب بفتح النون والمهملة بعدها موحدة التعب . وأغرب الداودي فقال : الصخب العيب ، والنصب العوج . وهو تفسير لا تساعد عليه اللغة . وقال السهيلي : مناسبة في هاتين الصفتين - أهني المنازعة والتعب - أنه ﷺ لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة طوعا فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك ، بل أزالته عنه كل نصب ، وآنته من كل وحشة ، وهونت عليه كل عسير ، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها . الحديث السادس ، **قوله** (عن عمارة) هو ابن القعقاع . **قوله** (عن أبي هريرة) في رواية مسلم عن ابن نمير عن ابن فضيل بهذا الاسناد « سمعت أبا هريرة » . **قوله** (أتى جبريل) في رواية سعيد بن كثير عند الطبراني

أن ذلك كان وهو بحراء . **قوله** (منه خديجة قد أتت) في رواية مسلم ، ومعناه توجهت إليك ، وأما قوله ثانيا ، فإذا هي أتتك ، فمعناه وصلت إليك . **قوله** (أنا فيه إدام أو طعام أو شراب) شك من الراوى ، وكذا عند مسلم ، وفي رواية الاسماعيلي ، فيه إدام أو طعام وشراب ، وفي رواية سعيد بن كثير المذكور عند الطبراني أنه كان حيسا . **قوله** (فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى) زاد الطبراني في الرواية المذكورة ، فقالت : هو السلام ومنه والسلام وعلى جبريل السلام ، وللنسائي من حديث أنس قال : قال جبريل للنبي ﷺ إن الله يقرى خديجة السلام ، يعنى فأخبرها ، فقالت : إن الله هو السلام ، وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته ، زاد ابن السنن من وجه آخر : وعلى من سمع السلام ، إلا الشيطان ، قال العلماء في هذا القصة دليل على وفور فهمها ، لأنها لم تقل : وعليه السلام ، كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد : السلام على الله فنام النبي ﷺ وقال : إن الله هو السلام ، فقولوا التحيات لله ، فعرفت خديجة اضحة فهمها أن الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين ، لأن السلام اسم من أسماء الله ، وهو أيضا دعاء بالسلامة ، وكلاما لا يصلح أن يرد به على الله فسكتها قالت : كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ، ومنه يطلب ، ومنه يحصل . فيستفاد منه أنه لا يليق بالله إلا الثناء عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ، ثم غارت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره فقالت : وعلى جبريل السلام ، ثم قالت : وعليك السلام ، ويستفاد منه رد السلام على من أرسل السلام وعلى من بلغه . والذي يظهر أن جبريل كان حاضرا عند جوابها فردت عليه وعلى النبي ﷺ مرتين : مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ، ثم أخرجت الشيطان عن سمع لأنه لا يستحق الدعاء بذلك . قيل : إنما بلغها جبريل عليه السلام من ربها بواسطة النبي ﷺ احتراما للنبي ﷺ ، وكذلك وقع له لما سلم على عائشة لم يواجهها بالسلام بل راسلها مع النبي ﷺ . وقد واجهه مريم بالحطاب ، فتقبل لأنها نبيهة ، وقيل لأنها لم يكن معها زوج يحرم معه مخاطبتها . قال السبكي : استدلل بهذه القصة أبو بكر بن داود على أن خديجة أفضل من عائشة لأن عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه ، وخديجة أبلغها السلام من ربها . وزعم ابن العربي أنه لا خلاف في أن خديجة أفضل من عائشة ، ورد بأن الخلاف ثابت قديما وإن كان الراجح أفضلية خديجة بهذا وبما تقدم . قلت : ومن صريح ما جاء في تفضيل خديجة ما أخرجه أبو داود والنسائي وصححه الحاكم من حديث ابن عباس رفته : أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ، قال السبكي الكبير كما تقدم : لعائشة من الفضائل ما لا يحصى ، ولكن الذي تختاره وتدين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة . واستدل أفضل فاطمة بما تقدم في ترجمتها أنها سيدة نساء المؤمنين . قلت : وقال بعض من أدركناه : الذي يظهر أن الجمع بين الحديثين أولى ، وأن لا تفضل إحداهما على الأخرى . وسئل السبكي : هل قال أحد إن أحدا من نساء النبي ﷺ غير خديجة وعائشة أفضل من فاطمة ؟ فقال : قال به من لا يعتمد بقوله ؛ وهو من فضل نساء النبي ﷺ على جميع الصحابة لأنهن في درجته في الجنة . قال : وهو قول ساقط مردود انتهى . وقائله هو أبو محمد بن حزم وفساده ظاهر . قال السبكي : ونساء النبي ﷺ بعد خديجة وعائشة متساويات في الفضل ، وهن أفضل النساء لقول الله تعالى (لئن كأحد من النساء إن اتقيتن) الآية ، ولا يستثنى من ذلك إلا من قيل إنها فنية كريم ، والله أعلم . وبما نبه عليه أنه وقع عند الطبراني من رواية أبي يونس عن عائشة أنها وقع لها نظير ما وقع لخديجة من السلام والجواب ، وهي رواية شاذة ، والعلم عند الله تعالى . الحديث السابع ، **قوله** (وقال اسماعيل بن

خليل (كذا في جميع النسخ التي اتصلت اليها بصيغة التعليق ، لكن صنيع المزي يقتضى أنه أخرجه موصولا ، وقد أخرجه أبو عوانة عن محمد بن يحيى الذهلي عن اسماعيل المذكور ، وأخرجه مسلم عن سويد بن سميد والاسماهيلي من طريق الوليد بن شجاع كلاهما عن علي بن مسهر . قوله (استأذنت هالة بنت خويلد) هي أخت خديجة ، وكانت زوج الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس والد أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي ﷺ ، وقد ذكروها في الصحابة وهو ظاهر هذا الحديث ، وقد هاجرت إلى المدينة لأن دخولها كان بها أى بالمدينة ، ويحتمل أن تكون دخلت على النبي ﷺ بمكة حيث كانت عائشة معه في بعض سفراته ، ووقع عند المستغفرى من طريق حماد بن سلية عن هشام بهذا السند . قسم ابن لخديجة يقال له هالة ، فسمع النبي ﷺ في قائلته كلام هالة ، فأنبأه وقال : هالة هالة ، قال المستغفرى : الصواب هالة ، أخت خديجة انتهى . وروى الطبراني في الأوسط ، من طريق تميم بن زيد بن هالة عن أبي هالة عن أبيه أنه دخل على النبي ﷺ وهو رافد فاستيقظ فضمه إلى صدره وقال : هالة هالة ، وذكر ابن حبان وابن عبد البر في الصحابة هالة بن أبي هالة التميمي ، فلملح كان لخديجة أيضا ابن اسمه هالة والله أعلم . قوله (فعرف استئذان خديجة) أى صفته لشبه صوتها بصوت أختها فتذكر خديجة بذلك ، وقوله « ارتاح » من الروح بفتح الراء أى فرح ، والمراد من الفرح لازمه وهو التفرح . ووقع في بعض الروايات « ارتاح » بالحاء المهملة أى اهتز لذلك سرورا ، وقوله « اللهم هالة » فيه حذف تقديره اجعلها هالة ، فعلى هذا فهو منصوب ، ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هذه هالة وعلى هذا هو مرفوع ، وفي الحديث أن من أحب شيئا أحب محبوبانه وما يشبهه وما يتعلق به . قوله (حمراء الشدقين) بالجر ، قال أبو البقاء : يجوز في حمراء الرفع على القطع والنصب على الصفة أو الحال ، ثم الموجود في جميع النسخ وفي مسلم « حمراء » بالمهملتين ، وحكى ابن التين أنه روى بالجيم والزاى ولم يذكر له معنى ، وهو تصحيف والله أعلم . قال القرطبي : قيل معنى حمراء الشدقين بيضاء الشدقين ، والعرب تطلق على الأبيض الأحمر كراهة اسم البياض لكونه يشبه البرص ، ولهذا كان ﷺ يقول لعائشة يا حمراء . ثم استبعد القرطبي هذا لكون عائشة أوردت هذه المقالة مورد التنقيص ، فلو كان الأمر كما قيل لنصت على البياض لأنه كان يكون أبغ في مرادها . قال : والذي عندي أن المراد بذلك نسبتها إلى كبر السن ، لأن من دخل في سن الشيخوخة مع قوة في بدنه يغلب على لونه غالبا الحمرة المائلة إلى السمرة ، كذا قال ، والذي يتبادر أن المراد بالشدقين ما في باطن الفم فكنت بذلك عن سقوط أسنانها حتى لا يبقى داخل فيها إلا اللحم الأحمر من اللثة وغيرها ، وبهذا جزم النووي وغيره . قوله (قد أبدلك الله خيرا منها) قال ابن التين : في سكوت النبي ﷺ على هذه المقالة دليل على أفضلية عائشة على خديجة إلا أن يكون المراد بالخيرية هنا حسن الصورة وصغر السن انتهى . ولا يلزم من كونه لم ينقل في هذه الطريق أنه ﷺ رد عليها عدم ذلك ، بل الواقع أنه صدر منه رد لهذه المقالة ، ففي رواية أبي نجيع عن عائشة عند أحمد والطبراني في هذه القصة « قالت عائشة فقلت أبدلك الله بكبيرة السن حديثه السن ، فغضب حتى قلت : والذي بمثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير ، وهذا يؤيد ما تأوله ابن التين في الخيرية المذكورة ، والحديث يفسر بعضه بعضا . وروى أحمد أيضا والطبراني من طريق مسروق عن عائشة في نحو هذه القصة « فقال ﷺ : ما أبدلني الله خيرا منها آمنت بي إذ كفراني الناس ، الحديث ، قال عياض قال الطبري وغيره من العلماء الغيرة مسأخ للنساء ما يقع فيها ولا عقوبة عليهن في تلك الحالة لما جبلن عليه منها ، ولهذا لم يزر النبي ﷺ

عائشة عن ذلك . وتعقبه هياض بأن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شبيبتها ، فلعلها لم تكن بلغت حينئذ قلت : وهو محتمل مع ما فيه من نظر ، قال القرطبي : لا تدل قصة عائشة هذه على أن الغيرة لا تواخذ بما يصدر منها ، لأن الغيرة هنا جزء سبب ، وذلك أن عائشة اجتمع فيها حينئذ الغيرة وصغر السن والإدلال ، قال فاحالة الصفح هنا على الغيرة وحدها تحكم ، نعم الحامل لها على ما قالت الغيرة لأنها هي التي نصت عليها بقولها « فغرت » ، وأما الصفح فيحتمل أن يكون لأجل الغيرة وحدها ، ويحتمل أن يكون لها وبغيرها من الشباب والإدلال . قلت : الغيرة محقة بتنصيبها ، والشباب محتاج إلى دليل ، فانه ﷺ دخل عليها وهي بنت تسع وذلك في أول زمن البلوغ ، فن ابن له أن ذلك القول وقع في أوائل دخوله عليها وهي بنت تسع . وأما إدلال المحبة فليس موجبا للصفح عن حق الغير ، بخلاف الغيرة فانما يقع الصفح بها لأن من يحصل لها الغيرة لا تكون في كمال عقلها ، فلهذا تصدر منها أمور لا تصدر منها في حال عدم الغيرة ، واهه أعلم

٣٣ - باب . ذكر هند بنت عتبة رضي الله عنها

٣٨٢٥ - وقال عبدان أخبرنا يونس عن الزهري حدثني عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت « جاءت هند بنت عتبة فقالت : يا رسول الله ، ما كان على ظهير الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذثوا من أهل خيائك ، ثم ما أصبح لليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يميزوا من أهل خيائك . قال : وأيضا والذي نفسي بيده . قالت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجلا مسيكا ، فهل على حرج أن أطعم من الذي له مما لنا ؟ قال : لا أراه إلا بالمعروف »

قوله (باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة) أي ابن عبد شمس ، وهي والدة معاوية ، قتل أبوها ببدر كما سيأتي في المغازي ، وشهدت مع زوجها أبي سفيان أحدا ، وحرصت على قتل حمزة عم النبي ﷺ لسكونه قتل عنها شيعة وشرك في قتل أبيها عتبة فقتله وحشي بن حرب كما سيأتي بيان ذلك في حديث وحشي ، ثم أسلمت هند يوم الفتح ، وكانت من عقلاء النساء ، وكانت قبل أبي سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ثم طلقها في قصة جرت . فزوجها أبو سفيان فأنجبت عنده ، وهي القائلة للنبي ﷺ لما شرط على النساء المبايعة ولا يسرقن ولا يزنين « وهل تزني الحرة » ؟ وماتت هند في خلافة عمر . **قوله** (وقال عبدان) كذا للجميع بصيغة التعليق ، وكلام أبي نعيم في « المستخرج » يقتضي أن البخاري أخرجه موصولا عن عبدان ، وقد وصله البيهقي أيضا من طريق أبي الموجه عن عبدان . **قوله** (خباء) بكسر المعجمة وتخفيف الموحدة مع المد هي خيمة من وبر أو صوف ، ثم أطلقت على البيت كيف ما كان . **قوله** (قال وأيضا والذي نفسي بيده) قال ابن التين : فيه تصديق لما فيها ذكرته ، كأنه رأى أن المعنى : وأنا أيضا بالنسبة إليك مثل ذلك . وتعقب من جهة طرفي البغض والحب ، فقد كان في المشركين من كان أشد أذى للنبي ﷺ من هند وأهلها ، وكان في المسلمين بعد أن أسلمت من هو أحب إلى النبي ﷺ منها ومن أهلها ، فلا يمكن حمل الخبر على ظاهره . وقال غيره : المعنى بقوله « وأيضا » ستزيدين في المحبة كلما تمكن الإيمان من قلبك وترجعين عن البغض المذكور حتى لا يبقى له أثر ، فأیضا خاص بما يتعلق بها لا أن المراد بها إن كنت في حقك كما

ذكرت في البغض ثم صرت على خلافه في الحب بل ساكت عن ذلك ، ولا يعكر على هذا قوله في بعض الروايات « وأنا ، ان ثبتت الرواية بذلك . قوله (ان ابا سفيان رجل مسيك) سيأتي شرحه في كتاب النفقات ان شاء الله تعالى ، وفي الحديث دلالة على وقور عقل هند وحسن تأنيها في المخاطبة ، ويؤخذ منه أن صاحب الحاجة يستحب له أن يقدم بين يدي نجهواه اعتذارا إذا كان في نفس الذي يخاطبه عليه مودة ، وأن المعتذر يستحب له أن يقدم ما يتأكد به صدقه عند من يعتذر اليه ، لأن هذا قدمت الاعتراف بذكر ما كانت عليه من البغض ليعلم صدقها فيما ادعته من المحبة ، وقد كانت هند في منزلة أمهات نساء النبي ﷺ لأن أم حبيبة إحدى زوجاته بنت زوجها أبي سفيان

٢٤ - باب . حديث زيد بن عمرو بن نفيل

٣٨٢٦ - حدثني محمد بن أبي بكر حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة حدثنا سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ أتى زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحي ، فقدمت الى النبي ﷺ مسفرة ، فأبى أن يأكل منها . ثم قال زيد : إني لست أكل مما تذبحون على أنصابكم ، ولا أكل إلا ما ذكر اسم الله عليه . وأن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول : الشاة حلقها الله ، وأنزل لها من السماء الماء ، وأثبت لها من الأرض ، ثم تذبحونها على غير اسم الله ، إنكاراً لذلك وإعظاماً له »

[الحديث ٣٨٢٦ - طرقة في : ٥٤٩٩]

٣٨٢٧ - قال موسى : حدثني سالم بن عبد الله - ولا أعلمه إلا تحدث به عن ابن عمر - أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه ، فلقى عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال : إني لعلّي أن أدين دينكم فأخبرني . فقال : لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله . قال زيد : ما أفرأ إلا من غضب الله ، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً وأتني أستطيعه ؟ فهل تدأني على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً . قال زيد : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم ؛ لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله . فخرج زيد فلقى عالماً من النصارى ، فذكر مثله فقال : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . قال : ما أفرأ إلا من لعنة الله ، ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً أبداً ، وأتني أستطيعه ؟ فهل تدأني على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً . قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم ، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله . فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام خرج ، فلما برز رفع يديه فقال : اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم ،

٣٨٢٨ - وقال الليث : كتب إلى هشام عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت « رأيت زيدا بن عمرو بن نفيل قائما مُسنِداً ظهره إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش ، والله ما منكم على دين إبراهيم غيبي . وكان يُحيي المَوَدَّةَ ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها ، أنا أكفيك مؤنتها ، فياخذها ، فإذا ترغرت قال لأبيها . إن شئت دفعتُها إليك ، وإن شئت كفيتك مؤنتها »

(باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل) هو ابن عم عمر بن الخطاب بن نفيل ، وقد تقدم نسبه في ترجمته . وهو والد سعيد بن زيد أحد العشرة ؛ وكان ممن طلب التوحيد وخلع الأوثان وجانب الشرك ، لكنه مات قبل المبعث ، فروى محمد بن سعد والفاكهى من حديث عامر بن ربيعة حليف بنى عدي بن كعب قال « قال لي زيد بن عمرو : اني خالفت قومي ، واتبعت ملة ابراهيم واسماعيل وما كانا يعبدان ، وكانا يصليان إلى هذه القبلة ، وأنا أنتظر نبياً من بنى اسماعيل يبعث ، ولا أراني أدركه ، وأنا أومن به وأصدق وأشهد أنه نبي ، وإن طالت بك حياة فافره مني السلام . قال عامر : فلما أسلمت أعلنت النبي ﷺ بخبره قال : فرز عليه السلام وترحم عليه ، قال : واقد رأيته في الجنة يسحب ذبولا ، وروى البزار والطبراني من حديث سعيد بن زيد قال « خرج زيد بن عمرو وورقة ابن نوفل يطلبان الدين ، حتى أتيا الشام ، فتنصروا ورقة وامتنع زيد ، فأتى الموصل فلقى راهبا فعرض عليه النصرانية فامتنع ، وذكر الحديث نحو حديث ابن عمر الآتي في ترجمته وفيه « قال سعيد بن زيد فسألت أنا وعمر رسول الله ﷺ عن زيد فقال : غفر الله له ورحمه ، فانه مات على دين ابراهيم ، ، وروى الزبير بن بكار من طريق هشام بن عروة قال « بلغنا أن زيدا كان بالشام ، فبلغه مخرج النبي ﷺ ، فأقبل يريد قتل بمضيعة من أرض البلقاء ، وقال ابن اسحق : لما توسط بلاد لحم قتلوه ، وقيل انه مات قبل المبعث بخمس سنين عند بناء قريش الكعبة . قوله (بأسفل بلدح) هو مكان في طريق التنعيم بفتح الموحدة والمهملتين بينهما لام ساكنة وآخره مهملة ، ويقال هو واد . قوله (فقدمت) بضم القاف . قوله (الى النبي ﷺ) كذا للكثر ، وفي رواية الجرجاني « فقدم اليه النبي ﷺ سفرة » قال عياض : الصواب الاول ، قلت : رواية الاسماعيل توافق رواية الجرجاني ، وكذا أخرجه الزبير بن بكار والفاكهى وغيرهما ، وقال ابن بطال : كانت السفرة لقريش قدموها للنبي ﷺ فأبى أن يأكل منها فقدمها النبي ﷺ لزيد بن عمرو فأبى أن يأكل منها وقال مخاطبا لقريش الذين قدموها أولا « انا لا نأكل ما ذبح على أصصابكم ، انتهى . وما قاله محتمل ، لكن لا أدري من أين له الجزم بذلك ، فاني لم أقف عليه في رواية أحد . وقد تبعه ابن المنير في ذلك وفيه ما فيه . قوله (على أصصابكم) بالمهمل جمع نصب بضمين وهي أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام ، قال الخطابي : كان النبي ﷺ لا يأكل عما يذبحون عليها للأصنام ، ويأكل ما هدا ذلك وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه ، لأن الشرع لم يكن نزل بعد ، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة . قلت : وهذا الجواب أولى مما ارتكبه ابن بطال ، وعلى تقدير أن يكون زيد بن حارثة ذبح على الحجر المذكور قائما يحمل على أنه إنما ذبح عليه لغير الأصنام ، وأما قوله تعالى (وما ذبح على النصب) فلراد به ما ذبح عليها للأصنام ، ثم قال الخطابي : وقيل لم ينزل على النبي ﷺ في تحريم ذلك شيء . قلت : وفيه نظر ، لأنه كان قبل المبعث فهو من تحصيل الحاصل : وقد وقع في حديث سعيد بن زيد الذي قدمته وهو عند أحمد ، وكان ابن

زيد يقول : عذت بما عاذه إبراهيم ، ثم يخر ساجدا للكمبة . قال فر بالنبي ﷺ وزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفرة لما فدعياه فقال : يا ابن أخي لا آكل مما ذبح على النصب ، قال : فما روى النبي ﷺ يا كل مما ذبح على النصب من يومه ذلك . وفي حديث زيد بن حارثة عند أبي يعلى والبراء وغيرهما قال : خرجت مع رسول الله ﷺ يوما من مكة وهو مردف ، فذبنا شاة على بعض الأنصاب فأنقضناها ، فأتينا زيد بن عمرو ، فذكر الحديث مطولا وفيه : فقال زيد : اني لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه ، قال الداودي : كان النبي ﷺ قبل المبعث يجانب المشركين في عاداتهم ، لكن لم يكن يعلم ما يتعلق بأمر الذبح ، وكان زيد قد علم ذلك من أهل الكتاب الذين اقيمهم . وقال السهيلي : فان قيل فأنبي ﷺ كان أولى من زيد بهذه الفضيلة ، فالجواب أنه ليس في الحديث أنه ﷺ أكل منها ، وعلى تقدير أن يكون أكل فزيد انما كان يفعل ذلك برأى يراه لا بشرع باغته ، وإنما كان عند أهل الجاهلية بقايا من دين إبراهيم ، وكان في شرع إبراهيم تحريم الميتة لا تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه ، وإنما نزل تحريم ذلك في الاسلام ، والأصح أن الأشياء قبل الشرع لا توصف بحل ولا بحرمة ، مع أن الذبايح لها أصل في تحليل الشرع ، واستمر ذلك إلى نزول القرآن ، ولم ينقل أن أحدا بعد المبعث كف عن الذبايح حتى نزلت الآية . قلت : وقوله ان زيدا فعل ذلك برأيه أولى من قول الداودي إنه تلقاه عن أهل الكتاب ، فان حديث الباب بين فيما قال السهيلي ، وأن ذلك قاله زيد باجتهاده لا ينقل عن غيره ، ولا سيما وزيد يصرح عن نفسه بأنه لم يتبع أحدا من أهل الكتابين . وقد قال القاضي عياض في الملة المشهورة في عصمة الانبياء قبل النبوة إنها كالممتنع لأن النواهي انما تكون بعد تقرير الشرع ، والنبي ﷺ لم يكن متمبدا قبل أن يوحى إليه بشرع من قبله على الصحيح ، فعل هذا فالنواهي إذا لم تكن موجودة فهي معتبرة في حقها والله أعلم . فان فرعنا على القول الآخر فالجواب عن قوله : فذبنا شاة على بعض الأنصاب ، يعني الحجارة التي ليست بأصنام ولا معبودة ، وإنما هي من آلات الجزاء التي يذبح عليها ، لأن النصب في الأصل حجر كبير ، فنها ما يكون عندهم من جملة الأصنام فيذبحون له وعلى اسمه ، ومنها ما لا يعبد بل يكون من آلات الذبح فيذبح الذابح عليه للأصنام ، أو كان امتناع زيد منها حسبا للمادة . **قوله** (فان زيد بن عمرو) هو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (قال موسى) هو ابن عقبة ، والخبر موصول بالاسناد المذكور اليه ، وقد شك فيه الاسماعيلي فقال : ما أدري هذه القصة الثانية من رواية التفصيل بن موسى أم لا . ثم ساقها مطولة من طريق عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة ، وكذا أوردها الزبير بن بكار والفاكهي بالاسنادين معا . **قوله** (لا أعلمه إلا يحدث به عن ابن عمر) قد ساق البخاري الحديث الاول في الذبايح من طريق عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة ، وساق الاسماعيلي هذا الثاني من رواية عبد العزيز المذكور بالشك أيضا فكان الشك فيه من موسى بن عقبة . **قوله** (يسأل عن الدين) أي دين التوحيد . **قوله** (ويتبعه) بتشديد المثناة بعدها موحدة . وللكشيمية بسكون الموحدة بعدها مثناة مفتوحة ثم غين معجمة أي يطلبه . **قوله** (فلقى عالما من اليهود) لم أقف على اسمه ، وفي حديث زيد بن حارثة المذكور : ان النبي ﷺ قال لويد بن عمرو : مالي أرى قومك قد شنفوا عليك ، أي أبغضوك ، وهو بفتح الشين المعجمة وكسر النون بعدها فاء . قال خرجت أبتغي الدين فقدمت على الأخبار فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به . **قوله** (فلقى عالما من النصارى) لم أقف على اسمه أيضا ، ووقع في حديث زيد بن حارثة : قال لي شيخ من أخبار الشام : انك لتسألني عن دين ما أعلم أحدا

يعبد الله به إلا شيخنا بالجزيرة . قال قدمت عليه فقال : إن الذي تطلب قد ظهر ببلادك ، وجميع من رأيتهم في ضلال ، وفي رواية الطبراني من هذا الوجه « وقد خرج في أرضك نبي ، أو هو خارج ، فادرج وصدقته وآمن به . قال زيد : فلم أحس بشيء بعد . قلت : وهذا مع ما تقدم يدل على أن زيدا رجع إلى الشام فبعث النبي ﷺ فسمع به فرجع ومات ، والله أعلم . قوله (وأنا أستطيع) أى والحال أن لى قدرة على عدم حمل ذلك ، كذا الأكثر بتخفيف النون ضمير القائل ، وفي رواية بتشديد النون بمعنى الاستبعاد ، والمراد بغضب الله إرادة إيصال العقاب كما أن المراد بلعنة الله الأبعاد عن رحمته . قوله (فلما برز) أى خارج أرضهم . قوله (اللهم إني أشهدك أنى على دين إبراهيم) بكسر الهمزة الأولى وفتح الثانية . وفي حديث سعيد بن زيد « فأنطلق زيد وهو يقول : لبيك حقا حقا ، تعبدا ورقا . ثم يخرج فيسجد لله . » قوله (وقال الليث كتب إلى هشام) أى ابن عروة ، وهذا التعليق رويته موصولا في حديث زغبة من رواية أبي بكر بن أبي داود عن عيسى بن حماد وهو المعروف بزغبة عن الليث ، وأخرج ابن إسحق عن هشام بن عروة هذا الحديث بتمامه ، وأخرجه الفاكهي من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد والنسائي وأبو نعيم في « المستخرج » من طريق أبي أسامة كلهم عن هشام بن عروة . قوله (ما منكم على دين إبراهيم غيرى) زاد أبو أسامة في روايته « وكان يقول : إلهي إله إبراهيم ، ودينى دين إبراهيم ، وفي رواية ابن أبي الزناد « وكان قد ترك عبادة الأوثان ، وترك أكل ما يذبح على النصب ، وفي رواية ابن إسحق « وكان يقول : اللهم لو أعلم أحب الوجوه إليك لعبدتك به ، ولسكنى لا أعلمه . ثم يسجد على الأرض براحمته . » قوله (وكان يحيى الموءودة) هو مجاز ، والمراد بأحيائها إبقاؤها . وقد فسره في الحديث . ووقع في رواية ابن أبي الزناد « وكان يفتدى الموءودة أن تقتل ، والموءودة مفعولة من وأد الشيء إذا أتل ، وأطلق عليها اسم الواد اعتبارا بما أريد بها وإن لم يقع . وكان أهل الجاهلية يدفنون البنات ومن بالحياة ، ويقال كان أصلها من الفيرة عليهن لما وقع لبعض العرب حيث سبي بنت آخر فاستفرشها ، فأراد أبوها أن يفتديها منه فخيرها فاختارت الذى سبها ، فخلف أبوها ليقنان كل بنت تولد له ، فتبع على ذلك . وقد شرحت ذلك مطولا في كتابي في « الأوائل » . وأكثرت من كان يفعل ذلك منهم من الإملاق كما قال الله تعالى (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق) نحن نرزقكم وإياهم) وقصة زيد هذه تدل على هذا المعنى الثانى ، فيحتمل أن يكون كل واحد من الأمرين كان سببا . قوله (أ كفيكم مؤنتها) كذا الآبى ذر ، ولغيره « أ كفيكم مؤنتها » زاد أبو أسامة في روايته « وسئل النبي ﷺ عن زيد فقال : يبعث يوم القيامة أمة وحده بينى وبين عيسى بن مريم ، وروى البخارى في « الصحابة » من حديث جابر نحو هذه الزيادة ، وساق له ابن إسحق أشعارا قالها في بجانبة الأوثان لانطيل بذكرها

٢٥ - باب بُنيان الكعبة

٣٨٢٩ - **حدثنا** محمود **حدثنا** عبدُ الرزاق قال أخبرني ابنُ جُرَيْجٍ قال أخبرني عمرو بن دينار سمع جابرَ ابن عبد الله رضى الله عنهما قال « لما بُنِيََتِ الكعبة ذهبَ النبي ﷺ وعباسُ بْنُ قُلَيْبٍ يَنْقُلَانِ الحِجَارَةَ ، فقال عباسُ للنبي ﷺ : اجْعَلْ إِيَّارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ يَبْقَكَ مِنَ الحِجَارَةِ ، فخرَّ إلى الأرض ، وطمعت عيناهُ إلى السماء ، ثم

١٩ ج ٧ • نبع البلى

أفاق فقال : إزارى إزارى ، فشد عليه إزاره .

٣٨٣ - حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي يزيد قالوا : لم

يكن على عهد النبي ﷺ حول البيت حائط ، كانوا يصلون حول البيت ، حتى كان عمرُ فبنى حوله حائطاً . قال عبيدُ الله : جذرُه قصير ، فبناء ابن الزبير ،

قوله (باب بنيان الكعبة) أى على يد قريش في حياة النبي ﷺ قبل بعثته ، وقد تقدم ما يتعلق ببناء إبراهيم عليه السلام قبل بناء قريش ، وما يتعلق ببناء عبد الله بن الزبير في الاسلام . وروى الفاكهي من طريق ابن جريج عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال : كانت الكعبة فوق القامة ، فارتدت قريش رفقها وتسقيفها ، وسيأتي بيان ذلك في الباب الذي يليه . وروى يعقوب بن سفيان باسناد صحيح عن الزهري أن امرأة جمرت الكعبة ، فطارت شرارة في ثياب الكعبة فأحرقتها ، فذكر قصة بناء قريش لها ، وسيأتي في الحديث الثالث من الباب الذي يليه تنمة هذه القصة . وذكر ابن إسحق وغيره أن قريشاً لما بنت الكعبة كان عمر النبي ﷺ خمساً وعشرين سنة . وروى إسحق بن راهوية من طريق خالد بن عريرة عن علي في قصة بناء إبراهيم البيت قال : فر عليه الدهر فأنهدم ، فبنته العاقلة ، فر عليه الدهر فأنهدم فبنته جرم ، فر عليه الدهر فأنهدم فبنته قريش ، ورسول الله ﷺ يومئذ شاب ، فلما أرادوا أن يعضوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا : نحكم بيننا أول من يخرج من هذه السكة ، فكان النبي ﷺ أول من خرج منها ، فحكم بينهم أن يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل ، وذكر أبو داود الطيالسي في هذا الحديث أنهم قالوا نحكم أول من يدخل من باب بني شيبه ، فكان النبي ﷺ أول من دخل منه ، فأخبروه ، فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه ، وأمر كل غزاة أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه ، ثم أخذه فوضعه بيده ، وروى الفاكهي أن الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أبو أمية بن المغيرة المخزومي أخو الوليد ، وقد تقدم في أوائل الحج من حديث أبي الطفيل قصة بناء قريش الكعبة مطولاً فأغنى عن إعادته هنا . وعند موسى بن عقبة أن الذي أشار عليهم بذلك هو الوليد بن المغيرة المخزومي ، وأنه قال لهم : لا تجعلوا فيها مالا أخذ غضبا ، ولا قطعت فيه رحم ، ولا انتهكت فيه ذمة ، وعند ابن إسحق أن الذي أشار عليهم أن لا يبنوها إلا من مال طيب هو أبو وهب بن عمرو بن عامر بن عمران بن غزوم . **قوله** في حديث جابر (لما بنيت الكعبة) هو من مراسيل الصحابة ، ولعل جابرا سمعه من العباس ابن عبد المطلب ، وتقدم بيان ذلك واخفا في كتاب الحج . وقوله : يترك من الحجارة غر إلى الأرض ، فيه حذف تقديره : ففعل ذلك غر . وفي حديث أبي الطفيل المذكور آنفاً : فبينما رسول الله ﷺ ينقل الحجارة معهم إذ انكشفت عورته ، فنودي يا محمد غط عورتك ، فذلك في أول ما نودي ، فارتدت له عورة قبل ولا بعد ، وقوله : طمحت عيناه إلى السماء ، أى ارتفعت . وذكر ابن إسحق في المبعث : وكان رسول الله ﷺ فيما ذكر لي يحدث عما كان الله يحفظه في صغره أنه قال : لقد رأيته في غلمان من قريش تنقل حجارة لبعض مما تلعب به الغلمان ، كلنا قد نرى وأخذ إزاره ليجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة ، إذ لكني لا كمأراه ، ثم قال : شد عليك إزارك ، قال فشدته على ، ثم جعلت أحمل وإزارى على من بين أصحابي ، قال السهيلي : إنما وردت هذه القصة في بنيان الكعبة ، فإن صح أن ذلك كان في صغره فهي قصة أخرى : مرة في الصغر ومرة في حال الاكتحال . قلت : وقد يطلق على الكبير

غلام إذا فعل فعل الغلمان فلا يستحيل اتحاد القصة اعتمادا على التصريح بالأولية في حديث أبي الطفيل . **قوله** (قالا : لم يكن على عهد النبي ﷺ حول البيت حائط) هذا مرسل ، وقيل منقطع ، لأن عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي يزيد من أصاغر التابعين . وأما قوله « حتى كان عمر » فنقطع فانهما لم يدركا عمر أيضا . وأما قوله « قال عبيد الله جدره قصير » هو بفتح الجيم ، والجدر والجدار بمعنى . وقوله « فبناء ابن الزبير » هذا القدر هو الموصول من هذا الحديث ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي يزيد بتمامه وقال فيه « وكان أول من جعل الحائط على البيت عمر » قال عبيد الله « وكان جدره قصيرا حتى كان زمن ابن الزبير فزاد فيه ، وذكر الفاكهي أن المسجد كان محاطا بالدور على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ، فضاق على الناس ، فوسعه عمر واشترى دورا فهدمها ، وأعطى من أبي أن يبيع ثمن داره ، ثم أحاط عليه بجدار قصير دون القامة ، ورفع المصابيح على الجدر » قال « ثم كان عثمان فزاد في سمته من جهات أخر ، ثم وسعه عبد الله بن الزبير ، ثم أبو جعفر المنصور ، ثم ولده المهدي » قال « ويقال إن ابن الزبير سقفه أو سقف بعضه ، ثم رفع عبد الملك بن مروان جدرانه وسقفه بالساج ، وقيل بل الذي صنع ذلك ولده الوليد وهو أثبت ، وكان ذلك سنة ثمان وثمانين ،

٢٦ - باب . أيام الجاهلية

٢٨٣١ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يحيى قال هشام **حدثنا** أبي عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية ، وكان النبي ﷺ يصومه . فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه ، فلما نزل رمضان كان من شاء صامه ، ومن شاء لا يصومه »

٢٨٣٢ - **حدثنا** مسلم **حدثنا** وهيب **حدثنا** ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كانوا يرون أن للعمرة في أشهر الحج من الفجور في الأرض ، وكانوا يسمون الحرم صفر ويقولون : إذا برأ الدبر ، وقفنا الأثر ، حلت العمرة لمن اعتمر . قال **فقدم** رسول الله ﷺ وأصحابه رابعة مهملين بالحج ، وأمرهم النبي ﷺ أن يبعولوها عمرة ، قالوا : يا رسول الله ، أي الحِل ؟ قال : الحِل كله »

٢٨٣٣ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان قال : كان عمرو يقول **حدثنا** سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده قال « جاء سيل في الجاهلية فكسا ما بين الجبلين . قال سفيان ويقول : إن هذا الحديث له شأن »

٢٨٣٤ - **حدثنا** أبو النعمان **حدثنا** أبو عوانة عن بيان أبي بشر عن قيس بن أبي حازم قال « دخل أبو بكر على امرأة من أحس يقال لها زنب ، فرآها لا تكلم ، فقال : ما لها لا تكلم ؟ قالوا : حببت مصمته . قال لها : تكلمي ، فإن هذا لا يعمل ، هذا من عمل الجاهلية . فتكلمت فقالت : من أنت ؟ قال : امرؤ من المهاجرين ، قالت : أي المهاجرين ؟ قال : من قريش . قالت : من أي قريش أنت ؟ قال : إنك آسنول ، أنا أبو

بكر . قالت : ما بقاؤنا على هذا الأمير الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية ؟ قال : بقاؤكم عليه ما استفادت بكم أنفسكم . قالت : وما الأئمة ؟ قال : أما كان لقومك ردوسٌ وأشرف بأمرهم فيطعمونهم ؟ قالت : بلى . قال : فهم أولئك على الناس »

٣٨٣٥ - حدثني فروة بن أبي سرياء أخبرنا علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : « اسلمت امرأة سوداء لبعض العرب ، وكان لها حش في المسجد ، قالت فكانت تأتينا فحدثنا عندنا ، فإذا فرغت من حديثها قالت :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر نجاني

فلما أكرمت قالت لها عائشة : وما يوم الوشاح ؟ قالت : خرجت جورية لبعض أهل وعليها وشاح من آدم ، فسقط منها ، فانحطت عليه الحديا وهي تحسبه لحما ، فأخذت . فأتهموني به ، فعدوني ، حتى بلغ من أمرى أنهم طلبوا في قبلي ، فبينما هم حولي وأنا في كربى إذا قبلت الحديا حتى وازت برؤسنا ، ثم ألقيته فأخذه ، فقلت لهم : هذا الذي اتهمتموني به وأنا منه بريئة »

٣٨٣٦ - حدثنا قتيبة حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « ألا من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله ، فكانت قریش تحلف بأبائها فقال : لا تحلفوا بأبائكم »

٣٨٣٧ - حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني عمرو أن عبد الرحمن بن القاسم حدثه أن القاسم كان يمشي بين يدي الجارية ولا يقوم لها ، ويخبر عن عائشة قالت : كان أهل الجاهلية يقومون لها يقولون إذا رأوها : كنت في أهلِكَ ما أنتِ مرتين »

٣٨٣٨ - حدثني عمرو بن العباس حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال : « قال عمر رضي الله عنه : إن المشركين كانوا لا يفيضون من جمع حتى تشرق الشمس على نبيير ، فخالقهم النبي ﷺ فأفاض قبل أن تطلع الشمس »

٣٨٣٩ - حدثني إسحاق بن إبراهيم قال : قلت لأبي أسامة : حدثكم يحيى بن المهلب حدثنا حصين عن عكرمة (وكأسا دهاقا) قال : ملأ متتابعة »

٣٨٤٠ - قال « وقال ابن عباس : سمعتُ أبي يقول في الجاهلية : اسقنا كأساً دهاقا »

٣٨٤١ - **حدثنا** أبو نعيم - **حدثنا** سفيان عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « أُصدقُ كلمةً قالها شاعرٌ كلمةٌ كَيِّد : ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل . وكاد أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْت أن يُسلم »

[الحديث ٣٨٤١ - طرفاه في : ٦١٤٧ ، ٦١٨٩]

٣٨٤٢ - **حدثنا** إسماعيل - **حدثني** أخى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان لأبي بكرٍ غلامٌ يخرجُ له الخراج ، وكان أبو بكرٍ يأكلُ من خراجِهِ ، فجاء يوماً بشيءٍ فأكلَ منه أبو بكرٍ ، فقال له الغلامُ : أتندري ما هذا ؟ فقال أبو بكرٍ وما هو ؟ قال : كنتُ تسكَّنتُ لإنسانٍ في الجاهلية ، وما أُحسِنُ السَّكَنَةَ ، إلا أني خَدَعْتُهُ فأعطاني بذلك ، فهذا الذي أكلتَ منه . فأدخلَ أبو بكرٍ يدهُ فقَاء كلَّ شيءٍ في بطنهِ »

٣٨٤٣ - **حدثنا** مسدد - **حدثنا** يحيى عن مُعْبِدٍ الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « كان أهلُ الجاهلية يَنْبَاهِيونَ لحومَ الْجُرُودِ إلى حَبَلِ الحِمْلَةِ . قال : وحَبَلُ الحِمْلَةِ أُنْتُ مُنتَجِجَ النَّاقَةِ ما في بطنها ، ثمَّ تحمِلُ اللَّقَى تُنْجِت . فنهامُ النبي ﷺ عن ذلك »

٣٨٤٤ - **حدثنا** أبو النعمان - **حدثنا** مهديُّ قال **حدثنا** غيلانُ بنُ جريرٍ « كنَّا نأقِي أنسَ بنَ مالكٍ فيُحَدِّثُنَا عنِ الأنصار ، وكان يقول لي : فعلَ قومُكَ كذا وكذا يومَ كذا وكذا ، وفعلَ قومُكَ كذا وكذا وكذا يومَ كذا وكذا »

قوله (باب أيام الجاهلية) أى بما كان بين المولد النبوى والمبعث ، هذا هو المراد به هنا ، ويطلق غالباً على ما قبل البعثة ومنه (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) وقوله (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) ومنه أكثر أحاديث الباب ، وأما جزم النوى في عدة مواضع من شرح مسلم أن هذا هو المراد حيث أني فقيه نظر فإن هذا اللفظ وهو « الجاهلية » يطلق على ماضى والمراد ما قبل اسلامه ، وضابط آخره غالباً فتح مكة ، ومنه قول مسلم في مقدمة صحيحه « ان أبا عثمان وأبا رافع أدركا الجاهلية ، وقول أبي رجاء العطاردي « رأيت في الجاهلية قردة زنت ، وقول ابن عباس « سمعتُ أبي يقول في الجاهلية : اسقنا كأساً دهاقا ، وابن عباس إنما ولد بعد البعثة ، وأما قول عمر « نذرت في الجاهلية » فمحمّل ، وقد نبه على ذلك شيخنا العراقي في الكلام على الخضرين من علوم الحديث . وذكر فيه أحاديث : الاول حديث عائشة ، **قوله** (كان عاشوراء) تقدم شرحه في كتاب الصيام ، وذكرت هناك احتمالاً أنهم أخذوا ذلك عن أهل الكتاب ، ثم وجدت في بعض الأخبار أنهم كانوا أصابهم قحط ثم رفع عنهم

فصاموه شكرا . الثاني حديث ابن عباس ، **قوله** (كانوا يرون) أى يعتقدون أن أشهر الحج لا ينسك فيها إلا بالحج وأن غيرها من الأشهر للعمرة ، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الحج . الثالث ، **قوله** (كان عمرو) هو ابن دينار ، وفي رواية الاسماعيلى من طريق عبد الرحمن بن بشر عن سفيان « حدثنا عمرو بن دينار » . **قوله** (عن جده) هو حزن بفتح المهملة وسكون الزاى وهو ابن أبى وهب الذى قدمنا أنه أشار على قريش بأن تكون النفقة في بناء الكعبة من مال طيب . **قوله** (جاء سيل في الجاهلية فطبق ما بين الجبلين) أى ملأ ما بين الجبلين اللذين في جانبي الكعبة . **قوله** (قال سفيان ويقول ان هذا الحديث له شأن) أى قصة ، وذكر موسى بن عقبة أن السيل كان يأتي من فوق الردم الذى بأعلى مكة فيجريه ، فتخوفوا أن يدخل الماء الكعبة فأرادوا تشييد بنيانها ، وكان أول من طلعمها وهدم منها شيئا الوليد بن المغيرة ، وذكر القصة في بنيان الكعبة قبل المبعث النبوى . وأخرج الشافعى في « الأم » ، بسند له عن عبد الله بن الزبير أن كعبا قال له وهو يعمل بناء مكة أشدده وأوثقه ، فانا نجد في الكتب أن السيول ستعظم في آخر الزمان . فكان الشأن المشار اليه أنهم استشعروا من ذلك السيل الذى لم يهدوا مثله أنه مبدأ السيول المشار اليها . الحديث الرابع ، **قوله** (دخل) أى أبو بكر الصديق . **قوله** (على امرأة من أحسن بهمتين وزن أحمد ، وهى قبيلة من بجميلة . وأغرب ابن التين فقال : المراد امرأة من الحس وهى من قريش . **قوله** (يقال لها زينب بنت المهاجر) روى حديثها محمد بن سعد في الطبقات من طريق عبد الله بن جابر الاحمسي عن عمته زينب بنت المهاجر قالت « خرجت حاجة ، فذكر الحديث ، وذكر أبو موسى المدينى في « ذيل الصحابة » أن ابن مندة ذكر في « تاريخ النساء » ، له أن زينب بنت جابر أدركت النبي ﷺ وروت عن أبي بكر ، وروى عنها عبد الله بن جابر وهى عمته قال : وقيل هى بنت المهاجر بن جابر ، وذكر الدارقطنى في « العلل » ، أن في رواية شريك وغيره عن اسماعيل بن أبى خالد في حديث الباب أنها زينب بنت عوف ، قال : وذكر ابن عيينة عن اسماعيل أنها جدة ابراهيم بن المهاجر ، والجمع بين هذه الأقوال ممكن بأن من قال بنت المهاجر نسبها إلى أبيها أو بنت جابر نسبها إلى جدها الأدنى أو بنت عوف نسبها إلى جد لها أعلى ، والله أعلم . **قوله** (مصنعة) بضم الميم وسكون المهملة أى ساكنة يقال أصمت وصمت بمعنى . **قوله** (فان هذا لا يحل) يعنى ترك الكلام . ووقع عند الاسماعيلى من وجه آخر عن أبى بكر الصديق أن المرأة قالت له « كان بيننا وبين قومك في الجاهلية شر ، خلفت إن الله عافانا من ذلك أن لا أكلم أحدا حتى أحج » ، فقال : إن الاسلام يهدم ذلك ، فتكلمى ، وللفا كهى من طريق زيد بن وهب عن أبى بكر نحوه ، وقد استدلل بقول أبى بكر هذا من قال بأن من حلف أن لا يتكلم استحبه له أن يتكلم ولا كفارة عليه ، لأن أبا بكر لم يأمرها بالكفارة ، وقياسه أن من نذر أن لا يتكلم لم ينعقد نذره ، لأن أبا بكر أطلق أن ذلك لا يحل وأنه من فعل الجاهلية وأن الاسلام هدم ذلك ولا يقول أبو بكر مثل هذا إلا عن توقيف فيكون في حكم المرفوع ، ويؤيد ذلك حديث ابن عباس في قصة أبى إسرائيل الذى نذر أن يمشى ولا يركب ولا يستظل ولا يتكلم فأمره النبي ﷺ أن يركب ويستظل ويتكلم ، وحديث على رفعه « لا يتم بعد احتلام ولا صمت يوم إلى الليل » ، أخرجه أبو داود ، قال الخطابى في شرحه : كان من نسك أهل الجاهلية الصمت ، فكان أحدهم يعتكف اليوم واليلة ويصمت ، فنهوا عن ذلك وأمروا بالنطق بالخير ، وقد تقدمت الإشارة إلى حديث ابن عباس في كتاب الحج ، ويأتى الكلام عليه في كتاب الايمان والنذور ان شاء الله تعالى . وقال ابن قدامة في « المغنى » : ليس من شريعة الاسلام الصمت عن الكلام ، وظاهر الاخبار تحريمه ، واحتج

بحديث أبي بكر ومحدث على المذكور قال : فان نذر ذلك لم يلزمه الوفاء به ، وبهذا قال الشافعي وأصحاب الرأي ولا نعلم فيه مخالفا له . وكلام الشافعية يقتضي أن مسألة النذر ليست منقولة ، فان الراعي ذكر في كتاب النذر أن في تفسير أبي نصر القشيري عن الففال قال من نذر أن لا يكلم الآدميين يحتمل أن يقال يلزمه لأنه بما يقترب به . ويحتمل أن يقال لا ، لما فيه من التضييق والتشديد وليس ذلك من شرعنا ، كما لو نذر الوقوف في الشمس ، قال أبو نصر : فعلى هذا يكون نذر الصمت في تلك الشريعة لا في شريعتنا ، ذكره في تفسير سورة مريم عند قولها ﴿ إني نذرت الرحمن صوما ﴾ وفي « التتمة » لأبي سعيد المتول : من قال شرع من قبلنا شرع انا جعل ذلك قرينة . وقال ابن الرفعة في قول الشيخ أبي إسحق في « التنبيه » : ويكره له صمت يوم إلى الليل ، قال في شرحه : إذ لم يؤثر ذلك بل جاء في حديث ابن عباس النهي عنه . ثم قال : نعم ، قد ورد في شرع من قبلنا ، فإن قلنا إنه شرع لنا لم يكره ، إلا أنه لا يستحب قاله ابن يونس ، قال : وفيه نظر ، لأن الماوردي قال : روى عن ابن عمر مرفوعا صمت الصائم تسبيح ، قال : فان صح دل على مشروعية الصمت ، وإلا لحديث ابن عباس أقل درجاته الكراهة . قال : وحيث قلنا إن شرع من قبلنا شرع لنا ، فذاك إذا لم يرد في شرعنا ما يخالفه انتهى . وهو كما قال . وقد ورد النهي . والحديث المذكور لا يثبت . وقد أورده صاحب « مسند الفردوس » من حديث ابن عمر وفي إسناده الربيع بن بدر وهو ساقط ، ولو ثبت لما أفاد المقصود لأن لفظه « صمت الصائم تسبيح » ونومه عبادة ، ودعاؤه مستجاب ، فالحديث مساق في أن أفعال الصائم كلها محبوبة ، لا أن الصمت بخصوصه مطلوب . وقد قال الروياني في « البحر » في آخر الصيام : فرع جرت عادة الناس بترك الكلام في رمضان ، وليس له أصل في شرعنا بل في شرع من قبلنا ، فيخرج جواز ذلك على الخلاف في المسألة انتهى . ولستمعجب من نسب تخريج مسألة النذر إلى نفسه من المتأخرين ، وأما الأحاديث الواردة في الصمت وفضله كحديث « من صمت نجا » أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وحديث « أيسر العبادة الصمت » أخرجه ابن أبي الدنيا بسند مرسل رجاله ثقات ، إلى غير ذلك ، فلا يعارض ما جزم به الشيخ أبو إسحق من الكراهة لاختلاف المقاصد في ذلك ، فالصمت المرغب فيه ترك الكلام الباطل ، وكذا المباح إن جر إلى شيء من ذلك ، والصمت المنهى عنه ترك الكلام في الحق لمن يستطيعه ، وكذا المباح المستوى الطرفين والله أعلم . **قوله** (إنك) بكسر الكاف . **قوله** (لستول) أي كثيرة السؤال ، وهذه الصيغة يستوى فيها المذكر والمؤنث . **قوله** (ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح) أي دين الاسلام وما اشتمل عليه من العدل واجتماع الكلمة ونصر المظلوم ووضع كل شيء في محله . **قوله** (ما استقامت بكم) في رواية الكشيميني « لكم » . **قوله** (أئمتكم) أي لأن الناس على دين ملوكهم ، فمن حاد من الأئمة عن الحال مال وأمال . الحديث الخامس حديث عائشة في قصة المرأة السوداء ، لم أقف على اسمها ، وذكر عمر بن شبة في طريق له أنها كانت بمكة وأنه لما وقع لها ذلك هاجرت إلى المدينة . **قوله** (وكان لها حفش) بكسر المهملة وسكون الفاء بعدها معجمة هو البيت الضيق الصغير ، وقال أبو عبيدة : الحفش هو الدرج في الأصل ثم سمي به البيت الصغير لشبهه به في الضيق . **قوله** (وازت) أي قابلت ، وقد تقدم شرح هذه القصة في أبواب المساجد من كتاب الصلاة ، ووجه دخولها هنا من جهة ما كان عليه أهل الجاهلية من الجفاء في الفعل والقول . السادس حديث ابن عمر في النهي عن الحلف بالآباء ، وسيأتي شرحه في كتاب الإيمان والنذور . السابع ، **قوله** (أن القاسم) هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق . **قوله** (ولا يقوم لها) أي الجنابة . **قوله** (كان أهل الجاهلية يقومون لها) ظاهره أن عائشة

لم يبلغها أمر الشارع بالقيام لها ، فرأت أن ذلك من الأمور التي كانت في الجاهلية وقد جاء الإسلام بمخالفتهم ، وقد قدمت في الجناز بيان الاختلاف في المسألة وهل نسخ هذا الحكم أم لا ؟ وعلى القول بأنه نسخ هل نسخ الوجوب وبقى الاستحباب أم لا ؟ أو مطلق الجواز ؟ واختار بعض الشافعية الأخير ، وأكثروا الشافعية على الكراهة ، وادعى المحاملي فيه الاتفاق ، وخالف المتولي فقال : يستحب ، واختاره النووي وقال : هذا من جملة الأحكام التي استدركتها عائشة على الصحابة لكن كان جانبهم فيها أرجح . **قوله** (كنت في أهلك ما أنت مرتين) أي يقولون ذلك مرتين وما موصولة وبعض الصلة محذوف والتقدير : كنت في أهلك الذي كنت فيه أي الذي أنت فيه الآن كنت في الحياة مثله ، لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث بل كانوا يعتقدون أن الروح إذا خرجت تطير طيرا فإن كان ذلك من أهل الخير كان روحه من صالحى الطير وإلا فبالعكس ، ويحتمل أن يكون قولهم هذا دعاء للبيت ، ويحتمل أن تكون دما ، نافية ولفظ دمرتين ، من تمام الكلام أي لا تنكون في أهلك مرتين : المرة الواحدة التي كنت فيهم انقضت واست بعائدة إليهم مرة أخرى . ويحتمل أن تكون دما ، استفهامية أي كنت في أهلك شريفة فأى شيء أنت الآن ؟ يقولون ذلك حزنا وتأسفا عليه . الثامن حديث عمر في قولهم « أشرق نير » وقد تقدم شرحه في كتاب الحج مستوفى ، وقوله « حتى تشرق الشمس » قال ابن التين : ضبط بفتح أوله وضم الواو ، والمعروف بضم أوله وكسرهما . التاسع ، **قوله** (حدثكم يحيى بن المهلب) هو البجلي يكنى أبا كدينة بالتصغير والنون ، وهو كوفي موثق ماله في البخارى سوى هذا الموضع . **قوله** (ملأى متتابعة) كذا جمع بينهما ، وهما قولان لأهل اللغة تقول : أدهقت الكأس إذا ملأتها ، وأدهقت له إذا تابعت له السقي ، وقيل أصل الدهق الضغط ، والمعنى أنه ملأ اليد بالكأس حتى لم يبق فيها متسع لغيرها . **قوله** (قال وقال ابن عباس) القائل هو عكرمة ، وهو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (سمعت أبى) هو العباس بن عبد المطلب **قوله** (في الجاهلية) أي وقع سماعي لذلك منه في الجاهلية ، والمراد بها جاهلية نسبية لا المطلقة لأن ابن عباس لم يدرك ما قبل البعثة ، بل لم يولد إلا بعد البعث بنحو عشر سنين ، فكأنه أراد أنه سمع العباس يقول ذلك قبل أن يسلم . **قوله** (اسقنا كأسا دهاقا) في رواية الاسماعيلي من وجه آخر عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس « سمعت أبى يقول لغلامه : ادهق لنا ، أى املا لنا ، أو تابع لنا ، انتهى . وهو بمعنى ما ساقه البخارى . الحديث العاشر ، **قوله** (سفيان) هو الثوري . **قوله** (عن عبد الملك) هو ابن عمير ، ولأحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن الثوري « حدثنا عبد الملك بن عمير . ولمسلم من هذا الوجه عن عبد الملك « حدثنا أبو سلمة ، وله من طريق لإسرائيل عن عبد الملك عن أبى سلمة بن عبد الرحمن « سمعت أبا هريرة . **قوله** (أصدق كلمة قالها الشاعر) يحتمل أن يريد بالكلمة البيت الذي ذكر شطره ، ويحتمل أن يريد القصيدة كلها ، ويؤيد الأول رواية مسلم من طريق شعبة وزائدة فرقهما عن عبد الملك بلفظ « أن أصدق بيت قاله الشاعر ، وليس في رواية شعبة « أن ، ووقع عنده في رواية شريك عن عبد الملك بلفظ « أشعر كلمة تكلمت بها العرب ، فلو لا أن في حفظ شريك مقالا لرفع هذا اللفظ الإشكال الذي أبداه السهيلي على لفظ رواية الصحيح بلفظ « أصدق ، إذ لا يلزم من لفظ « أشعر ، أن يكون أصدق ، نعم السؤال باق في التعبير بوصف كل شيء بالبطلان مع اندراج الطاعات والعبادات في ذلك وهي حق لا محالة ، وكذا قوله **قوله** (في دعائه بالليل) أنت الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق الخ ، وأجيب عن ذلك بأن المراد بقول الشاعر ماعدا الله أى ماعدا وعدا صفاته الذاتية

والفعلية من رحمته وعذابه وغير ذلك ، فذلك ذكر الجنة والنار ، أو المراد في البيت بالبطلان الفناء لا الفساد ، فكل شيء سوى الله جائز عليه الفناء لذاته حتى الجنة والنار ، وإنما يقيمان بابقاء الله لهما وخلق الدوام لهماهما ، والحق على الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال ، ولعل هذا هو السرفى لإثبات الألف واللام في قوله « أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق » ، وحذفهما عند ذكر غيرهما والله أعلم . وفي إيراد البخارى هذا الحديث في هذا الباب تلييح بما وقع لعثمان بن مظعون بسبب هذا البيت مع ناظمه ليبيد بن ربيعة قبل إسلامه ، والنبي ﷺ يومئذ بمكة وقريش في غاية الأذية للمسلمين ، فذكر ابن إسحق عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن عثمان بن مظعون أنه « لما رجع من الهجرة الأولى إلى الحبشة دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة ، فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن رد على الوليد جواره ، فبينما هو في مجلس لقريش وقد علمهم ليبيد بن ربيعة فقهدهم ينشدون من شعره فقال ليبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل ، فقال عثمان بن مظعون : صدقت ، فقال ليبيد : وكل نعيم لاحالة زائل ، فقال عثمان : كذبت ، نعم الجنة لا يزول . فقال ليبيد : متى كان يؤذى جليستكم يامعشر قريش ؟ فقام رجل منهم فلطم عثمان فاخضرت عينه ، فلامه الوليد على رد جواره فقال : قد كنت في ذمة منيعة ، فقال عثمان : ان عيني الأخرى لما أصاب أختها الفقيرة ، فقال له الوليد : فعد إلى جوارك ، فقال : بل أرضى بجوار الله تعالى . قلت : وقد أسلم ليبيد بعد ذلك ، وهو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر العاصري ثم السكلا بن ثم الجعفرى ، يكنى أبا عقيل . وذكره في الصحابة البخارى وابن أبي خيثمة وغيرهما ، وقال لعمر لما سأله عما قاله من الشعر في الاسلام : قد أبدانى الله بالشعر سورة البقرة . ثم سكن الكوفة ومات بها في خلافة عثمان ، وعاش مائة وخمسين سنة وقيل أكثر ، وهو القائل :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف ليبيد ؟

وهذا يعكس على من قال إنه لم يقل شعرا منذ أسلم ، إلا أن يريد القطع المطولة لا البيت والبيتين . والله أعلم . **قوله** (وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم) اسم أبي الصلت ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة - بكسر المعجمة وفتح التحتانية - ابن عوف بن ثقيف الثقفي ، وقيل في نسبه غير ذلك ، أبو عثمان . كان ممن طلب الدين ونظر في الكتب ويقال إنه ممن دخل في النصرانية ، وأكثر في شعره من ذكر التوحيد والبعث يوم القيامة ، وزعم السكلا باذى أنه كان يهوديا . وروى الطبرانى من حديث معاوية بن أبي سفيان عن أبيه أنه سافر مع أمية ، فذكر قصته وأنه سأله عن عتبة بن ربيعة وعن سنة ورياسته فأعلمه أنه متصف بذلك فقال : أرى به ذلك ، فغضب أبو سفيان ، فأخبره أمية أنه نظر في الكتب أن نبييا يبعث من العرب أظل زمانه ، قال : فرجوت أن أكونه قال : ثم نظرت فإذا هو من بنى عبد مناف ، فنظرت فيهم فلم أر مثل عتبة ، فلما قلت لى إنه رئيس وأنه جاوز الأربعين عرفت أنه ليس هو ، قال أبو سفيان : فما مضت الأيام حتى ظهر محمد ﷺ ، فقلت لأمية ، قال : نعم إنه هو ، قلت أفلا تنبئه ؟ قال : استحي من نسيات ثقيف ، لى كنت أقول لمن إننى أنا هو ثم أصبح تابعا للغلام من بنى عبد مناف . وذكر أبو الفرج الاصبهاني أنه قال عند موته : أنا أعلم أن الخيفية حق ، ولكن الشك بداخلنى في محمد . وروى الفاكهى وابن منده من حديث ابن عباس « ان الفارعة بنت أبي الصلت أخت أمية أنت النبي ﷺ فانشدته من شعره فقال

آمن شعره وكفر قلبه ، وروى مسلم من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال : « ردف النبي ﷺ فقال : هل معك من شعر أمية ؟ قلت : نعم ، فأثشدته مائة بيت ، فقال : لقد كاد أن يسلم في شعره ، وروى ابن مردويه بإسناد قوى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال في قوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : نزلت في أمية بن أبي الصلت . وروى من أوجه أخرى أنها نزلت في بلعام الاسرائيلي وهو المشهور . وعاش أمية حتى أدرك وقعة بدر ورثي من قتل بها من الكفار كما سيأتي شيء من ذلك في أبواب الهجرة ، ومات أمية بعد ذلك سنة تسع ، وقيل مات سنة اثنتين ذكره سبط ابن الجوزي ، واعتمد في ذلك ما نقله عن ابن هشام : ان أمية قدم من الشام على أن يأخذ ماله من الطائف ويهاجر إلى المدينة ، فنزل في طريقه بيدر ، قيل له : أندري من في القلب ؟ قال لا ، قيل : فيه عتبة وشيبة وهما ابنا خالك وفلان وفلان ، فشق ثيابه وجدع ناقته وبكى ورجع إلى الطائف فمات بها . قلت : ولا يلزم من قوله فمات بها أن يكون مات في تلك السنة . وأغرب الكللابي فقال : إنه مات في حصار الطائف . فان كان محفوظا فذلك سنة ثمان ، ولموته قصة طويلة أخرجها البخاري في تاريخه والطبراني وغيرهما . الحديث الحادي عشر ، **قوله** (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وأخوه أبو بكر عبد الحميد ، ويحيى بن سعيد هو الانصاري ، والإسناد كله مدنيون ، وفيه رواية القرين عن القرين ورواية الأكبر سنا عن الأصغر منه يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن القاسم ، وقد أخرجه البيهقي في « الشعب » من طريق جعفر الفريابي عن أحمد بن محمد المقدمي عن اسماعيل بن أبي أويس بهذا السند ، لكن قال فيه عن عبيد بن عمر بدل عبد الرحمن بن القاسم ، فلعل ليحيى بن سعيد فيه شيخين . **قوله** (كان لأبي بكر غلام) لم أفق على اسمه ، ووقع لأبي بكر مع النعمان بن عمرو أحد الأحرار من الصحابة قصة ذكرها عبد الرزاق بإسناد صحيح ، انهم نزلوا بماء ، فجعل النعمان يقول لهم : يكون كذا ، فيأثونه بالطعام فيرسله إلى أصحابه . فبلغ أبا بكر فقال : أراني آكل كهانة النعمان منذ اليوم ، ثم أدخل يده في حلقة فاستقاء ، وفي « الورع لأحمد » عن اسماعيل عن أيوب عن ابن سيرين « لم أعلم أحدا استقاء من طعام غير أبي بكر فانه أتى بطعام فأكل ثم قيل له جاء به ابن النعمان ، قال فأطعمتموني كهانة ابن النعمان ، ثم استقاء ، ورجاله ثقات لكنه مرسل ، ولأبي بكر قصة أخرى في نحو هذا أخرجها يعقوب بن أبي شيبة في مسنده من طريق نبيح العنزي عن أبي سعيد قال « كنا نزل رقاقا ، فنزلت في رقة فيها أبو بكر على أهل أبيات فهن امرأة حبلى ومعنا رجل ، فقال لها : أبشرك أن تلدى ذكرا ، قالت نعم ، فسجع لها أجماعا . فأعطته شاة فذببحها وجلسنا نأكل ، فلما علم أبو بكر بالقصة قام فتقايأ كل شيء أكله » . **قوله** (يخرج له الخراج) أي يأتيه بما يكسبه ، والخراج ما يقرره السيد على عبده من مال يحضره له من كسبه . **قوله** (يأكل من خراج) في رواية الاسماعيل من وجه آخر من طريق اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم « كان لأبي بكر غلام ، فكان يحيى بكسبه فلا يأكل منه حتى يسأله ، فأثاه ليلة بكسبه فأكل منه ولم يسأله ، ثم سأله » . **قوله** (كنت تكهنت لانسان في الجاهلية) لم أعرف اسمه ويحتمل أن يكون المرأة المذكورة في حديث أبي سعيد . **قوله** (فأعطاني بذلك) أي عوض تكهنى له ، قال ابن التين : إنما استقاء أبو بكر تنزها لأن أمر الجاهلية وضع ولو كان في الاسلام لأفرم مثل ما أكل أو قيمته ولم يكفه القى ، كذا قال ، والذي يظهر أن أبا بكر إنما قام لما ثبت عنده من النهى عن حلوان السكاهن ، وحلوان الكاهن ما يأخذه على كهانته ، والسكاهن من يخبر بما سيكون عن غير دليل شرعى ، وكان ذلك قد كثر في الجاهلية خصوصا قبل ظهور

النبي ﷺ . الحديث الثاني عشر حديث ابن عمر في جبل الحبلية ، وقد تقدم شرحه مستوفى في البيوع ، والغرض منه قوله : « انهم كانوا يتبايعونه في الجاهلية » . الحديث الثالث عشر حديث أنس الذي تقدم في أول مناقب الانصار ، وأدخله هنا لقوله : « فعل قومك كذا يوم كذا » ، لأنه يحتمل أن يشير به إلى وقائعهم في الجاهلية كما يحتمل أن يشير به إلى وقائعهم في الاسلام أو لما هو أعم من ذلك ، وخاطب أنس غيلان بأن الانصار قومه ، وليس هو من الانصار ، امكن ذلك باعتبار النسبة الاعمية إلى الازد فانها تجمعهم ، والله أعلم

٢٧ - باب القسامة في الجاهلية

٣٨٤٥ -- **حديث** أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا قطن أبو التيمم حدثنا أبو يزيد المدني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « إن أول قسامة كانت في الجاهلية لقينا بني هاشم : كان رجل من بني هاشم استأجره رجل من قريش من خذ أخرى ، فانطلق معه في إبله ، فر به رجل من بني هاشم قد انقطع روة جوالقه فقال : أغنى بعقال أشد به عروة جوالقي لا تنفر الإبل ، فأعطاه عقلاً فشد به عروة جوالقه . فلما نزلوا حفلات الإبل إلا بعيراً واحداً ، فقال الذي استأجره : ما شأن هذا البعير لم يعقل من بين الإبل ؟ قال : ليس له عقال . قال : فأين عقاله ؟ قال فخذفه بعضاً كان فيها أجله . فر به رجل من أهل اليمن ، فقال : أتشهد الموسم ؟ قال : ما أشهد وربما شهدته . قال : هل أنت مبلغ عن رسالة مرة من الدهر ؟ قال : نعم . قال فكتب : إذا أنت شهدت الموسم فناد يا آل قريش ، فإذا أجابوك فناد يا آل بني هاشم ، فإن أجابوك فاسأل عن أبي طالب فأخبره أنت فلانا فتأني في عقال . ومات المستأجر . فلما قدم الذي استأجره أتاه أبو طالب فقال : ما فعل صاحبنا ؟ قال : مرض فأحسن القيام عليه ، فوَلَيْتُ دَفَنَهُ . قال : قد كان أهل ذاك منك . فكثرت حيناً ثم إن الرجل الذي أوصى إليه أن يبلغ عنه وافي الموسم فقال : يا آل قريش ، قالوا : هذم قريش . قال يا بني هاشم ، قالوا : هذم بنو هاشم . قال : أين أبو طالب ؟ قالوا : هذا أبو طالب . قال : أمرني فلان أن أبلغك رسالة أن فلانا قتله في عقال . فأتاه أبو طالب فقال له : اخترت ما إحدى ثلاث : إن شئت أن تؤدى مائة من الإبل فانك قتلت صاحبنا ، وإن شئت حلف خمسون من قومك إنك لم تقتله ، وإن أبيت قتلناك به . فأتى قومه فقالوا بخلف . فاتته امرأة من بني هاشم كانت تحت رجل منهم قد ولدت له فقالت : يا أبا طالب أحب أن نخير ابني هذا برجل من الحسين ولا نصير يمينه حيث نصبر الأيمان ، ففعل . فأتاه رجل منهم فقال : يا أبا طالب أردت خمسين رجلاً أن يحلفوا مكان مائة من الإبل ، بصيب كل رجل بعيران ، هذان بعيران فاقبلهما مني

ولا تصبرَ يميني حيث تُصبرُ الأيمان ، فقبلهما . وجاء ثمانية وأربعون خلفوا . قال ابنُ عباس : فوالذي نفسي بيده ما حال الحولُ ومن الثمانية وأربعين عينٌ تطرفُ »

٣٨٤٦ - حَدَّثَنِي عُبيدُ بنُ إسماعيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسامةُ عن هشامٍ عن أبيه عن عائشةَ رضى الله عنها قالت « كان يومُ بُعثِ اللهُ لرسوله ﷺ ، فقدم رسولُ الله ﷺ وقد افترقَ ملائمتهم ، وقُتلتَ صرواتهم وجُرحوا ، قدمه اللهُ لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام »

٣٨٤٧ - وقال ابنُ وهبٍ أخبرنا عمرو عن بُكيرِ بنِ الأشجِ أن كُريبا مولى ابنِ عباسٍ حَدَّثَهُ أن ابنَ عباسٍ رضى الله عنهما قال « ليسَ السُّمى ببطنِ الوادى بين الصفا والمروة سنة ، إنما كان أهلُ الجاهليةِ يسمونها ويقولون : لا تُجيزُ البطحاء إلا شداً »

٣٨٤٨ - حَدَّثَنَا عبدُ الله بن محمد الجعفي حَدَّثَنَا سُفْيَانُ أَخْبَرَنَا مُطَرِّفٌ سمعتُ أبا السَّفر يقول سمعت ابنَ عباسٍ رضى الله عنهما يقول « يا أيُّها الناس ، اسمعوا مني ما أقول لكم ، وأسمعوني ما تقولون ، ولا تذهبوا فتقولوا : قال ابنُ عباس ، قال ابنُ عباس . من طاف بالبيت فليطُف من وراء الحِجر ، ولا تقولوا الحطيم ، فإنَّ الرجلَ في الجاهلية كان يحافُ فيلقى سوطه أو نعله أو قوسه »

٣٨٤٩ - حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بنُ حمادٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عن حُصَيْنٍ عن عمرو بن ميمونٍ قال « رأيتُ في الجاهلية قردةً اجتمعَ عليها قردةٌ قد زنت فرَجوها ، فرَجبتها معهم »

٣٨٥٠ - حَدَّثَنَا علي بن عبدِ الله حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عن عُبيدِ الله سمعَ ابنَ عباسٍ رضى الله عنهما قال « خلالُ من خلالِ الجاهلية : الطعنُ في الأنساب ، والنِّياحة - ونِسَى الثالثة - قال سُفْيَانُ : ويقولون إنها الاستِسقاء بالأنواء »

الحديث الرابع عشر حديث القسامة في الجاهلية بطوله ، وثبت عند أكثر الرواة عن الفريرى هنا ترجمة «القسامة في الجاهلية ، ولم يقع عند النسي وهو أوجه ، لأن الجميع من ترجمة أيام الجاهلية ، ويظهر ذلك من الأحاديث التي أوردها تلوهذا الحديث . قوله (حدثنا قطن) بفتح القاف والمهمله ثم فون هو ابن كعب القطامي بضم القاف البصرى ، ثقة هندم ، وشيخه أبو يزيد المدني بصرى أيضا ويقال له المدني بزيادة تحتانية ، وأصله كان من المدينة ، ولكن لم يرو عنه أحد من أهل المدينة ، وسئل عنه مالك فلم يعرفه ولا يعرف اسمه وقد وثقه ابن معين وغيره ، ولا له ولا للراوى عنه في البخارى إلا هذا الموضع . قوله (ان أول قسامة) بفتح القاف وتخفيف المهمله البين ، وهى في حرف الفرع حلف معين عند التهمة بالقتل على الإنبات أو النفي . وقيل : هى مأخوذة من قسمة الأيمان على الحالفين .

وسياتى بيان الاختلاف فى حكمها فى كتاب الديات إن شاء الله تعالى . وقوله (لفينا بنى هاشم) اللام لتأكيد وبنى هاشم مجرور على البدل من الضمير المجرور . ويحتمل أن يكون نصبا على التمييز ، أو على النداء بمحذف الأداة . **قوله** (كان رجل من بنى هاشم) هو عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف ، جزم بذلك الزبير بن بكار فى هذه القصة فكأنه نسب هذه الرواية إلى بنى هاشم مجازا لما كان بين بنى هاشم وبنى المطلب من المودة والمواخاة والمناصرة ، وسماه ابن الكلبي عامرا . **قوله** (استأجره رجل من قريش من نخذ أخرى) كذا فى رواية الأصيل وأبى ذر ، وكذا أخرجه الفاكهى من وجه آخر عن أبى معمر شيخ البخارى فيه . وفى رواية كريمة وغيرها استأجر رجلا من قريش ، وهو مقلوب ، والأول هو الصواب . والنخذ بكسر المعجمة وقد تسكن . وجزم الزبير بن بكار بأن المستأجر المذكور هو خدش - بمجمتين ودال مهملة - ابن عبد الله بن أبى قيس العامري . **قوله** (فر به) أى بالأجير (رجل من بنى هاشم) لم أقف على اسمه . وقوله (عروة جوالقه) بضم الجيم وفتح اللام الوعاء من جلود ونياب وغيرها ، فارسى معرب ، وأصله كواله : وجمعه جواليق وحكى جوالق بمحذف التحتانية ، والعقال الحبل . **قوله** (فأين عقاله ؟ قال لخذه) كذا فى النسخ وفيه حذف يدل عليه سياق الكلام ، وقد بينته رواية الفاكهى فقال مري رجل من بنى هاشم قد انقطع عروة جوالقه ، واستغاث بى فأعطيته ، لخذه ، أى رماه . **قوله** (كان فيها أمله) أى أصاب مقتله . وقوله « فأت ، أى أشرف على الموت ، بدليل قوله « فر به رجل من أهل اليمن قبل أن يقضى »^(١) ولم أقف على اسم هذا المار أيضا . **قوله** (أتشهد الموسم) أى موسم الحج . **قوله** (فكشبت) بالمشاء ثم الموحدة ولنغير أبى ذر والأصيل بضم الكاف وسكون النون ثم المثناة والأول أوجه ، وفى رواية الزبير بن بكار « فكشبت إلى أبى طالب يخبره بذلك ومات منها ، وفى ذلك يقول أبو طالب :

أنى فضل حبل لا أبالك ضربه بمنسأة ، قد جاء حبل وأجل

قوله (يا آل قريش) باثبات الهمزة وبمحذوها على الاستغانة . **قوله** (قتلتى فى عقال) أى بسبب عقال . **قوله** (ومات المستأجر) بفتح الجيم أى بعد أن أوصى اليماني بما أوصاه به . **قوله** (فوليت) بكسر اللام ، وفى رواية ابن السكبي « فقال أصابه قدره ، فصدقه ولم يظنوا به غير ذلك ، وقوله « وافى الموسم أى أتاه » . **قوله** (يا بنى هاشم) فى رواية الكشميهنى « يا آل بنى هاشم » . **قوله** (من أبو طالب) فى رواية الكشميهنى « أين أبو طالب » ، زاد ابن السكبي « فأخبره بالقصة وخدش يطوف بالبيت لا يعلم بما كان ، فقام رجال من بنى هاشم إلى خدش فضربوه وقالوا : قتلت صاحبنا ، لجد » . **قوله** (اختر منا إحدى ثلاث) يحتمل أن تكون هذه الثلاث كانت معروفة بينهم ، ويحتمل أن تكون شيئا اخترعه أبو طالب . وقال ابن التين : لم ينقل أنهم تشاوروا فى ذلك ولا تدافعوا فدل على أنهم كانوا يعرفون القسامة قبل ذلك . كذا قال ، وفيه نظر ، لقول ابن عباس راوى الحديث « أنها أول قسامة ، ويمكن أن يكون مراد ابن عباس الوقوع وإن كانوا يعرفون الحكم قبل ذلك . وحكى الزبير بن بكار أنهم تحاكوا فى ذلك إلى الوليد بن المغيرة فقضى أن يحلف خمسون رجلا من بنى عامر عند البيت ما قتله خدش ، وهذا

يشعر بالأولية مطلقا . **قوله** (فأتته امرأة من بنى هاشم) هي زينب بنت علقمة أخت المقتول (كانت تحت رجل منهم) هو عبد العزى بن أبي قيس العامري ، واسم ولدها منه حويطب بمهملتين مصغر ، ذكر ذلك الزبير . وقد عاش حويطب بعد هذا دهرا طويلا ، وله صحبة ، وسيأتي حديثه في كتاب الأحكام . ونسبتها إلى بنى هاشم مجازية والتقدير كانت زوجا لرجل من بنى هاشم . ويحتمل قولها فولدت له ولدا أى غير حويطب . **قوله** (أن تجيز ابني) بالجيم والزاي ، أى تهيه ما يلزمه من البين . وقولها (ولا تصبر يمينه) بالمهمل ثم الموحدة ، أصل الصبر الحبس والمنع ، ومعناه في الإيمان الإلزام ، تقول صبرته أى ألزمته أن يحلف بأعظم الإيمان حتى لا يسهه أن لا يحلف . **قوله** (حيث تصبر الإيمان) أى بين الركن والمقام ، قاله ابن التين . قال : ومن هنا استدل الشافعي على أنه لا يحلف بين الركن والمقام على أقل من عشرين دينارا نصاب الزكاة ، كذا قال ، ولا أدري كيف يستقيم هذا الاستدلال ، ولم يذكر أحد من أصحاب الشافعي أن الشافعي استدل لذلك بهذه القصة . **قوله** (فأتاه رجل منهم) لم أقف على اسمه ولا على اسم أحد من سائر الخمسين إلا من تقدم ، وزاد ابن السكلي : ثم حلفوا عند الركن أن خدasha برى . من دم للمقتول . **قوله** (فوالذى نفسى بيده) قال ابن التين : كأن الذى أخبر ابن عباس بذلك جماعة اطمانت نفسه إلى صدقهم حتى وسعه أن يحلف على ذلك . قلت : يعنى أنه كان حين القسامة لم يولد ، ويحتمل أن يكون الذى أخبره بذلك هو النبي ﷺ ، وهو أمكن في دخول هذا الحديث في الصحيح . **قوله** (فما حال الحول) أى من يوم حلفوا . **قوله** (ومن الثانية وأربعين) في رواية أبي ذر : وفي الثانية ، وعند الاصيل والأربعين ، وقوله : وعين تطرف ، بكسر الراء أى تتحرك . زاد ابن السكلي : وصارت رباع أربعين لحويطب ، فبذلك كان أكثر من بمكة رباعا . وروى الفاكهي من طريق ابن أبي نجيح عن أبيه قال : حلف ناس عند البيت قسامة على باطل ، ثم خرجوا فزولوا تحت صخرة فانهدمت عليهم ، ومن طريق طاوس قال : كان أهل الجاهلية لا يصيبون في الحرم شيئا إلا عجلت لهم عقوبته ، ومن طريق حويطب : أن أمة في الجاهلية عاذت بالبيت . فجاءتها سيدتها فحبذتها فشلت يدها ، وروينا في كتاب مجابى الدعوة لابن أبي الدنيا ، في قصة طويلة في معنى سرعة الاجابة بالحرم للظلم فيمن ظلمه قال : فقال عمر : كان يفعل بهم ذلك في الجاهلية ليتناهاوا عن الظلم لأنهم كانوا لا يعرفون البعث ، فلما جاء الاسلام أخر القصص إلى يوم القيامة ، وروى الفاكهي من وجه آخر عن طاوس قال : يوشك أن لا يصيب أحد في الحرم شيئا إلا عجلت له العقوبة ، فكأنه أشار إلى أن ذلك يكون في آخر الزمان عند قبض العلم وتنامي أهل ذلك الزمان أمور الشريعة فيعود الأمر غريبا كما بدأ ، وافقه أعلم . الحديث الخامس عشر ، **قوله** (عن هشام) هو ابن عروة . **قوله** (يوم بعث) تقدم شرحه في أول مناقب الانصار وأنه كان قبل البعث على الراجح ، وقوله فيه : وجرحوا ، بالجيم المضموه ثم الحاء المهملة ، ولبعضهم : وخرجوا ، بفتح المعجمة وتخفيف الراء بعدها جيم ، والاول أرجح ، وقد تقدم من تسمية من جرح منهم في تلك الوقعة حضير الكتاب والذ أسيد فوات منها . الحديث السادس عشر ، **قوله** (قال ابن وهب الخ) وصله أبو نعيم في المستخرج ، من طريق حرمة بن يحيى عن عبد الله بن وهب . **قوله** (ليس السعى) أى شدة المشى . **قوله** (سنة) في رواية الكشميهني : بسنة ، قال ابن التين خولف ابن عباس في ذلك بل قالوا إنه فريضة . قلت : لم يرد ابن عباس أصل السعى ، وإنما أراد شدة العدو ، وليس ذلك فريضة . وقد تقدم في أحاديث الأنبياء في ترجمة ابراهيم عليه السلام في قصة هاجر أن مبدأ السعى بين الصفا والمروة كان من

هاجر ، وهو من رواية ابن عباس أيضا ، فظهر أن الذي أراد أن مبدأه من أهل الجاهلية هي شدة العدو . نعم قوله « ليس بسنة » أن أراد به أنه لا يستحب فهو يخالف ما عليه الجمهور ، وهو نظير إنكاره استحباب الرمل في الطواف . ويحتمل أن يريد بالسنة الطريقة الشرعية وهي تطلق كثيرا على المفروض ، ولم يرد السنة باصطلاح أهل الأصول ، وهو ما ثبت دليل مطلوبيته من غير تأنيب تاركه . قوله (لا يميز) بضم أوله أى لا تقطع . والبطحاء مسيل الوادى ، تقول جرت الموضع إذا سرت فيه ، وأجزته إذا خلفته وراءك . وقيل هما بمعنى . وقوله إلا شدا أى لا نقطعها إلا بالعدو الشديد . الحديث السابع عشر ، قوله (أخبرنا مطرف) بالمهملة وتشديد الميم هو ابن طريف بالمهملة أيضا الكوفي ، وأبو السفر بفتح المهملة والقاء هو سعيد بن محمد بالتحتمانية المضمومة والمهملة الساكنة كوفي أيضا . قوله (يا أيها الناس اسمعوا منى ما أقول لكم واسمعوا منى) بهزة قطع أى أعيدها على قولى لأعرف أنكم حفظتموه ، كأنه خشى أن لا يفهموا ما أراد فيخبروا عنه بخلاف ما قال ، فكأنه قال : اسمعوا منى سماع ضبط واقتان ، ولا تقولوا « قال » من قبل أن تضبطوا . قوله (من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر) في رواية ابن أبي عمر عن سفيان « وراء الجدر » والمراد به الحجر ، والسبب فيه أن الذى يلى البيت الى جهة الحجر من البيت ، وقد تقدم بيانه وما قيل فى مقداره فى أوائل كتاب الحج . قوله (ولا تقولوا الحطيم) فى رواية سعيد بن منصور عن خديج بن معاوية عن أبي إسحق عن أبي السفر فى هذه القصة « فقال رجل : ما الحطيم ؟ فقال ابن عباس : انه لاطميم ، كان الرجل الخ ، زاد أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق خالد الطحان عن مطرف « كان أهل الجاهلية كانوا يسمونه - أى الحجر - الحطيم ، كانت فيه أصنام قريش . وللفاكهى من طريق يونس بن أبي إسحق عن أبي السفر نحوه وقال « كان أحدهم إذا أراد أن يحلف وضع محجته ثم حلف ، فن طاف فليطف من ورائه » . قوله (كان يحلف) بالحاء المهملة الساكنة وتخفيف اللام المكسورة ، وفى رواية خالد الطحان المذكورة « كان إذا حلف ، بضم المهملة وتشديد اللام والاول أوجه ، والمعنى أنهم كانوا إذا حالف بعضهم بعضا أتى الحليف فى الحجر نعلا أو سوطا أو قوسا أو عصا علامة لقصد حلفهم فسموه الحطيم لذلك ، إنكونه يحطم أمتعتهم ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، ويحتمل أن يكون ذلك كان شأنهم إذا أرادوا أن يحلفوا على نفي شئ ، وقيل إنما سمى الحطيم لأن بعضهم كان إذا دعا على من ظله فى ذلك الموضع هلك . وقال ابن الكلبي : سمى الحجر حطيم لما تحجر عليه ، أو لأنه قصر به عن ارتفاع البيت وأخرج عنه ، فعلى هذا فعيل بمعنى مفعول ، أو لأن الناس يحطم فيه بعضهم بعضا من الزحام عند الدعاء فيه . وقال غيره : الحطيم هو بئر الكعبة التى كان يلقى فيها ما يهدى لها . وقيل : الحطيم بين الركن الأسود والمقام . وقيل : من أول الركن الأسود إلى أول الحجر يسمى الحطيم . وحديث ابن عباس حجة فى رد أكثر هذه الأقوال ، زاد فى رواية خديج « ولكنك الجدر » بفتح الجيم وسكون المهملة ، وهو من البيت . ووقع عند الاسماعيلى والبرقاني فى آخر الحديث عن ابن عباس « وأياما صبي حج به أهله فقد قضى حجه مادام صغيرا ، فإذا بلغ فعليه حجة أخرى ، وأياما عبد حج به أهله » الحديث ، وهذه الزيادة عند البخارى أيضا فى غير الصحيح ، وحذفها منه عمدا لعدم تعلّقها بالترجمة ، ولكونها موقوفة ، وأما أول الحديث فهو وإن كان موقوفا من حديث ابن عباس إلا أن الغرض منه حاصل بالنسبة لنقل ابن عباس ما كان فى الجاهلية بما رآه النبي ﷺ فأقره أو أزاله ، فهما لم ينكره واستمرت مشروعيته فيكون له حكم المرفوع ، ومهما أنكره فالشرع بخلافه ، الحديث الثامن عشر

قوله (حدثنا نعيم بن حماد) في رواية بعضهم حدثنا نعيم غير منسوب ، وهو المروزي نزيل مصر ، وقل أن يخرج له البخاري موصولا بل عاده أن يذكر عنه بصيغة التعليق . ووقع في رواية القاسبي «حدثنا أبو نعيم» وصوبه بعضهم وهو غلط . **قوله** (عن حصين) في رواية البخاري في «التاريخ» في هذا الحديث «حدثنا حصين» فأمن بذلك ما يخشى من تدليس هشيم الراوي عنه ، وقرن فيه أيضا مع حصين أبا المليح . **قوله** (رأيت في الجاهلية قردة) بكسر القاف وسكون الراء واحدة القرد ، وقوله «اجتمع عليها قردة» بفتح الراء جمع قرد ، وقد ساق الإسماعيلي هذه القصة من وجه آخر مطولة من طريق عيسى بن حطان عن عمرو بن ميمون قال «كنت في اليمن في غم لأهلي وأنا على شرف ، فجاء قرد مع قردة فتوسد يدها ، فجاء قرد أصفر منه فغمزها ، فسلت يدها من تحت رأس القرد الاول سلا رفيقا وتبعته ، فوقع عليها وأنا أنظر ، ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خد الاول برفق ، فاستيقظ فزعا ، فشمها فصاح ، فاجتمعت القرد ، فجعل يصيح ويوبى إليها بيده ، فذهب القرد يمنة ويسرة ، فجاءوا بذلك القرد أعرفه ، فحفروا لها حفرة فرجوها ، فلقد رأيت الرجم في غير بني آدم ، قال ابن التين : أهل هؤلاء كانوا من نسل الذين مسخوا فبق فيهم ذلك الحكم . ثم قال : أن المسوخ لا ينسل . قلت : وهذا هو المعتمد ، لما ثبت في صحيح مسلم «أن المسوخ لا ينسل له» وعنده من حديث ابن مسعود مرفوعا «أن الله لم يهلك قوما فيجعل لهم نسلا» وقد ذهب أبو إسحق الزجاج وأبو بكر بن العربي إلى أن الموجود من القردة من نسل المسوخ ، وهو مذهب شاذ اعتمده من ذهب اليه على ما ثبت أيضا في صحيح مسلم «أن النبي ﷺ لما أتى بالضب قال : لعله من القرون التي مسخت» وقال في الفأر «فقدت أمة من بني إسرائيل لأراها إلا الفأر» وأجاب الجمهور عن ذلك بأنه ﷺ قال ذلك قبل أن يوحى اليه بحقيقة الأمر في ذلك ، ولذلك لم يأت الجزم عنه بشيء من ذلك ، بخلاف النقي فإنه جزم به كما في حديث ابن مسعود ، ولكن لا يلزم أن تكون القرد المذكورة من النسل ، فيحتمل أن يكون الذين مسخوا لما صاروا على هيئة القردة مع بقاء أفهامهم عاشرتهم القردة الأصلية للشابهة في الشكل فتلقوا عنهم بعض ما شاهدوه من أفعالهم فحفظوها وصارت فيهم ، واختص القرد بذلك لما فيه من الفطنة الزائدة على غيره من الحيوان وقابلية التعليم لكل صناعة مما ليس لأكثر الحيوان ، ومن خصاله أنه يضحك ويطرب ويحكى ما يراه ، وفيه من شدة الغيرة ما يوازي الآدمي ولا يتعدى أحدهم إلى غير زوجته ، فلا يدع في الغالب أن يحملها ماركب فيها من الغيرة على عقوبة من اعتدى إلى ما لم يختص به من الأنثى ، ومن خصائصه أن الأنثى تحمل أولادها كهيئة الآدمية ، وربما مشى القرد على رجله لكن لا يستمر على ذلك ، ويتناول الشيء بيده ويأكل بيده ، وله أصابع مفصلة إلى أنامل وأظفار ، ولشفر عينية أهداب . وقد استنكر ابن عبد البر قصة عمرو بن ميمون هذه وقال : فيها إضافة الزنا إلى غير مكلف وإقامة الحد على البهائم وهذا منكر عند أهل العلم ، قال : فإن كانت الطريق صحيحة فلعل هؤلاء كانوا من الجن لأنهم من جملة المكلفين ، وإنما قال ذلك لأنه تكلم على الطريق التي أخرجها الإسماعيلي حسب ، وأجيب بأنه لا يلزم من كون صورة الواقعة صورة الزنا والرجم أن يكون ذلك زنا حقيقة ولا حدا ، وإنما أطلق ذلك عليه لشبهه به ، فلا يستلزم ذلك إيقاع التكليف على الحيوان . وأغرب الحميدي في الجمع بين الصحيحين فزعم أن هذا الحديث وقع في بعض نسخ البخاري ، وأن أبا مسعود وحده ذكره في «الأطراف» ، قال : وليس في نسخ البخاري أصلا فلعله من الأحاديث المقحمة في كتاب البخاري . وما قاله مردود ، فإن الحديث المذكور في معظم الأصول التي وقفنا عليها ،

وكنى بإيراد أبي ذر الحافظ له عن شيوخه الثلاثة الأئمة المتقنين عن الفربري حجة ، وكذا إيراد الاسماعيل وأبي نعيم في مستخرجيهما وأبي مسعود له في أطرافه ، نعم سقط من رواية النسفي وكذا الحديث الذي بعده ، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون في رواية الفربري ، فإن روايته تزيد على رواية النسفي عدة أحاديث قد نهت على كثير منها فيما مضى وفيما سيأتي إن شاء الله تعالى ، وأما تجويزه أن يزداد في صحيح البخاري ما ليس منه فهذا يناقض ما عليه العلماء من الحكم بتصحيح جميع ما أورده البخاري في كتابه ، ومن اتفاقهم على أنه مقطوع بنسبته إليه ، وهذا الذي قاله تخیل فاسد يتطرق منه عدم الوثوق بجميع ما في الصحيح ، لأنه إذا جاز في واحد لا بعينه جاز في كل فرد فرد ، فلا يبقى لاحد الوثوق بما في الكتاب المذكور ، واتفاق العلماء يناقض ذلك ، والطريق التي أخرجها البخاري دافعة لتضعيف ابن عبد البر للطريق التي أخرجها الإسماعيلي ، وقد أطنبت في هذا الموضوع لتلايفتر ضعيف بكلام الحميدي فيعتمد ، وهو ظاهر الفساد ، وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الخيل ، له من طريق الأوزاعي أن مهرا أنزى على أمه فامتنع ، فأدخلت في بيت وجللت بكساء وأنزى عليها فزى ، فلما شم ريح أمه عمد إلى ذكره فقطعه بأسنانه من أصله ، فإذا كان هذا الفهم في الخيل مع كونها أبعد في الفطنة من القرد لجوازها في القرد أولى . الحديث التاسع عشر ، قوله (عن عبيد الله) بالنصغير وهو ابن أبي يزيد المسكي . قوله (عن ابن عباس) (١) في نسخة أنس وهو غلط . قوله (خلال من خلال الجاهلية) أي من خصال . قوله (الطعن في الأنساب) أي التذم من بعض الناس في نسب بعض بغير علم . قوله (والنياحة) أي على الميت ، وقد تقدم ذكر حكمها في كتاب الجنائز في باب ما يكره من النياحة على الميت ، وقد تقدم هناك الكلام على حديث أنس ، ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية . قوله (ونسي الثالثة) وقع في رواية ابن أبي عمر عن سفيان ونسي عبيد الله الثالثة ، فممن الناس أخرجهم الإسماعيلي . قوله (ويقولون إنها الاستسقاء بالأنواء) أي يقولون : مطرنا بنوء كذا ، وقد تقدم شرح ذلك في كتاب الاستسقاء ، ووقع عند أبي نعيم من رواية شريح بن يونس عن سفيان مدرجا ولفظه « والأنواء » ولم يقل « ونسي الخ » ، ومن رواية عبد الجبار بن العلاء عن سفيان بدل قوله : ونسي الثالثة « والتفاخر بالاحساب » وهو وهم منهما ، لما بينته رواية ابن أبي عمر ، وعلى شيخ البخاري فيه هو ابن المديني ، وقد جاء من حديث أنس ذكر هذه الثلاثة ، وهي الطعن والنياحة والاستسقاء أخرجهم أبو يعلى بإسناد قوى ، وجاء عن ابن عباس من وجه آخر ذكر فيه الخصال الأربع أخرجهم ابن عدي من طريق عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عنه ، والمحفوظ في هذا ما أخرجهم مسلم وابن حبان وغيرهما من طريق أبان بن يزيد وغيره عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن أبي مالك الأشمري مرفوعا بلفظ « أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر في الاحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالأنواء ، والنياحة »

(خاتمة) اشتملت أحاديث المناقب وما اتصل بها من ذكر بعض ما وقع قبل البحث من الأحاديث المرفوعة على مائتي حديث وثلاثة وثلاثين حديثا ، المعلق منها ثلاثة وثلاثون طريقا والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى

مائة وثمانية وثلاثون حديثاً والخامس خمسة وتسعون حديثاً ، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة ، كان أبو بكر في الغار ، وحديث ابن عباس فيه ، وحديث أبي سعيد فيه ، وحديث ابن عمر ، د كئنا نخير ، وحديث ابن الزبير ، لو كنت متخذاً خليلاً ، وحديث عمار ، وما معه إلا خمسة ، وحديث أبي الدرداء ، قد فامر ، ، وحديث عائشة في طرف من حديث السقيفة ، وحديث علي ، خير الناس ، ، وحديث عبد الله بن عمرو ، أشد ما صنع المشركون ، ، وحديث ابن مسعود ، ما زلنا أعزة ، وحديث ابن عمر في شأن عمر ، وحديث عبد الله بن هشام فيه ، وحديث عثمان ، ما بايعت ، ، وحديث علي ، اقضوا كما كنتم تقضون ، ، وحديث أبي هريرة في جعفر ، وحديث ابن عمر فيه ، وحديث أبي بكر ، ارقبوا ، وحديثه ، لقرابة رسول الله أحب الي ، ، وحديث عثمان في الزبير ، وحديث ابن عباس فيه ، وحديث الزبير في اليرموك ، وحديث طلحة وسعد ، وحديث مس يد طلحة ، وحديث سعد في إسلامه ، وحديث ابن عمر في ابن أسامة ، وحديث أسامة ، إني أحبهما ، ، وحديث أنس في الحسين ، وحديثه في الحسن ، وحديث ابن عمر فيهما ، وحديث عمر في بلال ، وحديث حذيفة في ابن مسعود ، وحديث معاوية في الوتر ، وحديث ابن عباس في عائشة ، وحديث عمار فيها ، وحديث أنس في الأنصار ، وحديث زيد بن أرقم فيهم ، وحديث سعد في عبد الله بن سلام ، وحديث ابن سلام مع أبي بردة ، وحديث ابن عمر ، وحديث ابن عمر في زيد بن عمرو ، وحديث أسماء فيه ، وحديث ابن الزبير في بناء المسجد الحرام ، وحديث جد سعيد بن المسيب ، وحديث أبي بكر مع امرأة من أحسن وحديث عائشة في القيام للجنائز ، وحديث ابن عباس في كأسا دهاقا ، وحديث أبي بكر مع الذي تكهن ، وحديث ابن عباس في القسامة ، وحديثه في السعي ، وحديثه في الخطيم ، وحديث عمرو ابن ميمون في الفردة ، وحديث ابن عباس ، ثلاث من خلال الجاهلية ، فجعل ذلك اثنان وخمسون حديثاً ما بين معلق وموصول ، فوافقه منها على ثلاثة وأربعين حديثاً فقط ، والسبب في ذلك أن الكثير منها صورته أنه موقوف وإن كان قد يتمحل له حكم المرفوع ، ومسلم في الغالب يحرص على تخريج الأحاديث الصحيحة في الرفع . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر أثراً ، والله سبحانه وتعالى أعلم

٢٨ - باب مبعث النبي ﷺ

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

٣٨٥١ - حديث أحمد بن أبي رجاء حدثنا النضر عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين ، فكث بمكة ثلاث عشرة سنة ، ثم أيسر بالهجرة ، فهاجر إلى المدينة ، فكث بها عشر سنين ، ثم نوفي ﷺ »

[الحديث ٣٨٥١ - أخرقه في : ٢٩٠٢ ، ٢٩٠٣ ، ٤٤٦٥ ، ٤٩٧٩]

قوله (باب مبعث النبي ﷺ) المبعث من البعث ، وأصله الاثارة ، ويطلق على التوجيه في أمر ما ، رسالة أو حاجة ، ومنه : بعثت البعير إذا أمرته من مكانه ، وبعثت العسكر إذا وجهتهم للقتال ، وبعثت النائم من نومه إذا أيقظته . قد تقدم في أول الكتاب في الكلام على حديث عائشة كثير مما يتعلق بهذه الترجمة ، وساق المصنف هنا النسب الشريف . **قوله** (محمد) ذكر البيهقي في « الدلائل » بإسناد مرسل أن عبد المطلب لما ولد النبي ﷺ عمل له مائدة ، فلما أكلوا سألوا ماسميته ؟ قال عمدا ، قالوا فما رغبت به عن أسماء أهل بيته ؟ قال : أردت أن يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض . **قوله** (ابن عبد الله) لم يختلف في اسمه ، واختلف متى مات ؟ فقيل مات قبل أن يولد النبي ﷺ ، وقيل بعد أن ولد ، والاول أثبت . واختلف في مقدار عمره ﷺ لما مات أبوه ، والراجح أنه دون السنة . **قوله** (ابن عبد المطلب) اسمه شيبة الحمد عند الجمهور ، وزعم ابن قتيبة أن اسمه عامر ، وسمى عبد المطلب واشتهر بها لأن أباه لما مات بغزة كان خرج إليها تاجرا فترك أم عبد المطلب بالمدينة ، فاقامت عند أهلها من الخرج فكبر عبد المطلب ، لجاء عمه المطلب فأخذه ودخل به مكة فرآه الناس مردفه فقالوا : هذا عبد المطلب ، فغلبت عليه في قصة طويلة ذكرها ابن إسحق وغيره . **قوله** (ابن هاشم) اسمه عمرو ، وقيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد بمكة لأهل الموسم ولقومه أولا في سنة الحجاة ، وفيه يقول الشاعر :

عمرو العلاء هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجايف

قوله (ابن عبد مناف) اسمه المخيرة ، روى السراج في تاريخه من طريق أحمد بن حنبل « سمعت الشافعي يقول : اسم عبد المطلب شيبة الحمد ، واسم هاشم عمرو ، واسم عبد مناف المخيرة ، واسم قصي زيد » . **قوله** (ابن قصي) بصيغة التصغير ، تلقب بذلك لأنه بعد عن ديار قومه في بلاد قضاة في قصة طويلة ذكرها ابن إسحق . **قوله** (ابن كلاب) بكسر أوله وتخفيف اللام ، قال السهيلي : هو منقول من المصدر الذي في معنى المسكالية ، تقول : كالبت فلانا مكالبة وكلابا ، أو هو بلفظ جمع كلب كما تسمت العرب بسباع وأنمار وغير ذلك انتهى . وذكر ابن سعد أن اسمه المهذب ، وزعم محمد بن سعد أن اسمه حكيم ، وقيل عمرو وأنه لقب كلاباً لمحبه كلاب الصيد وكان يجمعها فن مرت به فسأل عنها قيل له هذه كلاب ابن مرة فلقب كلابا . **قوله** (ابن مرة) قال السهيلي : منقول من وصف الحنظلة ، أو الهاء للبالغة والمراد أنه قوى . **قوله** (ابن كعب) قال السهيلي : قيل سمي بذلك لستره على قومه ولين جانبه لهم ، منقول من كعب القدم ، وقال ابن دريد : من كعب القناة . وكذا قال غيره سمي بذلك لارتفاعه على قومه وشرفه فيهم فلذلك كانوا يخضعون له حتى أرخوا بموته ، وهو أول من جمع قومه يوم الجمعة ، وكانوا يسمونه يوم العروبة حق جاء الاسلام . **قوله** (ابن لؤي) قال ابن الأنباري : هو تصغير لآي بوزن عصا ، والآي هو الثور ، وقال السهيلي : هو عندي لآي بوزن عبد وهو البطء ، ويؤيده قول الشاعر :

قدونكم بني لآي أحاكم ودونك مالكا يا أم عمرو

انتهى . وهذا قد ذكره ابن الأنباري أيضا احتمالا . وقد قال الاصمعي : هو تصغير لواء الجيش زيدت فيه همزة **قوله** (ابن غالب) لا إشكال فيه كما لا إشكال في مالك والنضر . **قوله** (ابن فهر) قيل هو قريش ، نقل الزبير عن الزهري أن أمه سمته به ، وسماء أبوه فهرا . وقيل فهر لقبه ، وقيل بالمكس ، والفهر الحجر الصغير . **قوله** (ابن

كنانة (هو بلفظ وعاء السهام إذا كانت من جلود قالة ابن دريد ، ونقل عن أبي عامر العدواني أنه قال : رأيت كنانة بن خزيمة شيخا مسنا عظيم القدر تجح إليه العرب لعله وفضله بينهم . **قوله** (ابن خزيمة تصغير خزيمة بمجمعتين مفتوحتين وهي مرة واحدة من الخزم وهو شد الشيء وإصلاحه . وقال الزجاجي : يجوز أن يكون من الخزم بفتح ثم سكون تقول خزمته فهو مخزوم إذا أدخلت في أنفه الخزام . **قوله** (ابن مدركة) اسمه عمرو عند الجمهور ، وقال ابن إسحق : عامر . **قوله** (ابن الياس) بكسر الهمزة عند ابن الأنباري ، قال وهو إفعال من قولهم أليس الشجاع الذي لا يضر ، قال الشاعر : أليس كالنشوان وهو صاحي ، وقال غيره : هو بهمة وصل وهو ضد الرجاء واللام فيه للبح الصفة ، قاله قاسم بن ثابت وأشد قول قصي : د أمق خندف والياس أبي . . **قوله** (ابن مضر) قيل سمي بذلك لأنه كان يحب شرب اللبن الماضر وهو الحامض ، وقيل سمي بذلك لبياضه ، وقيل لأنه كان يضر القلوب لحسنه وجماله . **قوله** (ابن نزار) هو من النزر أي القليل ، قال أبو الفرج الأصماني : سمي بذلك لأنه كان فريد عصره . **قوله** (ابن معد) بفتح الميم والمهمله وتشديد الدال ، قال ابن الأنباري : يحتمل أن يكون مفعلا من العد ، أو هو من معد في الأرض إذا أفسد ، قال الشاعر : د وغار بين خربا فعدا ، وقيل غير ذلك . **قوله** (ابن عدنان) بوزن فعلان من العدن تقول عدن أقام ، وقد روى أبو جعفر بن حبيب في تاريخه : المحبر ، من حديث ابن عباس قال : كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملة إبراهيم ، فلا تذكرهم إلا بمخير ، وروى الزبير بن بكار من وجه آخر مرفوعا : لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ، وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب . (تنبيه) : اقتصر البخاري من النسب الشريف على عدنان ، وقد أخرج في التاريخ عن عبيد بن يعقوب عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحق مثل هذا النسب ، وزاد بعد عدنان : ابن أدد بن المقوم بن تارح بن يشجب بن يعرب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم ، وقد قدمت في أول الترجمة النبوية الاختلاف فيمن بين عدنان وإبراهيم وفيمن بين إبراهيم وآدم بما يغني عن العادة . وأخرج ابن سعد من حديث ابن عباس : أن النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان . . **قوله** (حدثنا النضر) هو ابن شمیل . **قوله** (عن هشام) هو ابن حسان . **قوله** (عن عكرمة) في رواية روح عن هشام الآتية في الهجرة : حدثنا عكرمة . . **قوله** (أنزل على رسول الله ﷺ) وهو ابن أربعين) هذا هو المقصود من هذا الحديث في هذا الباب ، وهو متفق عليه ، وقد مضى في صفة النبي ﷺ حديث أنس : أنه ﷺ بعث على رأس أربعين ، وتقدم في بدء الوحي أنه أنزل عليه في شهر رمضان ، فعلى الصحيح المشهور أن مولده في شهر ربيع الأول يكون حين أنزل عليه ابن أربعين سنة وستة أشهر ، وكلام ابن السكبي يؤذن بأنه ولد في رمضان فإنه قال : مات وله اثنتان وستون سنة ونصف سنة ، وقد أجمعوا على أنه مات في ربيع الأول فيستلزم ذلك أن يكون ولد في رمضان ، وبه جزم الزبير بن بكار وهو شاذ ، وفي مولده أقوال أخر أشد شذوذا من هذا . **قوله** (بمكة ثلاث عشرة سنة) هذا أصح مما رواه مسلم من طريق عمار بن أبي عمار عن ابن عباس : أن النبي ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة ، وسيأتي البحث في ذلك في أبواب الهجرة إن شاء الله تعالى

٢٩ - باب ما تلى النبي ﷺ وأصحابه من المشرکین بمكة

٣٨٥٢ - **حدثنا** الحميدي **حدثنا** سفيان **حدثنا** بيان **حدثنا** إسماعيل **قالا** سمعنا قيسا يقول سمعت خبابا يقول

« أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ - وَقَدْ أَقْبَيْنَا مِنَ الْمَشْرِكِينَ شِدَّةً - فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا ؟ فَقَعَدَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ وَجْهَهُ فَقَالَ : لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَيْمَسُطُ بِشَاطِطِ الْحَدِيدِ ، مَا دُونُ عَظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَيُوضَعُ الْيَشَارُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْثَيْنِ ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ . وَلَيُتَمِّنَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى خَضِرْمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ »
 زاد بَيَانٌ « وَالْقَتَبَ عَلَى غَنَمِهِ »

٣٨٥٣ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ النِّجْمَ فَسَجَدَ ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا سَجَدَ ، إِلَّا رَجُلٌ رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصَى فَرَمَهُ ، فَسَجَدَ عَلَيْهِ وَقَالَ : هَذَا يَكْفِينِي . فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ قُتِلَ كَافِرًا بِاللَّهِ »

٣٨٥٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ جَاءَ مُعَقَّبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَى جَزُورٍ فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَأَخَذَتْهُ مِنْ ظَهْرِهِ وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اللَّهُمَّ عَامِلِكَ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ : أَبَا جَهْلٍ بْنُ هَشَامٍ وَعَتْبَةَ بْنَ رِيحَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رِيحَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ - أَوْ أَبِي بَنٍ خَلْفٍ ، شُعْبَةُ الشَّاكُ - فَرَأَيْتَهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ ، فَأَلْقَوْا فِي بَحْرِ ، غَيْرَ أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ أَوْ أَبِي تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ فَلَمْ يُلْقَ فِي الْبَحْرِ »

٣٨٥٥ - حَدَّثَنِي عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ - أَوْ قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَكَمُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - قَالَ « أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ قَالَ : سَلِ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مَا أَمَرُمَا ؟ [الْأَنْعَامُ ١٥١ ، الْإِسْرَاءُ ٣٣] : (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ) ، [النِّسَاءُ ٩٣] : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا) فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : لَمَّا أُنْزِلَتِ الَّتِي فِي الْفِرْقَانِ [٦٨] قَالَ مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ : فَقَدْ قَتَلْنَا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ، وَدَعَوْنَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَقَدْ أَتَيْنَا الْقَوَاحِشَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ [الْفِرْقَانِ ٧٠] (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ) الْآيَةَ ، فَهَذِهِ لِأَوَّلِكَ ، وَأَمَّا الَّتِي فِي النِّسَاءِ [٩٣] الرَّجُلُ إِذَا عَرَفَ الْإِسْلَامَ وَشَرَّائِعَهُ ثُمَّ قَتَلَ فِجْرًا وَهُوَ جَاهِلٌ ، فَذَكَرَهُ لِمُجَاهِدٍ فَقَالَ : إِلَّا مَنْ تَدِمَ »

[الحديث ٣٨٥٥ - أطرافه في : ٤٥٩٠ ، ٤٧٦٢ ، ٤٧٦٤ ، ٤٧٦٥ ، ٤٧٦٦]

٣٨٥٦ - حَدَّثَنَا عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ حَدَّثَنِي الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ

صنعه المشركون بالنبي ﷺ . قال : بينا النبي ﷺ يصلي في حجر السكبة ، إذ أقبل عُقبة بن أبي مُعيط فوضع ثوبه في عنقه خنقه خنقا شديدا ، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفنه عن النبي ﷺ قال (أنقثلون رجلا أن يقول ربي الله) الآية [٢٨ غافر] . تابعه ابن إسحاق حدثني يحيى بن عروة عن عروة : قلت لعبد الله ابن عمرو ، وقال عبدة عن هشام عن أبيه : قيل لعمر بن العاص . وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة : حدثني عمرو بن العاص ،

قوله (باب ما لى النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة) أى من وجوه الأذى ، وذكر فيه أحاديث في المعنى ، وقد تقدم في ذكر الملائكة ، من بدء الخلق حديث عائشة أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : لقد أقيمت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم ، فذكر قصته بالطائف . وروى أحمد والترمذي وابن حبان من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ، وأخفت في الله وما يخاف أحد ، الحديث . وأخرج ابن عدي من حديث جابر رفعه « ما أودى أحد ما أوديت ، ذكره في ترجمة يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر ، ويوسف ضعيف ، وقد استشكل بما جاء من صفات ما أودى به الصحابة كما سيأتى لو ثبت ، وهو محمول على معنى حديث أنس ، وقيل معناه أنه أوحى إليه ما أودى به من قبله فتأذى بذلك زيادة على ما آذاه قومه به ، وروى ابن إسحاق من حديث ابن عباس وذكر الصحابة فقال : والله إن كانوا يضربون أحدهم ويجمعونه ويمطشونه حتى ما يقدر أن يستوى جالسا من شدة الضر ، حتى يقولوا له : اللات والعزى إلهك من دون الله ، فيقول : نعم ، وروى ابن ماجه وابن حبان من طريق زر بن مسعود قال : « أول من أظهر لإسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فمنه الله بعمه ، وأما أبو بكر فمنه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فالبسوم أذراع الحديد وأوقفوم في الشمس ، الحديث . وأجيب بأن جميع ما أودى به أصحابه كان يتأذى هو به لكونه بسببه . واستشكل أيضا بما أودى به الأنبياء من القتل كما في قصة زكريا وولده يحيى . ويجاب بأن المراد هنا غير إزهاق الروح . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث : الحديث الاول ، قوله (حدثنا بيان) هو ابن بشر ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وخباب بالمعجمة والموحدين الاولى ثقيلة . قوله (بردة) كذا لاكثر بالتثنية ، والكشمينى بالهاء والاول أرجح فقد تقدم في « علامات النبوة » من وجه آخر بلفظ « بردة له » . قوله (ألا تدعو الله لنا) زاد في الرواية التي في المبعث « ألا تستنصر لنا » . قوله (فقعد وهو عمر وجهه) أى من أثر النوم ، ويحتمل أن يكون من الغضب وبه جزم ابن التين . قوله (لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد) كذا لاكثر بكسر الميم ، والكشمينى « أمشاط » هو جمع مشط بكسر الميم وبضمها ، يقال مشاط وأمشاط كرماع وأرماع ، وأنكر ابن دريد الكسر في المفرد ، والأشهر في الجمع مشاط ورماع . قوله (ما دون عظامه من لحم أو عصب) في الرواية الماضية ما دون لحمه من عظم أو عصب . قوله (ويوضع الميثار) بكسر الميم وسكون التحتانية همز وبغير همز ، تقول وشرت الخنثبة وأشرتها ، ويقال فيه بالنون وهي أشهر في الاستعمال .

ووقع في الرواية الماضية د يحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار ، قال ابن التين : كان هؤلاء الذين فعل بهم ذلك أنبياء أو أتباعهم ، قال : وكان في الصحابة من لو فعل به ذلك اصبر ، إلى أن قال : وما زال خلق من الصحابة وأتباعهم فن بعدم يؤذون في الله ، ولو أخذوا بالرخصة لساخ لهم . **قوله** (وليتمن الله هذا الأمر) بالنصب ، وفي الرواية الماضية د والله ليتمن هذا الأمر ، بالرفع ، والمراد بالأمر الاسلام . **قوله** (زاد بيان : والذنب على غنمه) هذا يشعر بأن في الرواية الماضية إدراجا ، فانه أخرجهما من طريق يحيى القطان عن إسماعيل وحده وقال في آخرها د ما يخاف الا الله والذنب على غنمه ، ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق محمد بن الصباح وخلاص بن أسلم وعبد بن عبد الرحيم كلهم عن ابن عيينة به مدرجا ، وطريق الحميدى أصح ، وقد وافقه ابن أبي عمر أخرجه الاسماعيل من طريقه مفصلا أيضا . (تنبيه) : قوله د والذنب ، هو بالنصب عطفا على المستثنى منه لا المستثنى ، كذا جزم به الكرماني ، ولا يمتنع أن يكون عطفا على المستثنى ، والتقدير : ولا يخاف الا الذنب على غنمه ، لأن مساق الحديث إنما هو للأمن من عدوان بعض الناس على بعض كما كانوا في الجاهلية ، لا الأمن من عدوان الذنب فان ذلك إنما يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى . الحديث الثاني حديث ابن مسعود رضي الله عنه قرأ النبي ﷺ النجم فسجد ، سبق الكلام عليه في سجود القرآن من كتاب الصلاة ، ويأتي بقيته في تفسير سورة النجم ، وقد تقدم هناك تسمية الذي لم يسجد ، وزعم الواقدي أن ذلك كان في رمضان سنة خمس من المبعث . (تنبيه) : كان حق هذا الحديث أن يذكر في باب الهجرة إلى الحبشة ، المذكور بعد قليل د فسيأتي فيها أن سجود المشركين المذكور فيه كان سبب رجوع من هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة لظنهم أن المشركين كلهم أسلموا ، فلما ظهر لهم خلاف ذلك هاجروا الهجرة الثانية .

الحديث الثالث حديثه في قصة عقبة بن أبي معيط وإقامته سلا الجزور على ظهر النبي ﷺ وهو ساجد ، وقد سبق الكلام عليه مستوفى في أواخر كتاب الوضوء . (تنبيه) : كانت هذه القصة بعد الهجرة الثانية إلى الحبشة ، لأن من جملة من دعى عليه عمارة بن الوليد أخو أبي جهل ، وقد ذكر ابن إسحق وغيره أن قريشا بعثوه مع عمرو بن العاص إلى النجاشي ليرد إليهم من هاجر إليه فلم يفعل ، واستمر عمار بالحبشة إلى أن مات . (تنبيه آخر) : أغرب الشيخ عماد الدين بن كثير فزعم أن الحديث الوارد عن خباب عند مسلم وأصحاب السنن د شكونا إلى رسول الله ﷺ حر الرمضاء فلم يشكنا ، طرف من حديث الباب ، وأن المراد أنهم شكوا ما يلقونه من المشركين من تعذيبهم بحر الرمضاء وغيره ، فسألوه أن يدعوا على المشركين فلم يشكهم ، أي لم يزل شكواهم ، وعدل إلى تسليتهم بمن مضى من قبلهم ، ولكن وعدم بالنصر انتهى . ويبدو هذا الحمل أن في بعض طرق حديث مسلم عند ابن ماجه د الصلاة في الرمضاء ، وعند أحمد د يعني الظهر وقال : إذا زالت الشمس فصلوا ، وهذا تمسك من قال إنه ورد في تمجيل الظهر ، وذلك قبل مشروعية الإبراد ، وهو المعتمد ، والله أعلم . (تنبيه آخر) : عبد الله المذكور هو ابن مسعود جزما ، وذكر ابن التين أن الداودي قال : الظاهر أنه عبد الله بن مسعود لأنهم في الأكثر إنما يطلقون عبد الله غير منسوب عليه . قلت : وليس ذلك مطردا ، وإنما يعرف ذلك من جهة الرواة ، وبسط ذلك مقرر في علوم الحديث ، وقد صنف فيه الخطايب كتابا حافلا سماه د المجمع لبيان المهمل ، ووقع في شرح شيخنا ابن الملقن أن الداودي قال : لعله عبد الله بن عمرو لا ابن عمر ، ثم تعقبه بأن البخاري صرح في كتاب الصلاة بأنه ابن مسعود ،

قلت : ولم أر مانسبه الى الداودي في كلام غيره قاله أعلم . الحديث الرابع حديث ابن عباس في توبة القاتل ، وسيأتي شرحه في تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى ، والغرض منه هنا الإشارة إلى أن صنع المشركين بالمسلمين من قتل وتعذيب وغير ذلك سقط عنهم بالاسلام . (تنبيه) : قوله هنا « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق » كذا وقع في الرواية ، والذي في التلاوة (ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق) هكذا في سورة الفرقان [٦٨] وهي التي ذكرت في بقية الحديث ، فتعين أنها المراد في أوله ، ويمكن الجواب عن ذلك والله أعلم . الحديث الخامس والسادس حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وأبيه عمرو بن العاص على الاختلاف في ذلك ، قوله (حدثنا عياش ابن الوليد حدثنا الوليد بن مسلم) عياش شيخه بالتحثانية والمعجمة هو الرقام ، وله شيخ آخر لا ينسبه في غالب ما يخرج عنه ، قال الجياني : وقع هنا عند الأصيلي غير مقيد ، وزعم بعضهم أنه العباس بن الوليد بن مربد وهو بالوحدة والمهمل ، ثم نقل عن أبي زفر (١) أن البخاري ومسلما ما أخرجا لابن مربد شيئا ، قال : ولا أعلم له رواية عن الوليد بن مسلم . قوله (حدثني يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم) في رواية علي بن المديني الآتية في تفسير غافر « حدثني محمد بن إبراهيم » . قوله (حدثني عروة) كذا قال الوليد بن مسلم ، وخالفه أيوب بن خالد الحراني فقال « عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير حدثني أبو سلة قال : قلت لعبد الله بن عمرو ، أخرجه الاسماعيلي ، وقول الوليد أرجح . قوله (سألت ابن عمرو) في رواية على المذكورة « قلت لعبد الله بن عمرو » . قوله (بأشد شيء صنعه الخ) هذا الذي أجاب به عبد الله بن عمرو يخالف ما تقدم في « ذكر الملائكة » من حديث عائشة أنه ﷺ قال لها « وكان أشد ما قتيت من قومك » فذكر قصته بالطائف مع ثقيف ، واجتمع بينهما أن عبد الله بن عمرو استند إلى ما رواه ، ولم يكن حاضرا للقصة التي وقعت بالطائف . وقد روى الزبير بن بكار والدارقطني في « الأفراد » من طريق عبد الله بن عروة عن عروة « حدثني عمرو بن عثمان عن أبيه عثمان قال : أكثر ما نالت قريش من رسول الله ﷺ أني رأيته يوما ، قال : وذرفت عينا عثمان فذكر قصة يخالف سياقها حديث عبد الله بن عمرو هذا ، فهذا الاختلاف ثابت على عروة في السند ، لكن سنده ضعيف ، فإن كان محفوظا حمل على التعدد ، وليس يبعد لما سألني . قوله (يصلي في حجر الكعبة إذا قبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه) في حديث عثمان المذكور « كان رسول الله ﷺ يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر ، وفي الحجر عقبة بن أبي معيط وأبو جهل وأمية بن خلف فرسول الله ﷺ فأسمعوه بعض ما يكره ثلاث مرات ، فلما كان في الشوط الرابع ناهضوه ، وأراد أبو جهل أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعته ، ودفع أبو بكر أمية بن خلف ، ودفع رسول الله ﷺ عقبة ، فهذا السياق مغاير لحديث عبد الله بن عمرو ، وفي حديث عبد الله قول أبي بكر « أقتلون رجلا أن يقول ربي الله » ، وفي حديث عثمان أن النبي ﷺ قال لهم « أما والله لا تنتهون حتى يحمل بكم العقاب عاجلا » فأخذتهم الرعدة ، الحديث ، وهذا يقوى التعدد . قوله (تابعه ابن إسحق) قال (حدثني يحيى بن عروة الخ) وصله أحمد من طريق إبراهيم بن سعد والبخاري من طريق بكر بن سليمان كلاهما عن ابن إسحق بهذا السند ، وفي أول سياقه من الزيادة قال « حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم في الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا : ما رأينا مثل صبرنا عليه ، سفه أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وغير

(١) في هامش طبعة بولاق : في نسخة « من أبي ذر »

ديننا ، و فرق جماعتنا . فبينما هم في ذلك إذ أقبل ، فاستلم الركن ، فلما مر بهم غمزوه ، وذكر أنه قال لم في الثالثة
 و لقد جثتم بالذبح ، وأنهم قالوا له : يا أبا القاسم ما كنت جاهلا ، فانصرف راشدا ، فانصرف . فلما كان من الغد
 اجتمعوا فقالوا : ذكرتم ما بلغ منكم حتى إذا أناكم بما تكرهون تركتموه ، فبينما هم كذلك إذ طلع فقالوا : قوموا
 اليه وثبة رجل واحد ، قال : فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجامع ثيابه ، وقام أبو بكر دونه وهو يبكي فقال :
 أقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عنه . **قوله** (وقال عبدة عن هشام) أي ابن عروة (عن أبيه
 قيل لعمر بن العاص) هكذا خالف هشام بن عروة أخاه يحيى بن عروة في الصحابي ، فقال يحيى : عبد الله بن
 عمرو ، وقال هشام : عمرو بن العاص ، ويرجع رواية يحيى موافقة محمد بن إبراهيم التيمي عن عروة ، على أن قول
 هشام غير مدفوع ، لأن له أصلا من حديث عمرو بن العاص ، بدليل رواية أبي سلة عن عمرو الآتية عقب هذا ،
 فيحتمل أن يكون عروة سأله مرة وسأل أباه أخرى ، ويؤيده اختلاف السياقين ، وقد ذكرت أن عبد الله بن
 عروة رواه عن أبيه بأسناد آخر عن عثمان فلا مانع من التعدد ، نعم لم تتفق الرواة عن هشام على قوله : عمرو بن
 العاص ، فإن سليمان بن بلال وافق عبدة على ذلك ، وخالفهما محمد بن فليح فقال : عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن
 عمرو ، ذكره البيهقي . **قوله** (وقال محمد بن عمرو عن أبي سلة : حدثني عمرو بن العاص) وصله البخاري في « خلق
 أفعال العباد » من طريقه ، وأخرجه أبو يعلى وابن حبان عنه من وجه آخر عن محمد بن عمرو ولفظه : ما رأيت
 قريبا أرادوا قتل رسول الله ﷺ إلا يوما أغروا به وهم في ظل الكعبة جلوس وهو يصلي عند المقام ، فقام اليه
 عبدة لجمل ردها في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبته وتصايح الناس ، وأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بضبع رسول
 الله ﷺ من ورائه وهو يقول : أقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عنه ، فلما قضى صلاته مر بهم فقال :
 والذي نفسي بيده ما أرسلت اليكم الا بالذبح ، فقال له أبو جهل : يا محمد ما كنت جهولا ، فقال : أنت منهم .
 ويدل على التعدد أيضا ما أخرجه البيهقي في « الدلائل » من حديث ابن عباس عن فاطمة عليها السلام قالت : اجتمع
 المشركون في الحجر فقالوا : إذا مر محمد ضربه كل رجل منا ضربة ، فسمعت ذلك فأخبرته فقال : اسكتي يا بنية .
 ثم خرج فدخل عليهم ، فرفعوا رءوسهم ثم نكسوا ، قالت فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال : شامت
 الوجوه ، فما أصاب رجلا منهم إلا قتل يوم بدر كافرا ، وقد أخرج أبو يعلى والبخاري بأسناد صحيح عن أنس قال
 : انهض ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى غشى عليه ، فقام أبو بكر لجمل ينادي : ويلكم أقتلون رجلا أن يقول ربي
 الله ؟ فتركوه وأقبلوا على أبي بكر ، وهذا من مراسيل الصحابة ، وقد أخرجه أبو يعلى بأسناد حسن مطولا من
 حديث أسماء بنت أبي بكر أنهم « قالوا لها ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ ، ؟ فذكر نحو سياق
 ابن إسحق المتقدم قريبا وفيه « فأتى الصريح إلى أبي بكر فقال : أدرك صاحبك ، قالت : فخرج من عندنا وله غدائر
 أربع وهو يقول : ويلكم ، أقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ فلموا عنه ، وأقبلوا إلى أبي بكر ، فرجع اليها أبو
 بكر لجمل لا يمس شيئا من غدائره إلا رجوع معه . » ولقصة أبي بكر هذه شاهد من حديث علي أخرجه البزار من
 رواية محمد بن علي عن أبيه أنه خطب فقال : من أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت . قال : أما إني ما بارزني أحد إلا
 أنصفت منه ، ولكنه أبو بكر ، لقد رأيت رسول الله ﷺ أخذته قريش فهذا يجؤه وهذا يتلقاه ويقولون له
 أنت تجعل الآلهة لها واحدا ، فوالله مادنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول : ويلكم أقتلون

رجلا أن يقول ربّي الله ، ثم بكى علىّ ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون أفضل أم أبو بكر ؟ فسكت القوم ، فقال على : والله لساعة من أبي بكر خير منه ، ذاك وجل يكتم إيمانه ، وهذا يعلن بايمانه ،

٣٠ - باب إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه

٣٨٥٧ - حدثني عبد الله بن حماد الأملّي قال حدثني يحيى بن معين حدثنا اسماعيل بن مجاهد عن بيان عن وبرّة عن همام بن الحارث قال : قال عمار بن ياسر : رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد واصرأتان وأبو بكر ،

قوله (باب إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه) ذكر فيه حديث عمار ، وقد تقدم شرحه في مناقب أبي بكر رضي الله عنه ، وعبد الله شيخه قال ابن السكن في روايته : حدثني عبد الله بن محمد ، فتوم أبو علي الجبائي أنه أراد المسندى فقال : لم يصنع شيئا . قلت : وفي كلامه نظر ، فقد وقع في تفسير التوبة : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن معين ، لكن عمدة الجبائي هنا أن أبا نصر الكلاباذي جزم بأن عبد الله هنا هو ابن حماد الأملّي ، وكذا وقع في رواية أبي ذر الهروي منسوبا ، وهو عبد الله بن حماد ، وهو من أقران البخاري ، بل هو أصغر منه ، فلقد لقي البخاري يحيى بن معين وهو أقدم من ابن معين ، وبيان هو ابن بشر ، ووبرة بفتح الواو والموحدة واكتفى بهذا الحديث لأنه لم يجد شيئا على شرطه غيره ، وفيه دلالة على قدم إسلام أبي بكر اذ لم يذكر عمار أنه رأى مع النبي ﷺ من الرجال غيره ، وقد اتفق الجمهور على أن أبا بكر أول من أسلم من الرجال ، وذكر ابن اسحق أنه كان يتحقق أنه سيبحث ، لما كان يسمعه ويرى من أدلة ذلك ، فلما دعاه بادر الى تصديقه من أول وهلة . (تنبيه) : كان حق هذا الباب أن يكون متقدما جدا ، إما في « باب المبعث » أو عقبه ، لكن وجه هنا ما وقع في حديث عمرو بن العاص الذي قبله أنه قام بنصر النبي ﷺ . وتلا الآية المذكورة ، فدل ذلك على أن إسلامه متقدم على غيره ، بحيث أن عمارا مع تقدم إسلامه لم يرمع مع النبي ﷺ غير أبي بكر وبلال ، وعنى بذلك الرجال ، وبلال إنما اشتراه أبو بكر لينقذه من تعذيب المشركين لكونه أسلم

٣١ - باب إسلام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

٣٨٥٨ - حدثني إسحاق أخيرنا أبو أسامة حدثنا هاشم قاله سمعت سعيد بن المسيب قال سمعت أبا إسحاق سعد بن أبي وقاص يقول : « ما أسلم أحدٌ إلا في اليوم الذي أسلفت فيه ، ولقد مكثتُ سبعة أيام وإني مكثتُ الإسلام »

قوله (باب إسلام سعد) ذكر فيه حديثه ، وقد تقدم شرحه في مناقبه مستوفى ، ومناسيته لما قبله ، واجتماعهما في أن كلا منهما يقتضى سبق من ذكر فيه الى الاسلام خاصة ، لكنه محمول على ما اطلع عليه ، وإلا فقد أسلم قبل إسلام بلال وسعد خديجة وسعد بن حارثة وعلى بن أبي طالب وغيرهم

٣٢ - باب ذكر الجن ، وقول الله تعالى ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ﴾

٣٨٥٩ - **حدثني** عبيد الله بن سعيد **حدثنا** أبو أسامة بن أسامة **حدثنا** مسعر عن معن بن عبد الرحمن قال سمعت أبي قال « سألت مسروقاً : من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ قال : حدثني أبوك - يعني عبد الله - أنه آذنت بهم شجرة »

٣٨٦٠ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** عمرو بن يحيى بن سعيد قال أخبرني جدِّي عن أبي هريرة رضي الله عنه « أنه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوة لوضوئه وحاجته . فبينما هو يتبعم بها فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو هريرة . فقال : ابغني أحجاراً استفيض بها ، ولا تأتني بعظم ولا برؤة . فأتيت بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعت إلى جنبه ، ثم انصرفت ، حتى إذا فرغ مشيت معه فقلت : ما بال العظم والرؤة ؟ قال : هما من طعام الجن ، وإياه أتاني وفدُ جن نصيبين - ونعم الجن - فسألوني الزاد ، فدعوت الله لم أن لا يمرُّوا بعظم ولا برؤة إلا وجدوا عليها طعاماً »

قوله (باب ذكر الجن) تقدم الكلام على الجن في أوائل بدء الخلق بما يغني عن إعادته . **قوله** (وقول الله عز وجل ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ﴾ الآية) يريد تفسير هذه الآية ، وقد أنكر ابن عباس أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ كما تقدم في الصلاة من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ما قرأ النبي ﷺ على الجن ولا رآهم ، الحديث ، وحديث أبي هريرة في هذا الباب وإن كان ظاهراً في اجتماع النبي ﷺ بالجن وحديث معهم ، ولكنه ليس فيه أنه قرأ عليهم ، ولا أنهم الجن الذين استمعوا القرآن . لأن في حديث أبي هريرة أنه كان مع النبي ﷺ ليلئلاً ، وأبو هريرة إنما قدم على النبي ﷺ في السنة السابعة المدينة ، وقصة استماع الجن للقرآن كان بمكة قبل الهجرة ، وحديث ابن عباس صريح في ذلك ، فيجمع بين مانقاه وما أثبتته غيره بتعدد وفود الجن على النبي ﷺ ، فأما ما وقع في مكة فكان لاستماع القرآن والرجوع إلى قومهم منذرين كما وقع في القرآن ، وأما في المدينة فليسؤال عن الأحكام ، وذلك بين في الحديثين المذكورين ، ويحتمل أن يكون القدوم الثاني كان أيضاً بمكة ، وهو الذي يدل عليه حديث ابن مسعود كما سنذكره ، وأما حديث أبي هريرة فليس فيه تصريح بأن ذلك وقع بالمدينة ، ويحتمل تعدد القدوم بمكة مرتين وبالمدينة أيضاً ، قال البيهقي : حديث ابن عباس حكى ما وقع في أول الأمر عند ما علم الجن بحاله ﷺ ، وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرمهم ، ثم أتاه داعي الجن مرة أخرى فذهب معه وقرأ عليهم القرآن كما حكاه عبد الله بن مسعود انتهى ، وأشار بذلك إلى ما أخرجه أحمد والحاكم من طريق زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود قال « هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن يبطن نخل ، فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، وكانوا سبعة أحدهم زوبعة » . قلت : وهذا يوافق حديث ابن عباس . وأخرج مسلم من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة قال « قلت لعبد الله بن مسعود : هل صحب أحد منكم رسول الله ﷺ ليلئلاً الجن ؟ قال : لا ،

ولكننا فقدناه ذات ليلة قلنا : اغتيل ، استطير ؟ فبتنا شريفة . فلما كان عند السحر إذا نحن به يحيى من قبل حراء ، فذكرنا له ، فقال : أتاني داعي الجن ، فانيتم ققرات عليهم ، فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ، وقول ابن مسعود في هذا الحديث إنه لم يكن مع النبي ﷺ أصح مما رواه الزهري ، أخبرني أبو عثمان بن شبة الخزاعي أنه سمع ابن مسعود يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة : من أحب منكم أن ينظر الليلة أثر الجن فليفعل ، قال : فلم يحضر منهم أحد غيري ، فلما كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطأ ثم أمرني أن أجلس فيه ، ثم انطلق ، ثم قرأ القرآن ، ففشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ، ثم انطلقوا وفرغ منهم مع الفجر فانطلق ، الحديث ، قال البيهقي : يحتمل أن يكون قوله في الصحيح « ما صحبه منا أحد » أراد به في حال إقرانه القرآن لكن قوله في الصحيح إنهم فقدوه يدل على أنهم لم يعلموا بخروجه ، إلا أن يحمل على أن الذي فقدوه غير الذي خرج معه ، والله أعلم . ولرواية الزهري متابع من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن ابن مسعود قال « استبغى النبي ﷺ فقال إن نفرا من الجن خمسة عشر بنى إخوة وبنى عم يأتونني الليلة فأقرأ عليهم القرآن ، فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد ، فخط لي خطأ ، فذكر الحديث نحوه أخرجه الدارقطني وابن مردويه وغيرهما ، وأخرج ابن مردويه من طريق أبي الجوزاء عن ابن مسعود نحوه مختصرا ، وذكر ابن إسحق أن استماع الجن كان بعد رجوع النبي ﷺ من الطائف لما خرج إليها يدعو تقيفا إلى نصره ، وذلك بعد موت أبي طالب ، وكان ذلك في سنة عشر من المبعث ، كما جزم ابن سعد بأن خروجه إلى الطائف كان في شوال ، وسوق عكاظ التي أشار إليها ابن عباس كانت تقام في ذي القعدة . وقول ابن عباس في حديثه « وهو يصل بأصحابه » لم يضبط من كان معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة ، فلعل بعض الصحابة تلقاه لما رجع ، والله أعلم . وقول من قال إن وفود الجن كان بعد رجوعه ﷺ من الطائف ليس صريحا في أولية قدم بعضهم . والذي يظهر من سياق الحديث الذي فيه المبالغة في رمي الشهب لحراسة السماء من استراق الجن السمع دال على أن ذلك كان قبل المبعث النبوي وإنزال الوحى إلى الأرض ، فكشفوا ذلك إلى أن وقفوا على السبب ، ولذلك لم يقيد الترجمة بقدوم ولا وفاة ، ثم لما انتشرت الدعوة وأسلم من أسلم قدموا فسمعوا فأسلموا وكان ذلك بين المهجرتين ، ثم تعدد مجيئهم حتى في المدينة . قوله (حدثني عبيد الله بن سعيد) هو أبو قدامة المرخسي ، وهو بالتصغير مشهور بكنتيته ، وفي طبقته عبد الله بن سعيد مكبر وهو أبو سعيد الأشج . قوله (عن معن بن عبد الرحمن) أي ابن عبد الله بن مسعود ، وهو كوفي ثقة ماله في البخاري إلا هذا الموضع . قوله (من آذن) بالمد أي أعلم . قوله (أنه آذنت بهم شجرة) في رواية لإسحق بن راهوية في مسنده عن أبي أسامة بهذا الاسناد « آذنت بهم سمرة » بفتح المهملة وضم الميم . قوله في حديث أبي هريرة (أخبرني جدي) هو سعيد بن عمرو بن سعيد ابن العاص . قوله (أبغى) قال ابن التين : هو موصول من الثلاثي تقول : بغيت الشيء طلبته وأبغيتك الفهم أعنتك على طلبه . قوله (أحجارا استنفض بها) تقدم شرح ذلك في كتاب الطهارة . قوله (وانه أتاني وفد الجن نصيبين) يحتمل أن يكون خبرا عما وقع في تلك الليلة ، ويحتمل أن يكون خبرا عما مضى قبل ذلك . ونصيبين بلدة مشهورة بالجزيرة . ووقع في كلام ابن التين أنها بالشام وفيه تجوز ، فإن الجزيرة بين الشام والعراق ، ويجوز صرف نصيبين وتركه . قوله (فسألوني الزاد) أي بما يفضل عن الأنس ، وقد يتعلق به من يقول إن الأشياء قبل الشرع على الخطر حتى ترد الإباحة ، ويجاب عنه بمنع الدلالة على ذلك ، بل لاحكم قبل الفرع على الصحيح . قوله

(فدعوت الله لم أن لا يمروا بمظلم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعاما) في رواية السرخسي «إلا وجدوا عليها طعاما ، قال ابن التين : يحتمل أن يحمل الله ذلك عليها ، ويحتمل أن يذيقهم منها طعاما . وفي حديث ابن مسعود عند مسلم « أن البعر زاد دوابهم ، ولا ينافي ذلك حديث الباب لإمكان حمل الطعام فيه على طعام الدواب

٣٣ - باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

٣٨٦١ - **حدثني** عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا الثني عن أبي جبرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء ، واستمع من قوله ثم اتبني . فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له : رأيته يأمرُ بكارم الأخلاق ، وكلاماً ماهو بالشعر . فقال : ما شفقتني عما أردت . فتزوّد وحمل شئاً له فيها ماء حتى قدم مكة ، فأتى المسجد ، فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه ، وكره أن يسأل عنه ، حتى أدركه بعض الليل ، فرآه على فرس فعرّف أنه غريب ، فلما رآه تبسم ، فلم يسأل واحداً منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ، ثم احتمل قربة وزاده إلى المسجد ، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى فغاد إلى مضجعه ، فربّه على فقال : أما نال للرجل أن يعلم منزله ؟ فأقامه ، فذهب به معه ، لا يسأل واحداً منهما صاحبه عن شيء ، حتى إذا كان يوم الثالث فغاد على مثل ذلك ، فأقام معه ثم قال : ألا تحببني ما الذي أقدمك ؟ قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فلت . ففعل ، فأخبره ، قال : فانه حتى ، وهو رسول الله ﷺ ، فإذا أصبحت فاتبعني ، فاني إن رأيت شيئاً أخاف عليك فت كاني أريق الماء ، فان مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ، ففعل ، فانطلق يقفوه ، حتى دخل على النبي ﷺ ، ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه . فقال له النبي ﷺ : ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري . قال : والقي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم . فخرج حتى أتى المسجد ، فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . ثم قام القوم ففرضوه حتى أوجوه . وأتى العباس فأكب عليه قال : ويسمكم ، ألسن تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق نجاركم إلى الشام ؟ فأخذهم منهم . ثم عاد من القدر لمثلها ففرضوه وثاروا إليه ، فأكب العباس عليه »

قوله (باب إسلام أبي ذر الغفاري) هو جندب - وقيل بريد - بن جنادة بضم الجيم والنون الخفيفة ابن سفيان - وقيل سفيان - بن عبيد بن حرام بالمهملتين ابن غفار ، وغفار من بني كنانة . **قوله** (حدثنا الثني) هو ابن سعيد الضبي ، له في البخاري حديثان : هذا وآخر تقدم في ذكر بني إسرائيل ، وأبو جبرة هو بالجيم نصر بن

عمران . **قوله** (ان أبا ذر قال لأخيه) هو أنيس . **قوله** (اركب إلى هذا الوادي) أي وادي مكة ، وفي أول رواية أبي قتيبة الماضية في مناقب قريش ، قال لنا ابن عباس : ألا أخبركم بإسلام أبي ذر ؟ قال قلنا : بلى . قال قال أبو ذر : كنت رجلاً من غفار ، وهذا السياق يقتضي أن ابن عباس تلقاه من أبي ذر ، وقد أخرج مسلم قصة إسلام أبي ذر من طريق عبد الله بن الصامت عنه وفيها مغايرة كثيرة لسياق ابن عباس ، ولكن الجمع بينهما ممكن وأول حديثه ، خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام ، فخرجت أنا وأخي أنيس وأمننا ، فنزلنا على خال لنا ، فحسدنا قومه فقالوا له : إنك إذا خرجت عن أهلك خائف اليهم أنيس ، فذكر لنا ذلك فقلنا له : أما ماضى لنا من معروفك فقد كدرت ، فتحملنا عليه ، وجلس يبكي ، فانطلقنا نحو مكة ، فنافر أخى أنيس رجلاً إلى السكاهن ، فغير أنيساً ، فأتانا بصرمتنا ومثلها معها ، قال وقد صليت يا ابن أخي قبل أن أتى رسول الله ﷺ ثلاث سنين ، قلت : لمن ؟ قال : لله . قلت : فأين توجه ؟ قال : حيث يوجهني ربي . قال فقال لي أنيس : ان لي حاجة بمكة فانطلق ، ثم جاء فقلت : ما صنعت ؟ قال : لقيت رجلاً بمكة على دينك ، يزعم أن الله أرسله . قلت فاقول الناس ؟ قال يقولون : شاعر كاهن ساحر . وكان أنيس شاعراً ، فقال : لقد سمعت كلام السكينة فإهو بقولهم ، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فأيلتم عليها ، وافته إنه لصادق . قلت : وهذا الفصل في الظاهر مغاير لقوله في حديث الباب ، ان أبا ذر قال لأخيه ماشفتني ، ويمكن الجمع بأنه كان أراد منه أن يأتيه بتفاصيل من كلامه وأخباره فلم يأت إلا بمجمل . **قوله** (فانطلق الأخ) في رواية الكشميني ، فانطلق الآخر ، أي أنيس ، قال عياض : وقع عند بعضهم ، فانطلق الأخ الآخر ، والصواب الاختصار على أحدهما لأنه لا يعرف لأبي ذر إلا أخ واحد وهو أنيس . قلت : وعند مسلم من طريق عبد الرحمن بن مهدي - أي عن المثني - ، فانطلق الآخر ، حسب . **قوله** (حق قدمه) أي الوادي وادي مكة ، وفي رواية ابن مهدي ، فانطلق الآخر حتى قدم مكة . **قوله** (رأيت يأسر بمكارم الاخلاق ، وكلاماً ما هو بالشعر) كذا في هذه الرواية ، ووافقها عبد الرحمن بن مهدي عند مسلم ، وقوله ، وكلاماً ، منصوب بالمطف على الضمير المنصوب ، وفيه إشكال لأن الكلام لا يرى ، ويجاب عنه بأنه من قبيل ، علاقتها تبنا وماء بارداً ، وفيه الوجهان : الاضمار أي وسقيتها ، أو ضمن اللفظ معنى الإعطاء . وهنا يمكن أن يقال : التقدير رأيت يأسر بمكارم الاخلاق ، وسمعت يقول كلاماً ما هو بالشعر . أو ضمن الرؤية معنى الأخذ عنه . ووقع في رواية أبي قتيبة رأيت يأسر بالخير وينهى عن الشر ، ولا إشكال فيها . **قوله** (وكره أن يسأل عنه) لأنه عرف أن قومه يؤذون من يقصده أو يؤذونه بسبب قصد من يقصده ، أو لسكراهم في ظهور أمره لا يدلون من يسأل عنه عليه ، أو يمنعون من الاجتماع به ، أو يخدعون حتى يرجع عنه . **قوله** (فرآه على بن أبي طالب) وهذا يدل على أن قصة أبي ذر وقعت بعد المبعث بأكثر من سنتين بحيث يتباً لعل أن يستقل بمخاطبة الغريب ويضعيفه ، فإن الأصح في سنن علي حين المبعث كان عشر سنين وقيل أقل من ذلك ، وهذا الخبر يقوى القول الصحيح في سنه . **قوله** (فعرف أنه غريب) في رواية أبي قتيبة وقال ، كأن الرجل غريب . قلت : نعم . **قوله** (فلما رآه تبعه) في رواية أبي قتيبة ، قال فانطلق إلى المنزل ، فانطلقت معه . **قوله** (أما نال الرجل) أي أما حان ، يقال نال له بمعنى آن له ، ويروى ، وأما آن ، بمد الهزة ود أنى ، بالقصر وفتح النون وكلاًهما بمعنى ، وقد تقدم في قصة الهجرة في قول أبي بكر الصديق ، أما آن للرحيل ، مثله وقوله ، أن يعلم منزله ، أي مقصده ، ويحتمل أن يكون عليّ أشار بذلك إلى دعوته إلى بيته لضيفاته ثانياً ، وتكون

إضافة المنزل اليه مجازية لكونه قد نزل به مرة ، ويؤيد الأول قول أبي ذر في جوابه « قلت لا ، كما في رواية أبي قتيبة **قوله** (يوم الثالث) كذا فيه ، وهو كقولهم مسجد الجامع ، وليس من إضافة الشيء إلى نفسه عند التحقيق . **قوله** (فعاد على علي مثل ذلك) في رواية الكشميني « فعدا على مثل ذلك ، وفي رواية أبي قتيبة « فقال فانطلق معي ، . **قوله** (لترشدني) كذا الأكثر بنونين ، وفي رواية الكشميني بواحدة مدغمة . **قوله** (فأخبرته) كذا الأكثر وفيه التغيرات ، وفي رواية الكشميني « فأخبره ، على نسق ما تقدم . **قوله** (قت كأي أريق الماء) في رواية أبي قتيبة (كأي أصلح نعل) ويحمل على أنه قالها جميعا . **قوله** (فانطلق يقفوه) أي يتبعه . **قوله** (ودخل معه) قال الداودي : فيه الدخول بدخول المتقدم ، وكان هذا قبل آية الاستئذان ، وتعقبه ابن التين فقال : لا تؤخذ الأحكام من مثل هذا . قالت : وفي كلام كل منهما من النظر ما لا يخفى . **قوله** (فسمع من قوله وأسلم مكانه) كأنه كان يعرف علامات النبي ، فلما تحققها لم يتردد في الإسلام ، هكذا في هذه الرواية ، ومقتضاها أن التقاء أبي ذر بالنبي ﷺ كان بدلالة على ، وفي رواية عبد الله بن الصامت « ان أبا ذر لقي النبي ﷺ وأبا بكر في الطواف بالليل ، قال فلما قضى صلاته قلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : فكنت أول من حياه بالسلام ، قال من أين أنت ؟ قلت من بني غفار ، قال : فوضع يده على جبهته ، فقلت كره أن انتميت إلى غفار ، فذكر الحديث في شأن زمزم ، وأنه استغنى بها عن الطعام والشراب ثلاثين من بين يوم وليلة ، وفيه « فقال أبو بكر : اننن لي يا رسول الله في طعامه الليلة ، وأنه أطعمه من زبيب الطائف ، الحديث وأكثره مغاير لما في حديث ابن عباس هذا عن أبي ذر ، ويمكن التوفيق بينهما بأنه لقيه أولا مع علي ثم لقيه في الطواف أو بالعكس ، وحفظ كل منهما عنه ما لم يحفظ الآخر ، كما في رواية عبد الله بن الصامت من الزيادة ما ذكرناه في رواية ابن عباس أيضا من الزيادة قصته مع علي وقصته مع العباس وغير ذلك . وقال القرطبي : في التوفيق بين الروایتين تكلف شديد ، ولا سيما أن في حديث عبد الله بن الصامت أن أبا ذر أقام ثلاثين لا زاد له ، وفي حديث ابن عباس أنه كان معه زاد وقربة ماء إلى غير ذلك . قلت : ويحتمل الجمع بأن المراد بالزاد في حديث ابن عباس ما تزوده لما خرج من قومه ففرغ لما أقام بمكة ، والقربة التي كانت معه كان فيها الماء حال السفر فلما أقام بمكة لم يحتاج إلى ملئها ولم يطرحها ، ويؤيده أنه وقع في رواية أبي قتيبة المذكورة « فجعلت لا أعرفه ، وأكره أن أسأل عنه ، وأشرب من ماء زمزم ، وأكون في المسجد ، الحديث . **قوله** (ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتنيك أمرى) في رواية أبي قتيبة « اكتم هذا الأمر ، وارجع إلى قومك فأخبرهم ، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل ، وفي رواية عبد الله بن الصامت « انه قد وجهت لي أرض ذات نخل ، فهل أنت مبلغ عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك ، فذكر قصة إسلام أخيه أنيس وأمه وأنهم توجهوا إلى قومهم غفار فأسلم نصفهم ، الحديث . **قوله** (لأصرخن بها) أي بكلمة التوحيد ، والمراد أنه يرفع صوته جهارا بين المشركين ، وكأنه فهم أن أمر النبي ﷺ له بالكتمان ليس على الإيجاب بل على سبيل الشفقة عليه ، فأعله أن به قوة على ذلك ، ولهذا أقره النبي ﷺ على ذلك ، ويؤخذ منه جواز قول الحق عند من يخشى منه الأذية لمن قاله وإن كان السكوت جائزا ، والتحقيق أن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والمقاصد ، وبحسب ذلك يترتب وجود الأجر وعدمه . **قوله** (ثم قام القوم) في رواية أبي قتيبة « فقالوا قوموا إلى هذا الصابي ، بالياء اللينة « فقاموا ،

وكانوا يسمون من أسلم صابيا لأنه من صبا يصبو إذا انتقل من شيء إلى شيء . **قوله** (فضر به حتى أوجعه) في رواية أبي قتيبة : فضربت لأموت ، أي ضربت ضربا لا يبالي من ضربني أن لو أموت منه . **قوله** (فألقوا عني)^(١) أي كفوا . **قوله** (فأكب العباس عليه) في رواية أبي قتيبة : فقال مثل مقالته بالأمس ، وفي الحديث ما يدل على حسن تأتي العباس وجودة فطنته حيث توصل إلى تخليصه منهم بتخويفهم من قومه أن يقاصوم بأن يقطعوا طرق منجرم ، وكان عيشهم من التجارة ، فلذلك بادروا إلى الكف عنه . وفي الحديث دلالة على تقدم إسلام أبي ذر ، لكن الظاهر أن ذلك كان بعد المبعث بمدة طويلة لما فيه من الحكاية عن علي كما قدمناه ، ومن قوله أيضا في رواية عبد الله بن الصامت : أتى وجهي لي أرض ذات نخل ، فان ذلك يشعر بأن وقوع ذلك كان قرب الهجرة والله أعلم

٣٤ - باب إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه

٢٨٦٢ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** سفيان عن إسماعيل عن قيس قال سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في مسجد الكوفة يقول : والله لقد رأيتني وإن عمر لموثني على الإسلام قبل أن يسلم عمر ، ولو أن أحدا أرفض الذي صنعتم بثمان لكان محقوقا أن يرفض .
[الحديث ٢٨٦٢ - طرفاه في : ٢٨٦٧ ، ٦٩٤٧]

قوله (باب إسلام سعيد بن زيد) أي ابن عمرو بن نفيل ، وأبوه تقدم ذكره وأنه ابن ابن عمر بن الخطاب . **قوله** (حدثنا سفيان) هو ابن هيبنة ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم . **قوله** (لقد رأيتني) بضم المثناة ، والمعنى رأيت نفسي (وإن عمر لموثني على الإسلام) أي ربطه بسبب إسلامه إهانة له وإلزاما بالرجوع عن الإسلام . وقال الكرماني في معناه : كان يثبني على الإسلام ويسدني ، كذا قال ، وكأنه ذهل عن قوله هنا وقيل أن يسلم ، فان وقوع التثبيت منه وهو كافر لضمه على الإسلام بعيد جدا ، مع أنه خلاف الواقع ، وسيأتي في كتاب الأكرام . باب من اختار الضرب والقتل والخوان على الكفر ، وكان السبب في ذلك أنه كان زوج قاطمة بنت الخطاب أخت عمر ، ولهذا ذكر في آخر باب إسلام عمر : رأيتني موثق عمر على الإسلام أنا وأخته ، وكان إسلام عمر متأخرا عن إسلام أخته وزوجها ، لأن أول الباعث له على دخوله في الإسلام ما سمع في بيتها من القرآن في قصة طويلة ذكرها الدارقطني وغيره . **قوله** (ولو أن أحدا أرفض) أي زال من مكانه ، في الرواية الآتية : انقض ، بالنون والقاف بدل الراء والفاء أي سقط ، وزعم ابن التين أنه أرجح الروايات ، وفي رواية الكشميني بالنون والفاء وهو بمعنى الأول . **قوله** (لكان) في الرواية الآتية : لكان محقوقا أن ينقض ، وفي رواية رواية إسماعيل : لكان حقيقا ، أي واجبا تقول حق عليك أن تفعل كذا وأنت حقيق أن تفعله ، وإنما قال ذلك سعيد لعظم قتل عثمان ، وهو مأخوذ من قوله تعالى (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ، أن دعوا للرحمن ولدا) قال ابن التين : قال سعيد ذلك على سبيل التمثيل ، وقال الداودي : معناه لو تحركت القبائل وطلبت بشار عثمان لكان أهلا لذلك ، وهذا بعيد من التأويل

(١) هذه الجملة ليست في رواية البلب هنا ، وإنما هي في رواية أبي قتيبة التي تقدمت برقم ٢٥٢٧

٣٥ - باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

٢٨٦٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنبَأَنَا سَفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « مَا زِلْنَا أَعَزَّةَ مِنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ »

٢٨٦٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَلْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ قَالٍ فَأَخْبَرَنِي جَدِّي زَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « بَيْنَمَا هُوَ فِي الدَّارِ خَائِفًا إِذْ جَاءَهُ الْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ أَبُو عَمْرِو عَلَيْهِ حُلَّةُ حَبَرٍ وَقَيْصٌ مَكْشُوفٌ بِمَحْرِيرٍ - وَهُوَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ وَهُمْ حُلَفَاؤُنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَقَالَ : مَا بِأَلَاكَ ؟ قَالَ : زَمَّ قَوْمُكَ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونِي أَنْ أَسْلَمْتُ . قَالَ : لَا سَبِيلَ إِلَيْكَ . بَعْدَ أَنْ قَالَا أَمِنْتُ . فَخَرَجَ الْعَاصِمُ فَلَقِيَ النَّاسَ قَدْ سَأَلَهُمُ الْوَادِي ، فَقَالَ : أَيْنَ تَرِيدُونَ ؟ فَقَالُوا : نُرِيدُ هَذَا ابْنَ الْخَطَّابِ الَّذِي صَبَأَ . قَالَ : لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ . فَكُرَّ لِلنَّاسِ »

[الحديث ٢٨٦٤ - طرفه في : ٢٨٦٥]

٢٨٦٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ سَمِعْتُهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ ، اجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ دَارِهِ وَقَالُوا : صَبَأَ عُمَرُ - وَأَنَا غُلَامٌ فَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِي - فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ قَبْلَةٌ مِنْ دِيْبَاجٍ فَقَالَ : قَدْ صَبَأَ عُمَرُ ، فَمَا ذَاكَ ؟ فَأَنَالَهُ جَارٌ . قَالَ : فَرَأَيْتُ النَّاسَ تَصَدَّعُوا عَنْهُ . فَقُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : الْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ »

٢٨٦٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَلْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ أَنَّ سَالِمًا حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ « مَا سَمِعْتُ عُمَرَ لشيء قط يقول إني لأظنُّه كذا إلا كَانَ كَمَا يَظُنُّ . بَيْنَمَا عُمَرُ جَالِسٌ إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ فَقَالَ عُمَرُ : لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي ، أَوْ إِنَّ هَذَا عَلَى دِينِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنَهُمْ ، عَلَى الرَّجُلِ . فَدُعِيَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ . فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ اسْتَقْبَلَ بِهِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ . قَالَ : فَأَنِي أَعَزُّمُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي . قَالَ : كُنْتُ كَاهِنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ : فَمَا أَعْجَبُ مَا جَاءَكَ بِهِ جَنِّيَّتُكَ ؟ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا يَوْمَ - فِي السُّوقِ - جَاءَتْنِي أُحْرَفُ فِيهَا الْفَزَعُ فَقَالَتْ : أَلَمْ تَرَ الْجَنِّ وَالْبَلَّاسَةَ ، وَيَأْسَهَا مِنْ بَعْدِ انْكَاسِهَا ، وَلِحَوْقَهَا بِالْقُلَاصِ وَأَحْلَاسِهَا . قَالَ عُمَرُ : صَدَقَ ، بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ عِنْدَ آلِهِمْ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَعْجَلُ فَذَبَحَهُ ، فَصَرَخَ بِهِ صَارِخٌ لَمْ أَسْمَعْ صَارِخًا قَطُّ أَشَدَّ صَوْتًا مِنْهُ يَقُولُ : يَا جَلِيحُ ، أَمْرٌ نَجِيحُ ، رَجُلٌ فَصِيحُ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . فَوُثِبَ الْقَوْمُ . قُلْتُ : لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هَذَا . ثُمَّ نَادَى : يَا جَلِيحُ ، أَمْرٌ نَجِيحُ ، رَجُلٌ فَصِيحُ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقُمْتُ ، فَمَا نَشَيْبُنَا أَنْ قِيلَ : هَذَا نَبِيٌّ »

٣٨٦٧ - حدثني محمد بن الثني حدثنا يحيى حدثنا إسماعيل حدثنا قيس قال « سمعت سعيد بن زيد يقول للقوم : لو رأيتني مؤثقي عمر على الإسلام أنا وأخته ، وما أسلم ، ولو أن أحدنا انقض لما صنعتم بعمان لكان مخفوقاً أن ينقض »

قوله (باب اسلام عمر بن الخطاب) قد تقدم نسبه في مناقبه . **قوله** (أنبأنا سفيان) هو الثوري . **قوله** (ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر) زاد الاسماعيلي من طريق أبي داود الحفري عن سفيان في حديث ذكره أي من كلام ابن مسعود ، وقد تقدم في مناقب عمر الامام بشئ من ذلك . الحديث الثاني ، **قوله** (فآخبرني جدي) ظاهر السياق أنه معطوف على شئ تقدم ، وقد زواه الاسماعيلي من طريق ابن وهب هذه فقال فيها عن ابن وهب « أخبرني عمر بن محمد » . **قوله** (وعليه حلة جبر) بكسر المهملة وفتح الموحدة وهو برد مخطط بالوشى ، وفي رواية حبرة بزيادة هاء . **قوله** (أن أسلمت) بفتح الالف وتخفيف النون أي لأجل إسلامي . **قوله** (لا سبيل عليك بعد أن قالها) أي الكلمة المذكورة ، وهي قوله « لا سبيل عليك » . **قوله** (أمنت) بفتح الهمزة وكسر الميم وسكون النون وضم المثناة أي حصل الامان في نفس بقوله ذلك ، ووقع في رواية الأصيلي بعد المودة ، وهو خطأ فإنه كان قد أسلم قبل ذلك ، وذكر عياض أن في رواية الحميدي بالقصر أيضا لكنه بفتح المثناة ، وهو خطأ أيضا لأنه يصير من كلام العاص بن وائل ، وليس كذلك بل هو من كلام عمر ، يريد أنه آمن لما قال له العاص بن وائل تلك المقالة ، ويؤيده الحديث الذي بعده . الحديث الثالث ، **قوله** (اجتمع الناس عند داره) في رواية الكشميني « اجتمع الناس اليه » . **قوله** (وأنا غلام) في رواية أخرى أنه « كان ابن خمس سنين » ، وإذا كان كذلك خرج منه أن إسلام عمر كان بعد المبعث بست سنين أو بسبع ، لأن ابن عمر كما سيأتي في المغازي كان يوم أحد ابن أربع عشرة سنة وذلك بعد المبعث بست عشرة سنة فيكون مولده بعد المبعث بستين . **قوله** (على ظهر بيتي) قال الداودي هو غلط والمحموظ « ظهر بيتنا » ، وتعقبه ابن التين بأن ابن عمر أراد أنه الآن بيته أي عند مقالته تلك ، وكان قبل ذلك لآبيه . ولا يخفى عدم الاحتياج إلى هذا التأويل ، وإنما نسب ابن عمر البيت إلى نفسه مجازا ، أو مراده المكان الذي كان يأوي فيه سواء كان ملكا أم لا ، وأيضا فإنه إن أراد نسبته إليه حال مقالته تلك لم يصح ، لأن بني عدي بن كعب رمل عمر لما هاجروا استولوا غيرهم على بيوتهم كما ذكره ابن اسحق وغيره فلم يرجعوا فيها ، وأيضا فإن ابن عمر لم ينفرد بالإرث من عمر فاحتاج دعوى أن يكون اشترى حصص غيره إلى نقل ، فيتمتع الذي قلته . **قوله** (فاذا ذاك) أي فلا بأس ، أو لا قتل أو لا يمترض له . وقوله (أنا له جار) أي أجرته من أن يظله ظالم ، وقوله (تصدعوا) أي تفرقوا عنه . **قوله** (قالوا العاص بن وائل) زاد ابن أبي عمر في روايته عن سفيان قال « فعجبت من عزته » ، وكذا عند الاسماعيلي من وجهين عن سفيان ، وفي رواية عبد الله بن داود عن عمر بن محمد عند الاسماعيلي « فقلت لعمر : من الذي ردم عنك يوم أسلمت ؟ قال : يا بني ، ذاك العاص بن وائل » ، أي ابن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سهم القرشي السهمي ، مات على كفره قبل الهجرة بمدة ، والعاص بممهلتين من العوص لامن العصيان ، والصاد مرفوعة ويجوز كسرها ، وقيل إنه من العصيان فهو بالكسر جزما ، ويجوز لإثبات الياء كالتقاضى ، ويؤيده كتاب عمر إلى عمرو وهو عامله على مصر « إلى العاصي ابن العاصي » ، وأطلق عليه ذلك لكونه خالف شيئا مما كان أمره به في ولايته على مصر لما ظهر له

من المصلحة . الحديث الرابع ، **قوله** (حدثني عمر) هو ابن محمد بن زيد ، وهو شيخ ابن وهب في الحديث الثاني ،
وروم من زعم أنه عمر بن الحارث كالكلاباذي فقد وقع في رواية الاسماعيل عن عمر بن محمد . **قوله** (ما سمعت
عمر يقول لشيء إلا لأظنه كذا إلا كان) أي عن شيء ، واللام قد تأتي بمعنى عن كقوله (وقال الذين كفروا
للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه) . **قوله** (الا كان كما يظن) هو موافق لما تقدم في مناقبه أنه كان محدثا بفتح
الدال ؛ وتقدم شرحه . **قوله** (اذ مر به رجل جميل) هو سواد - بفتح المهملة وتخفيف الواو - وآخره مهملة - ابن
قارب باللفاف والموحدة ، وهو سدوسي أو دوسي . وقد أخرج ابن أبي خيثمة وغيره من طريق أبي جعفر الباقر
قال : دخل رجل يقال له سواد بن قارب السدوسي على عمر ، فقال : يا سواد أنشدك الله ، هل تحسن من كهانتك
شيئا ، فذكر القصة . وأخرج الطبراني والحاكم وغيرهما من طريق محمد بن كعب القرظي قال : بينا عمر قاعد في المسجد ،
فذكر مثل سياق أبي جعفر وأتم منه ، وهما طريقان مرسلان يعضد أحدهما الآخر . وأخرج البخاري في تاريخه
والطبراني من طريق عباد بن عبد الصمد عن سعيد بن جبير قال : أخبرني سواد بن قارب قال : كنت نائما ، فذكر
قصته الأولى دون قصته مع عمر . وهذا إن ثبت دل على تأخر وقاته ، لكن عبادا ضعيف . ولابن شاهين من طريق
أخرى ضعيفة عن أنس قال : دخل رجل من دوس يقال له سواد بن قارب على النبي ﷺ ، فذكر قصته أيضا ،
وهذه الطرق يقوى بعضها ببعض ، وله طرق أخرى سأذكر ما فيها من فائدة . **قوله** (لقد أخطأ ظني) في رواية
ابن عمر عند البيهقي : لقد كنت ذا فراسة ، وليس لي الآن رأي إن لم يكن هذا الرجل ينظر في الكهانة . **قوله** (أو)
بسكون الواو (على دين قومه في الجاهلية) (١) أي مستمر على عبادة ما كانوا يعبدون . **قوله** (أو) بسكون الواو
أيضا (لقد كان كاهنهم) أي كان كاهن قومه . وحاصله أن عمر ظن شيئا مترددا بين شيئين أحدهما يتردد بين شيئين
كأنه قال : هذا الظن إما خطأ أو صواب فإن كان صوابا فهذا الآن إما باق على كفره وإما كان كاهنا . وقد أظهر
الحال القسم الأخير ، وكأنه ظهرت له من صفة مشبه أو غير ذلك قرينة أثرت له ذلك الظن ، فانه أعلم . **قوله** (على)
بالتشديد (الرجل) بالنصب أي أحضروه إلى وقربوه مني . **قوله** (فقال له ذلك) أي ما قاله في غيبته من التردد ، وفي
رواية محمد بن كعب : فقال له فانت على ما كنت عليه من كهانتك ، فغضب ، وهذا من تلطف عمر ، لأنه اقتصر على
أحسن الأمرين . **قوله** (ما رأيت كالיום) أي ما رأيت شيئا مثل ما رأيت اليوم . **قوله** (استقبل) بضم التاء على البناء
للجهول . **قوله** (رجل مسلم) في رواية النسفي وأبي ذر : رجلا مسلما ، ورأيت مجودا بفتح تاء : استقبل ، على
البناء للفاعل وهو محذوف تقديره أحد ، وضبطه الكرماني استقبل بضم التاء وأعرب رجلا مسلما على أنه مفعول
رأيت ، وعلى هذا فالضمير في قوله : به ، يعود على الكلام ، ويدل عليه السياق ، وبينه البيهقي في رواية مرسله
: قد جاء الله بالاسلام ، فإلنا ولذكر الجاهلية . **قوله** (فإني أعزم عليك) أي أزمك ، وفي رواية محمد بن كعب
: ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك . **قوله** (إلا أخبرني) أي ما أطلب منك إلا
الإخبار . **قوله** (كنت كاهنهم في الجاهلية) الكاهن الذي يتعاطى الخبر من الأمور المغيبة ، وكانوا في الجاهلية
كثيرا ، فمعظمهم كان يعتمد على تابعة من الجن ، وبعضهم كان يدعى معرفة ذلك بمقدمات أسباب يستدل بها على

مواقفها من كلام من يسأله ، وهذا الأخير يسمى العراف بالمهملتين ، وسيأتى حكم ذلك واضحاً في كتاب الطب ، وتقدم طرف منه في آخر البيوع . واقد تلتطف سواد في الجواب إذ كان سؤال عمر عن حاله في كفايته إذ كان من أمر الشرك ، فلما ألزمه أخبره بأخرى . وقع له لما تضمن من الإعلام بنبوة محمد ﷺ وكان سبباً لإسلامه . **قوله** (ما أعجب بالضم ودما ، استفهامية . **قوله** (جنيتك) بكسر الجيم والتون الثقيلة أى الواحدة من الجن كما أنه أنت تحميرا ، ويحتمل أن يكون عرف أن تابع سواد منهم كان أنى ، أو هو كما يقال تابع الذكر يكون أنى وبالعكس . **قوله** (أعرف فيها الفزع) بفتح الفاء والزاي أى الخوف ، وفي رواية محمد بن كعب د ان ذلك كان وهو بين النائم واليقظان . **قوله** (ألم تر الجن وإبلاسا) بالموحدة والمهمله والمراد به اليأس ضد الرجاء ، وفي رواية أبى جعفر د هجبت للجن وإبلاسا ، وهو أشبه بأعراب بقية الشعر ، ومثله لمحمد بن كعب لكن قال د وتحساسا ، بفتح المثناة وبمهملات ، أى أنها فقدت أمرا فشرعت تفتش عليه . **قوله** (ويأسها من بعد إنكاسها) اليأس بالتحناية ضد الرجاء والانكاس الانقلاب ، قال ابن فارس : معناه أنها يذست من استراق السمع بعد أن كانت قد ألغته ، فالتفتت عن الاستراق قد يذست من السمع . ووقع في شرح الداودى بتقديم السين على الكاف ، وفسره بأنه المكان الذى ألغته ، قال : ووقع في رواية د من بعد إيناسها ، أى انكاسها كانت أنست بالاستراق ، ولم أر ما قاله في شيء من الروايات ، وقد شرح السكرماني على اللفظ الأول الذى ذكره الداودى وقال : الانكاس جمع نكس ، والمراد به العبادة ، ولم أر هذا القسم في غير الطريق التى أخرجها البخارى . وزاد في رواية الباقر ومحمد بن كعب وكذا عند البيهقي موصولا من حديث البراء بن عازب بعد قوله د وأحلاسها ، :

تهوى الى مكة تبغى الهدى ما مؤمنوها مثل أرجاسها

فاسم الى الصفرة من هاشم واسم بعينيك إلى راسها

وفي روايتهم أن الجنى عارده ثلاث ليال ينشده هذه الأبيات مع تغيير قوافيها ، فجعل بدل قوله إبلاسا د تطلبا ، أوله مثناة ، وتارة د نجارها ، بجيم وهمزة ، وبدل قوله أحلاسها د أفتابها ، بقاف ومثناة جمع قتب ، وتارة د أكوارها ، وبدل قوله ما مؤمنوها مثل أرجاسها د ليس قداماها كآذناها ، وتارة د ليس ذوو أشر كأخيأرها ، وبدل قوله راسها د ناها ، وتارة قال د مأمونو الجن ككفارها . . وعندهم من الزيادة أيضا أنه في كل مرة يقول له د قد بعث محمد ، فأنهض اليه ترشد ، وفي الرواية المرسلة قال د فارتعدت فرائصى حتى وقعت ، . وعندهم جميعا أنه لما أصبح توجه إلى مكة فوجد النبي ﷺ قد هاجر ، فأناء فأنشده أبيتا يقول فيها :

أتانى رنى بعد ليل وهجمة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك نبى من لوى بن غالب

يقول في آخرها : فكان لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمن عن سواد بن قارب

وفي آخر الرواية المرسلة د فأنزله عمر وقال : لقد كنت أحب أن أسمع هذا منك . **قوله** (ولحقها بالفلاس وأحلاسها) الفلاس بكسر الفاف وبالمهمله جمع قلس بضمتين وهو جمع قلوص وهى الفتية من النباة ، والأحلاس جمع جلس بكسر أوله وسكون ثانية وبالمهملتين وهو ما يوضع على ظهور الابل تحت الرحل . ووقع هذا القسم

غير موزون . وفي رواية الباقر « ورحلها العيس بأحلاسها ، وهذا موزون ، والعيس بكسر أوله وسكون التحتانية وبالمهملتين : الابل . قوله (قال عمر : صدق ، بينما أنا عند آلهم) ظاهر هذا أن الذي قص القصة الثانية هو عمر ، وفي رواية ابن عمر وغيره أن الذي قصها هو سواد بن قارب ، ولفظ ابن عمر عند البيهقي قال « لقد رأى عمر رجلا - فذكر القصة - قال فأخبرني عن بعض ما رأيت ، قال : إني ذات ليلة بواد إذ سمعت صائحا يقول : يا جليح ، خبر نجيب ، رجل فصيح ، يقول لا إله إلا الله . عجبت للجن وللبلاسا ، فذكر القصة ، ثم ساق من طريق أخرى رسالة قال « مر عمر برجل فقال : لقد كان هذا كاهنا ، الحديث وفيه « فقال عمر أخبرني ، فقال : نعم ، بينما أنا جالس إذ قالت لي : ألم تر إلى الشياطين وللبلاسا ، الحديث « قال عمر : الله أكبر ، فقال : أثبت مكة فإذا برجل عند تلك الأنصاب ، فذكر قصة العجل وهذا يحتمل فيه ما احتمل في حديث الصحيح أن يكون القائل أثبت مكة هو عمر أو صاحب القصة . قوله (عند آلهم) أي أصنامهم (قوله (إذ جاء رجل) لم أقف على اسمه ، لكن عند أحمد من وجه آخر أنه ابن عباس ، فأخرج من طريق مجاهد عن شيخ أدرك الجماهلية يقال له ابن عباس قال « كنت أسوق بقرة لنا ، فسمعت من جوفها ، فذكر الرجز قال « فقدمنا فوجدنا النبي ﷺ قد بعث ، ورجاله ثقات ، وهو شاهد قوي لما في رواية ابن عمر وأن الذي حدث بذلك هو سواد بن قارب ، وسأذكر بعد هذا ما يقوى أن الذي سمع ذلك هو عمر فيمكن أن يجمع بينهما بتعدد ذلك لما . قوله (يا جليح) بالجم والمهمل بوزن عظيم ومعناه الوقع المكافح بالعداوة ، قال ابن التين : يحتمل أن يكون نادى رجلا بعينه ، ويحتمل أن يكون أراد من كان بتلك الصفة قلت : ووقع في معظم الروايات التي أشرت إليها « يا آل ذريح ، بالذال المعجمة والراء وآخره مهملة ، وهم بطن مشهور في العرب . قوله (رجل فصيح) من الفصاحة ، وفي رواية الكشميهني بتحتانية أوله بدل الفاء من الصياح ووقع في حديث ابن عباس « قول فصيح رجل يصيح ، . قوله (يقول لا إله إلا أنت) وفي رواية الكشميهني « لا إله إلا الله ، وهو الذي في بقية الروايات . قوله (فأنشبتنا) بكسر المعجمة وسكون الموحدة أي لم تتعلق بشئ من الأشياء حتى سمعنا أن النبي ﷺ قد خرج ، يريد أن ذلك كان بقرب مبعث النبي ﷺ . (تنبيهان) : أحدهما ذكر ابن التين أن الذي سمعه سواد بن قارب من الجثنى كان من أثر استراق السمع ، وفي جزمه بذلك نظر ، والذي يظهر أن ذلك كان من أثر منع الجن من استراق السمع ، ويبين ذلك ما أخرجه المصنف في الصلاة ويأتى في تفسير سورة الجن عن ابن عباس « أن النبي ﷺ لما بعث منع الجن من استراق السمع ، فضربوا المشارق والمغارب يبحثون عن سبب ذلك ، حتى رأوا النبي ﷺ يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، الحديث . (التنبيه الثاني) : ملح المصنف بإيراد هذه القصة في « باب اسلام عمر ، بما جاء عن عائشة وطلحة عن عمر من أن هذه القصة كانت سبب إسلامه ، فروى أبو نعيم في « الدلائل ، أن أبا جهل « جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة ، قال عمر : فقلت له : يا أبا الحكم ألعينان صحيح ؟ قال : نعم . قال فتقلدت سيفي أريده ، فررت على عجل وهم يريدون أن يذبحوه ، فقامت أنظر إليهم ، فإذا صائح يصيح من جوف العجل : يا آل ذريح ، أمر نجيب ، رجل يصيح ، بلسان فصيح . قال عمر : فقلت في نفسي إن هذا الأمر ما يراد به إلا أنا ، قال فدخلت على أختي فإذا عندها سعيد بن زيد ، فذكر القصة في سبب إسلامه بطولها . وتأمل ما في إirاده حديث سعيد بن زيد الذي بعد هذا - وهو الحديث الخامس - من المناسبة لهذه القصة . قوله (انقض) بنون وقاف ، والكشميهني بفاء بدل القاف في الموضعين ، ولأبي نعيم في « المستخرج ، بالفاء والراء

ومعانيها متقاربة ، والله أعلم . (تنبيه) : جعل ابن إسحق لإسلام عمر بعد هجرة الحبشة ، ولم يذكر انشقاق القمر ، فاقضى صنيع المصنف أنه وقع في تلك الأيام . وقد ذكر ابن إسحق من وجه آخر أن إسلام عمر كان عقب هجرة الحبشة الأولى

٣٦ - باب انشقاق القمر

٣٨٦٨ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً ، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شَقَّتَيْنِ ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا »

٣٨٦٩ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَزْزَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ قَالَ « انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدِي فَقَالَ : اسْهَدُوا ، وَذَهَبَتْ فِرْقَةٌ نَحْوَ الْجَبَلِ »
وَقَالَ أَبُو الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ « انْشَقَّ بِمَكَّةَ »

وَتَابِعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مجاهدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
٣٨٧٠ - حَدَّثَنَا عَمَّانُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ هِرَاكٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « إِنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ عَلَى زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ »

٣٨٧١ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « انْشَقَّ الْقَمَرُ »

قوله (باب انشقاق القمر) أى في زمن النبي ﷺ على سبيل المعجزة له ، وقد ترجم بمعنى ذلك في علامات النبوة . **قوله** (عن أنس) زاد في الرواية التي في علامات النبوة أنه حدثهم . **قوله** (أن أهل مكة) هذا من مراسيل الصحابة ، لأن أنسا لم يدرك هذه القصة ، وقد جاءت هذه القصة من حديث ابن عباس وهو أيضا ممن لم يشاهدها ، ومن حديث ابن مسعود وجبير بن مطعم وحذيفة وهؤلاء شاهدوها ، ولم أر في شيء من طرقه أن ذلك كان عقب سؤال المشركين إلا في حديث أنس ، فلهذا سمعنا من النبي ﷺ . ثم وجدت في بعض طرق حديث ابن عباس بيان صورة السؤال ، وهو وإن كان لم يدرك القصة لكن في بعض طرقه ما يشعر بأنه حمل الحديث عن ابن مسعود كما سأذكره ، فأخرج أبو نعيم في الدلائل ، من وجه ضعيف عن ابن عباس قال « اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والأسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي ﷺ : ان كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين ، فسأل ربه فانشق » . **قوله** (شقتين) بكسر المعجمة أى

نصفين ، وتقدم في العلامات من طريق سعيد وشيبان عن قتادة بدون هذه اللفظة . وأخرجه مسلم من الوجه الذي أخرجه منه البخاري من حديث سعيد عن قتادة بلفظ « فأراهم انشقاق القمر مرتين » ، وأخرجه من طريق معمر عن قتادة قال بمعنى حديث شيبان . قلت : وهو في مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ « مرتين » ، أيضا ، وكذلك أخرجه الإمامان أحمد وإسحق في مسندهما عن عبد الرزاق ، وقد اتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ « فرقتين » ، قال البيهقي : قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه « مرتين » . قلت : لكن اختلف عن كل منهم في هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم ، ولم يقع في شيء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ « مرتين » ، إنما فيه « فرقتين أو فلتتين » ، بالراء أو اللام وكذا في حديث ابن عمر « فلتتين » ، وفي حديث جبير بن مطعم « فرقتين » ، وفي لفظ عنه « فانشق باثنتين » ، وفي رواية عن ابن عباس عند أبي نعيم في الدلائل « فصار قرين » ، وفي لفظ « شفتين » ، وعند الطبراني من حديثه « حتى رأوا شقيه » ، ووقع في نظم السيرة لشيخنا الحافظ أبي الفضل : وانشق مرتين بالاجماع . ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه ﷺ ، ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين وتكلم ابن القيم على هذه الرواية فقال : المرات يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى ، والاول أكثر . ومن الثاني « انشق القمر مرتين » ، وقد خفي على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين ، وهذا بما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة . وقد قال العباد بن كثير : في الرواية التي فيها « مرتين » ، نظر ، ولعل قائلها أراد فرقتين . قلت : وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات . ثم راجعت نظم شيخنا فوجدته يحتمل التأويل المذكور ، ولفظه :

فصار فرقتين فرقة علت وفرقة للطود منه نزلت

وذلك مرتين بالاجماع والنص والتواتر السماع

لجمع بين قوله « فرقتين » ، وبين قوله « مرتين » ، فيمكن أن يتعلق قوله بالاجماع بأصل الانشقاق لا بالتعدد ، مع أن في نقل الإجماع في نفس الانشقاق نظرا سيأتي بيانه . **قوله** (حتى رأوا حراء بينهما) أي بين الفرقتين ، وحراء تقدم ضبطه في بدء الوحي وهو على يسار السائر من مكة إلى منى . **قوله** (عن أبي حمزة) بالمهمل والزاي هو محمد بن ميمون السكري المروزي . **قوله** (عن الأعمش عن إبراهيم) وقع في رواية السرخسي والاكشميهني في آخر الباب من وجه آخر عن الأعمش « حدثنا إبراهيم » . **قوله** (عن أبي معمر) هذا هو المحفوظ . ووقع في رواية سعدان بن يحيى ويحيى بن عيسى الرملي « عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة » ، أخرجه ابن مردويه ، ولأبي نعيم نحوه من طريق غريبة عن شعبة « عن الأعمش » ، والمحفوظ عن شعبة كما سيأتي في التفسير « عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر وهو المشهور » ، وقد أخرجه مسلم من طريق أخرى عن شعبة « عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر » ، وسيأتي للمصنف معلقا أن مجاهدا رواه « عن أبي معمر عن ابن مسعود » ، فاته أعلم هل عند مجاهد فيه اسنادان أو قول من قال ابن عمر وهم من أبي معمر . **قوله** (عن عبد الله) هو ابن مسعود . **قوله** (انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ) في رواية مسلم من طريق علي بن مسهر عن الأعمش « بينما نحن مع النبي ﷺ » ، يعني إذا انقلب القمر ، وهذا لا يعارض قول أنس أن ذلك كان بمكة ، لانه لم يصرح بأن النبي ﷺ كان يلبث بمكة ، وعلى تقدير تصريحه فني

من جملة مكة فلا تعارض ، وقد وقع عند الطبراني من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود قال : انشق القمر بمكة فرأيته فرقتين ، وهو محمول على ما ذكرته ، وكذا وقع في غير هذه الرواية ، وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ ونحن بمكة قبل أن نصير إلى المدينة ، فوضح أن مراده بذكر مكة الإشارة إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة ، ويجوز أن ذلك وقع وهم ليلتئذ بمكة . قوله (فقال اشهدوا) أي اضبطوا هذا القدر بالمشاهدة . قوله (وقال أبو الضحى الخ) يحتمل أن يكون معطوفا على قوله « عن إبراهيم ، فإن أبا الضحى من شيوخ الأعمش فيسكون الأعمش فيه إسنادان ، ويحتمل أن يكون مطلقا وهو المعتمد ، فقد وصله أبو داود الطيالسي عن أبي عوانة ، ورويناه في « فوائد أبي طاهر الذهلي » من وجه آخر عن أبي عوانة ، وأخرجه أبو نعيم في « الدلائل » من طريق هشيم كلاهما عن أبي الضحى بهذا الإسناد بلفظ « انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ » ، فقالت كفار قريش : هذا سحر سحرهم ابن أبي كبشة ، فانظروا إلى السفار ، فإن أخبروكم أنهم رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق ، قال فما قدم عليهم أحد إلا أخبرهم بذلك ، لفظ هشيم ، وعند أبي عوانة « انشق القمر بمكة - نحوه وفيه - فإن عمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم » . قوله (وتابعه محمد بن مسلم) هو الطائفي ، وابن أبي نجیح اسمه عبد الله ، وأسم أبيه يسار بفتحانية ثم مهملة خفيفة ، ومراده أنه تابع إبراهيم في روايته عن أبي معمر في قوله أن ذلك كان بمكة لا في جميع سياق الحديث ، والجمع بين قول ابن مسعود « تارة بمكة وتارة بمكة » ، إما باعتبار التعدد إن ثبت ، وإما بالحل على أنه كان بمكة ، ومن قال كان بمكة لا ينافيه لأن من كان بمكة كان بمكة من غير عكس ، ويؤيده أن الرواية التي فيها بمكة قال فيها « ونحن بمكة » ، والرواية التي فيها بمكة لم يقل فيها « ونحن » وإنما قال « انشق القمر بمكة » ، يعني أن الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة ، وبهذا يندفع دعوى الداودي أن بين الخبرين تضادا ، والله أعلم . وابن أبي نجیح رواه عن مجاهد عن أبي معمر ، وهذه الطريق وصلها عبد الرزاق في مصنفه ، ومن طريقه البيهقي في « الدلائل » ، عن ابن عينة وعبد بن مسلم جميعا عن ابن أبي نجیح بهذا الإسناد بلفظ « رأيت القمر منشقا شقتين : شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء ، والسويداء بالمهملة والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل » ، وقول ابن مسعود « على أبي قبيس » ، يحتمل أن يكون رآه كذلك وهو بمكة كأن يكون على مكان مرتفع بحيث رأى طرف جبل أبي قبيس ، ويحتمل أن يكون القمر استمر منشقا حتى رجع ابن مسعود من منى إلى مكة فرآه كذلك وفيه بعد ، والذي يقتضيه غالب الروايات أن الانشقاق كان قرب غروبه ، ويؤيد ذلك إسنادهم الرؤية إلى جهة الجبل ، ويحتمل أن يكون الانشقاق وقع أول طلوعه فإن في بعض الروايات أن ذلك كان ليلة البدر ، أو التعبير بأبي قبيس من تغيير بعض الرواة ، لأن الغرض ثبوت رؤيته منشقا لإحدى الشقتين على جبل والأخرى على جبل آخر ، ولا يغير ذلك قول الراوي الآخر رأيت الجبل بينهما أي بين الفرقتين لأنه إذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره مثلا صدق أنه بينهما ، وأي جبل آخر كان من جهة يمينه أو يساره صدق أنها عليه أيضا ، وسيأتي في تفسير سورة القمر من وجه آخر عن مجاهد بلفظ آخر وهو قوله « انشق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ فقال اشهدوا اشهدوا » ، وليس فيه تعيين مكان . وأخرجه ابن مردويه من روايه ابن جريج عن مجاهد بلفظ آخر وهو قوله « انشق القمر » ، قال الله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) يقول : كما شقت القمر كذلك أقيم الساعة . قوله في حديث ابن عباس (أن القمر انشق على زمان رسول الله ﷺ) هكذا أورده مختصرا ،

وعند أبي نعيم من وجه آخر وانشق القمر فلتتين ، قال ابن مسعود لقد رأيت جبل حراء من بين فلقى القمر ، وهذا يوافق الرواية الأولى في ذكر حراء . وقد أنكر جمهور الفلاسفة انشقاق القمر متمسكين بأن الآيات العلوية لايتها فيها الانخراق والالتئام ، وكذا قالوا في فتح أبواب السماء ليلة الاسراء إلى غير ذلك من إنكارهم ما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس وغير ذلك ، وجواب هؤلاء إن كانوا كفارا أن يناظروا أولا على ثبوت دين الاسلام ثم يشركوا مع غيرهم عن أنكر ذلك من المسلمين ، ومتى سلم المسلم بعض ذلك دون بعض ألزم التناقض ، ولا سبيل إلى إنكار ما ثبت في القرآن من الانخراق والالتئام في القيامة فيستلزم جواز وقوع ذلك معجزة لنبي الله ﷺ . وقد أجاب القدماء عن ذلك ، فقال أبو إسحق الزجاج في معاني القرآن : أنكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالف الملة انشقاق القمر ولا إنكار للعقل فيه ، لأن القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم البعث ويفنيه ، وأما قول بعضهم : لو وقع لجاء متواترا واشترك أهل الأرض في معرفته ولما اختلف بها أهل مكة ، لجوابه أن ذلك وقع ليلا وأكثر الناس نيام والأبواب مغلقة وقل من يرصد السماء إلا النادر ، وقد يقع بالمشاهدة في العادة أن ينكشف القمر ، وتبدو السكواكب العظام وغير ذلك في الليل ولا يشاهدها إلا الآحاد ، فكذلك الانشقاق كان آية وقعت في الليل لقوم سألوها واقتروا فلم يتأهب غيرهم لها ، ويحتمل أن يكون القمر ليلتئذ كان في بعض المنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض كما يظهر الكسوف لقوم دون قوم . وقال الخطابي . انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الانبياء ، وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجا من جلة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبايع ، فليس بما يطمع في الوصول اليه بحيلة ، فلذلك صار البرهان به أظهر : وقد أنكر ذلك بعضهم فقال : لو وقع ذلك لم يحز أن يخفى أمره على عوام الناس لأنه أمر صدر عن حس ومشاهدة فالناس فيه شركاء والدواعي متوفرة على رؤية كل غريب ونقل ما لم يعمد ، فلو كان لذلك أصل لخلد في كتب أهل التفسير والتنجيم ، إذ لا يجوز إطباقهم على تركه وإغفاله مع جلالة شأنه ووضوح أمره . والجواب عن ذلك أن هذه القصة خرجت عن بقية الأمور التي ذكروها لأنه شيء طلبه خاص من الناس فوقع ليلا لأن القمر لا سلطان له بالنهار ومن شأن الليل أن يكون أكثر الناس فيه نياما ومستكنين بالآبنية ، والبارز بالعجرا منهم إذا كان يقظان يحتمل أنه كان في ذلك الوقت مشغولا بما يلبيه من سمر وغيره ، ومن المستبعد أن يقصدوا إلى مرصد مركز القمر ناظرين اليه لا يغفلون عنه ، فقد يجوز أنه وقع ولم يشعر به أكثر الناس ، وإنما رآه من تصدى لرؤيته ممن اقترح وقوعه ، ولعل ذلك إنما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر . ثم أبدى حكمة بالغة في كون المعجزات المحمدية لم يبلغ شيء منها مبلغ التواتر الذي لاتزاع فيه إلا القرآن بما حاصله : إن معجزة كل نبي كانت إذا وقعت عامة أعقبت هلاك من كذب به من قومه للاشتراك في إدراكها بالحس ، والنبي ﷺ بعث رحمة فكانت معجزته التي تمهد بها عقلية ، فاخص بها القوم الذين بعث منهم لما أوتوه من فضل العقول وزيادة الأقدام ، ولو كان إدراكها عاما لعوجل من كذب به كما عوجل من قبلهم . وذكر أبو نعيم في الدلائل ، نحو ما ذكره الخطابي وزاد : ولا سيما إذا وقعت الآية في بلدة كان عامة أهلها يومئذ الكفار الذين يعتقدون أنها سحر ويمتهدون في إطفاء نور الله . قلت : وهو جيد بالنسبة إلى من سأل عن الحكمة في قلة من نقل ذلك من الصحابة ، وأما من سأل عن السبب في كون أهل التنجيم لم يذكره لجوابه أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه نفاه ، وهذا كلف ، فإن الحجة فيمن أثبت لا فيمن يوجد عنه صريح النفي ، حتى

أن من وجد عنه صريح النفي يقدم عليه من وجد منه صريح الاثبات . وقال ابن عبد البر : قد روى هذا الحديث جماعة كثيرة من الصحابة ، وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين ، ثم نقله عنهم الجهم الغفيري إلى أن انتهى اليها ، ويؤيد ذلك بالآية الكريمة ، فلم يبق لاستبعاد من استبعد وقوعه عذر . ثم أجاب بنحو جواب الخطابي وقال : وقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين ، وأيضا فإن زمن الانشقاق لم يطل ولم تتوفر الدواعي على الاعتناء بالنظر اليه ، ومع ذلك فقد بعث أهل مكة إلى آفاق مكة يسألون عن ذلك لجأت السفار وأخبروا بأنهم عاينوا ذلك ، وذلك لأن المسافرين في الليل غالبا يكونون سائرين في ضوء القمر ولا يخفى عليهم ذلك . وقال القرطبي : الموانع من مشاهدة ذلك إذا لم يحصل القصد اليه غير منحصرة ، ويحتمل أن يكون الله صرف جميع أهل الأرض غير أهل مكة وما حولها عن الالتفات إلى القمر في تلك الساعة ليختص بمشاهدته أهل مكة كما اختصوا بمشاهدة أكثر الآيات ونقلوها إلى غيرهم اهـ . وفي كلامه نظر لأن أحدا لم ينقل أن أحدا من أهل الآفاق غير أهل مكة ذكروا أنهم رصدوا القمر في تلك الليلة المعينة فلم يشاهدوا انشقاقه ، فلو نقل ذلك لكان الجواب الذي أبداه القرطبي جيدا ، ولكن لم ينقل عن أحد من أهل الأرض شيء من ذلك ، فالاقتصار حينئذ على الجواب الذي ذكره الخطابي ومن تبعه أوضح ، والله أعلم ، وأما الآية فالمراد بها قوله تعالى ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ لكن ذهب بعض أهل العلم من القدماء أن المراد بقوله ﴿ وانشق القمر ﴾ أي سينشق كما قال تعالى ﴿ أتى أمر الله ﴾ أي سيأتي ، والنسكتة في ذلك إرادة المبالغة في تحقق وقوع ذلك ، فزل منزلة الواقع . والذي ذهب اليه الجمهور أصح كما جزم به ابن مسعود وحذيفة وغيرهما ، ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك ﴿ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ فإن ذلك ظاهر في أن المراد بقوله ﴿ وانشق القمر ﴾ وقوع انشقاقه ، لأن الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة ، وإذا تبين أن قولهم ذلك إنما هو في الدنيا تبين وقوع الانشقاق وأنه المراد بالآية التي زعموا أنها سحر ، ووقع ذلك صريحا في حديث ابن مسعود كما بيناه قبل ، ونقل البيهقي في أوائل البعث والنشور عن الحلبي أن من الناس من يقول : إن المراد بقوله تعالى ﴿ وانشق القمر ﴾ أي سينشق ، قال الحلبي : فإن كان كذلك فقد وقع في عصرنا ، فشاهدت الهلال يخارى في الليلة الثالثة منشفة نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ، ثم اتصلا فصار في شكل أترجة إلى أن غاب . قال : وأخبرني بعض من أثق به أنه شاهد ذلك في ليلة أخرى اهـ . ولقد عجبنا من البيهقي كيف أقر هذا مع إirاده حديث ابن مسعود المصرح بأن المراد بقوله تعالى ﴿ وانشق القمر ﴾ أن ذلك وقع في زمن النبي ﷺ ، فانه ساقه هكذا من طريق ابن مسعود في هذه الآية ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال : لقد انشق على عهد رسول الله ﷺ ، ثم ساق حديث ابن مسعود ، لقد مضت آية الدخان والروم والبطشة وانشقاق القمر . وسيأتي الكلام على هذا الحديث الأخير في تفسير سورة الدخان إن شاء الله تعالى

٣٧ - باب هجرة الحبشة

وقالت عائشة : قال النبي ﷺ « أريت دار هجرتكم ذات نخيل بين لابتَيْن »

فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة

فيه عن أبي موسى وأسماء عن النبي ﷺ

٣٨٧٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَعْفِيُّ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنَا عُروَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عُمَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ تَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ قَالَا لَهُ : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ خَالَكَ عُمَانَ فِي أَخِيهِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ ، وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ فِيهَا فَعَلَّ بِهِ . قَالَ عُمَيْدُ اللَّهِ : فَأَنْتَصَبْتُ لِعُمَانَ حِينَ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، وَهِيَ نَصِيحَةٌ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَرْءُ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ . فَأَنْصَرَفْتُ . فَلَمَّا قَضَيْتُ الصَّلَاةَ جَلَسْتُ إِلَى الْمِسْوَرِ وَإِلَى ابْنِ عَبْدِ يَغُوثَ فَخَدَّيْتُهُمَا بِمَا قُلْتُ لِعُمَانَ وَقَالَ لِي . قَالَا : قَدْ قَضَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْكَ . فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ مَعَهُمَا إِذْ جَاءَنِي رَسُولُ عُمَانَ ، فَقَالَا لِي : قَدْ ابْتَلَاكَ اللَّهُ . فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا نَصِيحَتُكَ الَّتِي ذَكَرْتَ آتِنَا ؟ قَالَ فَتَشَدَّدْتُ ثُمَّ قُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، وَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَآمَنْتَ بِهِ ، وَهَاجَرْتَ الْمَجْرَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ ، وَصَحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَأَيْتَ هَذِيهِ . وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الْوَلِيدِ ابْنِ عُقْبَةَ ، فَحَقُّ عَلَيْكَ أَنْ تُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ . فَقَالَ لِي : يَا ابْنَ أَخِي ، أَدْرَكَتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَا ، وَلَسَكُنْ قَدْ خَلَصَ إِلَى مَنَ عَلَيْهِ مَا خَلَصَ إِلَى الْمَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا . قَالَ فَتَشَدَّدَ عُمَانُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، وَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَآمَنْتُ بِمَا يُبْعَثُ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَهَاجَرْتُ الْمَجْرَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ - كَمَا قُلْتُ - وَصَحَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبَايَعْتُهُ . وَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ ، وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ . ثُمَّ اسْتَخْلَفَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ . ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عُمَرُ ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ . ثُمَّ اسْتَخْلَفْتُ ، أَفَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمْ مِثْلُ الَّذِي كَانَ لَهُمْ عَلَيَّ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ ؟ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ شَأْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ فَسَنَأْخُذُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ . قَالَ فَجَلَدَ الْوَلِيدَ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً ، وَأَمَرَ عَلَيْهِ أَنْ يَجْلِدَهُ ، وَكَانَ هُوَ يَجْلِدُهُ .

وَقَالَ يُونُسُ وَابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ عَنْ الزُّهْرِيِّ « أَفَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي كَانَ لَمْ »

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ مَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِ مِنْ شِدَّةٍ . وَفِي مَوْضِعٍ : الْبَلَاءُ الْإِبْتِلَاءُ وَالتَّمْحِصُ ، مِنْ بَلَوْتُهُ وَمَحَصْتُهُ أَيْ اسْتَخْرَجْتُ مَا عِنْدَهُ . يَبْلُو : يَخْتَبِرُ ، مُبْتَلَايَكُمْ : مُخْتَبِرُكُمْ . وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ بَلَاءٌ عَظِيمٌ ﴾ فَالنَّعَمُ ، وَهِيَ مِنْ أَبْلَيْتُهُ ، وَتِلْكَ مِنْ أَبْلَيْتِهِ

٣٨٧٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ

أُم حَبِيبَةَ وَأُم سَلَمَةَ ذَكَرْنَا كَتِيبَةً رَأَيْتُمَا بِالْحَبْشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ ، فَذَكَرْنَا لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : إِنْ أَوْلَيْتَكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَاتَّ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، وَصَوِّرُوا فِيهِ تِيبَكَ الصَّوْرَ ، أَوْلَيْتَكَ شِرَارُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

٣٨٧٤ - حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ السَّعِيدِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدٍ قَالَتْ : قَدِمْتُ مِنْ أَرْضِ الْحَبْشَةِ وَأَنَا جُوزِيرَةٌ ، فَكَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خِيَصَةً لَهَا أَعْلَامٌ ، فَجَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ الْأَعْلَامَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ : سَنَاهُ سَنَاهُ . قَالَ الْحَمِيدِيُّ : يَعْنِي حَسَنٌ حَسَنٌ »

٣٨٧٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعَادٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَاقِمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي فَيُرَدُّ عَلَيْنَا ، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدِّ عَلَيْنَا ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَتُرَدُّ عَلَيْنَا ، قَالَ : إِنْ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا . فَقُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ : كَيْفَ تَصْنَعُ أَنْتَ ؟ قَالَ : أُرَدُّ فِي نَفْسِي »

٣٨٧٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « بَلَّغْنَا تَخْرُجُ النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ بِالْبَيْتِ ، فَرَكَبْنَا سَفِينَةً ، فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبْشَةِ ، فَوَاقَيْنَا جَمْعًا مِنْ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَقْبَضْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا ، فَوَاقَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : لَكُمْ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ »

قَوْلُهُ (بَابُ هِجْرَةِ الْحَبْشَةِ) أَيُ هِجْرَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضِ الْحَبْشَةِ ، وَكَانَ وَقُوعُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ ، وَذَكَرَ أَهْلُ السَّيَرِ أَنَّ الْأُولَى كَانَتْ فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ الْمَبْعَثِ ، وَأَنَّ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ مِنْهُمْ أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا وَأَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، وَقِيلَ وَأَمْرَأَتَانِ وَقِيلَ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا وَقِيلَ عَشْرَةٌ ، وَأَنَّهُمْ خَرَجُوا مَشَاءً إِلَى الْبَحْرِ فَاسْتَأْجَرُوا سَفِينَةً بِنِصْفِ دِينَارٍ . وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ لَمَّا رَأَى الْمُشْرِكِينَ يُؤْذُونَهُمْ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَكْفَهُهُمْ عَنْهُمْ : إِنَّ بِالْحَبْشَةِ مَلِكًا لَا يَظْلِمُ عَنْدَهُ أَحَدٌ ، فَلَوْ خَرَجْتُمْ إِلَيْهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ رُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفِيَانَ بِسَنَدٍ مُوَصُولٍ إِلَى أَنَسٍ قَالَ : أَبْطَأَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَبْرُهُمَا ، فَقَدِمَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ لَهُ : لَقَدْ رَأَيْتُهُمَا وَقَدْ حَمَلَ عُثْمَانُ امْرَأَتَهُ عَلَى حِمَارٍ ، فَقَالَ : صَحَّحَهُمَا اللَّهُ ، إِنَّ عُثْمَانَ لَأَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لَوْطٍ . قُلْتُ : وَهَذَا تَظْهَرُ النُّكْثَةُ فِي تَصْدِيرِ الْبُخَارِيِّ الْبَابَ بِحَدِيثِ عُثْمَانَ ، وَقَدْ سَرَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَسْمَاءَهُمْ ، فَأَمَّا الرِّجَالُ فَهُمْ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَأَبُو حَذِيفَةَ بْنُ عَتَبَةَ وَمُصْعَبُ بْنُ غَمِيرٍ وَأَبُو سَلْبَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ وَعُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَهَبِيلُ بْنُ بَيْضَاءَ وَأَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رَهْمٍ الْعَامِرِيُّ ، قَالَ وَيُقَالُ بَدَلُهُ حَاطِبُ بْنُ عَمْرِو الْعَامِرِيُّ ، قَالَ : فَمَوْلَا الْعَشْرَةَ أَوَّلَ مَنْ

خرج من المسلمين إلى الحبشة . قال ابن هشام : وبلغني أنه كان عليهم عثمان بن مظعون ، وأما النسوة فهن رقية بنت النبي ﷺ وسهلة بنت سهل امرأة أبي حذيفة وأم سهلة بنت أبي أمية امرأة أبي سلة ويلي بنت أبي حثمة امرأة عامر ابن ربيعة ، وواقفه الواقدي في سردهن وزاد اثنين عبد الله بن مسعود وحاطب بن عمرو ، مع أنه ذكر في أول كلامه أنهم كانوا أحد عشر رجلاً فالصواب ما قال ابن إسحق أنه اختلف في الحادي عشر هل هو أبو سبرة أو حاطب ، وأما ابن مسعود فجزم ابن إسحق بأنه إنما كان في الهجرة الثانية ، ويؤيده ما روى أحمد بإسناد حسن عن ابن مسعود قال « بعثنا النبي ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً فيهم عبد الله بن مسعود وجمعة بن أبي طالب وعبد الله بن عرفة وعثمان بن مظعون وأبو موسى الأشعري ، فذكر الحديث . وقد استشكل ذكر أبي موسى فيهم ، لأن المذكور في الصحيح أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصداً النبي ﷺ بالمدينة فالتفتهم السفينة بأرض الحبشة فحضروا مع جمعة إلى النبي ﷺ بخيبر ، ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولاً إلى مكة فأسلم فبعثه النبي ﷺ مع من بعث إلى الحبشة فتوجه إلى بلاد قومه ومقابل الحبشة من الجانب الشرقي ، فلما تحقق استقرار النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة فالتفتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة ، فهذا محتمل ، وفيه جمع بين الأخبار فليعتمد ، والله أعلم . وعلى هذا فقول أبي موسى « بلغنا خرج النبي ﷺ » أي إلى المدينة ، وليس المراد بلغنا مبعثه ، ويؤيده أنه يبعد كل البعد أن يتأخر علم مبعثه إلى مضي نحو عشرين سنة ، ومع الحمل على مخرجه إلى المدينة فلا بد فيه من زيادة استقراره بها واتصافه بمن عاداه ونحو ذلك ، والافعيدي أيضاً أن يخفى عنهم خبر خروجه إلى المدينة ست سنين ، ويحتمل أن إقامة أبي موسى بأرض الحبشة طالت لأجل تأخر جمعة عن الحضور إلى المدينة حتى يأتيه الأذن من النبي ﷺ بالقدوم ، وأما عثمان بن مظعون فذكر فيهم وإن كان مذكوراً في الأولى ، لأن ابن إسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من أهل السير ذكروا أن المسلمين بلغهم وهم بأرض الحبشة أن أهل مكة أسلموا ، فرجع ناس منهم عثمان بن مظعون إلى مكة فلم يجدوا ما أخبروا به من ذلك صحيحاً ، فرجعوا ، وسار معهم جماعة إلى الحبشة ، وهي الهجرة الثانية . وترد ابن إسحق أسماء أهل الهجرة الثانية وهم زيادة على ثمانين رجلاً . وقال ابن جرير الطبري : كانوا اثنين وثمانين رجلاً سوى نساءهم وأبنائهم ، وشك في عمار بن ياسر هل كان فيهم وبه تتكامل العدة ثلاثة وثمانين ، وقيل إن عدة نساءهم كانت ثمان عشرة امرأة . قوله (وقالت عائشة أريت دار هجرتكم الخ) هذا وقع بعد الهجرة الثانية إلى الحبشة كما سيأتي بيانه موصولاً مطولاً في باب الهجرة إلى المدينة . قوله فيه (عن أبي موسى وأسماء) أما حديث أبي موسى فسيأتي في آخر الباب ، وأما حديث أسماء وهي بنت هبيرة فسيأتي في غزوة خيبر من طريق أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه « بلغنا خرج النبي ﷺ ونحن باليمن » فذكر الحديث وفيه - ودخلت أسماء بنت عيسى وهي ممن قدم معنا على حفصة ، وقد كانت أسماء هاجرت فيمن هاجر إلى النجاشي ، الحديث . ثم ذكر قصة الوليد بن عقبة التي مضت في مناقب عثمان ، وتقدم شرحها مستوفى بتامه ، وفيه قوله هنا « أن تكلم خالك » والغرض منها قول عثمان « وهاجرت المجرتين الأولىين ، كما قلت و « الأولىين » بضم الهمزة وتحتايتين تشنية أولى ، وهو على طريق التغليب بالنسبة إلى هجرة الحبشة فانها كانت أولى وثانية ، وأما إلى المدينة فلم تكن إلا واحدة ، ويحتمل أن تكون الأولى بالنسبة إلى أعيان من هاجر فانهم هاجروا متفرقين فتعدد بالنسبة إليهم ، فن أول من هاجر عثمان . قوله (وقال يونس) هو ابن يزيد (وابن أخى

الزهرى) هو محمد بن عبد الله بن مسلم (عن الزهرى) بالاسناد المذكور. وطريق يونس وصلها المؤلف في مناقب عثمان، وأما طريق ابن أخى الزهرى فوصلها قاسم بن أصبغ في مصنفه ومن طريقه ابن عبد البر في تمهيده وهو باللفظ الذى علقه المصنف، وهذا التعليق عن هذين وكذا الذى بعده من التفسير في رواية المستمل وحده. **قوله** (قال أبو عبد الله بلاء من ربكم الخ) وقع في رواية المستمل وحده أيضا، وأورده هنا لقوله «قد ابتلاك الله»، والمراد به الاختبار، ولهذا قال «هو من بلوته إذا استخرجت ما عنده»، واستشهد بقوله نبلو أى نختبر، ومبتليكم أى محتبركم، ثم استطرد فقال وأما قوله بلاء من ربكم عظيم أى نعم، وهو من ابتليته إذا أنعمت عليه، والأول من ابتليته إذا امتحنته، وهذا كله كلام أبى عبيدة في «المجاز»، فرقه في مواضعه، وتحرير ذلك أن لفظ البلاء من الاضداد، يطلق ويراد به النعمة، ويطلق ويراد به النقمة، ويطلق أيضا على الاختبار، ووقع ذلك كله في القرآن كقوله تعالى (بلاء حسنا) فهذا من النعمة والمعطية، وقوله (بلاء عظيم) فهذا من النقمة، ويحتمل أن يكون من الاختبار، وكذلك قوله (وانبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم) والابتلاء بلفظ الافتعال يراد به النعمة والاختبار أيضا. الحديث الثانى حديث عائشة «ان أم سلة وأم حبيبة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبشة»، الحديث كانت أم سلة قد هاجرت في الهجرة الأولى إلى الحبشة مع زوجها أبى سلة بن عبد الأسد كما تقدم بيانه، وهاجرت أم حبيبة وهى بنت أبى سفيان في الهجرة الثانية مع زوجها عبيد الله بن جحش فات هناك، ويقال إنه قد تنصر، وتزوجها النبي ﷺ بعده، وقد تقدم شرح الحديث في كتاب الجنائز. الحديث الثالث حديث أم خالد بنت خالد وهو ابن سعيد بن العاص بن أمية، وكان أبوها ممن هاجر في الهجرة الثانية إلى الحبشة، وولدت له هناك فسماها أمية وكناها أم خالد، وأما أمية بالتصغير ويقال همينة بالهاء بدل الهمزة بنت خلف الخزاعية. **قوله** (حدثنا إسحق بن سعيد السعدي) هو ابن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، وجد أبيه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الأصغر هو ابن عم أم خالد المذكورة، وسيأتى شرح الحديث في كتاب القباس ان شاء الله تعالى. الحديث الرابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود، وسليمان بن إلسناد هو الأعمش. **قوله** (فلما رجعنا من عند النجاشي) قد قدمت من عند أحمد حديث ابن مسعود أنه كان ممن هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، وتقدم شرح حديث الباب مستوفى في آخر الصلاة، وبينت هناك أن رجوع ابن مسعود من الحبشة وقع لما بلغ المسلمين الذين بالحبشة أن النبي ﷺ هاجر إلى المدينة، فوصل منهم إلى مكة أكثر من ثلاثين رجلا، وكان وصول ابن مسعود إلى المدينة والنبي ﷺ يتجهز إلى بدر، وظهر بما تقدم من أسماء أهل الهجرة الأولى إلى الحبشة وهم من زعم أن ابن مسعود كان منهم وإنما كان من أهل الهجرة الثانية. الحديث الخامس حديث أبى موسى وهو الأشعري قال «بلغنا نخرج النبي ﷺ، أى مبعثه. **قوله** (ونحن باليمن) أى من بلاد قومهم. **قوله** (فركبنا سفينة أى لنصل فيها إلى مكة. **قوله** (فألقنا سفينتنا إلى النجاشي) كان الريح هاجت عليهم فاملكوا أمرهم حتى أرسلتهم بلاد الحبشة. **قوله** في آخر الحديث (قال النبي ﷺ : لكم أتم أهل السفينة هجرتان) سيأتى هذا الحديث في غزوة خيبر مطولا، وفيه البيان بأن هذه الجلة الأخيرة إنما هى من حديث أسماء بنت عميس كما أشرت إليه في أول الباب والله أعلم. (تكملة) : أرض الحبشة بالجانب الغربى من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جدا، وهم أجناس، وجميع فرق السودان يهبطون الطاعة للملك الحبشة، وكان في القديم يلقب بالنجاشي، وأما اليوم فيقال له الحطلي بفتح المهملة وكسر الطاء المهملة الخفيفة بها.

تحتانية خفيفة ، ويقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام ، قال ابن دريد : جمع الحبش أحبوش بضم أوله ، وأما قولهم الحبشة فعلى غير القياس ، وقد قالوا أيضا حبشان وقالوا أحبش ، وأصل التحبش التحميم ، والله أعلم

٣٨ - باب موت النجاشي

٣٨٧٧ - **حدثنا** أبو الربيع حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن جابر رضي الله عنه قال النبي ﷺ حين مات النجاشي : مات اليوم رجل صالح ، يقوموا فصلوا على أخيك أصحمة »

٣٨٧٨ - **حدثنا** عبد الأعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد حدثنا قتادة أن عطاء حدثهم عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن نبي الله ﷺ صلى على النجاشي ، فصننا وراءه ، فكنت في الصف الثاني أو الثالث »

٣٨٧٩ - **حدثني** عبد الله بن أبي شيبه حدثنا يزيد بن هارون عن سليم بن حيّان حدثنا سعيد بن أمية عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما « ان النبي ﷺ صلى على أصحمة النجاشي فسكبر عليه أربعا »
تابعه عبد الصمد

٣٨٨٠ - **حدثنا** زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن وابن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبرهما « ان رسول الله ﷺ نعى لم النجاشي صاحب الحبشة في اليوم الذي مات فيه ، وقال : استغفروا لأخيك ،

٣٨٨١ - وعن صالح عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبرهم « ان رسول الله ﷺ صف بهم في المصلى فصلّى عليه وكبر أربعا »

(باب موت النجاشي) تقدم ذكر اسمه واسم أبيه في الجنائز ، وأن النجاشي لقب من ملك الحبشة ، وأفاد ابن الذين أنه بسكون الياء يعني أنها أصلية لا باء النسب ، وحكى غيره تشديدها أيضا ، وحكى ابن دحية كسر نونه . وذكر موته هنا استطرادا لكون المسلمين هاجروا اليه ، وإنما وقعت وفاته بعد الهجرة سنة تسع عند الأكثر ، وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقي في « دلائل النبوة » وقد استشكل كونه لم يترجم بإسلامه وهذا موضعه وترجم بموته ، وإنما مات بعد ذلك بزمان طويل ، والجواب أنه لما لم يثبت عنده القصة الواردة في صفة إسلامه وثبت عنده الحديث الدال على إسلامه وهو صريح في موته ترجم به ليستفاد من الصلاة عليه أنه كان قد أسلم . قوله (فصلوا على أخيك أصحمة) بمهملتين وزن أربعة ، تقدم ضبطه في كتاب الجنائز وبيان الاختلاف فيه وأنه قيل فيه بالخاء المعجمة . قوله في الرواية الثانية (حدثنا سعيد) هو ابن أبي عروبة . قوله في الرواية الثالثة (عن سليم) هو بفتح أوله . قوله (تابعه عبد الصمد) هو ابن عبد الوارث أي ان عبد الصمد تابع يزيد بن هارون في روايته

إياه عن سليم بن حبان ، وقد تقدم بيان من وصله في كتاب الجنائز . قوله في حديث أبي هريرة (عن صالح) هو ابن كيسان . قوله (وعن صالح عن ابن شهاب) هو معطوف على الاسناد الموصول . قوله (حدثني سعيد) هو ابن المسيب ، ووقع في رواية الكشميهني وحده . وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وهو زيادة لم يتابع عليها ولم يذكرها مسلم في إسناد هذا الحديث ، وقد تقدم الكلام على مباحث حديث الباب في كتاب الجنائز

٣٩ - باب تقاسم المشركين على النبي ﷺ

٣٨٨٢ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعيد عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ حين أراد حنيناً : منزلنا غداً - إن شاء الله - بخيبر بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر »

قوله (باب تقاسم المشركين على النبي ﷺ) كان ذلك أول يوم من المحرم سنة سبع من البعثة وكان النجاشي قد جهز جمعاً ومن معه ، فقدموا والنبي ﷺ بخيبر وذلك في صفر منها ، فلعله مات بعد أن جهزهم ، وفي « الدلائل » للبيهقي أنه مات قبل الفتح وهو أشبه ، قال ابن إسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من أصحاب المغازي : لما رأت قريش أن الصحابة قد نزلوا أرضاً أصابوا بها أماناً وأن عمر أسلم وأن الإسلام فشا في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فأدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ومنعوه عن أراد قتله ، فأجابوه إلى ذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية ، فلما رأت قريش ذلك أجمعوا أن يكتبوا بينهم وبين بني هاشم والمطلب كتاباً أن لا يعاملوهم ولا يناكحوهم حتى يسلبوا اليهم رسول الله ﷺ ، ففعلوا ذلك ، وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة ، وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي فشلت أصابعه ، ويقال إن الذي كتبها النضر بن الحارث ، وقيل طلحة بن أبي طلحة العبدري ، قال ابن إسحق : فأنحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فكانوا معه كلهم إلا أبا لُب فكان مع قريش ، وقيل كان ابتداء حصرهم في المحرم سنة سبع من المبعث ، قال ابن إسحق : فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً ، وحزم موسى بن عقبة بأنها كانت ثلاث سنين حتى جهدوا ولم يكن يأتهم شيء من الاقوات إلا خفية ، حتى كانوا يؤذون من اطعموا على أنه أرسل إلى بعض أقاربه شيئاً من الصلوات ، إلى أن قام في نقض الصحيفة نفر من أشدهم في ذلك ضنيماً هشام بن عمرو بن الحارث العامري ، وكانت أم أبيه تحت هاشم بن عبد مناف قبل أن يتزوجها جده ، فكان يصلهم وهم في الشعب ، ثم مضى إلى زهير بن أبي أمية وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فكلمه في ذلك فوافقه ، ومشياً جميعاً إلى المطعم بن عدي وإلى زمعة بن الأسود فاجتمعوا على ذلك ، فلما جلسوا بالحجر تكلموا في ذلك وأنكروه وتواطئوا عليه فقال أبو جهل هذا أمر قضى بليل . وفي آخر الأمر أخرجوا الصحيفة فزقوها وأبطالوا حكمها . وذكر ابن هشام أنهم وجدوا الأرض قد أكلت جميع ما فيها إلا اسم الله تعالى . وأما ابن إسحق وموسى بن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك أن الأرض لم تدع اسماً لله تعالى إلا أكلته ، وبقي ما فيها من الظلم والقطيعة ، فأنه أعلم . وذكر الواقدي أن خروجهم من الشعب كان في سنة عشر من المبعث ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، ومات أبو

طالب بعد أن خرجوا بقليل . قال ابن اسحق ومات هو وخديجة في عام واحد ، قتلت قريش من رسول الله ﷺ ما لم تكن تناله في حياة أبي طالب . ولما لم يثبت عند البخاري شيء من هذه القصة اكتفى بإيراد حديث أبي هريرة لأن فيه دلالة على أصل القصة ، لأن الذي أورده أهل المغازي من ذلك كالشرح لقوله في الحديث « تقاسموا على الكفر » . قوله (قال رسول الله ﷺ حين أراد حنيناً منزلنا غداً إن شاء الله تعالى بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر) هكذا أورده مختصراً ، وقد تقدم في الحج من طريق شعيب عن ابن شهاب الزهري بهذا الإسناد بلفظ « قال حين أراد قدوم مكة ، وهذا لا يعارض ما في الباب ، لأنه يحمل على أنه قال ذلك حين أراد دخول مكة في غزوة الفتح ، وفي ذلك القدوم غزاً حنيناً ، ولكن تقدم أيضاً من طريق شعيب عن الزهري بلفظ « قال رسول الله ﷺ من الغد يوم النحر وهو يعني : نحن نازلون غداً الحديث ، وهذا ظاهر في أنه قاله في حجة الوداع فيحمل قوله في رواية الأوزاعي « حين أراد قدوم مكة ، أي صادداً من منى إليها لطواف الوداع ، ويحتمل التعدد ، وسيأتي بيان ذلك مع بقية شرح الحديث في غزوة الفتح من كتاب المغازي إن شاء الله تعالى

٤٠ - باب قصة أبي طالب

٣٨٨٣ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يحيى عن سفيان **حدثنا** عبد الملك **حدثنا** عبد الله بن الحارث **حدثنا** العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه « قال النبي ﷺ : ما أغنيت عن عمك ، فإنه كان يحموك ويغضب لك ، قال : هو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار »

[الحديث ٢٨٨٣ - طرفه في : ٦٢٠٨ ، ٦٥٧٢]

٢٨٨٤ - **حدثنا** محمود **حدثنا** عبد الرزاق **أخبرنا** معمر عن الزهري عن ابن المسيب بن أبيه « أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ - ومعه أبو جهل - فقال : أي عم ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، ترغب عن مله عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به : على مله عبد المطلب . فقال النبي ﷺ : لا تستغفرن لك ، ما لم أنه عنه . فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ [التوبة : ١١٣] ، ونزلت ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ [القصص : ٥٦]

٢٨٨٥ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الأيث **حدثني** ابن الهادي عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « أنه سمع النبي ﷺ - وذكر عنه عمه قال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه »

[الحديث ٢٨٨٥ - طرفه في : ٦٥٦٤]

قوله (باب قصة أبي طالب) واسمه عند الجميع عبد مناف ، وشذ من قال عمران ، بل هو قول باطل نقله ابن

تيمية في كتاب الرد على الرافضي أن بعض الروافض زعم أن قوله تعالى (أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران) أن آل عمران هم آل أبي طالب وأن اسم أبي طالب عمران واشتهر بكنيته . وكان شقيق عبد الله والد رسول الله ﷺ ، ولذلك أوصى به عبد المطلب عند موته اليه فكفله إلى أن كبر ، واستمر على نصره بعد أن بعث الى أن مات أبو طالب ، وقد ذكرنا أنه مات بعد خروجهم من الشعب ، وذلك في آخر السنة العاشرة من المبعث ، وكان ينب عن النبي ﷺ ويرد عنه كل من يؤذيه ، وهو مقيم مع ذلك على دين قومه . وقد تقدم قريبا حديث ابن مسعود وأما رسول الله ﷺ فنعمة الله بعمه ، وأخباره في حياته والذب عنه معروفة مشهورة ، وما اشتهر من شعره في ذلك قوله :

واقه لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب ذفينا
وقوله : كذبتم وبيت الله نبي عمدا ولما تقاتل حوله وتناضل

وقد تقدم شيء من هذه القصيدة في كتاب الاستسقاء ، وحديث ابن عباس في هذا الباب يشهد لذلك . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : الأول ، **قوله** (عن يحيى) هو ابن سعيد القطان ، وسفيان هو الثوري ، وعبد الملك هو ابن عمير ، وعبد الله بن الحارث هو ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، والعباس عم جده . **قوله** (ما أغنيت عن عمك) يعني أبا طالب . **قوله** (كان يحوطك) بضم الحاء المهملة من الحياطة وهي المراقبة ، وفيه تلميح إلى ما ذكره ابن إسحق قال : ثم إن خديجة وأبا طالب هلكا في غام واحد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكانت خديجة له وزيرة صدق على الاسلام يسكن اليها ، وكان أبو طالب له عضدا وناصرا على قومه ، فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تطمع به في حياة أبي طالب ، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فثرت على رأسه ترايا : فحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال : فدخل رسول الله ﷺ بيته يقول ما نالتني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب ، . **قوله** (ويفض بك) يشير إلى ما كان يرد به عنه من قول وفعل . **قوله** (هو في ضحضاح) بمجمتين ومهملتين هو استعارة ، فإن الضحضاح من الماء ما يبلغ الكعب ، ويقال أيضا لما قرب من الماء وهو ضد الغمرة ، والمعنى أنه خفف عنه العذاب . وقد ذكر في حديث أبي سعيد ناك أحاديث الباب أنه « يجعل في ضحضاح يبلغ كعبه يغلي منه دماغه » . ووقع في حديث ابن عباس عند مسلم « ان أهون أهل النار عذابا أبو طالب له نعلان يغلي منهما دماغه » ولأحمد من حديث أبي هريرة مثله لكن لم يسم أبا طالب ، وللإزار من حديث جابر « قيل للنبي ﷺ هل نفعت أبا طالب ؟ قال : أخرجه من النار إلى ضحضاح منها » ، وسيأتي في أواخر الرقاق من حديث النعمان بن بشير نحوه وفي آخره « كما يغلي الرجل بالقمقم » والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم الإناء الذي يغلي فيه الماء وغيره ، والقمقم بضم القافين وسكون الميم الأولى معروف وهو الذي يسخن فيه الماء . قال ابن الأثير : كذا وقع « كما يغلي الرجل بالقمقم » وفيه نظر . ووقع في نسخة « كما يغلي الرجل والقمقم » وهذا أوضح إن ساعدته الرواية ، انتهى . ويحتمل أن تكون الباء بمعنى مع ، وقيل القمقم هو البسر كانوا يغلونه على النار استعجالا لنضجه فإن ثبت هذا زال الاشكال . (تنبيه) : في سؤال العباس عن حال أبي طالب ما يدل على ضعف ما أخرجه ابن إسحق من حديث ابن عباس بسند فيه من لم يسم « ان أبا طالب لما تقارب منه الموت بعد أن عرض عليه النبي ﷺ أن يقول لا إله إلا الله فأبى ، قال فنظر العباس إليه وهو يحرك شفثيه فأصغى إليه فقال :

يا ابن أخى ، والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها ، وهذا الحديث لو كان طريقه صحيحا لعارضه هذا الحديث الذى هو أصح منه فضلا عن أنه لا يصح . وروى أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن الجارود من حديث على قال : لما مات أبو طالب قلت : يا رسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات ، قال : اذهب فواره . قلت : إنه مات مشركا ، فقال : اذهب فواره ، الحديث . ووقفت على جزء جمعه بعض أهل الرضى أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة على إسلام أبى طالب ولا يثبت من ذلك شيء ، وباقه التوفيق . وقد لخصت ذلك فى ترجمة أبى طالب من كتاب الاصابة . الحديث الثانى ، **قوله** (حدثنا محمود) هو ابن غيلان . **قوله** (عن أبيه) هو حزن بفتح المهملة وسكون الزاى أى ابن أبى وهب المخزومى . **قوله** (أن أبا طالب لما حضرته الوفاة) أى قبل أن يدخل فى الغرغرة . **قوله** (أحاج) بتشديد الجيم وأصله أحاجج ، وقد تقدم فى أواخر الجنائز بلفظ : أشهد لك بها عند الله ، وكأنه عليه الصلاة والسلام فهم من امتناع أبى طالب من الشهادة فى تلك الحالة أنه ظن أن ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت أو أسكونه لم يتمكن من سائر الأعمال كالصلاة وغيرها ، لذلك ذكر له المحاجة . وأما لفظ الشهادة فيحتمل أن يكون ظن أن ذلك لا ينفعه إذ لم يحضره حينئذ أحد من المؤمنين مع النبى ﷺ ، فطيب قلبه بأن يشهد له بها فينفعه . وفى رواية أبى حازم عن أبى هريرة عند أحمد : فقال أبو طالب : لولا أن تعيرنى قريش يقولون ما حمله عليه إلا جزع الموت لأفرت بها عينك ، وأخرج ابن إسحق من حديث ابن عباس نحوه . **قوله** (وعبد الله بن أبى أمية) أى ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن غزوم ، وهو أخو أم سلمة التى تزوجها النبى ﷺ بعد ذلك ، وقد أسلم عبد الله هذا يوم الفتح واستشهد فى تلك السنة فى غزاة حنين . **قوله** (على ملة عبد المطلب) خبر مبتدأ محذوف ، أى هو . وثبت كذلك فى طريق أخرى . **قوله** (فنزلت : ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم . ونزلت إنك لاتهدى من أحببت) أما نزول هذه الآية الثانية فواضح فى قصة أبى طالب ، وأما نزول التى قبلها ففيه نظر ، ويظهر أن المراد أن الآية المتعلقة بالاستغفار نزلت بعد أبى طالب بمدة ، وهى عامة فى حقه وفى حق غيره ، ويوضح ذلك ما سأتى فى التفسير بلفظ : فانزل الله بعد ذلك (ما كان للنبي والذين آمنوا) الآية . وانزل فى أبى طالب (إنك لاتهدى من أحببت) ولاحد من طريق أبى حازم عن أبى هريرة فى قصة أبى طالب : قال فانزل الله (إنك لاتهدى من أحببت) وهذا كله ظاهر فى أنه مات على غير الاسلام . ويضعف ما ذكره السهيلي أنه رأى فى بعض كتب المسعودى (١) أنه أسلم ، لأن مثل ذلك لا يعارض ما فى الصحيح . الحديث الثالث ، **قوله** (حدثنى ابن الهاد) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد ، وهو المراد بقوله فى الرواية الثانية : عن يزيد بهذا ، أى الاسناد والتمن إلا ما نيه عليه . **قوله** (عن عبد الله بن خباب) أى المدنى الأنصارى مولاهم ، وكان من ثقات المدنيين ، ولم أر له رواية عن غير أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، وروى عنه جماعة من التابعين من أقرانه ومن بعده . **قوله** (وذكر عنده عمه) زاد فى رواية أخرى عن ابن الهاد الآية فى الرقاق : أبو طالب ، ويؤخذ من الحديث الأول أن الذاكر هو العباس بن عبد المطلب لأنه الذى سأل عن ذلك . **قوله** (يبلغ كعبه) قال السهيلي : الحكمة فيه أن أبا طالب كان تابعا لرسول الله ﷺ بجملة ، إلا أنه استمر ثابت القدم على دين قومه ، فسلط العذاب على قدميه خاصة لتبنيته لإياهما على دين قومه ، كذا قال ، ولا يخفى عن نظر .

قوله (يغلى منه دماغه) وفي الرواية التي تليها د يغلى منه أم دماغه ، قال الداودي : المراد أم رأسه ، وأطلق على الرأس الدماغ من تسمية الشيء بما يقاربه ويجاوره . ووقع في رواية ابن إسحق د يغلى منه دماغه حتى يسيل على قدمه ، وفي الحديث جواز زيارة القريب المشرك وعيادته ، وأن التوبة مقبولة ولو في شدة مرض الموت ، حتى يصل إلى المعاينة فلا يقبل ، لقوله تعالى (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) ، وأن الكافر إذا شهد شهادة الحق نجا من العذاب لأن الإسلام يجب ما قبله ، وأن عذاب الكفار متفاوت ، والنفع الذي حصل لأبي طالب من خصائصه ببركة النبي ﷺ . وإنما عرض النبي ﷺ عليه أن يقول لا إله إلا الله ولم يقل فيها محمد رسول الله لأن الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة ، ويحتمل أن يكون أبو طالب كان يتحقق أنه رسول الله ولكن لا يقر بتوحيد الله ، ولهذا قال في الآيات التونية :

ودعوتى وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

فاتصغر على أمره له بقول لا إله إلا الله ، فاذا أقر بالتوحيد لم يتوقف على الشهادة بالرسالة . (تكملة) : من عجائب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلام من أعمام النبي ﷺ أربعة : لم يسلم منهم اثنان . وأسلم اثنان . وكان اسم من لم يسلم ينافي أساسى المسلمين ، وهما أبو طالب واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى ، بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس

٤١ - باب حديث الإسراء ، وقول الله تعالى

(سُبْحَانَ الَّذِي أَمْرٌ بِمُجْرِ لَيْلَةٍ مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)

٢٨٨٦ - **حديث** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لما كذبني قريش قتني الجبر فجلى الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته ، وأنا أنظر إليه »

[الحديث ٢٨٨٦ - طرته في ٤٧١٠]

قوله (حديث الإسراء ، وقول الله تعالى : سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) سياق البحث في لفظ (أسرى) في تفسير سورة سبحان إن شاء الله تعالى . قال ابن دحية : جنح البخارى إلى أن ليلة الإسراء كانت غير ليلة المعراج ، لأنه أفرد لكل منهما ترجمة . قلت : ولا دلالة في ذلك على التباين عنده ، بل كلامه في أول الصلاة ظاهر في اتحادهما ، وذلك أنه ترجم « باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء » ، والصلاة إنما فرضت في المعراج ، فدل على اتحادهما عنده ، وإنما أفرد كلا منهما بترجمة لأن كلا منهما يشتمل على قصة مفردة وإن كانا وقعا معا ، وقد روى كعب الأحبار أن باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس ، فأخذ منه بعض العلماء أن الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج ليحصل العروج مستويا من غير تعويج ، وفيه نظر ، لورود أن

في كل سماء بيتا معمورا ، وأن الذي في السماء الدنيا حيال الكعبة ، وكان المناسب أن يصعد من مكة ليصل الى البيت المعمور بغير تعويج ، لأنه صعد من سماء الى سماء الى البيت المعمور ، وقد ذكر غيره مناسبات أخرى ضعيفة فقيل الحكمة في ذلك أن يجمع ﷺ في تلك الليلة بين رؤية القبلتين ، أو لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الانبياء قبله لحصل له الرحيل اليه في الجملة ليجمع بين أشقات الفضائل ، أو لانه محل الحشر وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الاحوال الاخرية ، فكان المعراج منه أليق بذلك ، أو لتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حسا ومعنى ، أو ليجتمع بالانبياء جملة كاسياني بيانه ، وسيأتي مناسبة أخرى للشيخ ابن أبي جرة قريبا ، والعلم عند الله . وقد اختلف السلف بحسب اختلاف الاخبار الواردة : فمنهم من ذهب الى أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بحسب النبي ﷺ وروحه بعد المبعث ، وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ، ولا ينبغي المدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج الى تأويل ، نعم جاء في بعض الاخبار ما يخالف بعض ذلك ، لجنح لأجل ذلك بعض أهل العلم منهم الى أن ذلك كله وقع مرتين مرة في المنام توطئة وتمهيدا ، ومرة ثانية في اليقظة كما وقع نظير ذلك في ابتداء مجيء الملك بالوحى ، فقد قدمت في أول الكتاب ما ذكره ابن ميسرة التابسي الكبير وغيره أن ذلك وقع في المنام ، وأنهم جمعوا بينه وبين حديث طائفة بأن ذلك وقع مرتين ، وإلى هذا ذهب المهلب شارح البخاري وحكاة عن طائفة وأبو نصر بن الفشيري ومن قبلهم أبو سعيد في د شرف المصطفى ، قال : كان للنبي ﷺ معارج ، منها ما كان في اليقظة ومنها ما كان في المنام ، وحكاة السهيلي عن ابن العربي واختاره ، وجوز بعض قائل ذلك أن تكون قصة المنام وقعت قبل المبعث لأجل قول شريك في روايته عن أنس « وذلك قبل أن يوحى اليه ، وقد قدمت في آخر صفة النبي ﷺ بيان ما يرتفع به الاشكال ولا يحتاج معه الى هذا التأويل ، ويأتي بقية شرحه في الكلام على حديث شريك ، وبيان ما خالفه فيه غيره من الرواة والجمهور عن ذلك وشرحه مستوفى في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى . وقال بعض المتأخرين : كانت قصة الاسراء في ليلة المعراج في ليلة ، متمسكا بما ورد في حديث أنس من رواية شريك من ترك ذكر الاسراء ، وكذا في ظاهر حديث مالك بن صعصعة هذا ، ولكن ذلك لا يستلزم التعدد بل هو محمول على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر كما سنبينه . وذهب بعضهم الى أن الإسراء كان في اليقظة والمعراج كان في المنام ، أو أن الاختلاف في كونه يقظة أو مناما خاص بالمعراج لا بالاسراء ، ولذلك لما أخبر به قريشا كذبوه في الإسراء واستبدوا وقوه ولم يتعرضوا للمعراج ، وأيضا فان الله سبحانه وتعالى قال ﴿ سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ﴾ فلو وقع المعراج في اليقظة لكان ذلك أبلغ في الذكر ، فلما لم يقع ذكره في هذا الموضع مع كون شأنه أعجب وأمره أغرب من الاسراء بكثير دل على أنه كان مناما ، وأما الإسراء فلو كان مناما لما كذبوه ولا استنكروه لجواز وقوع مثل ذلك وأبعد منه لأحاد الناس ، وقيل كان الإسراء مرتين في اليقظة فالأولى رجوع من بيت المقدس وفي صبيحته أخبر قريشا بما وقع ، والثانية أسرى به الى بيت المقدس ثم عرج به من ليلته الى السماء الى آخر ما وقع ، ولم يقع لقريش في ذلك اعتراض لأن ذلك عندهم من جنس قوله ان الملك يأتيه من السماء في أسرع من طرفة عين ، وكانوا يعتقدون استحالة ذلك مع قيام الحجة على صدقه بالمعجزات الباهرة ، لكنهم عاندوا في ذلك واستمروا على تكذيبه فيه ، بخلاف إخباره أنه جاء بيت المقدس في ليلة واحدة ورجع ،

فانهم صرحوا بتكذيبه فيه فطلبوا منه نعمت بيت المقدس لمعرفة به وعلمهم بأنه ما كان رآه قبل ذلك فأمكنهم استعلام صدقه في ذلك بخلاف المعراج ، ويؤيد وقوع المعراج عقب الاسراء في ليلة واحدة رواية ثابت عن أنس عند مسلم ، ففي أوله « أتيت بالبراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس » ، فذكر القصة إلى أن قال « ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا » ، وفي حديث أبي سعيد الخدري عند ابن إسحق « قلنا فرغت بما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج » ، فذكر الحديث ، ووقع في أول حديث مالك بن صعصعة أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به فذكر الحديث ، فهو وإن لم يذكر فيه الإسراء إلى بيت المقدس فقد أشار إليه وصرح به في روايته فهو المعتمد . واحتج من زعم أن الإسراء وقع مفردا بما أخرجه البزار والطبراني وصححه البيهقي في « الدلائل » ، من حديث شداد بن أوس قال « قلنا يا رسول الله كيف أسرى بك » قال : صليت صلاة العتمة بمكة فأتاني جبريل بداية ، فذكر الحديث في مجيئه بيت المقدس وما وقع له فيه ، قال « ثم انصرف بي ، فررنا بعير اقريش بمكان كذا » ، فذكره قال « ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة » ، وفي حديث أم هانئ عند ابن إسحق وأبي يعلى نحو ما في حديث أبي سعيد هذا ، فإن ثبت أن المعراج كان مناما على ظاهر رواية شريك عن أنس فينتظم من ذلك أن الاسراء وقع مرتين : مرة على انفراده ومرة مضموما إليه المعراج وكلاهما في اليقظة ، والمعراج وقع مرتين مرة في المنام على انفراده توطئة وتمهيدا ، ومرة في اليقظة مضموما إلى الاسراء . وأما كونه قبل البعث فلا يثبت ، وبأني تأويل ما وقع في رواية شريك أن شاء الله تعالى . وجنح الإمام أبو شامة إلى وقوع المعراج مزارا ، واستند إلى ما أخرجه البزار وسعيد بن منصور من طريق أبي عمران الجوني عن أنس رفعه قال « بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكر بين كتفي ، فقمنا إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر ، فقمنا في أحدهما وقعد جبريل في الآخر ، فارتفعت حتى سدت الخافقين ، الحديث وفيه « ففتح لي باب من السماء ، ورأيت النور الأعظم ، وإذا دونه حجاب وقرف الدرد والياقوت ، ورجاله لا بأس بهم ، إلا أن الدارقطني ذكر له علة تقتضي إرساله ، وعلى كل حال فهي قصة أخرى الظاهر أنها وقعت بالمدينة ، ولا بعد في وقوع أمثالها ، وإنما المستبعد وقوع التعدد في قصة المعراج التي وقع فيها سؤاله عن كل نبى وسؤال أهل كل باب هل بعث إليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فإن تعدد ذلك في اليقظة لا يتجه ، فيتمين رد بعض الروايات المختلفة إلى بعض أو الترجيح إلا أنه لا بعد في جميع وقوع ذلك في المنام توطئة ثم وقوعه في اليقظة على وفقه كما قدمته . ومن المستغرب قول ابن عبد السلام في تفسيره : كان الاسراء في النوم واليقظة ، ووقع بمكة والمدينة . فإن كان يريد تخصيص المدينة بالنوم ويكون كلامه على طريق اللف والنشر غير المرتب فيحتمل ويكون الإسراء الذي اتصل به المعراج وفرضت فيه الصلوات في اليقظة بمكة والآخر في المنام بالمدينة ، وينبغي أن يضاف فيه أن الاسراء في المنام تكرر بالمدينة النبوية ، وفي الصحيح حديث سمرة الطويل الماضي في الجنائز ، وفي غيره حديث عبد الرحمن بن سمرة الطويل ، وفي الصحيح حديث ابن عباس في رؤياه الأنبياء ، وحديث ابن عمر في ذلك وغير ذلك ، والله أعلم . قوله (سبحان) أصلها للتنزيه وتطلق في موضع التعجب ، فعلى الأول المعنى تنزه الله عن أن يكون رسوله كذابا ، وعلى الثاني عجب الله عباده بما أنعم به على رسوله ، ويحتمل أن تكون بمعنى الأمر أى سبحوا الذى أسرى . قوله (أسرى) مأخوذ من السرى وهو سير الليل ، تقول أسرى وسرى إذا سار ليلا بمعنى ، هذا قول الأكثر ، وقال الحوفي : أسرى سار ليلا ، وسرى سار نهارا ، وقيل أسرى سار من أول الليل ، وسرى سار من آخره وهذا أقرب . والمراد بقوله « أسرى

بعده ، أى جعل البراق يسرى به كما يقال أمضيت كذا أى جعلته يمضى ، وحذف المفعول لدلالة السياق عليه ولأن المراد ذكر المسرى به لا ذكر الدابة ، والمراد بقوله « بعده » محمد عليه الصلاة والسلام اتفاقا والضمير لله تعالى والاضافة للتشريف ، وقوله « ليلا » ظرف للاسراء وهو للتأكيد ، وفائدته رفع توهم المجاز لأنه قد يطلق على سير النهار أيضا ، ويقال بل هو اشارة إلى أن ذلك وقع فى بعض الليل لا فى جميعه ، والعرب تقول سرى فلان ليلا اذا سار بعضه ، وسرى ليلة إذا سار جميعها ، ولا يقال أسرى ليلا إلا اذا وقع سيره فى أثناء الليل ، واذا وقع فى أوله يقال أدج ومن هذا قوله تعالى فى قصة موسى وبني اسرائيل (فأسر بعبادى ليلا) أى من وسط الليل .

قوله (سمعت جابر بن عبد الله) كذا فى رواية الزهري عن أبى سلة ، وخالفه عبد الله بن الفضل عن أبى سلة فقال « عن أبى هريرة » أخرجه مسلم ، وهو محمول على أن لأبى سلة فيه شيخين لأن فى رواية عبد الله بن الفضل زيادة ليست فى رواية الزهري . **قوله** (لما كذبنى) فى رواية الكشميهنى « كذبتنى » بزيادة مثناة وكلاهما جائز ، وقد وقع بيان ذلك فى طرق أخرى : فروى البيهقى فى « الدلائل » من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن أبى سلة قال « افتتن ناس كثير - يعنى عقب الاسراء - فجاء ناس الى أبى بكر فذكروا له فقال : أشهد أنه صادق ، فقالوا : وتصدقه بأنه أتى الشام فى ليلة واحدة ثم رجع الى مكة ؟ قال نعم ، انى أصدقه بأبعد من ذلك ، أصدقه بخير السماء قال فسمى بذلك الصديق ، قال سمعت جابرا يقول فذكر الحديث ، وفى حديث ابن عباس عند أحمد والبخاري بإسناد حسن قال « قال رسول الله ﷺ : لما كان ليلة أسرى بنى وأصبحت بمكة مر بنى عدو الله أبو جهل فقال : هل كان من شئ ؟ قال رسول الله ﷺ : انى أسرى بنى الليلة الى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين أظهرنا ؟ قال : نعم ، قل فان دعوت قومك أن يأتوا بك ؟ قال : نعم . قال : يا معشر بنى كعب بن اؤى . قال فانفضت اليه المجالس حتى جاءوا اليهما فقال : حدث قومك بما حدثتني ، فحدثتهم ، قال فن بن مصفق ومن بين واضح يده على رأسه متعجبا ، قالوا وتستطيع أن تنعت لنا المسجد ، الحديث . ووقع فى غير هذه الرواية بيان مارآه ليلة الإسراء ، فن ذلك ما وقع عند النسائي من رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ : أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل ، الحديث وفيه « فركبت ومعى جبريل ، فسرت فقال : انزل فصل ، ففعلت ، فقال : أتدرى أين صليت ؟ صليت بطيبة واليهما المهاجرة ، يعنى بفتح الجيم ، ووقع فى حديث شداد بن أوس عند البخاري أنه « أول ما أسرى به مر بأرض ذات نخل ، فقال له جبريل انزل فصل ، فنزل فصل ، فقال : صليت بيثرب ، ثم قال فى روايته « ثم قال : انزل فصل مثل الأول ، قال : صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم قال : انزل - فذكر مثله - قال صليت بيثرب لحم حيث ولد عيسى ، وقال فى رواية شداد بعد قوله يثرب « ثم مر بأرض بيضاء فقال : انزل فصل ، فقال : صليت بمدين ، وفيه أنه دخل المدينة من بابها اليماني فصل فى المسجد ، وفيه أنه مر فى رجوعه بعير لقريش فسلم عليهم فقال بعضهم : هذا صوت محمد ، وفيه أنه أعلمهم بذلك وأن غيرهم تقدم فى يوم كذا ، فقدمت الظهر يقدمهم الجمل الذى وصفه ، وزاد فى رواية يزيد بن أبى مالك « ثم دخلت بيت المقدس ، فجمع لى الانبياء ، فقدمنى جبريل حتى أمتهم ، وفى رواية عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس عند البيهقى فى « الدلائل » أنه مر بشئ يدعو متنجيا عن الطريق ، فقال له جبريل : سر ، وأنه مر على عجوز فقال : ماهذه : فقال سر ، وأنه مر بمجاعة فسلوا فقال له جبريل اردد عليهم وفى آخره فقال له : الذى دعاك إبليس ، والعجوز الدنيا ، والذين سلوا

إبراهيم وموسى وعيسى . وفي حديث أبي هريرة عند الطبراني والبخاري أنه «مر بقوم يزعمون ويحصدون ، كلما حصدوا عاد كما كان ، قال جبريل : هؤلاء المجاهدون . و«مر بقوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت ، قال : هؤلاء الذين تناقل رؤوسهم عن الصلاة . و«مر بقوم على عوراتهم رقاع يسرحون كالانعام ، قال : هؤلاء الذين لا يؤدون الزكاة . و«مر بقوم يأكلون لما نيتا خبيثا ويدعون غنا فضيحا طيبا قال : هؤلاء الزناة . و«مر برجل جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها ثم هو يضم اليها غيرها ، قال : هذا الذي عنده الإمامة لا يؤديها وهو يطلب أخرى . و«مر بقوم تقرض السنهم وشفاهم ، كلما قرضت عادت قال : هؤلاء خطباء الفتنة . و«مر بشور عظيم يخرج من قبة صغير يريد أن يرجع فلا يستطيع ، قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم فيريد أن يردمها فلا يستطيع ، وفي حديث أبي هريرة عند البخاري والحاكم أنه صلى بيت المقدس مع الملائكة وأنه أتى هناك بأرواح الانبياء فأتوا على الله ، وفيه قول إبراهيم «لقد فضلكم محمد ، وفي رواية عبد الرحمن بن هاشم عن أنس «ثم بعث له آدم فن دونه فأمرهم تلك الليلة ، أخرجه الطبراني . وعند مسلم من رواية عبد الله بن الفضل عن أبي سلة عن أبي هريرة رفعه «ثم حانت الصلاة فأتهم ، وفي حديث أبي أمامة عند الطبراني في الأوسط «ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمدا ، وفيه «ثم «مر بقوم بطونهم أمثال البيوت ، كلما نهض أحدهم خر ، وأن جبريل قال له : «م آكلو الربا . وأنه «مر بقوم مشافرم كالابل يلتقمون حجرا فيخرج من أسافلهم ، وأن جبريل قال له : هؤلاء أكلة أموال اليتامى . قوله (لجلى الله لى بيت المقدس) قيل معناه كشف الحجب بينى وبينه حتى رأيته ، ووقع في رواية عبد الله بن الفضل عن أم سلة عند مسلم المشار إليها «قال فسألونى عن أشياء لم أثبتها ، فكربت كربا لم أكره مثله قط ، فرفع الله لى بيت المقدس أنظر إليه ، ما يسألونى عن شئ إلا نبأتهم به ، ويحتمل أن يريد أنه حمل إلى أن وضع بحيث يراه ثم أعيد ، وفي حديث ابن عباس المذكور «لجلى بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل ففتته وأنا أنظر إليه ، وهذا أبلغ في المعجزة ، ولا استحالة فيه ، فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين لسليمان ، وهو يقتضى أنه أزيل من مكانه حتى أحضر إليه ، وما ذاك في قدرة الله بعزيز . ووقع في حديث أم هانئ «عند ابن سعد «لجلى لى بيت المقدس ، فطفت أخبرهم عن آياته ، فإن لم يكن مغبرا من قوله «لجلى ، وكان ثابتا احتمل أن يكون المراد أنه مثل قريبا منه ، كما تقدم نظيره في حديث «أريت الجنة والنار ، وتناول قوله «جلى بالمسجد ، أى جلى بمثاله والله أعلم . ووقع في حديث شداد بن أوس عند البخاري والطبراني ما يؤيد الاحتمال الأول ففيه «ثم مرت بعير لقريش - فذكر القصة - ثم أتيت أصحابي بمكة قبل الصبح ، فأتاني أبو بكر فقال : أين كنت الليلة ؟ فقال : لى أتيت بيت المقدس ، فقال : إنه مسيرة شهر فصفه لى . قال ففتح لى شراك كأتى أنظر إليه لا يسألنى عن شئ إلا أنبأته عنه ، وفي حديث أم هانئ أيضا أنهم «قالوا له كم للمسجد باب ؟ قال : ولم أكن حددتها ، فجعلت أنظر إليه وأعددها بابا بابا ، وفيه عند أبي يعلى أن الذى سأله عن صفة بيت المقدس هو المعلم بن عدى والد جبير بن مطعم ، وفيه من الزيادة «فقال رجل من القوم : هل مرت بابل لنا فى مكان كذا وكذا ؟ قال : نعم والله ، قد وجدتهم قد أضلوا بعيرا لهم فهم فى طلبه ، ومرت بابل بنى فلان انكسرت لهم ناقه حمراء ، قالوا فأخبرنا عن حدتها وما فيها من الرعاة ، قال : كنت عن حدتها مشغولا ، فقام قاتى الابل فعدها وحلم ما فيها من الرعاء ثم أتى قريبا فقال : هى كذا وكذا ، وفيها من الرعاء فلان وفلان «فكان كما قال . قال الشيخ أبو محمد بن أبي

جمرة : الحكمة في الاسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء إرادة لإظهار الحق لمعاندة من يريد إخماده ، لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الاعتداء سبيلا إلى البيان والايضاح ، فلما ذكر أنه أسرى به إلى بيت المقدس سألوه عن تعريفات جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها وعلوا أنه لم يكن رأها قبل ذلك ، فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الاسراء إلى بيت المقدس في ليلة ، وإذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكره ، فكان ذلك زيادة في إيمان المؤمن ، وزيادة في شفاء الجاهل والمعاندة ، انتهى ملخصا

٤٢ - باب المراج

٣٨٨٧ - **حدثنا** مَدْبُةُ بْنُ خَالِدٍ **حدثنا** تمامُ بْنُ يَحْيَى **حدثنا** قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكٍ بْنِ صَعْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ **حدثنا** من ليلة أُسْرِيَ بِهِ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحِطَمِ - وَرَبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ - مَضْطَجِعًا ، إِذْ أَتَانِي آتٌ قَدَّ - قَالَ وَصَمْتُهُ يَقُولُ : فَشَقُّ - مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ . فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي : مَا يَنْبَغِي بِهِ ؟ قَالَ : مِنْ تَفَرُّقِ نَحْرِهِ إِلَى شِمْرَتِهِ - وَصَمْتُهُ يَقُولُ مِنْ قَصْبِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ - فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي ، ثُمَّ أَتَيْتُ بَطْنَتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيْمَانًا ، فَفُصِّلَ قَلْبِي ، ثُمَّ حُسِّي ، ثُمَّ أُعِيدَ ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَقْلِ وَفَوْقَ الْحَارِ أَيْضًا . - فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ : هُوَ لِلْبَرَأَقِ يَا أَبَا حَمْزَةَ ؟ قَالَ أَنَسُ : نَعَمْ - يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ ، فَخَلَّتْ عَلَيْهِ ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعِمَّ الْهَيءُ جَاءَ . فَفَتَحَ . فَلَمَّا خَلَّتْ فَازَا فِيهَا آدَمُ ، فَقَالَ : هَذَا أَبُوكَ آدَمُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ . قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعِمَّ الْهَيءُ جَاءَ . فَفَتَحَ . فَلَمَّا خَلَّتْ إِذَا بِيَحْيَى وَعِيسَى وَهَامَا ابْنَا خَالَةَ . قَالَ : هَذَا بِحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا ، فَسَلِّمْ ، فَرَدَّا ، ثُمَّ قَالَا : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ فَنِعِمَّ الْهَيءُ جَاءَ . فَفَتَحَ ، فَلَمَّا خَلَّتْ إِذَا بِيُوسُفَ ، قَالَ : هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : أَوْ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ فَنِعِمَّ الْهَيءُ جَاءَ . فَفَتَحَ . فَلَمَّا خَلَّتْ فَازَا إِدْرِيسُ ، قَالَ : هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ .

قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ ، قيل : وقد أُرسلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به فندمَ الجيءُ جاء . فلما خَلصتُ فاذا هارونُ . قال : هذا هارونُ فسلمُ عليه ، فسلمتُ عليه ، فردَّ ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبىُّ الصالح . ثم صعدَ بى حتى أتى السماء السادسة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : من معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أُرسلَ إليه ؟ قال : نعم . قال : مرحباً به ، فندمَ الجيءُ جاء . فلما خَلصتُ فاذا موسى ، قال : هذا موسى فسلمُ عليه ، فسلمتُ عليه ، فردَّ ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبىُّ الصالح . فلما تجاوزتُ بكى . قيلَ له : ما يبكيك ؟ قال : أبكى لَأَنِّ غلاماً بُعثَ بعدى يدخلُ الجنةَ من أُمَّتِهِ أَكثَرُ مَن يدخلها من أُمَّتِي . ثم صعدَ بى إلى السماء السابعة ، فاستفتحَ جبريلُ ، قيل : مَنْ هذا ؟ قال : جبريلُ ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بُعثَ إليه ؟ قال : نعم . قال : مرحباً به ، وندمَ الجيءُ جاء . فلما خَلصتُ فاذا إبراهيمُ ، قال : هذا أبوك فسلمُ عليه . قال فسلمتُ عليه ، فردَّ السلام ، ثم قال : مرحباً بالابنِ الصالح والنبىُّ الصالح . ثم رُفعتُ لى سِدْرَةِ المنهى ، فاذا تَبَقُّها مثلُ قِلَافٍ هَجَرٍ ، وإذا وَرَقُها مثلُ أَذَانِ النِّقِيلةِ . قال : هذه سِدْرَةُ المنهى ، وإذا أربعةُ أنهارٍ : نهرانِ باطنانِ ، ونهرانِ ظاهرانِ . فقلتُ : ما هذانِ يا جبريلُ ؟ قال : أما الباطنانِ فهيرانِ فى الجنةِ ، وأما الظاهرانِ فأنيلُ والغُرَّتْ . ثم رُفِعَ لى البيتِ المعمورِ . ثم أَتَيْتُ بَناه من سَحرٍ وإناء من كَبَنٍ وإناء من عَسَلٍ ، فأخذتُ اللَّبَنَ ، فقال : هِيَ النِّعْطَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ . ثم قُرِضْتُ عَلَى الصَّلَاةِ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ ، فَرَجَعْتُ فَرَزْتُ عَلَى مُوسَى ، فقال : بِمَا أَمِرتُ ؟ قال : أَمِرتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ . قال : إِنْ أُمَّتُكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ ، وَإِنِّ وَاللَّهِ قَدْ جَرَبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعالِجَةِ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ ، فَرَجَعْتُ ، فَوَضَعَ عَنِ عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِ عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَأَمِرتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَأَمِرتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ : بِمَا أَمِرتُ ؟ قلتُ : أَمِرتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ . قال : إِنْ أُمَّتُكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، وَإِنِّ قَدْ جَرَبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعالِجَةِ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ . قال : سَأَلْتُ رَبِّى حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ ، وَلَسَكُنْ أَرْضِي وَأَسْلَمَ . قال فلما جاوزتُ نَادَى مُنَادٍ : أَمَضَيْتُ قُرَيْشِي ، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي «

قوله تعالى [٦٠ الإسراء] : ﴿ وما جملنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به إلى بيت المقدس . قال : والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم .
[الحديث ٣٨٨٨ - طرفاه في : ٤٧١٦ ، ٦٦١٣]

قوله (باب المعراج) كذا الأكثر ، وللنسفي قصة المعراج ، وهو بكسر الميم وحكى ضمها من عرج بفتح الراء يعرج بعضهم إذا صعد . وقد اختلف في وقت المعراج فقبل كان قبل المبعث ، وهو شاذ إلا إن حمل على أنه وقع حينئذ في المنام كما تقدم ، وذهب الأكثر إلى أنه كان بعد المبعث . ثم اختلفوا فقبل قبل الهجرة بسنة قاله ابن سعد وغيره وبه جزم النووي ، وبألف ابن حزم فنقل الاجماع فيه ، وهو مردود فان في ذلك اختلافا كثيرا يزيد على عشرة أقوال ، منها ما حكاه ابن الجوزي أنه كان قبلها بثمانية أشهر ، وقيل بستة أشهر وحكى هذا الثاني أبو الربيع بن سالم ، وحكى ابن حزم مقتضى الذي قبله لأنه قال : كان في رجب سنة اثنتي عشرة من النبوة ، وقيل بأحد عشر شهرا جزم به ابراهيم الحارثي حيث قال : كان في ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة ، ورجحه ابن المنذر في شرح السيرة لابن عبد البر ، وقيل قبل الهجرة بسنة وشهرين حكاه ابن عبد البر وقيل قبلها بسنة وثلاثة أشهر حكاه ابن فارس ، وقيل بسنة وخمسة أشهر قاله السدي وأخرجه من طريقه الطبري والبيهقي ، فعلى هذا كان في شوال ، أو في رمضان على الغالب الكسرين منه ومن ربيع الاول وبه جزم الواقدي ، وعلى ظاهره ينطبق ما ذكره ابن قتيبة وحكاه ابن عبد البر أنه كان قبلها بثمانية عشر شهرا ، وعند ابن سعد عن ابن أبي سبرة أنه كان في رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا ، وقيل كان في رجب حكاه ابن عبد البر وجزم به النووي في الروضة ، وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين حكاه ابن الاثير ، وحكى عياض وتبعه القرطبي والنووي عن الزهري أنه كان قبل الهجرة بخمس سنين ورجحه عياض ومن تبعه واحتج بأنه لا خلاف أن خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة ، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة إما بثلاث أو نحوها وإما بخمس ، ولا خلاف أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء . قلت : في جميع ما نفاه من الخلاف نظر ، أما أولا فان العسكري حكى أنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل بأربع ، وعن ابن الاعرابي أنها ماتت عام الهجرة . وأما ثانيا فان فرض الصلاة اختلف فيه فقبل كان من أول البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ، وإنما الذي فرض ليلة الاسراء الصلوات الخمس . وأما ثالثا فقد تقدم في ترجمة خديجة في الكلام على حديث عائشة في بدء الخلق أن عائشة جازمت بأن خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلاة ، فالتمتد أن مراد من قال بعد أن فرضت الصلاة ما فرض قبل الصلوات الخمس إن ثبت ذلك ، ومراد عائشة بقولها ماتت قبل أن تفرض الصلاة أي الخمس ؛ فيجمع بين القولين بذلك ، ويلزم منه أنها ماتت قبل الاسراء . وأما رابعا ففي سنة موت خديجة اختلاف آخر ، فحكى العسكري عن الزهري أنها ماتت لسبع مضين من البعثة ، وظاهره أن ذلك قبل الهجرة بست سنين ، فرعه العسكري على قول من قال إن المدة بين البعثة والهجرة كانت عشرا . **قوله** (عن أنس) تقدم في أول بدء الخلق من وجه آخر عن قتادة حديثا أنس . **قوله** (عن مالك بن معصعة) أي ابن وهب بن عدي بن مالك الانصاري بن بفي النجار ، ماله في البخاري ولا في غيره سوى هذا الحديث ، ولا يعرف روى عنه الا أنس بن مالك . **قوله** (حديثه عن ليلة أسرى) كذا الأكثر ، والكشيميني « أسرى به » ، وكذا للنسفي ، وقوله « أسرى به » ،

صفة ليلة أى أسرى به فيها . **قوله** (فى الحطيم وربما قال فى الحجر) هو شك من قتادة كما بينه أحمد بن حنبل من حمام ونفطه . بينا أنا نائم فى الحطيم ، وربما قال قتادة : فى الحجر ، والمراد بالحطيم هنا الحجر ، وأبعد من قال المراد به ما بين الركن والمقام أو بين زمزم والحجر ، وهو وإن كان مختلفا فى الحطيم هل هو الحجر أم لا كما تقدم فربما فى باب ببيان السكبة ، لكن المراد هنا بيان البقعة التى وقع ذلك فيها ، ومعلوم أنها لم تعدد لأن القصة متحدة لاتحاد مخرجها ، وقد تقدم فى أول بدء الخلق بلفظ . بينا أنا عند البيت ، وهو أهم ، ووقع فى رواية الزهرى عن أنس عن أبى ذر . فرج سقف بيتى وأنا بمكة ، وفى رواية الواقدي بأسانيد أنه أسرى به من شعب أبى طالب ، وفى حديث أم هانئ عند الطبرانى أنه بات فى بيتها قال . ففقدته من الليل فقال إن جبريل أتانى ، والجمع بين هذه الأقوال أنه نام فى بيت أم هانئ ، وبيتها عند شعب أبى طالب ، فرج سقف بيته . وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه . فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعا وبه أثر النعاس ؛ ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق . وقد وقع فى مرسل الحسن عند ابن إسحق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق ، وهو يؤيد هذا الجمع . وقيل الحكمة فى نزوله عليه من السقف الإشارة إلى المبالغة فى مفاجأته بذلك ، والتنبيه على أن المراد منه أن يخرج به إلى جهة الموت . **قوله** (مضطجعا) زاد فى بدء الخلق . بين النائم واليقظان ، وهو محمول على ابتداء الحال ، ثم لما خرج به إلى باب المسجد فأركبه البراق استمر فى يقظته ، وأما ما وقع فى رواية شريك الآنية فى التوحيد فى آخر الحديث . فلما استيقظت ، فإن قلنا بالتمدد فلا إشكال ، وإلا حمل على أن المراد باستيقظت أفقت ، أى أنه أفاق بما كان فيه من شغل البال ، شاهدة المسكوت ورجع إلى العالم الديوى . وقال الشيخ أبو محمد بن أبى حمزة : لو قال **عليه السلام** إنه كان يقظان لأخبر بالحق ، لأن قلبه فى النوم واليقظة سواء ، وعينه أيضا لم يكن النوم تمكن منها ، لكنه تحمى **عليه السلام** الصدق فى الإخبار بالواقع ، فيؤخذ منه أنه لا يعدل عن حقيقة اللفظ للمجاز إلا لضرورة . **قوله** (إذ أتانى آت) هو جبريل كما تقدم ، ووقع فى بدء الخلق بلفظ . وذكر بين الرجلين ، وهو مختصر ، وقد أوشحته رواية مسلم من طريق سعيد بن قتادة بلفظ . إذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين ، فأنت فاطمى بى ، وتقدم فى أول الصلاة أن المراد بالرجلين حمزة وجعفر وأن النبى **عليه السلام** كان نائما بينهما ، ويستفاد منه ما كان فيه **عليه السلام** من التواضع وحسن الخلق ، وفيه جواز نوم جماعة فى موضع واحد ، وثبت من طرق أخرى أنه يشترط أن لا يجتمعوا فى لحاف واحد . **قوله** (أقعد) بالالف والهمزة الدال الثقيلة (قال وسمعت يقول فشق) القائل قتادة والمقول عنه أنس ، ولأحمد . قال قتادة : وربما سمعت أنسا يقول فشق . **قوله** (فضل للجارود) لم أر من نسب من الرواة ، ولعله ابن أبى سبرة البصرى صاحب أنس ، فقد أخرج له أبو داود من روايته عن أنس حديثا غير هذا . **قوله** (من نفرة) بضم المثناة وسكون المعجمة ، وهى الموضع المنخفض الذى بين الترفوتين . **قوله** (إلى شعرته) بكسر المعجمة أى شعر العانة ، وفى رواية مسلم . إلى أسفل بطنه ، وفى بدء الخلق . من النحر إلى سراق بطنه ، وتقدم ضبطه فى أوائل الصلاة . **قوله** (من قصه) بفتح الفاف وتشديد المهملة أى رأس صدره ، **قوله** (إلى شعرته) ذكر السكران أن أنه وقع . إلى نكته ، بضم المثناة وتشديد النون ما بين السرة والعانة ، وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الإسراء وقال : إنما كان ذلك وهو صغير فى بطن سجد ، ولا إنكار فى ذلك ، فقد تواردت الروايات به . وثبت شق الصدر أيضا عند الهبة كما أخرجه أبو

لعمري في «الدلائل» ، ولكل منها حكمة ، فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث أنس ، فأخرج علقمة فقال : هذا حظ الشيطان منك ، وكان هذا في زمن الطهولة فلشأ على أكل الأحوال من العصمة من الشيطان ، ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة في إكرامه ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوى في أكل الأحوال من التطهير ، ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء أيتأهب للمناجاة ، ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الإسباغ بمحصول المرة الثالثة كما تقرر في شرعه ﷺ . ويحتمل أن تكون الحكمة في انقراج سقف بيته الإشارة إلى ما سيقع من شق صدره وأنه سيلتئم بغير معالجة يتضرر بها . وجميع ما ورد من شق الصدر ولستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصالحية القعدة فلا يستحيل شيء من ذلك ، قال القرطبي في «المفهم» : لا يلتفت لا نكار الشق ليلة الإسراء لأن رواته ثقات مشاهير ، ثم ذكر نحو ما تقدم . قوله (بطست) بفتح أوله وبكسره وبمثناة وقد تحذف وهو الأكثر وإثباتها لغة طي ، وأخطأ من أنكرها . قوله (من ذهب) خص الطست لكونه أشهر آلات الغسل عرفا ، والذهب لكونه أهل أنواع الألوان الحسية وأصفاها ، ولأن فيه خواص ليست لغيره ويظهر لها هنا مناسبات : منها أنه من أواني الجنة ومنها أنه لا تأكله النار ولا التراب ولا يلحقه الصدأ ، ومنها أنه أثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي . وقال السهيلي وغيره : إن نظر إلى لفظ الذهب ناسب من جهة إذهاب الرجس عنه ، ولكونه وقع عند الذهاب إلى ربه ، وإن نظر إلى معناه فلوضاؤه وثقائه وصفائه وثقله ورسوبته ، والوحي ثقبيل قال الله تعالى (إنا سنلقي عليك قولا ثقبيل) ، (ومن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون) ولأنه أعز الأشياء في الدنيا ، والقول هو الكتاب العزيز ، ولعل ذلك كان قبل أن يحرم استعمال الذهب في هذه الشريعة . ولا يكتفى أن يقال إن المستعمل له كان ممن لم يحرم عليه ذلك من الملائكة لأنه لو كان قد حرم عليه استعماله لزمه أن يستعمله غيره في أمر يتعاقب ببدنه المكرم . ويمكن أن يقال إن تحريم استعماله مخصوص بأحوال الدنيا ، وما وقع في تلك القليلة كان الغالب أنه من أحوال الغيب فيلحق بأحكام الآخرة . قوله (مملوءة) كذا بالتأنيث ، وتقدم في أول الصلاة البحث فيه . قوله (إيمانا) زاد في بدء الخلق وحكمة ، وهما بالنصب على التمييز ، قال النووي : معناه أن الطست كان فيها شيء يحصل به زيادة في كمال الإيمان وكمال الحكمة وهذا المملوء يحتمل أن يكون على حقيقته ، وتجسيد المعاني جائز كما جاء أن سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها ظلة ، والموت في صورة كبش ، وكذلك وزن الأعمال وغير ذلك من أحوال الغيب . وقال البيضاوي : لعل ذلك من باب التمثيل ، اذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرا ، كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط ، وفائدته كشف المعنوي بالمحسوس . وقال ابن أبي جرة : فيه أن الحكمة ليس بعد الإيمان أجل منها ، ولذلك قرنت معه ، وبؤيده قوله تعالى (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) وأصح ما قيل في الحكمة أنها وضع الشيء في عمله ، أو الفهم في كتاب الله ، فعلى التفسير الثاني قد توجد الحكمة دون الإيمان وقد لا توجد ، وعلى الأول فقد يتلازمان لأن الإيمان يدل على الحكمة . قوله (فغسل قلبي) فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ، وفيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه ، قال ابن أبي جرة : وإنما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع في ماء زمزم من كون أصلها من الجنة ثم استقر في الأرض فأريد بذلك بقاء بركة النبي ﷺ في الأرض . وقال السهيلي : لما كانت زمزم هزمة جبريل روح القدس لأم إسماعيل جد النبي ﷺ ناسب أن يغسل بمائها عند دخول حضرة القدس ومناجاة . ومن

المناسبات المستبعدة قول بعضهم : إن الطست يناسب (طس تلك آيات القرآن) . **قوله** (ثم حشى ثم أعيد) زاد في رواية مسلم مكانه ثم حشى إيماناً وحكمة ، وفي رواية شريك (لحشى به صدره ولغاديدته ، بلام وغين معجمة أى عروق حلقة ، وقد اشتملت هذه القصة من خوارق العادة على ما يدعش سامعه فضلاً عما شاهدته ، فقد جرت العادة بأن من شق بطنه وأخرج قلبه يموت لا محالة ، ومع ذلك فلم يؤثر فيه ذلك ضرراً ولا وجعاً فضلاً عن غير ذلك . قال ابن أبي جرة : الحكمة في شق قلبه - مع القدرة على أن يمتلئ قلبه إيماناً وحكمة بغير شق - الزيادة في قوة اليقين ، لأنه أعطى برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المخاوف العادية ، ولذلك كان أشجع الناس وأعلام حالاً ومقالاً ، ولذلك وصف بقوله تعالى (ما زاغ البصر وما طغى) واختلف هل كان شق صدره وغسله مختصاً به أو وقع لغيره من الأنبياء ؟ وقد وقع عند الطبراني في قصة تابوت بنى إسرائيل أنه كان فيه الطست التي يغسل فيها قلوب الأنبياء ، وهذا مشعر بالمشاركة ، وسيأتى نظير هذا البحث في ركوب البراق . **قوله** (ثم أتيت بدابة) قيل الحكمة في الاسراء به راكباً مع القدرة على طي الأرض له إشارة إلى أن ذلك وقع تأنيساً له بالعادة في مقام خرق العادة ، لأن العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يختص به يبعث إليه بما يركبه . **قوله** (دون البغل وفوق الحمار أبيض) كذا ذكر باعتبار كونه مركوباً أو بالنظر للفظ البراق ، والحكمة لكونه بهذه الصفة الإشارة إلى أن الركوب كان في سلم وأمن لا في حرب وخوف ، أو لإظهار المعجزة بوقوع الإسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة . **قوله** (فقال له الجارود : هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال أنس : نعم) هذا يوضح أن الذي وقع في رواية بدء الخلق بلفظ دون البغل وفوق الحمار البراق ، أى هو البراق وقع بالمعنى لأن أنساً لم يتلفظ بلفظ البراق في رواية قتادة . **قوله** (يضع خطوه) بفتح المعجمة أوله المرة الواحدة ، وبضمها الفعلة . **قوله** (عند أقصى طرفه) بسكون الراء وبالفاء أى نظره ، أى يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره . وفي حديث ابن مسعود عند أبي يعلى والبخاري إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يده ، وفي رواية لابن سعد عن الواقدي بأسانيد له جناحان ، ولم أرها لغيره ، وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس في صفة البراق : لها خد كخد الإنسان وعرف كالفرس وقوائم كالابل وأظلاف وذنب كالتمر ، وكان صدره باقوثة حراء ، قيل ويؤخذ من ترك تسمية سير البراق طيراناً أن الله إذا أكرم عبداً بتسهيل الطريق له حتى قطع المسافة الطويلة في الزمن اليسير أن لا يخرج بذلك عن اسم السفر وتجري عليه أحكامه . والبراق بضم الموحدة وتخفيف الراء مشتق من البريق ، فقد جاء في لونه أنه أبيض ، أو من البرق لأنه وصفه بسرعة السير ، أو من قولهم شاة برقاء إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سود ، ولا ينافيه وصفه في الحديث بأن البراق أبيض لأن البرقاء من الغنم معدودة في البيضاء انتهى ويحتمل أن لا يكون مشتقاً ، قال ابن أبي جرة : خص البراق بذلك إشارة إلى الاختصاص به لأنه لم ينقل أن أحداً ملكه ، بخلاف غير جنسه من الدواب . قال : والقدرة كانت صالحة لأن يصعد بنفسه من غير براق ، ولسكن ركوب البراق كان زيادة له في تشریفه لأنه لو صعد بنفسه لسكان في صورة ماش ، والراكب أعز من الماشي . **قوله** (حملت عليه) في رواية لأبي سعيد في شرف المصطفى : فكان الذي أمسك بركابه جبريل ، وبزماء البراق ميكائيل ، وفي رواية معمر عن قتادة عن أنس : أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به أتى بالبراق مسرجاً ملجأ فاستنصب عليه ، فقال له جبريل : ما حملك على هذا ؟ فوالله ما ركبك خلقي قط أكرم على الله منه ، قال فرفض عرقاً ، أخرجه الترمذي

وقال : حسن غريب ، وصححه ابن حبان . وذكر ابن إسحق عن قتادة : انه لما شمس وضع جبريل يده على معرفته فقال : أما تستحي ؟ فذكر نحوه مرسل لم يذكر أنسا . وفي رواية وثيمة عن ابن إسحق : فارتعشت حتى لصقت بالأرض فاستويت عليها ، وللنساء ابن مردويه من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس نحوه موصولا وزاد : وكانت تسخر للأنبياء قبله ، ونحوه في حديث أبي سعيد عند ابن إسحق ، وفيه دلالة على أن البراق كان معداً لركوب الأنبياء خلافا لمن نفي ذلك كابن دحية وأول قول جبريل : فاركبك أكرم على الله منه ، أي ماركبك أحد قط فكيف يركبك أكرم منه ، وقد جزم السهيلي أن البراق إنما استصعب عليه لبعده عهده بركوب الأنبياء قبله ، قال النووي قال الزبيدي في مختصر المعنى ، وتبعه صاحب التحرير : كان الأنبياء يركبون البراق ، قال وهذا يحتاج الى نقل صحيح . قلت : قد ذكرت النقل بذلك ، ويؤيده ظاهر قوله : فربطته بالحلقة التي تربطها الأنبياء ، ووقع في «المبتدأ لابن إسحق» من رواية وثيمة في ذكر الإسراء : فاستصعبت البراق ، وكانت الأنبياء تركبها قبل وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة ، وفي «مغازي ابن عائذ» من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال : البراق هي الدابة التي كان يزور إبراهيم عليها إسماعيل ، وفي الطبراني من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه : ان جبريل أتى النبي ﷺ بالبراق لحمله بين يديه ، وعند أبي يعلى والحاكم من حديث ابن مسعود رفعه : أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل ، وفي حديث حذيفة عند الترمذي والنسائي ، فزايلا ظهر البراق ، وفي «كتاب مكة» للفاكهى والازرق : ان إبراهيم كان يحج على البراق ، وفي أوائل الروض للسهيلي : ان إبراهيم حمل هاجر على البراق لما سار إلى مكة بها وبولدها ، فهذه آثار يشد بعضها بعضا . وجاءت آثار أخرى تشهد لذلك لم أر إلا طالة بإيرادها . ومن الأخبار الواهية في صفة البراق ما ذكره الماوردي عن مقاتل وأورده القرطبي في «التذكرة» ومن قبله الثعلبي من طريق ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : الموت والحياة جسمان فالموت كبش لا يجد ريمه شيء إلا مات ، والحياة فرس بقاء أنثى ، وهي التي كان جبريل والأنبياء يركبونها لا تمر بشيء ولا يجد ريمها شيء إلا حي . ومنها أن البراق لما عاتبه جبريل قال له معتذرا : انه مس الصفراء اليوم ، وان الصفراء صنم من ذهب كان عند الكعبة ، وان النبي ﷺ مر به فقال : تبأ لمن يعبدك من دون الله ، وأنه ﷺ نهى زيد بن حارثة أن يمس به بعد ذلك وكسره يوم فتح مكة . قال ابن المنير : إنما استصعب البراق تهابا وزهوا بركوب النبي ﷺ عليه ، وأراد جبريل استنطاقه فلذلك خجل وأرفض عرقا من ذلك . وقريب من ذلك رجفة الجبل به حتى قال له : انبت قائما عليك نبي وصديق وشهيد ، فانها هزة الطرب لاهزة الغضب . ووقع في حديث حذيفة عند أحمد قال : أتى رسول الله ﷺ بالبراق فلم يزابل ظهره هو وجبريل حتى انتهيا إلى بيت المقدس ، فهذا لم يسنده حذيفة عن النبي ﷺ ، فيحتمل أنه قال عن اجتهاد ، ويحتمل أن يكون قوله هو وجبريل يتعلق بمرافقته في السير لا في الركوب ، قال ابن دحية وغيره : معناه وجبريل قائد أو سائق أو دليل ، قال وإنما جزمنا بذلك لأن قصة المعراج كانت كرامة للنبي ﷺ فلا مدخل لغيره فيها . قلت : ويرد التأويل المذكور أن في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود أن جبريل حمله على البراق وديفا له ، وفي رواية الحارث في مسنده أتى بالبراق فركب خلف جبريل فسار بهما ، فهذا صريح في ركوبه معه فالله أعلم . وأيضاً فإن ظاهره أن المعراج وقع للنبي ﷺ على ظهر البراق إلى أن صعد الساعات كلها ووصل إلى ما وصل ورجع وهو على حاله ، وفيه نظرا ما ذكره ، ولعل حذيفة إنما أشار إلى ما وقع في ليلة الإسراء المجردة التي لم يقع فيها معراج

هل ما تقدم من تقرير وقوع الاسراء مرتين . **قوله** (فانطلق بي جبريل) في رواية بدء الخلق ، فانطلقت مع جبريل ، ولا مغايرة بينهما ، بخلاف ما نحاه اليه بعضهم من أن رواية بدء الخلق تفهم بأنه ما احتاج إلى جبريل في العروج ، بل كانا معا بمنزلة واحدة ، لكن معظم الروايات جاء باللفظ الأول ، وفي حديث أبي ذر في أول الصلاة ، ثم أخذ يبدى فخرج بي ، والذي يظهر أن جبريل في تلك الحالة كان دليلا له فيما قصد له فلذلك جاء سياق الكلام يشعر بذلك . **قوله** (حتى أتى السماء الدنيا) ظاهره أنه استمر على البراق حتى هرج إلى السماء ، وهو مقتضى كلام ابن أبي حمزة المذكور قريبا ، وتمسك به أيضا من زعم أن المعراج كان في ليلة غدير ليلة الإسراء إلى بيت المقدس ، فاما العروج ففي غير هذه الرواية من الاخبار أنه لم يكن على البراق بل رقى المعراج ، وهو السلم كما وقع مصرحا به في حديث أبي سعيد هند ابن إسحق والبيهقي في الدلائل ، ولفظه « فإذا أنا بدابة كالبغل مضطرب الأذنين يقال له البراق ، وكانت الأنبياء تركبه قبل ، فركبته ، فذكر الحديث قال ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصليت ، ثم أتيت بالمعراج ، وفي رواية ابن إسحق « سمعت رسول الله ﷺ يقول : لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج فلم أر قط شيئا كان أحسن منه ، وهو الذي يمد اليه الميت حينئذ إذا حضر ، فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء ، الحديث . وفي رواية كعب د فوضعت له مرقة من فضة ومرقة من ذهب حتى هرج هو وجبريل ، وفي رواية لأبي سعيد في شرف المصطفى أنه « أتى بالمعراج من جنة الفردوس وأنه منضد بالآواثر وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة ، وأما المخرج بالتعدد فلا حجة له لاحتمال أن يكون التقصير في ذلك الإسراء من الراوى ، وقد حفظه ثابت عن أنس عن النبي ﷺ قال « أتيت بالبراق - فوضعه قال - فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت لجأني جبريل بإناء من - فذكر القصة قال - ثم ، هرج بي إلى السماء ، وحديث أبي سعيد دال على الاتحاد ، وقد تقدم شيء من هذا البحث في أول الصلاة ، وقوله في رواية ثابت فربطته بالحلقة ، أنكره حذيفة ، فروى أحمد والترمذي من حديث حذيفة قال « تحدثون أنه ربطه ، أخاف أن يفر منه ، وقد سخره له عالم الغيب والشهادة ، قال البيهقي : المثبت مقدم على النافى ، يعنى من أثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك ، فهو أولى بالقبول . ووقع في رواية بريدة عند البزار ، لما كان ليلة أسرى به فأتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع إصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق ، ونحوه للترمذي ، وأنكر حذيفة أيضا في هذا الحديث أنه ﷺ صلى في بيت المقدس ، واحتج بأنه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة في البيت العتيق ، والجواب عنه منع التلازم في الصلاة إن كان أراد بقوله « كتب عليكم » الفرض وإن أراد التشريع فمنازعه ، وقد شرع النبي ﷺ الصلاة في بيت المقدس فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحال ، وذكر فضيلة الصلاة فيه في غير ما حديث ، وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي « حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها - وفيه - فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ، وفي رواية أبي هبيرة بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه نحوه وزاد « ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ، ثم أقيمت الصلاة فأتممت ، وفي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند ابن أبي حاتم فلم ألبث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ، ثم أذن مؤذني فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننظر من يؤمننا ، فأخذ يبدى جبريل فقدمني فصليت بهم ، وفي حديث ابن

مسعود عند مسلم « وحانت الصلاة فأمتهم »، وفي حديث ابن عباس عند أحمد « فلما أتى النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي ، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه ، وفي حديث عمر عند أحمد أيضا أنه « لما دخل بيت المقدس قال : أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ ، فتقدم إلى القبلة فصلى ، وقد تقدم شيء من ذلك في الباب الذي قبله ، قال عياض يحتمل أن يكون صلى بالأنبياء جميعا في بيت المقدس ، ثم صعد منهم إلى السموات من ذكر أنه ﷺ رآه ، ويحتمل أن تكون صلاته بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضا . وقال غيره : رؤيته لإمام في السماء محمولة على رؤية أرواحهم إلا عيسى لما ثبت أنه رفع مجسده ، وقد قيل في إدريس أيضا ذلك ، وأما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الأرواح خاصة ، ويحتمل الأجساد بأرواحها ، والأظهر أن صلاته بهم ببيت المقدس كان قبل العروج ، والله أعلم . قوله (السماء الدنيا) في حديث أبي سعيد في ذكر الأنبياء عند البيهقي « إلى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة ، وعليه ملك يقال له اسماعيل وتحت يده إثنا عشر ألف ملك » . قوله (فاستفتح) تقدم القول فيه في أول الصلاة وأن قولهم « أرسل إليه ، أي للعروج ، وليس المراد أصل البعث لأن ذلك كان قد اشتهر في الملوك الأعلى ، وقيل سألوا تعجبا من نعمة الله عليه بذلك أو استبشارا به ، وقد علوا أن بشرا لا يترقى هذا الترقى إلا بإذن الله تعالى ، وأن جبريل لا يصعد بمن لم يرسل إليه . وقوله « من معك » يشعر بأنهم أحسوا معه برفيق وإلا لكان السؤال بلفظ « أمعك أحد » ، وذلك الإحساس إما بمشاهدة لكون السماء شفاقة ، وإما بأمر معنوي كزيادة أنوار أو نحوها يشعر بتجدد أمر يحدث معه السؤال بهذه الصيغة ، وفي قول « محمد » دليل على أن الامم أولى في التعريف من الكنية ، وقيل : الحكمة في سؤال الملائكة « وقد بعث إليه » ؛ أن الله أراد إطلاع نبيه على أنه معروف عند الملائكة لأنهم قالوا « أو بعث إليه » ، فدل على أنهم كانوا يعرفون أن ذلك سيقع له : وإلا لكانوا يقولون : ومن محمد ؟ مثلا . قوله (مرحبا به) أي أصاب رحبا وسعة ، وكفى بذلك عن الانشراح ، واستنبط منه ابن المنير جواز رد السلام بغير لفظ السلام ، وتعقب بأن قول الملك « مرحبا به » ليس ردا للسلام فإنه كان قبل أن يفتح الباب والسياق يرشد إليه ، وقد نبه على ذلك ابن أبي جمرة ، ووقع هنا أن جبريل قال له عند كل واحد منهم « سلم عليه قال : فسلمت عليه فرد علي السلام ، وفيه إشارة إلى أنه رآهم قبل ذلك . قوله (فنعم المجيء جاء) قيل المخصوص بالمدح محذوف ، وفيه تقديم وتأخير ، والتقدير « جاء فنعم المجيء مجيؤه » ، وقال ابن مالك : في هذا الكلام شاهد على الاستغناء بالصلة عن الموصول أو الصفة عن الموصوف في باب نعم ، لأنها تحتاج إلى فاعل هو المجيء ، وإلى غرضها وهو مبتدأ خبر عنه بنعم وفاعلها ، فهو في هذا الكلام وشبهه موصول أو موصوف بجاء ، والتقدير نعم المجيء الذي جاء ، أو نعم المجيء مجيء جاءه ، وكونه موصولا أجود لأنه خبر عنه ، والخبر عنه إذا كان معرفة أولى من كونه نكرة . قوله (فاذا فيها آدم ، فقال : هذا أبوك آدم) زاد في رواية أنس عن أبي ذر أول الصلاة ذكر الاسم التي عن يمينه وعن شماله ، وتقدم القول فيه ، وذكرت هناك احتمالا أن يكون المراد بالنسم المرئية لآدم هي التي لم تدخل الأجساد بعد . ثم ظهر لي الآن احتمال آخر وهو أن يكون المراد بها من خرجت من الأجساد حين خروجها لأنها مستقرة ، ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء الدنيا أن يفتح لها أبواب السماء ولا تلجها ، وقد وقع في حديث أبي سعيد عند البيهقي ما يؤيده ولفظه « فاذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين . ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول : روح

خبينة ونفس خبيثة، اجعلوها في بحرين، وفي حديث أبي هريرة عند البزار، فاذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، الحديث: فظهر من الحديثين عدم اللزوم المذكور، وهذا أولى بما جمع به القرطبي في المفهم، أن ذلك في حالة مخصوصة. **قوله** (بالابن الصالح والنبي الصالح) قيل اقتصر الانبياء على وصفه بهذه الصفة وتواردوا عليها لأن الصلاح صفة تشمل خلال الخير، ولذلك كررها كل منهم عند كل صفة، والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد، فمن ثم كانت كلمة جامعة لمعانى الخير، وفي قول آدم د بالابن الصالح، إشارة الى افتخاره بأبوة النبي ﷺ، وسيأتى في التوحيد بيان الحكمة في خصوص منازل الانبياء من السماء. **قوله** (ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية) وفيه د فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة، قال النووي قال ابن السكيت: يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عم، ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال اه. ولم يبين سبب ذلك، والسبب فيه أن ابني الخالة أم كل منهما خالة الآخر لزوما، بخلاف ابني العم، وقد توافقت هذه الرواية مع رواية ثابت عن أنس عند مسلم أن في الأولى آدم وفي الثانية يحيى وعيسى، وفي الثالثة يوسف، وفي الرابعة إدريس، وفي الخامسة هارون، وفي السادسة موسى، وفي السابعة إبراهيم وخالف ذلك الزهري في روايته عن أنس عن أبي ذر أنه لم يثبت أسماءهم وقال فيه د إبراهيم في السماء السادسة، ووقع في رواية شريك عن أنس أن إدريس في الثالثة، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة، وسياقه يدل على أنه لم يضبط منازلهم أيضا كما صرح به الزهري، ورواية من ضبط أولي ولا سيما مع اتفاق قتادة وثابت وقد وافقهما يزيد بن أبي مالك عن أنس، إلا أنه خالف في إدريس وهارون فقال هارون في الرابعة، وإدريس في الخامسة، ووافقهم أبو سعيد إلا أن في رواية يوسف في الثانية، وعيسى ويحيى في الثالثة، والأول أنبت. وقد استشكل رؤية الانبياء في السموات مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض، وأجيب بأن أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم أو أحضرت أجسادهم للإلقاء النبي ﷺ تلك الليلة تشريفا له وتكريما، ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عن أنس ففيه د وبعت له آدم فن دونه من الانبياء، فافهم، وقد تقدمت الإشارة اليه في الباب الذي قبله. **قوله** (فلما خلصت إذا يوسف) زاد مسلم في رواية ثابت عن أنس د فاذا هو قد أعطى شطر الحسن، وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي وأبي هريرة عند ابن عائذ والطبراني د فاذا أنا برجل أحسن ما خلق الله، قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وهذا ظاهره أن يوسف عليه السلام كان أحسن من جميع الناس، لكن روى الترمذي من حديث أنس ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا فعلى هذا فيحمل حديث المعراج على أن المراد غير النبي ﷺ، ويؤيده قول من قال: إن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه، وأما حديث الباب فقد حمله ابن المنير على أن المراد أن يوسف أعطى شطر الحسن الذي أوتيه نبينا ﷺ، واهه أعلم. وقد اختلف في الحكمة في اختصاص كل منهم بالسماء التي التقاه بها، فقيل ليظهر تفاضلهم في الدرجات، وقيل لمناسبة تتعلق بالحكمة في الاختصاص هؤلاء دون غيرهم من الانبياء، فقيل أسروا بملاقاته فمنهم من أدركه في أول وهلة ومنهم من تأخر فلحق ومنهم من فات، وهذا زيفه السهيلي فأصاب، وقيل الحكمة في الاختصار على هؤلاء المذكورين الإشارة إلى ماسيق له ﷺ مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم، فاما آدم فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض بما سيقع للنبي ﷺ من الهجرة إلى المدينة، والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما ألفه من الوطن،

ثم كان مال كل منهما أن يرجع إلى موطنه الذي أخرج منه ، وبعبى ويحي على ماوقع له من أول الهجرة من عداوة اليهود وتماذيرهم على البنى عليه وإرادتهم وصول سوء اليه ، ويوسف على ماوقع له من إخوته من قريش في نصهم الحرب له وإرادتهم هلاكه وكانت العاقبة له ، وقد أشار إلى ذلك بقوله لقريش يوم الفتح : أقول كما قال يوسف : « لا تريب عليكم ، وبادريس على رفيع منزله عند الله ، وبهارون على أن قومه رجعوا إلى محبته بعد أن آذوه ، وموسى على ماوقع له من معاملة قومه وقد أشار إلى ذلك بقوله : « لقد أودى موسى بأكثر من هذا فصر ، وبإبراهيم في استناده إلى البيت المعمور بما ختم له ﷺ في آخر عمره من إقامة منسك الحج وتعظيم البيت ، وهذه مناسبات لطيفة أبداه السهيل فأوردتها منقحة ملخصة . وقد زاد ابن المنير في ذلك أشياء أضربت عنها إذ أكثرها في المفاضلة بين الأنبياء والإشارة في هذا المقام عندي أولى من تطويل العبارة . وذكر في مناسبة لقاء إبراهيم في السماء السابعة معنى لطيفا زائدا ، وهو ما انفق له ﷺ من دخول مكة في السنة السابعة وطوافه بالبيت ، ولم يتفق له الوصول إليها بعد الهجرة قبل هذه ، بل قصدها في السنة السادسة فصدره عن ذلك كما تقدم بسطه في كتاب الشروط قال ابن أبي جرة : الحكمة في كون آدم في السماء الدنيا لأنه أول الأنبياء وأول الآباء وهو أصل فكان أولاً في الأولى ، ولأجل تأنيس النبوة بالآبوة ، وعيسى في الثانية لأنه أقرب الأنبياء عهداً من محمد ، وبليه يوسف لأن أمة محمد تدخل الجنة على صورته ، وإدريس في الرابعة لقوله (ورفعناه مكانا عليا) والرابعة من السبع وسط معتدل ، وهارون أقرب من أخيه موسى ، وموسى أرفع منه لفضل كلام الله ، وإبراهيم لأنه الأب الأخير فناسب أن يتجدد للنبي ﷺ بليقه أنس لتوجهه بعده إلى عالم آخر ، وأيضاً فزلة الخليل تقتضى أن تكون أرفع المنازل ومنزلة الحبيب أرفع من منزلته ، فلذلك ارتفع النبي ﷺ عن منزلة إبراهيم إلى قاب قوسين أو أدنى . قوله في قصة موسى (فلما تجاوزت بكى ، قيل له ما يبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي) وفي رواية شريك عن أنس : « لم أظن أحدا يرفع على ، وفي حديث أبي سعيد : قال موسى : يزعم بنو إسرائيل أني أكرم على الله ، وهذا أكرم على الله مني ، زاد الأموي في روايته « ولو كان هذا وحده هان على ، ولكن معه أمته وهم أفضل الأمم عند الله ، وفي رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أنه « مر بموسى عليه السلام وهو يرفع صوته فيقول : أكرمه وفضلته ، فقال جبريل : هذا موسى ، قلت : ومن يعاتب قال : يعاتب ربه فيك ، قلت : ويرفع صوته على ربه ؟ قال : إن الله قد عرف له حديثه ، وفي حديث ابن مسعود عند الحارث وأبي يعلى والبزار وسمعت صوتا وتذمرا ، فسألت جبريل فقال : هذا موسى ، قلت على من تذرهم ؟ قال : على ربه . قلت : على ربه ؟ قال : إنه يعرف ذلك منه ، قال العلماء : لم يكن بكاء موسى حسدا ، معاذ الله ، فإن الحسد في ذلك العالم منزع عن آحاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى ، بل كان أسفا على ما فاتته من الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ماوقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم المستلزم لتنقيص أجره ، لأن لكل نبي مثل أجر كل من اتبعه ، ولهذا كان من اتبعه من أمته في العدد دون من اتبع نبينا ﷺ مع طول مدتهم بالنسبة لهذه الأمة . وأما قوله « غلام » فليس على سبيل النقص ، بل على سبيل التنويه بقدرته الله وعظيم كرمه إذ أعطى لمن كان في ذلك السن ما لم يعطه أحدا قبله من هو أسن منه . وقد وقع من موسى من العناية بهذه الأمة من أمر الصلاة ما لم يقع لغيره ، ووقعت الإشارة لذلك في حديث أبي هريرة عند الطبري والبزار ، قال عليه الصلاة

والسلام وكان موسى أشدهم على حين مردت به : وغيرهم لي حين رجعت اليه ، وفي حديث أبي سعيد ، فأقبلت واجعا ، فررت بموسى ونعم صاحب كان لكم ، فسألني : كم فرض عليك ربك ، ؟ الحديث قال ابن أبي حمزة : ان الله جعل الرحمة في قلوب الانبياء أكثر مما جعل في قلوب غيرهم ، لذلك بكى رحمة لأمته ، وأما قوله : وهذا الغلام ، فأشار إلى صغر سنه بالنسبة اليه ، قال الخطابي : العرب تسمى الرجل المستجمع السن غلاما مادامت فيه بقية من القوة اه . ويظهر لي أن موسى عليه السلام أشار الى ما أنعم الله به على نبينا عليهما الصلاة والسلام من استمرار القوة في الكهولة والى أن دخل في سن الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعتري قوته نقص ، حتى أن الناس في قدومه المدينة كما سيأتي من حديث أنس لما راوه مردفا بأبا بكر أطلقوا عليه اسم الشاب وعلى أبي بكر اسم الشيخ مع كونه في العمر أسن من أبي بكر ، والله أعلم . وقال القرطبي : الحكمة في تخصيص موسى بمراجعة النبي ﷺ في أمر الصلاة لعلمها اسكون أمة موسى كلفت من الصلوات بما لم تكلف به غيرها من الأمم ، ففعلت عليهم ، فأشفق موسى على أمة محمد من مثل ذلك . ويشير إلى ذلك قوله : اني قد جربت الناس قبلك ، انتهى . وقال غيره لعلمها من جهة أنه ليس في الانبياء من له أتباع أكثر من موسى ولا من له كتاب أكبر ولا أجمع الاحكام من هذه الجهة مضاهيا للنبي ﷺ ، فناسب أن يتخى أن يكون له مثل ما أنعم به عليه من غير أن يريد زواله عنه ، وناسب أن يطلعه على ما وقع له وينصحه فيما يتعلق به ، ويحتمل أن يكون موسى لما غلب عليه في الابتداء الأسف على نقص حظ أمته بالنسبة لآمة محمد حتى تمنى ماتمى أن يكون ، استدرك ذلك ببذل النصيحة لهم والشفقة عليهم ليزيل ما عساه أن يتوهم عليه فيما وقع منه في الابتداء . وذكر السبيلي أن الحكمة في ذلك أنه كان رأى في مناجاته صفة أمة محمد ﷺ فدا الله أن يجعله منهم ، فكان لإشفاقه عليهم كناية من هو منهم . وتقدم في أول الصلاة شيء من هذا ، وما يتعلق بأمر موسى بالترديد مرارا ، والعلم عند الله تعالى . وقد وقع من موسى عليه السلام في هذه القصة من مراعاة جانب النبي ﷺ أنه أمسك عن جميع ما وقع له حتى فارقه النبي ﷺ أدبا معه وحسن عشرة ، فلما فارقه بكى وقال ما قال . قوله (فاذا إبراهيم) في حديث أبي سعيد ، فاذا أنا بإبراهيم خليل الرحمن مسندا ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال ، وفي حديث أبي هريرة عند الطبري : فاذا هو برجل أشعث جالس عند باب الجنة على كرسي . (تسكلة) : اختلف في حال الانبياء عند اني النبي ﷺ ليأيم ليلة الإسراء هل أسرى بأجسادهم للملاقة النبي ﷺ تلك الليلة ، أو أن أرواحهم مستقرة في الأماكن التي لفهم النبي ﷺ وأرواحهم مشككة بشكل أجسادهم كما جزم به أبو الوفاء بن عقيل ، واختار الأول بعض شيوخنا ، واحتج بما ثبت في مسلم عن أنس أن النبي ﷺ قال : رأيت موسى ليلة أسرى بي قائما يصلي في قبره ، فدل على أنه أسرى به لما مر به . قلت : وليس ذلك بل لازم بل يجوز أن يكون لروحه اتصال بجسده في الأرض ، فلذلك يتمكن من الصلاة وروحه مستقرة في السماء . قوله (ثم رفعت الى سدرة المنتهى) كذا الأكثر بضم الراء وسكون العين وضم الناء من : رفعت ، بضمير المتكلم وبعده حرف جر ، وللاشكافية رفعت ، بفتح العين وسكون الناء أي السدرة لي باللام أي من أجل ، وكذا تقدم في بدء الخلق ، ويجمع بين الروايتين بأن المراد أنه رفع إليها أي ارتقى به وظهرت له ، والرفع إلى الشيء يطلق على التقريب منه ، وقد قيل في قوله تعالى (وفرش مرفوعة) أي تارب لهم ، ووقع بيان سبب تسميتها سدرة المنتهى في حديث ابن مسعود عند مسلم ولهذه د لما أسرى رسول الله ﷺ قال : انتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء

السادسة واليا ينتهي ما يخرج من الأرض فيقبض منها ، واليا ينتهي ما يهبط فيقبض منها ، وقال النووي سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهي اليها ، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ . قلت : وهذا لا يمارض حديث ابن مسعود المتقدم ، لكن حديث ابن مسعود ثابت في الصحيح فهو أولى بالاعتقاد . قلت : وأورد النووي هذا بصيغة التمريض فقال : وحكى عن ابن مسعود أنها سميت بذلك الخ . هكذا أورده فأشعر بضعفه عنده ، ولا سيما ولم يصرح برفعه ، وهو صحيح مرفوع . وقال القرطبي في « المفهم » : ظاهر حديث أنس أنها في السابعة لقوله بعد ذكر السماء السابعة : ثم ذهب بي إلى السدرة ، وفي حديث ابن مسعود أنها في السادسة ، وهذا تعارض لا شك فيه ، وحديث أنس هو قول الأكثر ، وهو الذي يقتضيه وصفها بأنها التي ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب على ما قال كعب ، قال : وما خلفها حجب لا يعلمه إلا الله أو من أعلمه ، وبهذا جزم إسماعيل بن أحمد ، وقال غيره : اليها منتهى أرواح الشهداء ، قال : ويترجح حديث أنس بأنه مرفوع ، وحديث ابن مسعود موقوف ، كذا قال ، ولم يخرج على الجمع بل جزم بالتعارض . قلت : ولا يعارض قوله لأنها في السادسة مادلت عليه بقية الأخبار أنه وصل اليها بعد أن دخل السماء السابعة لأنه يحمل على أن أصلها في السماء السادسة وأغصانها وفروعها في السابعة ، وليس في السادسة منها إلا أصل ساقها ، وتقدم في حديث أبي ذر أول الصلاة « فغشيها ألوان لا أدرى ماهي ، وبقيت حديث ابن مسعود المذكور » قال الله تعالى (اذ يغشى السدرة ما يغشى) قال : فراش من ذهب ، كذا فسر المصنف في قوله (ما يغشى) بالفراش . ووقع في رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس « جراد من ذهب ، قال البيضاوي : وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل ، لأن من شأن الشجر أن يسقط عليها الجراد وشبهه ، وجعلها من الذهب لصفاء لونها وإضاءتها في نفسها انتهى . ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران ، والقدرة صالحة لذلك . وفي حديث أبي سعيد وابن عباس « يغشاهما الملائكة ، وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي « على كل ورقة منها ملك ، ووقع في رواية ثابت عن أنس عند مسلم « فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ، وفي رواية حميد عن أنس عند ابن مردويه نحوه لكن قال تحولت قوتنا ونحو ذلك . قوله (فإذا نبهها) بفتح النون وكسر الموحدة وسكونها أيضا ، قال ابن دحية : والاول هو الذي ثبت في الرواية ، أي التحريك . والنبق معروف وهو ثمر السدر . قوله (مثل قلال هجر) قال الخطابي : القلال بالكسر جمع قلة بالضم هي الجرار ، يريد أن ثمرها في السدر مثل القلال ، وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها ، قال : وهي التي وقع تحديد الماء الكثير بها في قوله « إذا بلغ الماء قلتين ، وقوله هجر ، بفتح الهاء والجيم بلدة لا تنصرف للتأنيث والعلمية ، ويجوز الصرف . قوله (وإذا ورقها مثل آذان الفيلة) بكسر الفاء وفتح التحتانية بعدها لام جمع فيل ، ووقع في بدء الخلق « مثل آذان الفيول ، وهو جمع فيل أيضا قال ابن دحية : اختيرت السدرة دون غيرها لأن فيها ثلاثة أوصاف : ظل ممدود ، وطعام لذيد ، ورائحة زكية فكانت بمنزلة الإيمان الذي يجمع القول والعمل والنية ، والظل بمنزلة العمل ، والطعام بمنزلة النية ، والرائحة بمنزلة القول . قوله (وإذا أربعة أنهار) في بدء الخلق « فإذا في أصلها - أي في أصل سدرة المنتهى - أربعة أنهار ، وسلم « يخرج من أصلها ، ووقع في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة « أربعة أنهار من الجنة : النيل والفرات وسبحان وجيحان ، فيحتمل أن تكون

سدرة المنتهى مغروسة في الجنة والأنهار تخرج من تحتها فيصح أنها من الجنة . **قوله** (أما الباطنان في الجنة^(١)) قال ابن أبي جرة فيه أن الباطن أجل من الظاهر ، لأن الباطن جعل في دار البقاء والظاهر جعل في دار الفناء ، ومن ثم كان الاعتماد على ما في الباطن كما قال **عليه السلام** : « ان الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم » . **قوله** (وأما الظاهران قانيل والفرات) وقع في رواية شريك كما سيأتي في التوحيد أنه رأى في السماء الدنيا نهريْن يطردان فقال له جبريل هما النيل والفرات عنصرهما والجمع بينهما أنه رأى هذين النهرين عند سدره المنتهى مع نهري الجنة ورآهما في السماء الدنيا دون نهري الجنة وأراد بالعنصر عنصر امتيازهما بسماء الدنيا كذا قال ابن دحية ، ووقع في حديث شريك أيضا « ومعنى به يرقى السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من أوّاه وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك أذفر فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي خبا لك ربك » . ووقع في رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند ابن أبي حاتم أنه بعد أن رأى إبراهيم قال « ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد ، وعليه طير خضر ، انعم طير رأيت ، قال جبريل : هذا الكوثر الذي أعطاك الله ، فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجرى على رضراض من الياقوت والزمرد ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، قال فأخذت من آنيته فاغرقت من ذلك الماء فشربت فاذا هو أحلى من العسل وأشد راحة من المسك ، وفي حديث أبي سعيد « فاذا فيها عين تجري يقال لها السلسيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة » . قلت : فيمكن أن يفسر بهما النهران الباطنان المذكوران في حديث الباب . وكذا روى عن مقاتل قال : الباطنان السلسيل والكوثر . وأما الحديث الذي أخرجه مسلم بلفظ « سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة » فلا يغير هذا لأن المراد به أن في الأرض أربعة أنهار أصلها من الجنة ، وحينئذ لم يثبت لسيحان وجيحان أنهما ينبعان من أصل سدره المنتهى ، فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك . وأما الباطنان المذكوران في حديث الباب فهما غير سيحان وجيحان ، والله أعلم . قال النووي : في هذا الحديث أن أصل النيل والفرات من الجنة ، وأنهما يخرجان من أصل سدره المنتهى ، ثم يسيران حيث شاء الله ، ثم ينزلان إلى الأرض ، ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها ، وهذا لا يمنعه العقل ، وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد . وأما قول عياض : أن الحديث يدل على أن أصل سدره المنتهى في الأرض لكونه قال : إن النيل والفرات يخرجان من أصلهما وهما بالمشاهدة يخرجان من الأرض فيلزم منه أن يكون أصل السدره في الأرض ، وهو متعقب ، فإن المراد بكونهما يخرجان من أصلهما غير خروجهما بالنبع من الأرض . والحاصل أن أصلها في الجنة وهما يخرجان أولا من أصلهما ثم يسيران إلى أن يستقرا في الأرض ثم ينبعان . واستدل به على فضيلة ماء النيل والفرات لكون منبهما من الجنة ، وكذا سيحان وجيحان . قال القرطبي : لعل ترك ذكرهما في حديث الإسراء لكونهما ليسا أصلا برأسهما ، وإنما يحتمل أن يتفرعا عن النيل والفرات . قال : وقيل إنما أطلق على هذه الأنهار أنها من الجنة تشبيها لها بأنهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة ، والأول أولى ، والله أعلم . (تنبيه) : الفرات بالمشاة في الخط في حالي الوصل والوقف في القراءات المشهورة ،

وجاء في قراءة شاذة أنها هاء تأنيث ، وشبهها أبو المظفر بن الليث بالتأبوت والتأبوه . **قوله** (ثم رفع لي البيت المعمور) زاد الكشميني « يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، وتقدمت هذه الزيادة في بدء الخلق بزيادة ، إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم ، وكذا وقع مضموما إلى رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة ، وقد بينت في بدء الخلق أنه مدرج ، وذكرت من فضله من رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة ، وقد قدمت ما يتعلق بالبيت المعمور هناك ، ووقعت هذه الزيادة أيضا عند مسلم من طريق ثابت عن أنس وفيه أيضا « ثم لا يعودون إليه أبدا ، وزاد ابن إسحق في حديث أبي سعيد « إلى يوم القيامة » ، وفي حديث أبي هريرة عند البرار أنه رأى هناك أقواما بيض الوجوه وأقواما في ألوانهم شيء فدخلوا ثم راغقتسلوا فخرجوا وقد خلصت ألوانهم ، فقال له جبريل « هؤلاء من أمتك خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا » ، وفي رواية أبي سعيد عند الأموي والبيهقي أنهم « دخلوا معه البيت المعمور وصلوا فيه جميعا ، واستدل به على أن الملائكة أكثر المخلوقات لأنه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون ألفا غير ما ثبت عن الملائكة في هذا الخبر . **قوله** (ثم أتيت باناء من خمر وإناء من ابن وإناء من عسل ، فأخذت اللبن ، فقال : هي الفطرة التي أنت عليها) أي دين الإسلام . قال القرطبي يحتمل أن يكون سبب تسمية اللبن فطرة لأنه أول شيء يدخل بطن المولود ويشق أمعاه ، والسر في ميل النبي ﷺ إليه دون غيره لكونه كان مألوفا له ، ولأنه لا ينشأ عن جنسه مفسدة ، وقد وقع في هذه الرواية أن إنيائه الآنية كان بعد وصوله إلى سدرة المنتهى ، وسيأتي في الأشربة من طريق شعبة عن قتادة عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ : رفعت لي سدرة المنتهى فإذا أربعة أنهار ، فذكره قال « وأتيت بثلاثة أقداح ، الحديث وهذا موافق لحديث الباب ، إلا أن شعبة لم يذكر في الاسناد مالك بن صعصعة . وفي حديث أبي هريرة عند ابن عائد في حديث المعراج بعد ذكر إبراهيم قال « ثم انطلقنا ، فإذا نحن بثلاثة آنية مغطاة ، فقال جبريل : يا محمد ألا تشرب مما سقاك ربك ؟ فتناولت إحداها فإذا هو عسل فشربت منه قليلا ، ثم تناولت الآخر فإذا هو لبن فشربت منه حتى رويت ، فقال : ألا تشرب من الثالث ؟ قلت : قد رويت . قال : وفكك الله ، وفي رواية البرار من هذا الوجه أن الثالث كان خمر ، لكن وقع عنده أن ذلك كان بيت المقدس ، وأن الأول كان ماء ولم يذكر العسل . وفي حديث ابن عباس عند أحمد « فلما أتى المسجد الأقصى قام يصلي ، فلما انصرف جرى به قدحين في أحدهما لبن وفي الآخر عسل ، فأخذ اللبن ، الحديث ، وقد وقع عند مسلم من طريق ثابت عن أنس أيضا أن إنيائه بالآنية كان بيت المقدس قبل المعراج ولفظه « ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء جبريل باناء من خمر وإناء من لبن ، فأخذت اللبن ، فقال جبريل : أخذت الفطرة . ثم عرج إلى السماء ، وفي حديث شداد بن أوس فصليت من المسجد حيث شاء الله ، وأخذني من العطش أشد ما أخذني ، فأتيت باناء من أحدهما لبن والآخر عسل ، فعدلت بينهما ، ثم هداني الله فأخذت اللبن ، فقال شيخ بين يدي - يعني لجبريل - أخذ صاحبك الفطرة ، وفي حديث أبي سعيد عند ابن إسحق في قصة الاسراء « فصل بهم - يعني الأنبياء - ثم أتى بثلاثة آنية : إناء فيه لبن ، وإناء فيه خمر ، وإناء فيه ماء ، فأخذت اللبن ، الحديث . وفي مرسل الحسن عنده نحوه لكن لم يذكر إناء الماء ، ووقع بيان مكان عرض الآنية في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عند المصنف كما سيأتي في أول الأشربة ولفظه « أتى رسول الله ﷺ ليلة أسرى به بأبلياء باناء فيه خمر وإناء فيه لبن ، فنظر إليهما فأخذ اللبن ، فقال له جبريل : الحمد لله الذي

هناك لفطرة ، لو أخذت الخمر غوت أمتك ، وهو عند مسلم وفي رواية عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس
هند البهقي « فعرض عليه الماء والخمر واللبن فاخذ اللبن ، فقال له جبريل : أصبت الفطرة ، ولو شربت الماء لفرقت
وغرقت أمتك ، ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك ، ويجمع بين هذا الاختلاف إما بحمل « ثم » على غير
بابها من الترتيب وإنما هي بمعنى الواو هنا ، وإما بوقوع عرض الآنية مرتين : مرة عند فراغه من الصلاة بييت
المقدس وسببه ماوقع له من العطش ، ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى ورؤية الانهار الأربعة . أما الاختلاف
في عدد الآنية وما فيها فيحمل على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر ، ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة
أشياء من الانهار الأربعة التي رأها تخرج من أصل سدرة المنتهى . ووقع في حديث أبي هريرة عند الطبري لما
ذكر سدرة المنتهى « يخرج أصلها من أنهار من ماء غير آسن ، ومن لبن لم يتغير طعمه ، ومن خمر لذة للشاربين ،
ومن عسل مصفى ، فلعله عرض عليه من كل نهر إناؤه . وجاء عن كعب أن نهر العسل نهر النيل ونهر اللبن
نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء سيحان ، والله أعلم . قوله (ثم فرضت على الصلاة) تقدم ما يتعلق
بها في الكلام على حديث أبي ذر في أول الصلاة ، والحكمة في تخصيص فرض الصلاة بليلة الاسراء أنه ﷺ لما عرج
به رأى في تلك الليلة تعبد الملائكة وأن منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد ، فجمع الله له
ولأمته تلك العبادات كلها في كل ركعة يصلوها العبد ، بشرائطها من الطمأنينة والاخلاص ، أشار إلى ذلك ابن أبي
جررة ، وقال وفي اختصاص فرضيتها بليلة الاسراء إشارة إلى عظيم بيانها ، ولذلك اختص فرضها بغير واسطة
بل بمراجعات تعددت على ماسبق بيانه . قوله (ولكن أرضى وأسلم) في رواية الكشميهني « ولكنى أرضى
وأسلم ، وفيه حذف تقدير الكلام : سألت ربي حتى استجيت فلا أرجع ، فإني إن رجعت صرت غير راض ولا
مسلم ، ولكنى أرضى وأسلم . قوله (أمضيت فريضتي ، وخففت عن عبادي) تقدم أول الصلاة من رواية أنس
عن أبي ذر « من خمس ومن خمسون ، وتقدم شرحه ، وفي رواية ثابت عن أنس عند مسلم « حتى قال : يا محمد هي
خمس صلوات في كل يوم وليلة ، كل صلاة عشرة فتملك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ،
الحديث ، وسيأتي الكلام على هذه الزيادة في الرقاق . وفي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند النسائي « واتييت
سدرة المنتهى فغشيتني ضبابه ، فخررت ساجدا ، فقبل لي : إني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى
أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك ، فذكر مراجعته مع موسى وفيه « فانه فرض على بني إسرائيل صلاتان
لما قاموا بهما ، وقال في آخره « لخمس بمخمسين فقم بها أنت وأمتك ، قال فعرفت انها عزمة من الله ، فرجعت إلى
موسى فقال لي أرجع ، فلم أرجع . قوله (فلما جاوزت ناداني مناد : أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي) هذا من
أقوى ما استدلل به على أن الله سبحانه وتعالى كلم نبيه محمدا ﷺ ليلة الاسراء بغير واسطة . (تكملة) : وقع في
غير هذه الرواية زيادات رأها ﷺ بعد سدرة المنتهى لم تذكر في هذه الرواية ، منها ما تقدم في أول الصلاة « حتى
ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الألام ، وفي رواية شريك عن أنس كما سيأتي في التوحيد « حتى جاء سدرة المنتهى ،
ودنا الجبار رب العزة تبارك وتعالى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إليه خمسين صلاة ، الحديث . وقد
استشكلت هذه الزيادة ، ويأتي الكلام على ذلك مستوفى إن شاء الله تعالى في كتاب التوحيد . وفي رواية أبي ذر من
الزيادة أيضا « ثم أدخلت الجنة ، فإذا فيها جنازة اللاز ، وإذا تراجا المسك ، وعند مسلم من طريق همام عن قتادة

عن أنس رفعه د بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافته قباب الدر المجوف ، وإذا طينه مسك أذفر ، فقال جبريل : هذا الكوثر ، وله من طريق شيبان عن قتادة عن أنس د لما عرج بالنبي ﷺ ، فذكر نحوه . وعند ابن أبي حاتم وابن غانم من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس د ثم انطلق حتى انتهى إلى الشجرة ، فغشي من كل سحابة فيها من كل لون ، فتأخر جبريل . وخررت ساجدا ، وفي حديث ابن مسعود عند مسلم د وأعطى رسول الله ﷺ الصلوات الخمس ، وخواتم سورة البقرة ، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته المقحجات ، يعني الكبائر . وفي هذه الرواية من الزيادة د ثم انجلى عن السحابة وأخذ بيدي جبريل ، فأنصرفت سريعا فأنتيت على إبراهيم فلم يقل شيئا ، ثم أنتيت على موسى فقال : ما صنعت ، الحديث . وفيه أيضا د فقال رسول الله ﷺ لجبريل : ما لي لم أت أهل سماء إلا رحبوا وضحكوا إلى ، غير رجل واحد فسلبت عليه فرد على السلام ورحب بي ولم يضحك إلى ؟ قال : يا محمد ذاك مالك خازن جهنم ، لم يضحك منذ خلق ، ولو ضحك إلى أحد لضحك اليك ، وفي حديث حذيفة عند أحمد والترمذي د حتى فتحت لها أبواب السماء فرأيا الجنة والنار ، ووعد الآخرة أجمع ، وفي حديث أبي سعيد د انه عرض عليه الجنة ، وإن رمانها كما أنه الدلاء ؛ وإذا طيرها كأنها البخت ، وأنه عرضت عليه النار ، فإذا هي لو طرح فيها الحجارة والحديد لا كلفتها ، وفي حديث شداد بن أوس د فإذا جهنم تكشف عن مثل الزرابي ، ووجدتها مثل الحمة السخنة ، وزاد فيه أنه رآها في وادي بيت المقدس ، وفي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند ابن أبي حاتم د أن جبريل قال : يا محمد هل سألت ربك أن يريك الخور العين ؟ قال نعم . قال : فانطلق إلى أولئك النسوة فسلم عليهن . قال : فأنتيت اليهن فسلمت ، فرددن فقلت : من أنتن ؟ قلن : خيرات حسان ، الحديث ، وفي رواية أبي عبيدة بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه د أن إبراهيم الخليل عليه السلام قال للنبي ﷺ : يا بني إنك لائق ربك الليلة ، وإن أمتك آخر الأمم وأضعفها ، فإن استطعت أن تكون حاجتك أو جعلها في أمتك فافعل ، وفي رواية الواقدي بإسانيده في أول حديث الاسراء د كان النبي ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنة والنار ، فلما كانت ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا وهو قائم في بيته ظهرا أتاه جبريل وميكائيل فقالا : انطلق إلى ما سألت ، فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم ، فأتى بالمعراج ، فإذا هو أحسن شيء منظر ، فمرجا به إلى السماوات ، فأتى الانبياء ، وانتهى إلى سدرة المنتهى ، ورأى الجنة والنار ، وفرض عليه الخمس ، فلو ثبت هذا لكان ظاهرا في أنه معراج آخر لقوله إنه كان ظهرا ، وأن المعراج كان من مكة ، وهو مخالف لما في الروايات الصحيحة في الأمرين معا . ويعكر على التعدد قوله أن الصلوات فرضت حينئذ ، إلا إن حمل على أنه أعيد ذكره تأكيد كيدا ، أو فرع على أن الأول كان مناما وهذا يقظة أو بالعكس ، والله أعلم . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم أن للسما أبوابا حقيقة وحفظة موكلين بها ، وفيه إثبات الاستئذان ، وأنه ينبغي لمن يستأذن أن يقول أنا فلان ، ولا يقتصر على أنا لأنه يناق مطالب الاستفهام ، وأن المار يسلم على القاعد وإن كان المار أفضل من القاعد ، وفيه استحباب تلقي أهل الفضل بالبشر والترحيب والثناء والدعاء ، وجواز مدح الإنسان المأمون عليه الافتتان في وجهه ، وفيه جواز نسخ الحكم قبل وقوع من استناد إبراهيم إلى البيت المعمور وهو كالكمبة في أنه قبله من كل جهة ، وفيه جواز نسخ الحكم قبل وقوع الفعل ، وقد سبق البحث فيه في أول الصلاة ، وفيه فضل السير بالليل على السير بالنهار لما وقع من الإسراء بالليل ، ولذلك كانت أكثر عبادته ﷺ بالليل ، وكان أكثر سفره ﷺ بالليل ، وقال ﷺ د عليكم بالدجلة فإن الأرض

م - ٧٨ ج ٧ • فتح الباري

تطوى بالليل ، وفيه أن التجربة أقوى في تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة ، يستفاد ذلك من قول موسى عليه السلام للنبي ﷺ انه عاج الناس قبله وجربهم ، ويستفاد منه تحكيم العادة ، والتنبيه بالأعلى على الأدنى لأن من سلف من الأمم كانوا أقوى أبدأنا من هذه الأمة ، وقد قال موسى في كلامه إنه عاجهم على أقل من ذلك لما وافقوه ، أشار إلى ذلك ابن أبي جرة قال : ويستفاد منه أن مقام الخلعة مقام الرضا والتسليم ، ومقام التكليم مقام الادلال والانبساط ، ومن ثم استبعد موسى بأمر النبي ﷺ بطلب التخفيف دون ابراهيم عليه السلام ، مع أن للنبي ﷺ من الاختصاص بابراهيم أزيد مما له من موسى لمقام الابوة ورفعة المنزلة والانباغ في الملة . وقال غيره : الحكمة في ذلك ما أشار اليه موسى عليه السلام في نفس الحديث من سبقه إلى معالجة قومه في هذه العبادة بعينها وأنهم خالفوه وعصوه . وفيه أن الجنة والنار قد خلقتا ، لقوله في بعض طرقه التي بينها وعرضت على الجنة والنار ، وقد تقدم البحث فيه في بدء الخلق . وفيه استحباب الإكثار من سؤال الله تعالى وتكثير الشفاعة عنده ، لما وقع منه ﷺ في إجابته مفودة موسى في سؤال التخفيف . وفيه فضيلة الاستحياء ، وبذل النصيحة لمن يحتاج إليها وإن لم يستشر الناصح في ذلك . الحديث الثاني ، قوله (حدثنا عمرو) هو ابن دينار . قوله (في قوله) أى في تفسير قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) قال : هي رؤيا أعين أريها النبي ﷺ ليلة أسرى به إلى بيت المقدس) قلت : وإيراد هذا الحديث في باب المعراج مما يؤيد أن المصنف يرى اتحاد ليلة الاسراء والمعراج ، بخلاف ما فهم عنه من أفراد الترجمتين ، وقد قدمت أن ترجمته في أول الصلاة تدل على ذلك حيث قال : فرضت الصلاة على النبي ﷺ ليلة الإسراء ، وقد تمسك بكلام ابن عباس هذا من قال الاسراء كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة ، فالأول أخذ من لفظ الرؤيا قال : لأن هذا اللفظ مخصص برؤيا المنام ، ومن قال بالثاني فن قوله أريها ليلة الاسراء ، والاسراء إنما كان في اليقظة ، لأنه لو كان مناما ما كذبه الكفار فيه ولا فيما هو أبعد منه كما تقدم تقريره ، وإذا كان ذلك في اليقظة وكان المعراج في تلك الليلة تعين أن يكون في اليقظة أيضا إذ لم يقل أحد إنه نام لما وصل إلى بيت المقدس ثم عرج به وهو نائم ، وإذا كان في اليقظة فاضافة الرؤيا إلى التعيين للاحتراز عن رؤيا القلب ، وقد أثبت الله تعالى رؤيا القلب في القرآن فقال (ما كذب الفؤاد ما رأى) ورؤيا العين فقال (مازاغ البصر وما طغى) ، لقد رأى) وروى الطبراني في الاوسط باسناد قوى عن ابن عباس قال : رأى محمد ربه مرتين ، ومن وجه آخر قال : نظر محمد إلى ربه ، جعل السلام لموسى والخلعة لابراهيم والنظر لمحمد ، فاذا تقرر ذلك ظهر أن مراد ابن عباس هنا برؤية العين المذكورة جميع ما ذكره ﷺ في تلك الليلة من الأشياء التي تقدم ذكرها ، وفي ذلك رد لمن قال : المراد بالرؤيا في هذه الآية رؤياه ﷺ أنه دخل المسجد الحرام المشار إليها بقوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) ، لتدخلن المسجد الحرام) قال هذا القائل : والمراد بقوله (فتنة للناس) ما وقع من صد المشركين له في الحديبية عن دخول المسجد الحرام انتهى . وهذا وإن كان يمكن أن يكون مراد الآية لكن الاعتماد في تفسيرها على ترجيح القرآن أولى ، والله أعلم . واختلف السلف هل رأى ربه في تلك الليلة أم لا ؟ على قولين مشهورين ، وإنكرت ذلك عائشة رضي الله عنها وطائفة ، وأثبتها ابن عباس وطائفة . وسيأتى بسط ذلك في الكلام على حديث عائشة حيث ذكره المصنف فيجاءه في تفسير سورة النجم من كتاب التفسير إن شاء الله تعالى . قوله (والشجرة الملعونة في القرآن ، قال : هي شجرة الزقوم) يريد تفسير الشجرة المذكورة في بقية الآية ، وقد قيل فيها غير ذلك كما سيأتى في موضعه في

التفسير إن شاء الله تعالى

٤٣ - باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة ، وببعية العقبة

٣٨٨٩ - حدثنا يحيى بن بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ عَنْ ثَقِيلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ع

و حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَنبَسَةُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ - وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ عَمِيَ - قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ بِطَوْلِهِ ، قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ فِي حَدِيثِهِ « وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا شَهِدٌ بَدْرٌ ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرُ فِي النَّاسِ مِنْهَا »

٣٨٩٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيانٌ قَالَ كَانَ عَمْرُو يَقُولُ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ « شَهِدَ بِي خَالَايَ الْعَقْبَةَ » قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ « أَحَدُهُمَا لِلْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ »

[الحديث ٣٨٩٠ - طريقه في : ٢٨٩١]

٣٨٩١ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامُ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي قَالَ عَطَاءٌ قَالَ جَابِرٌ « أَنَا وَأَبِي

و خَالَايَ مِنْ أَصْحَابِ الْعَقْبَةِ »

٢٨٩٢ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِي

قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ عَائِدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ « أَنَّ مُجَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ - مِنَ الَّذِينَ شَهِدُوا بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ أَصْحَابِهِ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ - أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : تَعَالَوْا يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ، وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ . فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَدَّ اللَّهُ قَامِرُهُ إِلَى اللَّهِ : إِنْ شَاءَ عَاقِبُهُ ، وَإِنْ شَاءَ كَفَّاهُ . قَالَ : فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ »

٣٨٩٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنِ الصَّامِحِيِّ عَنْ مُجَادَةَ بْنِ

الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ « إِنِّي مِنَ النَّبِيِّاءِ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَسْرِقَ ، وَلَا نَزْنِيَ ، وَلَا نَقْتُلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا نَكْتِيبَ ، وَلَا نَقْضِيَ بِالْجَنَّةِ »

إن فعلنا ذلك ، فإن غشنا من ذلك شيئا كان قضاء ذلك إلى الله »

قوله (باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة) ذكر ابن إسحق وغيره أن النبي ﷺ كان بعد موت أبي طالب قد خرج إلى ثقيف بالطائف يدعوهم إلى نصره ، فلما امتنعوا منه كما تقدم في بدء الخلق شرحه رجع إلى مكة فكان يعرض نفسه على قبائل العرب في مواسم الحج ، وذكر بأسانيد متفرقة أنه أتى كندة وبنى كعب وبنى حذيفة وبنى عامر بن صعصعة وغيرهم فلم يجبه أحد منهم إلى مأسأل ، وقال موسى بن عقبة عن الزهري « فكان في تلك السنين - أي التي قبل الهجرة - يعرض نفسه على القبائل ، ويكلم كل شريف قوم ، لا يسألهم إلا أن يؤوه ويمنعوه ، ويقول : لا أكره أحدا منكم على شيء ، بل أريد أن تمنعوا من يؤذيني حتى أبلغ رسالة ربي ، فلا يقبله أحد بل يقولون : قوم الرجل أعلم به ، وأخرج البيهقي وأصله عند أحمد وصححه ابن حبان من حديث ربيعة بن عباد بكسر المهملة وتخفيف الموحدة قال « رأيت رسول الله ﷺ يسوق ذى المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله عز وجل ، الحديث . وروى أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث جابر « كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول : هل من رجل يحميني إلى قومه ؟ فإن قرىشا منعوني أن أبلغ كلام ربي . فأناه رجل من ممدان فأجابه ، ثم خشى أن لا يتبعه قومه فجاء إليه فقال : أتى قومي فأخبرهم ثم آتيتك من العام المقبل . قال : نعم . فانطلق الرجل وجاء وقد الأنصار في رجب ، وقد أخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي في « الدلائل » ، بأسناد حسن عن ابن عباس « حدثني علي بن أبي طالب قال : لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى ، حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، وتقدم أبو بكر وكان نسابة فقال : من القوم ؟ فقالوا : من ربيعة . فقال من أي ربيعة أنتم ؟ قالوا : من ذهل - فذكروا حديثا طويلا في مراجعتهم وتوقفهم أخيرا عن الإجابة - قال ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج ، وهم الذين سماهم رسول الله ﷺ الأنصار لكونهم أجابوه إلى إيوائه ونصره ، قال : فما نهضوا حتى بايعوا رسول الله ﷺ ، انتهى . وذكر ابن إسحق أن أهل العقبة الأولى كانوا ستة نفر وهم : أبو أمامة أسعد بن زرارة النجاري ورافع بن مالك بن العجلان العجلاني وقطبة بن عامر بن حديدة وجابر بن عبد الله بن رثاب ، وعقبة بن عامر - وهؤلاء الثلاثة من بني سلمة - وعوف بن الحارث بن رفاعه من بني مالك بن النجار . وقال موسى بن عقبة عن الزهري وأبو الأسود عن عروة : هم أسعد بن زرارة ورافع بن مالك ومعاذ بن عفراء ويزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة ، ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت وذكوان . قال ابن إسحق « حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قال لما رآهم النبي ﷺ قال : من أنتم ؟ قالوا من الخزرج . قال : ألا تجلسون أكلبكم ؟ قالوا : نعم . فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . وكان مما صنع الله لهم أن اليهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب ، وكان الأوس والخزرج أكثر منهم : فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا : إن نبيا سبيعت الآن قد أظل زمانه نتبعه ، فقتلناكم معه ، فلما كلمهم النبي ﷺ عرفوا النعت ، فقال بعضهم لبعض : لا تنسبنا إليه يهود . فأمنوا وصدقوا ، وانصرفوا إلى بلادهم ليدعوا قومهم ، فلما أخبرهم لم يبق دور من قومهم إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان الموسم وافاه منهم اثنا عشر رجلا . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث كعب بن مالك في قصة توبته ، ذكر منه طرفا وسيأتي مطولا في مكانه ، والغرض منه قوله « ولقد شهدت مع النبي ﷺ ليلة العقبة » . وعنيسة هو ابن خالد بن يزيد الأيلي

يروى عن عمه يونس بن يزيد ، وقوله « قال ابن بكير في حديثه ، يريد أن اللفظ المساق لعقيل لا ليونس ، وقوله «توافقنا ، بالثلثة والقاف أى وقع بيننا الميثاق على ما تباعنا عليه ، وقوله «وما أحب أن لى بها مشهد بدر ، لأن من شهد بدرا وإن كان فاضلا بسبب أنها أول غزوة نصر فيها الاسلام ، لكن بيعة العقبة كانت سببا في فشو الاسلام ، ومنها نشأ مشهد بدر ، وقوله «أذكر منها ، هو أفعّل تفضيل بمعنى المذكور ، أى أكثر ذكرا بالفضل وشهرة بين الناس . قلت : وكان كعب من أهل العقبة الثانية ، وقد عقد ثالثة كما أشرت اليه قبل ، ولعل المصنف لمع بما أخرجه ابن إسحق وصححه ابن حبان من طريقه بطوله ، قال ابن إسحق «حدثني معبد بن كعب بن مالك أن أخاه عبد الله - وكان من أعلم الأنصار - حدثه أن أباه كعبا حدثه ، وكان ممن شهد العقبة وباع بها قال : خرجنا حجاجا مع مشركي قومنا وقد صلينا وفقهنا ، ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا - فذكر شأن صلته إلى الكعبة قال - : فلما وصلنا إلى مكة ولم نكن رأينا رسول الله ﷺ قبل ذلك ، فسألنا عنه فقيل : هو مع العباس في المسجد ، فدخلنا لجلوسنا إليه ، فسأله البراء عن القبلة ، ثم خرجنا إلى الحج ، وواعدناه العقبة ومعنا عبد الله بن عمرو والد جابر ولم يكن أسلم قبل فمرقناه أمر الاسلام فأسلم حينئذ وصار من النقباء ، قال فاجتمعنا عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ، ومعنا امرأتان أم عمار بنت كعب لإحدى نساء بنى مازن وأسما بنت عمرو بن عدى لإحدى نساء بنى سبلة ، قال فجاء ومعهم العباس فتكلم فقال : إن محمدا منا من حيث علمتم ، وقد منعناه وهو في عز ، فإن كنتم تريدون أنكم وافون له بما دعوتكموه اليه وما نعوذ من خالفه فأنتم وذاك ، والافن الآن . ذل قلنا : تكلم يا رسول الله ، نخذ لنفسك ما أحببت . فتكلم ، فدعا إلى الله وقرأ القرآن ورغب في الاسلام ثم قال : أبايعكم على أن تمنعوني عما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، قال فأخذ البراء بن معرور بيده فقال : نعم ، فذكر الحديث وفيه «فقال رسول الله ﷺ : أسلم من سالمتم ، وأحارب من حاربتم . ثم قال : أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيبا ، وذكر ابن إسحق النقباء وهم أسعد بن زرارة ورافع بن مالك والبراء بن معرور وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن الربيع وعبد الله بن ربيعة وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو بن حبيش وأسيد بن حضير وسعد بن خيشمة وأبو الهيثم بن التيهان ، وقيل بدله ربيعة بن عبد المنذر . وفي «المستدرک» عن ابن عباس «كان البراء بن معرور أول من بايع النبي ﷺ ليلة العقبة . قال ابن إسحق «حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله ﷺ قال للنقباء : أقم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، قالوا : نعم ، وذكر أيضا أن قريشا بلغهم أمر البيعة فانكروا عليهم ، خلف المشركون منهم وكانوا أكثر منهم - قيل كانوا خمسمائة نفس - أن ذلك لم يقع ، وذلك لأنهم ما علموا بشئ مما جرى . الحديث الثاني حديث جابر ، قوله (كان عمرو) هو ابن دينار . قوله (شهد بنى خالاي العقبة) لم يسمهما في هذه الرواية ، ونقل عن عبد الله بن محمد - وهو الجمعني - أن ابن عيينة قال : أحدهما البراء بن معرور ، كذا في رواية أبي ذر ، ولغيره : قال أبو عبد الله يعني المصنف ، فعلى هذا تفسير المهم من كلامه ، لكنه ثبت أنه من كلام ابن عيينة من وجه آخر عند الاسماعيلي ، فترجحت رواية أبي ذر . ووقع في رواية الاسماعيلي «قال سفيان : خلاه البراء بن معرور وأخوه ، ولم يسمه . والبراء بتخفيف الراء ومعرور بمهمات يقال إنه كان أول من أسلم من الأنصار ، وأول من بايع في العقبة الثانية كما تقدم ، ومات قبل قدوم النبي ﷺ المدينة بشهر واحد . وهو أول من صلى إلى الكعبة في قصة ذكرها ابن إسحق وغيره ، وقد تعقبه الديلمياطي فقال : أم جابر هي أنيسة بنت غنمة بن عدى وأخوها

ثعلبة وعمر و هما خالا جابر ، وقد شهدا العقبة الاخيرة . وأما البراء بن معرور فليس من أخوال جابر قلت : لكن من أقارب أمه ، وأقارب الأم يسمون أخوالا مجازا ، وقد روى ابن مسافر باسناد حسن عن جابر قال : دخلت خالي الحر بن قيس في السبعين راكبا الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من الانصار ، فخرج إلينا معه العباس عه فقال : يا عم ، خذني على أخوالك ، فسمى الانصار أخوال العباس ليكون جدته أم أبيه عبد المطلب منهم ، وسمى الحر بن قيس خاله لكونه من أقارب أمه وهو ابن عم البراء بن معرور ، فلعل قول سفيان « وأخوه » عني به الحر بن قيس ، وأطلق عليه أخا وهو ابن عم لانهما في منزلة واحدة في النسب ، وهذا أولى من توهم مثل ابن عيينة ، لكن لم يذكر أحد من أهل السير الحر بن قيس في أصحاب العقبة ، فكأنه لم يكن أسلم ، فعلى هذا فالحال الآخر لجابر إما ثعلبة وإما عمرو ، والله أعلم . قوله في الطريق الثانية (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني ، وعطاء هو ابن أبي رباح . قوله (أنا وأبي) عبد الله بن عمرو بن حرام بالمهملتين ، وقد تقدم أنه كان من النقباء . قوله (وخالائي) تقدم القول فيهما ، وقرأت بخط مغايطي : يريد عيسى بن عامر بن عدى بن سنان وخالد بن عمرو بن عدى بن سنان لأن أم جابر أنيسة بنت غنمة بن عدى بن سنان ، يعني فكل منهما ابن عمها بمنزلة أخيها ، فأطلق عليهما جابر أنهما خالاه مجازا . قلت : إن حمل على الحقيقة تعين كما قاله الدمياطي ، وإلا فتخليط ابن عيينة مع أن كلامه يمكن حمله على المجاز بامر فيه مجاز ليس بمتجه ، والله المستعان . ووقع عند ابن التين « وخالي » بغير ألف وتشديد التحتانية وقال : لعل الواو واو المعية أي مع خالي ، ويحتمل أن يكون بالإفراد بكسر اللام وتخفيف الياء . الحديث الثالث حديث عبادة بن الصامت في قصة البيعة ليلة العقبة ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل كتاب الايمان مع مباحث نفيسة تتعلق بقوله في الحديث « فعوقب به فهو كفارة له » ، وأوضحنا هناك أن بيعة العقبة إنما كانت على الايواء والنصر ، وأما ما ذكره من الكفارة فتلك بيعة أخرى وقعت بمسد فتح مكة ، ثم رأيت ابن اسحق جزم بأن بيعة العقبة وقعت بما صدر في الرواية الثانية التي في هذا الباب فقال « حدثني يزيد بن أبي حبيب » فذكر بسند الباب « عن عبادة قال : كنت فيمن حضر العقبة الأولى ، فكنا اثني عشر رجلا ، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء ، أي على وفق بيعة النساء التي نزلت بعد ذلك عند فتح مكة ، وهذا محتمل ، لكن ليست الزيادة في طريق الليث بن سعد عن يزيد في الصحيحين ، وعلى تقدير ثبوتها فليس فيه ما ينافي ما قررته من أن قوله « فهو كفارة » إنما ورد بعد ذلك ، لأنه يعارضه حديث أبي هريرة « ما أدرى الحدود كفارة لأهلها أم لا » مع تأخر إسلام أبي هريرة عن ليلة العقبة ، كما استوفيت مباحثه هناك . ومن ذكر صورة بيعة العقبة كعب بن مالك كما أسلفته آنفا عنه ، وروى البيهقي من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن اسماعيل بن عبد الله بن رفاعة عن أبيه قال « قال عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكسل » فذكر الحديث وفيه « وعلى أن نهر رسول الله ﷺ إذا قدم علينا يثرب بما نمنع به أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا » ، ولنا الجنة . فهذه بيعة رسول الله ﷺ التي بايعناه عليها ، وعند أحمد باسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان عن جابر مثله وأوله « مكث رسول الله ﷺ عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في المواسم يمتي وغيرها يقول : من يؤويني ، من ينصرنني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة ؟ حتى بعثنا الله له من يثرب فصدقناه » فذكر الحديث حتى قال « فرحل اليه منا سبعون رجلا ، فوعدهنا بيعة العقبة ، ففعلنا : علام نبايعك ؟ فقال : على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في السر واليسر ،

وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تصروني إذا قدمت عليكم يثرب ، فتمنعوني بما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ، ولكم الجنة ، الحديث . ولأحمد من وجه آخر عن جابر قال : كان العباس أخذاً بيد رسول الله ﷺ ، فلما فرغنا قال رسول الله : أخذت وأعطيت ، ولأبزار من وجه آخر عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ للنفباء من الأنصار : تؤنن ، وتمنعوني ؟ قالوا : نعم . قالوا : فما لنا ؟ قال : الجنة ، وروى البيهقي بإسناد قوى عن الشعبي ، ووصله الطبراني من حديث أبي موسى الأنصاري قال : انطلق رسول الله ﷺ معه العباس همه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة فقال له أبو أمامة - يعني أسعد بن زرارة - سل يا محمد ربك وانفسك ماشئت ، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب ؟ قال : أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأسألكم لأنفسى ولأصحابي أن تؤننوا وتتصرونا وتمنعونا بما تمنعون منه أنفسكم ، قالوا : فما لنا ؟ قال : الجنة . قالوا : ذلك لك ، وأخرجه أحمد من الوجهين جميعاً . قوله في الرواية الثانية (ولا تقضى) بالقاف والضاد الممجمة الأكثر ، وفي بعض النسخ عن شيوخ أبي ذر ولا نعصى ، بالعين والضاد المهملتين ، وقد بينت الصواب من ذلك في أوائل كتاب الإيمان . وذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ بعث مع الاني عشر رجلاً مصعب بن عمير العبدري ، وقيل بعثه إليهم بعد ذلك بطلبهم ليفقههم ويقرئهم ، فنزل على أسعد بن زرارة ، فروى أبو داود من طريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : كان أبي إذا سمع الأذان للجمعة استغفر لأسعد بن زرارة ، فسأله ، فقال : كان أول من جمع بنا بالمدينة ، ولأدركه من حديث ابن عباس : أن النبي ﷺ كتب إلى مصعب بن عمير أن اجمع بهم ، اه ، فأسلم خلق كثير من الأنصار على يد مصعب بن عمير بمعاونة أسعد بن زرارة حتى فشا الإسلام بالمدينة ، فكان ذلك سبب رحلتهم في السنة المقبلة ، حتى وافى منهم العقبة سبعون مسلماً وزيادة ، فبايعوا كما تقدم

٤٤ - باب تزويج النبي ﷺ عائشة ، وقُدومها المدينة ، وبنائها بها

٣٨٩٤ - **حدثني** قروة بن أبي المفراء حدثنا علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « تزوجني النبي ﷺ وأنا بنتُ ست سنين ، فقدمنا المدينة ففرزنا في بني الحارث بن الخزرج ، فوَعِكتُ فتمزق شعري ، فوَفِي جُمَيْة ، فأتتني أمي أم رومان - وإنني لفي أَرْجوحة ومعى صواحب لي - فصرخت بي فأتيتها ، لا أدري ما تريد بي ، فأخذت بيدي حتى أوقفتنى على باب الدار ، وإنني لأنهيجُ حتى سَكَنَ بعضُ نفسي . ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار ، فاذا نسوة من الأنصار في البيت ، فقلن : على الخير والبركة ، وعلى خير طائر . فأسلمتني إليهن ، فأصلحن من شأنى ، فلم يرعنى إلا رسول الله ﷺ ضحى ، فأسلمتني إليه ، وأنا يومئذ بنتُ تسع سنين »

[الحديث ٣٨٩٤ - أطرافه في : ٢٨٩٦ ، ٥١٢٣ ، ٥١٢٤ ، ٥١٥٨ ، ٥١٦٠]

٣٨٩٥ - **حدثنا** مَعْلٌ حدثنا وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها « أن النبي ﷺ قال لها أريتكِ في المنامِ مرأتين : أرى أنك في سرقة من حرير ويقول : هذير امرأتك فاكشيف ،

فاذا هي أنتِ ، فأقول : إن يكُ هذا من عند الله يُمنّهُ »

[الحديث ٣٨٩٥ - أطرافه في : ٥٠٧٨ ، ٥١٢٥ ، ٧٠١١ ، ٧٠١٢]

٣٨٩٦ - **حدثنا** عبید بن إسماعيلَ **حدثنا** أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال « تُوِّفِتْ خديجةٌ قبل

مُخْرِجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سَنِينَ ، فَلَبِثَ سَنَتَيْنِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، وَنَكَحَ عَائِشَةُ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ

سَنِينَ ، ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سَنِينَ »

قوله (باب تزويج النبي ﷺ عائشة) سقط لفظ « باب » ، لأن ذر . **قوله** (وقدموا المدينة) أى بعد الهجرة .

قوله (وبنائه بها) أى بالمدينة . وكان دخولها عليه في شوال من السنة الأولى وقيل من الثانية ، وقد تعقب **قوله**

« وبنائه بها » اعتماداً على قول صاحب الصحاح : العامة تقول بنى بأهله وهو خطأ ، وإنما يقال بنى على أهله . والأصل

فيه أن الداخل على أهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول ، ثم قيل لكل داخل بأهله بان ، انتهى . ولا معنى لهذا

التغليط لكثرة استعمال الفصحاء له ، وحسبك بقول عائشة « بنى بي » ، وبقول عروة في آخر الحديث الثالث « وبنى

بها » . و**قوله** في الحديث « تزوجني وأنا بنت ست سنين » ، أى عقد على . و**قوله** « فزلنا في بنى الحارث بن الخزرج »

أى لما قدمت هى وأما وأختها أسماء بنت أبي بكر كما سألينه ، وأما أبوها فقدم قبل ذلك مع النبي ﷺ . **قوله** (فتمزق

شعري) بالزأى أى تقطع ، وللكشمينى « فتمزق » بالراء أى انتدف . **قوله** (فوفى) أى كثر ، وفى الكلام

حذف تقديره ثم فصلت من الوعك فترى شعري فكثرت ، و**قوله** « جميمة » بالجيم مصغر الجملة بالضم وهى مجتمع

شعر الناصية ، ويقال للشعر إذا سقط عن المنسكبين جمه ، وإذا كان إلى شمة الأذنين وفرة . و**قوله** « فى أرجوحة »

بضم أوله معروفة وهى التى تلعب بها الصبيان ، و**قوله** « أنج » أى أتفست تنفساً عالياً ، و**قوله** « على خير طائر »

أى على خير حظ ونصيب ، و**قوله** « فلم يرعنى » بضم الراء وسكون العين أى لم يفزعنى شئ إلا دخوله على ، وكنت

بذلك عن المفاجأة بالدخول على غير عالم بذلك فإنه يفزع غالباً ، وروى أحمد من وجه آخر هذه القصة مطولة

وقالت عائشة : قدمنا المدينة فزلنا في بنى الحارث ، فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا ، فجاءت بي وأنا فى

أرجوحة ولى جميمة ، ففرقتها ، ومسحت وجهى بشئ من ماء ، ثم أقبلت بي فتودنى حتى وقفت بي عند الباب

حتى سكن نفسى ، الحديث ، وفيه « فاذا رسول الله ﷺ جالس على سريرته وعنده رجال ونساء من الانصار

فأجاستنى فى حجره » ، ثم قالت : هؤلاء أهلك يا رسول الله ، بارك الله لك فيهم . فوثب الرجال والنساء ، وبنى بي

رسول الله ﷺ فى بيتنا وأنا يومئذ بنت تسع سنين . الحديث الثانى ، **قوله** (أريتك) بضم أوله . **قوله** (سرقة)

بفتح المهملة والراء والقاف أى قطعة ، أى يريه صورتها . **قوله** (ويقول) فى رواية الكشمينى « وقال » ، ويأتى

فى النكاح بلفظ « فقال لى هذه امرأتك » . **قوله** (فاذا هي أنت) سيأتى الكلام على شرحه فى كتاب النكاح إن

شاء الله تعالى . الحديث الثالث : **قوله** (عن أبيه) هذا صورته مرسل ، لكنه لما كان من رواية عروة مع كثرة

خبرته بأحوال عائشة يحمل على أنه حمله عنها . **قوله** (توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ بثلاث سنين ، فلبث

سنتين أو قريباً من ذلك ونكح عائشة وهى بنت ست سنين ثم بنى بها وهى بنت تسع سنين) فيه إشكال لأن ظاهره

يقتضى أنه لم يبن بها إلا بعد قدومه المدينة بسنتين ونحو ذلك ، لأن قوله « فلبث سنتين أو نحو ذلك ، أى بعد موت خديجة ، وقوله « ونكح عائشة ، أى عقد عليها لقوله بعد ذلك « وبنى بها وهى بنت تسع ، فيخرج من ذلك أنه بنى بها بعد قدومه المدينة بسنتين ، وإيس كذلك ، لأنه وقع عند المصنف فى النكاح من رواية الثورى عن هشام بن عروة فى هذا الحديث « ومكثت عنده تسعا ، وسيأتى ما قبل من إدراج النكاح فى هذه الطريق ، وهو فى الجملة صحيح ، فإن عند مسلم من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة فى هذا الحديث « وزفت إليه وهى بنت تسع واهبتها معها ، ومات عنها وهى بنت ثمان عشرة ، وله من طريق الأسود عن عائشة نحوه ، ومن طريق عبد الله بن عروة عن أبيه عن عائشة « تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوال ، وبنى بى فى شوال ، فعلى هذا فقوله « فلبث سنتين أو قريبا من ذلك ، أى لم يدخل على أحد من النساء ، ثم دخل على سودة بنت زمعة قبل أن يهاجر ، ثم بنى بعائشة بعد أن هاجر ، فكأن ذكر سودة سقط على بعض رواه . وقد روى أحمد والطبرانى بإسناد حسن عن عائشة قالت « لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون : يا رسول الله ألا تزوج ؟ قال : نعم ، فما عندك ؟ قالت : بكر وثيب ، البكر بنت أحب خاق الله إليك عائشة ، والثيب سودة بنت زمعة . قال : فاذهبي فاذكرهما على فدخلت على أبى بكر فقال : إنما هى بنت أخيه ، قال : قولى له أنت أخى فى الإسلام ، وابنتك تصلح لى . فجاءه فأنكحه . ثم دخلت على سودة فقالت لها : أخبري أبى ، فذكرت له ، فزوجه ، وذكر ابن إسحاق وغيره أنه دخل على سودة بمكة . وأخرج الطبرانى من وجه آخر عن عائشة قالت « لما هاجر رسول الله ﷺ وأبو بكر خلفنا بمكة ، فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة وأبا رافع ، وبعث أبو بكر عبد الله بن أريقط وكتب إلى عبد الله بن أبى بكر أن يحمل معه أم رومان وأم أبى بكر وأنا وأختى أسماء ، فخرج بنا ، وخرج زيد وأبو رافع بغاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة ، وأخذ زيد امرأته أم أيمن وولديها أيمن وأسامة ، واصطحبنا ، حتى قدمنا المدينة فنزلت فى عيىال أبى بكر ، ونزل آل النبى ﷺ عنده ، وهو يومئذ يبنى المسجد وبيوته ، فأدخل سودة بنت زمعة أحد تلك البيوت ، وكان يكون عندهما ، فقال له أبو بكر : ما يمنحك أن تبني بأهلك ؟ فبنى بى ، الحديث . قال الماوردى : الفقهاء يقولون : تزوج عائشة قبل سودة ، والمحدثون يقولون : تزوج سودة قبل عائشة ، وقد يجمع بينهما بأنه عقد على عائشة ولم يدخل بها ودخل بسودة . قلت : والرواية التى ذكرتها عن الطبرانى ترفع الاشكال وتوجه الجمع المذكور ، والله أعلم . وقد أخرج الاسماعيلي من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام عن أبيه « انه كتب الى الوليد : إنك سألتنى متى توفيت خديجة ؟ وإنها توفيت قبل مخرج النبى ﷺ من مكة بثلاث سنين أو قريب من ذلك ، ونكح النبى ﷺ عائشة بعد متوفى خديجة ، وعائشة بنت ست سنين . ثم إن النبى ﷺ بنى بها بعد ما قدم المدينة وهى بنت تسع سنين ، وهذا السياق لا إشكال فيه ، ويرتفع به ما تقدم من الإشكال أيضا ، والله أعلم . وإذا ثبت أنه بنى بها فى شوال من السنة الأولى من الهجرة قوى قول من قال إنه دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر ، وقد وهاه النوى فى تهذيبه ، وإيس بواه إذا عددناه من ربيع الأول ، وجرمه بأن دخوله بها كان فى السنة الثانية يخالف ما ثبت كما تقدم أنه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين . وقال الديمياطى فى السيرة له : ماتت خديجة فى رمضان ، وعقد على سودة فى شوال ثم على عائشة ، ودخل بسودة قبل عائشة

٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

وقال عبد الله بن زيد وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ «لولا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار»

وقال أبو موسى عن النبي ﷺ «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وقل لي أنها اليمامة أو عَجْر، فإذا هي المدينة يثرب»

٢٨٩٧ - حدثنا الطيمدي حدثنا سفیان حدثنا الأعمش قال سمعت أبا وائل يقول «عُدْنَا خَبَابًا فَقَالَ هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ زُبَيْدُ وَجَهَ اللَّهُ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمَتْنَا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَجْرِ شَيْئًا مِنْهُمْ مُصَافٍ ابْنُ حُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ تَمْرَةً، فَسَكْنَا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُقْطِئَ رَأْسَهُ وَنَجْمَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنْ إِذْخِرٍ. وَمِنَّا مَنْ أَيْبَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِي بِهَا»

٢٨٩٨ - حدثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا حُذَّافٌ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَثَّاقٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَرَاهُ يَقُولُ: الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يَصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَيُهْجَرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهْجَرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ»

٢٨٩٩ - حدثني إسحاق بن يزيد الدمشقي حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثني أبو عمرو الأوزاعي عن عبد الله بن أبي لبابة عن مجاهد بن جبر المكي «أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول: لا هجرة بعد الفتح»

[الحديث ٢٨٩٩ - أطرافه في: ٤٣٠٩، ٤٣١٠، ٤٣١١]

٣٩٠٠ - قال يحيى بن حمزة: وحدثني الأوزاعي عن عطاء بن أبي رباح قال رُتِ عَائِشَةُ مَعَ عُبَيْدِ بْنِ حُمَيْرٍ الْأَشْجِيِّ، فَسَأَلْنَاهَا عَنِ الْمُهْجَرَةِ فَقَالَتْ: لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ، كَانِ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ خَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَالْيَوْمَ يَمُودُ رَبُّهُ حَيْثُ شَاءَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ»

٣٩٠١ - حدثني زكريا بن يحيى حدثنا ابن ميمون قال هشام فُخِّبَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

أن سعداً قال : اللهم إني أعلم أنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليّ أن أجاهدكم فيك من قوم كذبوا رسولك ﷺ وأخرجوه ، اللهم فاني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم .

وقال أبان بن يزيد حدثنا هشام عن أبيه أخبرني عائشة : من قوم كذبوا نبيك وأخرجوه من قريش .

٣٩٠٢ - حدثني مطر بن الفضل حدثنا روح بن عبادة حدثنا هشام حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحى إليه ، ثم أُمِرَ بالهجرة فهاجرَ عشرَ سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين .

٣٩٠٣ - حدثني مطر بن الفضل حدثنا روح بن عبادة حدثنا زكرياء بن إسحاق حدثنا عمرو بن

دينار عن ابن عباس قال : مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين .

٣٩٠٤ - حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبد الله عن أبيه - يعني ابن حنبل - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال : إن عبداً خيرهُ الله بين أن يؤتية من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده ، فاختار ما عنده . فبكى أبو بكر وقال : فدنياك بأبائنا وأمهاتنا . فمَجَّبْنَاهُ . وقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ ، يُخَيِّرُ رسولُ الله ﷺ عن عبدٍ خيرهُ الله بين أن يؤتية من زهرة الدنيا وبين ما عنده ، وهو يقول : فدنياك بأبائنا وأمهاتنا ، فكان رسولُ الله ﷺ هوَ الخير ، وكان أبو بكر هوَ أعلمنا به . وقال رسولُ الله ﷺ : إن من أمن الناس على في مُحَبَّتِهِ وماله أبا بكر ، ولو كنت مُتَّخِذاً خليلاً من أمتي لا تَخَذْتُ أبا بكر ، إلا خُلةَ الإسلام ، لا يَبْقَيْنَ في المسجدِ خوخةٌ إلا خوخةُ أبي بكر .

قوله (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة) أما النبي ﷺ فجاء عن ابن عباس أنه أذن له في الهجرة إلى المدينة بقوله تعالى (وقل رب ادخلي مُدْخَلِ صدق ، وأخرجني مخرج صدق ، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) أخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم ، وذكر الحاكم أن خروجه ﷺ من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريباً منها ، وجزم ابن إسحق بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول ، فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوماً ، وكذا جزم به الأموي في المغازي عن ابن إسحق فقال : كان يخرج من مكة بعد العقبة بشهرين وليل ، قال وخرج للال ربيع الأول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول . قلت : وعلى هذا خرج يوم الخميس ، وأما أصحابه فتوجه معه منهم أبو بكر الصديق وعامر بن فهرة ، وتوجه قبل ذلك بين العقبين جماعة منهم ابن أم مكتوم ، ويقال إن أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأشهل الخزومي زوج أم سلمة ، وذلك

أنه أودى لما رجع من الحبشة ، فعزم على الرجوع إليها ، فبلغه قصة الاثنى عشر من الأنصار فتوجه إلى المدينة ، ذكر ذلك ابن إسحق ، وأسند عن أم سلمة أن أبا سلمة أخذها معه فردها قومها فحبسوها سنة ، ثم انطلقت فتوجهت في قصة طويلة وفيها « تقدم أبو سلمة المدينة بكرة ، وقدم بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي عشية ، ثم توجه مصعب بن عمير كما تقدم آنفا ليفقه من أسلم من الأنصار ، ثم كان أول من هاجر بعد بيعة العقبة عامر بن ربيعة حليف بني عدي على ما ذكر ابن إسحق ، وسيأتي ما يخالفه في الباب الذي يليه وهو قول البراء « أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ، الخ ثم توجه باقي الصحابة شيئا فشيئا كما سيأتي في الباب الذي يليه . ثم لما توجه النبي ﷺ واستقر بها خرج من بقي من المسلمين ، وكان المشركون يمنعون من قدروا على منعه منهم ، فكان أكثرهم يخرج سرا إلى أن لم يبق منهم بمكة إلا من غلب على أمره من المستضعفين . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث : الأول والثاني ، **قوله** (وقال عبد الله بن زيد وأبو هريرة عن النبي ﷺ لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار) أما حديث عبد الله بن زيد فيأتي موصولا في غزوة حنين ، وأما حديث أبي هريرة فتقدم موصولا في مناقب الأنصار ، وقوله « من الأنصار ، أي كنت أنصاريأ صرفا فكان لي مانع من الإقامة بمكة ، لكنني اتصفت بصفة الهجرة ، والمهاجر لا يقيم بالبلد الذي هاجر منها مستوطنا ، فينبغي أن يحصل لكم الطمأنينة بأن لا أتحول عنكم ، وذلك أنه إنما قال لهم ذلك في جواب قولهم : أما الرجل فقد أحب الإقامة بموطنه ، وسيأتي لذلك مزيد في غزوة حنين إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث ، **قوله** (وقال أبو موسى الخ) يأتي شرحه مستوفي في غزوة أحد ، وقوله فيه « فذهب وهلي ، بفتح الواو والهاء أي ظني ، يقال وهل بالفتح يهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ظن شيئا فتبين الأمر بخلافه ، وقوله « أو هجر ، بفتح الهاء والجيم بلد معروف من البحرين وهي من مساكن عبد القيس ، وقد سبقوا غيرهم من القرى إلى الإسلام كما سبق بيانه في كتاب الإيمان . ووقع في بعض نسخ أبي ذر « أو الهجر ، بزيادة ألف ولام والأول أشهر ، وزعم بعض الشراح أن المراد بهجر هنا قرية قريبة من المدينة ، وهو خطأ فإن الذي يناسب أن يهاجر إليه لا بد وأن يكون بلدا كبيرا كثير الأهل ، وهذه القرية التي قيل إنها كانت قرب المدينة يقال لها هجر لا يعرفها أحد ، وإنما زعم ذلك بعض الناس في قوله « قلل هجر ، أن المراد بها قرية كانت قرب المدينة كان يصنع بها القلال ، وزعم آخرون بأن المراد بها هجر التي بالبحرين كأن القلال كانت تعمل بها وتجلب إلى المدينة وعملت بالمدينة على مثالها ، وأفاد ياقوت أن هجر أيضا بلد باليمن ، فهذا أولى بالتردد بينها وبين اليمامة لأن اليمامة بين مكة واليمن ، وقوله « فإذا هي المدينة يثرب ، كان ذلك قبل أن يسميها ﷺ طيبة ، ووقع عند البيهقي من حديث صهيب رفعه « أريت دار هجرتكم سبعة بين ظهري حرتين ، فاما أن تكون هجر أو يثرب ، ولم يذكر اليمامة ، وللترمذي من حديث جرير قال قال رسول الله ﷺ « أن الله تعالى أوحى إلى أي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك : المدينة أو البحرين أو قنسرين ، استغربه الترمذي ، وفي ثبوته نظر لأنه يخالف لما في الصحيح من ذكر اليمامة ، لأن قنسرين من أرض الشام من جهة حلب ، وهي بكسر القاف وفتح النون الثقيلة بعدها مهملة ساكنة ، بخلاف اليمامة فإنها إلى جهة اليمن ، إلا إن حمل على اختلاف المأخذ فإن الأول جرى على مقتضى الرؤيا التي أريها ، والثاني يخبر بالوحى ، فيحتمل أن يكون أرى أولا ثم خير ثانيا فاختار المدينة . الحديث الرابع حديث خباب « هاجرنا مع النبي ﷺ ، أي بأذنه ، وإلا فلم يرافق النبي ﷺ سوى أبي بكر وعامر بن فهيرة كما تقدم ، وقد أضاف

المصنف هذا الحديث في هذا الباب ، وستأتى الإشارة إليه بعد بضعة عشر حديثاً ، وسيأتى شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الرقاق ، ومضى شيء منه في كتاب الجنائز . الحديث الخامس حديث عمر ، الأعمال بالنية ، أورده مختصراً ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أول الكتاب ، ويحيى هو ابن سعيد الانصارى ، وهو الذى لا يثبت هذا الحديث الا من طريقه . الحديث السادس ، **قوله** (حدثني إسحق بن يزيد الدمشقي) هو لإسحق بن إبراهيم بن يزيد الفراديسى الدمشقي أبو النضر ، نسبته هنا إلى جده ، وكذلك في الزكاة وفي الجهاد ، وجزم بأنه الفراديسى الكلاباذى وآخرون ، وتفرد الباجي فأفرده بترجمة ونسبه خراسانيا ، ولم يعرف من حاله زيادة على ذلك ، وقول الجماعة أولى . **قوله** (عن عبدة بن أبي لبابة) بضم اللام والموحدين الاولى خفيفة الأسدى كوفي نزل دمشق وكنته أبو القاسم ، ولا يعرف اسم أبيه . قال الأوزاعي : لم يقدم علينا من العراق أفضل منه . **قوله** (ان عبد الله بن عمر كان يقول لا هجرة بعد الفتح) هذا موقوف ، وسيأتى شرحه في الذى بعده . الحديث السابع ، **قوله** (قال يحيى بن حمزة : وحدثني الأوزاعي) هو معطوف على الذى قبله ، وقد أفردهما في أواخر غزوة الفتح ، وأورد كل واحد منهما عن إسحق ابن يزيد المذكور بأسناده ، وأخرج ابن حبان الثانى من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال : سألته عن انقطاع فضيلة الهجرة إلى الله ورسوله فقال ، فذكره . **قوله** (عن عطاء) في رواية ابن حبان : حدثنا عطاء ، **قوله** (زرت عائشة مع عبيد بن عمير الليثي) تقدم في أبواب الطواف من الحج أنها كانت حينئذ مجاورة في جبل نبير . **قوله** (فسألها عن الهجرة) أى التى كانت قبل الفتح واجبة إلى المدينة ثم نسخت بقوله : لا هجرة بعد الفتح ، وأصل الهجرة هجر الوطن ، وأكثر ما يطلق على من رحل من البادية إلى القرية ، ووقع عند الأموى في المغازى من وجه آخر عن عطاء ، فقالت إنما كانت الهجرة قبل فتح مكة والنبي ﷺ بالمدينة . **قوله** (لا هجرة اليوم) أى بعد الفتح . **قوله** (كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه الخ) أشارت عائشة إلى بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة ، والحكم يدور مع علته ، فقتضاه أن من قدر على عبادة الله في أى موضع اتفق لم يجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت ، ومن ثم قال الماوردى : اذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام ، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في أوائل الجهاد في باب وجوب النفي ، في الجمع بين حديث ابن عباس : لا هجرة بعد الفتح ، وحديث عبد الله بن السعدى : لا تنقطع الهجرة ، وقال الخطابي : كانت الهجرة أى إلى النبي ﷺ في أول الإسلام مطلوبة ، ثم افترضت لما هاجر إلى المدينة إلى حضرته للقتال معه وتعلم شرائع الدين ، وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموااة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال تعالى (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) فلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب . وقال البغوى في شرح السنة : يحتمل الجمع بينهما بطريق أخرى بقوله : لا هجرة بعد الفتح ، أى من مكة إلى المدينة ، وقوله : لا تنقطع ، أى من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام ، قال : ويحتمل وجهاً آخر وهو أن قوله لا هجرة أى إلى النبي ﷺ حيث كان بنية عدم الرجوع إلى الوطن المهاجر منه إلا باذن ، وقوله : لا تنقطع ، أى هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم . قلت : الذى يظهر أن المراد بالشق الاول وهو المنفى ما ذكره في الاحتمال الأخير ، وبالشق الآخر المثبت ما ذكره في الاحتمال الذى قبله ، وقد أفصح ابن عمر بالمراد فيما أخرجه

الاسماعيل بلفظ «انقطعت الهجرة بعد الفتح الى رسول الله ﷺ» ، ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار ، أى مادام في الدنيا دار كفر ، فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشى أن يفتن عن دينه ، ومفهومه أنه لو قدر أن يبقى في الدنيا دار كفر أن الهجرة تنقطع لا تقطاع موجبا والله أعلم . وأطلق ابن التين أن الهجرة من مكة إلى المدينة كانت واجبة وأن من أقام بمكة بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بغير عذر كان كافرا ، وهو إطلاق مردود ، والله أعلم . الحديث الثامن ، **قوله** (عن هشام) هو ابن عروة . **قوله** (ان سعدا) هو ابن معاذ ، وسيأتى شرح هذا في غزوة بني قريظة ، وأورده هنا مختصرا لما يتعلق بقريش الذين أحوجوا النبي ﷺ إلى الخروج عن وطنه . **قوله** (وقال أبان بن يزيد هو المطار الخ) يعنى أن أبان وافق ابن نعيم في روايته عن هشام لهذا الحديث وأفصح بتعيين القوم الذين أبهوا وأنهم قريش ، وزعم الداودي أن المراد بالقوم قريظة ، ثم قال في الرواية المعلقة : هذا ليس بمحفوظ ، وهو إقدام منه على رد الروايات الثابتة بالظن الخائب ، وذلك ان في رواية ابن نعيم أيضا ما يدل على أن المراد بالقوم قريش ، وإنما تفرد أبان بذكر قريش في الموضع الأول ، وإلا فسيأتى في المغازى في بقية هذا الحديث من كلام سعد وقال : اللهم فإن كان بقى من حرب قريش شيء فأبقى له ، الحديث ، وأيضا في الموضع الذي اقتصر الداودي على النظر فيه ما يدل على أن المراد قريش ، لأن فيه « من قوم كذبوا رسولا » وأخرجوه ، فإن هذه القصة مختصة بقريش لأنهم الذين أخرجوه ، وأما قريظة فلا . الحديث التاسع حديث ابن عباس ، **قوله** (حدثنا هشام) هو ابن حسان . **قوله** (فك بمكة ثلاث عشرة) هذا أصح مما أخرجه أحمد عن يحيى بن سعيد عن هشام ابن حسان بهذا الاسناد قال « أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين ، فك بمكة عشرا ، وأصح مما أخرجه مسلم من وجه آخر عن ابن عباس « ان إقامة النبي ﷺ بمكة كانت خمس عشرة سنة ، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب المبعث ، وسيأتى بقية الكلام عليه في الوفاة إن شاء الله تعالى . وقوله هنا (فهاجر عشر سنين) أى أقام مهاجرا عشر سنين ، وهو كقوله تعالى (فأما ته الله مائة عام) . الحديث العاشر حديث أبي سعيد ، تقدم شرحه في مناقب أبي بكر ، مستوفى ، وقوله فيه (فقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ) في حديث ابن عباس عند البلاذرى في نحو هذه القصة « فقال له أبو سعيد الخدرى : يا أبا بكر ما يبكيك ، فذكر الحديث

٢٩٠٥ - **حدثنا يحيى بن بكير** حدثنا الليث عن عفير قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت « لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار : بكرة وعشية . فلما ابتلى المشركون ، خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى بلغ بركة النناد لقيته ابن الدغنة - وهو سيد القارة - فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربى ، قال ابن الدغنة : فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج ، إنك تكسب المدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتدين على نوائب الحق . فأننا لك جار . ارجع واعبد ربك بهذا . فرجع ، وارتحل معه ابن الدغنة ، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش

فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أخرجون رجلاً يسكب المذموم ، ويحيل الرّحيم ، ويحيل الكلّ ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق ؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة ، وقالوا لابن الدغنة : سر أبا بكر فليعبد ربه في داره ، فليصل فيها وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به ، فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبنائنا . فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر ، فليث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره . ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيقتذف عليه نساء المشركين وأبنائهم وهم يجوبون منه وينظرون إليه . وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك عنيه إذا قرأ القرآن ؛ فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة ، فقدم عليهم ، فقالوا : إنا كنا أجراً أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبنائنا ، فأنهه ؛ فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرُدَّ إليك ذمّك ، فانا قد كرهنا أن نُخفرك ، ولنا بمقرين لأبي بكر الاستعلان . قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال : قد علمت الذي عاقدتُ لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إليّ ذمّي ، فاني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له . فقال أبو بكر : فاني أرُدُّ إليك جوارك ، وأرضى بجوار الله عز وجل . والنبي ﷺ يومئذ بمكة . فقال النبي ﷺ للمسلمين : إني أريت دار هجرة لكم ذات نخل بين لاثقين ، وهما الحرثان . فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجراً بأرض الحبشة إلى المدينة ، ونجّه أبو بكر قبل المدينة ، فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك ، فاني أرجو أن يؤذن لي . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال : نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر - وهو الخبط - أربعة أشهر . قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نهر الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ متقماً - في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر : فداه له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن ، فأذن له ، فدخل . فقال النبي ﷺ لأبي بكر : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ، قال : فاني قد أذن لي في الخروج . فقال أبو بكر : الصعابة بأبي أنت يا رسول الله . قال رسول الله ﷺ : نعم . قال أبو بكر : فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحتي هاتين . قال رسول الله ﷺ : باليمن . قالت عائشة : فجهزناها

أحس الجاهز، وصنّفنا لها سُفرةً في جرابٍ، ففطمت أسماء بنتُ أبي بكرٍ قطعةً من رِطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سُميت ذات النطاق. قالت: ثم لحق رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٌ بنارٍ في جبلٍ ثور، فكُنّا فيه ثلاثَ لَيالٍ، بيّتُ عندهما عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ وهو غلامٌ شابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ، فُيْدِلُجُ مِنْ عندهما بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مع قريشٍ بِمَكَّةَ كِبائِتٍ، فلا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلامُ، ويرعى عليهما عاصِرُ بنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مَنُوحَةٌ مِنْ غَنَمٍ فُيْرِحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَيَبْتَائُنِ فِي رِسْلٍ - وهو كَبَنٌ مَنُوحَتُهُمَا وَرَضِيَتُهُمَا - حَتَّى يَنْفِقَ بِهَا عاصِرُ بنُ فُهَيْرَةَ بِقَلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ. واستأجر رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٌ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ، وهو مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خَرِيْقًا - وَالْخَرِيْتُ الْمَاهِرُ بِالْهُدَايَةِ - قَدْ غَمَسَ حِلْفًا فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ الدَّهَمِيِّ، وهو على دينِ كُفْرٍ قَرِيشٍ، فَأَمِنَاهُ، فَدَفَعْنَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، ووَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثِ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عاصِرُ بنُ فُهَيْرَةَ وَالِدُ لَيْلٍ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاهِلِ،

الحديث الحادى عشر، قوله (لم أعقل أبوى) يعنى أبا بكر وأُم رومان. قوله (يدينان الدين) بالنصب على نزع الخافض أى يدينان بدين الاسلام، أو هو مفعول به على التجوز. قوله (فلما ابتلى المسلمون) أى بأذى المشركين لما حصروا بنى هاشم والمطلب فى شعب أبى طالب وأذن النبى ﷺ لأصحابه فى الهجرة إلى الحبشة كما تقدم بيانه. قوله (خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة) أى ليلحق بمن سبقه إليها من المسلمين، وقد قدمت أن الذين هاجروا إلى الحبشة أولا ساروا إلى جدة وهى ساحل مكة ليركبوا منها البحر إلى الحبشة. قوله (برك الغاد) أما برك فهو بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها كاف وحكى كسر أوله، وأما الغاد فهو بكسر المعجمة وقد تضمن وبتخفيف الميم، وحكى ابن فارس فيها ضم الغين، موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن، وقال البكرى: هى أقصى هجر، وحكى الهمداني فى أنساب اليمن: هو فى أقصى اليمن، والأول أولى. وقال ابن خالويه حضرت مجلس المحاملى وفيه زهاء ألف، فأمل عليهم حديثا فيه، فقالت الانصار لو دعوتنا إلى برك الغاد، قلها بالكسر، فقلت للستملى: هو بالضم، فذكر له ذاك، فقال لى: وما هو؟ قلت: سألت ابن دريد عنه فقال: هو بقعة فى جهنم. فقال المحاملى: وكذا فى كتابى على الغين ضمة. قال ابن خالويه وأشد ابن دريد:

وإذا تنكرت البلا د فأولها كنف البعاد

واجعل مقامك أو مقرك جاني برك الغاد

لست ابن أم القاطنة بن ولا ابن عم للبلاد

قال ابن خالويه: وسألت أبا عمر - يعنى غلام ثعلب - فقال: هو بالكسر والضم موضع باليمن، قال وموضع

باليمن أوله بالكسر لكن آخره راء مهملة، وهو عند بشر برهوت الذى يقال إن أرواح الكفار تكون فيها اه.

واستبعد بعض المتأخرين ما ذكره ابن دريد فقال : القول بأنه موضع بالين أنسب ، لأن النبي ﷺ لا يدهوم الى جهنم . وخفي عليهم أن هذا بطريق المبالغة فلا يراد به الحقيقة ، ثم ظهر لي أن لاتنافي بين القولين ، فيحمل قوله جهنم على مجاز المجاورة بناء على القول بأن برهوت مأوى أرواح الكفار وهم أهل النار . **قوله** (ابن الدغنة) بضم المهملة والمججمة وتشديد النون عند أهل اللغة ، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون ، قال الاصيل وقرأه لنا المروزي بفتح الغين ، وقيل ان ذلك كان لاسترخاء في لسانه والصواب الكسر ، وثبت بالتخفيف والنشيد من طريق ، وهي أمه وقيل أم أبيه وقيل دابته ، ومعنى الدغنة المسترخية وأصلها الغامة الكثيرة المطر ، واختلف في اسمه فعند البلاذري من طريق الواقدي عن معمر عن الزهري أنه الجارث بن يزيد ، وحكى السهيلي أن اسمه مالك ، ووقع في شرح السكراني ، أن ابن إسحق سماه ربيعة بن رفيع ؛ وهو وهم من السكراني فإن ربيعة المذكور آخر يقال له ابن الدغنة أيضا لكن سلبى ، والمذكور هنا من القارة فاختلفا ، وأيضا السلبى إنما ذكره ابن إسحق في غزوة حنين وأنه مهاجر قتل دريد بن الصمة ، ولم يذكره ابن إسحق في قصة الهجرة . وفي الصحابة ثالث يقال له ابن الدغنة لكن اسمه حابس وهو كابي ، له قصة في سبب إسلامه وأنه رأى شخصا من الجن فقال له « يا حابس بن دغنة يا حابس » في أبيات ، وهو بما يرجح رواية التخفيف في الدغنة . **قوله** (وهو سيد القارة) بالقف وتخفيف الراء ، وهي قبيلة مشهورة من بني الهون بالضم والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش ، وكانوا يضرب بهم المثل في قوة الرمي ، قال الشاعر « قد أنصف القارة من رامها » . **قوله** (أخرجنى قومي) أى تسيبوا في إخراجي . **قوله** (فأريد أن أسيع) بالمهملة تنوين ؛ لعل أبا بكر طوى عن ابن الدغنة تعيين جهة مقصده لكونه كان كافرا ، وإلا فقد تقدم أنه قصد التوجه الى أرض الحبشة ، ومن المعلوم أنه لا يصل إليها من الطريق الى قصدهما حتى يسير في الأرض وحده زمانا فيصدق أنه سائح ، لكن حقيقة السياحة أن لا يقصد موصفا بعينه يستقر فيه . **قوله** (وتكسب المدموم) في رواية الكشميهني « المدمم » ، وقد تقدم شرح هذه الكلمات في حديث بدء الوحي أول الكتاب ، وفي موافقة وصف ابن الدغنة لأبي بكر بمثل ما وصفت به خديجة النبي ﷺ ما يدل على عظيم فضل أبي بكر وانصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال . **قوله** (وأنا لك جلد) أى مجرأ أمتع من يؤذيك . **قوله** (فرجع) أى أبو بكر (وارتحل معه ابن الدغنة) وقع في الكفالة « وارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر ، والمراد في الروايتين مطلق المصاحبة ، وإلا فالتحقيق مافي هذا الباب . **قوله** (لا يخرج مثله) أى من وطنه باختياره على نية الإقامة في غيره مع مافيه من النفع المتعدى لأهل بلده (ولا يخرج) أى ولا يخرج أحد بغير اختياره للمعنى المذكور ، واستنبط بعض المالكية من هذا أن من كان فيه منفعة متعددة لا يمكن من الانتقال عن البلد الى غيره بغير ضرورة راجحة . **قوله** (فلم تكذب قريش) أى لم ترد عليه قوله في أمان أبي بكر ، وكل من كذبك فقد رد قولك ، فأطلق التكذيب وأراد لازمه ، وتقدم في الكفالة بلفظ « فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وآمنت أبا بكر » ، وقد استشكل هذا مع ما ذكره ابن إسحق في قصة خروج النبي ﷺ إلى الطائف وسؤاله حين رجع الاخنس بن شريق أن يدخل في جواره فاعتذر بأنه حليف ، وكان أيضا من حلفاء بني زهرة ، ويمكن الجواب بأن ابن الدغنة رغب في إجارة أبي بكر ، والاخنس لم يرغب فيما التمس منه فلم يثرب النبي ﷺ عليه . **قوله** (بجوار) بكسر الجيم وبضمها ، وقد تقدم بيان المراد منه في كتاب الكفالة . **قوله**

(مر أبا بكر فليعبد ربه) دخلت الفاء على شيء محذوف لا يخفى تقديره . **قوله** (فلبك أبو بكر) تقدم في الكفالة بلفظ د فطابق ، أى جعل ، ولم يقع لى بيان المدة التى أقام فيها أبو بكر على ذلك . **قوله** (ثم بدا لأبى بكر) أى ظهر له رأى غير الرأى الأول . **قوله** (بفناء داره) بكسر الفاء وتخفيف النون وبالمداى أمامها . **قوله** (فيتقذف) بالمثناة والقاف والذال المعجمة الثقيلة ، تقدم في الكفالة بلفظ د فيتقصف ، أى يزدحون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر ، وأطلق يتقصف مبالغة ، قال الخطابي : هذا هو المحفوظ ، وأما يتقذف فلا معنى له إلا أن يكون من القذف أى يتدافعون فيقذف بعضهم بعضا فيتساقطون عليه فيرجع إلى معنى الأول ، والكشمينى بنون وسكون القاف وكسر الصاد أى يسقط . **قوله** (بكاء) بالتشديد أى كثير البكاء . **قوله** (لا يملك عينه) أى لا يطيق إمساكهما عن البكاء من رقة قلبه . وقوله (إذا قرأ) إذا ظرفية والعامل فيه لا يملك ، أو هى شرطية والجزاء مقدر . **قوله** (فأفزع ذلك) أى أخاف الكفار لما يملونه من رقة قلوب النساء والشباب أن يميلوا إلى دين الاسلام . **قوله** (فقدم عليهم) فى رواية الكشمينى د فقدم عليه ، أى على أبى بكر . **قوله** (أن يفتن نساءنا) بالنصب على المفعولية وفاعله أبو بكر ، كذا لأبى ذر ، وللباقين د أن يفتن ، بضم أوله د نساؤنا ، بالرفع على البناء للجهول . **قوله** (أجرنا) بالجيم والراء الاكثر ، وللقابسى بالزأى أى أبغضنا ، والاول أوجه ، والالف مقصورة فى الروايتين . **قوله** (فأسأله) فى رواية الكشمينى د فسله . **قوله** (ذمك) أى أمانك له . **قوله** (نخفرك) بضم أوله وبالحاء المعجمة وكسر الفاء أى نفدرك بك ، يقال خفرك إذا حفظه ، وأخفرك إذا غدر به . **قوله** (مقرين لأبى بكر الاستعلان) أى لانسكت عن الإنكار عليه الذى ذكره من الخشية على نسايتهم وأبنائهم أن يدخلوا فى دينه . **قوله** (وأرضى بحوار الله) أى أمانه وحمايته . وفيه جواز الأخذ بالأشد فى الدين ، وقوة يقين أبى بكر . **قوله** (والنبي ﷺ يومئذ بمكة) فى هذا الفصل من فضائل الصديق أشياء كثيرة قد امتاز بها عن سواه ظاهرة لمن تأملها . **قوله** (بين لابنين وهما الحرثان) هذا مدرج فى الخبر وهو من تفسير الزهرى ، والحرة أرض حجارها سود ، وهذه الرؤيا غير الرؤيا السابقة أول الباب من حديث أبى موسى التى تردد فيها النبى ﷺ كما سبق ، قال ابن التين : كأن النبى ﷺ أرى دار الهجرة بصفة تجمع المدينة وغيرها ، ثم أرى الصفة المختصة بالمدينة فتبينت . **قوله** (ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة الى المدينة) أى لما سمعوا باستيطان المسلمين المدينة رجعوا إلى مكة فهاجر إلى أرض المدينة معظمهم لاجميعهم ، لأن جمعهم ومن معه تخلفوا فى الحبشة ، وهذا السبب فى مجئ مهاجرة الحبشة غير السبب المذكور فى مجئ من رجع منهم أيضا فى الهجرة الأولى ، لأن ذاك كان بسبب وجود المشركين مع النبى ﷺ والمسلمين فى سورة النجم فشاع أن المشركين أسلموا وسجدوا فرجع من رجع من الحبشة فوجدوهم أشد ما كانوا كما سيأتى شرحه وبيانه فى تفسير سورة النجم . **قوله** (وتجهز أبو بكر قبل المدينة) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة ، وتقدم فى الكفالة بلفظ د وخرج أبو بكر مهاجرا ، وهو منصوب على الحال المقدرة ، والمعنى أراد الخروج طالبا للهجرة ، وفى رواية هشام بن عروة عن أبيه عند ابن حبان د استأذن أبو بكر النبى ﷺ فى الخروج من مكة ، **قوله** (على رسلك) بكسر أوله أى على مهلك ، والزسل السير الرفيق ، وفى رواية ابن حبان د فقال اصبر . **قوله** (وهل ترجو ذلك بأبى أنت) لفظ د أنت ، مبتدأ وخبره د بأبى ، أى مفدى بأبى ، ويحتمل أن يكون أنت تأكيداً لفاعل ترجو وبأبى قسم . **قوله** (لحبس نفسه) أى منعها من الهجرة ، وفى رواية ابن حبان د فانتظره أبو

بكر رضى الله عنه . **قوله** (ورق السمر) بفتح المهملة وضم الميم . **قوله** (وهو الخبط) مدرج أيضا في الخبر ، وهو من تفسير الزهرى ، ويقال السمر شجرة أم غيلان ، وقيل كل ماله ظل نخين ، وقيل السمر ورق الطلح والخبط بفتح المعجمة والموحدة ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر قاله ابن فارس . **قوله** (أربعة أشهر) فيه بيان المدة التي كانت بين ابتداء هجرة الصحابة بين العقبة الأولى والثانية وبين هجرته **عليه السلام** ، وقد تقدم في أول الباب أن بين العقبة الثانية وبين هجرته **عليه السلام** شهرين وبعض شهر على التحرير . **قوله** (قال ابن شهاب الخ) هو بالاسناد المذكور أولا وقد أفرده ابن طائفة في المغازى من طريق الوليد بن محمد عن الزهرى ، ووقع في رواية هشام بن عروة عند ابن حبان مضموما الى ما قبله ، وعند موسى بن عقبة وكان رسول الله **عليه السلام** لا يخطئه يوم إلا أتى منزل أبى بكر أول النهار وآخره . **قوله** (في نحر الظهيرة) أى أول الزوال وهو أشد ما يكون في حرارة النهار ، والغالب في أيام الحر القبولة فيها ، وفي رواية ابن حبان : فأتاه ذات يوم ظهرا ، وفي حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبرانى : كان النبي **عليه السلام** يأينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية ، فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة ، فقلت يا أبت هذا رسول الله **عليه السلام** . **قوله** (هذا رسول الله متقنعا) أى مغطيا رأسه ، وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب : قالت عائشة : وليس عند أبى بكر إلا أنا وأسماء ، قيل فيه جواز لبس الطيلسان ، وجزم ابن القيم بأن النبي **عليه السلام** لم يلبسه ولا أحد من أصحابه ، وأجاب عن الحديث بأن التقنع يخالف التغطيل ، قال : ولم يكن يفعل التقنع عادة بل للحاجة ، وتعمق بأن في حديث أنس : أن النبي **عليه السلام** كان يكثّر التقنع ، أخرجه به ، وفي طبقات ابن سعد مرسل : ذكر الطيلسان لرسول الله **عليه السلام** فقال : هذا ثوب لا يؤدى شكره . **قوله** (فدا له) بكسر الفاء وبالفصر ، وفي رواية الكشميهنى : فداء ، بالمد . **قوله** (ماجاه به) في رواية يعقوب بن سفيان : أن جاء به ، أن هى النافية بمعنى ما ، وفي رواية موسى بن عقبة : فقال أبو بكر : يا رسول الله ماجاه بك إلا أمر حدث . **قوله** (إنما هم أهلك) أشار بذلك الى عائشة وأسماء كما فسره موسى بن عقبة ، ففي روايته قال : أخرج من عندك . قال : لا حين عليك ، إنما هما ابتئى ، وكذلك في رواية هشام بن عروة . **قوله** (فاني) في رواية الكشميهنى : فانه . **قوله** (الصحابة) بالنصب أى أريد المصاحبه ، ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف . **قوله** (نعم) زاد ابن إسحق في روايته : قالت عائشة : فرأيت أبا بكر يبكي ، وما كنت أحسب أن أحدا يبكي من الفرح ، وفي رواية هشام : فقال : الصعبة يا رسول الله ، قال : الصعبة . **قوله** (احدى راحلتى هاتين . قال . بالثنى) زاد ابن إسحق : قال : لا أركب بعيرا ليس هو لى ، قال : فهو لك ، قال : لا ولكن بالثنى الذى ابتعتها به ، قال : أخذتها بكذا وكذا ، قال : أخذتها بذلك ، قال : هى لك ، وفي حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبرانى : فقال : بشمها يا أبا بكر ، فقال : بشمها إن شئت ، ونقل السهيلي في « الروض » عن بعض شيوخ المغرب أنه سئل عن امتناعه من أخذ الزاحلة مع أن أبا بكر أنفق عليه ماله ، فقال : أحب أن لا تكون هجرته إلا من مال نفسه . وأفاد الواقدي أن الثمن ثمانمائة وأن الذى أخذها رسول الله **عليه السلام** من أبى بكر هى القصواء ، وإنما كانت من نعم بنى قشير ، وأنها عاشت بعد النبي **عليه السلام** قليلا وماتت في خلافة أبى بكر ، وكانت رسالة ترعى بالبيع . وذكر ابن إسحق أنها الجذعاء ، وكانت من إبل بنى الحريش ، وكذا في رواية أخرجه ابن حبان من طريق هشام عن أبيه عن عائشة أنها الجذعاء . **قوله** (أحث الجهاز) أحث بالمهملة والمثلثة أقبل تفصيل من الحث وهو الاسراع ، وفي رواية لأبى ذر : أحب ، بالواحدة ،

والاول اصح . والجهاز بفتح الجيم وقد تنكسر - ومنهم من أنكر الكسر - وهو ما يحتاج اليه في السفر . **قوله** (وصنعنا لما سفرة في جراب) أى زاد في جراب ، لأن أصل السفرة في اللغة الزاد الذى يصنع للمسافر ، ثم استعمل في وعاء الزاد ، ومثله المزادة للماء ، وكذلك الراوية . فاستعملت السفرة في هذا الخبر على أصل اللغة . وأفاد الواقدي أنه كان في السفرة شاة مطبوخة . **قوله** (ذات النطاق) بكسر النون ، وللكشميهنى النطاقين بالثنية ، والنطاق ما يشد به الوسط ، وقيل هو إزار فيه نكة ، وقيل هو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل قاله أبو عبيد الهروى ، قال : وسميت ذات النطاقين لأنها كانت تجعل نطاقا على نطاق ، وقيل كان لطنطان تلبس أحدهما وتعمل في الآخر الزاداه . والمحفوظ كما سيأتى بعد هذا الحديث أنها شقت نطاقها فصفتين فشدت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر . فمن قيل لها ذات النطاق وذات الطاقين ، فالثنية والافراد بهذين الاعتبارين . وعند ابن سعد من حديث الباب : شقت نطاقها فأركت قطعة منه الجراب وشدت فم القربة بالباقي فسميت ذات النطاقين . **قوله** (قالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور) بالمثلثة ذكر الواقدي أنها خرجا من خوخة في ظهر بيت أبي بكر ، وقال الحاكم تواترت الاخبار أن خروجه كان يوم الاثنين ودخلوه المدينة كان يوم الاثنين ، إلا أن محمد بن موسى الخوارزمي قال : إنه خرج من مكة يوم الخميس . قلت : يجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين ، لأنه أقام فيه ثلاث ليال ، فمى ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وخرج في أثناء ليلة الاثنين . ووقع في رواية هشام بن عروة عند ابن حبان : فركبا حتى أتيا الغار وهو ثور ، فتواريا فيه ، وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : فرقد على فراش رسول الله ﷺ يورى عنه ، وبانت قريش تخلف وتأنر أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه ، حتى أصبحوا فإذا هم بعلى ؛ فسألوه ، فقال : لا علم لى فعلوا أنه فر منهم . وذكر ابن إسحق نحوه وزاد : أن جبريل أمره لا يبيت على فراشه ، فدعا عليا فأمره أن يبيت على فراشه ويسجى بمرده الأخضر ، ففعل . ثم خرج النبي ﷺ على القوم ومعه حفة من تراب ، ليجعل ينثرها على رؤوسهم وهو يقرأ يس الى (فهم لا يبصرون) . وذكر أحمد من حديث ابن عباس بإسناد حسن في قوله تعالى (واذا نكركم بك الذين كفروا) الآية ، قال : تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم إذا أصبح فانبثوه بالوثاق ، يريدون النبي ﷺ . وقال بعضهم : بل اقتلوه . وقال بعضهم : بل أخرجه . فأطلع الله نبيه على ذلك فبات على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي ﷺ ، يعنى ينتظرونه حتى يقوم فيمطلون به ما انفقوا عليه ، فلما أصبحوا ورأوا عليا رد الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدري ، فاقنصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا الجبل فرأوا بالغار فرأوا على بابة نسج العنكبوت فقالوا : لو دخل هم نالم يكن نسج العنكبوت على بابة ، فمكك فيه ثلاث ليال . وذكر نحوه ذلك موسى بن عقبة عن الزهري قال : مكك رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذى الحجة والحرم وصفر ، ثم إن مشركي قريش اجتمعوا ، فذكر الحديث وفيه : وبات على فراش النبي ﷺ يورى عنه ، وبانت قريش يخلفون ويأتون أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه ، فلما أصبحوا إذا هم بعلى ، وقال في آخره وخرجوا في كل وجه يطلبونه ، وفي مسند أبي بكر الصديق لأبي بكر بن علي المروزي شيخ النسائي من مرسل الحسن في قصة نسج العنكبوت نحوه ، وذكر الواقدي أن قريشا بعثوا في أثرهما قاتلين : أحدهما كرز بن هلقمة ، فرأى كرز بن

علقمة على الفارنج العنكبوت فقال : ههنا انقطع الأثر . ولم يدم الآخر وسماه أبو نعيم في « الدلائل » من حديث زيد بن أرقم وغيره سراقه بن جهم . وقصة سراقه المذكورة في هذا الباب . وقد تقدم في « مناقب أبي بكر » حديث أنس عن أبي بكر . **قوله** (فكنا فيه) بفتح الميم ويجوز كسرهما أى اختفيا . **قوله** (ثلاث ليال) في رواية عروة ابن الزبير « ليلتين » ، فلم له لم يحسب أول ليلة ، وروى أحمد والحاكم من رواية طلحة النضري قال « قال رسول الله ﷺ : لبثت مع صاحبي - يعنى أبا بكر - في الفار بضعة عشر يوما مالنا طعام إلا ثمر البربر » ، قال الحاكم : معناه مكثنا محتفين من المشركين في الفار وفي الطريق بضعة عشر يوما . قلت : لم يقع في رواية أحمد ذكر الفار ، وهى زيادة في الخبر من بعض رواته ، ولا يصح حمله على حالة الهجرة لما في الصحيح كما تراه من أن عامر بن فهيرة كان يروح عليهما في الفار بالبن ، ولما وقع لهما في الطريق من لقي الراعى كما في حديث البراء في هذا الباب ، ومن النزول بحيلة أم ميمون وغير ذلك ، فالذى يظهر أنها قصة أخرى ، والله أعلم . وفي « دلائل النبوة للبيهقي » من مرسل محمد ابن سيرين « ان أبا بكر ليلة انطلق مع رسول الله ﷺ الى الفار كان يمشى بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ، فسأله فقال : أذكر الطلب فأمشى خلفك ، وأذكر الرصد فأمشى أمامك . فقال : لو كان شيء أحببت أن تقتل دوني ؟ قال أى والذي بعثك بالحق ، قلنا انتهيا الى الفار قال : مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الفار ، فاستبرأ ، وذكر أبو القاسم البغوي من مرسل ابن أبي مليكة نحوه . وذكر ابن هشام من زياداته عن الحسن البصري بلاغا نحوه . **قوله** (عبد الله بن أبي بكر) وقع في نسخة « عبد الرحمن » ، وهو وهم . **قوله** (ثقف) بفتح المثناة وكسر القاف ويجوز إسكانها وفتحها وبعبارة : الحاذق ، تقول ثقفت الشيء إذا أقت عوجه . **قوله** (لقن) بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون اللقن : السريع الفهم . **قوله** (فیدج) بتشديد الدال بعدها جيم أى يخرج بسحر الى مكة . **قوله** (فيصبح مع قريش بمكة كبائن) أى مثل البائنات ، يظنه من لا يعرف حقيقة أمره أشدة رجوعه بغلس . **قوله** (يكتادان به) في رواية الكشميني « يكادان به » ، بغير مثناة أى يطلب لهما فيه المسكروه ، وهو من الكيد . **قوله** (عامر بن فهيرة) تقدم ذكره في « باب الشراء من المشركين » من كتاب البيوع ، وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر اشتراه من الطفيل بن سخبرة ، فأسلم ، فأعتقه . **قوله** (منحة) بكسر الميم وسكون النون بعدها مهملة ، تقدم بيانها في الهبة ، وتطلق أيضا على كل شاة . وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن الغنم كانت لأبي بكر ، فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان ، ثم تروح بكرة فيصبح في رعيان الناس فلا يظن له . **قوله** (في رسل) بكسر الراء بعدها مهملة ساكنة : الابن الطرى . **قوله** (ورضيفهما) بفتح الراء وكسر المعجمة بوزن رغيف أى الابن المرضوف أى التى وضعت فيه الحجارة المحاة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته ، وهو بالرفع ويجوز الجر . **قوله** (حتى ينق بها عامر) ينق بكسر العين المهملة أى يصبح بغنمه ، والنعيق صوت الراعى إذا زجر الغنم ووقع في رواية أبي ذر « حتى ينق بهما » ، بالثنية أى يسمعهما صوته إذا زجر غنمه ، ووقع في حديث ابن عباس عند ابن عائذ في هذه القصة « ثم يروح عامر بن فهيرة فيصبح في رعيان الناس كبائن فلا يظن به » ، وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « وكان عامر أمينا مؤتمنا حسن الاسلام » . **قوله** (من بنى الدليل) بكسر الدال وسكون التحتانية ، وقيل بضم أوله وكسر ثانيه مهموز . **قوله** (من بنى عبد بن عدى) أى ابن الدليل بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة ، ويقال من بنى عدى بن عمرو بن خزاعة ، ووقع في سيرة ابن إسحق تهذيب ابن هشام اسمه

عبد الله بن أرقد ، وفي رواية الأموي عن ابن اسحق ابن أريقد ، كذا رواه الأموي في المغازي باسناد مرسل في غير هذه القصة ، قال : وهو دليل رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة . وعند موسى بن عقبة أريقط بالتصغير أيضا لكن بالطاء وهو أشهر ، وعند ابن سعد عبد الله بن أريقط ، وعن مالك اسمه رقيط حكاه ابن التين وهو في « العتبية » . **قوله** (هاديا خريتا) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مشاة . **قوله** (والخريت الماهر بالهداية) هو مدرج في الخبر من كلام الزهري بينه ابن سعد ، ولم يقع ذلك في رواية الأموي عن ابن اسحق ، قال ابن سعد وقال الاصمعي : انما سمي خريتا لأنه يهدي بمثل خرت الابرة أى ثقبها ، وقال غيره قيل له ذلك لأنه يهتدى لآخرات المفازة وهى طرقها الخفية . **قوله** (قد غمس) بفتح الغين المعجمة والميم بعدها مهملة (حلفا) بكسر المهملة وسكون اللام أى كان حليفا ، وكانوا إذا تحالفوا غمसوا أيانهم في دم أو خلق أو في شئ . يكون فيه تلويت فيكون ذلك تأكيدا للحلف . **قوله** (فأمناه) بكسر الميم . **قوله** (فأنامها) (١) براحتيهما صبح ثلاث) زاد مسلم بن عقبة عن ابن شهاب « حتى إذا هدأت عنهما الأصوات جاء صاحبهما ببيعيريهما فانطلقا معهما بعاصر بن فهيرة يخدمهما ويعينهما يردفه أبو بكر ويعقبه ليس معهما غيره . **قوله** (فاخذ بهم طريق الساحل) في رواية موسى بن عقبة « فاجاز بهما أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من عسفان ، ثم أجاز بهما حتى عارض الطريق ، وعند الحاكم من طريق ابن اسحق « حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة ، نحوه وأتم منه واسناده صحيح ، وأخرجه الزبير بن بكار في « أخبار المدينة » مفسرا منزلة منزلة إلى قباء ، وكذلك ابن عائد من حديث ابن عباس ، وقد تقدم في « علامات النبوة » ، وفي « مناقب أبي بكر » ، ما اتفق لهما حين خرجا من الغار من اقيهما راعى الغنم وشريهما من اللبن

٣٩٠٦ - قال ابن شهاب : وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المذلقى - وهو ابن أخى سُرَاقَةَ بن مالك ابن جُهمش - أن أباه أخبره أنه سمع سُرَاقَةَ بن جُهمش يقول « جاءنا رُسل كُفَّار قريش يعملون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أمره . فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بنى مُدَلَجٍ إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جُلوس فقال : يا مُرَاقَةَ ، إنى قد رأيتُ آفَافاً أَسْوَدَةً بالساحلِ أراها محمداً وأصحابه . قال سُرَاقَةَ : فعرفتُ أنهم هم ، فقلت له : إنهم ليسوا بهم ، ولستُ نَكَ رأيتُ فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيُننا . ثم لبثتُ في المجلس ساعة ، ثم قُتُ فدخلتُ فأمرتُ جاريق أن تخرجَ فرسى - وهى من وراء أكمة - فتجسَّسها على . وأخذتُ رُحى فخرجتُ به من ظهر البيت فخطَّطتُ برُجُهِ الأرض ، وخَفَضْتُ عاليه ، حتى أنبتُ فرسى فركبتها ، فرفعتها تقربَ بى ، حتى دَنَوْتُ منهم ، فَمَثَرْتُ بى فرسى ، فخرَّتُ عنها ، فَمَثْتُ فأهويتُ بدى إلى كنانتي فاستخرجتُ منها الأزلامَ ، فاستقسمتُ بها : أضرهم أم لا ؟ فخرجَ الذي أكره ، فركبتُ فرسى

- وعصبت الأزلام - تقرّب بي ، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت ، وأبو بكر يكسر الالتفات ، ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغت الرُّكبتين ، فخررت عنها ، ثم زجرتها ، فنهضت فلم تسكد تُخرج يديها ، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عُثانٌ ساطعٌ في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره . فناديتهم بالأمان ، فوقفوا ، فركبت فرسي حتى جئتهم . ووقع في نفسي حين أقيت ماقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ ، فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية . وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرز آني ، ولم يسألني إلا أن قال : أخف عنا . فسألته أن يكتب لي كتاب آمين ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ، ثم مضى رسول الله ﷺ .

قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير « أن رسول الله ﷺ أتى الزبير في ركب من المسلمين كانوا بجاراً قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياض . وسمع المسلمون بالمدينة يخرج رسول الله ﷺ من مكة ، فكانوا يعدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه ، حتى يردم حر الظهيرة ، فاقبلوا يوماً بعدما أطلوا انتظارهم ، فلما أوزوا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطعم من أطعمهم لأمر ينظر إليه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معاشر العرب ، هذا جدكم الذي تنتظرون . فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فمدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول الله ﷺ صامتا ، فطفق من جاء من الأنصار - ممن لم ير رسول الله ﷺ - يهيج أبا بكر ، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه برداءه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك ؛ فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله ﷺ . ثم ركب راحلته ، فسار يمشي معه الناس ، حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة ، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مرّداً للتمر لسهل وسهل غلامين يقيم في حجر سعد بن زبارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته : هذا إن شاء الله المنزل . ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذاه مسجداً ، فقالا : لا ، بل نهجه لك يا رسول

الله ، فأنبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منها ، ثم بناه مسجداً ، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم الأبن في بُنائه ويقول - وهو يذلل الأبن : -

هذا الحلال لا حلال خَيْرُ هذا أبرُّ ربنا وأطهر

ويقول : اللهم إن الأجرَ أجرُ الآخرةِ فارحم الأنصارَ المهاجرةَ

فعمِلَ بِشعر رجلٍ من المسلمين لم يُسمَ لي

قال ابنُ شهاب : ولم يبلغنا - في الأحاديث - أن رسول الله ﷺ تمثَلَ بِشعر تامٍ غير هذه الأبيات

٣٩٠٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامُ عَنْ أَبِيهِ وَطَاةٌ عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ

اللهُ عنها « صَنَعْتُ سَفْرَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَبَى بَكْرٍ حِينَ أَرَادَا الْمَدِينَةَ ، قُلْتُ لِأَبِي : مَا أَجِدُ شَيْئاً أَرْبِطُهُ إِلَّا نَطَاقَ ،

قَالَ : فَشَقِيقَهُ ، فَذَعَلْتُ ، فَسَمِيتُ ذَاتَ النَّطَاقَيْنِ » . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ « أَسْمَاءُ ذَاتُ النَّطَاقِ »

٣٩٠٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللهُ

عنه قَالَ « لَمَّا أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ نَبِئَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُثَمٍ ، فَذَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَسَاحَتْ بِهِ

فَرَسُهُ . قَالَ : أَدْعُ اللَّهَ لِي وَلَا أَضُرَّكَ ، فَذَعَا لَهُ ، قَالَ فَمَطَّشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَّ بَرَاءَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَأَخَذْتُ

فَدَسَّحًا غَلَبْتُ فِيهِ كُتْبَةً مِنْ آبَنٍ ، فَثَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ »

الحديث الثاني عشر حديث سُرَاقَةُ بْنُ جُثَمٍ ، قَوْلُهُ (قَالَ ابْنُ شَهَابٍ) هُوَ مَوْصُولٌ بِإِسْنَادٍ حَدِيثُ عَائِشَةَ ، وَقَدْ

أَفْرَدَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » ، وَقَبْلَهُ الْحَاكِمُ فِي « الْإِسْكَانِ » ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمٍ هُوَ الزُّهْرِيُّ

بِهِ ، وَكَذَلِكَ أَوْرَدَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ مُنْفَرِداً مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ وَالْمَعْفَى فِي الْجَلِيسِ مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ كِلَاهُمَا مِنْ

الزُّهْرِيِّ . قَوْلُهُ (الْمَدْلُجِي) بَعْضُ الْمِمِّ وَسُكُونُ الْمِهْمَلَةِ وَكَسْرُ اللَّامِ ثُمَّ جِيمٌ مِنْ بَنِي مَدْلَجٍ بِنِ مَرَّةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ،

وَعَبْدُ الرَّحَنِ بْنِ مَالِكٍ هَذَا اسْمُ جَدِّهِ مَالِكِ بْنِ جُثَمٍ ، وَنَسَبُ أَبِيهِ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِلَى جَدِّهِ كَمَا سَبَّيْنَهُ فِي سُرَاقَةِ ، وَأَبُوهُ

مَالِكُ بْنُ جُثَمٍ لَهُ إِدْرَاكٌ ، وَلَمْ أَرْ مِنْ ذِكْرِهِ فِي الصَّحَابَةِ بَلْ ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي التَّابِعِينَ ، وَلَيْسَ لَهُ وَلَا لِأَخِيهِ سُرَاقَةُ

وَلَا لِابْنَتِهِ عَبْدُ الرَّحَنِ فِي الْبَيْهَقِيِّ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ . قَوْلُهُ (ابْنُ أُخْتِ سُرَاقَةَ بْنِ جُثَمٍ) فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَابْنِ أُخْتِ

سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُثَمٍ ، ثُمَّ قَالَ « أَنَّهُ سَمِعَ سُرَاقَةَ بْنَ جُثَمٍ » ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَعْتَمَدُ ، وَحَيْثُ جَاءَ فِي الرِّوَايَاتِ

سُرَاقَةَ بْنَ جُثَمٍ يَكُونُ نَسَبُ إِلَى جَدِّهِ ، وَسَيَأْتِي فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بَعْدَهَا بِقَلِيلٍ أَنَّهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُثَمٍ وَلَمْ يَخْتَلَفْ

عَلَيْهِ فِيهِ ، وَجُثَمُ بَعْضُ الْجِيمِ وَالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ بَيْنَهُمَا عَيْنُ مِهْمَلَةٍ هُوَ ابْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو وَكُنْيَةُ سُرَاقَةَ أَبُو سَفْيَانَ ، وَكَانَ

يَنْزِلُ قَدِيدًا وَعَاشَ إِلَى خِلَافَةِ عُثْمَانَ . قَوْلُهُ (دِيَّةُ كُلِّ وَاحِدٍ) أَيُّ مَاتَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَصَرَحَ بِذَلِكَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ وَصَالِحُ

ابْنُ كَيْسَانَ فِي رِوَايَتِهِمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ ، وَفِي حَدِيثِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ وَخَرَجَتْ قَرِيشٌ حِينَ فَقَدُوهُمَا

في بنائها ، وجعلوا في النبي ﷺ مائة ناقة ، وطافوا في جبال مكة حتى انتهوا إلى الجبل الذي فيه رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : يا رسول الله إن هذا الرجل ليرانا . وكان مواجهه - فقال : كلا إن ملائكتك تسترنا بأجنحتها ، لجلس ذلك الرجل يقول مواجهة الغار ، فقال النبي ﷺ : لو كان يرانا ما فعل هذا . قوله (رأيت آتقا) أي في هذه الساعة ، قوله (أسودة) أي أشخا صا ، في رواية موسى بن عقبة وابن إسحق : لقد رأيت ركبة ثلاثة إلى لظنه عمدا وأصحابه ، ونحوه في رواية صالح بن كيسان . قوله (رأيت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا) أي في نظرنا معاينة يبتغون ضالة لهم ، وفي رواية موسى بن عقبة وابن إسحق : فأومات إليه أن أسكت ، وقلت : انما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ، قال : لعل ، وسكت ، ونحوه في رواية معمر ، وفي حديث أسماء : فقال سراقه : لئنما راكبان من بعثنا في طلب القوم . قوله (فأمرت جلدي) لم أقف على اسمها ، وفي رواية موسى بن عقبة وصالح بن كيسان : وأمرت بفرسي فقيد إلى بطن الوادي وزاد : ثم أخذت قداحي - بكسر القاف أي الأزام - فاستقسمت بها ، فخرج الذي أكره ، لا تضر ، وكنت أرجو أن أرده فأخذ المائة ناقة . قوله (غلطت) بالمعجمة ، وللكسبية والاصيل بالمهملة أي أمكنت أسفله وقوله (بزجه) الزج بضم الزاي بعدها جيم الحديدية التي في أسفل الرمح ، وفي رواية الكسبية ، غلطت به ، وزاد موسى بن عقبة وصالح بن كيسان وابن إسحق : فأمرت بسلحي فاخرج من ذلب حجرتي ، ثم انطلقت فلبست لأمي . قوله (وخفضت) أي أمسكه بيده وجر زجه على الأرض فخطها به لثلا يظهر بريقه لمن بعد منه ، لأنه كره أن يتبعه منهم أحد فيشركوه في الجمالة . وقع في رواية الحسن عن سراقه عند ابن أبي شيبة : وجعلت أجز الرمح غاة أن يشركني أهل الماء فيها . قوله (فرفعتها) أي أسرعت بها السير . قوله (تقرب بي) التقريب السير دون العدو وفوق العادة ، وقبل أن ترفع الفرس يديها معا وتضعهما معا . قوله (فأهويت يدي) أي ساعها الأخذ ، والسكناة الخريطة المستطيلة . قوله (فاستخرجت منها الأزام فاستقسمت بها أضرم أم لا) والأزام هي الأقداح وهي السهام التي لا ريش لها ولا فصل ، وسيأتي شرحها وكيفيتها وسنعيهم بها في تفسير المائدة . قوله (فخرج الذي أكره) أي لا تضرهم ، وشرح به الاسماعيل وهو موسى وابن إسحق وزاد : وكنت أرجو أن أرده فأخذ المائة ناقة ، وفي حديث ابن عباس عند ابن عاتق : وركب سراقه ، فلما أبصر الآثار على غير الطريق وهو وجل أنكر الآثار فقال : والله ما هذه بآثار نعم الشام ولا تهامة ، فتبهم حتى أدركمهم . قوله (حتى إذا سمعت) في حديث البراء عن أبي بكر الآتي عقب هذا : فدعا عليه النبي ﷺ ، وفي رواية أبي خليفة في حديث البراء عند الاسماعيل : فقال : اللهم اكفناهم بما شئت ، وفي حديث ابن عباس مثله ، ونحوه في رواية الحسن عن سراقه ، وفي حديث أنس وهو الثامن عشر من أحاديث الباب : فالتفت النبي ﷺ فقال : اللهم اصبره فصرعه فرسه . قوله (ساخت) بالحاء المعجمة أي غاصت ، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر : فوقع لمخبريها . قوله (حتى بلغنا الركبتين) في رواية البراء : فارتطمت به فرسه إلى بطنها ، وفي رواية أبي خليفة : في الأرض إلى بطنها . قوله (فخررت عنها) في رواية أبي خليفة : فوثبت عنها ، زاد ابن إسحق : فقلت ما هذا ؟ ثم أخرجت قداحي ، نحو الأول . قوله (ثم زجرتها فنهضت فلم تسكد) وفي حديث أنس (١) : ثم قامت فمحمم ، انخمة بهمملتين هو

(١) في نسخة : في حديث أسماء .

صوت الفرس . **قوله** (عثان) بضم المهملة بعدها مثناة خفيفة أى دخان ، قال معمر : قلت لأبي عمرو بن العلاء ما العثان ؟ قال : الدخان من غير نار ، وفي رواية الكشميهني : غبار بمجعة ثم موحدة ثم راه ، والاول أشهر . وذكر أبو عبيد في غريبه قال : وإنما أراد بالعثان الغبار نفسه ، شبه غبار قوائمها بالدخان ، وفي رواية موسى بن عقبة والإسماعيلي واتباعها دخان مثل الغبار ، وزاد فعلت أنه منع مني . **قوله** (فناديتهم بالأمان) وفي رواية أبي خليفة : قد علمت يا محمد أن هذا عملك ، فادع الله أن ينجينى بما أنا فيه ، والله لا عمين عليك من وراني ، أى الطلب . وفي رواية ابن إسحق : فناديت القوم : أنا سراقه بن مالك بن جعشم ، أنظروني أكلسكم ، فوالله لا آتيكم ولا يأتاكم مني شيء . تكرر هونه ، وفي حديث ابن عباس مثله وزاد : وأنا لكم نافع غير ضار ، وإنى لا أدرى لعل الحى - يعنى قومه - فزعوا الركوبى ، وأنا راجع وراهم عنكم . **قوله** (ووقع في نفسى حين أقيت ماقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ) في رواية ابن إسحق : أنه قد منع مني . **قوله** (وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم) أى من الحرص على الظفر بهم ، وبذل المال لمن يحصلهم . وفي حديث ابن عباس : وعاهدكم أن لا يقتلهم ولا يضرهم ، وأن يكتم عنهم ثلاث ليال . **قوله** (وعرضت عليهم الزاد والمتاع) في مرسل عمير بن إسحق عند ابن أبي شيبة : فكشف ثم قال : هلما الى الزاد والحلآن ، فقالا لا حاجة لنا في ذلك ، وفي حديث ابن عباس أن سراقه قال لهم : وإن ابلى على طريقكم فاحتلبوا من اللبن وخذوا سهما من كنانتي أماره الى الراعى . **قوله** (فلم يرزأنى) براء ثم زأى ، أى لم ينقصانى بما مى شيتا ، وفي رواية أبي خليفة : وهذه كنانتي فخذ سهما منها ، فانك تمر على إبل وغنم بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك ، فقال لى : لا حاجة لنا في إبلك ، ودعاه . **قوله** (أخف عنا) لم يذكر جوابه ، ووقع في رواية البراء : فدعاه فذجا ، فجعل لا يلتقى أحدا إلا قال له : قد كفيتهم ما همنا ، فلا يلتقى أحدا إلا رده ، قال : ووفى لنا . وفي حديث أنس : فقال : يابني الله مررتى بما شئت ، قال : فقف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا ، قال فكان أول النهار جاهدا على رسول الله ﷺ ، وكان آخر النهار مسلحة له ، أى حارسا له بسلاحه . وذكر ابن سعد : أنه لما رجع قال لقريش : قد عرفتم بصرى بالطريق وبالأثر ، وقد استبرأت لكم فلم أر شيئا ، فرجعوا . **قوله** (كتاب أمن) بسكون الميم ، وفي رواية الإسماعيلي : كتاب موادة ، وفي رواية إسحق : كتابا يكون آية بينى وبينك . **قوله** (فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من آدم) وفي رواية ابن إسحق : فكتب لى كتابا في عظم - أو ورقة أو خرقة - ثم ألقاه الى ، فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت ، وفي رواية موسى بن عقبة نحوه وعندهما : فرجعت فسئلت فلم أذكر شيئا بما كان ، حتى إذا فرغ من حنين بعد فتح مكة خرجت لألقاء ومعى الكتاب ، فلقيته بالجعرانة حتى دنوت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت : يا رسول الله هذا كتابك فقال : يوم وفاء وبر ، أدن ، فأسلمت ، وفي رواية صالح بن كيسان نحوه ، وفي رواية الحسن عن سراقه قال : فبلغنى أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد الى قومي ، فانتيه فقلت : أحب أن توادع قومي ، فان أسلم قومك أسلوا والا أمنت منهم ، ففعل ذلك ، قال : ففهم نزلت (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) الآية ، قال ابن إسحاق : قال أبو جهل لما بلغه ما لى سراقه لاه في تركهم ، فانشده :

أبا حكم واللات لو كنت شاهدا لأمر جوادى إذ تسبخ قوائمه

عجبت ولم تشكك بأن محمداً نبي وبرهان فن ذا يكتمه

وذكر ابن سعد أن سراقه عارضهم يوم الثلاثاء بقديد . الحديث الثالث عشر ، **قوله** (قال ابن شهاب : فاخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب) هو متصل إلى ابن شهاب بالاسناد المذكور أولاً ، وقد أفرد الحاكم من وجه آخر عن يحيى بن بكير بالاسناد المذكور ، ولم يستخرجه الاسماعيلي أصلاً وصورته مرسل ، لكننه وصله الحاكم أيضاً من طريق معمر عن الزهري قال : أخبرني عروة أنه سمع الزبير ، به ، وأفاد أن قوله « وسمع المسلمون الخ » من بقية الحديث المذكور . وأخرجه موسى بن عقبة عن ابن شهاب به وأتم منه وزاد : قال : ويقال لما دنا من المدينة كان طلحة قدّم من الشام ، فخرج عائداً إلى مكة إما متلقياً وإما معتمراً ، ومعه ثياب أهدها لابن بكر من ثياب الشام ، فلما أقيه أعطاه فلبس منها هو وأبو بكر ، انتهى ، وهذا إن كان محفوظاً احتمل أن يكون كل من طلحة والزبير أهدى لهما من الثياب . والذي في السير هو الثاني ، ومال الديلماني إلى ترجيحه على عادته في ترجيح ما في السير على ما في الصحيح ، والاولى الجمع بينهما والافا في الصحيح أصح ، لأن الرواية التي فيها طلحة من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، والتي في الصحيح من طريق عقيل عن الزهري عن عروة . ثم وجدت عند ابن أبي شيبة من طريق هشام بن عروة عن أبيه نحو رواية أبي الأسود ، وعند ابن عائذ في المغازي من حديث ابن عباس : خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن أبي ربيعة نحو المدينة ، فتوجه عثمان وطلحة إلى الشام ، فتعين تصحيح القولين . **قوله** (وسمع المسلمون بالمدينة) في رواية معمر « فلما سمع المسلمون » . **قوله** (يفتنون) بسكون الغين المعجمة أى يخرجون غدوة ، وفي رواية الحاكم من وجه آخر عن عروة عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه قال : لما بلغنا مخرج النبي ﷺ كنا نخرج فنجلس له بظاهر الحرة نالجا إلى ظل المدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع إلى رحالنا . **قوله** (حتى يردم) في رواية معمر « يؤذيهم » وفي رواية ابن سعد « فاذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى منازلهم » ، وقع في رواية أبي خليفة في حديث أبي البراء « حتى أتينا المدينة ليلاً » . **قوله** (فانقلبوا يوماً بعد ما طال) (١) انتظارهم) في رواية عبد الرحمن بن عويم « حتى إذا كان اليوم الذي جاء فيه جالسنا كما كنا نجلس حتى إذا رجعنا جاء » . **قوله** (أوفى رجل من يهود) أى طلع إلى مكان عال فأشرف منه ، ولم أقف على اسم هذا اليهودي . **قوله** (أطم) بضم أوله وثانيه هو الحصن ، ويقال كان بناء من حجارة كالقصر . **قوله** (مبيضين) أى عليهم الثياب البيض التي كساهم إياها الزبير أو طلحة ، وقال ابن التين : يحتمل أن يكون معناه مستعجلين ، وحكى عن ابن فارس يقال بايض أى مستعجل . **قوله** (يزول بهم السراب) أى يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له ، وقيل معناه ظهرت حركتهم للعين . **قوله** (يامعاشر العرب) في رواية عبد الرحمن بن عويم « يا بني قيلة » وهو بفتح القاف وسكون التحتانية وهي الجدة الكبرى للانصار والدة الأوس والخزرج ، وهي قيلة بنت كاهل بن عذرة . **قوله** (هذا جدكم) بفتح الجيم أى حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه ، وفي رواية معمر « هذا صاحبكم » . **قوله** (حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف) أى ابن مالك بن الأوس بن حارثة ومنازلهم بقاء ، وهي على فرسخ من المسجد النبوي

بالمدينة ، وكان نزوله على كلثوم بن الهرم ، وقيل كان يومئذ مشركا ، وجزم به محمد بن الحسن بن زبالة في أخبار المدينة . **قوله** (وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول) وهذا هو المعتمد وشذ من قال يوم الجمعة ، في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، قدمها لجلال ربيع الأول ، أي أول يوم منه ، وفي رواية جرير بن حازم عن ابن إسحاق ، قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، ونحوه عند أبي معشر ، لكن قال ليلة الاثنين ، ومثله عن ابن البرقي ، وثبت كذلك في أواخر صحيح مسلم ، وفي رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق ، قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وعند أبي سعيد في شرف المصطفى ، من طريق أبي بكر بن حزم ، قدم لثلاث عشرة من ربيع الأول ، وهذا يجمع بينه وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال ، وهذه من حديث عمر ، ثم نزل على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول ، كذا فيه ولعله كان فيه دخاتا ، ليوافق رواية جرير وابن حازم ، وعند الزبير في خبر المدينة عن ابن شهاب ، في نصف ربيع الأول ، وقيل كان قدومه في سابعه ، وجزم ابن حزم بأنه خرج من مكة ثلاث ليال بقيت من صفر ، وهذا يوافق قول هشام بن الكلبي إنه خرج من الغار ليلة الاثنين أول يوم من ربيع الأول فإن كان عفوا فاعل قدومه بقاء كان يوم الاثنين ثامن ربيع الأول ، وإذا ضم إلى قول أنس إنه أقام بقاء أربع عشرة ليلة خرج منه أن دخوله المدينة كان لاثنتين وعشرين منه ، لكن الكلبي جزم بأنه دخلها لاثنتي عشرة خلت منه فعمل قوله نكون أقامته بقاء أربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فإنه قال ، أقام بها الثلاثاء والأربعاء والخميس ، يعني وخرج يوم الجمعة ، فكأنه لم يعتد بيوم الخروج ، وكذا قال موسى بن عقبة إنه أقام فيهم ثلاث ليال فكأنه لم يعتد بيوم الخروج ، ولا الدخول ، وعن قوم من بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوما حكاها الزبير ابن بكار ، وفي مرسل هروية بن الزبير ما يقرب منه كما يذكر عقب هذا ، والأكثر أنه قدم نهارا ، ووقع في رواية مسلم ليلا ، ويجمع بأن القدوم كان آخر الليل فدخل نهارا . **قوله** (أقام أبو بكر للناس) أي يتلقاهم . **قوله** (فطلق) أي جعل (من جاء من الأنصار) من لم ير رسول الله ﷺ يحيى أبا بكر) أي يسلم عليه ، قال ابن التين : إنما كانوا يفعلون ذلك بأبي بكر لكثرة تردده إليهم في التجارة إلى الشام فكانوا يعرفونه ، وأما النبي ﷺ فلم يأتها بعد أن كبر ، قلت : ظاهر السياق يقتضي أن الذي يحيى من لا يعرف النبي ﷺ بظنه أبا بكر فلذلك يبدأ بالسلام عليه ، وبدل عليه قوله في بقية الحديث ، فأقبل أبو بكر يظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ ، ووقع بيان ذلك في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال ، وجلس رسول الله ﷺ صامتا ، فطلق من جاء من الأنصار من لم يكن رآه يحسبه أبا بكر ، حتى إذا أصابته الشمس أقبل أبو بكر بشيء أهله به ، وأبعد الرحمن بن عويم في رواية ابن إسحاق ، أناخ إلى الظل هو وأبو بكر ، والله ما أدري أيهما هو ، حتى رأينا أبا بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك . **قوله** (فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة) في حديث أنس الآتي في الباب الذي يليه أنه أقام فيهم أربع عشرة ليلة ، وقد ذكرت قبله ما يخالفه ، والله أعلم . قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، أقام فيهم ثلاثا ، قال وروى ابن شهاب عن مجمع بن حارثة ، أنه أقام اثنتين وعشرين ليلة ، وقال ابن إسحاق : أقام فيهم خمسا ، وبني عمرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك . قلت : ليس أنس من بني عمرو بن عوف ، فأنهم من الأوس وأنس من الخزرج ، وقد جزم بما ذكرته فهو أولى بالقبول من غيره . **قوله** (وأسس المسجد الذي أسس

على التقوى) أى مسجد قباء ، وفى رواية عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب عن عروة قال : الذين بنى فيهم المسجد الذى أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف ، وكذا فى حديث ابن عباس عند ابن عائد ولفظه ومكث فى بنى عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدا فكان يصل فيه ، ثم بناء بنو عمرو بن عوف فهو الذى أسس على التقوى ، وروى يونس بن بكير فى زيادات المغازى ، عن المسعودى عن الحكم بن عتيبة قال : لما قدم النبي ﷺ فنزل بقباء قال عمار بن ياسر : ما لرسول الله ﷺ بد من أن يجعل له مكانا يستظل به إذا استيقظ ويصل فيه ، لجمع حجارة فبنى مسجد قباء ، فهو أول مسجد بنى ، بمعنى بالمدينة ، وهو فى التحقيق أول مسجد صلى النبي ﷺ فيه بأصحابه جماعة ظاهرا ، وأول مسجد بنى لجماعة المسلمين عامة ، وإن كان قد تقدم بناء غيره من المساجد لكن لخصوص الذى بناها كما تقدم فى حديث عائشة فى بناء أبي بكر مسجده . وروى ابن أبي شيبة عن جابر قال : لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله ﷺ بسنين نعلم المساجد ونقيم الصلاة ، وقد اختلف فى المراد بقوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) فالجمهور على أن المراد به مسجد قباء هذا وهو ظاهر الآية ، وروى مسلم من طريق عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه : سألت رسول الله ﷺ عن المسجد الذى أسس على التقوى فقال : هو مسجدكم هذا ، ولأحمد والترمذى من وجه آخر عن أبي سعيد : اختلف رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى فقال أحدهما : هو مسجد النبي ﷺ ، وقال الآخر : هو مسجد قباء ، فأنا رسول الله ﷺ فسألاه عن ذلك فقال : هو هذا ، وفى ذلك - معنى مسجد قباء - خير كثير ، ولأحمد عن سهل بن سعد نحوه ، وأخرجه من وجه آخر عن سهل بن سعد عن أبي بن كعب مرفوعا ، قال القرطبي : هذا السؤال صدر عن ظهرت له المساواة بين المسجدين فى اشتراكهما فى أن كلا منهما بناه النبي ﷺ ، فلذلك سئل النبي ﷺ عنه فأجاب بأن المراد مسجده ، وكان المزية التى اقتضت تعيينه دون مسجد قباء لكون مسجد قباء لم يكن بناؤه بأمر حزم من الله لنبه ، أو كان رأيا رآه بخلاف مسجده ، أو كان حصل له أو لأصحابه فيه من الأحوال القلبية ما لم يحصل لغيره ، انتهى . وبمحتمل أن تكون المزية لما انفق من طول إقامته ﷺ بمسجد المدينة ، بخلاف مسجد قباء فإقام به إلا أياما قلائل ، وكفى بهذا مزبنة من غير حاجة إلى ما تكلفه القرطبي ، والحق أن كلا منهما أسس على التقوى ، وقوله تعالى فى بقية الآية (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) يؤيد كون المراد مسجد قباء ، وعند أبي داود بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : نزلت (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) فى أهل قباء ، وعلى هذا فالسر فى جوابه ﷺ بأن المسجد الذى أسس على التقوى مسجده رفع نوح أن ذلك خاص بمسجد قباء ، والله أعلم . قال الداودى وغيره : ليس هذا اختلافا ، لأن كلا منهما أسس على التقوى وكذا قال السهيلي وزاد غيره أن قوله تعالى (من أول يوم) يقتضى أنه مسجد قباء ، لأن تأسيسه كان فى أول يوم حل النبي ﷺ بدار الهجرة ، والله أعلم . قوله (ثم ركب راحلته) رفع عند ابن إسحاق وابن عائد أنه ركب من قباء يوم الجمعة فأدركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فقالوا : يا رسول الله هلم إلى العدد والعدد والقوة ، انزل بين أظهرنا . وعند أبي الأسود عن عروة نحوه وزاد : وصاروا يتنازعون زمام ناقته . وسعى عن سألته النزول عندهم هتبان بن مالك فى بنى سالم ، وفروة بن عمرو فى بنى بياضة ، وسعد بن عباد والمزنى بن عمرو وغيرهما فى بنى ساعدة ، وأبا سليط وغيره فى بنى عدى ، يقول لكل منهم : دعوها فإنها مأمورة ، وعند الحاكم من طريق إسحاق بن أبي طلحة عن أنس : جاءت الانصار فقالوا أينا يا رسول الله ،

فقال : دعوا الناقة فانها مأمورة ، فبركت على باب أبي أيوب ، **قوله** (حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة) في حديث البراء عن أبي بكر « فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه فقال : اني أنزل على أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك » ، وعند ابن عائذ عن الوليد بن مسلم وعند سعيد بن منصور كلاهما عن عطاء بن خالد « أنها استناخت به أولا لجأه ناس فقالوا : المنزل يا رسول الله ، فقال دعوها ، فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ، ثم تحلحلت فنزل عنها ، فأناها أبو أيوب فقال : إن منزلي أقرب المنازل فأذن لي أن أقفل رحلك ، قال : نعم ، فنقل وأناخ الناقة في منزله ، وذكر ابن سعد أن أبا أيوب لما نقل رحل النبي ﷺ الى منزله قال النبي ﷺ « المرء مع رحله » ، وأن سعد بن زرارة جاء فأخذ ناقته فكانت عنده ، قال وهذا أثبت ، وذكر أيضا أن مدة إقامته عند أبي أيوب كانت سبعة أشهر . **قوله** (وكان) أي موضع المسجد (مریدا) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة : هو الموضع الذي يحفف فيه التمر . وقال الاصمعي : المرء كل شيء حبست فيه الإبل أو الغنم ، وبه سمى مرید البصرة لأنه كان موضع سوق الإبل . **قوله** (لسهيل وسهل) زاد ابن عيينة في جامعه عن أبي موسى عن الحسن « وكانا من الانصار » ، وعند الزبير بن بكار في « أخبار المدينة » ، أنها أنيا رافع بن عمرو ، وعند ابن إسحق أن النبي ﷺ سأل : لمن هذا ؟ فقال له معاذ بن عفراء : هو لسهيل وسهل ابني عمرو يقيان لي وسأرضيهما منه . **قوله** (في حجر سعد بن زرارة) كذا لأبي ذر وحده ، وفي رواية الباقرين « أسعد » ، بزيادة ألف وهو الوجه ، وكان أسعد من السابقين الى الاسلام من الانصار ، ويكنى أبا أمامة ، وأما أخوه سعد فتأخر لإسلامه ، ووقع في مرسل ابن سيرين عند أبي عبيد في « الغريب » ، أنهما كانا في حجر معاذ بن عفراء ، وحكى الزبير أنهما كانا في حجر أبي أيوب ، والاول أثبت ، وقد يجمع باشتراكهما أو بانتقال ذلك بعد أسعد إلى من ذكر واحداً بعد واحد ، وذكر ابن سعد أن أسعد بن زرارة كان يصلي فيه قبل أن يقدم النبي ﷺ . **قوله** (فسأومهما) في رواية ابن عيينة فكلم عمهما أي الذي كانا في حجره أن يبتاعه منهما فطلبه منهما فقالا ماتصنع به فلم يجد بدا من أن يصدقهما . ووقع لأبي ذر عن الكشميني « فأتى أن يقبله منهما » . **قوله** (حتى ابتاعه منهما) ذكر ابن سعد عن الواقدي عن معمر بن الزهري « أن النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يعطيهما ثمنه » ، قال وقال غير معمر : أعطاهما عشرة دنانير ، وتقديم في أبواب المساجد من حديث أنس أن النبي ﷺ قال « يا بني النجار ثامنوني بحائطكم » ، قالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله ، ويأتى مثله في آخر الباب الذي يليه ، ولا منافاة بينهما ، فيجمع بأنهم لما قالوا لا نطلب ثمنه إلا إلى الله سأل عن يختص بمالكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما ، حينئذ يحتمل أن يكون الذين قالوا لا نطلب ثمنه إلا إلى الله يحملوا عنه للغلامين بالثمن ، وعند الزبير أن أبا أيوب أرضاهما عن ثمنه . **قوله** (وطلق رسول الله ﷺ) أي جعل (ينقل معهم اللبن) أي الطوب المعمول من الطين الذي لم يحرق ، وفي رواية عطاء بن خالد عند ابن عائذ أنه صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوما ، ثم بناء وسقفه . وعند الزبير في خبر المدينة من حديث أنس أنه بناء أولا بالجريد ثم بناء باللبن بعد الهجرة بأربع سنين . **قوله** (هذا الحال) بالمهمله المكسورة وتخفيف الميم أي هذا المعمول من اللبن (أبر) عند الله ، أي أبقي ذخرا وأكثر ثوابا وأدوم منفعة وأشدد طهارة من حال خبير ، أي التي يحمل منها التمر والزبيب ونحو ذلك . ووقع في بعض النسخ في رواية المستملى « هذا الجمل » بفتح الجيم ، وقوله « ربنا » منادى مضاف . **قوله** (اللهم إن الأجرا أجر الآخرة ، فارحم الانصار والمهاجرة) كذا

في هذه الرواية ، ويأتى في حديث أنس في الباب الذى بعده اللهم لا خير الا خير الآخرة ، فانهصر الانصار والمهاجرة ، وجاء في غزوة الخندق بتغيير آخر من حديث سهل بن سعد ، ونقل السكرماني أنه عليه السلام كان يقف على الآخرة والمهاجرة بالتاء محركا فيخرجه عن الوزن ذكره في أوائل كتاب الصلاة ولم يذكر مستنده ، والسلام الذى بعد هذا يرد عليه . قوله (فتتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي) قال السكرماني ، يحتمل أن يكون المراد الرجز المذكور ، ويحتمل أن يكون شعرا آخر . قلت : الاول هو المعتمد ، ومناسبة الشعر المذكور للحال المذكور واضحة ، وفيها اشارة إلى أن الذى ورد في كراهية البناء مخنص بما زاد على الحاجة ، أو لم يكن في أمر ديني كبناء المسجد . قوله (قال ابن شهاب : ولم يبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل ببیت شعر تام غير هذه الابيات) زاد ابن عائد في آخره ، التى كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبناء المسجد ، قال ابن التين : أنكر على الزهري هذا من وجهين ، أحدهما أنه رجز وليس بشعر ، ولهذا يقال لقائله راجز ، ويقال أنشد رجزا ، ولا يقال له شاعر ولا أنشد شعرا . والوجه الثانى أن العلماء اختلفوا هل ينشد النبي صلى الله عليه وسلم شعرا أم لا . وعلى الجواز هل ينشد بيتا واحدا أو يزيد ؟ وقد قيل : أن البيت الواحد ليس بشعر ، وفيه نظر اه . والجواب عن الاول أن الجمهور على أن الرجز من أقسام الشعر اذا كان موزونا ، وقد قيل إنه كان صلى الله عليه وسلم اذا قال ذلك لا يطلق القافية بل يقولها متحركة التاء ، ولا يثبت ذلك ، وسيأتى من حديث سهل بن سعد في غزوة الخندق بلفظ « فآغفر المهاجرين والانصار » وهذا ليس بموزون ، وعن الثانى بأن الممتنع عنه صلى الله عليه وسلم إنشائه لا إنشاده ، ولا دليل على منع انشاده متمثلا . وقول الزهري لم يبلغنا لا اعتراض عليه فيه ، ولو ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أنشد غير ما نقله الزهري ، لأنه نفي أن يكون بلغه ، ولم يطلق النفي المذكور . على أن ابن سعد روى عن عثمان عن معتمر بن سليمان عن معمر عن الزهري قال « لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من الشعر قيل قبله أو يروى عن غيره إلا هذا ، كذا قال ، وقد قال غيره : إن الشعر المذكور لعبد الله بن رواحة فكأنه لم يبلغه ، وما في الصحيح أصح ، وهو قوله « شعر رجل من المسلمين » وفي الحديث جواز قول الشعر وأنواعه خصوصا الرجز في الحرب ، والتعاون على سائر الاعمال الشاقة ، لما فيه من تحريك الحمم وتشجيع النفوس وتحركها على معالجة الأمور الصعبة . وذكر الزبير من طريق مجمع بن يزيد قال قائل من المسلمين في ذلك :

اتن قعدنا والنبي يعمل ذاك إذا للعمل المضلل

ومن طريق أخرى عن أم سلبة نحوه وزاد : قال وقال على بن أبى طالب :

لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما وقاعدا ومن يرى عن التراب حائدا

وسيأتى كيفية نزوله على أبى أيوب إلى أن أكمل المسجد في حديث أنس في هذا الباب إن شاء الله تعالى . (تنبيه) : أخرج المصنف هذا الحديث بطوله في « التاريخ الصغير » بهذا السند فزاد بعد قوله هذه الابيات « وعن ابن شهاب قال : كان بين ليلة العقبة - يعنى الأخيرة - وبين مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر أو قريب منها . » قلت : هي ذو الحجة والمحرم وصفر ، لكن كان مضى من ذى الحجة عشرة أيام ، ودخل المدينة بعد أن استهل ربيع الاول فهما كان الواقع أنه اليوم الذى دخل فيه من الشهر يعرف منه القدر على التحرير ، فقد يكون ثلاثة سواء وقد ينقص وقد يزيد ، لأن أقل ما قبل إنه دخل في اليوم الاول منه وأكثر ما قبل إنه دخل الثانى عشر منه . الحديث

الرابع عشر ، **قوله** (عن أبيه) هو عروة ، وفاطمة هي امرأته بنت المنذر بن الزبير ، وأسماء جدتهما جميعا . **قوله** (فقلت لأبي) أي قالت لأبي بكر الصديق . **قوله** (أربطه) أي التساع الذي في السفرة أو رأس السفرة ، أو ذكرت باعتبار الظرف لأنه مذكور ، ويستفاد من هذا أن الذي أمرها بشق نطاقها لتربط به السفرة هو أبوها ، وتقدم تفسير النطاق في حديث عائشة قبل . الحديث الخامس عشر ، **قوله** (وقال ابن عباس أسماء ذات النطاق) وصله في تفسير براءة في أثناء حديث ، وسيأتي إن شاء الله تعالى . الحديث السادس عشر حديث البراء في قصة الهجرة ، أورده مختصرا ، وقد تقدم مطولا في علامات النبوة وفي مناقب أبي بكر مع شرحه ، وذكر هنا أوله من البراء ، وإنما هو عنده عن أبي بكر كما تقدم بيانه ، وفي آخر هذا الحديث هنا ما يشير إلى ذلك ، ثم أعاده المصنف في هذا الباب ، كما سيأتي بعد أبواب من وجه آخر عن البراء . أم بما هنا كما سأنبه عليه .

٣٩٠٩ - **حدثني** زكرياء بن يحيى عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء رضي الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير ، قالت : فخرجت وأنا ميمم ، فأتيت المدينة ، فزلت بقباء فولدته بقاء ، ثم أتيت به النبي ﷺ فوضعت في حجره ، ثم دعا بتمر فضعتهما ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ، ثم حنكه بتمر ، ثم دعا له وبرك عليه ، وكان أول مولود ولد في الإسلام .

تابعه خالد بن مخلد عن علي بن مسير عن هشام بن أبيه عن أسماء رضي الله عنها ، أنها هاجرت إلى النبي ﷺ وهي حبل .

[الحديث ٣٩٠٩ - طوله في : ٤٦٩]

٣٩١٠ - **حدثنا** قتيبة عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « أول مولود ولد في الإسلام عبد الله بن الزبير . أتوا به النبي ﷺ ، فأخذ النبي ﷺ تمرة فلاكها ، ثم أدخلها في فيه ، أول ما دخل بطنه ريق النبي ﷺ »

الحديث السابع عشر حديث أسماء بنت أبي بكر أنها حملت بعبد الله بن الزبير يعني بمكة ، **قوله** (وأنا منم) أي قد أتممت مدة الحمل الغالبة وهي تسعة أشهر ، ويطلق دمم ، أيضا على من ولدت تمام . **قوله** (فزلت بقاء فولدته بقاء) هذا يشعر بأنها وصلت إلى المدينة قبل أن يتحول النبي ﷺ من قباء ، وليس كذلك . **قوله** (ثم أتيت به النبي ﷺ) أي المدينة . **قوله** (ثم تفل) بمثابة ثم فاه تقدم بيانه في أبواب المساجد . **قوله** (ثم حنكه) أي وضع في فيه التمرة ، وذلك حنكه بها . **قوله** (وبرك عليه) أي قال بارك الله فيه ، أو اللهم بارك فيه . **قوله** (وكان أول مولود ولد في الإسلام) أي بالمدينة من المهاجرين ، فأما من ولد بغير المدينة من المهاجرين فقبل عبد الله بن جعفر بالحبيشة ، وأما من الأنصار بالمدينة فكان أول مولود ولد لهم بعد الهجرة مسلمة بن مخلد كما رواه ابن أبي شيبة ، وقبل النعمان بن بشير . وفي الحديث أن مولد عبد الله بن الزبير كان في السنة الأولى وهو المعتمد ، بخلاف ماجزم به الواقدي ومن تبعه بأنه ولد في السنة الثانية بعد عشرين شهرا من الهجرة ، ووقع عند اسماعيل من الزيادة

من طريق عبد الله بن الرومي عن أبي أسامة بعد قوله في الاسلام « ففرح المسلمون فرحاً شديداً ، لأن اليهود كانوا يقولون : سحرناهم حتى لا يولد لهم ، وأخرج الواقدي ذلك بسند له إلى سهل بن أبي حشمة ، وجاء عن أبي الأسود عن عروة نحوه ، ويرده أن هجرة أسماء وعائشة وغيرهما من آل الصديق كانت بعد استقرار النبي ﷺ بالمدينة ، فالمسافة قريبة جداً لا تحتمل تأخر عشرين شهراً ، بل ولا عشرة أشهر . **قوله** (تابعه خالد بن مخلد) وصله الاسماعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبة عن خالد بن مخلد بهذا السند واغظه ، أنها هاجرت وهي حبلى بعبد الله ، فوضعت بقباء فلم ترضعه حتى أنت به النبي ﷺ ، نحوه ، وزاد في آخره « ثم صلى عليه - أي دعا له - وسماه عبد الله » . الحديث الثامن عشر حديث عائشة في المعنى ، هو محمول على أنه عن عروة عن أمه أسماء وعن خالتها عائشة ، فقد أخرجه المصنف من رواية أبي أسامة عن هشام عن علي الوجهين كما ترى ، وفي رواية أسماء زيادة تختص بها ، وقد ذكر المصنف لحديث أسماء متابعا وهي الرواية المتعلقة التي فرغنا منها ، وذكر أبو نعيم لحديث عائشة متابعا من رواية عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام ، وأخرج مسلم من طريق أبي خالد عن هشام مختصرا نحوه ، وأخرج مسلم من طريق شبيب بن إسحق عن هشام ما يقتضي أنه عند عروة عن أمه وخالتها واغظه عن هشام « حدثني عروة وفاطمة بنت المنذر قالا : خرجت أسماء حين هاجرت وهي حبلى بعبد الله بن الزبير ، قالت : فقدمت بقاء ففجست به ، ثم خرجت فأخذه رسول الله ﷺ ليحنكه ، ثم دعا بتمر ، قالت عائشة فكشنا ساعة نلتمسها قبل أن نجدها . فضغها ، الحديث ، فهذا الحديث فيه البيان أنه عند عروة عنهما جميعا ، وزاد في آخر هذا الطريق « وسماه عبد الله » ، ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان لبياب رسول الله ﷺ ، وأمره بذلك الزبير ، فتبسم وبايعه . وقد ذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ لما قدم المدينة بعث زيد بن حارثة فأحضر زوجته سودة بنت زمعة وبنته فاطمة وأم كلثوم وأم أيمن زوج زيد بن حارثة وابنها أسامة ، وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر ومعه أمه أم رومان وأختاه عائشة وأسماء ، فقدموا والنبي ﷺ يبني مسجده ، وبحجوع هذا مع قولها « فولدته بقباء » يدل على أن عبد الله بن الزبير ولد في السنة الأولى من الهجرة كما تقدم . **قوله** (أنوا به) . يؤخذ من الذي قبله أن أمه هي التي أنت به ، ويحتمل أن يكون معها غيرها كزوجها أو أختها . **قوله** (فلا كما) أي مضغها . **قوله** (ثم أدخلها في فيه) قال ابن التين : ظاهرة أن اللوك كان قبل أن يدخلها في فيه ، والذي عند أهل اللغة أن اللوك في الفم . قلت : وهو فهم عجيب ، فإن الضمير في قوله « في فيه » يعود على ابن الزبير أي لا كما النبي ﷺ في فيه ثم أدخلها في في ابن الزبير ، وهو واضح لمن تأملها

٣٩١١ - **حدثني** محمد بن عبد الصمد حدثنا أبي حدثنا عبد العزيز بن صهيب حدثنا أنس بن مالك

رضي الله عنه قال « أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مُردِفٌ أبا بكر ، وأبو بكر شيخٌ يُعرف ونبي الله ﷺ شابٌ لا يُعرف . قال فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهتديني السبيل ، قال فيحسبُ الحاسبُ أنه إنما يعني الطريق ، وإنما يعني سبيل الخير . فالتفت أبو بكر فاذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال : يا رسول الله ، هذا فارس قد لحق بنا ، فالتفت نبي الله ﷺ فقال : اللهم امره ؛ فصرعه الفرس ، ثم قامت مُحمِجُهم ، فقال : يا نبي الله ﷺ مرني بما رشت . قال : فف مَكَاتَكَ ،

لَا تَتَزَكُّنَ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا . قَالَ فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلُحَةً لَهُ .
فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَانِبَ الْحَرَّةِ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَنْصَارِ لِيَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَأَبَى بَكْرٍ فَسَلُّوا عَلَيْهِمَا
وَقَالُوا : ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ . فَرَكَبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَحَقُّوا دُونَهُمَا بِالسَّلَاحِ ، فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ : جَاءَ
نَبِيُّ اللَّهِ ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ : جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ . فَأَقْبَلَ بِسِرْحَتِهِ نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ ،
فَإِنَّهُ لَيَحْدُثُ أَهْلُهُ إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ فِي نَخْلٍ لِأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ لَهُمْ ، فَعَجَلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ
لَهُمْ فِيهَا ، فَجَاءَ وَهِيَ مَمَةٌ ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ بَيْتٍ أَهْلُنَا
أَقْرَبُ ؟ فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي . قَالَ فَاَنْطَلِقْ فَنَبِيُّ لَنَا مَقِيلًا . قَالَ : قُومًا عَلَى
بَرَكَاتِ اللَّهِ . فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ . وَقَدْ
عَلِمْتُ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ وَأَهْلُهُمْ وَابْنُ أَعْلِيهِمْ ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلُهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسَلْتُ ،
فَانْهَمُوا إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسَلْتُ قَالُوا فِي مَا لَيْسَ فِيَّ . فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، وَيَلَكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّا نَسْأَلُكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ،
وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ ، فَاسْلَمُوا . قَالُوا : مَا نَعْلَمُهُ - قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالُوا ثَلَاثَ مِرَارٍ - قَالَ : فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ
اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ؟ قَالُوا : ذَاكَ سَيِّدُنَا ، وَابْنُ سَيِّدِنَا ، وَأَعْلَنَا وَابْنُ أَعْلَنَا . قَالَ : أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ قَالُوا : حَاشَا لِلَّهِ
مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ : أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ قَالُوا : حَاشَا لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ : أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ قَالُوا : حَاشَا لِلَّهِ
مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ : يَا ابْنَ سَلَامٍ أَخْرِجْ عَلَيْهِمْ . فَخَرَجَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ إِنَّا نَسْأَلُكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ . فَقَالُوا : كَذَبْتَ ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

الحديث التاسع عشر ، قَوْلُهُ (حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ) هُوَ ابْنُ سَلَامٍ ، وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ فِي « الْمُسْتَخْرَجِ » ، أَظَنَّهُ أَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى
أَبُو مُوسَى . قَوْلُهُ (حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ) هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سَعِيدٍ . قَوْلُهُ (مُرَدِّفٌ أَبَا بَكْرٍ) قَالَ الدَّوْدِيُّ :
يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مُرَدِّفٌ خَلْفَهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى رَاحِلَةٍ أُخْرَى ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (بِأَنفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
مُرَدِّفِينَ) أَيْ يَتَلَوُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَرَجَّحَ ابْنُ التِّينِ الْأَوَّلُ وَقَالَ : لَا يَصِحُّ الثَّانِي لِأَنَّهُ يَلْزِمُ مِنْهُ أَنْ يَمْشِيَ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَ
يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ . قُلْتُ : إِنَّمَا يَلْزِمُ ذَلِكَ لَوْ كَانَ الْخَبْرُ جَاءَ بِالْعَكْسِ كَمَا يَقُولُ : وَالنَّبِيُّ ﷺ مُرَدِّفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ
فَأَمَّا وَلَفْظُهُ (وَهُوَ مُرَدِّفٌ أَبَا بَكْرٍ ، فَلَا ، وَسَيَأْتِي فِي الْبَابِ الَّذِي بَعْدَهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَنَسٍ) فَكَأَنِّي أَنْظُرُ
إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَبُو بَكْرٍ رَدْفُهُ . قَوْلُهُ (وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ) يُرِيدُ أَنَّهُ قَدْ شَابَ ، وَقَوْلُهُ (يَعْرِفُ ، أَيْ لِأَنَّهُ
كَانَ يَمُرُّ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي سَفَرِ التَّجَارَةِ ، بِخِلَافِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْأَمْرَيْنِ فَإِنَّهُ كَانَ بَعِيدَ الْعَهْدِ بِالسَّفَرِ مِنْ مَكَّةَ ، وَلَمْ
يُشَبَّ ، وَإِلَّا فَتَنَى نَفْسَ الْأَسْرَافِ هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَسْنَمَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَسَيَأْتِي فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ

أنه لم يكن في الذين هاجروا أشط غير أبي بكر . قوله (ونبى الله شاب لا يعرف) ظاهره أن أبا بكر كان أسن من النبي ﷺ وليس كذلك ، وقد ذكر أبو عمر من رواية حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الأصم « أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : أيما أسن أنا أو أنت ؟ قال أنت أكرم يا رسول الله منى وأكبر ، وأنا أسن منك » قال أبو عمر : هذا مرسل ، ولا أظنه الا وهما . قلت : وهو كاذب ، وإنما يعرف هذا للعباس ، وأما أبو بكر فثبت في صحيح مسلم عن معاوية أنه عاش ثلاثا وستين سنة ، وكان قد عاش بعد النبي ﷺ سنتين وأشهرًا فيلزم على الصحيح في سن أبي بكر أن يكون أصغر من النبي ﷺ بأكثر من سنتين . قوله (يهدينى السبيل) بين سبب ذلك ابن سعد في رواية له « أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : اله الناس عني ، فكان إذا سئل من أنت قال : باغى حاجة ، فإذا قيل : من هذا معك ؟ قال : هاد يهدينى ، » وفي حديث أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني « وكان أبو بكر رجلاً معروفاً في الناس فإذا لقيه لاق يقول لأبي بكر : من هذا معك ؟ فيقول : هاد يهدينى ، يريد الهداية في الدين ومحسبه الآخر دليلاً . قوله (فقال يا رسول الله هذا فارس) وهو سراقه ، وقد تقدم شرح قصته في الحديث الحادى عشر . ووقع للنبي ﷺ وأبي بكر في سفرهم ذلك قضيا : منها نزولهم بخيمتى أم معبد ، وقصتها أخرجهما ابن خزيمة والحاكم مطولة ، وأخرج البيهقي في « الدلائل » من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر الصديق شديها بأصل قصتها في ابن الشاة المهزولة دون ما فيها من صفته ﷺ ، لكنه لم يسمها في هذه الرواية ولا نسبها ، فاحتمل التعمد . ومرر بعبد يرمى غنما ، وقد تقدم في حديث البراء عن أبي بكر ، وروى أبو سعيد في « شرف المصطفى » من طريق إياس بن مالك ابن الأوس الأسلمى قال « لما هاجر رسول الله ﷺ وأبو بكر مروا بابل لنا بالجحفة » فقالا : لمن هذه ؟ قال : لرجل من أسلم ، فالتفت إلى أبي بكر فقال : سلمت ، قال ما اسمك ؟ قال مسعود ، فالتفت إلى أبي بكر فقال : سعدت ، ووصله ابن السكن والطبراني عن إياس عن أبيه عن جده أوس بن عبد الله بن حجر فذكر نحوه مطولا وفيه « أن أوسا أعطاهما لخل لإبله ، وأرسل معهما غلامه مسعودا ، وأمره أن لا يفارقهما حتى يصلا المدينة » وتحديث أنس بقصة سراقه من مراسيل الصحابة ، ولعله حملها عن أبي بكر الصديق ، فقد تقدم في مناقبه أن أنسا حدث عنه بطرف من حديث الغار وهو قوله « قلت يا رسول الله لو أن أحدا منكم نظر إلى قدميه لأبصرنا » الحديث . وقوله فيه « فصرعه عن فرسه ثم قامت تحمحم » قال ابن التين : فيه نظر ، لأن الفرس إن كانت أنثى فلا يجوز « فصرعه » وإن كان ذكرا فلا يقال « ثم قامت » . قلت : وانكاره من العجائب ، والجواب أنه ذكر باعتبار لفظ الفرس وأنت باعتبار ما في نفس الأمر من أنها كانت أنثى . قوله (ثم بعث إلى الأنصار فجاءوا إلى نبي الله ﷺ وأبي بكر فسلموا عليهما وقالوا : اركبا آمنين مطاعين ، فركبا) طوى في هذا الحديث قصة إقامته عليه الصلاة والسلام هنا ، وقد تقدم بيانه في الحديث الثالث عشر ، وتقدير الكلام : فزل جانب الحرة فأقام بقباء المدة التي أقامها وبنى بها المسجد ثم بعث الخ : قوله (حتى نزل جانب دار أبي أيوب) تقدم بيانه مستوفى في الحديث الثالث عشر ، وقال البخارى في « التاريخ الصغير » حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا سليمان بن المغيرة « عن ثابت عن أنس قال : إني لأسمى مع الغلمان إذ قالوا : جاء محمد ، فننطلق فلا نرى شيئا ، حتى أقبل وصاحبه ، فبكنا في بعض خرب المدينة وبعثنا رجلا من أهل البادية يؤذن بهما ، فاستقبله زهاء خمسمائة من الأنصار فقالوا : انطلقا آمنين مطاعين ، الحديث . قوله (فانه ليحدث أمه) الضمير للنبي ﷺ . قوله (اذ سمع به عبد الله بن سلام) بالتخفيف ابن الحويرث

الاسرائيلي يكنى أبا يوسف يقال كان اسمه الحصين فسمى عبد الله في الاسلام ، وهو من حلفاء بني عوف بن الخزرج . (يخترق لهم) بالحاء المعجمة والفاء أى يجتنب من الثمار . قوله (جاء وهو معه) أى الشرة التى اجتناما ، وفى بعضها د وهو ، أى الذى اجتناه . قوله (فسمع من نبي الله ﷺ ثم رجع إلى أهله) وقع عند أحمد والترمذى وصححه هو والحاكم من طريق زرارة بن أوفى ، عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه ، فحُت في الناس لآنظر إليه ، فلما استقبلت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، الحديث ، قال العماد بن كثير : ظاهر هذا السياق يعنى سياق أحمد للحديث عبد الله بن سلام ولفظه د لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس لقدمه فكنت فيمن انجفل ، أنه اجتمع به لما قدم قباء ، وظاهر حديث أنس أنه اجتمع به بعد أن نزل بدار أبي أيوب ، قال : فيحمل على أنه اجتمع به مرتين . قلت : ليس في الاول تعيين قباء ، فالظاهر الاتحاد وحمل المدينة هنا على داخلها . قوله (أى بيوت أهلنا أقرب) تقدم بيان ذلك في أواخر الحديث الثالث عشر ، وأطلق عليهم أهله لقراءة ما بينهم من النساء ، لأن منهم والدته عبد المطلب جده وهى سلمى بنت عوف من بني مالك بن النجار ، ولهذا جاء في حديث البراء أن: ﷺ نزل على أخواله أو أجداده من بني النجار . قوله (فبني لنا مقبلا) أى مكانا تقع فيه القبولة (قال قوما) فيه حذف تقديره : فذهب فويا ، وقد وقع صريحا في رواية الحاكم وأبي سعيد قال د فانطلق فويا لما مقبلا ثم جاء ، وفى حديث أبي أيوب عند الحاكم وغيره د انه أنزل النبي ﷺ في السفلى ونزل هو وأهله في العلو ، ثم أشفق من ذلك ، فلم يزل يسأل النبي ﷺ حتى تحول إلى العلو ونزل أبو أيوب إلى السفلى ، ونحوه في طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس عند أبي سعيد في د شرف المصطفى ، وأفاد ابن سعد أنه أقام بمنزل أبي أيوب سبعة أشهر حتى بنى بيوته . وأبو أيوب هو خالد بن زيد بن كليب من بني النجار ، وبني النجار من الخزرج بن حارثة ، ويقال إن تبعاً لما غزا الحجاز واجتاز يثرب خرج إليه أربعمائة حبر فاخبروه بما يجب من تعظيم البيت ، وأن نبيا سيبحث يكون مسكنه يثرب ، فأكرمهم وعظم البيت بأن كساه ، وهو أول من كساه ، وكتب كتابا وسله لرجل من أولئك الاحبار ، وأوصاه ان يسلمه للنبي ﷺ إن أدركه ، فيقال : إن أبا أيوب من ذرية ذلك الرجل ، حكاه ابن هشام في د النيجان ، وأورده ابن عساکر في ترجمة تبع . قوله (فلما جاء رسول الله ﷺ) أى إلى منزل أبي أيوب (جاء عبد الله بن سلام) أى إليه (فقال أشهد أنك رسول الله) زاد في رواية حميد عن أنس كما سيأتى قريبا قبل كتاب المغازى أنه سأله عن أشياء ، فلما أعلمه بها أسلم ، ولفظه د فأتاه يسأله عن أشياء فقال إني سألتك عن ثلاث لا يعلمن إلا نبي : ما أول أشراف الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه ؟ فلما ذكر له جواب مسأله قال : أشهد أنك رسول الله ﷺ . ثم قال : ان اليهود قوم بهت ، الحديث ، وعند البيهقي من طريق عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام قال : سمعت برسول الله ﷺ وعرفت صفته واسمه ، فكنت مسرا لذلك حتى قدم المدينة ، فسمعت به وأنا على رأس نخلة ، فكبرت ، فقالت لى عمتى خالدة بنت الحارث : لو كنت سمعت بموسى ما زدت ، فقلت : والله هو أخو موسى ، بعث بما بعث به ، فقالت لى : يا ابن أخى هو الذى كننا نخبر أنه سيبحث مع نفس الساعة ، قلت نعم . قالت فذاك إذا ، ثم خرجت إليه فأسلمت ، ثم جئت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلوا ، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فقالت : ان اليهود قوم بهت ، الحديث . قوله (ولقد علمت

يهود أني سيدهم) في الرواية الآتية قريباً قال يارسول الله إن اليهود قوم بهت ، وسيأتي شرح ذلك ثم . **قوله** (قالوا في ما ليس في) في الرواية الآتية عند أبي نعيم « بهتوني عندك » . **قوله** (فأرسل نبي الله ﷺ) أي إلى اليهود لجأوا . **قوله** (فدخلوا عليه) أي بعد أن اختبأ لهم عبد الله بن سلام كما سيأتي بيانه هناك . وفي رواية يحيى ابن عبد الله المذكور « فدخلني في بعض بيوتك ثم سلمهم عني ، فأنهم إن علموا بذلك بهتوني وعابوني . قال فدخلني بعض بيوته » . **قوله** (سيدنا وابن سيدنا ، وأعلمنا وابن أعلمنا) في الرواية الآتية « خيرنا وابن خيرنا ، وأفضلنا وابن أفضلنا ، وفي ترجمة آدم « أخيرنا ، بصيغة أفعل ، وفي رواية يحيى بن عبد الله « سيدنا ، وأخيرنا ، وعالمنا ، ولعلمهم قالوا جميع ذلك أو بمعنى بالمعنى » . **قوله** (فقالوا شرنا) وفي رواية يحيى بن عبد الله « فقالوا كذبت ثم وقعوا في » . **قوله** (فقالوا كذبت فأخرجهم رسول الله ﷺ) في رواية يحيى بن عبد الله « فقلت يارسول الله الله ألم أخبرك أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور ، وفي الرواية الآتية « فتنصوه فقال : هذا ما كنت أخاف يارسول الله »

٢٩١٢ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج قال أخبرني عبيد الله بن عمر عن نافع - يعني عن ابن عمر - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال « كان فرض المهاجرين الأولين أربعة آلاف في أربعة ، وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة . فقيل له : هو من المهاجرين ، فلم تقصته من أربعة آلاف ؟ فقال : إنما هاجر به أبواه . يقول : ليس هو - كمن هاجر بنفسه »

٢٩١٣ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن خباب قال « هاجرنا مع رسول الله ﷺ ... » ح

٢٩١٤ - **وحدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن الأعمش قال سمعت شقيق بن سلمة قال : حدثنا خباب قال « هاجرنا مع رسول الله ﷺ بئني وجه الله ووجب أجرنا على الله ، فبما من مضى لم يأكل من أجرو شيئاً ، منهم مصعب بن عمير : قتل يوم أحد فلم نجد شيئاً نسكنه فيه إلا تمر ككنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه ، فاذا غطينا رجليه خرج رأسه ، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نعطى رأسه بها ، ونجعل على رجليه من إذخر . ومنا من أينعت له ثمرة فهو يهد بها »

الحديث العشرون ، **قوله** (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني . **قوله** (عن عمر كان فرض المهاجرين) هذا صورته منقطع ، لأن نافعاً لم يلحق عمر ، لكن سياق الحديث يشعر بأن نافعاً حمله عن ابن عمر . ووقع في رواية غير أبي ذر هنا « عن نافع يعني عن ابن عمر » ، ولعلها من اصلاح بعض الرواة ، واعتبر بها شيخنا ابن الملقن فأنكر على ابن التين قوله ان الحديث مرسل وقال : لعل نسخته التي وقعت له ليس فيها ابن عمر ، وقد روى البراءوردي عن عبيد الله بن عمر فقال « عن نافع عن ابن عمر قال : فرض عمر لأسامة أكثر مما فرض لي ، فذكر

قصة أخرى شبيهة بهذه أخرجها أبو نعيم في «المستخرج» هنا . **قوله** (المهاجرين الأولين) هم الذين صلوا للقبليتين أو شهدوا بدرا . **قوله** (أربعة آلاف في أربعة) كذا الأكثر ، وسقطت لفظة «في» من رواية النسفي وهو الوجه أى لكل واحد أربعة آلاف ، ولعلها بمعنى اللام والمراد لإثبات عدد المهاجرين المذكورين . **قوله** (إنما هاجر به أبواه ، يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه) وفي رواية الدراوردي المذكورة « قال عمر لابن عمر : إنما هاجر بك أبواك » والمراد أنه كان حينئذ في كنف أبيه ، فأليس هو كمن هاجر بنفسه ، وكان لابن عمر حين الهجرة إحدى عشرة سنة ، وهم من قال اثنتا عشرة وكذا ثلاث عشرة ، لما ثبت في الصحيحين أنه عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة ، وكانت أحد في شوال سنة ثلاث . (تنبيه) : أعاد المصنف هنا حديث خباب بعد أن ذكره في أوائل الباب ، فأورده من وجهين ساقه على لفظ الرواية الثانية وهي رواية مسدد ، وسأذكر شرحه في غزوة أحد إن شاء الله تعالى

٢٩١٥ - **حدثنا يحيى بن بشر** حدثنا روحٌ حدثنا عوفٌ عن مُعاوية بن قُرّة قال : حدثني أبو بردة ابنُ أبي موسى الأشعريُّ قال : قال لي عبدُ الله بن عمر : هل تدري ما قال ابني لأبوك ؟ قال قلتُ : لا . قال : فإن أبي قال لأبيك : يا أبا موسى ، هل يسركَ إسلامُنا معَ رسولِ الله ﷺ وهجرُنا معه وجهادُنا معه وعملُنا كُلَّهُ معه بَرَدَ لنا ، وأنَّ كلَّ عملٍ عملناه بعده نَجونا منه كَغَافاً رأساً برأس ؟ فقال أبي : لا والله ، قد جاهدنا بعدَ رسولِ الله ﷺ وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً وأسلمَ على أيدينا بشرٌ كثير ، ولما نَرجو ذلك . فقال أبي : ألكفى أنا والذي نفسُ عمرَ بيده لودِدْتُ أن ذلكَ بَرَدَ لنا وأن كلَّ شئٍ عملناه بعده نَجونا منه كَغَافاً رأساً برأس . فقلتُ : إنَّ أباك والله خيرٌ من أبي .

الحديث الحادي والعشرون ، **قوله** (قال لي عبد الله بن عمر : هل تدري) وقعت في هذا الحديث زيادة من رواية سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال « صليت إلى جنب ابن عمر ، فسمعتُه حين يسجد يقول ، فذكر ذكرنا وفيه « ما صليت صلاة منذ أسلمت إلا وأنا أرجو أن تكون كفارة » ، وقال لأبي بردة علبت أن أبي ، فذكر حديث الباب ورويناه في الجزء السادس من « فوائد أبي محمد بن صاعد » . **قوله** (برد) بفتح الموحدة والراء (لنا) أى ثبت لنا ودام ، يقال برد لي على الغريم حق أى ثبت ، وفي رواية سعيد بن أبي بردة « دخلص » بدل برد وقوله « كغافاً » أى سواء يسواء ؛ والمراد لا موجباً ثواباً ولا عقاباً ، وفي رواية سعيد بن أبي بردة « لا لك ولا عليك » . **قوله** (قال أبي : لا والله) كذا وقع فيه ، والصواب « قال أبوك » لأن ابن عمر هو الذي يحكى لأبي بردة ما دار بين عمر وأبي موسى ، وهذا الكلام الأخير كلام أبي موسى ، وقد وقع في رواية النسفي على الصواب ولفظه « فقال أبوك : لا والله الخ » ووقع عند القابسي والمستمل « فقال لي والله » بكسر الهمزة بعدها تحتانية ساكنة بمعنى نعم معها القسم من قوله (قل أي ورب) وعند عبدوس « أني والله » بنون ثقيلة بعد الهمزة المكسورة ثم تحتانية ، وكله تصحيف إلا رواية النسفي ، ووقع في رواية داود بن أبي هند عن أبي بردة في « تاريخ الحاكم » هذا الحديث « قال

أبو موسى : لا ، قال لم ؟ قال : لأنني قدمت على قوم جهال فعلتهم القرآن والسنة فأرجو بذلك . **قوله** (فقال أبي لكنني والذي نفسي بيده) هذا كلام عمر رضي الله عنه . **قوله** (فقلت) القائل هو أبو بردة ، وخاطب بذلك ابن عمر فأراد أن عمر خير من أبي موسى ، وأراد من الحيشية المذكورة والافن المقرر أن عمر أفضل من أبي موسى عند جميع الطوائف ، لكن لا يمتنع أن يفوق بعض المفضولين بخصلة لا تستلزم الأفضلية المطلقة ، ومع هذا فعمرو في هذه الخصلة المذكورة أيضا أفضل من أبي موسى ، لأن مقام الخوف أفضل من مقام الرجاء ، فالعلم محيط بأن الآدمي لا يخلو عن نقصير ما في كل ما يريد من الخير ، وإنما قال عمر ذلك مضمنا لنفسه ، وإلا فقامه في الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر . **قوله** (خير من أبي) في رواية سعيد بن أبي بردة : أفقه من أبي ،

٣٩١٦ - **حدثني محمد بن الصباح** - أو بلغني عنه - **حدثنا إسماعيل عن عاصم عن أبي عثمان قال** « سمعت ابن عمر رضي الله عنهما إذا قيل له هاجر قبل أبيه يغضب . قال : وقدمت أنا وعمر على رسول الله ﷺ فوجدناه قائلاً فرجنا إلى المنزل ، فأرسلني عمر وقال : اذهب فانظر هل استيقظ ؟ فأتيته فدخلت عليه فبايعته ، ثم انطلقت إلى عمر فأخبرته أنه قد استيقظ ، فانطلقنا إليه فنهروا هرولة حتى دخل عليه فبايعه ، ثم بايعته »

[الحديث ٣٩١٦ - لرفاه في : ٤١٨٦ ، ٤١٨٧]

٣٩١٧ - **حدثنا أحمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلة حدثنا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال** « سمعت البراء يحدث قال : ابتاع أبو بكر من عازب رجلاً ، فحمله معه . قال : فسأله عازب عن مسير رسول الله ﷺ ، قال : أخذ علينا بالرصد ، فخرجنا ليلاً ، فأحدثنا ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة ، ثم رُفقت لنا صخرة ، فأتيناها ولها شيء من ظل . قال : فقرشت لرسول الله ﷺ فروة معي ، ثم اضطجع عليها النبي ﷺ ، فانطلقت أنفص ماحولة ، فاذا أنا براع قد أقبل في غنيمة يريد من الصخرة مثل الذي أردنا ، فسألته : إن أنت يا غلام ؟ فقال : أنا لفلان . فقلت له : هل في غنمك من ابن ؟ قال : نعم . فقلت له : هل أنت حالب ؟ قال : نعم . فأخذ شاة من غنمه ، فقلت له : انفض الصرع . قال فلب كسبة من ابن ، ومعى إداوة من ماء عليها خرقه قد رواها رسول الله ﷺ ، فصابت على اللبن حتى برد أسدله ، ثم أتيت به النبي ﷺ فقلت : اشرب يا رسول الله . فشرب رسول الله ﷺ حتى رضى . ثم ارتحلنا والطلب في إمرنا »

٣٩١٨ - **قال البراء** : فدخلت مع أبي بكر على أهله ، فاذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حصى ، فرأيت أباها يقبل خدّها وقال : كيف أنت يا بديّة ؟

الحديث الثاني والعشرون ، **قوله** (حدثني محمد بن الصباح أو بلغني عنه) أما محمد فهو محمد بن الصباح الدولابي البزاز بمجمعتين نزيل بغداد ، متفق على توثيقه . وقد روى عنه البخاري في الصلاة وفي البيوع جازما بغير واسطة ، وأما من بلغ البخاري عنه فيحتمل أن يكون هو عباد بن الوليد ، فقد أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريقه عن محمد بن الصباح بلفظه ، وعباد المذكور يكنى أبا بدر ، وهو غبري بضم المعجمة وفتح الموحدة الخفيفة ، روى عنه ابن ماجه ، وابن أبي حاتم وقال صدوق ، ومات قبل سنة ستين أو بعدها . واسماعيل شيخ محمد فيسه هو ابن ابراهيم المعروف بابن علي ، وعاصم هو ابن سليمان الأحول ، وأبو عثمان هو النهدي ، والاسناد كله بصريون . **قوله** (إذا قيل له هاجر قبل أبيه يفض) يعني أنه لم يهاجر إلا صحبة أبيه كما تقدم ، وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عمر أنه كان يقول : لعن الله من يزعم أنني هاجرت قبل أبي ، إنما قدمني في ثقله ، وهذا في استاده ضعف ، والجواب الذي أجاب به في حديث الباب أصح منه ، وقد استشكل ذكر أبيه ، فإن أمه زينب بنت مظعون كانت بمكة فيما ذكره ابن سعد . **قوله** (قدمت أنا وعمر على رسول الله ﷺ) يعني عند البيعة ، وأهلها بيعة الرضوان ، وزعم الداودي أنها بيعة صدرت حين قدم النبي ﷺ المدينة ، وعندى في ذلك بعد ، لأن ابن عمر لم يكن في سن من يبايع ، وقد عرض على النبي ﷺ بعد ذلك بثلاث سنين يوم أحد فلم يجزه ، فيحتمل أن تكون البيعة حينئذ على غير القتال ، وإنما ذكرها ابن عمر ليعين سبب وهم من قال إنه هاجر قبل أبيه ، وإنما الذي وقع له أنه يبايع قبل أبيه . فلما كانت بيعة قبل بيعة أبيه يوم بعض الناس أن هجرته كانت قبل هجرة أبيه ، وليس كذلك ، وإنما بادر إلى البيعة قبل حرصا على تحصيل الخير ، ولأن تأخيرها لذلك لا ينفع عمر ، أشار إلى ذلك الداودي ، وعارضه ابن التين بأن مثله يرد في الهجرة التي أنكر كونها كانت سابقة ، والجواب أنه أنكر وقوع ذلك لأكراهيته لو وقع ، أو الفرق أن زمن البيعة يسير جدا بخلاف زمن الهجرة ، وأيضا فاعمل البيعة لم تكن عامة بخلاف الهجرة ، فإن ابن عمر خشي أن تفوته البيعة فبادر إلى تحصيلها ، ثم أسرع إلى أبيه فأخبره فسارع إلى البيعة فبايع ، ثم أعاد ابن عمر البيعة ثانيا مرة . **قوله** (نهول) الهرولة ضرب من السير بين المشي على مهل والعدو . (تنبيه) : ذكر المصنف هنا حديث البراء عن أبي بكر في قصة الهجرة ، وقد تقدم التنبيه عليه في أوائل هذا الباب وسأقه هنا أتم ، وقد تقدم شرحه في علامات النبوة وفي مناقب أبي بكر ، وبقيته في أوائل الباب في حديث سراقه . وقوله هنا « فأحيينا ليلتنا بتحتايتين من الإحياء ، وبعضهم بمنسأة ثم مثلثة من الحث » . **قوله** (ففرشت لرسول الله ﷺ فروة) فسرهما صاحب النهاية بأنها الأرض اليابسة ، وقيل التبت اليابس ، قال وقيل أراد بالفروة اللباس المعروفة . قلت : وهذا هو الراجح بل هو الظاهر من قوله « فروة معي » ، وقوله هنا « وقد روأته أي تأتيت بها حتى صاحبت » ، تقول روأت في الأمر إذا نظرت فيه ولم تعجل . **قوله** (قال البراء : فدخلت مع أبي بكر على أهله فإذا بنته عائشة مضطجعة قد أصابتها حمى ، فرأيت أباها يقبل خدها وقال كيف أنت يا بنية) هذا القدر من الحديث لم يذكره المصنف إلا في هذا الموضع ، وسأشير إليه في الباب الذي يليه ، وكان دخول البراء على أهل أبي بكر قبل أن ينزل الحجاب قطعا ، وأيضا فكان حينئذ دون البلوغ وكذلك عائشة

٣٩١٩ - **حدثنا** سليمان بن عبيد الرحمن **حدثنا** محمد بن حبيب **حدثنا** إبراهيم بن أبي عتبة **عن** عثمان بن عفان **عن** أنس خادم النبي ﷺ قال « قدم النبي ﷺ وليس في أصحابه أشمط غير أبي بكر ، فقلنا

بِالْحَنَاءِ وَالسَّكَمِ »

[الحديث ٣٩١٩ - طرفه في : ٣٩٢٠]

٣٩٢٠ ... وقال دُحَيْمٌ : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ وَسَّاجٍ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَكَانَ أَسْنُ أَصْحَابِهِ أَبُو بَكْرٍ فَذَلَفَهَا بِالْحَنَاءِ وَالسَّكَمِ حَتَّى قَنَأَ وَنُهَا »

١٩٢١ - حَدَّثَنَا أَبُو وَهَبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ بَكْرٍ ، فَلَمَّا هَاجَرَ أَبُو بَكْرٍ طَلَّقَهَا فَتَزَوَّجَهَا ابْنُ عَمِّهَا هَذَا الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ رَفِئَةُ كُفَّارَ قَرَيْشٍ :

وماذا بِالْقَلْبِ قَلْبِ بَدْرِ مِنْ الشَّيْزَى نُزَيْنٌ بِالسَّامِ

وماذا بِالْقَلْبِ قَلْبِ بَدْرِ مِنْ الْقَيْنَاتِ وَالشَّرِبِ الْكَرَامِ

تَحْيِينَا السَّلَامَةَ أُمُّ بَكْرٍ وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ مَلَامِ

يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا وَكَيْفَ حَيَاةَ أَصْدَاءِ وَهَامِ

٣٩٢٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِأَقْدَامِ الْقَوْمِ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ طَأْطَأَ بِصَرَّةٍ رَأَانَا . قَالَ : اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ ، ائْتِنَا اللَّهُ ثَالِثَهُمَا »

٣٩٢٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ع .

وقال محمد بن يوسف : حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ الْيَشْكِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الْمَجْرَةِ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ ، إِنَّ الْمَجْرَةَ شَأْنُهَا شَدِيدٌ ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتُعْطَى صَدَقَتَهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَهَلْ تَمْنَحُ مِنْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتَحْلِبُهَا يَوْمَ وَرُودِهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْمَحَارِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا »

الحديث الثالث والعشرون ، قوله (حدثنا محمد بن حير) بكسر الميم وسكون الميم وفتح التثنية ، ووقع في رواية القابسي عن أبي زيد بمعجمة مصغر وهو تصحيف ، وشيخه إبراهيم بن أبي علي قد سمع من أنس ، وحدث عنه هنا بواسطة ، واسم أبيه يقظان ضد النائم ، وعقبه بن وساج بفتح الواو وتشديد الميم وآخره جيم ، وأبو م - ٢٣ ج ٧ * نفع البار.

عبيد في الاسناد الثاني هو حي بضم المهملة وفتح التحتانية بعدها أخرى ثقيلة ويقال حي بافظ ضد ميت ، وكان حاجب سليمان بن عبد الملك . **قوله** (فغلغها) بالمعجمة أى خضبها ، والمراد اللحية وان لم يقع لها ذكر . **قوله** (والكتم) بفتح الكاف والمثناة الخفيفة وحكى تثقيلا ؛ ورق يخضب به كالأس من نبات ينبت في أصفر الصخور فيمتدلى خيطانا اطافا ، ومجتناء صعب ولذلك هو قليل ، وقيل إنه يخلط بالوشمة ، وقيل إنه الوشمة ، وقيل هو النيل ، وقيل هو حناء قريش وصبغه أصفر . **قوله** في الرواية الثانية (وقال دحيم) هو عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، وصلة الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عنه . **قوله** (فكان أسن أصحابه أبو بكر) أى الذين قدموا معه حينئذ وقبله كما تقدم . **قوله** (حتى قنا) بفتح القاف والنون والهمزة أى اشتدت حرمتها ، ستأتى زيادة في الكلام على خضاب الشعر في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع والعشرون ، **قوله** (أن أبا بكر تزوج امرأة من كلب) أى من بنى كلب ، وهو كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ويدل عليه ما وقع في رواية الترمذى الحكيم من طريق الزبيدي عن الزهري في هذا الحديث « ثم من بنى عوف ، وأما الكلبي المشهور فهو من بنى كلب بن وبرة بن تغلب بن قضاة . **قوله** (أم بكر) لم أقف على اسمها ، وكأنه كنيته المذكورة . **قوله** (فلما هاجر أبو بكر طلقها ، فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر) هو أبو بكر شداد بن الأسود بن عبد شمس ابن مالك بن جمونة ، ويقال له ابن شعوب بفتح المعجمة وضم المهملة وسكون الواو بعدها موحدة ، قال ابن حبيب : هى أمه وهى خزاعية ، لكن سماه عمرو بن شمر ، وأشهد له أشعارا كثيرة قالها في الكفر ، قال : ثم أسلم . وذكر مثله ابن الأعرابي في « كتاب من نسب الى أمه ، وزعم أبو عبيدة أنه ارتد بعد إسلامه ، حكاه عنه ابن هشام في « زوائد السيرة ، والأول أولى . وزاد الفاكهي في هذا الحديث من الوجه الذى أخرجه منه البخارى « قالت عائشة : والله ما قال أبو بكر بيت شعر في الجاهلية ولا الإسلام ، ولقد ترك هو وثمان شرب الخمر في الجاهلية ، وهذا يضعف ما أخرجه الفاكهي أيضا من طريق عوف عن أبي القموص قال « شرب أبو بكر الخمر قبل أن تحرم وقال هذه الآيات ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فغضب ، فبلغ ذلك عمر لجاء فقال : نعوذ بالله من غضب رسول الله ، والله لا تلج رءوسنا بعد هذا أبدا ، قال : وكان أول من حرما ، فلهمذا قد عارضه قول عائشة ، وهى أعلم بشأن أيها من غيرها . وأبو القموص لم يدرك أبا بكر ، فالعمدة على الوسطة ، فاعلمه كان من الروافض ، ودل حديث عائشة على أن النسبة أبى بكر إلى ذلك أصلا وإن كان غير ثابت عنه ، والله أعلم . **قوله** (رثى كفار قريش) يعنى يوم بدر لما قتلوا وألقاهم النبي ﷺ في القليب ، وهى البئر التى لم تطو . **قوله** (من الشيزى) بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها زاي مقصور ، وهو شجر يتخذ منه الجفان والقصاع الخشب التى يعمل فيها الثريد . وقال الاصمعي : هى من شجر الجوز تسود بالدم ، والشيزى جمع شيز . والشيز يغلف حتى ينبت منه ، فأراد بالشيزى ما يتخذ منها وبالجفنة صاحبها كأنه قال : ماذا بالقليب من أصحاب الجفان الملالى باحوم أسنة الابل ، وكانوا يطلقون على الرجل المطام « جفنة » لكثرة إطعامه الناس فيها . وأغرب الداودى فقال : الشيزى الجمال ، قال لان الابل إذا سميت تعظم أسنمتها ويعظم جمالها . وغلطه ابن التين قال : وإنما أراد أن الجفنة من الثريد تزين باقطع اللحم من السنام . **قوله** (القينات) جمع قينة بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون وهى المغنية ، وتطلق أيضا على الأمة مطلقا . « والشرب » بفتح المعجمة وسكون الراء جمع شارب ، وقيل هو اسم جمع ، وجزم ابن التين

بالاول فقال : هو كتيجر وتاجر والمراد بهم النداء . **قوله** (تحيينا) في رواية الكشميني « تحييني ، بالإفراد ، وقوله « فهل ، في رواية الكشميني « وهل لي ، بالواو ، وقوله « من سلام ، أي من سلامة ، وفيه قوة لمن قال : المراد من السلام الدعاء بالسلامة أو الإخبار بها . **قوله** (أصداء) جمع صدى وهو ذكر اليوم ، وهام جمع هامة وهو الصدى أيضا وهو عطف تفسيري ، وقيل الصدى الطائر الذي يطير بالليل ، والهامة جمجمة الرأس وهي التي يخرج منها الصدى بزعمهم ، وأراد الشاعر إنكار البعث بهذا الكلام كما أنه يقول : إذا صار الانسان كهذا الطائر كيف يصير مرة أخرى إنسانا . وقال أهل اللغة : كان أهل الجاهلية يزعمون أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتزق وتقول : اسقوني اسقوني ، وإذا أدرك بثأره طارت فذهبت ، قال الشاعر :

انك إلا تذر شتعى ومنقصى أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

وقد أورد ابن هشام هذه الآيات في « السيرة » بزيادة خمسة آيات ، ووقع عند الإسماعيلي من طريق أخرى عن ابن وهب ، وعن عنبسة بن خالد أيضا ، كلاهما عن يونس بالاسناد المذكور « ان عائشة كانت تدعو على من يقول إن أبا بكر قال القصيدة المذكورة ، فذكر الحديث والشعر مطولا ، وعند الترمذي الحكيم من طريق الزبيدي عن الزهري مثله وزاد « قالت عائشة فنجحها الناس أبا بكر الصديق من أجل امرأته أم بكر التي طلق ، وانما قائلها أبو بكر بن شعوب ، . قلت : وابن شعوب المذكور هو الذي يقول فيه أبو سفيان :

ولو شئت نجيتي كيت طمرة ولم أحمل النماء لابن شعوب

وكان حنظلة بن أبي عامر حل يوم أحد على أبي سفيان فكاد أن يقتله ، لحمل ابن شعوب على حنظلة من ورائه فقتله ، فنجى أبو سفيان ، فقال في ذلك آياتا منها هذا البيت . الحديث الخامس والعشرون حديث أنس ، تقدم شرحه في مناقب أبي بكر ، ومعنى قوله « الله ثأثهما ، أي معاونهما وناصرهما ، وإلا فهو مع كل اثنين بعلمه كما قال (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم) الآية . الحديث السادس والعشرون حديث أبي سعيد « جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يسأله عن الهجرة ، الحديث ، أورده من طريقين موصول ومعلق ، والموصول أخرجه في كتاب الزكاة ، والمعلق أخرجه في كتاب الهبة بالاسنادين المذكورين هنا ، ومر شرحه في كتاب الزكاة . والأعرابي ما عرفت اسمه ، والهجرة المستول عنها مفارقة دار الكفر إذ ذاك والتزام أحكام المهاجرين مع النبي ﷺ ، وكان ذلك وقع بعد فتح مكة لأنها كانت إذ ذاك فرض عين ثم نسخ ذلك بقوله ﷺ « لا هجرة بعد الفتح » وقوله « اعمل من وراء البحار » مبالغة في إعلامه بأن عمله لا يضيع في أي موضع كان ، وقوله « لن يترك » بفتح التحتانية وكسر المشاء ثم راه وكاف ، أي يتركك

٤٦ - باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة

٣٩٢٤ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبة قال أنبأنا أبو إسحاق سمع البراء رضي الله عنه قال « أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم . ثم قدم علينا عمار بن ياسر وبلال رضي الله عنهم »

٣٩٢٥ - **حدثنا** محمد بن بشر **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت البراء بن عازب

رضي الله عنهما قال « أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانوا يُقرئون الناس ، قدم بلال وسعد وعمار بن ياسر . ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ ، ثم قدم النبي ﷺ ، فارأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله ﷺ ، حتى جعل الإمامة يَقْلَن : قدم رسول ﷺ ، فاقدم حتى قرأت (سَبَّح اسم ربك الأعلى) في سور من المفصل »

قوله (باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة) تقدم بيان الاختلاف فيه في آخر شرح حديث عائشة الطويل في شأن الهجرة ، ثم أخرج من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه قال : قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر وعليهما ثياب بيض شامية ، فر على عبد الله بن أبي فوقف عليه ليدعوه إلى النزول عنده ، فنظر إليه فقال : انظر أصحابك الذين دعوك فانزل عليهم ، فنزل على سعد بن خيشمة . قال الحاكم : الاول أرجح ، وابن شهاب أعرف بذلك من غيره . قلت : ويقوى قول ابن شهاب ما أخرجه أبو سعيد في « شرف المصطفى » من طريق الحاكم من طريق ابن جمح « لما نزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن المذم هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة قال كلثوم : يا نجيح - لمولى له - فقال النبي ﷺ أنجيح . » وذكر محمد بن الحسن بن زبالة في « أخبار المدينة » أنه نزل على كلثوم وهو يومئذ مشرك ، ويؤيد قول التيمي ما أخرجه أبو سعيد أيضا ومن طريق أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم « قدم رسول الله ﷺ بقاء يوم الاثنين فنزل على سعد بن خيشمة ، وجمع بين الخبرين بأنه نزل على كلثوم وكان يجلس مع أصحابه عند سعد بن خيشمة لأنه كان أعزب ، وإن ثبت قول ابن زبالة فكأن منزل كلثوم يختص بالمبيت وسائر إقامته عند سعد لكونه كان أسلم . ثم ذكر المصنف فيه ثمانية أحاديث : الاول حديث البراء ، **قوله** في الطريق الاول (أبو اسحق سمع البراء) حذف قوله « انه » كما حذف « قال » من الطريق الثاني « عن أبي اسحق سمعت البراء » وكان شعبة يرى أن أنبأنا وأخبرنا وحدثنا واحد ، وقد تقدم البحث فيه في كتاب العلم . **قوله** (أول من قدم علينا مصعب) في رواية عن شعبة عند الحاكم في « الاكليل » عن عبد الله بن رجاء في روايته « من المهاجرين » . **قوله** (مصعب بن عمير) زاد ابن أبي شيبة « أول من قدم علينا المدينة » زاد في رواية عبد الله بن رجاء عن اسحاق عند الاسماعيلي « أخو بني عبد الدار بن قصي والده عمير » هو ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، زاد عبد الله بن رجاء « قتلنا له ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقال : هو مكانه وأصحابه على أثرى » وذكر موسى بن عقبة أنه لما قدم المدينة نزل على حبيب بن عدى ، وذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ أرسل مصعبا مع أهل العقبة يعلمهم . **قوله** (وابن أم مكتوم) هو عمرو - ويقال عبد الله - العامري من بني عامر بن لؤي ، ووقع في رواية ابن أبي شيبة « ثم أتانا بعده عمرو بن أم مكتوم الأعشى أخو بني فهر » ، قتلنا : ما فعل رسول الله ﷺ وأصحابه ؟ قال : هم على أثرى ، وفي رواية عبد الله بن رجاء « من وراءك » زاد في رواية غندر عن شعبة « ثم عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبي حشمة ، وهي أول مهاجرة » ، وقيل بل أول مهاجرة أم سلة لقولها لما مات أبو سلة « أول بيت هاجر » ويجمع بأن أولية أم سلة بقيد البيت وهو ظاهر من إطلاقها . **قوله** (ثم قدم علينا عمار بن ياسر وبلال) في رواية غندر « فقدم » وقد تقدم الاختلاف في عمار هل هاجر إلى الحبشة أم لا ، فإن يكن فقد كان ممن تقدمهما إلى مكة ، ثم هاجر

إلى المدينة . وأما بلال فكان لا يفارق النبي ﷺ وأبا بكر . لكن تقدمهما باذن وتأخر معهما عامر بن فهيرة .
قوله في الرواية الثانية عن غندر عن شعبة (وكانوا يقرنون الناس) في رواية الاصيل وكريمة : فكانا يقرنان
 الناس ، وهو أوجه ، ويوجه الاول إما على أن أقل الجمع اثنان ، وإما على أن من كان يقرئانه كان يقرأ معهما أيضا .
قوله (وسعد) زاد في رواية الحاكم ، ابن مالك ، وهو ابن أبي وقاص ، وروى الحاكم من طريق موسى بن عقبة
 عن ابن شهاب قال : « وزعموا أن من آخر من قدم سعد بن أبي وقاص في عشرة فنزلوا على سعد بن خيثمة ، وقد
 تقدم في أول الهجرة » أن أول من قدم المدينة من المهاجرين عامر بن ربيعة ومعه امرأته أم عبد الله بنت أبي
 حثمة ، وأبو سلة بن عبد الأسد وامرأته أم سلة ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وشماس بن عثمان بن الشريد ،
 وعبد الله بن جهمش ، فيجمع بينه وبين حديث البراء بحمل الأولية في أحدهما على صفة خاصة ، فقد جزم ابن عقبة
 بأن أول من قدم المدينة من المهاجرين مطلقا أبو سلة بن عبد الأسد ، وكان رجعا من الحبشة إلى مكة فأودى بمكة
 قبله ما وقع للثاني عشر من الانصار في العقبة الاولى فتوجه إلى المدينة في أثناء السنة ، فيجمع بين ذلك وبين
 ما وقع هنا بأن أبا سلة خرج لا قصد الإقامة بالمدينة بل فرارا من المشركين ، بخلاف مصعب بن عمير فإنه خرج
 إليها للإقامة بها ، وتعليم من أسلم من أهلها بأمر النبي ﷺ ، فاسكل أولية من جهة . **قوله** في الرواية الثانية (ثم
 قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ) في رواية عبد الله بن رجاء : « في عشرين راكبا ، وقد سمي
 ابن إسحق منهم زيد بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو بن سراقة وأخاه عبد الله وواقد بن عبد الله وغالدا
 وإياسا وعامرا وعاقلا بنى البكير وخنيس بن حذافة - بمجمة ونون ثم سين مصغر - وعياش بن ربيعة وخولى
 ابن أبي خولى وأخاه ، هؤلاء كلهم من أقارب عمر وحلفائهم ، قالوا : فنزلوا جميعا على رفاعة بن عبد المنذر ، يعني
 بقباء . قلت : ففعل بقية العشرين كانوا من أتباعهم . وروى ابن عائد في المغازي بإسناد له عن ابن عباس قال
 : خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن ربيعة في طائفة ، فتوجه عثمان وطلحة إلى الشام اهـ . فهؤلاء ثلاثة
 عشر من ذكر ابن إسحق ، وذكر موسى بن عقبة أن أكثر المهاجرين نزلوا على بني عمرو بن عوف بقباء إلا عبد
 الرحمن بن عوف فإنه نزل على سعد بن الربيع وهو خزرجي . وسيأتى في كتاب الاحكام أن سالما مولى أبي حذيفة
 ابن عتبة كان يؤم المهاجرين الاولين في مسجد بقاء ، منهم أبو سلة بن عبد الأسد . **قوله** (حتى جعل الإمام يقلن :
 قدم رسول الله) في رواية عبد الله بن رجاء : « فخرج الناس حين قدم المدينة في الطرق وعلى البيوت ، والغلمان
 والخدم (١) جاء محمد رسول الله ، الله أكبر ، جاء محمد رسول الله ﷺ ، وأخرج الحاكم من طريق إسحق بن أبي
 طلحة عن أنس : « فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدف وهن يقلن :

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

وأخرج أبو سعيد في « شرف المصطفى » ورويناه في « فوائد الخلقى » من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعا :
 لما دخل النبي ﷺ المدينة جعل الولائد يقان :

طلع البدر علينا من ثنية الوداع وجب الشكر علينا مادعا لله داع

وهو سند معضل ، ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك . **قوله** (فاقدم حتى حفظت سبوح اسم ربك الأعلى في سور من المفصل) أى مع سور ، وفي رواية الحسن بن سفيان عن بندار شيخ البخارى فيه «سورا من المفصل، ومقتضاه أن (سبوح اسم ربك الأعلى) مكية ، وفيه نظر لأن ابن أبي حاتم أخرج من طريق حيدة أن قوله تعالى (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) نزلت في صلاة العيد وزكاة الفطر ، وسنده حسن . وكل منهما شرع في السنة الثانية ، فيمكن أن يكون نزول هاتين منها وقع بالمدينة . وأقوى منه أن يتقدم نزول السورة كلها بمكة . ثم بين النبي ﷺ أن المراد بصلى صلاة العيد وتزكى زكاة الفطر ، فان تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز ، والجواب عن الإشكال من وجهين : أحدهما احتمال أن تكون السورة مكية إلا هاتين الآيتين ، وثانيهما - وهو أصحهما - فيه يجوز نزولها كلها بمكة . ثم بين النبي ﷺ المراد بقوله (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) صلاة العيد وزكاة الفطر ، فليس من الآية الا الترغيب في الذكر والصلاة من غير بيان المراد ، فبيته السنة بعد ذلك

٣٩٢٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت « لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال . قالت : فدخلتُ عليهما فقلت : يا أباي كيف تَجِدُكَ ؟ ويا بلالُ كيف تَجِدُكَ ؟ قالت : فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كلُّ امرئٍ مُصَبِّحٌ في أهله والموتُ أدنى من شراكِ نعله

وكان بلال إذا أقلقَ عنه الحمى يرفعُ عقيرته ويقول :

ألا ليتَ شعري هل أبيتنَّ ليلةً بواديٍّ وحولي إذ خِرَّ وجليلُ

وهل أَرَدَنُ يوماً مياهَ بحينةٍ وهل يَبْدُونُ لي شامةً وطفيلُ

قالت عائشة : فجئتُ رسولَ الله ﷺ فأخبرتهُ ، فقال : اللهمَّ حَبِّبْ إلينا المدينةَ كحُبِّنا مكةَ أو أشدَّ ، وصحَّحها ، وبارك لنا في صاعها ومُدَّها ، وانقلْ حُماها فاجعلها بالجحفة »

الحديث الثاني حديث عائشة . **قوله** (قدمننا المدينة) في رواية أبي أسامة عن هشام « وهي أوبا أرض الله ، وفي رواية محمد بن إسحق عن هشام بن عروة نحوه وزاد « قال هشام وكان وبؤها معروف في الجاهلية ، وكان الانسان إذا دخلها وأراد أن يسلم من وبائها قيل له انتق ، فينتق كما ينتق الحمار ، وفي ذلك يقول الشاعر :

لعمري لئن غنيت من خيفة الردى نبتق حمار لئن لمروع

قوله (وعك) بضم أوله وكسر ثانيه أى أصابه الوبك وهي الحمى . **قوله** (كيف تجدك) أى تجد نفسك أو جسدك ، وقوله « مصبح » بمهمله ثم موحدة وزن محمد ، أى مصاب بالموت صباحا ، وقيل المراد أنه يقال له وهو مقيم بأهله صباحك الله بالخير ، وقد يفجأ الموت في بقية النهار وهو مقيم بأهله . **قوله** (أدنى) أى أقرب . **قوله** (شراك) بكسر المعجمة وتخفيف الراء : السير الذي يكون في وجه النمل ، والمعنى أن الموت أقرب إلى الشخص من

شراك نعله لرجله . **قوله** (أفلح عنه) بفتح أوله أى الوعك وبضمها ، والاقلاع الكف عن الأمر . **قوله** (يرفع عقيرته) أى صوته ببكاء أو بغناء ، قال الاصمعى : أصله أن رجلا انعقرت رجله فرفعها على الأخرى وجعل يصيح فصار كل من رفع صوته يقال : رفع عقيرته ، وإن لم يرفع رجله . قال ثعلب : وهذا من الأسماء التى استعملت على غير أصلها . **قوله** (بواد) أى بوادى مكة . **قوله** (وجليل) بالجيم ثبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت وغيرها . **قوله** (مياه مجنة) بالجيم موضع على أميال من مكة وكان به سوق ، تقدم بيانه فى أوائل الحج . وقوله « يبدون » أى يظهر ، وشامة وطفيل جبلان بقرب مكة ، وقال الخطابي : كنت أحسب انهما جبلان حتى ثبت عندى أنهما عينان ، وقوله « أردن ويبدون » بنون التأكيد الخفيفة ، وشامة بالمعجمة والميم مخففا ، وزعم بعضهم أن الصواب بالموحدة بدل الميم والمعروف بالميم ، وزاد المصنف آخر كتاب الحج من طريق أبى أسامة عن هشام به « ثم يقول بلال : اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميمة بن خلف كما أخرجونا إلى أرض الوباء » ثم قال رسول الله ﷺ « اللهم حجب ألبنا المدينة » الحديث . وقوله « كما أخرجونا » أى أخرجهم من رحمتك كما أخرجونا من وطننا ، وزاد ابن إسحاق فى روايته عن هشام وعمر بن عبد الله بن عروة جميعا عن عروة عن عائشة عقب قول أبيها « فقلت والله ما يدرى أبى ما يقول » . قالت « ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة - وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب - فقلت : كيف نجدك يا عامر ؟ فقال :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حقه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطاوقه كالثور يحشى جسمه بروقه ،

وقالت فى آخره « فقلت : يارسول الله إنهم يهذون وما يعقلون من شدة الحمى » . والزيادة فى قول عامر بن فهيرة رواها مالك أيضا فى « الموطأ » عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعا ، وسيأتى بقية ما يتعلق بهذا الحديث فى كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى ، وقد تقدم فى الباب الذى قبله من حديث البراء أن عائشة أيضا وعكت ، وكان أبو بكر يدخل عليها ، وكان وصول عائشة إلى المدينة مع آل أبى بكر ، هاجر بهم أخوها عبد الله ، وخرج زيد ابن حارثة وأبو رافع بنتى النبي ﷺ فاطمة وأم كلثوم وأسامة بن زيد وأمه أم أيمن وسودة بنت زمعة ، وكانت رقية بنت النبي ﷺ سبقت مع زوجها عثمان ، وأخرت زينب وهى الكبرى عند زوجها أبى العاص بن الربيع

٣٩٢٧ - **حدثني** عبد الله بن محمد **حدثنا** هشام **أخبرنا** معمر **عن** الزهري **حدثني** عروة **أن** عبيد الله **ابن** عدي **أخبره** « دخلت على عثمان » ح . وقال بشر بن شعيب **حدثني** أبى عن الزهري **حدثني** عروة **بن** الزبير **أن** عبيد الله **بن** عدي **بن** الحيار **أخبره** قال « دخلت على عثمان ، فشهد ثم قال : أما بعد فإن الله بعث محمدا ﷺ بالحق ، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمن بما بعث به محمد ﷺ ، ثم هاجرت هجرتين ، وكنت صغرا رسول الله ﷺ ، وبايعته ، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله »

تأبمه إسحاق الكلبى « **حدثني** الزهري » مثله

٢٩٢٨ - **حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ** حَدَّثَنِي **ابْنُ وَهَبٍ** حَدَّثَنَا **مَالِكٌ** ح . وَأَخْبَرَنِي **يُونُسُ** عَنْ **ابْنِ شَهَابٍ** قَالَ أَخْبَرَنِي **عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ** أَنَّ **ابْنَ عَبَّاسٍ** أَخْبَرَهُ « أَنَّ **عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ** رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَهُوَ بَنِي فِي آخِرِ حَبَّةٍ حَبَّهَا **عُمَرُ** ، فَوَجَدَنِي فَقَالَ : **عَبْدَ الرَّحْمَنِ** . فَقُلْتُ يَا **أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ** إِنَّ **الْمَوْسِمَ** يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ وَغَوَاضِهِمْ ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ **تُمْهَلَ** حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ ، فَهِيَ دَارُ الْمُهْجَرَةِ وَالشُّقَّةِ وَالسَّلَامَةِ ، وَتَخْلُصُ لِأَهْلِ الْفَقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ وَذَوِي رَأْيِهِمْ . قَالَ **عُمَرُ** : لَا قَوْمٌ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقْوَمُهُ بِالْمَدِينَةِ »

٢٩٢٩ - **حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ** حَدَّثَنَا **إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ** أَخْبَرَنَا **ابْنُ شَهَابٍ** عَنْ **خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ ابْنِ ثَابِتٍ** « أَنَّ **أُمَّ الْعَلَاءِ** - امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ - أَخْبَرَتْهُ أَنَّ **عُمَانَ بْنَ مَطْلُومٍ** طَارَ لَهَا فِي اللَّسْكَى حِينَ اقْتَرَعَتِ الْأَنْصَارُ عَلَى سُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ . قَالَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ : فَاشْتَكَيْتُ **عُمَانَ** عِنْدَنَا ، فَرَضَّضْتُهُ حَتَّى تَوُفِّيَ ، وَجَعَلْنَاهُ فِي أَثْوَابِهِ . فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَقُلْتُ : رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ يَا السَّائِبُ ، شَهِدْتُكَ عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ ؟ قَالَتْ : قُلْتُ لَا أَدْرِي ، يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَن ؟ قَالَ : أَمَا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللَّهِ الْيَقِينُ ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ ، وَمَا أَدْرِي وَاللَّهِ - وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ - مَا يُفْعَلُ بِي . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ لَا أَزْكِي أَحَدًا بَعْدَهُ . قَالَتْ : فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ ، فَبَدَأْتُ ، فَرَأَيْتُ **عُمَانَ** عَيْنًا تَجْرِي ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : ذَلِكَ عَمَلُهُ »

٣٩٣٠ - **حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ** حَدَّثَنَا **أَبُو سَامَةَ** عَنْ **هَشَامٍ** عَنْ **أَبِيهِ** عَنْ **عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « كَانَ يَوْمٌ بُعِثَ يَوْمًا قَدَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ ﷺ ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَقَدْ افْتَرَقَ مَلَائِكُهُ ، وَقَتَلَتْ سَرَاتِهِمْ فِي دُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ »

٣٩٣١ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى** حَدَّثَنَا **غُنْدَرٌ** حَدَّثَنَا **شُعْبَةُ** عَنْ **هَشَامٍ** عَنْ **أَبِيهِ** « عَنِ **عَائِشَةَ** أَنَّ **أَبَا بَكْرٍ** دَخَلَ عَلَيْهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ عِنْدَهَا يَوْمَ فِطْرِ - أَوْ أَضْحَى - وَعِنْدَهَا قَيْتَانِ مُتَعَتِيَانِ بِمَا تَمَازَفَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعِثَ . فَقَالَ **أَبُو بَكْرٍ** : مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ - مَرَّتَيْنِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : دَفَعُهَا يَا **أَبَا بَكْرٍ** ، لَنْ لِسْكَلٍ قَوْمٍ عِيدًا ، وَإِنْ عِيدَنَا هَذَا الْيَوْمُ »

الحديث الثالث ، قوله (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني ، ذكر حديث عثمان في شأن الوليد بن عتبة ، وقد تقدم شرحه في مناقب عثمان مستوفى ، والغرض منه قوله « وهاجرت المهجرتين » ، وكان عثمان ممن رجع من الحبشة فهاجر من مكة إلى المدينة ومعه زوجته رقية بنت النبي ﷺ . (وقال بشر بن شعيب الخ) وصله أحمد بن

حنبل في مسنده عنه بتمامه . **قوله** (تابعه لإسحق الكلبي) وصله أبو بكر بن شاذان فيمارويناه من طريقه بإسناده إلى يحيى بن صالح عن إسحق الكلبي عن الزهري فذكره بتمامه وفيه « انه جلد الوليد أربعين » وقد تقدم البحث في ذلك في مناقب عثمان . الحديث الرابع ، ذكر طرفا من قصة عبد الرحمن بن عوف مع عمر ، وفيه خطبة عمر ، والغرض منه قول عبد الرحمن « حتى تقدم المدينة فأنما دار الهجرة والسنة » ووقع في رواية الكشميني « والسلامة » بدل السنة . الحديث الخامس ، **قوله** (أن أم العلاء) هي والددة خارجة بن زيد بن ثابت الراوى عنها ، وقد روى سالم أبو النضر هذا الحديث عن خارجة بن زيد عن أمه نحره ولم يسم هذه ، فكان اسمها كنيتهما ، وهي بنت الحارث بن ثابت بن خارجة الانصارية الخزرجية . **قوله** (طائلم) أى خرج في القرعة لهم ، وتقدم بيانه آخر الشهادات . **قوله** (حين قرعت) بالقاف ، كذا وقع ثلاثيا ، والمعروف « أقرعت » من الرباعى وتقدم في الجناز بلفظ « أقرعت » . **قوله** (أبا السائب) هي كنية عثمان بن مظعون المذكور ، وكان عثمان من فضلاء الصحابة السابقين ، وقد تقدم خبره مع لبيد في أول المبحث . الحديث السادس ، **قوله** (كان يوم بعث) تقدم بيانه في مناقب الانصار ، ووقع عند ابن سعد في قصة العقبة الأولى ما يدل على أن يوم بعث كان بعد المبعث بعشر سنين ، وتقدم نحوه في « باب وفود الانصار » وقوله « في دخولهم » متعلق بقوله « قدمه الله » . الحديث السابع ، **قوله** (بما تعازفت) بالمهملة والواو أى قالته من الأشعار في هجاء بعضهم بعضا وألقته على المغنيات فغنين به ، والمعازف آلات الملاهى الواحدة معزفة ، وقال الخطابي : يحتمل أن يكون من عزف الله وهو ضرب المعازف على تلك الأشعار المحرزة على القتال ، ويحتمل أن يكون المراد بالعزف أصوات الحرب شبهها بعزف الرياح وهو ما يسمع من دويها ، وفي رواية « تعاذفت » ، بالقاف والذال المعجمة أى ترامت به

٣٩٣٢ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** عبد الوارث ع ، **وحدثنا** إسحاق بن منصور **أخبرنا** عبد الصمد قال سمعت أبي يحدث **حدثنا** أبو النجاشي يزيد بن حميد الضبي قال حدثني أنس بن مالك رضى الله عنه قال « لما قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل في ملو المدينة ، في حى يقال لهم بنو عمرو بن عوف ، قال فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ، ثم أرسل إلى ملاء بني النجار ، قال فجاءوا متقلدى سيوفهم . قال وكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ على راحلته وأبو بكر ردفه وملاء بني النجار حوله حتى أتى بفناء أبي أيوب ، قال فكان يصلى حيث أدركته للصلاة ويصلى في مرائب النعم . قال : ثم إنه أمر ببناء المسجد ، فأرسل إلى ملاء بني النجار ، فجاءوا . فقال : يا بني النجار ثامنوني بمائطكم هذا ، فقالوا : لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله . قال فكان فيه ما أقول لكم : كانت فيه قبور المشركين ، وكانت فيه خرب ، وكان فيه نخل . فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين فنبشت ، وبالنخل فسويت ، وبالنخل فقطع ، قال فصفا النخل قبله المسجد ، قال وجعلوا عضادتيه حجارة . قال فجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم يقولون :

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فانصر الانصار والمهاجرة »

الحديث الثامن ، **قوله** (أنبأنا عبد الصمد) هو ابن عبد الوارث بن سعيد . **قوله** (في علو المدينة) كل ما في جهة نجد يسمى العالية ، وما في جهة تهامة يسمى السافلة ، وقباء من عوال المدينة ، وأخذ من نزول النبي ﷺ التناول له ولدينه بالعلو . **قوله** (يقال لهم بنو عمرو بن عوف) أي ابن مالك بن الأوس بن حارثة . **قوله** (وأبو بكر ردفه) تقدم ما فيه في الباب الذي قبله في الحديث الثامن عشر . **قوله** (وملا بني النجار) أي جماعتهم . **قوله** (حق ألقى) أي نزل أو المراد ألقى رحله . **قوله** (بغناء) بكسر الغاء وبالد ما امتد من جوانب الدار . **قوله** (أبي أيوب) هو خالد بن زيد بن كليب الأنصاري من بني مالك بن النجار . **قوله** (ثم لأنه أمر) تقدم ضبطه في أوائل الصلاة . **قوله** (ثامنوني) أي قررروا معي ثمنه ، أو ساوموني بثمنه ، تقول ثامننت الرجل في كذا إذا ساومته . **قوله** (بحائطكم) أي بستانكم وقد تقدم في الباب قبله أنه كان مربدا ، فلعله كان أولا حائطا ثم خرب فصار مربدا ، ويؤيده قوله « انه كان فيه نخل وخرب » وقيل كان بعضه بستانا وبعضه مربدا ، وقد تقدم في الباب الذي قبله تسمية صاحبي المكان المذكور ، ووقع عند موسى بن عقبة عن الزهري أنه اشتراه منهما بعشرة دنانير ، وزاد الواقدي أن أبا بكر دفعها لهما عنه . **قوله** (فكان فيه) فسره بعد ذلك . **قوله** (خرب) بكسر المعجمة وفتح الراء والموحدة ، وتقدم توجيه آخر في أوائل الصلاة بفتح أوله وكسر ثانيه ، قال الخطابي : أكثر الرواة بالفتح ثم الكسر ، وحدثناه الخيام بالكسر ثم الفتح ، ثم حكى احتمالات : منها الخرب بضم أوله وسكون ثانيه قال : هي الخروق المستديرة في الأرض ، والجرف بكسر الجيم وفتح الراء بعدها فاء ما تجرفه السيول وتأكله من الأرض ، والحذب بالمهمله وبالدال المهملة أيضا المرتفع من الأرض ، قال وهذا لا يوافق بقوله « فسويت » لأنه إنما يسوى المكان المحدوب ، وكذا الذي جرفته السيول ، وأما الخراب فيبني ويعمر دون أن يصلح ويسوى . قلت : وما المانع من تصوية الخراب بأن يزال ما بقى منه ويسوى أرضه ، ولا ينبغي الالتفات إلى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة . **قوله** (فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين فنهشت) قال ابن بطال : لم أجد في نبش قبور المشركين لتتخذ مسجدا نصا عن أحد من العلماء ، نعم اختلفوا هل تنبش بطلب المال ؟ فاجازه الجمهور ومنعه الاوزاعي ، وهذا الحديث حجة للأجواز ، لأن المشرك لا حرمة له حيا ولا ميتا ، وقد تقدم في المساجد البحث فيما يتعلق بها . **قوله** (وبالنخل فقطع) هو محمول على أنه لم يكن يشمر ، ويحتمل أن يشمر لكن دعت الحاجة إليه لذلك ، وقوله « فنهشت » أي موضع النخل ، وقوله « عضادتيه » بكسر المهملة وتخفيف المعجمة ثنية عضادة ، وهي الخشبة التي على كتف الباب ، ولكل باب عضادتان ، وأعضاد كل شيء ما يشد جوانبه . **قوله** (يرتمزون) أي يقولون رجوا ، وهو ضرب من الشعر على الصحيح . **قوله** (فأنصر الأنصار والمهاجرة) كذا رواه أبو داود بهذا اللفظ ، وسبق ما فيه في أبواب المساجد ، واحتج من أجاز بيع غير المالك بهذه القصة لأن المساومة وقعت مع غير الغلابين ، وأجيب باحتمال أنهما كانا من بني النجار فساومهما وأشرك معهما في المساومة عنهما الذي كانا في حجره كما تقدم في الحديث الثاني عشر

٤٧ - باب إقامة المهاجرين بمكة ، بعد قضاء نسكهم

٣٩٣٣ - حدثني إبراهيم بن حمزة حدثنا حاتم عن عبد الرحمن بن حميد الزهري قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يسأل السائب بن أخنث النخعي : ما سمعت في سكتي مكة ؟ قال : سمعت العلاء بن الحضرمي قال : قال

رسول الله ﷺ « ثلاث للمهاجر بعد الصدر »

قوله (باب إقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه) أى من حج أو عمرة . **قوله** (حدثنا حاتم) هو ابن اسماعيل المدنى . **قوله** (سمعت عمر بن عبد العزيز يسأل السائب) أى ابن يزيد . **قوله** (ابن أخت النضر) تقدم ذكره قريباً فى المناقب النبوية . **قوله** (العلاء بن الحضرمي) اسمه عبد الله بن عماد ، وكان حليف بنى أمية ، وكان العلاء صحابياً جليلاً ، ولأه النبي ﷺ البحرين ، وكان مجاب الدعوة ، ومات فى خلافة عمر ، وما له فى البخارى إلا هذا الحديث . **قوله** (ثلاث للمهاجر بعد الصدر) بفتح المهملة أى بعد الرجوع من منى ، وفقه هذا الحديث أن الإقامة بمكة كانت حراماً على من هاجر منها قبل الفتح ، لكن أيسح لمن قصد مهاجرتهم بحج أو عمرة أن يقيم بعد قضاء نسكه ثلاثة أيام لا يزيد عليها ، ولهذا روى النبي ﷺ لسعد بن خولة أن مات بمكة ، ويستنبط من ذلك أن إقامة ثلاثة أيام لا تخرج صاحبها عن حكم المسافر ، وفى كلام الداودى اختصاص ذلك بالمهاجرين الأولين ، ولا معنى لتقييده بالأولين ، قال النووى معنى هذا الحديث أن الذين هاجروا يحرم عليهم استيطان مكة ، وحكى عياض أنه قول الجمهور ، قال : وأجازه لهم جماعة يعنى بعد الفتح ، فحملوا هذا القول على الزمن الذى كانت الهجرة المذكورة واجبة فيه ، قال : وانفق الجميع على أن الهجرة قبل الفتح كانت واجبة عليهم ، وأن سكناً المدينة كان واجباً لنصرة النبي ﷺ ومواساته بالنفس ، وأما غير المهاجرين فيجوز له سكناً أى بلد أراد سواء مكة وغيرها بالانفاق ، انتهى كلام القاضى ، ويستثنى من ذلك من أذن له النبي ﷺ بالإقامة فى غير المدينة ، واستدل بهذا الحديث على أن طواف الوداع عبادة مستقلة ليست من مناسك الحج ، وهو أصح الوجهين فى المذهب ، لقوله فى هذا الحديث « بعد قضاء نسكه ، لأن طواف الوداع لا إقامة بعده ، ومتى أقام بعده خرج عن كونه طواف الوداع ، وقد سماه قبله قاضياً لمناسكه فخرج طواف الوداع عن أن يكون من مناسك الحج والله أعلم . وقال القرطبى : المراد بهذا الحديث من هاجر من مكة إلى المدينة لنصرة النبي ﷺ ولا يعنى به من هاجر من غيرها لأنه خرج جواباً عن سؤالهم لما تخرجوا من الإقامة بمكة إذ كانوا قد تركوها لله تعالى ، فاجابهم بذلك ، وأعلمهم أن إقامة الثلاث ليس بإقامة ، قال : والخلاف الذى أشار إليه عياض كان فيمن مضى ، وهل ينبئ عليه خلاف فيمن فر بدينه من موضع يخاف أن يفتن فيه فى دينه فهل له أن يرجع إليه بعده انقضاء تلك الفتنة ؟ يمكن أن يقال إن كان تركها لله كما فعله المهاجرون فليس له أن يرجع لشيء من ذلك ، وإن كان تركها فراراً بدينه ليس له ولم يقصد إلى تركها لذاتها فله الرجوع إلى ذلك انتهى . وهو حسن متجه ، إلا أنه خص ذلك بمن ترك رباعاً أو دوراً ، ولا حاجة إلى تخصيص المسألة بذلك ، والله أعلم

٤٨ - باب التاريخ . من أين أرخوا للتاريخ ؟

٣٩٣٤ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme **حدثنا** عبد العزيز عن أبيه عن سهل بن سعد قال « ما عدوا من

مبعث النبي ﷺ ولا من وفاته ، ما عدوا إلا من مقدمه المدينة »

٣٩٣٥ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يزيد بن زريع **حدثنا** معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة

رضي الله عنها قالت « فرضت الصلاة ركعتين ، ثم هاجر النبي ﷺ ففرضت أربعاً وتركت صلاة السفر

على الأولى . تابعه عبد الرزاق عن معمر

قوله (باب التاريخ) قال الجمهوري : التاريخ تعريف الوقت ، والتورخ مثله ، قول أرخت وورخت ، وقيل اشتقاقه من الأرخ وهو الانق من بقر الوحش ، كأنه شيء حدث كما يحدث الولد ، وقيل هو معرب ، ويقال أول ما أحدث التاريخ من الطوفان . **قوله** (من أين أرخوا التاريخ) كأنه يشير إلى اختلاف في ذلك ، وقد روى الحاكم في « الاكلیل » من طريق ابن جريج عن أبي سلة عن ابن شهاب الزهري « ان النبي ﷺ لما قدم المدينة أمر بالتاريخ فكتب في ربيع الأول ، وهذا معضل ، والمشهور خلافه كما سيأتي ، وأن ذلك كان في خلافة عمر . وأفاد السهيلي أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) لأنه من المعلوم أنه ليس أول الأيام مطلقا ، فتعين أنه أضيف إلى شيء مضمحل وهو أول الزمن الذي عز فيه الاسلام ، وعبد فيه النبي ﷺ ربه آمنا ، وابتدأ بناء المسجد ، فوافق رأى الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم ، وفيها من فعلهم أن قوله تعالى (من أول يوم) أنه أول أيام التاريخ الاسلامي ، كذا قال ، والمتبادر أن معنى قوله (من أول يوم) أي دخل فيه النبي ﷺ وأصحابه المدينة والله أعلم . **قوله** (حدثنا عبد العزيز) أي ابن أبي حازم سلمة ابن دينار . **قوله** (ما عدوا من مبعث النبي ﷺ) في رواية الحاكم من طريق مصعب الزبيري عن عبد العزيز أخطأ الناس العدد ، لم يعدوا من بعثته ولا من قدومه المدينة ، وإنما عدوا من وفاته . قال الحاكم : وهو وهم ، ثم ساقه على الصواب بلفظ : ولا من وفاته ، وإنما عدوا من مقدمه المدينة . والمراد بقوله أخطأ الناس العدد أي أغفلوه وتركوه ثم استدركوه ، ولم يرد أن الصواب خلاف ما عملوا . ويحتمل أن يريد به وكان يرى أن البداءة من المبعث أو الوفاة أولى ، وله انجاء لكن الراجح خلافه . والله أعلم . **قوله** (مقدمه) أي زمن قدومه ، ولم يرد شهر قدومه لأن التاريخ إنما وقع من أول السنة . وقد أبدى بعضهم للبداءة بالهجرة مناسبة فقال : كانت القضايا التي انفقت له ويمكن أن يورخ بها أربعة : مولده ومبعثه وهجرته ووفاته ، فراجع عندهم جملهم من الهجرة لأن المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع في تعيين السنة ، وأما وقت الوفاة فأعرضوا عنه لما توقع بذكره من الأسف عليه ، فانحصر في الهجرة ، وإنما أخرجه من ربيع الأول إلى المحرم لأن ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم ، إذ البيعة وقعت في أثناء ذي الحجة وهي مقدمة الهجرة ، فكان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب أن يجعل مبتدأ ، وهذا أقوى ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم . وذكرنا في سبب عمل عمر التاريخ أشياء : منها ما أخرجه أبو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه ومن طريقه الحاكم من طريق الشعبي « ان أبا موسى كتب إلى عمر : انه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ ، لجمع عمر الناس ، فقال بعضهم : أرخ بالمبعث ، وبعضهم أرخ بالهجرة ، فقال عمر : الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها ، وذلك سنة سبع عشرة . فلما انفقوا قال بعضهم ابدؤا برمضان ، فقال عمر : بل بالمحرم فانه منصرف الناس من حجهم ، فانفقوا عليه ، وقيل أول من أرخ التاريخ يعلى بن أمية حيث كان باليمن أخرجه أحمد بن حنبل باسناد صحيح ، لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى ، وروى أحمد وأبو عروبة في « الأوائل » والبخاري في « الأدب » ، والحاكم من طريق ميمون بن مهران قال « رفع لعمر صك محله شعبان فقال : أي شعبان : الماضي أو الذي نحن فيه ، أو الآتي ؟ ضموا للناس شيئا يعرفونه فلذكر نحو الأول . وروى الحاكم عن سعيد بن المسيب قال « جمع عمر الناس فسألهم عن أول يوم يكتب التاريخ ،

فقال علي : من يوم هاجر رسول الله ﷺ وترك أرض الشرك ، ففعله عمر ، وروى ابن أبي خيثمة عن طريق ابن سيرين قال : قدم رجل من اليمن فقال : رأيت باليمن شيئاً اسمه التاريخ يكتبونه من عام كذا وشهر كذا ، فقال عمر : هذا حسن فأرخوا ، فلما جمع على ذلك قال قوم : أرخوا للدول ، وقال قائل : للبعث ، وقال قائل من حين خرج مهاجراً : وقال قائل من حين توفي ، فقال عمر : أرخوا من خروجه من مكة إلى المدينة . ثم قال : بأي شهر نبداً : فقال قوم : من رجب ، وقال قائل : من رمضان ، فقال عثمان : أرخوا المحرم فإنه شهر حرام وهو أول السنة ومنصرف الناس من الحج ، قال وكان ذلك سنة سبع عشرة - وقيل سنة ست عشرة - في ربيع الأول ، فاستفدنا من مجموع هذه الآثار أن الذي أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم . قوله (فرضت الصلاة ركعتين) أي بمكة . وقوله : تركت ، أي على ما كانت عليه من عدم وجوب الزائد ، بخلاف صلاة الحضر فإنها زيدت في ثلاث منها ركعتان ، فالله في أقرت صلاة السفر على جواز الاتمام وإن كان الأحب القصر ، وقد تقدم ما فيه من الإشكال في أول كتاب الصلاة . قوله (تابعه عبد الرزاق عن معمر) وصلى الاسماعيل عن طريق فياض بن زهير عن عبد الرزاق بلفظه ، وذكر ابن جرير عن الرافعي أن الزيادة في صلاة الحضر كانت بعد قدوم النبي ﷺ المدينة بشهر واحد ، قال : وزعم أنه لا خلاف بين أهل الحجاز في ذلك

٤٩ - باب قول النبي ﷺ : اللهم أمض لأصحابي هجرتهم » ومروثته لمن مات بمكة

٣٩٣٦ - حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا إبراهيم عن الزهري عن عامر بن سعد بن مالك عن أبيه قال : عادني النبي ﷺ عام حجة الوداع من مريض أشفيت منه على اللوت ، فقلت : يا رسول الله ، بلغ بي من الوجع ما ترى ، وأنا ذو مال ، ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة ، أفأنصدق بثلثي مالي ؟ قال : لا . قال : فأنصدق بشطره ؟ قال : الثلث يأسد ، والثلث كثير ، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالة يتكففون للناس - قال أحمد بن يونس عن إبراهيم : أن تذر ذريتك - ولست بناقٍ نفقةً تبغى بها وجه الله إلا أجرك الله بها ، حتى الآفة تجعلها في في امرأتك . قلت : يا رسول الله ، أخلف بعد أصحابي ؟ قال : إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبغى به وجه الله إلا ازددت به درجةً ورفعةً ، ولعلك تخلف حتى ينفع بك أقوام ويضر بك آخرون . اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم . لسكن البائس سعد بن خولة . يرفى له رسول الله ﷺ أن توفي بمكة . وقال أحمد بن يونس وموسى عن إبراهيم : « أن تذر ورثتك »

قوله (باب قول النبي ﷺ : اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ، ومروثته لمن مات بمكة) بتخفيف التختانية وهو عطف على قول ، والمرثية تعديد محاسن الميت ، والمراد هنا التوجع له لسكونه مات في البلد التي هاجر منها ، وقد تقدم بيان الحكمة في ذلك قبل بياب . قوله (ورثتك) كذا للاكثر ، ولكشميني والقابسي وذريتك ، ورواية الجماعة أولى لأن هذه اللفظة قد بين البخاري أنها لغير يحيى بن قزعة شيخه هنا . قوله (ولست بناقٍ) كذا هنا ،

وتشديد النون هي العانة ، وقيل ما بين السرة والعانة ، والطيايلى د لحملت ألوذ من حمزة بشجرة ومعى حربى حتى إذا استمكننت منه هزرت الحربة حتى رضيت منها ، ثم أرسلتها فوقعت بين نندرتيه ، وذهب يقوم فلم يستطع ، اه والثندوة بفتح المثناة وسكون النون وضم المهملة بعدها واو خفيفة هي من الرجل موضع الشدى من المرأة ، والذي فى الصحيح أن الحربة أصابت نذته أصح . **قوله** (فلما رجع الناس) أى إلى مكة ، زاد الطيايلى د فلما جثت عتقت ، ولابن إسحق د فلما قدمت مكة عتقت ، وإنما قبلته لأعتق . **قوله** (حتى فشا فيها الاسلام) فى رواية ابن إسحق د فلما فتح رسول الله ﷺ مكة هربت الى الطائف . **قوله** (فأرسلوا الى رسول الله ﷺ) فى رواية ابن إسحاق د فلما خرج وفد الطائف ليسلموا تغمت على المذاهب فقلت الحق باليمن أو الشام أو غيرها . **قوله** (رسلا) كذا لآبى ذر وأبى الوقت ، ولغيرهما د رسولاً ، بالإفراد ، كان أول من قدم من نقيف على رسول الله ﷺ المدينة عروة ابن مسعود فأسلم ، ورجع فدعاهم إلى الاسلام فقتلوه ، ثم ندموا فأرسلوا وفدهم - وهم عمرو بن وهب بن مغيث وشرحبيل بن غيلان بن مسلمة وعبد ياليل بن عمرو بن عمير ، هؤلاء الثلاثة من الأحلاف ، وعثمان بن أبى العاص ، وأوس بن عوف ونمير بن حارثة ، وهؤلاء الثلاثة من بنى مالك ، ذكر ذلك محمد بن إسحق مطولاً ، وزاد ابن إسحق أن الوفد كانوا سبعين رجلاً ، وكان الستة رؤساءهم ، وقبل كان الجميع سبعة عشر ، قال وهو أثبت **قوله** (فقيل لى إنه لا يهيج الرسل) أى لا ينالهم منه إزعاج ، وفى رواية الطيايلى د فأردت الحرب إلى الشام ، فقال لى رجل : ويحك ، والله ما يأتى محمداً أحد بشهادة الحق إلا خلى عنه ، قال فانطلقت فسا شعربى إلا وأنا قائم على رأسه أشهد بشهادة الحق ، وعند ابن إسحق د فلم يرعه إلا بى قائماً على رأسه . **قوله** (قال : أنت قتلت حمزة ؟ قلت : قد كان من الأمر ما قد بلغك) فى رواية الطيايلى د فقال ويحك ، حدثنى عن قتل حمزة . قال فانشأت أحده كما حدثتكما ، وعند يونس بن بكير فى المغازي عند ابن إسحق قال د فقيل لرسول الله ﷺ هذا وحشى ، فقال : دعوه فلاسلام رجل واحد أحب إلى من قتل ألف كافر . **قوله** (فهل تستطيع أن تغيب وجهك عنى) فى رواية الطيايلى د فقال غيب وجهك عنى فلا أراك . **قوله** (قال فخرجت) زاد الطيايلى د فكنت أنتى أن يرانى . ولابن عائد د فإرأى حتى مات . وعند الطبرانى د فقال : يا وحشى ، أخرج فقاتل فى سبيل الله كما كنت تصد عن سبيل الله . **قوله** (فقلت لأخرجن إلى مسيلمة) فى رواية الطيايلى د فلما كان من أمر مسيلمة ما كان انبعثت مع البعث فأخذت حربى ، ولابن إسحق نحوه . **قوله** (فأكفى به حمزة) بالهمز أى أساويه به ، وقد فسره بعد بقوله د فقتلت خير الناس وشر الناس ، وقوله د فكان من أمره ما كان ، أى من محاربتة ، وقتل جمع من الصحابة فى الواقعة التى كانت بينهم وبينه ، ثم كان الفتح للمسلمين بقتل مسيلمة كما سيأتى بيان ذلك فى كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . **قوله** (فى ثلثة جدار) أى خلل جدار . **قوله** (جمل أورق) أى لونه مثل الرماد ، وكان ذلك من غبار الحرب . وقوله د نائر الرأس ، أى شعره منتفش . **قوله** (فوضعها) فى رواية الكشميهنى د فأضعها . **قوله** (ووثب إليه رجل من الأنصار) هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى كما جزم به الواقى ولإسحق بن راهويه والحاكم ، وقيل هو عدى بن سهل جزم به سيف فى كتاب الردة ، وقيل أبو دجاجة ، وقيل زيد بن الخطاب والأول أشهر ، ولعل عبد الله بن زيد هو الذى أصابته ضربته ، وأما الآخرا ن فحلا عليه فى الجملة . وأغرب وثيمة فى كتاب الردة ، فزعم أن الذى ضرب مسيلة هو شئ بفتح المعجمة وتشديد النون ابن عبد الله ، وأشد له :

بدر ، وعند أبي سعيد في « شرف المصطفى » ، كان الإخاء بينهم في المسجد ، وذكر محمد بن إسحق المؤخاة فقال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه بعد أن هاجر : تأخوا أخوين أخوين ، فكان هو وعلى أخوين ، وحمة وزيد بن حارثة أخوين ، وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين ، وتعقبه ابن هشام بأن جعفر كان يومئذ بالحبيشة ، وفي هذا نظر ، وقد تقدم . ووجهها العباد بن كثير بأنه أرصده لأخوته حتى يقدم ، وفي تفسير سنيد : أخى بين معاذ وابن مسعود ، وأبو بكر وخارجة بن زيد أخوين ، وعمر وعثمان بن مالك أخوين ، وقد تقدم في أوائل الصلاة قول عمر : « كان لي أخ من الأنصار ، وفسر بعثمان ، ويمكن أن يكون أخوته له تراخت كما في أبي الدرداء وسلمان . ومصعب ابن عمير وأبو أيوب أخوين ، وأبو حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر أخوين ، ويقال بل عمار وثابت بن قيس لأن حذيفة إنما أسلم زمان أحد ، وأبو ذر والمنذر بن عمرو أخوين ، وتعقب بأن أبا ذر تأخرت هجرته ، والجواب كما في جعفر ، وحاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة أخوين وسلمان وأبو الدرداء أخوين ، وتعقب بأن سلمان تأخر إسلامه وكذا أبو الدرداء ، والجواب ما تقدم في جعفر . وكان ابتداء المؤخاة أوائل قدومه المدينة ، واستمر يحددها بحسب من يدخل في الإسلام أو يحضر إلى المدينة ، والإخاء بين سلمان وأبي الدرداء صحيح كما في الباب وعند ابن سعد وأخى بين أبي الدرداء وعوف بن مالك وسنده ضعيف ، والمعتمد مافي الصحيح ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع مذكور في هذا الباب ، وسمى ابن عبد البر جماعة آخرين . وأنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر الرافضى المؤخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤخاة النبي ﷺ لعلى قال : لأن المؤخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً وتأليف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمؤخاة النبي ﷺ لأحد منهم ولا لمؤخاة مهاجرى ، لمهاجرى ، وهذا رد للنص بالقياس وإغفال عن حكمة المؤخاة لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى فأخى بين الأعلى والأدنى ليرتفع الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى وبهذا تظهر مؤاخاته ﷺ لعلى لأنه هو الذى كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمر ، وكذا مؤخاة حمزة وزيد بن حارثة لأن زيدا مولاهم فقد ثبتت أخوتهما وهما من المهاجرين ، وسيأتى في عمرة القضاء قول زيد بن حارثة : إن بنت حمزة بنت أخى ، وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن أبي الشعثاء عن ابن عباس « أخى النبي ﷺ بين الزبير وابن مسعود ، وهما من المهاجرين . قلت : وأخرجه الضياء في المختارة من المعجم الكبير للطبراني وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرک ، وقصة المؤخاة الأولى أخرجها الحاكم من طريق جميع بن عمير عن ابن عمر « أخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر ، وبين طلحة والزبير ، وبين عبد الرحمن بن عوف وعثمان . وذكر جماعة قال - فقال على : يا رسول الله إنك أخيت بين أصحابك فمن أخى ؟ قال أنا أخوك ، وإذا انضم هذا إلى ما تقدم تقوى به ، وقد تقدم في « باب الكفالة » قبيل كتاب الوكالة الكلام على حديث « لا حلف في الإسلام ، بما يفنى عن الاعادة ، وقد سق كلام السهيلي في حكمة ذلك الميراث ، وسيأتى في الفرائد حديث ابن عباس « كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرى الأنصارى دون ذوى رحمه للأخوة » . الحديث الأول ، قوله (وقال عبد الرحمن بن عوف : أخى النبي ﷺ بينى وبين سعد بن الربيع) هو طرف من حديث تقدم موصولا في أوائل البيوع من طريق إبراهيم بن سعد عن أبيه وهو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن جده قال « قال عبد الرحمن بن عوف لما قدمنا المدينة أخى النبي ﷺ بينى وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد : لاني أكثر

الأنصار مالا فأقامك مالي ، الحديث ، وظن الصبيح حماد الدين بن كثير أن البخاري أشار بهذا التعليق إلى حديث أنس فقال : قصة عبد الرحمن لا تعرف مسندة عنه ، وإنما أسندها البخاري وغيره عن أنس ، قال : فاعمل البخاري أراد أن أنسا حملها عن عبد الرحمن بن عوف انتهى . والذي ادعاه مردود الثبوت في الصحيح . الحديث الثاني ، قوله (وقال أبو جحيفة أخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء) هو طرف من حديث وصله بتمامه في كتاب الصيام ، والفرض منه التنبيه على تسمية من رقع الاخاء بينهم من المهاجرين والأنصار ، فذكر هذا والذي بعده من إخوان سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف ، وسلم من طريق ثابت عن أنس د أخى النبي ﷺ بين أبي طلحة وأبي عبيدة ، وتقدم في الإيمان حديث عمر د كان لي أخ من الأنصار وكنا نقناب الزول ، وذكر ابن إسحق أنه هتبان بن مالك ، وكان أبو بكر الصديق وحارثة بن زيد أخوين فيما ذكره ابن إسحق أيضا . الحديث الثالث حديث أنس في قصة إخوان سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف وسيأتي شرحه في كتاب السكاح

٥١ - باب ٣٩٣٨ - حدثني حامد بن عمر عن بشر بن الفضل حدثنا محمد بن حماد عن أنس « أن عبد الله بن سلام بأهله مقدم النبي ﷺ المدينة ، فأتاه يسأله عن أشياء فقال : إني سألتك عن ثلاث لا يعلمن إلا نبي : ما أول أشرط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : أخبرني به جبريل آتفا . قال ابن سلام : ذاك عدو اليهود من الملائكة . قال : أما أول أشرط الساعة فنار تحترق من المشرق إلى المغرب . وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت . وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد . قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . قال : يارسول الله ، إن اليهود قوم بُهت ، فاسألهم عنى قبل أن يعلموا باسلامي . فجاءت اليهود ، فقال النبي ﷺ : أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وأفضلنا وابن أفضلنا . فقال النبي ﷺ : أرايتم إن أسلم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : أعاده الله من ذلك ، فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك . فخرج إليهم عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . قالوا : شرنا وابن شرنا ، وتنفصوه . قال : هذا كنت أخاف يارسول الله »

٣٩٣٩ ، ٣٩٤٠ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو سمع أبا المنهال عبد الرحمن بن مطعم قال « باع شريك لي دراهم في السوق نسيئة ، فقلت : سبحان الله ، أياصاح هذا ؟ قل : سبحان الله ، والله لقد بعته في السوق فما عابه أحد . فسأت البراء بن عازب فقال : قدِمَ النبي ﷺ ونحن نتبايع هذا البيع فقال : ما كان يدأ بيد فليس به بأس ، وما كان نسيئة فلا يصلح ، وأتى زيد بن أرقم فأسأله فانه كان أعظمنا تجارة . فسأت زيد بن أرقم فقال مثله . وقال سفيان مرة « فقال قدِمَ علينا النبي ﷺ المدينة ونحن نتبايع ، وقال :

نسبة إلى الموسم أو الحج ،

قوله (باب) كذا لم يغير ترجمة ، وهو كالفصل من الباب الذي بعده ، وأعله كان بعده . **قوله** (عن أنس) صرح به الإسماعيلي فقال في رواية له عن حميد ، حدثنا أنس ، أخرجه عن ابن خزيمة عن محمد بن عبد الأعلى عن بشر بن المنفل . **قوله** (أن عبد الله بن سلام بلغه) تقدم بيان ذلك في « باب مقدم النبي ﷺ المدينة » من وجه آخر . **قوله** (ذاك عدو اليهود من الملائكة) سيأتي شرح هذا في تفسير سورة البقرة . **قوله** (أما أول أشراف الساعة فنار تحترق من المشرق إلى المغرب) في رواية عبد الله بن بكر عن حميد في التفسير « تحترق الناس » وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى في أواخر كتاب الرقاق . **قوله** (وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت) الزيادة هي القطعة المنفردة المعلقة في الكبد ، وهي في الطعام في غاية اللذة ، ويقال إنها أهنأ طعام وأمرأه ووقع في حديث ثوبان أن تحفتم حين يدخلون الجنة زيادة كبد النون والنون هو الحوت ويقال هو الحوت الذي عليه الأرض والاشارة بذلك إلى نفاذ الدنيا ، في حديث ثوبان زيادة وهي « أنه ينحر لهم عقب ذلك نون الجنة الذي كان يأكل من أطرافها وشراهم عليه من عين تسمى سلسبيلا ، وذكر الطبري من طريق الضحاك عن ابن عباس قال « ينطح الثور الحوت بقرنه فتأكل منه أهل الجنة ثم يحيا فينحر الثور بذنبه فيأكلونه ثم يحيا فيستمران كذلك » وهذا منقطع ضعيف . **قوله** (وأما الولد) في رواية الفزاري عن حميد في ترجمة آدم « وأما شبه الولد » . **قوله** (فاذا سبق ماء الرجل) وفي رواية الفزاري « كان الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماء » . **قوله** (نزح الولد) بالنصب على المفعولية أي جذبه إليه ، وفي رواية الفزاري « كان الشبه له » ، ووقع عند مسلم من حديث عائشة « إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أشبه أعمامه » ، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أشبه أخواله » ونحوه للبخاري عن ابن مسعود وفيه « ماء الرجل أبيض غليظ ، وماء المرأة أصفر رقيق فأيهما أعلى كان الشبه له » ، والمراد بالعلو هنا السبق ، لأن كل من سبق فقد علا شأنه فهو علو معنوي ، وأما ما وقع عند مسلم من حديث ثوبان رفعه « ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا باذن الله » ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أثنا باذن الله » فهو مشكل من جهة أنه يلزم منه اقتران الشبه للأعمام إذا علا ماء الرجل ويكون ذكرا لا أنثى وعكسه ، والمشاهد خلاف ذلك لأنه قد يكون ذكرا ويشبه أخواله لا أعمامه وعكسه ، قال القرطبي : يتعين تأويل حديث ثوبان بأن المراد بالعلو السابق . قلت : والذي يظهر ما قدمته وهو تأويل العلو في حديث عائشة وأما حديث ثوبان فيبقى العلو فيه على ظاهره فيكون السابق علامة التذكير والتأنيث والعلو علامة الشبه فيرتفع الاشكال ، وكأن المراد بالعلو الذي يكون سبب الشبه بحسب الكثرة بحيث يصير الآخر مغمورا فيه فبذلك يحصل الشبه ، وينقسم ذلك ستة أقسام : الأول أن يسبق ماء الرجل ويكون أكثر فيحصل له الذكورة والشبه ، والثاني عكسه ، والثالث أن يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة أكثر فتحصل الذكورة والشبه للمرأة ، والرابع عكسه ، والخامس أن يسبق ماء الرجل ويستويان فيذكر ولا يختص بشبه ، والسادس عكسه . **قوله** (قوم بهت) بضم المرحدة والهاء . ويجوز إسكانها جمع بهيت كقضييب وقضب وقليب وقلب ، وهو الذي بهت السامع بما يفتره عليه من الكذب ، ونقل الأكرمان أن مفردة بهوت بفتح أوله . **قوله** (فاسألهم) في رواية الفزاري عن حميد عند النساء « إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهوتني عندك » . **قوله** (لجأت اليهود) زاد في رواية الفزاري « ودخل عبد الله داخل البيت » ، وفي رواية عبد الله بن

بكر عن حميد « فأرسل إلى اليهود لحماؤا الحديث ، ظاهره التعميم ، والذي يقتضيه السياق تخصيص من كان له بعبد الله بن سلام تعلق وأقرب ذلك عشيرته من بني قينقاع ، فقد ذكر ابن إسحق فيهم فقال في أوائل الهجرة من كتاب المغازي : في ذكر من كان من اليهود بالمدينة ومن بني قينقاع زيد بن الصيب وسعد بن حمية ومحمود بن سديحان وهزير بن أبي عزيز وعبد الله بن الصيف وسعيد بن الحرت ورفاعة بن قيس وفتحاص وأشييع ونعمان بن أصبا ويحمرى بن عمرو وشأس بن قيس وشأس بن عدى وزيد بن الحارث ونعمان بن عمرو وسكين بن أبي سكين وعدى ابن زيد ونعمان بن أبي أوفى ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف وكعب بن راشد وعازب بن رافع بن أبي رافع وخالد وازار بن أبي أزار ورافع بن حارثة ورافع بن هرملة ورافع بن غارجة ومالك بن عوف ورفاعة بن التابوت وعبد الله بن سلام بن الحارث وكان جبرهم وأعلمهم ، وكان اسمه الحسين فسماه رسول الله ﷺ لما أسلم عبد الله ، فهؤلاء بنو قينقاع . قوله (عن عمرو) هو ابن دينار . قوله (باع شريك لي دراهم في السوق نسيئة) قد تقدم شرحه في كتاب الشركة ، والغرض منه هنا قوله « قدم علينا المدينة ونحن نتبايع » ، فانه يستفاد منه أنه ﷺ أقرم على ما وجدتم عليه من المعاملات إلا ما استثناه فينبه لم

٥٢ - باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قَدِمَ المدينة

هادوا : صاروا يهوداً . وأما قوله هُذُنَا : مُذُنَا . هائد : نائب .

٣٩٤١ - **حَدَّثَنَا** مسلم بن إبراهيم **حَدَّثَنَا** قُرَّةُ عن محمد بن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « لو آمَنَ بي عشرةٌ من اليهود لآمَنَ بي اليهود »

٣٩٤٢ - **حَدَّثَنَا** أحمدُ - أو محمدُ - بن عبيد الله القُداني **حَدَّثَنَا** حُجَّادُ بن أسامة أَخْبَرَنَا أبو معيسٍ عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن أبي موسى رضى الله عنه قال « دخلَ النبي ﷺ المدينةَ وإذا أناسٌ من اليهود يُعْظَمُونَ عاشوراءَ ويصومونه ، فقال النبي ﷺ : نحنُ أحقُّ بصومِهِ . فأمر بصومِهِ »

٣٩٤٣ - **حَدَّثَنَا** زيادُ بن أيوبَ **حَدَّثَنَا** هُشَيْمٌ **حَدَّثَنَا** أبو بشرٍ عن سعيد بن جبير عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما قال « لما قدم النبي ﷺ المدينةَ وجد اليهودُ يصومون عاشوراءَ ، فسئلوا عن ذلك فقالوا : هذا اليومُ الذي أظفرَ اللهُ فيه موسى وبنى إسرائيلَ على فرعونَ ، ونحن نصرُّهُ تعظيماً له ، فقال رسولُ الله ﷺ : نحنُ أولى بموسى منكم . فأمر بصومِهِ »

٣٩٤٤ - **حَدَّثَنَا** عبدانُ **حَدَّثَنَا** عبدُ الله عن يونسَ عن الزهريِّ قال أخبرني عبيدُ الله بن عبدِ الله بن عتبةَ عن عبدِ الله بن عباسٍ رضى الله عنهما « أن النبي ﷺ كان يَسْدِلُ شعْرَهُ ، وكان للمشركون يفرقون رءوسهم وكان أهلُ الكتاب يَسْدِلون رءوسهم ، وكان النبي ﷺ يحبُّ موافقةَ أهلِ الكتاب فيما لم يؤتَ فيه بشيْءٌ ،

ثم فَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ ،

٣٩٤٥ - حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا مَهْشِيمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «مِمَّا أَهْلُ الْكِتَابِ جَزَّؤُهُ أَجْزَاءً ، فَأَمَنُوا بِمَعْصِيَةِ وَكَفَرُوا بِمَعْصِيَةِ» [الحديث ٣٩٤٥ - طرفاه في : ٤٧٠٥ ، ٤٧٠٦]

قوله (باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة) وذكر ابن عائد من طريق عروة أن أول من أتاه منهم أبو ياسر بن أخطب أخو حي بن أخطب فسمع منه « فلما رجع قال لقومه : أطيعوني فإن هذا النبي الذي كنا ننتظر . فعصاه أخوه وكان مطاعاً فيهم ، فاستحوذ عليه الشيطان فأطاعوه على ما قال . وروى أبو سعيد في «شرف المصطفى» من طريق سعيد بن جبيرة جاء ميمون بن يامين وكان رأس اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أبعث إليهم فاجعلناي حكماً فانهم يرجعون إلينا ، فأدخله داخلا ، ثم أرسل إليهم فأتوه غاطبوه فقال : اختاروا رجلاً يكون حكماً بيني وبينكم ، قالوا قد رضىنا ميمون بن يامين . فقال : اخرج إليهم ، فقال : أشهد أنه رسول الله ، فأبوا أن يصدقوه . وذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ وادع اليهود لما قدم المدينة وامتنعوا من اتباعه ، فكتب بينهم كتاباً ، وكانوا ثلاث قبائل : قينقاع والنضير وقريظة ، فنقض الثلاثة العهد طائفة بعد طائفة ، فنزل على بنى قينقاع وأجلى بنى النضير واستأصل بنى قريظة ، وسيأتى بيان ذلك كله مفصلاً إن شاء الله تعالى . وذكر ابن إسحق أيضاً عن الزهري «سمعت رجلاً من مزينة يحدث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم النبي ﷺ المدينة فقالوا : غدا انطلقوا إلى هذا الرجل فاسألوه عن حد الزاني ، فذكر الحديث . **قوله** (هادوا صاروا يهوداً ، وأما قوله هداً تبنا هاند نائب) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (ومن الذين هادوا سماعون للكذب) هو هنا من الذين تهودوا فصاروا يهوداً : وقال في قوله تعالى (انا هدنا إليك) (ومن أى تبنا إليك ، ثم ذكر فيه خمسة أحاديث : الأول ، **قوله** (حدثنا قرة) هو ابن خالد ، ومحمد هو ابن سيرين والاسناد كله بصريون . **قوله** (لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود) في رواية الاسماعيلي « لم يبق يهودي إلا أسلم ، وكذا أخرجه أبو سعيد في «شرف المصطفى» ، وزاد في آخره قال « قال كعب بن مالك الذين سماهم الله في سورة المائدة ، فعلى هذا فالمراد عشرة مختصة والا فقد آمن به أكثر من عشرة ، وقيل المعنى لو آمن بي في الزمن الماضي كالزمن الذي قبل قدوم النبي ﷺ المدينة أو حال قدومه ، والذي يظهر أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء في اليهود ومن عداهم كان تبعاً لهم ، فلم يسلم منهم إلا القليل كعبد الله بن سلام وكان من المشهورين بالرياسة في اليهود عند قدوم النبي ﷺ ، ومن بنى النضير أبو ياسر بن أخطب وأخوه حي بن أخطب وكعب بن الأشرف ورافع بن أبي الحقيق ، ومن بنى قينقاع عبد الله بن حنيف وفتحاص ورقاعة بن زيد ، ومن بنى قريظة الزبير بن باطيا وكعب بن أسد وشعويل بن زيد ، فهؤلاء لم يثبت إسلام أحد منهم ، وكان كل منهم رئيساً في اليهود ولو أسلم لاتبعه جماعة منهم ، فيحتمل أن يكونوا المراد . وقد روى أبو نعيم في «الدلائل» من وجه آخر الحديث بلفظ « لو آمن بي الزبير بن باطيا وذووه من رؤساء يهود لأسلبوا كلهم » ، وأغرب السهيلي فقال : لم يسلم من أحبار اليهود إلا اثنان يعنى عبد الله بن سلام وعبد الله بن صوريا ، كذا قال ، ولم أر لعبد الله بن صوريا إسلاماً من طريق صحيحة ، وإنما نسبته السهيلي في موضع آخر لتفسير

الذقش ، وسيأتي في د باب أحكام أهل الذمة من كتاب المحاربين شيء يتعلق بذلك ، ووقع عند ابن حبان قصة إسلام جماعة من الأقباط كريد بن سفة معاولا . وروى البيهقي أن يهوديا سمع النبي ﷺ يقرأ سورة يوسف لجاه ومعه نفر من اليهود فأسلوا كلهم ، لكن يحتمل أن لا يكونوا أقباطا ، وحديث ميمون بن يامين قد تقدم في الباب . وأخرج يحيى بن سلام في تفسيره من وجه آخر عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة هذا الحديث فقال : قال كعب إنما الحديث اثنا عشر لقول الله تعالى (وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) فسكت أبو هريرة ، قال ابن سيرين : أبو هريرة عندنا أول من كعب ، قال يحيى بن سلام وكعب أيضا صدوق لأن المعنى عشرة بعد الاثنين وهما عبد الله بن سلام وغيره ، كذا قاله وهو معنوي . الحديث الثاني ، قوله (حدثنا أحمد أو محمد بن عبيد الله) بالتصغير ، وفي رواية السرخسي والمستمل ، ابن عبد الله ، مكبر والاول أصح وأشهر ، واسم جده سهيل وهو الغداني بضم المعجمة وتخفيف المهملة ، شك البخاري في اسمه هنا ، وقد ذكره في التاريخ فيمن اسمه أحمد بغير شك . قوله (عن أبي موسى) وقع لبعضهم عن أبي مسعود وهو غلط . قوله (دخل النبي) في رواية الكشميني قد قدم ، وقد تقدم الكلام عليه في الصيام . الحديث الثالث حديث ابن عباس في المعنى ، قوله (لما قدم النبي ﷺ المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء) استشكل هذا لأن قدومه ﷺ إنما كان في ربيع الأول ، وأجيب باحتمال أن يكون عليه بذلك تأخر إلى أن دخلت السنة الثانية ، قال بعض المتأخرين يحتمل أن يكون صيامهم كان على حساب الأشهر الشمسية فلا يمتنع أن يقع عاشوراء في ربيع الأول ويرتفع الاشكال بالكلمة ، هكذا قرره ابن القيم في د الهدى ، قال وصيام أهل الكتاب إنما هو بحساب سير الشمس . قلت : وما ادعاء من رفع الاشكال عجيب ، لأنه يلزم منه إشكال آخر وهو أن النبي ﷺ أمر المسلمين أن يصوموا عاشوراء بالحساب . والمأمور من حال المسلمين في كل عصر في صيام عاشوراء أنه في الحرم لا في غيره من الشهور ، نعم وجدت في الطبراني بأسناد جيد عن زيد بن ثابت قال : ليس يوم عاشوراء باليوم الذي يقول الناس ، إنما كان يوم تستر فيه الكعبة وتقلس فيه الحبيشة ، وكان يدور في السنة ، وكان الناس يأتون فلانا اليهودي يسألونه ، فلما مات أتوا زيد بن ثابت فسألوه ، فعلى هذا فطريق الجمع أن تقول كان الاصل فيه ذلك ، فلما أمر النبي ﷺ بصيام عاشوراء رده إلى حكم شرعه وهو الاعتبار بالأملة فاخذ أهل الاسلام بذلك ، لكن في الذي ادعاء أن أهل الكتاب يبنون صومهم على حساب الشمس نظر ، فإن اليهود لا يعتبرون في صومهم إلا بالأملة ، هذا الذي شاهدناه منهم ، فيحتمل أن يكون فيهم من كان يعتبر الشهور بحساب الشمس لكن لا وجود له الآن ، كما انقضى الذين أخبر الله عنهم أنهم يقولون عزير ابن الله ، تعالى الله عن ذلك . وفي الحديث إشكال آخر سبق الجواب عنه في كتاب الصيام . قوله (فأمر بصومه) في رواية الكشميني د ثم أمر بصومه . الحديث الرابع حديث ابن عباس (أن النبي ﷺ كان يسدل شعره) أي يرغيه . قوله (عن عبيد الله بن عبد الله) هذا هو المحفوظ عن الزهري ، ورواه مالك في د الموطأ ، عن الزهري مرسل لم يذكر من فوقه ، وأغرب حماد بن خالد فرواه عن مالك عن الزهري عن أنس . قال أحمد بن حنبل : أخطأ فيه حماد بن خالد والمحفوظ عن الزهري د عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس . قوله (ثم يفرقون) بفتح أوله وضم ثالثه . قوله (ثم فرق النبي ﷺ رأسه) بفتح الفاء والراء الخفيفة ، وقد سبق شرحه في صفة النبي ﷺ ، وفيه دليل على أنه ﷺ كان يوافق أهل الكتاب إذا خالفوا عبدة الأوثان أخذا بأخف الأمرين ، فلما فتحت مكة

ودخل عباد الأوثان في الإسلام رجوع إلى مخالفة باقي الكفار وهو أهل الكتاب . الحديث الخامس حديث ابن عباس (قال هم أهل الكتاب جزءه أجزاء فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه) زاد الكشميني : يعني قول الله تعالى (الذين جعلوا القرآن عضين)

٥٣ - باب إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه

٣٩٤٦ - **حديث** الحسن بن عمر بن شقيق حدثنا معتمر قال أبي ح . وحدثنا أبو عثمان « عن سلمان الفارسي أنه تداوله بضعة عشر من رب إلى رب »

٣٩٤٧ - **حديث** محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عوف عن أبي عثمان قال سمعت سلمان رضي الله عنه يقول « أنا من رام هرمز »

٣٩٤٨ - **حديث** الحسن بن مديك حدثنا يحيى بن حماد أخبرنا أبو عوانة عن عامر الأحول عن أبي عثمان عن سلمان قال « فترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ست مائة سنة »

قوله (باب إسلام سلمان الفارسي) تقدمت ترجمته في البيوع ، وقوله (قال أبي) هو سليمان بن طرخان النخعي وأبو عثمان هو النخعي . **قوله** (تداوله بضعة عشر من رب إلى رب) أي من سيد إلى سيد ، وكأنه لم يبلغه حديث أبي هريرة في النهي عن إطلاق رب على السيد ، وقد مر في البيوع ، وقد تقدم تفسير البضع وأنه من الثلاث إلى العشر على المشهور ، وذكر ابن حبان والحاكم من طريق ابن عباس عن سلمان في قصته أنه كان ابن ملك وأنه خرج في طلب الدين هاربا وأنه انتقل من عابد إلى عابد إلى أن قدم يرب ، وقد تقدم في الشراء من المشركين من كتاب البيوع كيفية إسلام سلمان ومكانة الذي كان في رقبته على غرس الودي . وزعم الداودي أن ولاء سلمان كان لأهل البيت لأنه أسلم على يد النبي ﷺ فكان ولاؤه له ، وتعقبه ابن التين بأنه ليس مذهب مالك ، قال : والذي كاتب سلمان كان مستحقا لولائه إن كان مسلما ، وإن كان كافرا فولاؤه للمسلمين . قلت : وفاته من وجوه الرد عليه أن النبي ﷺ لا يورث فلا يورث عنه الولاء أيضا إن قلنا بولاء الإسلام على تقدير التنزل . **قوله** (أنا من رام هرمز) في رواية بشر بن المفضل عن عوف بلفظ « أنا من أهل رام هرمز » ، بفتح الراء والميم وضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة ثم زاي ، مدينة معروفة بأرض فارس بقرب عراق العرب ، ووقع في حديث ابن عباس عند أحمد وغيره أن سلمان كان من أصحابه ، ويمكن الجمع باعتبارين . **قوله** (فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ست مائة سنة) والمراد بالفترة المدة التي لا يبعث فيها رسول من الله ، ولا يمتنع أن ينبا فيها من يدعو إلى شريعة الرسول الأخير ، ونقل ابن الجوزي الاتفاق على ما اقتضاه حديث سلمان هذا ، وتعقب بأن الخلاف في ذلك منقول ، فمن قتادة خمسمائة وستين سنة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه ، وعن الكلبي خمسمائة وأربعين ، وقيل أربع مائة سنة . ووجه تعلق هذه الأحاديث بإسلام سلمان الإشارة إلى أن الأحاديث التي وردت في سياق قصته ما هي على شرط البخاري في الصحيح ، وإن كان اسناد بعضها صالحا ، وأما أحاديث الباب فمحصلها أنه أسلم بعد أن تداوله جماعة بالرق ،

وبعد أن هاجر من وطنه وغاب عنه هذه المدة الطويلة حتى من الله عليه بالاسلام طوعا

(خاتمة) اشتملت احاديث المبحث وما بعدها من الهجرة وغيرها من الاحاديث المرفوعة على مائة وعشرين حديثا ، الموصول منها مائة وثلاثة احاديث والبقية معلقات ومتابعات ، المكرر منها فيه وفيما مضى سبعة وسبعون حديثا والخاص بثلاثة وأربعين ، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث خباب ، لقد كان من قبلكم يشهد ، وحديث عمرو بن العاص في أشد ما صنعته المشركون ، وحديث عبد الله ، أذنت باليمن شجرة ، وحديث ابن عمر في إسلام عمر ، وحديث سواد بن قارب ، وحديث عمر يا جليح ، وحديث سعيد بن زيد في إسلامه ، وحديث أم خالد بنت خالد بن سعيد في الخيصة ، وحديث ابن عباس في قوله (وما جعلنا الرؤيا) وحديث جابر ، شهد بي خلاي العقبة ، وحديث ابن عمر وعائشة دلا هجرة بعد الفتح ، وحديث عروة بن الزبير ، أن الزبير لقي النبي ﷺ في ركب كانوا تجارا ، الحديث في الهجرة ، وحديث أنس في شأن الهجرة وفيه قصة نراقة ولم يسمه ، وحديث عمر مع أبي موسى في ذكر الهجرة ، وحديث ابن عمر في البيعة ، وحديث عائشة أن أبا بكر تزوج امرأة من كلب وفيه الشعر ، وحديث البراء في أول من قدم المدينة ، وحديث سهل ، ما عدوا من المبعث ، وحديث ابن عباس في تفسير (جعلوا القرآن عضين) واحاديث سلمان الثلاثة في إسلامه ، وفيه من الآثار عن الصحابة فن بعدهم أربعة آثار أو خمسة . والله أعلم بالصواب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦٤ - كتاب المغازي

١ - باب غزوة العُشيرة . أو العُسيرة

قال ابن إسحاق « أول ما غزا النبي ﷺ الأَبواء ، ثم بُواط ، ثم العُشيرة »

٣٩٤٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ كُنْتُ إِلَى جَنْبِ زَيْدِ بْنِ

أَرْقَمَ ، فَقِيلَ لَهُ : كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَزْوَةٍ ؟ قَالَ : تَسْعَ عَشْرَةَ . قَالَ : كَمْ غَزَوْتَ أَنْتَ مَعَهُ ؟ قَالَ : سَبْعَ عَشْرَةَ . قَالَتْ : فَأَيُّهُمْ كَانَتْ أَوَّلَ ؟ قَالَ : الْعُشَيْرُ . أَوْ الْعُسَيْرَةُ . فَذَكَرْتُ لِقَتَادَةَ فَقَالَ : الْعُشَيْرَةُ »

[الحديث ٣٩١٩ - طرفاه : ٤٤٠٤ ، ٤٤٧١]

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب المغازي . باب غزوة العُشيرة) : بالشين المعجمة كذا لأبي ذر ، ولغيره تأخير البسمة عن قوله « كتاب المغازي » ، وزادوا « باب غزوة العُشيرة أو العُسيرة » ، بالشك هل هي بالاهمال أو بالإعجام ، مكانها عند منزل الحج ببَنَسَج ، ليس بينها وبين البلد إلا الطريق . وخرج في خمسين ومائة وقيل مائتين ، واستخلف فيها أبا سلمة بن عبد الأسد . والمغازي جمع مغزى ، يقال غزا يغزو غزوا ومغزى والاصل غزوا والواحدة غزوة وغزاة والميم زائدة ، وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة عمل سنة كاملة ، وأصل الغزو القصد ، ومغزى الكلام مقصده ، والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي ﷺ الكفار بنفسه أو بجيش من قبله ، وقصدهم أعم من أن يكون إلى بلادهم أو إلى الأماكن التي حلوا حتى دخل مثل أحد والحنندق . قوله (قال ابن إسحاق أول ما غزا النبي ﷺ الأَبواء ثم بُواط ثم العُشيرة) كذا الأكثر ، وسقط لأبي ذر إلا عن المستعمل وحده لكنه ذكره آخر الباب ، والأَبواء بفتح الهمة وسكون الموحدة وبالمد قرية من عمل الفرج بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا ، قيل سميت بذلك لما كان فيها من الوباء وهي على القلب وإلا لقيس الأَبواء ، والذي وقع في مغازي ابن إسحاق ماصورته : غزوة ودان بتشديد المهلة ، قال : وهي أول غزوات النبي ﷺ خرج من المدينة في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد قريشا ، فوادع بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة من كنانة ، وادعه رئيسهم مجدي بن عمرو الضمري ورجع بغير قتال ، قال ابن هشام : وكان قد استعمل على المدينة سعد بن عبادة اه . وليس بين ما وقع في السيرة وبين ما نقله البخاري عن ابن إسحاق اختلاف ، لأن الأَبواء وودان مكانان متقاربان بينهما ستة أميال أو ثمانية ، ولهذا وقع في حديث الصعب بن جثامة « وهو بالأَبواء أو بودان » كما تقدم في كتاب الحج ، ووقع في « مغازي الأموي » ، حدثني أبي عن ابن إسحاق قال : خرج النبي ﷺ غازيا بنفسه حتى انتهى إلى ودان وهي الأَبواء . وقال موسى بن عقبة : أول غزوة غزاها النبي ﷺ - يعني بنفسه - الأَبواء . وفي الطبراني من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال : أول غزاة غزوها مع النبي ﷺ الأَبواء . وأخرجه البخاري في « التاريخ الصغير » ، عن اسماعيل وهو ابن أبي أويس عن كثير بن

عبد الله مقتصرا عليه ، وكثير ضعيف عند الأكثر ، لكن البخاري مشاه وتبعه الترمذي ، وذكر أبو الأسود في مغازيه عن عروة ووصله ابن عائد من حديث ابن عباس ، أن النبي ﷺ لما وصل إلى الأبواء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلا فلقوا جمعا من قريش فزأموا بالنبل ، فرمى سعد بن أبي وقاص بسهم ، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وعند الأموي : يقال إن حمزة بن عبد المطلب أول من عقد له رسول الله ﷺ في الاسلام راية ، وكذا جزم به موسى بن عقبة وأبو معشر والواقدي في آخرين قالوا : وكان حامل رايته أبو مرثد حليف حمزة ، وذلك في شهر رمضان من السنة الأولى ، وكانوا ثلاثين رجلا ليعترضوا غير قريش ، فلقوا أبا جهل في جمع كثير ، فحجز بينهم مجدى . وأما بواط فبفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو وآخره مهملة : جبل من جبال جهينة بقرب ينبع ، قال ابن إسحق : ثم غزا في شهر ربيع الأول يريد قريشا أيضا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ورجع ولم يلق أحدا ، ورضوى بفتح الزاء وسكون المعجمة مقصور : جبل مشهور عظيم ينبع ، قال ابن هشام : وكان يستعمل على المدينة السائب بن مظعون ، وفي نسخة السائب بن مظعون ، وعليه جرى السبيل ، وقال الواقدي سعد بن معاذ ، وأما العشيرة فلم يختلف على أهل المغازي أنها بالمعجمة والتصغير وآخرها هاء ، قال ابن إسحق هي بطن ينبع ، وخرج إليها في جمادى الأولى يريد قريشا أيضا ، فوآزع فيها بني مدلج من كنانة . قال ابن هشام استعمل فيها على المدينة أبا سلبية بن عبد الأسد . وذكر الواقدي أن هذه السفرات الثلاث كان يخرج فيها ليلتقى تجار قريش حين يعمرون إلى الشام ذهابا وإيابا ، وسبب ذلك أيضا أنها كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التي بمثا قبل بدر كما سيأتى ، قال ابن إسحق : ولما رجع إلى المدينة لم يبق إلا ليالى حتى أغار كرز بن جابر النهمري على سرح المدينة ، فخرج النبي ﷺ في طلبه حتى بلغ سمران - بفتح المهملة والفاء - من ناحية بدر ، فقاتله كرز بن جابر ، وهذه هي بدر الأولى ، وقد تقدم في العلم البيان عن سرية عبد الله بن جحش وأنه ومن معه لقوا ناسا من قريش راجعين بتجارة من الشام فقاتلهم ، وانفق وقوع ذلك في رجب ، فقتلوا منهم وأسروا وأخذوا الذى كان معهم ، وكان أول قتل وقع في الاسلام وأول مل غنم ، وعن قتل عبد الله بن الحضرمي أخو عمرو بن الحضرمي الذى حرمض به أبو جهل قريشا على القتال ببدر ، وقال الزهري : أول آية أنزلت في القتال كما أخبرني عروة عن عائشة (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) أخرجه النسائي وإسناده صحيح ، وأخرج هو والترمذي وصححه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما خرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر : أخرجا نبيهم ، لعلهم يقاتلون . فأنزلت (أذن للذين يقاتلون) الآية . قال ابن عباس : فهم أول آية أنزلت في القتال ، وذكر غيره أنهم أذن لهم في قتال من قاتلهم بقوله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) ثم أمروا بالقتال مطلقا بقوله تعالى (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا) الآية . قوله (حدثنا وهب) هو ابن جرير بن حازم ، وأبو إسحق هو السبيعي . قوله (فقتل له) القاتل هو الراوى أبو إسحق بينه إسرائيل بن يونس عن أبي إسحق كما سيأتى آخر المغازي بلفظ : سألت زيد بن أرقم ، ويؤيده أيضا قوله في هذه الرواية آخرها : فأبهم . قوله (تسع عشرة) كذا قال ومراده الغزوات التى خرج النبي ﷺ فيها بنفسه سواء قاتل أو لم يقاتل ، لكن روى أبو يعلى من طريق أبي الزبير عن جابر أن عدد الغزوات إحدى وعشرون وإسناده صحيح وأصله في مسلم ، فعلى هذا فقات زيد بن أرقم ذكر ثنتين منها ولعلمهما الأبواء وبواط ، وكان ذلك خفى عليه لصفه ، ويؤيد ما قبله ما وقع عند مسلم بلفظ : قات ما أول غزوة غزاها ؟ قال :

ذات العشير أو العشيرة ، اه والعشيرة كما تقدم هي الثالثة ، وأما قول ابن التين : يحمل قول زيد بن أرقم على أن العشيرة أول ما غزا هو ، أي زيد بن أرقم ، والتقدير : فقلت ما أول غزوة غزاها أي وأنت معه ؟ قال : العشير ، فهو محتمل أيضا ، ويكون قد خفي عليه ثنتان بما بعد ذلك . أو عد الغزوتين واحدة ، فقد قال موسى بن عقبة : « قاتل رسول الله ﷺ بنفسه في ثمان : بدر ثم أحد ثم الأحزاب ثم المصطلق ثم خيبر ثم مكة ثم حنين ثم الطائف ، اه وأهمل غزوة قريظة لأنه ضمها إلى الأحزاب لكونها كانت في أثرها ، وأفردها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأحزاب ، وكذا وقع لغيره عد الطائف وحنين واحدة لتقاربهما ، فيجتمع على هذا قول زيد بن أرقم وقول جابر ، وقد توسع ابن سعد فبلغ عدة المغازي التي خرج فيها رسول الله ﷺ بنفسه سبعا وعشرين ، وتبع في ذلك الواقدي ، وهو مطابق لما عده ابن إسحق إلا أنه لم يفرد وادي القرى من خيبر ، أشار إلى ذلك السهيلي ، وكان الستة الزائدة من هذا القبيل ، وعلى هذا يحمل ما أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال غزا رسول الله ﷺ أربعة وعشرين ، وأخرجه يعقوب بن سفيان عن سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق فراد فيه أن سعيدا قال أولا ثمان عشرة ثم قال أربعة وعشرين ، قال الزهري : فلا أدري أوم أو كان شيئا سمعه بعد . قلت : وحمله على ما ذكرته يدفع الوهم ويجمع الأقوال والله أعلم . وأما البعوث والسرايا فعد ابن إسحق ستا وثلاثين وعد الواقدي ثمانيا وأربعين ، وحكى ابن الجوزي في « التلخيص » ستا وخمسين ، وعد المسعودي ستين ، وبلغها شيخنا في « نظم السيرة » زيادة على السبعين ، ووقع عند الحاكم في « الاكلیل » أنها تزيد على مائة فلهذا أراد ضم المغازي إليها . **قوله** (قلت فأيهم كان أول) ؟ كذا للجميع ، قال ابن مالك : والصواب « فأياها » أو « أيهن » ، ووجه بعضهم على أن المضاف محذوف والتقدير فأى غزوتهم ؟ قلت : وقد أخرجه الترمذي عن محمود بن غيلان عن وهب بن جرير بالإسناد الذي ذكره المصنف بلفظ « قلت فأيتهن » ؟ فدل على أن التعبير من البخاري أو من شيخه عبد الله بن محمد المسندي أو من شيخه وهب بن جرير حدث به مرة على الصواب ومرة على غيره إن لم يصح له توجيهه . **قوله** (العشير أو العسيرة) كذا بالتصغير والأول بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهمل وبالهاء ، ووقع في الترمذي العشير أو العسير بلا هاء فيهما . **قوله** (فذكرت لقتادة) القائل هو شعبة ، وقول قتادة « العشيرة » هو بالمعجمة وبأثبت الهاء ومنهم من حذفها ، وقول قتادة هو الذي اتفق عليه أهل السير وهو الصواب ، وأما غزوة العسيرة بالمهمل فهي غزوة تبوك قال الله تعالى (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) وسميت بذلك لما كان فيها من المشقة كما سيأتي بيانه ، وهي بغير تصغير ، وأما هذه فنسبت إلى المكان الذي وصلوا إليه واسمه العشير أو العشيرة يذكر ويؤنث وهو موضع ، وذكر ابن سعد أن المطلوب في هذه الغزاة هي غير قريش التي صدرت من مكة إلى الشام بالتجارة فقاتهم ، وكانوا يترقبون رجوعها فخرج النبي ﷺ يتلقاها ليغنمها ، فبسبب ذلك كانت وقعة بدر ، قال ابن إسحق : فإن السبب في غزوة بدر ما حدثني يزيد بن رومان عن عروة أن أبا سفيان كان بالشام في ثلاثين راكبا منهم مخزومة بن نوفل وعمر بن العاص ، فأقبلوا في قافلة عظيمة فيها أموال قريش ، فندب النبي ﷺ إليهم ، وكان أبو سفيان يتجسس الأخبار قبله أن النبي ﷺ استنفر أصحابه بقصدهم ، فأرسل ضمضم بن عمرو الغفاري إلى قريش بمكة يحرضهم على الحمى لحفظ أموالهم ويحذرهم المسلمين فاستنفرهم ضمضم ، فخرجوا في ألف راكب ومعهم مائة فرس ، واشتد حذر أبي سفيان فأخذ طريق الساحل وجد في السير حتى قات المسلمين ، فلما أمن أرسل إلى من يلي قريشا يأمرهم

بالرجوع ، فامتنع أبو جهل من ذلك ، فكان ما كان من وقعة بدر

٢ - باب ذكر النبي ﷺ من يُقتل ببدر

٣٩٥٠ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عِمَّانَ حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَوْسَفَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَ عَنْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ صَدِيقًا لِأُمِيَّةَ بِنِ خَلْفٍ ، وَكَانَ أُمِيَّةُ إِذَا مَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ ، وَكَانَ سَعْدٌ إِذَا مَرَّ بِمَكَّةَ نَزَلَ عَلَى أُمِيَّةَ . فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْطَلَقَ سَعْدٌ مُقْتَصِرًا ، فَنَزَلَ عَلَى أُمِيَّةَ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ لِأُمِيَّةَ : انْظُرِي لِي سَاعَةً خَلْوِي لَعَلِّي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ . فَخَرَجَ بِهِ قَرِيبًا مِنْ نَصْفِ النَّهَارِ ، فَلَمَقِيَهُمَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : يَا أَبَا صَفْوَانَ ، مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ فَقَالَ : هَذَا سَعْدٌ . فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : أَلَا أُرَاكَ تَطُوفُ بِمَكَّةَ آمِنًا وَقَدْ أَوَيْتُمْ الصُّبَّةَ وَزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ تَنْصُرُونَهُمْ وَتُؤْمِنُونَهُمْ . أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّكَ مَعَ أَبِي صَفْوَانَ مَارَجَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ سَالِمًا . فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ - وَرَفَعَ صَوْتَهُ عَلَيْهِ - : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي مَتَمَعْتُ هَذَا لِأَمْنَعِكَ مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْهُ : طَرِيقَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهُ أُمِيَّةُ : لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ يَا سَعْدُ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ سَيَدِ أَهْلِ الْوَادِي . فَقَالَ سَعْدٌ : دَعْنَا هَذَا يَا أُمِيَّةُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ . قَالَ : بِمَكَّةَ ؟ قَالَ : لَا أُدْرِي . فَفَزِعَ لِذَلِكَ أُمِيَّةُ فَزَعًا شَدِيدًا . فَلَمَّا رَجَعَ أُمِيَّةُ إِلَى أَهْلِهَا قَالَ : يَا أُمَّ صَفْوَانَ ، أَلَمْ تَرَيِ مَا قَالَ لِي سَعْدٌ ؟ قَالَتْ : وَمَا قَالَ لَكَ ؟ قَالَ : زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ قَاتِلِي . فَقُلْتُ لَهُ : بِمَكَّةَ ؟ قَالَ : لَا أُدْرِي . فَقَالَ أُمِيَّةُ : وَاللَّهِ لَا أَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرِ اسْتَفْتَرَ أَبُو جَهْلٍ النَّاسَ قَالَ : أَدْرِكُوا عِيْهَكُمْ . فَكَّرَهُ أُمِيَّةُ أَنْ يَخْرُجَ ، فَأَنَاتُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : يَا أَبَا صَفْوَانَ إِنَّكَ مَقِيٌّ مَا يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ قُتِلَتْ وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي تَخْلُقُوا مَعَكَ . فَلَمْ يَزَلْ بِهِ أَبُو جَهْلٍ حَتَّى قَالَ : أَمَّا إِذْ غَلَبَتْنِي فَوَاللَّهِ لِأَشْتَرِينَ أَجُودَ بَعِيرٍ بِمَكَّةَ . ثُمَّ قَالَ أُمِيَّةُ : يَا أُمَّ صَفْوَانَ جَهِّزِيْنِي . فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَا صَفْوَانَ وَقَدْ نَسِيتَ مَا قَالَتْ لَكَ أَخُوكَ الْيَتْرَبِيُّ ؟ قَالَ : لَا ، مَا أُرِيدُ أَنْ أَجُوزَ مَعَهُمْ إِلَّا قَرِيبًا . فَلَمَّا خَرَجَ أُمِيَّةُ أَخَذَ لَا يَتْرُكُ مَنْزِلًا إِلَّا عَقَلَ بَعِيرَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ بِذَلِكَ حَتَّى قَدَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِبَدْرِ

قوله (باب ذكر النبي ﷺ من يُقتل ببدر) أى قبل وقعة بدر بزمان ، فكان كما قال ، ووقع عند مسلم من حديث أنس عن عمر قال ، أن النبي ﷺ ليرينا مصارع أهل بدر يقول : هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى ، وهذا مصرع فلان . فواللهي بمته بالحق ما أخطأوا تلك الحدود ، الحديث ، وهذا وقع وهم ببدر في الليلة التي التقوا في صبيحتها ، بخلاف حديث الباب فإنه قبل ذلك بزمان . قوله (شرح) هو بمكة وآخره مهمة ، وإبراهيم بن يوسف عن أبيه هو يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي . قوله (أنه سمع عبد الله بن مسعود حدث عن سعد بن

معاذ قال كان صديقا) فيه ، التفات على رأى ، والسياق يقتضى أن يقول قال كنت صديقا ، ويحتمل أن يكون « قال ، زائدة ويكون قوله « قال ، من كلام ابن مسعود ، والمراد سعد بن معاذ ، وهى رواية النسبى . قوله (على أمية) بن خلف ووقع فى علامات النبوة من طريق إسرائيل عن ابن إسحق « أمية بن خلف بن صفوان ، كذا للبروزى ، وكذا أخرجه أحمد والبيهقى من طريق إسرائيل ، والصواب ما عند الباقرين « أمية بن خلف بن صفوان ، وعند الإسماعيل « أبى صفوان أمية بن خلف ، وهى كنية أمية كنى بابنه صفوان بن أمية ، وكذلك اتفق أصحاب ابن إسحق ثم أصحاب إسرائيل على أن المذلول عليه أمية بن خلف ، وخالفهم أبو على الحنفى فقال : نزل على عتبة بن ربيعة ، وساق القصة كلها ، أخرجه البزار . وقول الجماعة أولى . وعتبة بن ربيعة قتل ببدر أيضا لكنه لم يكن كارها فى الخروج من مكة إلى بدر ، وإنما حرص الناس على الرجوع بعد أن سلمت تجارتهم بخالفه أبو جهل ، وفى سياق القصة البيان الواضح أنها لأمية بن خلف لقوله فيها « فقال لاسرائة يا أم صفوان ، ولم يكن لعتبة بن ربيعة امرأة يقال لها أم صفوان . قوله (فقال) أى سعد بن معاذ (لأمية) بن خلف (انظر لى ساعة خلوة) فى رواية إسرائيل « فقال أمية لسعد : ألا تنظر حتى يكون نصف النهار ، واجمع بينهما بأن سعدا سأله وأشار عليه أمية ، وإنما اختار له نصف النهار لانه مظنة الخلوة . قوله (ألا أراك) بتخفيف اللام للاستفتاح ، وللكشمى بحذف همزة الاستفهام وهى مرادة . قوله (أويتم) بالمد والقصر ، والصباة بضم المهملة وتخفيف الموحدة جمع صابى بموحدة مكسورة ثم تحتانية خفيفة بغير همز وهو الذى ينتقل من دين إلى دين ، وفى رواية إسرائيل « وقد أويتم محمدا وأصحابه . » . قوله (طريقك على المدينة) أى ما يقاربها أو يحاذيها ، قال الكرمانى : طريقك بالنصب والرفع . قلت : النصب أصح لأن عامله لا منمنك ، فهو بدل من قوله ما هو أشد عليك ، وأما الرفع فيحتاج إلى تقدير . وفى رواية إسرائيل متحرك إلى الشام ، وهو المراد بقطع طريقه على المدينة . قوله (على ابن الحكم) هى كنية أبى جهل ، والنبي ﷺ هو الذى لقبه بأبى جهل . قوله (فواقه لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول أنهم قاتلونك) كذا أتى بصيغة الجمع والمراد المسلمون ، أو النبي ﷺ ، وذكره بهذه الصيغة تعظيما ، وفى بقية سياق القصة ما يؤيد هذا الثانى ، ووقع لبعضهم « قاتليك ، بتحتانية بدل الواو وقالوا هى لحن ، ووجه بحذف الاداة والتقدير أنهم يكونون قاتليك ، وفى رواية إسرائيل « انه قاتلك ، بالافراد ، وقد قدمت فى « علامات النبوة ، بيان وهم الكرمانى فى شرح هذا الموضع وأنه ظن أن الضمير لأبى جهل فاستشكله فقال إن أبا جهل لم يقتل أمية ، ثم تأول ذلك بأنه كان سببا فى خروجه حتى قتل . قلت : ورواية الباب كافية فى الرد عليه ، فان فيها « ان أمية قال لاسرائة : إن محمدا أخبرهم أنه قاتل ، ولم يتقدم فى كلامه لأبى جهل ذكر . قوله (ففرح لذلك أمية فرحا شديدا) بين سبب فرحه فى رواية إسرائيل ففها « قال فواقه ما يكذب محمد إذا حدث ، ووقع عند البيهقى « فقال والله ما يكذب محمد ، فكاد أن يحدث ، كذا وقع هذه بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الدال من الحدث وهو خروج الخارج من أحد السيلين ، والضمير لأمية أى أنه كاد أن يخرج منه الحدث من شدة فرحه ، وما أظن ذلك الا تصحيفا . قوله (فلما رجع أمية إلى أهله) أى لاسرائة (فقال يا أم صفوان) هى كنيتهما ، واسمها صفية ويقال كريمة بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وهى من رطل أمية فأمية ابن عم أبيها ، وقيل اسمها فاختة بنت الاسود . قوله (ما قال لى سعد) وفى رواية إسرائيل « ما قال لى أخى اليتيمى ، ذكر الأخوة باعتبار ما كان بينهما من المؤاخاة فى الجاهلية ، ونسبه إلى يثرب وهو

اسم المدينة قبل الاسلام . **قوله** (قلنا له : بمكة ؟ قال : لا أدري . فقال أمية : والله لا أخرج من مكة) يؤخذ منه أن الأخذ بالمحتمل حيث يتحقق الهلاك في غيره أو يقوى الظن أولى . **قوله** (فلما كان يوم بدر) زاد إسرائيل ووجه الصريخ ، وفيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحق كما تقدم قبل هذا الباب ، وعرف أن اسم الصريخ ضمضم بن عمرو الأنصاري ، وذكر ابن إسحق بأسانيده أنه لما وصل إلى مكة جدد بعيره وحول رحله وشق فيه صرخ : يا معشر قريش أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد ، الغوث الغوث . **قوله** (أدركوا غيركم) بكسر الميم وسكون التحتانية أي القافلة التي كانت مع أبي سفيان . **قوله** (إنك متى يراك الناس) في رواية الكشميني وحده (متى ما يراك الناس) بزيادة وما ، وهي الزائدة الكافة عن العمل ، وب حذفها كان حق الألف من « يراك » أن تحذف ، لأن متى للشرط وهي تجزم الفعل المضارع ، قال ابن مالك : يخرج ثبوت الألف على أن قوله « يراك » مضارع راء بتدعيم الألف على الهمزة وهي لغة في رأى قال الشاعر « إذا راءني أبدى بشاشة واصل ، ومضارعه يراء بمد ثم هنز ، فلما جازمت حذفت الألف ثم أبدلت الهمزة ألفا فصار يراء ، وعلى أن متى شبهت بأذا فلم يحزم بها ، وهو كقول عائشة الماضي في الصلاة في أبي بكر « متى يقوم مقامك » أو على إجراء المعتل مجرى الصحيح كقول الشاعر « ولا ترضاها ولا تمنق » أو على الاشباع كما قرئ (أنه من يتقى) . قلت : ووقع في رواية الأصيلي « متى يرك الناس » بحذف الألف وهو الوجه **قوله** (وأنت سيد أهل الوادي) أي وادي مكة ، قد تقدم أن أمية وصف بها أبا جهل لما خاطب سعدا بقوله « لا ترفع صوتك على أبي الحسك وهو سيد أهل الوادي » فتقارضا الثناء وكان كل منهما سيدا في قومه . **قوله** (فلم يزل به أبو جهل) بين ابن إسحق الصفة التي كاد بها أبو جهل أمية حتى خالف رأى نفسه في ترك الخروج من مكة فقال « حدثني ابن أبي نجيح أن أمية بن خلف كان قد أجمع على عدم الخروج ، وكان شيخا جسيما ، فأناه عقبة بن أبي معيط بمجرة حتى وضعها بين يديه فقال : إنما أنت من النساء ، فقال : فبحك الله . وكان أبا جهل ساطع عقبة عليه حتى صنع به ذلك ، وكان عقبة سفيما . **قوله** (لأشترين أجود بعير بمكة) يعني فاستعد عليه للهرب إذا خفت شيئا . **قوله** (ثم قال أمية) في الكلام حذف تقديره : فاشترى البعير الذي ذكر ثم قال لأمراته . **قوله** (لا يترك منزلا إلا عقل بعيره) في رواية الكشميني « ينزل ، بنون وزاي ولام من النزول وهي أوجه من رواية غيره « يترك ، بمثابة وراء وكاف . **قوله** (فلم يزل بذلك) أي على ذلك . **قوله** (حتى قتله الله ببدر) تقدم في الوكالة حديث عبد الرحمن بن عوف في صفة قتله ، وستأتي الإشارة إليه في هذه الغزوة . وذكر الواقدي أن الذي ولي قتله خبيب وهو بالمعجمة وموحدة مصغر ، ابن إساف بكسر الهمزة ومهمله خفيفة الأنصاري ، وقال ابن إسحق : قتله رجل من بني مازن من الأنصار . وقال ابن هشام : يقال اشترك فيه معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب المذكور . وذكر الحاكم في « المستدرک » أن رفاعة بن رافع طعنه بالسيف ، ويقال قتله بلال . وأما ابنه علي بن أمية فقتله عمار . وفي الحديث معجزات للنبي ﷺ ظاهرة ، وما كان عليه سعد بن معاذ من قوة النفس واليقين . وفيه أن شأن العمرة كان قديما ، وأن الصحابة كان مأذونا لهم في الاعتار من قبل أن يعتار النبي ﷺ بخلاف الحج ، والله أعلم

٣ - باب قصة غزوة بدر ، وقول الله تعالى [١٢٣ - ١٢٦ آل عمران] :

(وَلَقَدْ نَعَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ، فَانْقُوا اللَّهَ أَعْلَمُكُمْ تَشْكُرُونَ . إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ

أَنْ يُدِّدَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ . بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ . وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلَسَطَمَيْنَ قُلُوبِكُمْ بِهِ ، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . إِيْقَطِعْ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَسْكَبَتِهِمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١﴾
وقال وَحْشِيٌّ : قَتَلَ حَمْزَةُ طُعَيْمَةَ بِنَ عَدِيَّ بْنِ الْخِلْيَارِ يَوْمَ بَدْرٍ

وقوله تعالى [٧ الأنفال] : ﴿ وَإِذْ يُدِّدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنْهَالَكُمْ ﴾ الآية

٣٩٥١ - حَدَّثَنَا بِحْثِيُّ بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا الْإِثُّ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ كَعْبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ « سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّي تَخَلَّفْتُ عَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتَبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهَا ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ »

قوله (قصة غزوة بدر) كذا الأكثر وثبت « باب » في رواية كريمة . **قوله** (وقول الله تعالى : ولقد نصركم الله ببدر وأتم أذلة فأتقوا الله لعلكم تشكرون - إلى - فتقلبوا خائبين) كذا الأكثر ، وللأصيل نحوه قال بعد قوله (وأتم أذلة) : إلى قوله (فتقلبوا خائبين) وساق الآيات كلها في رواية كريمة . **قوله** (ببدر) هي قرية مشهورة نسبت إلى بدر بن عجله بن النضر بن كنانة كان نزلها ، ويقال بدر بن الحارث ، ويقال بدر اسم البئر التي بها ، سميت بذلك لاستدارتها أو لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها ، وحكى الواقدي إنكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار ، وإنما هي ماوانا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر ، وإنما هو علم عليها كغيرها من البلاد . **قوله** (وأتم أذلة) أي قليلون بالنسبة إلى من لقيهم من المشركين ، ومن جهة أنهم كانوا مشاة إلا القليل منهم ، ومن جهة أنهم كانوا عارين من السلاح وكان المشركون على العكس من ذلك ، والسبب في ذلك أن النبي ﷺ ندب الناس إلى تلقى أبي سفيان لأخذ ما معه من أموال قريش ، وكان من معه قليلا فلم يظن أكثر الأنصار أنه يقع قتال فلم يحزم معه منهم إلا القليل ، ولم يأخذوا أهبة الاستعداد كما ينبغي ، بخلاف المشركين فانهم خرجوا مستعدين ذابين عن أموالهم . وأما قوله (اذ تقول المؤمنون) فاختلف فيها أهل التأويل ، فهم من قال : هي متعلقة بقوله (نصركم) فعلى هذا هي في قصة بدر ، وعليه عمل المصنف ، وهو قول الأكثر وبه جزم الداودي ، وأنكره ابن التين فذهل . وقيل هي متعلقة بقوله (واذ غدوت من أهالك تبوي المؤمنين مقاعد للقتال) فعلى هذا فهي متعلقة بغزوة أحد وهو قول عكرمة وطائفة ، ويؤيد الأول ما روى ابن أبي حاتم بسند صحيح إلى الشعبي « أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر يمد المشركين ، فانزل الله تعالى (أن يكفیکم أن یددکم ربکم بثلاثة آلاف) الآية . قال فلم يمد كرز المشركين ولم يمد المسلمين بالخسنة ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال « أمد الله المسلمين بخمسة آلاف من الملائكة » وعن الربيع بن أنس قال « أمد الله المسلمين يوم بدر بألف ، ثم زادهم فصاروا ثلاثة آلاف ثم زادهم فصاروا خمسة آلاف ، وكأنه جمع بذلك بين آيتي آل عمران والأنفال ، وقد لمح المصنف بالاختلاف في

للزول فذكر قوله تعالى ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ في غزوة أحد ، وكذلك قوله ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ وذكر ما عدا ذلك في غزوة بدر وهو المعتمد . قوله (فورهم : غضبهم) ثبت هكذا في رواية الكشميهني وهو قول عكرمة ومجاهد وروى عن ابن عباس ، وقال الحسن وقتادة والسدي : معناه من وجههم . قوله (وقال وحشى) أى ابن حرب (قتل حمزة) أى ابن عبد المطلب (طعيمة بن عدى بن الحيار يوم بدر) كذا وقع فيه د ابن الحيار ، وهو وهم وصوابه د ابن نوفل ، وسأبين ذلك في الكلام على قصة مقتل حمزة في غزوة أحد إن شاء الله تعالى . قوله ﴿ وَإِذْ يَعْذِرُكُمُ اللَّهُ أَحَدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهُمَا لَمْ يَتُودُوا أَنْ غِيَرِ ذَاتَ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ هذه الآية نزلت في قصة بدر بلا خلاف ، بل جميع سورة الأنفال أو معظمها نزلت في قصة بدر ، وسيأتى في تفسير قول سعيد بن جبير « قلت لابن عباس سورة الأنفال قال نزلت في بدر ، والمراد بالطائفتين العير والنفير ، فكان في العير أبو سفيان ومن معه كعمرو بن العاص وعمره بن نوفل وما معه من الأموال ، وكان في النفير أبو جهل وعتبة بن ربيعة وغيرهما من رؤساء قريش مستعدين بالسلاح متأهبين للقتال ، وكان ميل المسلمين إلى حصول العير لهم ، وهو المراد بقوله ﴿ وَتُودُونَ أَنْ غِيَرِ ذَاتَ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ والمراد بذات الشوكة الطائفة التي فيها السلاح . قوله (الشوكة الحد) هو قول أبي عبيدة ، قال في «كتاب المجاز» ويقال ما أشد شوكة بنى فلان أى حدم ، وكأنها استعارة من واحدة الشوك ، وروى الطبراني وأبو نعيم في «الدلائل» من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس قال «أقبلت عير لأهل مكة من الشام ، فخرج النبي ﷺ يريدونها ، فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا إليها وسبقت العير المسلمين ، وكان الله وعدم إحدى الطائفتين ، وكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة وأخص مغنا من أن يلقوا النفير ، فلما فاتهم العير نزل النبي ﷺ بالمسلمين بدرا فوق القتال . ثم ذكر المصنف طرقا من حديث كعب بن مالك في قصة توبته ، وسيأتى بطوله في غزوة تبوك ، والغرض منه هنا قوله «ولم يعاتب أحد» وهو بفتح التاء على البناء للجهول ، ووقع في رواية الكشميهني «ولم يعاتب الله أحدا» وقوله فيه «انما خرج النبي ﷺ يريد عير قريش» أى ولم يرد القتال . وقوله «حتى جمع الله بينهم وبين عدوم على غير ميعاد» أى ولا إرادة ، قتال . والعير المذكورة يقال كانت ألف بعير ، وكان المال خمسين ألف دينار ، وكان فيها ثلاثون رجلا من قريش وقيل أربعون وقيل ستون ، وقوله «غير أني تخلفت في غزوة بدر» وهو استثناء من المفهوم في قوله «لم أتخلف إلا في تبوك» فان مفهومه اني حضرت في جميع الغزوات ما خلا غزوة تبوك ، والسبب في كونه لم يستثنهما معا بلفظ واحد كونه تخلف في تبوك مختارا لذلك مع تقدم الطلب ووقوع العتاب على من تخلف ، بخلاف بدر في ذلك كله ، فلذلك غاير بين التخلفين

٤ - باب قول الله تعالى [٩ - ١٢ الأنفال] : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ . وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . إِذْ يُغَشِّمُكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ، وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ، وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ، وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ، إِذْ يُوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ

آمَنُوا، سَأَلَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ، فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿

٣٩٥٢ - **حديثنا** أبو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ قَالَ « سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : شَهِدْتُ مِنَ الْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مُشْهَدًا لِأَنَّهُ أَكُونُ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَدَلَ بِهِ : أَنِّي النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمَشْرِكِينَ فَقَالَ : لَا تَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَتَاتِلَا ﴾ وَلَكِنَّا نَقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَمِنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ . فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَفْرَقَ وَجْهَهُ وَسَرَّهُ ، بِمَعْنَى قَوْلِهِ »

[الحديث ٣٩٥٢ - طرفه في : ٤٦٠٩]

٣٩٥٣ - **حديثنا** محمد بن عبد الله بن حَوْشَبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ . اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ فَقَالَ : حَسْبُكَ . فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾

قوله (باب قول الله تعالى إذ تستغيثون ربكم - إلى قوله - شديد العقاب) كذا للأكثر ، وساق في رواية كريمة الآيات كلها ، وقد تقدمت الإشارة إليه في الذي قبله ، والجمع أيضا بين قوله (بألف من الملائكة) وبين قوله (بثلاثة آلف) ، وأورد البخاري فيه حديثين : فقصة المقداد فيها بيان ما وقع قبل الوقعة ، وحديث ابن عباس فيه بيان الاستغاثة . **قوله** (عن مخارق) بضم الميم وتخفيف المعجمة هو ابن عبد الله بن جابر البجلي الأحمسي بمهملتين ويقال اسم أبيه عبد الرحمن ويقال خليفة ، وهو كوفي ثقة عند الجميع يكنى أبا سعيد ، ولم أر له رواية عن غير طارق وهو ابن شهاب وله رؤية . **قوله** (شهدت من المقداد بن الأسود) تقدم أن اسم أبيه عمرو ، وإن الأسود كان تبناه فصار ينسب إليه . **قوله** (بما عدل به) بضم المهملة وكسر الدال المهملة أى وزن أى من كل شيء يقابل ذلك من الدنيويات ، وقيل من الثواب ، أو المراد الآم من ذلك ، والمراد المبالغة في عظيمة ذلك المشهد ، وأنه كان لو خير بين أن يكون صاحبه وبين أن يحصل له ما يقابل ذلك كأننا ما كان لكان حصوله له أحب إليه ، وقوله لأن أكون صاحبه ، هو بالنصب ، وفي رواية الكشميني « لأن أكون أنا صاحبه » ويجوز فيه الرفع والنصب ، قال ابن مالك : النصب أجود . **قوله** (وهو يدعو على المشركين) زاد النسائي في روايته « جاء المقداد على فرس يوم بدر فقال ، وذكر ابن إسحق أن هذا الكلام قاله المقداد لما وصل النبي ﷺ الصفراء وبلغه أن قريشا قصدت بدرا وأن أبا سفيان نجما بمن معه ، فاستشار الناس ، فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر كذلك ، ثم المقداد فذكر نحو ما في حديث الباب وزاد « فقال والذي بعثك بالحق لو سلكك بنا برك الفهاد لجاهدنا معك من دونه . قال فقال أشيروا علي . قال فعرّفوا أنه يريد الانصار ، وكان يتخوف أن لا يوافقوه لأنهم لم يبايعوه إلا على نصرته بمن يقصده لا أن يسير بهم إلى العدو ، فقال له سعد بن معاذ : امض يا رسول الله لما أمرت به فنحن معك . قال فسرّه قوله ونشطه ، وكذا ذكره موسى بن عقبة مبسوطة ، وأخرجه ابن عائد من طريق أبي الأسود عن هروة ، وعند

ابن أبي شيبه من مرسل علقمة بن وقاص في نحو قصة المقداد فقال سعد بن معاذ لئن سرت حتى تأتي برك النهاد من ذي يمن انفسيرن معك ، ولا نكون كالذين قالوا لموسى - فذكره وفيه - ولعلك خرجت لأمر فأحدث الله غيره ، فامض لما شئت ، وصل حبال من شئت ، واقطع حبال من شئت ، وسالم من شئت ، وعاد من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، قال : وإنما خرج يريد غنيمة ما مع أبي سفيان فأحدث الله له القتال ، وروى ابن أبي حاتم من حديث أبي أيوب قال : قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة : أتى أخبرت عن عير أبي سفيان ، فهل لكم أن تخرجوا إليها لعل الله يغمناها ؟ قلنا : نعم ، فخرجنا . فلما سرنا يوما أو يومين قال : قد أخبروا خبرنا فاستعدوا للقتال ، قلنا : لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم ، فاعاده ، فقال له المقداد : لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ولكن نقول : انا معكما مقاتلون . قال فتمنينا معشر الانصار لو انا قلنا كما قال المقداد . فأنزل الله تعالى ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لسكرهون ﴾ وأخرج ابن مردويه من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص عن أبيه عن جده نحوه لكن فيه أن سعد بن معاذ هو الذي قال ما قال المقداد ، والمحفوظ أن الكلام المذكور للمقداد كما في حديث الباب ، وأن سعد بن معاذ إنما قال : لو سرت بنا حتى تبلغ برك النهاد لسرنا معك ، كذلك ذكره موسى بن عقبة . وعند ابن عائد في حديث عروة فقال سعد بن معاذ : لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمزد ذي يمن ، ووقع في مسلم أن سعد بن عباد هو الذي قال ذلك ، وكذا أخرجه ابن أبي شيبه من مرسل عكرمة ، وفيه نظر لأن سعد بن عباد لم يشهد بدرا ، وإن كان يعد فيهم لكونه ممن ضرب له بسهمه كما سأذكره في آخر الغزوة ، ويمكن الجمع بأن النبي ﷺ استشارهم في غزوة بدر مرتين : الأولى وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان ، وذلك بين في رواية مسلم ولهذه ، أن النبي ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان ، والثانية كانت بعد أن خرج كما في حديث الباب ، ووقع عند الطبراني أن سعد بن عباد قال ذلك بالحديبية ، وهذا أولى بالصواب ، وقد تقدم في الهجرة شرح برك النهاد ، ودلت رواية ابن عائد هذه على أنها من جهة اليمن ، وذكر السهيلي أنه رأى في بعض السكتب أنها أرض الحبشة ، وكأنه أخذ من قصة أبي بكر مع ابن الدغنة ، فإن فيها أنه لقيه ذاهبا إلى الحبشة ببرك النهاد فأجاره ابن الدغنة كما تقدم في هذا السكتب ، ويجمع بأنها من جهة اليمن تقابل الحبشة ويدهما عرض البحر . قوله (ولكننا نقاتل عن يمينك الخ) وفي رواية سفيان عن غزوة بدر (ولكن امض ونحن معك ، وفي رواية محمد بن عمرو المذكورة) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون ، ولأحمد من حديث عتبة بن عبد باسناد حسن قال أصحاب رسول الله ﷺ : لا نقول كما قالت بنو إسرائيل ، ولكن انطلق أنت وربك إنا معكم . قوله (حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد الحميد الثقفى ، وخالد هو الحذاء . قوله (عن ابن عباس قال قال النبي ﷺ) هذا من مراسيل الصحابة فإن ابن عباس لم يحضر ذلك ، وله أخذ عن عمر أو عن أبي بكر ، ففي مسلم من طريق أبي ذميل بالزأى مصغر واسمه سماك بن الوائد عن ابن عباس قال : حدثني عمر : لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وتسعة عشر ، فاستقبل القبلة ثم مديديه ، فلم يزل يهتف بربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، الحديث ، وعن سعيد بن منصور من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وتكاثروا إلى المسلمين فاستقلهم ، فركع ركعتين وقام أبو بكر عن يمينه ، فقال رسول الله ﷺ وهو في صلاته : اللهم لاتودع منى ، اللهم لاتخذلني ، اللهم لاتترني ، اللهم

أشددك ما وعدتني ، وعند ابن إسحق أنه عليه السلام قال : اللهم هذه قریش قد أتت بخيلائها وغررها تجادل وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني . **قوله** (يوم بدر) زاد في رواية وهيب الآتية في التفسير عن خالد وهو في قبة ، والمراد بها العريش الذي اتخذته الصحابة لجلوس النبي عليه السلام فيه . **قوله** (اللهم إني أشددك) بفتح الهمزة وسكون النون والمعجمة وضم الدال ، أي أطلب منك . وعند الطبراني بإسناد حسن عن ابن مسعود قال : ماسمعا مناشداً ينشد ضالة أشد مناشدة من محمد لربه يوم بدر : اللهم إني أشددك ما وعدتني ، قال السهيلي : سبب شدة اجتهاد النبي عليه السلام ونصبه في الدعاء لأنه رأى الملائكة تنصب في القتال ، والانصار يخوضون غمار الموت ، والجهاد تارة يكون بالسلاح وتارة بالدعاء ، ومن السنة أن يكون الامام وراء الجيش لأنه لا يقاتل معهم فلم يكن يريد نفسه ، فتشغل بأحد الأمرين وهو الدعاء . **قوله** (اللهم إن شئت لم تعبد) في حديث عمر : اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض . أما تهلك ، بفتح أوله وكسر اللام ، ود العصابة ، بالرفع ، وإنما قال ذلك لأنه علم أنه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذ لم يبعث أحد من يدعو إلى الإيمان ، ولا يستمر المشركون يعبدون غير الله ، فالعنى لا يعبد في الأرض بهذه الشريعة . ووقع عند مسلم من حديث أنس أن النبي عليه السلام قال هذا الكلام أيضاً يوم أحد ، وروى النسائي والحاكم من حديث علي قال : قالت يوم بدر شيئاً من قتال ، ثم جئت فإذا رسول الله عليه السلام يقول في سجوده : يا حي يا قيوم ، فرجعت فقاتلت ، ثم جئت فوجدته كذلك . **قوله** (فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك) زاد في رواية وهيب عن خالد كما سيأتي في التفسير : قد ألححت على ربك ، وكذا أخرجه الطبراني عن عثمان عن عبد الوهاب الثقفي عن أبيه ، زاد في رواية مسلم المذكورة : فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فالتقاء على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه فقال : يا نبي الله كفناك مناشدتك ربك ، فانه سينجز لك ما وعدك . فانزل الله عز وجل (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم) الآية ، فأمد الله بالملائكة ، اه . وعرف بهذه الزيادة مناسبة الحديث للترجمة . وقوله في رواية مسلم : كذلك ، وهو بالذال المعجمة وهو بمعنى كفناك ، قال قاسم بن ثابت : كذلك ، يراد بها الإغراء والأمر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا ، ومنه قول الشاعر : كذلك القول إن عليك عيباً ، أي حسبك من القول فانكره اه وقد أخطأ من زعم أنه تصحيف وأن الأصل كفناك . قال الخطابي لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي عليه السلام في تلك الحال ؛ بل الحامل للنبي عليه السلام على ذلك شفقتة على أصحابه وتقوية قلوبهم ، لأنه كان أول مشهد شهده ، فبالخ في التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك ، لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة ، فلما قال له أبو بكر ما قال كف عن ذلك وعلم أنه استجيب له لما وجد أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة ، فامدأ عقب بقوله : سيهزم الجمع ، انتهى ملخصاً . وقال غيره : وكان النبي عليه السلام في تلك الحالة في مقام الخوف ، وهو أكمل حالات الصلاة ، وجار عنده أن لا يقع النصر يومئذ لأن وعده بالنصر لم يكن معيناً لتلك الواقعة ، وإنما كان بحملا . هذا الذي يظهر . وزل من لا علم عنده من ينسب إلى الصوفية في هذا الموضوع زالا شديداً فلا يلتفت إليه ، وأمل الخطابي أشار إليه . **قوله** (أخرج وهو يقول : سيهزم الجمع ويولون الدبر) وفي رواية أيوب عن عكرمة عن ابن عباس : لما نزلت (سيهزم الجمع ويولون الدبر) قال عمر : أي جمع يهزم ؟ قال : فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله عليه السلام يثب في الدروع ويقول (سيهزم الجمع) أخرجه الطبري وابن مردويه . وله من حديث أبي هريرة عن عمر : لما نزلت هذه الآية قلت : يا رسول الله أي جمع

مزم، ؟ فذكر نحوه ، وهذا لما يؤيد ما قدمته أن ابن عباس حمل هذا الحديث عن عمر ، وسيأتى فى التفسير عن عائشة ، نزلت بمكة وأنا جارية الحب : (بل الساعة موعدهم) الآية ،

٥ - باب ٣٩٥٤ - **حدثني** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرني قال : أخبرني عبد الكريم أنه سمع يقسمًا مولى عبد الله بن الحارث يحدث عن ابن عباس أنه سمعه يقول : (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) عن بدرٍ والخارجون الى بدرٍ »

[الحديث ٣٩٥٤ - طريقه فى : ٤٥٩٥]

قوله (باب) كذا للجميع بغير ترجمة ، ووقع فى شرح شيخنا ابن الملقن د باب فضل من شهد بدرًا ، ونسب فى ذلك بعض النسخ ، وهو خطأ من جهة أن هذه الترجمة بعينها ستأتى فيما بعد ، فلامعنى لتكررها . **قوله** (أخبرني عبد الكريم) هو الجزرى ، بينه أبو نعيم فى « المستخرج » ، من طريق يحيى بن سعيد الأموى عن ابن جريج قال : حدثني عبد الكريم الجزرى ، انتهى . وفى طبقته من يروى عن مقسم ويروى عنه ابن جريج عبد الكريم بن أبى الخارق أحد الضملاء ، ولم يخرج له البخارى شيئًا مسندًا ، ومقسم بكسر الميم هو أبو القاسم مولى ابن عباس وهو فى الأصل مولى عبد الله بن الحارث الهاشمي ، وإنما قيل له مولى ابن عباس لشدة لؤومه له ، وماله فى البخارى إلا هذا الحديث الواحد ، وسيأتى شرحه فى تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى

٦ - باب عدة أصحاب بدر

٣٩٥٥ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبة عن أبى إسحاق عن البراء قال « استصغرت أنا

وابن عمر ... »

[الحديث ٣٩٥٥ - طريقه فى : ٢٩٥٦]

٣٩٥٦ - **وحدثني** محمود حدثنا وهب عن شعبة عن أبى إسحاق عن البراء قال « استصغرت أنا وابن

عمر يوم بدر ، وكان المهاجرون يوم بدر نيفًا على ستين ، والأنصار نيفًا وأربعين ومائتين »

٣٩٥٧ - **حدثنا** عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق قال « سمعت البراء رضى الله عنه يقول

حدثني أصحاب محمد ﷺ من شهد بدرًا أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر : بضعة عشر وثلاثمائة . قال البراء : لا والله ما جاوز معه النهر إلا مؤمن »

[الحديث ٣٩٥٧ - طريقه فى : ٢٩٥٨ ، ٢٩٥٩]

٣٩٥٨ - **حدثني** عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء قال « كنّا أصحاب

محمد ﷺ نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، ولم يجاوز معه

إلا مؤمن ، بضعة عشر وثلاثمائة »

٢٩٥٩ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ

أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبَعْضُهُ عَشْرَ بَعْدَةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ ، وَمَا جَاوَزَ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ »

قوله (باب عدة أصحاب بدر) أي الذين شهدوا الواقعة مع النبي ﷺ ، ومن الحق بهم . **قوله** (استصغرت)

بضم أوله ، ومراد البراء أن ذلك وقع عند حضور القتال فعرض من يقا تل فرد من لم يبلغ ، وكانت تلك عادة النبي ﷺ

في المواطن . **قوله** (أنا وابن عمر) قال عياض : هذا يرده قول ابن عمر « استصغرت يوم أحد ، وكذا

اعترض به ابن التين وزاد بأن إخبار ابن عمر عن نفسه أولى من أخبار البراء عنه انتهى . وهو اعتراض مردود

إذ لا تنافي بين الإخبارين فيحمل على أنه استصغر بيدر ثم استصغر بأحد ، بل جاء ذلك صريحاً عن ابن عمر نفسه

وأنه عرض يوم بدر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاستصغر وعرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فاستصغر ،

وسياتي بيان ذلك في غزوة الخندق إن شاء الله تعالى . ثم وجدت في ابن أبي شيبة من طريق مطرف عن أبي إسحق عن

البراء مثل حديث الباب وزاد آخره « وشهدنا أحداً ، فهذه الزيادة إن حملت على أن المراد بقوله وشهدنا أحداً نفسه

وحده دون ابن عمر ، وإلا فاف في الصحيح أصح . **قوله** (وحدثنى محمود) هو ابن غيلان ، وهب هو ابن جرير

ابن حازم ، ووقع في نسخة وهب بن جرير . **قوله** (عن البراء) في رواية لإسحق بن راهويه في مسنده عن وهب بن

جرير بسنده « سمعت البراء ، . **قوله** (وكان المهاجرون يوم بدر نيافاً على ستين) كذا في هذه الرواية ، وسياتي في

آخر الكلام على هذه الغزوة أنهم كانوا ثمانين أو زيادة ، ويأتي وجه التوفيق بينهما هناك إن شاء الله تعالى . وأما

ما وقع عند يعقوب بن سفيان من مرسل عبيدة السلباني « أن الانصار كانوا سبعين ومائتين ، فليس بثابت ، وقد

وقع عند الحاكم من طريق عبد الملك بن إبراهيم الجسري عن شعبة في هذا الحديث « أن المهاجرين كانوا نيافاً

وثمانين ، وهو خطأ في هذه الرواية لإطباق أصحاب شعبة على ما وقع في البخاري . **قوله** (والانصار نياف وأربعين

ومائتين) النياف بفتح النون وتشديد التحتانية وقد تخفف وهو ما بين العدين ، وقال في الأول « نيافاً ، بنصبه على

أنه خبر كان وقال في الثاني « نياف ، يرفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، وقد وقع عند البيهقي بالنصب فيهما وهو

واضح وهو الذي وقع في رواية شعبة عن تفصيل عدد المهاجرين والانصار يوافق جملة ما وقع في رواية زهير

ولسرا ئيل وسفيان أنهم كانوا ثلاثمائة وبعضة عشر ، لكن الزيادة على العشر مبهمة ، وقد سبق في الباب قبله أن في

حديث عمر عند مسلم أنها تسعة عشر ، لكن أخرجه أبو عوانة وابن حبان بإسناد مسلم بلفظ « بعضة عشر ،

وللبزار من حديث أبي موسى « ثلاثمائة وسبعة عشر ، ولاحمد والبخاري والطبراني من حديث ابن عباس « كان أهل

بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي من رواية عبيدة بن عمر ، والسلباني أحد كبار

التابعين ، ومنهم من وصله بذكر على ، وهذا هو المشهور عند ابن إسحق وجماعة من أهل المغازي ، ويقال عن

ابن إسحق « وأربعة عشر ، وروى سعيد بن منصور من مرسل أبي البيان عامر الموزني ، ووصله الطبراني والبيهقي

من وجه آخر عن أبي أيوب الانصاري قال « خرج رسول الله ﷺ إلى بدر فقال لأصحابه تعادوا ، فوجدتهم ثلاثمائة

وأربعة عشر رجلاً ، ثم قال لهم تعادوا فتعادوا مرتين ، فأقبل رجل على بكر له ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة

ثلاثمائة وخمسة عشر، وروى البيهقي أيضا باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال «خرج رسول الله ﷺ يوم بدر ومعه ثلاثمائة وخمسة عشر، وهذه الرواية لا تنافي التي قبلها لاحتمال أن تكون الأولى لم يعد النبي ﷺ ولا الرجل الذي أتى آخرها، وأما الرواية التي فيها وتسعة عشر فيحتمل أنه ضم إليهم من استنصر ولم يؤذن له في القتال يومئذ كالبراء وابن عمر وكذلك أنس، فقد روى أحمد بسند صحيح عنه أنه سئل «هل شهدت بدرا؟ فقال: وأين أغيب عن بدر، انتهى، وكأنا أنه كان حينئذ في خدمة النبي ﷺ كما ثبت عنه لأنه خدّمه عشر سنين، وذلك يقتضي أن ابتداء خدمته له حين قدومه المدينة فكأنه خرج معه إلى بدر، أو خرج مع عمه زوج أمه أبي طلحة. وحكي السهيلي أنه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الجن، وكان المشركون ألفا، وقيل سبعمائة وخمسون، وكان معهم سبعمائة بعير ومائة فرس. ومن هذا القبيل جابر بن عبد الله فقد روى أبو داود باسناد صحيح عنه قال «كنت أمنح الماء لأصحابي يوم بدر، وإذا تحرر هذا الجوع فليعلم أن الجميع لم يشهدوا القتال وإنما شهد منهم ثلاثمائة وخمسة أو ستة كما أخرجه ابن جرير، وسيأتي من حديث أنس أن ابن عمته حارثة بن سراقة خرج نظارا وهو غلام يوم بدر فأصابه سهم فقتل، وعند ابن جرير من حديث ابن عباس «أن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال، وقد بين ذلك ابن سعد فقال «انهم كانوا ثلاثمائة وخمسة، وكأنا أنه لم يعد فيهم رسول الله ﷺ، وبين وجه الجمع بأن ثمانية أنفس عدوا في أهل بدر ولم يشهدوها، وإنما ضرب لهم رسول الله ﷺ معهم بسماهم لكونهم تخلفوا لضرورات لهم، وهم عثمان بن عفان تخلف عن زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ بأذنه، وكانت في مرض الموت. وطلحة وسعيد بن زيد بعثهما يتجسسان عير قريش، فهؤلاء من المهاجرين. وأبو لبابة رده من الروحاء واستخلفه علي المدينة، وعاصم بن عدي استخلفه على أهل العالية، والحارث بن حاطب على بني عمرو بن عوف، والحارث بن الصمة وقع فكسر بالروحاء فرده إلى المدينة، وخوات بن جبير كذلك، هؤلاء الذين ذكرهم ابن سعد، وذكر غيره سعد بن مالك الساعدي والد سهل مات في الطريق، ومن اختلف فيه هل شهدها أورد للحاجة سعد بن عباد وقع ذكره في مسلم، وصبيح مولى أحيحة رجع لمرضه فيما قيل، وقيل إن جعفر بن أبي طالب ممن ضرب له بسهم نقله الحاكم. قوله (عدة أصحاب طالوت) هو طالوت بن قيس من ذرية نبيسام بن يعقوب شقيق يوسف عليه السلام، يقال إنه كان سقاء ويقال إنه كان دباغا. قوله (أجازوا) في رواية الكشميهني «جازوا» بغير ألف وفي رواية إسرائيل التي بعدها «جأوزوا». قوله (لا والله) هو جواب كلام مخوف تقديره «أما دعوى وأما استفهام: هل كان بعضهم غير مؤمن، ويحتمل أن تكون دلاء زائدة وإنما حلف تأكيداً لحبره، وقد ذكر الله قصة طالوت وجاهلوت في القرآن في سورة البقرة، وذكر أهل العلم في الأخبار أن المراد بالنهر نهر الأردن، وأن جاهلوت كان رأس الجبارين، وأن طالوت وعد من قتل جاهلوت أن يزوجه ابنته ويقاسمه الملك، فقتله داود، فوفى له طالوت وعظم قدر داود في بني إسرائيل حتى استقل بالملك بعد أن كانت نية طالوت تغيرت لداود وهم بقتله فلم يقدر عليه، فتاب وانخلع من الملك وخرج مجاهدا هو ومن معه من ولده حتى ماتوا كلهم شهداء. وقد ذكر محمد بن إسحق في «المبتدأ» قصته مطولة

٧ - باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش:

شعبة وعُتْبَةُ وَالْوَالِيدُ وَأَبِي جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَهَلَالِ كَهْم

٣٩٦٠ - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْكُعْبَةَ فَدَعَا عَلَى كَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ : عَلَى شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَهُتَبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ ، وَالْوَالِيدَ بْنَ عَتْبَةَ ، وَأَبِي جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ ، فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَعُوا قَدْ غَيَّرَتْهُمْ الشَّمْسُ ، وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا »

قوله (دعاء النبي ﷺ على كفار قريش) . **قوله** (شيبه بن ربيعة) مجرور بالفتح على البدل وكذا عتبه . **قوله** (وأبي جهل بن هشام وهلاكهم) المراد دعاؤه ﷺ السابق وهو بمكة ، وقد مضى بيانه في كتاب الطهارة حيث أورده المصنف من حديث ابن مسعود المذكور في هذا الباب بأنهم منه سيافا ، وأورده في الطهارة لقصة سلى الجزور ووضعه على ظهر المصل فلم تفسد صلاته ، وفي الصلاة مستدلا به على أن ملاصقة المرأة في الصلاة لا تفسدها ، وفي الجهاد في «باب الدعاء على المشركين» وفي الجزية مستدلا به على أن جيف المشركين لا يفادى بها ، وفي المبعث في «باب ما قال المسلمون من المشركين بمكة» وقوله في هذه الرواية «فأشهد بالله» أي أقسم ، وإنما حلف على ذلك مبالغة في تأكيد خبره (قد غيرتهم الشمس) أي غيرت ألوانهم إلى السواد ، أو غيرت أجسادهم بالانتفاخ ، وقد بين سبب ذلك بقوله «وكان يوما حارا»

٨ - باب قتل أبي جهل

٣٩٦١ - حَدَّثَنَا ابْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنَا قَيْسٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَقْبَى أَبَا جَهْلٍ وَبِهِ رَقَى يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ أَحْمَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ ؟

٣٩٦٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ . . . » . وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ ؟ فَاظْلَقْ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ ، قَالَ : أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ ؟ » قَالَ فَأَخَذَ بِلَحْيَتِهِ قَالَ : وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ ؟ أَوْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ؟

قال أحمد بن يونس « أنت أبو جهل ؟ »

[الحديث ٣٩٦٢ - طرناه في : ٣٩٦٣ و ٤٠٢٠]

٣٩٦٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ : مَنْ يَنْظُرُ مَا فَعَلَ أَبُو جَهْلٍ ؟ فَاظْلَقْ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ ، فَأَخَذَ بِلَحْيَتِهِ فَقَالَ : أَنْتَ أَبَا جَهْلٍ ؟ قَالَ : وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ؟ أَوْ قَالَ : قَتَلْتُمُوهُ »

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ . . . نَحْوَهُ

٣٩٦٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَتَبْتُ عَنْ يَوْسُفَ بْنِ الْمَاجِشُونِ عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ

عَنْ جَدِّهِ فِي بَدْرِ . يَعْنِي حَدِيثَ أَبِي عَفْرَاءَ

(تنبيه) : ثبتت هذه الترجمة الأكثر ، وسقطت لأبي ذر عن المستمل والكشميهني ، وثبتت أوجه لإذ لا تعلق لحديثها بباب عدة أهل بدر ، وثبتت لغير أبي ذر عقب حديثها د باب قتل أبي جهل بن هشام ، وسقط لأبي ذر ، وهو أوجه لأن فيه ذكر هلاك غير أبي جهل فهو لائق بالترجمة المذكورة ، والله أعلم . وعلى هذا فقد اشتملت الترجمة على ثلاثة عشر حديثاً : الثاني والثالث حديث ابن مسعود وأنس في قتل أبي جهل ، قوله (حدثنا ابن نمير) هو محمد بن عبد الله بن نمير ؛ ولم يدرك البخاري أباه ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، والاسناد كله كوفيون . قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود . قوله (أنه أتى أبا جهل) وبه رمق ، كأن أبا جهل قد ضرب في المعركة بالسيوف حتى خر صريعاً كما سيأتي بيانه . قوله (فقال أبو جهل هل أعمد) في الكلام حذف تقديره فيكلمه أي بكلام تشفي منه فأجابه بذلك ، ووقع بيان ذلك في رواية عمرو بن ميمون عند الطبراني عن ابن مسعود قال : أدركت أبا جهل يوم بدر صريعاً ، فقلت أي عدو الله قد أخزأك الله قال : وبما أخزائي من رجل قتله قومه ، الحديث وهذا تفسير المراد بقوله « هل أعمد من رجل قتله قومه » ، وأعمد بالمهملة أفعل تفضيل من عمد أي هلك ، يقال عمد البعير يعمد عمداً بالتحريك إذا ورم سنامه من عض القتب فهو عميد ، ويكنى بذلك عن الهلاك ، وقيل هو أن يكون سنامه وارماً فيحمل عليه الشيء الثقيل فيكسره فيموت فيه شحمه ، وقيل معنى أعمد أعجب ، وقيل بمعنى أغضب ، وقيل معناه هل زاد على سيد قتله قومه قاله أبو عبيدة . قال وكان أبو عبيدة يحكي عن العرب أعمد من كل محق أي هل زاد على مكيال نقص كيله ، وأنشد في ذلك :

وأعمد من قوم كفاهم أخوهم صدام الأعادي حين قلت بيوتها

أي لا زيادة على فعلنا فأننا كفينا إخواننا أعاديهم . وفي د مغازي أحمد بن محمد بن أيوب ، قلت لابن إسحق : ما أعمد من رجل ؟ قال : يقول هل هو إلا رجل قتلتموه . ورجح السهيلي الأول . ويؤيد تفسير أبي عبيدة ما وقع في حديث أنس بعده بلفظ ، وهل فوق رجل قتلتموه . ووقع في رواية الكشميهني في حديث ابن مسعود « أغدر ، بدل أعمد فإن ثبت فلا إشكال فيه . قوله (أن أنسا حدثهم قال : قال النبي ﷺ) وقع في رواية الإسماعيل من طريق يحيى القطان عن سليمان التيمي أن أنسا سمعه من ابن مسعود ولفظه عن أنس « قال النبي ﷺ يوم بدر : من يأتينا بنجر أبي جهل ؟ قال - يعني ابن مسعود - فأنطلقت ، فإذا ابنا عفرأ قد اكتنفاه فضرباه ، فاخذت بلحيته ، الحديث . قوله (فأنطلق ابن مسعود) وفي رواية ابن خزيمة ومن طريقه أبو نعيم في المستخرج « فقال ابن مسعود أنا ، فأنطلق ، . قوله (ابنا عفرأ) هما معاذ ومعوذ كما سيأتي بيانه . قوله (حتى برد) بفتح الموحدة والراء أي مات ، هكذا فسروه ، ووقع في رواية السمرقندي في مسلم « حتى برك » بكاف بدل الدال أي سقط ، وكذا هو هند أحمد عن الأنصاري عن التيمي ، قال عياض : وهذه الرواية أولى ، لأنه قد كلم ابن مسعود ، فلو كان مات كيف كان يكلمه ؟ انتهى . ويحتمل أن يكون المراد بقوله « حتى برد » أي صار في حالة من مات ، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح ، فأطلق عليه باعتبار ماسيئول إليه ، ومنه قولم للسيوف بوارد أي قوائل ، وقيل لمن قتل

بالسيف برد أى أصابه متن الحديد لأن طبع الحديد البرودة ، وقيل معنى قوله برد أى فتر وسكن ، يقال جد فى الأمر حتى برد أى فتر ، وبرد النيد أى سكن غليانه . **قوله** (قتلتموه ، أو رجل قتله قومه) شك من الراوى ، بينه ابن عليه عن سليمان التيمى وأن الشك من التيمى كما سيأتى فى أواخر الغزوة . وفيه من الزيادة وقال سليمان - أى التيمى - قال أبو مجلز ، هو التابى المشهور . قال أبو جهل : فلو غير أكار قتلنى ، هذا مرسل والاكار بتشديد الكاف الزراع ، وعنى بذلك أن الأنصار أصحاب زرع فأشار إلى تنقيص من قتله منهم بذلك . ووقع فى رواية مسلم د لو فبك كان قتلنى ، وهو تصحيف . **قوله** (أنت أبا جهل) كذا الأكثر ، والمستمل وحده . أنت أبو جهل ، والأول هو المعتمد فى حديث أنس هذا ، فقد صرح اسماعيل بن عليه عن سليمان التيمى بأنه هكذا نطق بها أنس ، وسيأتى ذلك فى أواخر غزوة بدر ولفظه . فقال أنت أبا جهل ، قال ابن عليه قال سليمان : هكذا قالها أنس ، قال . أنت أبا جهل ، انتهى . وقد أخرجه ابن خزيمة ومن طريقه أبو نعيم عن محمد بن المثنى شيخ البخارى فيه فقال فيه . أنت أبو جهل ، وكأنه من إصلاح بعض الرواة ، وكذلك نطق بها يحيى القطان أخرجه الاسماعيل من طريق المقدسى عن يحيى القطان عن التيمى فذكر الحديث وفيه . قال أنت أبا جهل ، قال المقدسى : هكذا قالها يحيى القطان . وقد وجهت الرواية المذكورة بالحمل على أمة من ثبتت الألف فى الاسماء الستة فى كل حالة كقوله . إن أباه وأبا أباه ، وقيل هو منصوب باضمار أعنى ، وتعبه ابن التين بأن شرط هذا الاضمار أن تكثر النعوت ، وقال الداودى : كان ابن مسعود تعمد اللحن ليغيب أبا جهل كالمصغر له ، وما أبعد ما قال . وقيل : إن قوله أنت مبتدأ محذوف الخبر ، وقوله أبا جهل - منادى محذوف الاداة ، والتقدير أنت المقتول يا أبا جهل ، وخاطبه بذلك مقرعاً له ومتشفياً منه لأنه كان يؤذيه بمكة أشد الأذى . وفى حديث ابن عباس عند ابن إسحق والحاكم . قال ابن مسعود : فوجدته بأخر رمى ، فوضعت رجلى على عنقه فقلت : أخراك الله يا عدو الله ، قال : وبما أخزاني ؟ هل أعدم رجل قتلتموه ، قال وزعم رجال من بنى غزوم أنه قال له . لقد ارتقيت يارويع الغنم مرتقى صعباً ، قال . ثم احتزمت رأسه فجئت به رسول الله ﷺ فقلت : هذا رأس عدو الله أبى جهل ، فقال : والله الذى لا إله إلا هو ؟ لحلف له ، وفى زيادة المغازى رواية يونس بن بكير من طريق الشعبي عن عبد الرحمن بن عوف نحو الحديث الذى بعده وفيه . وحلف له ، فأخذ رسول الله ﷺ بيده ثم انطلق حتى أتاه فقام عنده فقال : الحمد لله الذى أعز الإسلام وأمله . ثلاث مرات ، . **قوله** (حدثنا سليمان) هو التيمى المذكور قبل . **قوله** (أخبرنا أنس بن مالك نحوه) قد ساق ابن خزيمة ومن طريقه أبو نعيم لفظه فأخرجه عن محمد بن المثنى شيخ البخارى فيه بلفظ . فقال ابن مسعود أنا يابى الله ، وقال فيه . قال فأخذت بلحيته ، والباقي مثله . وقوله . قال فأخذت بلحيته ، يؤيد الرواية الماضية للاسماعيلى من طريق يحيى القطان ، فإن أنسا أخذه عن ابن مسعود . الحديث الرابع . **قوله** (حدثنا علي بن عبد الله) هو ابن المدينى . **قوله** (كتبت عن يوسف بن الماجشون) ظاهره أنه كتبه عنه ولم يسمعه منه ، وقد تقدم فى الخمس مطولاً عن مسدد عن يوسف . **قوله** (عن صالح بن إبراهيم عن أبيه) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . **قوله** (عن جده فى بدر) أى فى قصة غزوة بدر . **قوله** (يعنى حديث ابنى عفرأ) أى الحديث المقدم ذكره فى الخمس عن مسدد عن يوسف ابن الماجشون . بهذا الاسناد مطولاً ، وسيأتى فى . باب شهود الملائكة بدراً ، من وجه آخر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ملخصاً ، وحاصله أن كلا من ابنى عفرأ سأل عبد الرحمن بن عوف فدلها عليه فبدا عليه فضرباه

حق قتلاه ، وفي آخر حديث مسدد « وهما معاذ بن عمرو بن الجوح ومعاذ بن عفراء ، وأن النبي ﷺ نظر في سيفيهما وقال : كلاهما قتله ، وأنه قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجوح ، انتهى . وغفراء والدة معاذ ، واسم أبيه الحارث ، وأما ابن عمرو بن الجوح فليس اسم أمه عفراء وإنما أطلق عليه تغليبا ، ويحتمل أن تكون أم معوذ أيضا تسمى عفراء أو أنه لما كان معوذ أخ يسمى معاذًا باسم الذي شركه في قتل أبي جهل ظنه الراوي أخاه ، وقد أخرج الحاكم من طريق ابن إسحق « حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس ، قال ابن إسحق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : قال معاذ بن عمرو بن الجوح : سمعته يقولون وأبو جهل في مثل الجرحة : أبو جهل الحسك لا يخلص اليه ، فجعلته من شأني فعمدت نحوه ، فلما أمكنتني حملت عليه فضربتة ضربة أطنت قدمه وضربتني ابنة عكرمة على عاتق فطرح يدي ، قال : ثم عاش معاذ إلى زمن عثمان . قال : ومر بأبي جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبتته وبه رمق ، ثم قاتل معوذ حتى قتل ، فر عبد الله بن مسعود بأبي جهل فوجده بأخر رمق ، فذكر ما تقدم . فهذا الذي رواه ابن إسحق يجمع بين الأحاديث ، لكنه يخالف ما في الصحيح من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه رأى معاذًا ومعوذًا شدا عليه جميعا حتى طرعا ، وابن إسحق يقول : أن ابن عفراء هو معوذ ، وهو بتشديد الواو ، والذي في الصحيح معاذ وهما اخوان ، فيحتمل أن يكون معاذ بن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو كما في الصحيح وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبتته ثم حزر رأسه ابن مسعود ، فتجمع الأقوال كلها ، وإطلاق كونهما قتلاه بخلاف في الظاهر حديث ابن مسعود أنه وجده وبه رمق ، وهو محمول على أنهما بلغا به بضربهما إياه بهيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق به إلا مثل حركة المذبوح ، وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فضرب عنقه ، والله أعلم . وأما ما وقع عند موسى بن عقبة وكذا عند أبي الأسود عن عروة أن ابن مسعود وجد أبا جهل مصروعا بينه وبين المعركة غير كثير متنعما في الحديد واضعا سيفه على فخذه لا يتحرك منه عضو ، وظن عبد الله أنه ثبت جراحا فأناء من ورائه فتناول قائم سيف أبي جهل فاستله ورفع بيضته أبي جهل عن قفاه فضربه فوق رأسه بين يديه ، فيحمل على أن ذلك وقع له معه بعد أن خاطبه بما تقدم ، والله أعلم

٣٩٦٥ - **حديث** محمد بن عبد الله الرقاشي حدثنا معتمر قال سمعت أبي يقول حدثنا أبو مجاز عن

قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال « أنا أول من يمشو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة » . وقال قيس بن عباد وفيهم أنزلت (هذان خعمان اختصموا في ربهم) قال : ثم الذين تبارزوا يوم بدر ، حمزة وعلي وعبيدة أو أبو عبيدة - بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة » [الحديث ٣٩٦٥ - طريقه في : ٣٩٦٧ ، ٤٧٤٤]

٣٩٦٦ - **حديث** قبيصة حدثنا سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجاز عن قيس بن عباد عن أبي ذر رضي

الله عنه قال « نزلت (هذان خعمان اختصموا في ربهم) في سمة من فريش : علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة »

[الحديث ٣٩٦٦ - طريقه في : ٣٩٦٨ ، ٣٩٦٩ ، ٤٧٤٣]

٣٩٦٧ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم الصواف **حدثنا** يوسف بن يعقوب كان ينزل في بني ضبيعة وهو مولى ابني سدوس **حدثنا** سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال : قال علي رضي الله عنه : فينا نزلت هذه الآية (هذان خصمان اختصموا في ربهم) [١٩ الحج]

٣٩٦٨ - **حدثنا** يحيى بن جعفر أخبرنا وكيع عن سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد « سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقسم : أنزلت هؤلاء الآيات في هؤلاء الرهط الستة يوم بدر ... » نحوه

٣٩٦٩ - **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم **حدثنا** هشيم أخبرنا أبو هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال « سمعت أبا ذر يقسم قسماً إن هذه الآية (هذان خصمان اختصموا في ربهم) نزلت في الذين برزوا يوم بدر : حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث ، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة »

٣٩٧٠ - **حدثني** أحمد بن سعيد أبو عبد الله **حدثنا** إسحاق بن منصور السلولي **حدثنا** إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق « سأل رجل البراء وأنا اسمع قال أشهد علي بدرأ ؟ قال : بارز وظهر »

الحديث الخامس والسادس حديث علي وأبي ذر في المبارزة ، أورده من طرق . وأبو مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي هو لاحق بن حميد ، تابعي وكذا شيخه والراوى عنه . وقيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة تقدم في مناقب عبد الله بن سلام ، وليس له في البخارى سوى ذلك الحديث وحديث الباب مع الاختلاف عليه هل هو عن علي أو أبي ذر ، والذي يظهر أنه سمعه من كل منهما ، ويدل عليه اختلاف السيافين . قوله (من يجئ) بالجيم والمثناة أى يقعد على ركبته مخاصماً ، والمراد بهذه الأولوية تقييده بالمجاهدين من هذه الأمة ، لأن المبارزة المذكورة أول مبارزة وقعت في الاسلام . قوله (وقال قيس) هو ابن عباد المذكور ، وهو موصول بالاسناد المذكور . قوله (وفيهم أنزلت) هكذا وقع في رواية معتمر بن سليمان عن أبيه مرسل ، ووقع في رواية يوسف بن يعقوب بعدها عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس قال « قال علي : فينا نزلت ، وسيأتى في تفسير الحج أن منصوراً رواه عن أبي هاشم عن أبي مجلز فوقفه عليه . قوله (في ستة من قريش) يعنى ثلاثة من المسلمين من بني عبد مناف : اثنين من بني هاشم ، وواحد من بني المطلب . وثلاثة من المشركين من بني عبد شمس بن عبد مناف . قوله (علي وحمزة) أى ابن عبد المطلب بن هاشم وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب . قوله (وشيبة بن ربيعة) أى ابن عبد شمس ، وعتبة هو أخوه ، والوليد بن عتبة ولده . ولم يقع في هذه الرواية تفصيل المبارزين . وذكر ابن اسحق أن عبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة كانا أسن القوم ، فبرز عبيدة لعبته ، وحمزة لشيبته ، وعلي للوليد . وعند موسى بن عقبة : برز حمزة لعبته ، وعبيدة لشيبته ، وعلي للوليد . ثم اتفقا فقتل علي الوليد ، وقتل حمزة الذي بارزه ، واختلف عبيدة ومن بارزه بضربتين فوقعت الضربة في ركبته عبيدة فأت منها لما رجعا بالصفر ، ومال حمزة وعلي إلى الذي بارز عبيدة فأعاناه على قتله . وعند الحاكم من طريق عبد خير عن علي مثل قول موسى بن عقبة ، وعند أبي الأسود عن عروة مثله . وأورد ابن سعد من طريق عبيدة السلماني أن شيبة لحزة

وعبيدة لعتبة وعليها الوليد، ثم قال الليث: إن عتبة لحزة وشيبة لعبيدة أمه. قال بعض من أقيناه: اتفقت الروايات على أن عليا للوليد، وإنما اختلفت في عتبة وشيبة أيهما لعبيدة وحزة، والاكثر على أن شيبة لعبيدة. قلت: وفي دعوى الاتفاق نظر، فقد أخرج أبو داود من طريق حارثة بن مضرب عن علي قال: تقدم عتبة وتبعه ابنه وأخوه، فانتدب له شباب من الانصار، فقال: لا حاجة لنا فيكم، إنما أردنا بني عمنا، فقال رسول الله ﷺ: قم يا حمزة، قم يا علي، قم يا عبيدة. فأقبل حمزة الى عتبة وأقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فانحنى كل واحد منهما صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة. قلت: وهذا أصح الروايات، لكن الذي في السير من أن الذي بارزه على هو الوليد هو المشهور وهو اللائق بالمقام، لأن عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة، بخلاف علي والوليد فكانا شابين. وقد روى الطبراني بإسناد حسن عن علي قال: أعنت أنا وحمزة عبيدة ابن الحارث على الوليد بن عتبة، فلم يعب النبي ﷺ ذلك علينا، وهذا موافق لرواية أبي داود، فانه أعلم. وفي الحديث جواز المبارزة خلافا لمن أنكرها كالحسن البصري. وشرط الأوزاعي والثوري وأحمد وإسحق للجواز إذن الأمير على الجيش، وجواز إعانة المبارز رفيقه، وفيه فضيلة ظاهرة لحزة وعلي وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم. **قوله** (حدثنا يوسف بن يعقوب كان ينزل في بني ضبيعة) بالمعجمة والموحدة مصغر. **قوله** (وهو مولى لبني سدوس) قلت: ولذلك كان يقال له السدوسي تارة والضبيعي تارة، وكان يقال له السلمي بمهملتين ولام ساكنة وقد تحرك ويقال له أيضا صاحب السلعة نسب إلى سلعة كانت بقفاه، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث. **قوله** (فينا نزلت هذه الآية: هذان خصمان اختصموا في ربهم) هكذا أورده مختصرا، وأورده الاسماعيلي عن ابن صاعد عن هلال ابن بشر عن يوسف بن يعقوب المذكور بلفظ: فينا نزلت هذه الآية، وفي مبارزتنا يوم بدر، وأخرجه من وجه آخر عن سليمان التيمي بلفظ: في الذين برزوا يوم بدر في الفريقين، وسامم. **قوله** في طريق وكيع عن سفيان (في هؤلاء الرهط الستة يوم بدر نحوه) الضمير يعود إلى سياق قبصة عن سفيان، ويوضح ذلك ما أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن وكيع، فانه ذكر الباب هنا وزاد تسمية الستة، وعنده من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الذين اختصموا في يوم بدر. **قوله** (حدثنا يعقوب بن إبراهيم) زاد أبو ذر في روايته: الدورقي، الحديث السابع حديث البراء بن عازب، **قوله** (إسحق بن منصور السلولي) وإبراهيم بن يوسف هو ابن أبي إسحق السبيعي. **قوله** (سأل رجل) لم أفق على اسمه، ويحتمل أن يكون هو الراوي فأبهم اسمه. **قوله** (أشهد) بجمزة الاستفهام. **قوله** (وبارز وظاهر) بلفظ الفعل الماضي فهما، وقد تقدم حديث المبارزة في الذي قبله، وقوله: ظاهر، أي لبس درعا على درع، وقوله في الجواب: قال بارز وظاهر، فيه حذف تقديره: قال نعم شهد، فانه بارز فيها وظاهر. ووقع في رواية الاسماعيلي: أشهد على بدرا؟ قال حقا. (تنبيه): حديث البراء هذا من مراسيل الصحابة لانه لم يشهد بدرا، فكأنه تلقى ذلك عن شهداء من الصحابة أو سمع من النبي ﷺ ما يدل على ذلك

٢٩٧١ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني يوسف بن الماجشون عن صالح بن إبراهيم بن عبد

الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عبد الرحمن قال: «كاتب أمية بن خلف، فلما كان يوم بدر - فذكر قتله وقتل ابنه - قال بلال: لا نجوت إن نجا أمية»

٣٩٧٢ - **حدثنا** عبدان بن عثمان قال أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله رضي الله عنه « عن النبي ﷺ أنه قرأ (والنجم) فسجد بها وسجد من معه ، غير أن شيخاً أخذ كفاً من تراب فرمته الى جبهته فقال : يكفيني هذا . قال عبد الله : فلقد رأيته بعد قتل كافراً ،

٣٩٧٣ - أخبرني إبراهيم بن موسى ' **حدثنا** هشام بن يوسف عن معمر عن هشام عن عروة قال : كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف إحداهن في عاتقه قال : إن كنت لأدخل أصابعي فيها . قال : ضربت ثنتين يوم بدر ، وواحدة يوم اليرموك . قال عروة : وقال لي عبد الملك بن مروان حين قُتل عبد الله بن الزبير : يا عروة هل تعرف سيف الزبير ؟ قلت : نعم . قال : فإفيه ؟ قلت : فله فلها يوم بدر . قال : صدقت « بهن فلول من قراع الكتائب » ثم رده على عروة . قال هشام : فأقمناه بيننا ثلاثة آلاف ، وأخذ بهضنا ولوددت أني كنت أخذته .

٣٩٧٤ - **حدثنا** فروة عن علي بن هشام عن أبيه قال « كان سيف الزبير محلي بفضة . قال هشام : وكان سيف عروة محلي بفضة .

٣٩٧٥ - **حدثنا** أحمد بن محمد **حدثنا** عبد الله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه « ان أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير يوم اليرموك : ألا تشد فتشد معك ؟ فقال : إني إن شددت كذبتهم . فقالوا : لا تفعل . فحمل عليهم حتى شق صفوفهم ، فجاوزهم وما معه أحد ، ثم رجع مقبلاً ، فأخذوا بلجامه ، فضر به ضربتين على عاتقه ، بينهما ضربة ضرب بها يوم بدر . قال عروة : كنت أدخل أصابعي في تلك للضربات ألعب وأنا صغير . قال عروة : وكان معه عبد الله بن الزبير يومئذ ، وهو ابن عشرين سنين ، فحمله على فأس ووكل به رجلاً »

قوله الحديث الثامن (عن الأسود) هو ابن يزيد . **قوله** (انه قرأ والنجم) تقدم الكلام عليه في سجود القرآن وفي المبعث ، ويأتي في تفسير سورة النجم التصريح بأن المراد بقول ابن مسعود « فلقد رأيته بعد قتل كافراً ، أمية ابن خلف ، وبه يعرف مناسبته للترجمة . الحديث التاسع والعاشر ، **قوله** (عن هشام) هو ابن عروة . **قوله** (كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف إحداهن في عاتقه) تقدم في مناقب الزبير من طريق عبد الله بن المبارك عن هشام أن الضربات الثلاث كن في عاتقه ، وكذا هو في الرواية التي بعد هذه . **قوله** (أصابعي فيها) في رواية الكشميني « فيهن » زاد في المناقب وفي الرواية التي بعدها « ألعب وأنا صغير » . **قوله** (ضرب ثنتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك) في رواية ابن المبارك أنه ضرب يوم اليرموك ضربتين على عاتقه وبينهما ضربة ضربها يوم بدر ، فان كان اختلافاً على هشام فرواية ابن المبارك أثبت لأن في حديث معمر عن هشام مقالاً ، وإلا فيحتمل أن يكون فيه في غير عاتقه ضربتان أيضاً فيجمع بذلك بين الخبرين . ووقعة اليرموك كانت أول خلافة عمر بين المسلمين والروم بالشام سنة

ثلاثة عشر وقيل سنة خمسة عشر ، ويؤيد الأول قوله في الحديث الذي بعده إن سن عبد الله بن الزبير كان عشر سنين ، واليرموك - بفتح التحتانية وبضمها أيضاً وسكون الراء - موضع من نواحي فلسطين ، ويقال إنه نهر ، والتحرير أنه موضع بين أذرع ودمشق كانت به الواقعة المشهورة ، وقتل في تلك الواقعة من الروم سبعون ألفاً في مقام واحد ، لأنهم كانوا سلسلوا أنفسهم لأجل الثبات ، فلما وقعت عليهم الهزيمة قتل أكثرهم ، وكان اسم أمير الروم من قبل هرقل باهان أوله موحدة ويقال ميم ، وكان أبو عبيدة الأمير على المسلمين يومئذ ، ويقال إنه شهد بها من أهل بدر مائة نفس والله أعلم . وقوله في الرواية الثانية « ألا تشد ، بضم المعجمة أى تحمل على المشركين ، وقوله « كذبتم ، أى اختلفتم ، وقوله « لجأوزهم وما معه أحد ، أى من الذين قالوا له ألا تشد فنشد معك . وقوله « فآخذوا ، أى الروم « بلجامة ، أى بلجام فرسه . قوله (وكان معه عبد الله بن الزبير يومئذ وهو ابن عشر سنين) هو بحسب إلغاء الكسر ، وإلا سنه حينئذ كان على الصحيح اثنتي عشرة سنة . قوله (ووكل به رجلاً) لم أقف على اسمه وكان الزبير آنس من ولده عبد الله شجاعاً وفروسية فأركبه الفرس وخشى عليه أن يهجم بتلك الفرس على مالا يطيقه فجعل معه رجلاً ليأمن عليه من كيد العدو إذا اشتغل هو عنه بالقتال ، وروى ابن المبارك في الجهاد عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير أنه كان مع أبيه يوم اليرموك ، فلما انهزم المشركون حمل فجعل يجهز على جرحاهم ، وقوله « يجهز ، بضم أوله ويجهز وزاى أى يكمل قتل من وجده مجروحاً ، وهذا مما يدل على قوة قلبه وشجاعته من صفه . قوله في الرواية الأولى (قال عروة وقال لى عبد الملك الخ) هو موصول بالاسناد المذكور ، وكان عروة مع أخيه عبد الله بن الزبير لما حاصره الحجاج بمكة ، فلما قتل عبد الله أخذ الحجاج ما وجدته له فأرسل به إلى عبد الملك ، فكان من ذلك سيف الزبير الذي سأل عبد الملك عروة عنه ، وخرج عروة إلى عبد الملك بن مروان بالشام . قوله (فلة) بفتح الفاء (فلها) بضم الفاء ، أى كسرت قطعة من حده . قوله (قال صدقت ، حين فلول من قراع الكتائب) هذا شطر من بيت مشهور من قصيدة مشهورة للناطقة الذبياني وأولها :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطل الكواكب

يقول فيها : ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بين فلول من قراع الكتائب

وهو من المدح في معرض الذم ، لأن الفل في السيف نقص حسى ، لكنه لما كان دليلاً على قوة ساعد صاحبه كان من جملة كاله . قوله (قال هشام) هو ابن عروة وهو موصول أيضاً ، وقوله « فآخذناه ، أى ذكرنا قيمته ، تقول قومت الشيء وأفته أى ذكرت ما يقوم مقامه من الثمن . قوله (وأخذنا بعضنا) أى بعض الورثة ، وهو عثمان بن عروة أخو هشام ، وقوله « ولوددت الخ ، هو من كلام هشام . قوله (حدثني فروة) هو ابن مغراء بفتح الميم وسكون المعجمة بمدود ، وعلى هو ابن مسهر ، وهشام هو ابن عروة . وقوله على بالمهمله وتشديد اللام من الحلية

٣٩٧٦ - حدثني عبد الله بن محمد سمع روح بن عبادة حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال « ذكر

لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقتلوا في مائتين من أطواء بدر خبيث مخيئ . وكان إذا ظهر على قوم أقام بالقرصة ثلاث ليال . فلما

كان يبدره اليوم الثالث أمرَ بِراحِلته فشُدَّ عليها رحلُها، ثم مَشَى واتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: مَا نَرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكْبِ، فَعَجَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ، أَيْسَرُكُمْ أَنْتُمْ أَطْعَمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ فَأَنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا. قَالَ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ « قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاكُمْ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ، تَوْبِيحًا وَتَصْغِيرًا وَنَفِيْمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَامًا

٣٩٧٧ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا عُمَرُو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قَالَ: هُمُ وَاللَّهُ كَفَّارُ قُرَيْشٍ. قَالَ عُمَرُو: هُمُ قُرَيْشٌ، وَمَعْدُ ﷺ نِعْمَةُ اللَّهِ. ﴿وَأَخَلَّوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قَالَ: النَّارُ يَوْمَ بَدْرٍ [الحديث ٣٩٧٧ - طرّفه في: ٤٧٠٠]

٣٩٧٨ - حَدَّثَنِي مُعْبِدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ «ذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ. فَقَالَتْ: وَهَلْ، إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِخَطِيئَتِهِ وَذَنْبِهِ، وَإِنْ أَهْلُهُ لَيَبْكُونَ عَلَيْهِ الْآنَ»

٣٩٧٩ - قَالَتْ: «وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْقَلْبِ وَفِيهِ قَتْلُ بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ لَهُمْ، مَا قَالَ: إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ، إِنَّمَا قَالَ: إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ. ثُمَّ قَرَأْتُ [٨٠ التِّلْ:] ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى، وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ يَقُولُ: حِينَ نَبِؤُوا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ،

٣٩٨٠، ٣٩٨١ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى قَائِبٍ بَدْرٍ فَقَالَ: هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ نَمَّ قَالَ: إِنَّهُمْ الْآنَ يَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ. فَذُكِرَ لِعَائِشَةَ فَقَالَتْ: إِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ هُوَ الْحَقُّ. ثُمَّ قَرَأْتُ ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ حَتَّى قَرَأْتُ الْآيَةَ»

الحديث الحادي عشر، قوله (حدثني عبد الله بن محمد) هو الجعفي. قوله (سمع روح بن عباد) أي أنه سمع، ولفظة «أنه»، تحذف خطأ كما حذف قال من قوله حدثنا سعيد. قوله (ذكر لنا أنس بن مالك) فيه تصريح لقتادة وهو من رواية صحابي عن صحابي: أنس عن أبي طلحة، وقد رواه شيبان عن قتادة فلم يذكر أبا طلحة أخرجه أحمد

ورواية سعيد أولى ، وكذا أخرجه مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك عن أبي طلحة . **قوله** (بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد) بالمهمله والنون جمع صناديد بوزن عفريت وهو السيد الشجاع ، ووقع عند ابن عائد عن سعيد بن بشير عن قتادة بـبضعة وعشرين ، وهي لاتنافي رواية الباب لأن البضع يطلق على الأربع أيضاً ، ولم أقف على تسمية هؤلاء جميعهم ، بل سيأتي تسمية بعضهم ، ويمكن إكمال ما سرده ابن إسحاق من أسماء من قتل من الكفار بيدر بأن يضيف على من كان يذكر منهم بالرياسة ولو بالتبعية لآبيه ، وسيأتي من حديث البراء أن قتلى بدر من الكفار كانوا سبعين ، وكان الذين طرحوا في القليب كانوا الرؤساء منهم ثم من قريش ، وخصوا بالمخاطبة المذكورة لما كان تقدم منهم من المعاندة ، وطرح باقي القتلى في أمكنة أخرى . وأفاد الواقدي أن القليب المذكور كان حفرة رجل من بني الناز فناسب أن يلقى فيه هؤلاء الكفار . **قوله** (على شفة الركي) أي طرف البئر ، وفي رواية الكشميهني (على شفير الركي) والركي بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره : البئر قبل أن تملأ . والاطواء جمع طوى وهي البئر التي طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تتحرك ، ويجمع بين الروايتين بأنها كانت مطوية فاستهدمت فصارت كالركي . **قوله** (فجعل يناديهم باسمائهم وأسماء آبائهم : يافلان ابن فلان) في رواية حميد عن أنس (فنادى يا عتبة بن ربيعة ، ويا شيبة بن ربيعة ، ويا أمية بن خلف ، ويا أبا جهل بن هشام ، أخرجه ابن إسحاق وأحمد وغيرهما ، وكذا وقع عند أحمد ومسلم من طريق ثابت عن أنس ، فسمى الأربعة ، لكن قدم وأخر ، وسياقه أتم . قال في أوله (تركهم ثلاثة أيام حتى جيفوا) فذكره ، وفيه من الزيادة (فسمع عمر صوته فقال : يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث ، وهل يسمعون ؟ ويقول الله تعالى (انك لاتسمع الموتى) فقال : والذي نفسي بيده ما أستمع لما أقول منهم ، لكن لا يستطيعون أن يجيبوا ، وفي بعضه نظر ، لأن أمية بن خلف لم يكن في القليب لأنه كان ضحياً فانتفخ فألقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه . وقد أخرج ذلك ابن إسحاق من حديث عائشة . لكن يجمع بينهما بأنه كان قريباً من القليب فنودي فيمن نودي ، لكونه كان من جملة رؤسائهم . ومن رؤساء قريش ممن يصح إلحاقه بمن سمي من بني عبد شمس بن عبد مناف عبيدة ، والعاص والد أبي أحيحة ، وسعيد ابن العاص بن أمية ، وحنظلة بن أبي سفيان ، والوليد بن عتبة بن ربيعة . ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث ابن عامر بن نوفل ، وطهممة بن عدي . ومن سائر قريش نوفل بن خويلد بن أسد ، وزمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد ، وأخوه عقيل ، والعاصي بن هشام أخو أبي جهل ، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهمي ، وعلى بن أمية بن خلف ، وعمر بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ، ومسعود بن أبي أمية أخو أم سلمة ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة ، والأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة ، وأبو العاص بن قيس بن عدي السهمي ، وأميمة بن رفاعه بن أبي رفاعه ، فهؤلاء العشرون تنضم إلى الأربعة فتكمل العدة . ومن جملة مخاطبتهم ما ذكره ابن إسحاق (حدثني بعض أهل العلم أنه **عليه السلام** قال : يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم ، كذبتموني وصدقتني الناس ، الحديث . **قوله** (قال قتادة) هو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (أحياءهم الله) زاد الاسماعيلي (بأعيانهم) . **قوله** (توبينا وتصفيرا ونقمة وحسرة ونفعا) في رواية الاسماعيلي (وتندما وذلة وصغاراً ، والصغار الذلة والخوان ، وأراد قتادة بهذا التأويل الرد على من أنكر أنهم يسمعون كما جاء عن عائشة أنها استدلت بقوله تعالى (انك لاتسمع الموتى) وسيأتي البحث في ذلك في تالي الحديث الذي بعده . الحديث الثاني عشر ،

قوله (حدثنا عمرو) هو ابن دينار، وعطاء. هو ابن أبي رباح. **قوله** (عن ابن عباس) في رواية أبي نعيم في المستخرج، سمعت ابن عباس. **قوله** (هم والله كفار قريش) وقع في التفسير، هم والله كفار أهل مكة، ورواه عبد الرزاق عن ابن عيينة قال، هم لكفار قريش أو أهل مكة، وللطبراني عن كريب عن ابن عيينة، هم والله أهل مكة، قال ابن عيينة: يعني كفارهم. وعند عبد بن حميد في التفسير من طريق أبي الطفيل قال، قال عبد الله بن السكواء لعلي رضي الله عنه: من الذين بدلوا نعمة الله كفرا؟ قال: هم الأجران من قريش بنو أمية وبنو مخزوم قد كتبهم يوم بدر، وأخرجهم الطبراني من وجه آخر عن علي نحوه، لكن فيه، فأما بنو مخزوم فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فتمتعوا إلى حين، وأخرج الطبراني عن عمر نحوه، وله من وجه آخر ضعيف عن ابن عباس قال، هم جيلة بن الأيهم والذين اتبعوه من العرب فلاحقوا بالروم، والاول المعتمد، ويحتمل أن يسكون مراده أن عموم الآية يتناول هؤلاء أيضا. **قوله** (قال عمرو) هو ابن دينار، وهو موصول بالاسناد المذكور. **قوله** (ومحمد بن عبد الله بن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه عن عمرو بن دينار في قوله) ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم قال: هم كفار قريش، ومحمد النعمة، ودار البوار النار يوم بدر انتهى. وقوله يوم بدر، ظرف لقوله أحلوا أي أنهم أهلكوا قومهم يوم بدر فأدخلوا النار، والبوار الهلاك وسميت جهنم دار البوار لإهلاكها من بدخلها، وعند الطبراني من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال: البوار الهلاك ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: قد فسر لها الله تعالى فقال (جهنم يصلونها). الحديث الثالث عشر **قوله** (ذكر) بضم أوله، وعند الاسماعيل، أن عائشة بلغها، ولم أقف على اسم المبلغ، ولكن عنده من رواية أخرى ما يشعر بأن عروة هو الذي بلغها ذلك. **قوله** (وهل) قيل بفتح الهاء، والمشهور الكسر، أي غلط وزنا ومعنى، وبالفتح معناه فزع ونسي وجهن وقلق، وقال الفارابي والزهري وابن القطائع وابن فارس والقاسبي وغيرهم: وهلت إليه بفتح الهاء أهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ذهب وهمك إليه. زاد القائل والجوهري: وأنت تريد غيره. وزاد ابن القطائع (١). **قوله** (ان الميت ليعذب في قبره) الحديث تقدم شرحه في الجنائز، وقوله ذلك مثل قوله، أي ابن عمر، وقوله فقال لهم ما قال، ووقع عند الكشميني فقال لهم مثل ما قال، ومثل، زائدة لا حاجة إليها. **قوله** (يقول حين تبوءوا مقاعدكم من النار) القائل يقول، هو عروة، يريد أن يبين مراد عائشة فأشار إلى أن إطلاق النفي في قوله (انك لاتسمع الموتى) مقيد باستقرارهم في النار، وعلى هذا فلا معارضة بين إنكار عائشة وإثبات ابن عمر كما تقدم توضيحه في الجنائز، لكن الرواية التي بعد هذه تدل على أن عائشة كانت تنسك ذلك مطلقا لقولها إن الحديث إنما هو بلفظ أنهم ليعلمون، وإن ابن عمر وهم في قوله (لا يسمعون) قال البيهقي: العلم لا يمنع من السماع، والجواب عن الآية أنه لا يسمعون وهم موتى ولكن الله أحيام حتى سمعوا كما قال قتادة، ولم ينفرد عمر ولا ابنه بحكاية ذلك بل وافقهما أبو طلحة كما تقدم، وللطبراني من حديث ابن مسعود مثله بإسناد صحيح. ومن حديث عبد الله بن سيدان نحوه وفيه قالوا يا رسول الله وهل يسمعون؟ قال: يسمعون كما تسمعون، ولكن لا يجيبون، وفي حديث ابن مسعود ولكنهم اليوم لا يجيبون، ومن الغريب

أن في المغازي لابن إسحق رواية يونس بن بكير بإسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة وفيه ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، وأخرجه أحمد بإسناد حسن ، فإن كان محفوظاً فكأنها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة - كونها لم تشهد القصة ، قال الإسماعيلي : كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والفوس على غوامض العلم ما لا مزيد عليه ، لكن لا سبيل إلى رد رواية الثقة إلا بنص مثله يدل على نسخه أو تخصيصه أو استحالة ، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبتته غيرها يمكن ، لأن قوله تعالى ﴿ أنك لا تسمع الموتى ﴾ لا ينافي قوله ﷺ : أنهم الآن يسمعون ، لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من المسمع في إذن السامع ، والله تعالى هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه ﷺ بذلك . وأما جوابها بأنه إنما قال لأنهم ليعلمون فإن كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية يسمعون بل يؤيدها . وقال السهيلي ما محصله : إن في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك للنبي ﷺ ، لقول الصحابة له : أتخطب أقواماً قد جيفوا ؟ فأجابهم ، قال : وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين ، وذلك إما بأذان رؤسهم على قول الأكثر أو بأذان قلوبهم ، قال : وقد تمسك بهذا الحديث من يقول : إن السؤال يتوجه على الروح والبدن ، وردّه من قال : إنما يتوجه على الروح فقط بأن الإسماع يحتمل أن يكون لأذن الرأس ولأذن القلب فلم يبق فيه حجة . قلت : إذا كان الذي وقع حينئذ من خوارق العادة للنبي ﷺ حينئذ لم يحسن التمسك به في مسألة السؤال أصلاً . وقد اختلف أهل التأويل في المراد بالموتى في قوله تعالى ﴿ أنك لا تسمع الموتى ﴾ وكذلك المراد بمن في القبور ، لحملته عائشة على الحقيقة وجعلته أصلاً احتاجت معه إلى تأويل قوله ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، وهذا قول الأكثر ، وقيل هو مجاز والمراد بالموتى ومن في القبور الكفار ، شبهوا بالموتى وهم أحياء ، والمعنى من هم في حال الموتى أو في حال من سكن القبر ، وعلى هذا لا يبقى في الآية دليل على ما نفته عائشة رضى الله عنها ، والله أعلم

٩ - باب فضل من شهد بدرًا

٣٩٨٢ - حدثني عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن حميد قال سمعت أنساً رضى الله عنه يقول « أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يسكن في الجنة أصبر وأحسب ، وإن تسكن الأخرى تر ما أصنع . فقال : ويحك - أو هيات - أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنات كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس »

٣٩٨٣ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الله بن إدريس قال سمعت حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن الأعمى عن علي رضى الله عنه قال « بعثني رسول الله ﷺ وأبا سريته والزبير - وكلنا فارس - قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين . فأدركناها تسير على بغير لها حيث قال رسول الله ﷺ . فقلنا : للكتاب قالت : ما معنا كتاب ، فأنهناها ، فالتبسنا فلم نر كتاباً ، فقلنا : ما كذب رسول الله ﷺ ، انخرجين الكتاب

أو لنجرد ذلك . فلما رأيت الجِدَّ أُنْقُوتُ إلى حُبْزَتِهَا - وهي محتجزة بكساء - فأخرجته . فانطلقنا بها إلى رسول الله ﷺ ، فقال عمر : يا رسول الله ، قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعني فلا ضرب عنقه . قال النبي ﷺ : ما حَمَلَكَ على ما فعلت ؟ قال حاطب : والله ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله ﷺ ، أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفعُ الله بها عن أهلي ومالي ، وليس أحدٌ من أصحابك إلا له هناك من عَشِيرَتِهِ مَنْ يدفعُ الله به عن أهله وماله . فقال النبي ﷺ ، صدق ، ولا تقولوا له إلا خيراً . فقال عمر : إنه قد خان الله والمؤمنين ، فدعني فلا ضرب عنقه . فقال : أليس من أهل بدر ؟ فقال : لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة - أوفقد غفرت لكم - فدمعت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم ،

قوله (باب فضل من شهد بدرا) أي مع النبي ﷺ من المسلمين مقاتلا للشركيين ، وكان المراد بيان أفضليتهم لا مطلق فضليهم . **قوله** (أصيب حارثة يوم بدر) هو بالمهمله والمثناة ابن سرافة بن الحارث بن عدي الانصاري بن عدي بن الجار ، وأبوه سرافة له صحبة واستشهد يوم حنين . **قوله** (رجأت أمه) هي الربيع بالتشديد بنت النضر عمه أنس بن مالك ، وقع في أوائل الجهاد من طريق شيبان ، فهاجته عن أنس ، أن أم الربيع بالتخفيف ابن البراء وهي أم حارثة . وقال : هو وهم وإنما الصواب أن أم حارثة الربيع عمه البراء ، وقد ذكرت مباحث ذلك مستوفاة هناك مع شرح الحديث . وقوله « ويحك ، هي كلمة رحمة » ، وزعم الداودي أنها للتوبيخ . وقوله « هبلي » بضم الهاء بعدها موحدة مكسورة أي نكلت وهو بوزنه . وقد تفتح الهاء يقال هبلته أمه تهبله بتحريك الهاء أي نكحته ، وقد يرد بمعنى المدح والإعجاب ، قالوا أصله إذا مات الولد في الحبل هو وضع الولد من الرحم فكأن أمه وجع مهبها بموت الولد فيه . وزعم الداودي أن المعنى أجهلت ، ولم يقع عند أحد من أهل اللغة أن هبلت بمعنى جهلت . ثم ذكر المصنف حديث علي في قصة حاطب بن أبي بلتعة ، وسيأتي شرح القصة في فتح مكة مستوفى وذكر الرقابي أن مسلما أخرج نحو هذا الحديث من طريق ابن عباس عن عمر مستوفى ، والمراد منه هنا الاستدلال على فضل أهل بدر بقوله ﷺ المذكور ، وهي بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم ، ووقع الخبر بالفاظ : منها « فقد غفرت لكم » ومنها « فقد وجبت لكم الجنة » ومنها « لعل الله اطلع » . لكن قال العلماء إن الترجي في كلام الله وكلام رسوله الوقوع وعند أحمد وأبي داود وابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة بالجزم والفظ « أن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ، وعند أحمد بأسناد على شرط مسلم من حديث جابر مرفوعا « أن رسول الله ﷺ اطلع النار أحد شهد بدرا ، وقد استشكل قوله « اعملوا ما شئتم » ، فإن ظاهره أنه الإباحة وهو خلاف عند الشارع ، وأجيب بأنه إخبار عن الماضي أي كل عمل كان لكم فهو مغفور ، ويؤيده أنه لو كان لما يستقبلونه من العمل لم يقع بلفظ الماضي ولقال فسأغفره لكم ، وتعمق بأنه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب لأنه ﷺ خاطب به عمر منكرا عليه ما قال في أمر حاطب ، وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين فدل على أن المراد ماسيأتي ، وأورده في لفظ الماضي مبالغة في تحقيقه . وقيل إن صيغة الأمر في قوله « اعملوا » للتشريف والتكريم والمراد عدم المؤاخذه بما يصدر منهم بعد ذلك ، وأنهم خصوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت نحو ذنوبهم

السابقة ، وتأهلوا لأن يغفر الله لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت ، أى كل ما عملتموه بعد هذه الواقعة من أى عمل كان فهو مغفور . وقيل إن المراد ذنوبهم تقع إذا وقعت مغفورة . وقيل هى بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم ، وفيه نظر ظاهر لما سيأتى فى قصة قدامة بن مظعون حين شرب الخمر فى أيام عمر وحده عمر ، فهاجر بسبب ذلك ، فرأى عمر فى المنام من يأمره بمصالحته ، وكان قدامة بدريا . والذي يفهم من سياق القصة الاحتمال الثانى وهو الذى فهمه أبو عبد الرحمن السلى التابعى الكبير حيث قال لحيان بن عطية : قد علمت الذى جراً صاحبك على الدماء ، وذكر له هذا الحديث ، وسيأتى ذلك فى « باب استنابة المرتدين » . وانفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها ، والله أعلم

١٠ - باب ٣٩٨٤ - حدثني عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا أبو أحمد الزبيرى حدثنا عبد الرحمن بن الفضيل عن حمزة بن أبي أسيد والزيير بن المنذر بن أبي أسيد عن أبي أسيد رضى الله عنه قال « قال لنا رسول الله ﷺ يوم بدر : إذا أكثرتم قارموم ، واستبقوا نبلكم »

٣٩٨٥ - حدثني محمد بن عبد الرحيم حدثنا أبو أحمد الزبيرى حدثنا عبد الرحمن بن الفضيل عن حمزة بن أبي أسيد وللنذر بن أبي أسيد عن أبي أسيد رضى الله عنه قال « قال لنا رسول الله ﷺ يوم بدر : إذا أكثرتم قارموم - قارموم ، واستبقوا نبلكم »

قوله (باب) كذا فى الأصول بغير ترجمة ، وهو فيما يتعلق ببدر أيضا ، وأبو أحمد هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيرى كما نسب فى الرواية التى بعدها . **قوله (عن حمزة بن أبي أسيد والزيير بن المنذر بن أبي أسيد)** كذا فى هذه الرواية ، ووقع فى التى بعدها الزبير بن أبي أسيد ، فقبل هو عمه وقيل هو ولكن نسب إلى جده ، والاول أصوب . وأبعد من قال ان الزبير هو المنذر نفسه . **قوله (عن أبي أسيد)** بالتصغير وهو مالك بن ربيعة الخورجى الساعدى . **قوله (إذا أكثرتم)** بثلاثة ثم موحدة أى إذا قربوا منكم ، ووقع فى الرواية الثانية « يعنى أكثرتم » ، وهو تفسير لا يعرفه أهل اللغة ، وقد قدمت فى الجهاد أن الداودى فسره بذلك وأنه أنكر عليه ، فعرقنا الآن مستنده فى ذلك وهو ما وقع فى هذه الرواية ، لكن يتجه الانكار لكونه تفسيرا لا يعرفه أهل اللغة وكأنه من بعض رواته ، فقد وقع فى رواية ابن داود فى هذا الموضع « يعنى غشوكم » ، وهو بمعجمتين والتخفيف وهو أشبه بالمراد ، ويؤيده ما وقع عند ابن إسحق « ان رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وقال : إذا أكثرتم قارموم عنكم بالنبل » ، والمهذبة فى قوله « أكثرتم » ، التعدية من كشب بفتح تين وهو القرب ، قال ابن فارس : أكثر الصيد إذا أمكن من نفسه ، فالمعنى إذا قربوا منكم فأمكنوكم من أنفسهم قارموم . **قوله (قارموم واستبقوا نبلكم)** يسكون الموحدة فعل أمر بالاستبقاء ، أى طلب الابقاء ، قال الداودى : معنى قوله « قارموم » أى بالحجارة لأنها لا تكاد تخطئ إذا رمى بها فى الجماعة ، قال ، ومعنى قوله « استبقوا نبلكم » أى إلى أن تحصل المصادمة ، كذا قال . وقال غيره : المعنى ارموهم ببعض نبلكم لاجتماعها . والذي يظهر لى أن معنى قوله « واستبقوا نبلكم » لا يتعلق بقوله « ارموهم » وإنما هو كاليان للبراد بالأمر بتأخير الرمى حتى يقربوا منهم ، أى

انهم إذا كانوا بعيدا لاتصيدهم السهام غالبا ، فالمنى استبقوا نيلكم في الحالة التي إذا رميتم بها لانصيب غالبا ، وإذا صاروا إلى الحالة التي يمكن فيها الاصابة غالبا فارموا

٣٩٨٦ - **حدثنا** عمرو بن خالد **حدثنا** هير **حدثنا** أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال « **جمل النبي ﷺ** على الرماة يوم أحد عبد الله بن جبير ، فأصابوا متابعين ، وكان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة : سبعين أسيرا ، وسبعين قتيلًا . قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، والحرب ميجال »

٣٩٨٧ - **حدثنا** محمد بن القلاء **حدثنا** أبو أسامة عن بريد عن جده أبي بردة عن أبي موسى - أراه عن النبي ﷺ - قال « وإذا الخيرُ ماجاء الله به من الخير بعد ، وثوابُ الصدق الذي آتانا بعد يوم بدر »

الحديث الثاني حديث البراء في قصة الرماة يوم أحد ، وذكر طرفائه ، وسيأتي بتأمله في غزوة أحد والمراد منه . قوله (أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة : سبعين أسيرا وسبعين قتيلًا) هذا هو الحق في عدد القتلى ، وأطبق أهل السير على أنهم خمسون قتيلًا يزيدون قليلًا أو ينقصون ، سرد ابن إسحق فبنفوا خمسين ، وزاد الواقدي ثلاثة أو أربعة ، وأطلق كثير من أهل المغازي أنهم بضعة وأربعون لكن لا يلزم من معرفة أسماء من قتل منهم على التعيين أن يكونوا جميع من قتل . وقول البراء إن عدتهم سبعون قد وافقه على ذلك ابن عباس وآخرون ، وأخرج ذلك مسلم من حديث ابن عباس ، وقال الله تعالى (**أو لا أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها**) وافق أهل العلم بالتفسير على أن المخاطبين بذلك أهل أحد ، وأن المراد بأصبتهم مثليها يوم بدر ، وعلى أن عدة من استشهد من المسلمين بأحد سبعون نفسا ، وبذلك جزم ابن هشام ، واستدل له بقول كعب بن مالك من قصيدة له :

فأقام بالطعن المطعن منهم سبعون عتبة منهم والأسود

يعني عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وقد تقدم اسم من قتله . والأسود بن عبد الأسد بن هلال المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب . ثم سرد ابن هشام أسماء أخرى ممن قتل ببدر غير من ذكره ابن إسحق فزادوا على الستين فقوى ما قلناه ، والله أعلم . الحديث الثالث ، ذكر فيه حديث أبي موسى في رؤيا النبي ﷺ أورده مختصرا جدا ، وقد تقدمت الإشارة إليه في الهجرة ، فانه علق طرفائه هناك . وأورده في علامات النبوة بتأمله فأحلت شرحه على غزوة أحد ، ولم يذكر في غزوة أحد منه هذه القطعة التي ذكرها هنا ، وسأذكر شرحها في كتاب التعبير إن شاء الله تعالى

٣٩٨٨ - **حدثني** يعقوب بن إبراهيم **حدثنا** إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف : إني أتى الصف يوم بدر إذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيمان حديثا السن . فكأنني لم آمن بكانهما ، إذ قال لي أحدهما يرا من صاحبه : يا عم أرني أبا جهل . فقلت : يا ابن أخي وما تصنع ؟

قال : عاهد الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه . فقال لي الآخرُ مِرّاً من صاحبه مثله . قال : فاسترّني أني بين رجلين سكاتهما ، فأشرتُ لهما إياه ، فشدّا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه ، وما ابنا غفراء .

الحديث الرابع ، حديث عبد الرحمن بن عوف في قصة قتل أبي جهل . قوله (حدثني يعقوب بن إبراهيم) كذا لأبي ذر والاصيلي ، والباقيين « حدثنا يعقوب » غير منسوب ، لجزم السكلا باذى بأنه ابن حميد بن كاسب ، وبه جزم الحاكم عن مشايخه ، ثم جوز أن يكون يعقوب بن محمد الزهري . قلت : وسيأتني ما يتوهم . قال الحاكم : وقد ناظرني شيخنا أبو أحمد الحاكم في أن البخاري روى في الصحيح عن يعقوب بن حميد ، فقلت له : إنما روى عن يعقوب بن محمد فلم يرجع عن ذلك . قلت : وجزم ابن منده وأبو إسحق الحبال وغير واحد بما قال أبو أحمد ، وهو متعقب بما وقع في رواية الأصيلي وأبي ذر ، وقال أبو علي الجبائي : وقع عند ابن السكن هنا « حدثنا يعقوب بن محمد » وعند أبي ذر والاصيلي « حدثنا يعقوب بن إبراهيم » وأمله الباقيون . وجزم أبو مسعود في « الاطراف » بأنه ابن إبراهيم ، وجوز أنه يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، قال : وهو غلط ، فإن يعقوب مات قبل أن يرحل البخاري ، وقد روى له الكثير بواسطة ، وبنى الكرماني على أنه يعقوب بن إبراهيم ابن سعد فقال : هذا السند مسلسل بالرواية عن الآباء ، ومال المزي إلى أنه يعقوب بن إبراهيم الدورقي انتهى . وقد تقدم في « أواخر الصلاة في » باب الصلاة في مسجد قباء ، وفي المناقب في « باب قول النبي ﷺ للأَنْصار أتم أحب الناس إلى » التصريح بالرواية عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي فقال البرقي في « المصالح » يعقوب بن حميد ليس من شرط الصحيح ، وقد قيل إنه يعقوب بن إبراهيم بن سعد ولكن سقطت الوسطة من النسخة لأن البخاري لم يسمع منه انتهى . والراجح عدم السقوط . وإما الدورقي وإما ابن محمد الزهري ، والله أعلم . قوله (عن أبيه عن جده) أبوه هو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وقد تقدمت الإشارة في الباب الماضي إلى أن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف روى هذا الحديث أيضاً عن أبيه ، وأنه ساقه في الخس بتمامه . وقوله في هذه الرواية فكأنني لم آمن بمكانهما أي من المدور . وقيل مكانهما كناية عنهما ، كأنه لم يثن بينهما لأنه لم يعرفهما فلم يأمن أن يكونا من العدو . ثم وجدت في مغازي ابن عائذ ما يرفع الاشكال ، فانه أخرج هذه القصة مطولة باسناد منقطع وقال فيها « فاشفقنا أن يؤذي الناس من ناحيتي لكوني بين غلامين حديثين » . قوله (الصقرين) بالمهمله ثم القاف ثنية صقر ، وهو من سماع الطير وأحد الجوارح الأربعة وهي الصقر والبازي والشاهين والعقاب ، وشبههما به لما اشتهر عنه من الشجاعة والشهامة والإقدام على الصيد ، ولأنه إذا تشبعت بشيء لم يفارقه حتى يأخذه وأول من صاد به من العرب الحارث بن معاوية بن ثور الكندي ، ثم اشتهر الصيد به بعده .

٢٩٨٩ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم بن أبي شهاب قال أخبرني عمرو بن جارية الشافعي - سيف بن زهرة - وكان من أصحاب أبي هريرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « بعث رسول الله ﷺ عشرة عيال وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمرو بن الخطاب ، حتى إذا كانوا بالمدة بين عسفان ومكة ذكروا الحية من هذيل يقال لم يفو لحيان ، فنفروا لم يقرب من مائة رجل رام ، فاقصصوا

آثارهم حتى وجدوا ما كلهم التمر في منزل نزله ، فقالوا : تمرٌ يثرب ، فاتبعوا آثارهم . فلما حس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع . فأحاط بهم القوم فقالوا لهم : انزلوا فاعطوا بأيديكم ، ولكم العهد والميثاق أن لا تقتل منكم أحدا . فقال عاصم بن ثابت : أيها القوم ، أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر . ثم قال : اللهم أخبر عتاك نبيك ﷺ . فرموم بالنبل فقتلوا عاصما ، ونزل اليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق ، منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر . فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها . قال الرجل الثالث : هذا أول الغدر ، والله لا أصحبكم ، إن لي بهؤلاء أسوة - يريد القتلى - فجزروه وعالجوه ، فأبى أن يصحبهم . فانطلق بخبيب وزيد ابن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر ، فأبتاع بنو الحارث بن عاصم بن نوفل خبيبا - وكان خبيب هو قتل الحارث بن عاصم يوم بدر - فبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحذ بها ، فأعارته ، فدرج بُنى لها وهي غافلة حتى أتاه ، فوجدته مجلسه على فخذه والوسى بيده . قالت : ففزعته فزعة عرفها خبيب . فقال : انخسبن أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك . قالت : والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب ، والله لقد وجدته يوما يأكل قفلا من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد ، وما بمكة من ثمرة . وكانت تقول : إنه رزق الله خبيبا . فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحِل قال لهم خبيب : دُعوني أصلي ركعتين ، فتركوه فرحم ركعتين فقال : والله لولا أن تحسبوا أن مابي جزع كزدت . ثم قال : اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا . ثم أنشأ يقول :

فلمست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلوي ممزج

ثم قام إليه أبو مروعة عقيب بن الحارث فقتله . وكان خبيب هوسن لكل مسلم فقتل صبرا الصلاة . وأخبر - يعني النبي ﷺ - أصحابه يوم أصيبوا خبرهم . وبث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل أن يؤثروا بشئ منه يعرف - وكان قتل رجلا عظيما من عظمائهم - فبعت الله لعاصم مثل الظلقة من الدبر فحمتهم من رؤسهم ، فلم يقدرُوا أن يقطعوا منه شيئا . وقال كعب بن مالك « ذكروا سرارة ابن الربيع العمري وهلال ابن أمية الواقفي رجائين صالحين قد شهدا بدرًا »

٣٩٩٠ - **حديث** فنيبة حدثنا لث عن يحيى عن نافع « أن ابن عمر رضي الله عنهما ذكر له أن سعيد

ابن زيد بن عمرو بن نفيل - وكان بدريا - سريض في يوم الجمعة ، فركب إليه بعد أن تعالى النهار واقتربت الجمعة ،

وَرَكَّ الْجَمَّةَ ۝

٣٩٩١ - وقال الليثُ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ۝ أَنَّ أَبَاهُ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ الزُّهْرِيَّ بِأَمْرِهِ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْأَسَدِيَّةِ فَيَسْأَلَهَا عَنْ حَدِيثِهَا وَعَنْ مَا قَالَتْ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ اسْتَفْتَتْهُ . فَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ يُخْبِرُهُ أَنَّ سُبَيْعَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ سَعْدِ بْنِ خَوْلَةَ - وَهُوَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ وَكَانَ مِنْ شَهْدٍ بَدْرًا - فَمُتُّوْا عَنْهَا فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ وَهِيَ حَامِلٌ ، فَلَمْ تَنْشُبْ أَنْ وَضَعَتْ حَمْلَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَلَمَّا تَعَلَّمَتْ مِنْ نَفْسِهَا تَجَمَّلَتْ لِلْخُطَابِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بُمَيْكِكَ - رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ - فَقَالَ لَهَا : مَا لِي أُرَاكَ تَجَمَّلْتِ لِلْخُطَابِ تَرْجِيْنِ النِّكَاحَ ؟ فَانْكِحِي اللَّهَ وَاللَّهُ مَا أَنْتِ بِنَاكِحِي حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْكِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٍ . قَالَتْ سُبَيْعَةُ : فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ جَعَلْتُ عَلَى ثِيَابِي حِينَ أَمْسَيْتُ وَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَفْتَانِي بِأَنِّي قَدْ خَلَّاتُ حِينَ وَضَعْتُ حَمْلِي ، وَأَمَرَنِي بِالزَّوْجِ إِنْ بَدَأَ لِي ۝ . تَابَعَهُ أَصْبَغُ بْنُ ابْنِ وَهَبٍ عَنْ يُونُسَ . وَقَالَ الْإِثْ : حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ وَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ مَوْلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْبَكْرِ - وَكَانَ أَبُوهُ شَهْدًا بَدْرًا - أَخْبَرَهُ

[الحديث ٣٩٩١ - طرفه في : ٥٣١٩]

الحديث الخامس حديث أبي هريرة في قصة أصحاب بئر معونة وسيأتي شرحه بتامه في غزوة الرجيع ، والغرض منه هنا قوله فيه ۝ وكان قد قتل عظيما من عظمائهم ، فانه سيأتي في الطريق الاخرى التصريح بأن ذلك كان يوم بدر ، والذي قتله عاصم المذكور يوم بدر من المشركين في قول ابن اسحق ومن تبعه عقبه بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية قتله صبرا بأمر النبي ﷺ . **قوله** (أخبرني عمرو بن جارية) بالجيم ، وفي رواية الكشميني ۝ عمرو بن أبي أسيد ابن جارية ، وكذا للاصيل ، وهو نسب إلى جده ، بل هو جد أبيه لانه ابن أسيد بن العلاء بن جارية ، ووقع في غزوة الرجيع كما سيأتي ۝ عمرو بن أبي سفيان ، وهي كنية أبيه أسيد والله أعلم . وأسيد بفتح الهمزة للجميع ، وأكثر أصحاب الزهري قالوا فيه ۝ عمرو ، بفتح العين وقال بعضهم عمر بضم العين ، ورجح البخاري أنه عمرو ، وكذا وقع في الجهاد في ۝ باب هل يستأسر الرجل ، للأكثر عمرو ، أما النسفي وأبو زيد المروزي فلم يسمياه قالوا ۝ أخبرنا ابن أسيد ، وقال ابن السكن في روايته ۝ عمير ، بالتصغير ، والراجح عمرو بفتح العين ، وسيأتي مزيد لذلك في غزوة الرجيع . **قوله** (عشرة عينا) سيأتي بيانهم في غزوة الرجيع ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت جد عاصم بن عمر بن الخطاب يعني لأمه ، قال : وهو وهم من بعض رواته فان عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لاجده لأن والدته عاصم هي جميلة بنت ثابت أخت عاصم ، وكان اسمها عاصية فغيرها النبي ﷺ ، قال عياض إذا قرئ جد بالكسر على أنه صفة لثابت استقام الكلام وارتفع الوم . الحديث السادس ، **قوله** (وقال كعب بن مالك ذكروا مرادة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي رجلين صالحين قد شهدا بدرا) هذا طرف من حديث كعب الطويل في قصة توبته ، وسيأتي

موصولا في غزوة تبوك مطولا ، وكان المصنف عرف أن بعض الناس ينكر أن يكون مرارة وهلال شهدا بدرا وينسب الوهم في ذلك إلى الزهري فرد ذلك بنسبة ذلك إلى كعب بن مالك ، وهو الظاهر عن السياق فإن الحديث عنه قد أخذ وهو أعرف بمن شهد بدرا من لم يشهدا من جاء بعده ، والأصل عدم الإدراج فلا يثبت إلا بدليل صريح ، ويؤيد كون وصفهما بذلك من كلام كعب أن كعبا ساقه في مقام التأسي بهما فوصفهما بالصلاح ويشهود بدر التي هي أعظم المشاهد . فلما وقع لها نظير ما وقع له من القمود عن غزوة تبوك ومن الأمر بهجرهما كما وقع له تأسي بهما . وأما قول بعض المتأخرين كالدمياطي : لم يذكر أحد مرارة وهلالا فيمن شهد بدرا فردود عليه ، فقد جزم به البخاري هنا وتبعه جماعة . وأما قوله : وإنما ذكروهما في الطبقة الثانية من شهد أحدا ، فخص مردود ، فإن الذي ذكرهما كذلك هو محمد بن سعد وليس ما يقتضيه صفة بحجة على مثل هذا الحديث الصحيح المثبت لشهودهما وقد ذكر هشام بن الكلبي وهو من شيوخ محمد بن سعد أن مرارة شهد بدرا فإنه ساق نسبه إلى الأوس ثم قال : شهد بدرا ، وهو أحد الثلاثة الذين نهب عليهم . وقد استقرت أول من أنكر شهودهما بدرا فوجدته الأثرم صاحب الإمام أحمد واسمه أحمد بن محمد بن هاني ، قال ابن الجوزي : لم أزل متعجبا من هذا الحديث وحريصا على كشف هذا الموضع وتحقيقه حتى رأيت الأثرم ذكر الزهري وفضله وقال : لا يكاد يحفظ عنه غلط إلا في هذا الموضع ، فإنه ذكر أن مرارة وهلالا شهدا بدرا ، وهذا لم يقله أحد ، والغلط لا يخلو منه إنسان . قلت : وهذا ينبغي على أن قوله شهدا بدرا مدرج في الخبر من كلام الزهري ، وفي ثبوت ذلك نظر لا يخفى كما قدمته ، واحتج ابن القيم في الهدى بأنهما لو شهدا بدرا ما عوقبا بالهجر الذي وقع لهما بل كانا يسامحان بذلك كما سومع حاطب بن أبي بلتعة كما وقع في قصته المشهورة . قلت : وهو قياس مع وجود النص ، ويمكن الفرق ، وبالله التوفيق والله أعلم ، الحديث السابع ، **قوله** (عن يحيى) هو ابن سعيد الأنصاري . **قوله** (ذكر له) بضم أوله ولم أقف على اسم ذاكر ذلك ، والغرض منه قوله « وكان بدريا » ، وإنما نسب إلى بدر وإن كان لم يحضر القتال لأنه كان عن ضرب له النبي **ﷺ** بهم ، كما تقدم قريبا ، وكان النبي **ﷺ** بعثه هو وطلحة يتجسسان الأخبار ، فوقع القتال قبل أن يرجعا ، فألقهما النبي **ﷺ** بمن شهدا وضرب لهما بسهميهما وأجرهما . الحديث الثامن ، **قوله** (وقال الليث حدثني يونس الخ) يأتي شرحه مستوفي في العدد من كتاب النكاح ، والغرض منه ذكر سعد بن خولة وأنه شهد بدرا ، وقد وصل طريق الليث هذه قاسم بن أصبغ في مصنفه فأخرجه عن مطلب بن شعيب عن عبد الله بن صالح عن الليث بن تمام . **قوله** (تابعه أصبغ عن ابن وهب) وصله الأسماعيل من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن أصبغ بن الفرج . الحديث التاسع ، **قوله** (وقال الليث) وصله المصنف في « التاريخ الكبير » ، قال « قال لنا عبد الله بن صالح أنبأنا الليث ، فذكره بن تمام . **قوله** (وسأله فقال حدثه) في رواية البكشي عن حدثني . **قوله** (البكير) بالتصغير وضبط أيضا بكسر الموحدة وبتشديد الكاف . **قوله** (وكان أبوه شهد بدرا) زاد في التاريخ أنه سأل أبا هريرة رابن عباس وعبد الله بن عمر ، ومثله ، يعني مثل حديث قبله إذا طلق ثلاثا لم تصلح له المرأة فاقصر المصنف من الحديث على موضع حاجته منه وهي قوله « وكان أبوه شهد بدرا » ، وقد روى هذا الحديث قتيبة عن الليث عن ابن شهاب بغير واسطة وساقه مطولا ، والله أعلم

باب شهود الملائكة بدرا

٣٩٩٢ - حدثني إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن يحيى بن سعيد عن ماذن بن رفاع بن رافع الزرقى

عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال « جاء جبريلُ إلى النبي ﷺ فقال : ما كذبون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة »

[الحديث ٣٩٩٢ - طرفه في : ٣٩٩٤]

٣٩٩٣ - **حدثنا** سليمان بن حرب **حدثنا** حماد عن يحيى عن معاذ بن رفاع بن رافع ، وكان رفاعاً من أهل بدر وكان رافع من أهل العقبة ، فكان يقول لابن عمر : ما كسرني أني شهدت بدرًا بالعقبة . قال : سأل جبريلُ النبي ﷺ ... بهذا »

٣٩٩٤ - **حدثنا** إسحاق بن منصور أخبرنا يزيدُ أخبرنا يحيى سمع معاذ بن رفاعاً « أن مملوكاً سأل النبي ﷺ . وعن يحيى أن يزيد بن الحاد أخبره أنه كان معه يوم حدثته مُعَاذٌ هذا الحديث فقال يزيد « فقال مُعَاذٌ إن السائل هو جبريلُ عليه السلام »

٣٩٩٥ - **حدثني** إبراهيم بن موسى أخبرنا عبدُ الوهاب **حدثنا** خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ قال يوم بدر : هذا جبريلُ آخذٌ برأس فرسه عليه أداة الحرب ، [الحديث ٣٩٩٥ - طرفه في : ٤٠٤١]

قوله (باب شهود الملائكة بدرًا) تقدم القول في ذلك قبل بابين ، وأخرج يونس بن بكير في زيادات المغازي والبيهقي من طريق الربيع بن أنس قال « كان الناس يوم بدر يعرفون قبلي الملائكة من قتلى الناس بضرب فوق الاعناق وعلى الجنان مثل رسم النار ، وفي مسند إسحق د عن جبير بن مطعم قال : رأيت قبل هزيمة القوم ببدر مثل النجاد الأسود أقبل من السماء كالنمل فلم أشك أنها الملائكة ، فلم يكن إلا هزيمة القوم ، وعند مسلم من حديث ابن عباس « بينما رجل مسلم يشتد في أثر رجل مشرك إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس ، الحديث وفيه « فقال النبي ﷺ : ذلك مدد من السماء الثالثة » . **قوله** (يحيى بن سعيد) هو الانصاري . **قوله** (عن معاذ بن رفاع) أورده عنه من ثلاثة طرق ، في رواية جرير معاذ عن أبيه وهذه موصولة ، وفي رواية حماد وهو ابن زيد معاذ بن رفاع ابن رافع وكان رفاعاً من أهل بدر الخ . وهذا صورته مرسل ولكن عند التأمل يظهر أن فيه رواية لمعاذ بن رفاع ابن رافع عن أبيه عن جده ، ورواية يزيد وهو ابن هارون وهي الثالثة قال فيها معاذ « أن مملوكاً سأله ، وهذا ظاهره الإرسال ، لكن أفاد التصريح بسامع يحيى بن سعيد للحديث من معاذ ، ولهذا قال الاسماعيلي : هذا الحديث وصله عن يحيى بن سعيد وجرير بن عبد الحميد ، وتابعه يحيى بن أيوب فأرسله عنه حماد بن زيد ويزيد بن هارون وقوله في آخره « وعن يحيى أن يزيد بن الحاد حدثه » يستفاد منه أن تسمية الملك السائل جبريل لما تلقاها يحيى بن سعيد من يزيد بن الحاد عن معاذ ، فيقتضي ذلك أن في رواية جرير الجزم بتسميته في رواية يحيى بن سعيد (أراجا . **قوله** (بدرًا بالعقبة) أي بدل العقبة ، يريد أن شهود العقبة عنده أفضل من شهود بدر ، وقوله في آخر رواية حماد

« بهذا » يريد ما تقدم في رواية جرير ، وقد أخرجه البيهقي من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه بلفظ « عن معاذ بن رفاع بن رافع ، وكان رفاع بدرًا وكان رافع عقيبًا وكان يقول لابنه ما أحب أني شهدت بدرًا ولم أشهد العقبة » قال سأل جبريل النبي ﷺ : كيف أهل بدر فيكم ؟ قال خيارنا ، قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة هم خيار الملائكة ، وقوله في رواية يزيد « نحوه » ساق الإسماعيلي لفظ يزيد من طريق محمد بن شعاع عنه بلفظ « أن ملكًا من الملائكة أتى رسول الله ﷺ فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال يحيى ابن سعيد : حدثني يزيد بن الهاد أن السائل هو جبريل ، والذي يظهر أن رافع بن مالك لم يسمع من النبي ﷺ التصريح بتفضيل أهل بدر على غيرهم فقال ما قال باجتهاد منه ، وشبهته أن العقبة كانت منشأ نصرته الاسلام وسبب الهجرة التي نشأ منها الاستعداد للغزوات كلها ، لكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله أعلم . قوله في حديث ابن عباس (أن النبي ﷺ قال يوم بدر هذا جبريل) الحديث هو من مراسيل الصحابة ، ولعل ابن عباس حمله عن أبي بكر ، فقد ذكر ابن إسحاق « أن النبي ﷺ في يوم بدر خفق خفقة ثم انتبه فقال : أبشري يا أبا بكر ، أنك نصر الله ، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناباه الغبار ، ووقعت في بعض المراسيل تنمة لهذا الحديث مقيدة ، وهي ما أخرج سعيد ابن منصور من مرسل عطية بن قيس ، أن جبريل أتى النبي ﷺ بعد ما فرغ من بدر على فرس حرّاء معقودة الناصية قد تحضب الغبار بثنيته عليه درعه وقال : يا محمد إن الله بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى ، أفرضيت ؟ قال : نعم ، ووقع عند ابن إسحاق من حديث أبي واقد الليثي قال « أني لا تبع يوم بدر رجلا من المشركين لأضربه فوق رأسه قبل أن يصل إليه سبقي » ووقع عند البيهقي من طريق ابن محمد بن جبير بن مطعم أنه سمع عليًا يقول « هبت ريح شديدة لم أر مثلها ، ثم هبت ريح شديدة ، وأظنه ذكر ثالثة ، فكانت الأولى جبريل والثانية ميكائيل والثالثة إسرافيل ، وكان ميكائيل عن يمين النبي ﷺ وفيها أبو بكر ، وإسرافيل عن يساره وأنا فيها » ومن طريق أبي صالح عن علي قال « قيل لي ولأبي بكر يوم بدر : مع أحدهما جبريل ومع الآخر ميكائيل ، وإسرافيل ملك عظيم يحضر الصف ويشهد القتال ، وأخرجه أحمد وأبو يعلى وعصمه الحاكم ، والجمع بينه وبين الذي قبله ممكن ، قال الشيخ تقي الدين السبكي : سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه ، فقلت : وقع ذلك لإرادة أن يكون للفعل للنبي ﷺ وأصحابه ، وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسننها التي أجراها الله تعالى في عباده . والله تعالى هو فاعل الجميع والله أعلم »

١٢ - باب ٣٩٩٦ - حدثني خليفة حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا سعيد عن قتادة

عن أنس رضي الله عنه قال « مات أبو زيد ولم يترك عقيبًا ، وكان بدريًا »

٣٩٩٧ - حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن ابن

حبيب « أن أبا سعيد بن مالك الخدري رضي الله عنه قدم من سفر ، فقدم إليه أهله لحما من لحوم الأضحية فقال : ما أنا بأكليه حتى أسأل . فانطلق إلى أخيه لأمه وكان بدريًا فتادة بن النعمان فسأله فقال : إنه حدث بعدك أمرٌ نقص لما كانوا يُنهبون عنه من أكل لحوم الأضحية بعد ثلاثة أيام »

[الحديث ٣٩٩٧ - طرفه في : ٥٥٦٨]

٣٩٩٨ - **حدثني** عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال « قال الزبير : لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه إلا عيناه وهو يسكى أبا ذات الكرش قال : أنا أبو ذات الكرش ، فملت عليه بالعزرة فطعنته في عينه فات . قال هشام : فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطأت فكان الجهد أن تزعتها وقد انشطرها . قال عروة : فسأله إياها رسول الله ﷺ فأعطاه ، فلما قبض رسول الله ﷺ أخذها ، ثم طلبها أبو بكر فأعطاه ، فلما قبض أبو بكر سألها إياه عمر فأعطاه إياها ، فلما قبض عمر أخذها ، ثم طلبها عثمان منه فأعطاه إياها ، فلما قتل عثمان وقعت عند آل علي فطلبها عبد الله بن الزبير ، فكانت عنده حتى قتل »

٣٩٩٩ - **حدثنا** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله أن « عباد بن الصامت - وكان شهيد بدر - أن رسول الله ﷺ قال « يا يعنى »

٤٠٠٠ - **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ « أن أبا حذيفة - وكان ممن شهد بدر - مع رسول الله ﷺ - تبنى سالمًا وانكحه بنت أخيه هند بنت الوائد بن عتبة - وهو مولى لامرأة من الأنصار - كما تبنى رسول الله ﷺ زيدًا ، وكان من تبنى رجلاً في الجاهلية دعاه الناس إليه ، وورث من ميراثه ، حتى أنزل الله تعالى [ه الأحزاب] : (ادعهم لآبائهم) ، فجاءت سلة النبي ﷺ . . . » فذكر الحديث

[الحديث ٤٠٠٠ - طرفه في : ٥٠٨٨]

قوله (باب) كذا للجميع بغير ترجمة ، وهو فيما يتعلق ببيان من شهد بدر . **قوله** (حدثني خليفة) هو ابن خياط بالمعجمة ثم التحتانية الشديدة (قال حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري) هو من كبار شيوخ البخاري ، وربما حدث عنه بواسطة كما في هذا الموضع ، وسعيد هو ابن أبي عروبة . **قوله** (مات أبو زيد ولم يترك عقبًا وكان بدرًا) كذا أورده مختصرًا ، وقد مضى في مناقب الأنصار بأنهم من هذا أنه سأل أنسا عن أبي زيد الذي جمع القرآن فقال : هو قيس بن السكن ، رجل من بني عدي بن النجار ، مات فلم يترك عقبًا ، نحن ورثناه . وقد تقدم نقل الخلاف في اسمه هناك . الحديث الثاني : **قوله** (عن ابن خباب) بالمعجمة ومحدثين الأولى ثقيلة واسمه عبد الله ، وفي الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق ، وسيأتي شرح الحديث في كتاب الأضاحي ، والغرض منه هنا وصف قتادة بن النعمان بكونه شهد بدر . الحديث الثالث : **قوله** (قال الزبير) هو ابن العوام . **قوله** (عبيدة) بالضم أي ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وكان لسعيد بن العاص عدة إخوة أسلم منهم عمرو وغالد وأبان ، وقتل العاص كافرًا . **قوله** (مدجج) مجسمين الأولى ثقيلة ومفتوحة وقد تكسر ، أي مغطى بالسلاح ولا يظهر منه شيء . **قوله**

(قال هشام) هو ابن عروة ، وهو موصول بالاسناد المذكور . وقوله « فأخبرت » بضم الهمزة على البناء للمجهول ولم أقف على تعيين المخبر بذلك . **قوله** (ثم سمطأت) قيل الصواب سمطيت بالتحانية غير مهموز . **قوله** (فكان الجهد) بفتح الجيم وبضمها (أن) بفتح الهمزة (نزعتها) . **قوله** (قال عروة) هو موصول بالاسناد المذكور . وقوله (أخذها) يعنى الزبير (ثم طلبها أبو بكر) أى من الزبير وقوله (وقعت عند آل علي) أى عند علي نفسه ثم عند أولاده . **قوله** (فطلبها عبد الله بن الزبير) أى من آل علي . الحديث الرابع ، ذكر فيه طرفا من حديث عبادة بن الصامت في البيعة اقول فيه « وكان شهد بدرا » وقد تقدم بتمامه في الايمان . الحديث الخامس ، **قوله** (أن أبا حذيفة) هو ابن عتبة بن ربيعة الذي تقدم صفة قتله والده قريبا . وقوله (تبنى سالما) أى ادعى أنه ابنه ، وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى (ادعهم لآبائهم) فانها لما نزلت صار يدعى مولى أبي حذيفة ، وقد شهد سالم بدرا مع مولاة المذكور . والوليد بن عتبة والد هند قتل مع أبيه كما تقدم ، وسميت هند هذه باسم عمها هند بنت عتبة ، قال الدمياطي : رواه يونس ويحيى بن سعيد وشعيب وغيرهم عن الزهري فقالوا « هند » وروى مالك عنه فقال « فاطمة » واقتصر أبو عمر في الصحابة على فاطمة بنت الوليد فلم يترجم لهند بنت الوليد ، ولا ذكرها محمد ابن سعد في الصحابة . ووقع عنده فاطمة بنت عتبة ، فاما نسبها لجدتها وإما كانت لهند أخت اسمها فاطمة . وحكى أبو عمر عن غيره أن اسم جد فاطمة بنت الوليد المفيرة ، فان ثبت فليست هي بنت أخي أبي حذيفة ، ويمكن الجمع بأن بنت أبي حذيفة كان لها اسمان والله أعلم . **قوله** (مولى لاسراة من الانصار) هي ثيثة بمثلثة ثم موحدة ثم مشناة مصغر بنت يعار بفتح التحتانية ثم مهمله خفيفة ، وقد تقدم في مناقب الانصار أن سالما مولى أبي حذيفة ، وهي نسبة مجازية باعتبار ملازمته له ، وهو في الحقيقة مولى الانصارية المذكورة ، والمراد يزيد الذي مثل به زيد بن حارثة الصحابي المشهور ، وسهله هي بنت سهيل بن عمرو زوج أبي حذيفة . وقوله « فذكر الحديث » سيأتي بيان ذلك في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

٤٠٠١ - **حدثنا** عليّ **حدثنا** بشر بن الفضل **حدثنا** خالد بن ذكوان عن الربيع بنت موهبة قالت « دخل عليّ النبي ﷺ غداة بُني عليّ ، فجلس عليّ فراشي كجاسك منى ، وجواري يضررن بالدَّفِّ يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر ، حتى قالت جارية : وفيما نبيّ يعلم ما في غد . فقال للنبي ﷺ : لا نقول هكذا وقولي ما كنت تقولين »

[الحديث ٤٠٠١ - طرفه في : ٥١٤٧]

٤٠٠٢ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري ع . و**حدثنا** إسماعيل قال **حدثني** أخى عن سليمان عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس رضي الله عنهما قال « أخبرني أبو طلحة رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ - وكان قد شهد بدرا مع رسول الله ﷺ - أنه قال : لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة . يريد التماثيل التي فيها الأرواح »

٤٠٠٣ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ ح . وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَبَّاسَةُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ « كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ الْمَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْطَانِي مِمَّا آفَأَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَمْسِ يَوْمَئِذٍ ؛ فَلَمَّا أُرِدْتُ أَنْ أُبْنِي بِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِذِي النَّبِيِّ ﷺ وَاعْدَتْ رَجُلًا صَوَاغًا فِي بَنِي قَبِيْلَقَاعٍ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِيَ فَأَتَنِي بِإِذْخِرٍ فَأُرِدْتُ أَنْ أُبَيِّهَهُ مِنَ الصَّوَاغِينَ فَتَسْتَمِينَ بِهِ فِي وَلِيْمَةٍ عُرْسِي . فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لَشَارِفِي مِنَ الْأَقْتَابِ وَالْفَرَارِ وَالْحَبَالِ ، وَشَارِفَائِي مُنَاخَانَ إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، حَتَّى جَمَعْتُ مَا جَمَعْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِشَارِفِي قَدْ أُجِيتَ أُسْنِمَتُهُمَا ، وَبُقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا ، وَأُخِذَ مِنْ أُكْبَادِهِمَا . فَلَمَّ أَمْلَأْتُ عَيْنِي حِينَ رَأَيْتُ الْمَنْظَرَ قُلْتُ : مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ قَالُوا : فَعَلَهُ حِمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الطَّلَبِ وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي شَرْبٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَعِنْدَهُ قَبِيْلَةٌ وَأَصْحَابُهُ ، فَقَالَتْ فِي غِنَائِهَا « أَلَا يَا حِمَزَ لَشَرِّفِ الْفَوَاءِ » فَوُثِبَ حِمَزَةُ إِلَى السَّيْفِ فَاجَبَّ أُسْنِمَتُهُمَا وَبُقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا وَأُخِذَ مِنْ أُكْبَادِهِمَا . قَالَ عَلِيٌّ : فَانْطَلَمْتُ حَتَّى أُدْخِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي لَقِيتُ ، فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ، عِنْدَ حِمَزَةَ عَلَى نَاقَتِي فَاجَبَّ أُسْنِمَتُهُمَا وَبُقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا ، وَهِيَ هُوَذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرِبْتُ . فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِرِدَائِهِ فَارْتَدَى ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حِمَزَةُ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَأُذِنَ لَهُ ، فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يَلُومُ حِمَزَةَ فِيمَا فَعَلَ ، فَإِذَا حِمَزَةُ تَمَلُّ مَحْرَمَةً عَيْنَاهُ ، فَنَظَرَ حِمَزَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ : فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتِهِ ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَ حِمَزَةُ : وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِأَبِي ؟ فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ تَمَلُّ ، فَانْكَصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَقْبَيْهِ الْفَقِيرَى ، فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ »

قوله الحديث السادس ، (حدثنا علي) هو ابن عبد الله المديني ، والربيع بالشديد بنت معوذ وهو ابن عفراء الذي تقدم ذكره في قتل أبي جهل . قوله (يندبن من قتل من آباء) كان الذي قتل بيد بن يدخل في هذه العبارة ولو بالجاز أبوها وعمها عوف أو عوذ ومن يقرب لها من الخزرج كحارثة بن سراقة ، وقولها « يندبن » الندب دعاء الميت بأحسن أوصافه ، وهو مما يهيج التشوق اليه والبكاء عليه . والدف معروف وداله مضمومة ويجوز فتحها ، وفيه جواز سماع الضرب بالدف صبيحة العرس ، وكراهة نسبة علم الغيب لاحد من المخلوقين . الحديث السابع حديث أبي طلحة الأنصاري في الصور ، وسيأتي شرحه في اللباس ، وأورده هنا لقوله فيه ، وكان قد شهد بدرا . . الحديث الثامن حديث علي في قصة الشارفين وحمة بن عبد المطلب . وقد مضى شرحه في الخمس ، وأورده هنا لقوله فيه « من نصيبي من المغنم يوم بدر » واستدل بقوله « وكان النبي ﷺ أعطاني شارفا مما آفأه الله عليه من الخمس يومئذ » أن غنيمة بدر ، خمس خلافا لما ذهب إليه أبو عبيد في كتاب الأموال ، أن آية الخمس

إنما نزلت بعد قسمة غنائم بدر ، وموضع الدلالة منه قوله « يومئذ » ، ولكن تقدم الحديث في كتاب الخمس بلفظ « وأعطاني شارفاً من الخمس » ليس فيه « يومئذ » ، وفي رواية مسلم « وأعطاني شارفاً آخر » ، ولم يقيده باليوم ولا بالخمس ، والجمهور على أن آية الخمس نزلت في قصة بدر

٤٠٠٤ — **حدثني محمد بن عباد** أخبرنا **ابن عيينة** قال : **أنفذه** لنا **ابن الأصبهاني** سمعه من **ابن مَعْقِلٍ** أن **عليّاً** رضى الله عنه **كبر** على **سهل بن حنيفة** فقال : **إنه شهيد بدر** »

٤٠٠٥ — **حدثنا أبو اليان** أخبرنا **شبيب** عن **الزُّهري** قال أخبرني **سالم بن عبد الله** أنه سمع **عبد الله بن عمر** رضى الله عنهما يحدث أن **عمر بن الخطاب** حين تأيبت **حفصة بنت عمر** من **خُنَيْس بن حذافة السهمي** - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قد شهد بدرًا - توفي بالمدينة ، قال **عمر** : فلقيت **عثمان بن عفان** ، فعرضت عليه **حفصة** فقلت : إن شئت أنكحتك **حفصة بنت عمر** ، قال : سأنظر في أمري . فلبثت ليالي ، فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج يومى هذا . قال **عمر** : فلقيت **أبا بكر** فقلت : إن شئت أنكحتك **حفصة بنت عمر** ، فصمت **أبو بكر** فلم يرجع إليّ شيئاً ، فسكنت عليه أوجده منى على **عثمان** . فلبثت ليالي . ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتمها إياه ، فلقينى **أبو بكر** فقال : لعلك وجدت على حين عرضت على **حفصة** فلم أرجع إليك ؟ قلت : نعم . قال : فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك فجاء عرضت إلا أنى قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها ، فلم أكن لأنتفى سر رسول الله ﷺ ، ولو تركها لقبلتها »

[الحديث ٤٠٠٥ - أطرافه في : ٥١٢٢ ، ٥١٢٩ ، ٥١٤٥]

٤٠٠٦ — **حدثنا مسلم** حدثنا **شعبة** عن **عدي** عن **عبد الله بن يزيد** سمع **أبا مسعود البدرى** عن النبي ﷺ قال « نفقة الرجل على أهله صدقة »

٤٠٠٧ — **حدثنا أبو اليان** أخبرنا **شبيب** عن **الزُّهري** « سمعت **عروة بن الزبير** يحدث **عمر بن عبد العزيز** في إمارته : أخر المغيرة بن **شعبة** **المصري** وهو أمير الكوفة ، فدخل **أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري** **جذ** **زيد بن حسن** شهد بدرًا فقال : لقد علمت نزل **جبريل** فصلي ، فصلى رسول الله ﷺ خمس صلوات ثم قال : هكذا أمرت . كذلك كان **بشير بن أبي مسعود** يحدث عن أبيه »

٤٠٠٨ — **حدثنا موسى** حدثنا **أبو عوانة** عن **الأعشى** عن **إبراهيم** عن **عبد الرحمن بن يزيد** عن **عقبة** عن **أبي مسعود البدرى** رضى الله عنه قل « قال رسول الله ﷺ : لا يتن من آخر سورة البقرة من قرأها في

لبلة كفته . قال عبد الرحمن : فلقيت أبا مسعود وهو يطوف بالبيت ، فسألته ، فحدثني .
[الحديث ٤٠٠٨ - أطرافه في : ٥٠٠٨ ، ٥٠٠٩ ، ٥٠١٠ ، ٥٠١١]

الحديث التاسع ، **قوله** (حدثنا محمد بن عباد) هو المكي نزيل بغداد ، ثقة مشهور ، وليس له عند البخاري غير هذا الحديث . **قوله** (أنفذه لنا ابن الاصهاني) أي بلغ منتهاه من الرواية وتمام السياق فنفذه فيه ، كقولك أنفذت السهم أي رميت به فأصبحت ، وقيل المراد بقوله «أنفذه لنا» أي أرسله ، فكأنه حمله عنه مكاتبه أو إجازة . وابن الاصهاني هو عبد الرحمن بن عبد الله الكوفي ، وعبد الله بن معقل بسكون المهملة وكسر القاف قال أبو مسعود : هذا الحديث مما كان ابن عيينة سمعه من اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عبد الله بن معقل ، ثم أخذه عاليا بدرجتين عن ابن الاصهاني عن عبد الله بن معقل . **قوله** (كبر على سهل بن حنيف) أي الانصاري . **قوله** (فقال لقد شهد بدرا) كذا في الأصول لم يذكر عدد التكبير ، وقد أورده أبو نعيم في «المستخرج» من طريق البخاري بهذا الاسناد فقال فيه «كبر خمسا» ، وأخرجه البغوي في «معجم الصحابة» عن محمد بن عباد بهذا الاسناد ، والاسماعيلي والبرقاني والحاكم من طريقه فقال «ستا» وكذا أورده البخاري في «التاريخ» عن محمد بن عباد ، وكذا أخرجه سعيد بن منصور عن ابن عيينة وأورده بلفظ «خمسا» زاد في رواية الحاكم «النفث اليها فقال إنه من أهل بدر» وقول على رضى الله عنه «لقد شهد بدرا» يشير إلى أن لمن شهدا فضلا على غيرهم في كل شيء حتى في تكبيرات الجنازة ، وهذا يدل على أنه كان مشهورا عندهم أن التكبير أربع وهو قول أكثر الصحابة ، وعن بعضهم التكبير خمس ، وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم حديث مرفوع في ذلك ، وقد تقدم في الجنازة أن أنسا قال «إن التكبير على الجنازة ثلاث» ، وإن الأولى الاستفتاح وروى ابن أبي خيثمة من وجه آخر مرفوعا «أنه كان يكبر أربعين وخمسا وستا وسبعين وثمانين» حتى مات النجاشي فكبر عليه أربعين ، وثبت على ذلك حتى مات ، وقال أبو عمر : انعقد الإجماع على أربع ، ولا نعلم من فقهاء الأمصار من قال بخمس إلا ابن أبي ليلى ، انتهى . وفي «المبسوط» للحنفية عن أبي يونس مثله . وقال النووي في «شرح المذهب» كان بين الصحابة خلاف ثم انقرض وأجمعوا على أنه أربع ، لكن لو كبر الإمام خمسا لم تبطل صلاته إن كان ناسيا ، وكذا إركان عامدا على الصحيح . لكن لا يتابعه المأوم على الصحيح ، والله أعلم . الحديث العاشر ، حديث عمر حين تأيمت حفصة . وتأيمت بالتحنانية ، الثقيلة أي صارت أيما ، وهي من مات زوجها . وخنيس بخاء معجمة ثم نون ثم مهملة مصغر وهو أخو عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي ، وسيأتي شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب النكاح ، والغرض منه هنا قوله فيه «قد شهد بدرا» وقوله «أوجد مني عليه» أي أشد غضبا وهو من الموقدة . وإنما قال عمر ذلك لما كان لأبي بكر عنده وله عند أبي بكر من مزيد المحبة والمزلة ، فلذلك كان غضبه منه أشد من غضبه من عثمان . الحديث الحادي عشر : حديث أبي مسعود «نفقة الرجل على أهله صدقة» وسيأتي في كتاب النكاح ، والغرض منه إثبات كون أبي مسعود شهد بدرا . **قوله** (حدثنا مسلم) هو ابن إبراهيم وعدي هو ابن ثابت . **قوله** (سمع أبا مسعود البدرى) سيأتي اسمه في الذي يليه . واختلف في شهوده بدرا قال أكثر على أنه لم يشهدا ، ولم يذكره محمد بن إسحق ومن اتبعه من أصحاب المغازی في البدرين ، وقال الواقدي وإبراهيم الحربي : لم يشهد بدرا ، وإنما نزل بها فنسب إليها ، وكذا قال الاسماعيلي : لم يصح شهود أبي مسعود بدرا ، وإنما كانت مسكنه فقيل له البدرى ، فأشار إلى أن الاستدلال بأنه شهدا بما يقع في الروايات أنه بدرى ليس بقوى ، لأنه

يستلزم أن يقال لسكل من شهد بدرا البدرى وليس ذلك مطردا ، قلت : لم يكتف البخارى فى جزمه بأنه شهد بدرا بذلك بل بقوله فى الحديث الذى يليه إنه شهد بدرا ، فان الظاهر أنه من كلام عروة بن الزبير وهو حجة فى ذلك لكونه أدرك أبا مسعود ، وان كان روى عنه هذا الحديث بواسطة ، ويرجح اختيار البخارى ذلك بقول نافع حين حدثه أبو لبابة البدرى فإنه نسبته إلى شهود بدر لا إلى نزولها وقد اختار أبو عبيد القاسم بن سلام أنه شهدا ذكره البغوى فى معجمه عن عمه على بن عبد العزيز عنه ، وبذلك جزم ابن الكلبي ومسلم فى الكنى ، وقال الطبراني وأبو أحمد الحاكم يقال إنه شهدا . وقال اللبى : لم يذكره ابن إسحق فى البدرين . وفى غير هذا الحديث أنه شهدا انتهى . والقاعدة أن المثبت مقدم على النافي . ولانما رجح من نفي شهوده بدرا باعتقاده أن عمدة من أثبت ذلك وصفه بالبدرى وأن تلك نسبة إلى نزول بدر لا إلى شهودها ، لكن يضعف ذلك تصريح من صرح منهم بأنه شهدا كما فى الحديث الثانى عشر حيث قال فيه : فدخل عليه أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى جد زيد بن حسن ، شهد بدرا ، وقد مضى شرح الحديث فى المواقيت من الصلاة ، وزيد بن الحسن أى ابن على بن أبى طالب لأن أمه أم بشير بنت أبى مسعود وكانت قبل الحسن عند سعيد بن زيد ، ثم بعد الحسن عند عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة . الحديث الثالث عشر ، حديث أبى مسعود فى فضل آخر البقرة ، وسيأتى شرحه فى فضائل القرآن ، وشيخه موسى هو ابن اسماعيل التبوذكى ، وفى اسناده أربعة من التابعين فى نسق كلهم كوفيون

٤٠٠٩ - **حديث** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ « أَنَّ عَتَبَانَ بْنَ مَالِكٍ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ - أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . . »

٤٠١٠ - **حديث** أحمد بن حنبل حدثنا عتبة بن يونس قال ابن شهاب : ثم سألت الحصين ابن محمد وهو أحد بنى سالم وهو من سرائهم عن حديث محمد بن الربيع عن عتبان بن مالك فصدقه

٤٠١١ - **حديث** أبو اليكان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة - وكان من أكبر بني عدي - وكان أبوه شهد بدرا مع النبي ﷺ - « ان عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين وكان شهد بدرا ، وهو خال عبد الله بن عمر وحفصة رضى الله عنهم »

٤٠١٢ ، ٤٠١٣ - **حديث** عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية عن مالك عن الزهري أن سالم بن عبد الله أخبره قال « أخبر رافع بن خديج عبد الله بن عمر أن عمه - وكانا شهدا بدرا - أخبراه أن رسول الله ﷺ نهى عن كراه المزارع ، قلت لسالم : فتكرها أنت ؟ قال : نعم ، إن رافعا أكثر على نفسه ،

٤٠١٤ - **حديث** آدم حدثنا شعبة عن حصين بن عبد الرحمن قال سمعت عبد الله بن شداد بن الهاد الهذلي قال « رأيت رفاعه بن رافع الأنصارى وكان شهد بدرا »

٤٠١٥ - **حديث** عتبان أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر بن واثق عن الزهري عن عروة بن الزبير أنه

أخبره أن السور بن مخزومة أخبره « أن عمرو بن عوف - وهو حليف لبني عامر بن لؤي - وكان شهيداً بدرًا مع النبي ﷺ - أن رسول الله ﷺ بثّ أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار يُدْرم أبي عبيدة ، فوافوا صلاة الفجر مع النبي ﷺ ، فلما انصرف تمرّضوا له ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال : أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدّم بشيء ؟ قالوا : أجل يا رسول الله ، قال : فأبشروا وأملوا مايسرّكم ، فوالله ما افقر أخشى عليكم ، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم »

٤٠١٦ - حدثنا أبو الثعمان حدثنا جرير بن حازم عن نافع « أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقتل الحيات كلها

٤٠١٧ - حتى حدثه أبو أهباء البدرى أن النبي ﷺ نهى من قتل جثان البيوت ، فأمسك عنها » الحديث الرابع عشر ، ذكر فيه طرفا من حديث عتيان بن مالك في صلاة النبي ﷺ في يديه ، وشيخه أحمد هو ابن صالح المصري ، وعنبسة هو ابن خالد - ويونس هو ابن يزيد ، ولم يورد البخاري موضع الحاجة من الحديث وهي قوله في أوله « أن عتيان بن مالك وهو من أصحاب رسول الله ﷺ من شهد بدرًا من الانصار ، وقد تقدم هكذا في أبواب المساجد من كتاب الصلاة ، وكأنه اكتفى بالإيماء إليه كعادته . الحديث الخامس عشر حديث عمر في قصة قدامة بن مظعون ، قوله (وكان من أكبر بني عدي) أي ابن كعب بن أوى ، ولم يكن منهم وإنما كان حليفًا لهم ، ووصفه بكونه أكبر منهم بالنسبة لمن لقيه الزهري منهم . قوله (وكان أبوه شهيد بدرًا) هو عامر بن ربيعة المزني ، تقدم ذكره في أوائل الهجرة وأنه كان من سبق بالهجرة . قوله (أن عمر استعمل قدامة بن مظعون) أي ابن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي ، وهو أخو عثمان بن مظعون أحد السابقين ، ولم يذكر البخاري القصة لكونها موقوفة ليست على شرطه ، لأن غرضه ذكر من شهد بدرًا فقط ، وقد أوردها عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري فزاد « فقدم الجارود القدي على عمر فقال : ان قدامة سكر ، فقال : من يشهد معك ؟ فقال : أبو هريرة ، فشهد أبو هريرة أنه رآه سكران يقي ، فأرسل إلى قدامة ، فقال له الجارود : أقم عليه الحد . فقال له عمر : أخصم أنت أم شاهد ؟ فصمت . ثم عارده فقال : لتسكن أو لاسوأ منك . فقال ليس في الحق أن يشرب ابن عمك وتسوءني . فأرسل عمر إلى زوجته هند بنت الوليد فشهدت على زوجها ، فقال عمر لقدامة : إني أريد أن أهدك ، فقال : ليس لك ذلك لقول الله عز وجل (ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا) الآية . فقال : أخطأت التأويل ، فان بقية الآية (إذا ما اتقوا) فانك إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله عليك ، ثم أمر به للحد ، ففاضبه قدامة ، ثم حججا جميعا ، فاستيقظ عمر من نومه فزعا فقال : عجلوا بقدامة ، أتاني آت فقال : صالح قدامة فانه أخوك ، فاصطاحا . الحديث السادس عشر ، قوله (أخبر رافع بن خديج) بالرفع على الفاعلية (عبد الله بن عمر)

بالنصب على المفعولية ووقع في رواية المستمل « أخبرني رافع ، بزيادة النون والياء وهو خطأ . قوله (ان عميه) هما ظهير ومظهر (١) وقد تقدم ذلك في المزاوعة مع شرح الحديث . قوله (وكنا شهدا بدرا) أنكر ذلك الدمياعلى وقال : إنما شهدا أحدا واعتمد على ابن سعد في ذلك ، ومن أثبت شهودهما أثبت بمن نفاه . الحديث السابع عشر ، قوله (رأيت رفاع بن رافع الانصارى وكان قد شهد بدرا) قد تقدم ذكر رفاعه ونسبه في باب شهود الملائكة بدرا ، وبقية هذا الحديث أخرجه الاسماعيلى من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة بلفظ « سمع رجلا من أهل بدر يقال له رفاع بن رافع كبر في صلاته حين دخلها ، ومن طريق ابن أبي عدى عن شعبة ولفظه « عن رفاع رجل من أهل بدر أنه دخل في الصلاة فقال الله أكبر كبيرا ، ولم يذكر البخارى ذلك لأنه موقوف ليس من غرضه . الحديث الثامن عشر قوله (أن عمرو بن عوف) هو الانصارى حليف بنى عامر بن لؤى ، تقدم حديثه مشروحا في كتاب الجزية ، وفي الاسناد صحابيان وتابعيان ، وسيأتى في الرقاق بزيادة تابعى ثالث . الحديث التاسع عشر حديث أبي لبابة وسيأتى شرحه في اللباس ، وأبو لبابة ممن ضرب له بسهمه وأجره ولم يحضر القتال

٤٠١٨ - حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فضال عن موسى بن عتبة قال ابن شهاب حدثنا أنس بن مالك « أن رجلا من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا : ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه ، قال : والله لا تذكرون منه درهما »

٤٠١٩ - حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن عبيد الله بن عدي عن المقداد بن الأسود . ح . وحدثني إسحاق حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعيد حدثنا ابن أخى ابن شهاب عن عمه قال أخبرني عطاء بن يزيد اللبني ثم الجندعي أن عبيد الله بن عدي بن النخيار أخبره « أن المقداد بن عمرو الكندي - وكان خليفاً لبني زهرة وكان من شهد بدرا مع رسول الله ﷺ - أخبره أنه قال لرسول الله ﷺ رأيت إن أقيمت رجلاً من الكفار فاقتلنا ، فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذمني بشجرة فقال : أسلمت لله ، أقتله يا رسول الله بعد أن قالها ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا تقتله . فقال : يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي ثم قال ذلك بعد ما قطعها . فقال رسول الله ﷺ : لا تقتله ، فإن قتلتها فإنه بمنزلة من قبل أن تقتله ، وإنك بمنزلة من قبل أن يقول كلمته التي قال »

[الحديث ٤٠١٩ - طرفه في : ٦٨٦٥]

٤٠٢٠ - حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن علية حدثنا سليمان التيمي حدثنا أنس رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ يوم بدر : من ينظر ماصع أبو جهل ؟ فأنطلق ابن مسعود فوجده قد ضربته ابنا عقره حتى برد ، فقال : أنت أبا جهل ؟ قال ابن علية قال سليمان هـ كذا قال أنس قل : أنت أبا جهل ؟

(١) تقدم في كتاب المزاوعة (أوائل ج ٥) ترجيح أن اسمه مهير

قال : وهل فوق رجل قتلتموه . قال سليمان : أو قال : قتله قومه . قال وقال أبو مجازٍ قال أبو جهل : فلو غير أكار قتلتني »

٤٠٢١ - **حديث** موسى حدثنا عبد الواحد حدثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله حدثني ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم « لما توفى النبي ﷺ قلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ، فلقينا منهم رجلاً صالحاً شهد بدرًا ، فحدثت عروة بن الزبير فقال : هما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي »

الحديث العشرون ، **قوله** (ان رجلاً من الانصار) أي ممن شهد بدرًا ، لأن العباس كان أسير بيدركا سيأتي ، وكان المشركون أخرجه معهم إلى بدر ، فأخرج ابن اسحق من حديث ابن عباس « ان النبي ﷺ قال لاصحابه يوم بدر : قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم قد أخرجوا كرها . فمن لقي أحدا منهم فلا يقتله ، وروى أحمد من حديث البراء قال جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أسره ، فقال العباس : ليس هذا أسرتي بل أسرتي رجل أنزع . فقال النبي ﷺ للأنصاري أيدك الله بملك كريم ، واسم هذا الانصاري أبو اليسر بفتح التحتانية والمهمله ، وهو كعب بن عمرو الانصاري . وروى الطبراني من حديث أبي اليسر أنه أسر العباس . ومن حديث ابن عباس وقلت لأبي كيف أسرك أبو اليسر ؟ ولو شئت لجملته في كفك . قال : لا تنقل ذلك يا بني . **قوله** (فلنترك) بصيغة الأمر واللام للبالغة .

قوله (لابن اختنا عباس) أي ابن عبد المطلب ، وأم العباس ليست من الانصار بل جدته أم عبد المطلب هي الانصارية ، فأطلقوا على جدّة العباس اختا لكونها منهم ، وعلى العباس ابنها لكونها جدته ، وهي سلى بنت عمرو ابن زيد بن لبيد من بني عدي بن النجار ثم من بني الحزرج . وأما أم العباس فهي نائلة بنت بنون ومثناة من فوق ثم لام مصغر بنت جناب - بحيم ونون خفيفة بعد الالف موحدة - من ولد تميم اللات بن النمر بن قاسط ، وهم الكرماني فقال : أم العباس بن عبد المطلب كانت من الأنصار ، وأخذ ذلك من ظاهر قول الانصار وابن اختنا ، وليس كما فهمه ، بل فيه تجوز كما بينته . وروى ابن عائد في المغازی من طريق مرسل أن عمر لما ولي وثاق الاسرى شد وثاق العباس ، فسمعه رسول الله ﷺ يئن فلم يأخذه النوم ، فبلغ الانصار فأطلقوا العباس ، فكأن الانصار لما فهموا رضا رسول الله ﷺ بفك وثاقه سألوه أن يتركوا له الفداء طلبا لتمام رضاه فلم يجبههم الى ذلك . وأخرج ابن اسحق من حديث ابن عباس « ان النبي ﷺ قال : يا عباس اقد نفسك وابن أخويك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة ابن عمرو فانك ذو مال ، قال : إني كنت مسلما ، ولكن القوم استكروهوني ، قال : الله أعلم بما تقول إن كنت ماتقول حقا إن الله يجزيك ، ولكن ظاهر أمرك أنك كنت علينا ، وذكر موسى بن عقبة أن فداءهم كان أربعين أوقية ذهباً ، وعند أبي نعيم في الاوائل ، بإسناد حسن من حديث ابن عباس « كان فداء كل واحد أربعين أوقية ، لجل على العباس مائة أوقية ، وعلى عقيل ثمانين ، فقال له العباس : القرابة صنعت هذا ؟ قال فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم ﴾ الآية ، فقال العباس : وددت لو كنت أخذت مني أضاعافها لقوله تعالى ﴿ يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ﴾ . **قوله** (لا تذرون) بفتح الذال المعجمة أي لا تتركون من الفداء شيئا ، وزاد الكشميهني في روايته ، لا تذرون له ، أي للعباس . قيل والحكمة في ذلك أنه خشي أن

يكون في ذلك محاباة له لسكونه عه لا لسكونه قريهم من النساء فقط ، وفيه إشارة إلى أن القريب لا ينبغي له أن يتظاهر بما يؤذى قريبه وإن كان في الباطن يكره ما يؤذيه ، ففي ترك قبول ما يتبرع له الانصار به من الفداء تأديب لمن يقع له مثل ذلك . الحديث الحادى والعشرون ، حديث المقداد بن الأسود ، وفي إسناد ثلاثة من التابعين في نسق وهم مدنيون ، وسيأتى شرحه في الديات مع ما يرفع الاشكال في قوله « فانك بمنزلة » والغرض من إيراد هذا قوله « وكان ممن شهد بدر » ، وقد تقدم أنه كان فارساً يومئذ . واصلح في الطريق الثانية شيخه هو ابن منصور . الحديث الثانى والعشرون ، حديث أنس في قصة قتل أبي جهل . تقدم شرحه في أوائل هذه الغزوة ، والغرض منه هنا بيان كون ابني عفراء شهدا بدر . الحديث الثالث والعشرون ، ذكر طرفاً من حديث السقيفة ، والغرض منه ذكر عويم بن ساعدة ومعن بن عدى في أهل بدر ، فاما عويم فهو بالمهمة مصفر ابن ساعدة بن عياش بختانية ومعجمة ابن قيس ابن النعمان ، وهو أرسى من بنى عمرو بن عوف . وأما معن فهو بفتح الميم وسكون المهمل أى ابن عدى بن الجدي بن عجلان أخو عاصم بن عدى ، وهو بكرى من حلفاء بنى عمرو بن عوف . وهو سى شيخه هو ابن اسماعيل ، وعبد الواحد هو ابن زياد ، وعبيد الله أى ابن عتبة بن مسعود ، وقد مضى شرح حديث السقيفة في المناقب

٤٠٢٢ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم سمع محمد بن فضيل عن إسماعيل عن قيس « كان عطاء البدرين خمسة آلاف خمسة آلاف ، وقال عمر : لأفضائهم كل من بعدهم »

٤٠٢٣ - **حدثني** إسحاق بن منصور **حدثنا** عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه قال « سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، وذلك أول ما وقّر الإيمان في قلبي »

٤٠٢٤ - وعن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه « أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر : لو كان المطعم بن عدى حياً ثم كلنى في هؤلاء لنتنى لفركتهم له »

وقال الأيث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب « وقعت الفتنة الأولى - يعنى مقتل عثمان - فلم تبق من أصحاب بدر أحداً ، ثم وقعت الفتنة الثانية - يعنى الحرة - فلم تبق من أصحاب الحديبية أحداً ، ثم وقعت الثالثة فلم ترتفع والناس طباخ »

٤٠٢٥ - **حدثنا** الحجاج بن منهال **حدثنا** عبد الله بن عمر التميمي **حدثنا** يونس بن يزيد قال سمعت الزهري قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، كل حدثني طائفة من الحديث قالت « فأقبلت أنا وأُم مسطح فمرت أُم مسطح في مسطحها فقالت : تيس مسطح ، فقلت : بئس ما قلت ، تسبين رجلاً شهد بدر » فذكر حديث الإفك

٤٠٢٦ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر **حدثنا** محمد بن قليح بن سليمان عن موسى بن عتبة عن ابن شهاب

قال « هذه مغازی رسول الله ﷺ » فذكر الحديث « فقال رسول الله ﷺ وهو يلقبهم : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً » قال موسى قال نافع قال عبد الله « قال ناس من أصحابه : يا رسول الله ، تُنادي ناساً أمواتاً ؟ قال رسول الله ﷺ ، ما أتم بأسمع لما قلت منهم » قال أبو عبد الله : لجميع من شهد بدرًا من قریش من مضرب له بسهم أحد عثمانون رجلاً . وكان عروة بن الزبير يقول قال الزبير « قُسمت سُهْمَانِهِمْ فَكَانُوا مَائَةً » . والله أعلم

٤٠٢٧ - حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن مَعْمَرٍ عن هشام بن عروة من أبيه عن الزبير قال « ضُرِبَتْ يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم »

الحديث الرابع والعشرون ، قوله (عن إسماعيل) هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم . قوله (كان عطاء البدرين خمسة آلاف) أى المال الذى يعطاه كل واحد منهم فى كل سنة من عهد عمر فن بعده قوله (وقال عمر لأفضلنهم) أى على غيرهم فى زيادة العطاء ، وفى حديث مالك بن أوس عن عمر أنه أعطى المهاجرين خمسة آلاف خمسة آلاف ، والانسار أربعة آلاف أربعة آلاف ، وفضل أزواج النبي ﷺ فأعطى كل واحدة اثني عشر ألفاً . الحديث الخامس والعشرون ، حديث جبير بن مطعم فى القراءة فى المغرب بالطور ، تقدم شرحه فى الصلاة ، وقدرنا المزي فى « الاطراف » طريق إسحق بن منصور هذه إلى التفسير فوهم ، وهى فى المغازی كما ترى ، ووجه إيراد هنا ما تقدم فى الجهاد أنه كان قدم فى أسارى بدر ، أى فى طلب فدائهم . الحديث السادس والعشرون ، حديث جبير بن مطعم أيضا ، وهو موصول بالاسناد الذى قبله ، والمطعم هو والد جبير المذكور ، والمراد بالتقى - جمع تن وهو بالنون والمثناة - أسارى بدر من المشركين ، وقوله « ليتركهم له أى بغير فداء » ، وبين ابن شاهين من وجه آخر السبب فى ذلك وأن المراد باليد المذكورة ما وقع منه حين رجع النبي ﷺ من الطائف ودخل فى جوار المطعم بن عدى ، وقد ذكر ابن إسحق القصة فى ذلك مبسوطاً ، وكذلك أوردها الفاكهى باسناد حسن مرسل وفيه « أن المطعم أمر أربعة من أولاده فلبسوا السلاح ، وقام كل واحد منهم عند ركن من السكبة . فبلغ ذلك قريشاً فقالوا له : أنت الرجل الذى لا تخفر ذمتك . وقيل المراد باليد المذكورة أنه كان من أشد من قام فى نقض الصحيفة التى كتبها قريش على بنى هاشم ومن معهم من المسلمين حين حصرهم فى الشعب ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك فى أوائل السيرة ، وروى الطبرانى من طريق محمد بن صالح التمار عن الزهرى عن محمد بن جبير عن أبيه قال « قال المطعم بن عدى لقريش : إنكم قد فعلتم بمحمد ما فعلتم ، فكُونُوا أكف الناس عنه ، وذلك بعد الهجرة . ثم مات المطعم بن عدى قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون سنة ، وذكر الفاكهى باسناد مرسل أن حسان بن ثابت رثاه لما مات مجازاة له على ما صنع للنبي ﷺ . وروى الترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم باسناد صحيح عن علي قال « جاء جبريل إلى النبي ﷺ يوم بدر فقال : خير أصحابك فى الأسرى : إن شاءوا ألقوا وإن شاءوا الفداء على أن يقتل منهم عاماً مقبلاً مثلهم ، قالوا : الفداء ويقتل مناه . وأخرج مسلم هذه القصة مطولة من حديث عمر ذكر فيها السبب ، هو أنه ﷺ قال ماترون فى هؤلاء الأسرى ؟ فقال أبو بكر : أرى أن نأخذ منهم فدية تكون قوة لنا ، وعسى الله أن يهديهم . فقال عمر : أرى أن

تمكنا منهم فتضرب أعناقهم ، فان هؤلاء أئمة الكفر . فهو رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ، الحديث ، وفيه نزول قوله تعالى ﴿ ما كان لنبي أن يسرى له أسرى حتى يشحن في الأرض ﴾ وقد تقدم نقل خلاف الأئمة في جواز فداء أسرى الكفار بالمال في باب ﴿ فاما هذا بعد إماما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ من كتاب الجهاد ، وقد اختلف السلف في أي الرأيين كان أصوب ؟ فقال بعضهم كان رأي أبي بكر لأنه وافق ما قدر الله في نفس الامر ولما استقر الامر عليه ، ولدخول كثير منهم في الاسلام إما بنفسه وإما بذريته التي ولدت له بعد الواقعة ، ولأنه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله في حق من كتب له الرحمة ، وأما العتاب على الأخذ فففيه إشارة إلى ذم من أثر شيئا من الدنيا على الآخرة ولو قل ، والله أعلم . الحديث السابع والعشرون ، قوله (وقال الليث عن يحيى بن سعيد) لم يقع لي هذا الأثر من طريق الليث ، وصله أبو نعيم في المستخرج ، من طريق أحمد بن حنبل د عن يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، نحوه . قوله (وقعت الفتنة الأولى) يعني مقتل عثمان فلم تبق من أصحاب بدر أحدا ، أي انهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان إلى أن قامت الفتنة الأخرى بوقعة الحرة ، وكان آخر من مات من البدرين سعد بن أبي وقاص ، ومات قبل وقعة الحرة ببضع سنين ، وغفل من زعم أن قوله في الخبر د يعني مقتل عثمان ، غلط مستندا إلى أن عليا وطلحة والزبير وغيرهم من البدرين عاشوا بعد عثمان زمانا ، لأنه ظن أن المراد أنهم قتلوا عند مقتل عثمان ، وليس ذلك مرادا ، وقد أخرج ابن أبي خيثمة هذا الأثر من وجه آخر عن يحيى بن سعيد بلفظ د وقعت فتنة الدار ، الحديث ، وفتنة الدار هي مقتل عثمان ، وزعم الداودي أن المراد بالفتنة الأولى مقتل الحسين بن علي ، وهو خطأ فان في زمن مقتل الحسين بن علي لم يكن أحد من البدرين موجودا . قوله (ثم وقعت الفتنة الثانية يعني الحرة الخ) كانت الحرة في آخر زمن يزيد بن معاوية ، وسيأتي شيء من خبرها في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . قوله (ثم وقعت الثالثة) كذا في الأصول ، ووقع في رواية أبي خيثمة د ولو قد وقعت الثالثة ، ورجعها الديلماني بناء على أن يحيى بن سعيد قال ذلك قبل أن تقع الثالثة ، ولم يفسر الثالثة كما فسر غيرها ، وزعم الداودي أن المراد بها فتنة الأزارقة ، وفيه نظر لأن الذي يظهر أن يحيى بن سعيد أراد الفتن الـ وقعت بالمدينة دون غيرها ، وقد وقعت فتنة الأزارقة عقب موت يزيد بن معاوية واستمرت أكثر من عشرين سنة . وذكر ابن التين أن مالكا روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال د لم ترك الصلاة في مسجد النبي ﷺ إلا يوم قتل عثمان ويوم الحرة ، قال مالك د ونسيت الثالثة ، قال ابن عبد الحكم : هو يوم خروج أبي حمزة الخارجي ، قلت : كان ذلك في خلافة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة ثلاثين ومائة ، وكان ذلك قبل موت يحيى بن سعيد بمدة . ثم وجدت ما أخرجه الدارقطني في غرائب مالك باسناد صحيح اليه عن يحيى بن سعيد نحو هذا الأثر وقال في آخره د وان وقعت الثالثة لم ترتفع وبالناس طباخ ، وأخرجه ابن أبي خيثمة بلفظ د ولو وقعت ، وهذا بخلاف الجزم بالثالثة في حديث الباب ، ويمكن الجمع بأن يكون يحيى بن سعيد قال هذا أولا ثم وقعت الفتنة الثالثة المذكورة وهو حتى فقال ما نقله عنه الليث بن سعد ، وقوله د طباخ ، بفتح المهملة والموحدة الخفيفة وآخره معجمة أي قوة ، قال الخليل : أصل الطباخ السمن والقوة ، ويستعمل في العقل والخير ، قال حسان :

المال يغشى رجلا لا طباخ لهم كالسيل يغشى أصول الدندن البالي

انتوى . والدندن بكسر المهملة وسكون النون الأولى ما اسود من النبات . الحديث الثامن والعشرون ذكر

طرقاً من حديث الإفك المذكور في هذا السند وسيأتي شرحه في التفسير مستوفى ، والغرض منه شهادة عائشة لمسطح بأنه من أهل بدر ، وهو مسطح بن أثانة بضم الهمزة وتخفيف المثلثة ابن عباد بن المطلب ، وليس أعبد الله ابن عمر الفيزي عند البخاري غير هذا الحديث . الحديث التاسع والعشرون ، **قوله** (عن ابن شهاب قال : هذه مغازی رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث) أى ماحله موسى بن عقبة عن ابن شهاب من ذلك . **قوله** (وهو يلقبهم) بتشديد القاف المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ، وفي رواية المستمل بسكون اللام وتخفيف القاف من الإلقاء وفي رواية الكشميهني بعين مهملة ونون من اللعن ، وكذا هو في « مغازی موسى بن عقبة » . **قوله** (قال موسى ابن عقبة) هو بالاسناد المذكور اليه ، وعبد الله هو ابن عمر . **قوله** (قال ناس من أصحابه) تقدم شرحه وأن من خاطبه بذلك عمر . **قوله** (لجميع من شهد بدرا من قریش) هو بقية كلام موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وقوله (ممن ضرب له بسهمه أحد وثمانون) يريد بقوله « ضرب له بسهمه » أى أعطاه نصيباً من الغنيمة وان لم يشهدا لعذر له فصيروه كمن شهدا . **قوله** (وكان عروة بن الزبير يقول) هو بقية كلام موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وقد استظهر له المصنف بالحديث الذى بعده ، لكن العدد الذى ذكره يغير حديث البراء الماضى في أوائل هذه القصة وهى قوله « ان المهاجرين كانوا زيادة على ستين ، فيجمع بينهما بأن حديث البراء أورده فيمن شهدا حسا ، وحديث الباب فيمن شهدا حسا وحكا . ويحتمل أن يكون المراد بالعدد الاول الاحرار والثاني بانضمام مواليهم وأتباعهم ، وقد سرد ابن اسحق أسماء من شهد بدرا من المهاجرين وذكر معهم حلفاءهم ومواليهم فبلغوا ثلاثة وثمانين رجلاً ، وزاد عليه ابن هشام في « تهذيب السيرة » ثلاثة . وأما الواقدي فسردهم خمسة وثمانين رجلاً . وروى أحمد والبخاري والطبراني من حديث ابن عباس « ان المهاجرين ببدر كانوا سبعة وسبعين رجلاً ، فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدا حسا . الحديث الثلاثون ، **قوله** (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني . **قوله** (ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم) عند ابن عازم من طريق أبى الاسود عن عروة « سألت الزبير على كم سهم جاء المهاجرين يوم بدر ؟ قال على مائة سهم » قال الداودى هذا يغير قوله « كانوا احدى وثمانين » ، قال فان كان قوله بمائة سهم من كلام الزبير فلعله دخله شك في العدد ، ويحتمل أن يكون من قول الراوى عنه ، قال : وانما كانوا على التحرير أربعة وثمانين ، وكان معهم ثلاثة أفراس فأسهم لها سهمين سهمين ، وضرب لرجال كان أرسلهم في بعض أمره بسهامهم فصح أنها كانت مائة بهذا الاعتبار . قلت : هذا الذى قاله أخيراً لا بأس به ، لكن ظاهر أن إطلاق المائة إنما هو باعتبار الخمس ، وذلك أنه عزل خمس الغنيمة ثم قسم ماعداه على الثمانين على ثمانين سهماً عدد من شهدا ومن الحق بهم ، فاذا أضيف اليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم ، والله أعلم

١٣ - باب تسمية من سمي من أهل بدر

في الجامع الذى وضعه أبو عبد الله ، على حروف المعجم :

النبي محمد بن عبد الله الهاشمي ﷺ . إلياس بن البكير . بلال بن رباح مولى أبي بكر القرشي . حمزة

ابن عبد المطلب الهاشمي . حاطب بن أبى بناتمة حليف قرشي . أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي . حارثة

ابن الربيع الانصارى قُتل يوم بدر وهو حارث بن سُرافة كان في النظارة . . خُبَيْبُ بن عَدِيّ الانصارى .
 خُنَيْسُ بن حُذافة السهمي . رِفاعَة بن رافع الانصارى . رِفاعَة بن عبد المذر أبو لُبابة الانصارى . الزُّبَيْرُ بن
 العَوَّام القرشي . زَيْدُ بن سَهْل أبو طلحة الانصارى . أبو زيد الانصارى . سعدُ بن مالك الزهري . سعدُ بن
 خولة القرشي . سعيدُ بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي . سهلُ بن حُنَيْف الانصارى . ظَهْرُ بن رافع
 الانصارى وأخوه . عبدُ الله بن عثمان أبو بكر الصديق القرشي . عبدُ الله بن مسعود الهذلي . عتبةُ بن مسعود
 الهذلي . عبدُ الرحمن بن عوف الزهري . عبيدةُ بن الحارث القرشي . عبادَةُ بن الصامت الانصارى . عمرُ بن
 الخطاب المدوي . عثمان بن عفان القرشي خلفه النبي ﷺ على ابنته وضرب له بسهمه . علي بن أبي طالب
 الهاشمي . عمرو بن عوف حليف بني عامر بن لؤي . عقبة بن عمرو الانصارى . عامر بن ربيعة القنزي . عامرُ بن
 ثابت الانصارى . عويمُ بن ساعدة الانصارى . عتيبانُ بن مالك الانصارى . قدامة بن مظالم . قتادة بن النعمان
 الانصارى . معاذ بن عمرو بن الجوح . معوذ بن عفراء وأخوه . مالكُ بن ربيعة أبو أسيد الانصارى . مرارة
 ابن الربيع الانصارى . معنُ بن عديّ الانصارى . مسطحُ بن أنانة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف . مقدادُ
 ابن عمرو الكندي حليفُ بني زهرة . هلالُ بن أمية الانصارى رضى الله عنهم

قوله (باب تسمية من سمي من أهل بدر في الجامع) أي دون من لم يسم فيه ، ودون من لم يذكر فيه أصلاً .
 والمراد بالجامع هذا الكتاب ، والمراد بمن سمي من جاء ذكره فيه برواية عنه أو عن غيره بأنه شهد بها لا بمجرد
 ذكره دون التنصيص على أنه شهدا ، وبهذا يحجب عن ترك إيراد مثل أبي عبيدة بن الجراح فإنه شهدا باتفاق ،
 وذكر في الكتاب في عدة مواضع ، إلا أنه لم يقع فيه التنصيص على أنه شهد بدرا . **قوله** (النبي محمد بن عبد الله
 الهاشمي ﷺ) قلت بدأ به تبركا وتيمنا بذكره ، وإلا فذلك من المقطوع به . **قوله** (أبو بكر) تقدم ذكره في مواضع
 منها في « باب اذ تستغيثون ربكم » . **قوله** (عمر) ذكره في حديث أبي طلحة . **قوله** (عثمان) قلت لم يتقدم له ذكر في
 هذه القصة ، إلا أنه تقدم في المناقب من قول ابن عمر أنه ضرب له بسهمه . **قوله** (علي بن أبي طالب) تقدم في حديث
 المبارزة وفي غيره . **قوله** (إياس بن البكير) تقدم قبل « باب شهود الملائكة بدرا » وقد سرد المصنف من هذه
 الاسماء على حروف المعجم ، وذكر بعض ذوى السكينة معتمدا على الاسم دون أداة السكينة فلماذا قال أبو حذيفة
 في حرف الحاء ، وقدم النبي ﷺ والأربعة قبل الباقيين لشرافهم ، وفي بعض النسخ قدم النبي ﷺ فقط وذكر
 الأربعة في حرف العين والخطب فيه سهل . ثم إن إياس بن البكير المذكور بكسر الهمزة بعدها تحتانية وآخره مهملة ،
 وهم من ضبطه بفتح الهمزة ، وأما أبوه فتقدم ضبطه ، وقد شهد مع إياس بدرا لإخوته عاقل وعامر وغيرهما ،
 ولاكن لما لم يقع ذكرهم في الجامع لم يذكرهم . **قوله** (بلال) تقدم في حديث عبد الرحمن بن عوف في قتل أمية بن
 خلف . **قوله** (حمزة) تقدم في أول القصة . **قوله** (حاطب) تقدم في فضل من شه . بدرا . **قوله** (أبو حذيفة)

تقدم في الحديث الخامس من الباب الأخير . **قوله** (حارثة بن الربيع) يعني بالتشديد هو ابن سراقه ، تقدم في أول د باب فضل من شهد بدرا ، وقوله د كان في النظارة ، أشار إلى ما وقع في رواية حماد بن سلية عن ثابت عن أنس أنه خرج نظارا أخرجه أحد والنسائي وزاد ما خرج لقتال ، . **قوله** (خبيب بن عدى) تقدم في حديث أبي هريرة ، وسيأتى ما قيل فيه في الكلام على غزوة الرجيع . **قوله** (خنيس بن حذافة) تقدم في العاشر في الباب الأخير . **قوله** (رفاعة بن رافع) تقدم في د باب فضل من شهد بدرا ، . **قوله** (رفاعة بن عبد المنذر أبو لبابة) تقدم في التاسع عشر من الباب الأخير ، وجزمه بأن اسمه رفاعة خالف فيه الأكثر فأنهم قالوا إن اسمه بشير وان رفاعة أخوه . **قوله** (الزبير بن العوام) تقدم في عدة أحاديث . **قوله** (زيد بن سهل أبو طلحة) تقدم في د باب الدماء على المشركين ، . **قوله** (أبو زيد الأنصاري) تقدم من حديث أنس . **قوله** (سعد بن مالك) هو ابن أبي وقاص ، ولم يتقدم له ذكر في هذه القصة ، ولكن هو منهم بالاتفاق ، ويحتمل أن يكون أخذه من أثر سعيد بن المسيب على بعد في ذلك . **قوله** (سعد بن خولة) تقدم في قصة سبيعة الأسلمية . **قوله** (سعيد بن زيد) تقدم في أثر نافع عن ابن عمر . **قوله** (سهل بن حنيف) تقدم في حديث على أنه كبر عليه خمسا . **قوله** (ظهير بن رافع) تقدم في حديث رافع بن خديج وأنه عمه وأن اسم أخيه مظهر ، ولم يسم البخاري أخاه . **قوله** (عبد الله بن مسعود) تقدم في أوائله . **قوله** (عتبة بن مسعود) يعني أخاه . قلت : ولم يتقدم له ذكر بل ولا ذكره أحد من صنف في المغازي في البدرين ، وقد سقط ذكره من رواية النسفي ولم يذكره الاسماعيل ولا أبو نعيم في مستخرجيهما وهو المعتمد . **قوله** (عبد الرحمن بن عوف) تقدم في قتل أبي جهل وغيره . **قوله** (عبدة ابن الحارث) تقدم في حديث على . **قوله** (عبادة بن الصامت) تقدم بعد د باب شهود الملائكة بدرا ، . **قوله** (عمرو بن عوف) تقدم فيه . **قوله** (عقبة بن عمرو) أبو مسعود البدرى تقدم مترجما بثلاثة أحاديث . **قوله** (عامر بن ربيعة العنزي) بالنون والزاي ، وقع في رواية الكشميهني العدوى ، وكلاهما صواب ، فانه عنزي الاصل عدوى الحلف . **قوله** (عاصم بن ثابت) تقدم في حديث أبي هريرة . **قوله** (عويم بن ساعدة) تقدم في حديث السقيفة **قوله** (عتبان بن مالك) تقدم في د باب شهود الملائكة بدرا ، . **قوله** (قدامة بن مظمون) تقدم فيه . **قوله** (قتادة بن النعمان) تقدم في أول الباب في حديث أبي سعيد . **قوله** (معاذ بن عمرو بن الجوح) بفتح الجيم وتخفيف الميم المضمومة وآخره مهملة ، تقدم في قتل أبي جهل . **قوله** (معوذ بن عفراء) هي أمه ، واسم أبيه الحارث ، ومعوذ بتشديد الواو وفتحها على الأشهر ، وجزم الوثني بأنه بالكسر . **قوله** (وأخوه) عوف بن الحارث ، تقدم ذكرهما . **قوله** (مالك بن ربيعة أبو أسيد) تقدم في أول د باب من شهد بدرا ، ونبه عياض على أن من لا معرفة له قد يتوهم أن مالكا أخو معاذ لأن سياق البخاري هكذا د معاذ بن عفراء أخوه مالك بن ربيعة ، وليس ذلك مراده بل قوله أخوه أى عوف ولم يسمه ، ثم استأنف فقال د مالك بن ربيعة ، ولو كتبه بواو العطف لارتفع اللبس ، وكذا وقع عند بعض الرواة . **قوله** (مرارة بن الربيع) تقدم في حديث كعب بن مالك . **قوله** (معن بن عدى) تقدم مع عويم بن ساعدة . **قوله** (مسطح بن أثانة) تقدم في أواخر الباب الأخير ، ووقع هنا لأبي زيد في نسبته د عباد بن عبد المطلب ، والصواب حذف د عبد ، . **قوله** (المقداد بن عمرو) تقدم ، ووقع في رواية الكشميهني د المقدام ، بيم في آخره وهو غلط . **قوله** (هلال بن أمية) تقدم مع مرارة . قلت لجملة من

ذكر من أهل بدر هنا أربعة وأربعون رجلاً ، وقد سبق البخاري إلى ترتيب أهل بدر على حروف المعجم وهو اضبط لاستيعاب أسمائهم ، ولكنه اقتصر على ما وقع عنده منهم ، واستوعبهم الحافظ ضياء الدين المقدسي في «كتاب الأحكام» ، وبين اختلاف أهل السير في بعضهم وهو اختلاف غير فاحش ، وأورد ابن سيد الناس أسماءهم في «عيون الأثر» ، لكن على القبايل كما صنع ابن إسحق وغيره ، واستوعب ما وقع له من ذلك فزادوا - على ثلاثمائة وثلاثة عشر - خمسين رجلاً ، قال : وسبب الزيادة الاختلاف في بعض الأسماء . قلت : ولولا خشية التطويل لسردت أسماءهم مفصلاً مبيناً للراجع ، لكن في هذه الإشارة كفاية ، والله المستعان

١٤ - **باب** حديث بنى النضير ، ومخرج رسول الله ﷺ في دية الرّجلين ، وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ . قال الزُّهري عن رُوّة : كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل وقعة أحد . وقول الله تعالى [٢ الحشر] : (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) وجعله ابن إسحاق بعد بنى معونة وأحد

٤٠٢٨ - **حدثنا** إسحاق بن نعيم حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «حاربت قريظة والنضير ، فأجلى بنى النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة ، فقتل رجالهم ، وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين ، إلا بعضهم لحقوا بالنبي ﷺ فآمنهم وأسلموا . وأجلى يهود المدينة كلهم : بنى قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام ، ويهود بنى حارثة ، وكل يهود المدينة »

٤٠٢٩ - **حدثني** الحسن بن مذكّر حدثنا يحيى بن حماد أخبرنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال «قلت لابن عباس : سورة الحشر ، قل : قل سورة النضير » تابعه هشيم عن أبي بشر

[الحديث ٤٠٢٩ - أطرافه في : ٤٦٤٥ ، ٤٨٨٢ ، ٤٨٨٣]

٤٠٣٠ - **حدثنا** عبد الله بن أبي الأسود حدثنا معتمر عن أبيه سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال «كان الرجل يحمل للنبي ﷺ النخلات ، حتى افتتح قريظة والنضير ، فكان بعد ذلك يرُد عليهم »

٤٠٣١ - **حدثنا** آدم حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «حرق رسول الله ﷺ نخل بنى النضير وقطع ، وهي البويرة ، فنزلت [٥٩ الحشر] : (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله)

٤٠٣٢ - **حدثني** إسحاق أخبرنا حبان أخبرنا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما «ان النبي ﷺ حرق نخل بنى النضير ، قال : ولها يقول حسان بن ثابت :

وهان على سراة بنى لؤي
حريق بالبويرة مستطير

قال فأجابه أبو سفيان بن الحارث :

إدام الله ذلك من صنيع
ستهلم أئنا منها بنزله
وحرق في نواحيها للسمير
وتعلم أي أرضينا نصير ،

قوله (حديث بنى النضير) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة ، هم قبيلة كبيرة من اليهود ، وقد مضت الإشارة إلى التعريف بهم في أوائل الكلام على أحداث الهجرة . وكان الكفار بعد الهجرة مع النبي ﷺ على ثلاثة أقسام : قسم وادعهم على أن لا يحاربوه ولا يقاتلوا عليه عدوه ، وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة والنضير وقينقاع . وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش . وقسم تاركوه وانتظروا ما يثول إليه أمره كطوائف من العرب ، فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة ، وبالعكس كبنى بكر ، ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون ، فكان أول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع لحاربهم في شوال بعد وقعة بدر فزلوا على حكمه ، وأراد قتالهم فاستوهمهم منه عبد الله بن أبي وكانوا حلفاء فوهمهم له ، وأخرجهم من المدينة إلى أذرعات . ثم نقض العهد بنو النضير كما سيأتي ، وكان رئيسهم حي بن أخطب . ثم نقضت قريظة كما سيأتي شرح حالهم بعد غزوة الخندق إن شاء الله تعالى . **قوله** (ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين ، وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ) سيأتي شرح ذلك في نقل كلام ابن إسحق في هذا الباب . **قوله** (وقال الزهري عن عروة بن الزبير : كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل وقعة أحد) وصله عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري أتم من هذا ولفظه عن الزهري وهو في حديثه عن عروة : ثم كانت غزوة بنى النضير ، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة ، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الامتعة والأموال لا الحلقة يعنى السلاح فأنزل الله فيهم (سبح لله - إلى قوله - لأول الحشر) وقتلهم حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشام ، وكانوا من سبط لم يصيبهم جلاء فيما خلا ، وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسب . وقوله (لأول الحشر) فكان جلاؤهم أول حشر حشرا في الدنيا إلى الشام وحكى ابن التين عن الداودي أنه رجح ما قال ابن إسحق من أن غزوة بنى النضير كانت بعد بدر معونة ، مستدلا بقوله تعالى (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم) قال : وذلك في قصة الأحزاب . قلت : وهو استدلال واه ، فإن الآية نزلت في شأن بنى قريظة ، فانهم هم الذين ظاهروا الأحزاب ، وأما بنو النضير فلم يكن لهم في الأحزاب ذكر ، بل كان من أعظم الأسباب في جمع الأحزاب ما وقع من جلائهم ، فانه كان من رؤسهم حي بن أخطب وهو الذي حسن لبنى قريظة الغدر وموافقة الأحزاب كما سيأتي ، حتى كان من هلاكهم ما كان ، فكيف يصير السابق لاحقا ؟ **قوله** (وقول الله عز وجل : هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب - إلى قوله - أن يخرجوا) وقد وضع المراد من ذلك في أمر عبد الرزاق المذكور ، وقد أورد ابن إسحق تفسيرها لما ذكر هذه الغزوة . واتفق أهل العلم على أنها نزلت في هذه القصة ، قاله السهيلي ، قال : ولم يختلفوا في أن أموال بنى النضير كانت خاصة برسول الله ﷺ وأن المسلمين لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب وأنه لم يقع بينهم قتال أصلا **قوله** (وجعله ابن إسحق بعد بدر معونة وأحد) كذا هو في المغازی لابن إسحق مجزوما به ، ووقع في رواية القاسبي

« وجعله إسحق » ، قال عياض : وهو وهم والصواب « ابن إسحق » ، وهو كما قال . ووقع في شرح الكرماني « محمد بن إسحق بن نصر » ، وهو غلط ، وإنما اسم جده يسار ، وقد ذكر ابن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيره من أهل العلم أن عامر بن الطفيل أعتق عمرو بن أمية لما قتل أهل بئر معونة عن رقبة كانت على أمه ، فخرج عمرو إلى المدينة فصادف رجلين من بني عامر معهما عقد وعهد من رسول الله ﷺ لم يشعر به عمرو ، فقال لهما عمرو من أنتم ؟ فذكرا أنهما من بني عامر فتركهما حتى نأما فقتلهما عمرو وظن أنه ظفر ببعض ثأر أصحابه ، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال : لقد قتلت قتيلين لأودينهما . انتهى . وسيأتي خبر غزوة بئر معونة بعد غزوة أحد ، وفيها عن عروة « ان عمرو بن أمية الضمري كان مع المسلمين ، فأمره المشركون » . قال ابن إسحق « فخرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دينهما فيما حدثني يزيد بن رومان ، وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف ، فلما أتاهم يستعينهم قالوا : نعم . ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : إنكم لن تجدوه على مثل هذه الحال . قال : وكان جالسا إلى جانب جدار لهم ، فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت فيلقى هذه الصخرة عليه فيقتله ويرمينا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فاتاه الخبر من السماء ، فقام مظهرا أنه يقضى حاجة وقال لأصحابه : لا تبرحوا ، ورجع مسرعا إلى المدينة ، واستبطأه أصحابه فأخبروا أنه توجه إلى المدينة ، فلاحقوا به ، فأمر بحربهم والمسير إليهم ، فتحصنوا ، فأمر بقطع النخل والتحريق ، وذكر ابن إسحق أنه حاصرهم ست ليال ، وكان ناس من المنافقين بعثوا إليهم أن اثبتوا وتمنعوا ، فان قولتم قائلنا معكم ، فتربصوا ، فغذف الله في قلوبهم الرعب فلم ينصروهم ، فسألوا أن يحلوا عن أرضهم على أن لهم ما حملت الإبل فصولحوا على ذلك . وروى البيهقي في « الدلائل » من حديث محمد بن مسلمة أن رسول الله ﷺ بعثه إلى بني النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام ، قال ابن إسحق : فاحتملوا إلى خيبر وإلى الشام ، قال لحدثني عبد الله بن أبي بكر أنهم جلاوا الأموال من الخيل والمزارع فكانت لرسول الله ﷺ خاصة . قال ابن إسحق : ولم يسلم منهم إلا يامين بن عمير وأبو سعيد بن وهب فأحرزا أموالهما . وروى ابن مردويه قصة بني النضير بإسناد صحيح إلى معمر عن الزهري « أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : كتب كفار قريش إلى عبد الله بن أبي وغيره ممن يعبد الأوثان قبل بدر يهددونهم بأرواثهم النبي ﷺ وأصحابه ، ويتوعدونهم أن يغزوم بجميع العرب ، فهم ابن أبي ومن معه بقتال المسلمين ، فأتاهم النبي ﷺ فقال : ما كادكم أحد بمثل ما كادتكم قريش ، يريدون أن تلقوا بأسكم بينكم ، فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتمفرقوا . فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها إلى اليهود : أنكم أهل الحلقة والحصون ، يهددونهم ، فأجمع بنو النضير على الغدر ، فأرسلوا إلى النبي ﷺ : اخرج الينا في ثلاثة من أصحابك ويلفك ثلاثة من علمائنا ، فان آمنوا بك اتبعناك . ففعل . فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الانصار مسلم تخبره بأمر بني النضير ، فأخبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إليهم ، فرجع : وصحبهم بالسكائب فحصرهم يومه ، ثم غدا على بني قريظة لحاصرهم فعاهدوه ، فانصرف عنهم إلى بني النضير ، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل إلا السلاح ، فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم ، فكانوا يخربون بيوتهم فايدهم فيهدمونها ، ويحملون ما يوافقهم من خشبها ، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام . وكذا أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق ، وفي ذلك رد على ابن

التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث باسناد ، قلت : فهذا أقوى مما ذكر ابن اسحق من أن سبب غزوة بني النضير طلبه ﷺ أن يعينوه في دية الرجلين ، لكن وافق ابن اسحق جل أهل المغازی ، فالله أعلم . وإذا ثبت أن سبب إجملاء بني النضير ما ذكر من مهمهم بالغدر به ﷺ ، وهو إنما وقع عند ما جاء اليهم ليستعين بهم في دية قتيل عمرو بن أمية ، تعين ما قال ابن اسحق ، لأن بئر معونة كانت بعد أحد بالاتفاق . وأغرب السهمي فرجح ما قال الزهري ، ولولا ما ذكر في قصة عمرو بن أمية لأمكن أن يكون ذلك في غزوة الرجيع ، والله أعلم . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث : الأول حديث ابن عمر ، حاربت النضير وقريظة فأجلى بني النضير ، كذا فيه ولم يعين المفعول من حاربت ولم يسم فاعل أجلى ، والمراد النبي ﷺ . وكان سبب وقوع المحاربة تقضيم العهد : أما النضير فبما سبب الآتي ذكره وهو ما ذكره موسى بن عقبة في المغازی قال : كانت النضير قد دسوا إلى قريش وحضروهم على قتال رسول الله ﷺ ودلوهم على العورة ، ثم ذكر نحو ما تقدم عن ابن اسحق من مجيء النبي ﷺ في قصة الرجلين قال وفي ذلك نزلت (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم) الآية . وعند ابن سعد أن رسول الله ﷺ أرسل اليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدي فلا تساكبنوني بعد أن مهمتم بما مهمتم به من الغدر ، وقد أجلتكم عشرا . وأما قريظة فبمظاهرتهم الأحزاب على النبي ﷺ في غزوة الخندق كما سيأتي . **قوله** (حتى حاربت قريظة) سيأتي شرح ذلك بعد غزوة الخندق إن شاء الله تعالى . كذا وقع تقديم قريظة على النضير وكأنه لشرفهم ، وإلا فأجملاء النضير كان قبل قريظة بكثير . **قوله** (والنضير) ذكر ابن اسحق في قصته أن النبي ﷺ لما أرسل اليهم أن اخرجوا وأجلهم عشرا وأرسل اليهم عبد الله بن أبي شيبة أنهم أرسلوا إلى النبي ﷺ : إنا لانخرج ، فاصنع ما بدا لك . فقال : الله أكبر ، حاربت يهود فخرج اليهم ، فخذلهم ابن أبي شيبة ولم تمنهم قريظة . وروى عبد بن حميد في تفسيره من طريق عكرمة أن غزوة بني النضير كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف ، يعني الآتي ذكره عقب هذا . **قوله** (بني قينقاع) هو بالنصب على البدلية ، ونون قينقاع مثلثة والاشهر فيها الضم ، وكانوا أول من أخرج من المدينة كما تقدم في أول الباب . وروى ابن اسحق في المغازی عن أبيه عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع قام بأمرهم عبد الله بن أبي شيبة عبادة بن الصامت وكان له من حلفهم مثل الذي لعبد الله بن أبي شيبة عبادة منهم . قال : فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض) إلى قوله - لا تكون نخشى أن تصيبنا دائرة) وكان عبد الله بن أبي شيبة لما سأل النبي ﷺ أن يمن عليهم قال : يا محمد إنهم منحوني من الأسود والأحر ، وإنى امرؤ أخشى الدوائر ، فوهبهم له . وذكر الواقدي أن إجملاءهم كان في شوال سنة اثنتين ، يعني بعد بدر بشهر . ويؤيده ما روى ابن اسحق باسناد حسن عن ابن عباس قال : لما أصاب رسول الله ﷺ قريشا يوم بدر جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال يا يهود : أسلوا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشا يوم بدر ، فقالوا : إنهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلنا لعرفت أنا الرجال . فانزل الله تعالى (قل للذين كفروا ستغلبون) إلى قوله - لا حول الا بصار) وأغرب الحاكم فزعم أن إجملاء بني قينقاع وإجملاء بني النضير كان في زمن واحد ، ولم يوافق على ذلك لأن إجملاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة ، أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحق كما تقدم بسطه . الحديث الثاني حديث ابن عباس في تسمية سورة الحشر سورة النضير لأنها نزلت فيهم ، قال الداودي : كأن ابن عباس كره تسميتها سورة الحشر لثلاثين أن المراد بالحشر يوم القيامة ،

أو لكونه بجملته فكره النسبة إلى غير معلوم . كذا قال ، وعند ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال : نزلت سورة الحشر في بني النضير ، وذكر الله فيها الذي أصابهم من النعمة . **قوله** (حدثنا الحسن بن مدرك) كذا للجميع ، وفي نسخة ، إسحق ، بدل الحسن وهو غلط . **قوله** (تابعه هشيم الخ) وصله المصنف في التفسير كما سيأتي هناك . الحديث الثالث ، **قوله** (عن أبيه) هو سليمان التيمي . **قوله** (كان الرجل يجعل للنبي ﷺ النخلات) تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في الحسن ، وسيأتي في أول غزوة قريظة بأنهم من هذا السياق . وقوله « فسكان بعد ذلك يرد عليهم ، زاد في الرواية الأخرى » ما كانوا أعطوه ، وروى الحاكم في « الاكليل » من حديث أم العلاء قال « قال النبي ﷺ للأَنْصار لما فتح النضير : إن أحببتهم قسمت بينكم ما آفاه الله علي ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم وأموالكم ، وإن أحببتهم أعطيتهم وخرجوا عنكم ، فاخترأوا الثاني » . الحديث الرابع ، **قوله** (حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير) في رواية الكشميني « نخل النضير » . **قوله** (وهي البويرة) بالوحدة مصغر بويرة وهي الحفرة ، وهي هنا مكان معروف بين المدينة وبين تيماء ، وهي من جهة قبلة مسجد قباء إلى جهة الغرب ويقال لها أيضا البويرة باللام بدل الراء . **قوله** (فزل : ما قطعتم من لينة) هي صنف من النخل ، قال السهيلي : في تخصيصها بالذكر إيماء إلى أن الذي يجوز قطعه من شجر العدو مالا يكون معدا للاقتيات ، لأنهم كانوا يقتاتون العجوة والبرني دون اللينة . وفي الجامع : اللينة النخلة وقيل الدقل ، وعن الفراء كل شئ من النخل سوى العجوة فهو من اللين . **قوله** في الرواية الثانية (أخبرنا حبان) هو ابن هلال ، وهو بفتح الميملة بعدها موحدة ثقيلة ، وإسحق الراوي عنه هو ابن راهويه . **قوله** (ولها يقول حسان بن ثابت : وهان على سراة بني أوى) كذا الأكثر ، وفي رواية الكشميني « هان باللام ، بدل الواو ، وسقطت اللام والواو من رواية الاسماعيلي . وقوله « سراة » بفتح الميملة وتخفيف الراء جمع سرى وهو الرئيس ، وقوله « حريق بالبويرة مستطير ، أى مشتعل ، وإنما قال حسان ذلك تعييرا لقريش لأنهم كانوا أغروهم بنقض العهد وأمروهم به ووعدوهم أن ينصروهم إن قصدهم النبي ﷺ . **قوله** (فأجابه أبو سفيان بن الحارث) أى ابن عبد المطلب ، وهو ابن عم النبي ﷺ ، وكان حينئذ لم يسلم وقد أسلم بعد في الفتح وثبت مع النبي ﷺ بمخين ، وذكر إبراهيم بن المنذر أن اسمه المغيرة ، وجزم ابن قتيبة أن المغيرة أخوه ، وبه جزم ابن عبد البر والسهيلي . **قوله** (ستعلم أينما منها بنوه) بنون ثم زاي ساكنة أى ببعد وزنا ومعنى ، ويقال بفتح النون أيضا . وقوله « وتعلم أى أرضينا » بالثنية ، وقوله « نضير » بفتح المثناة وكسر الضاد المعجمة من الضير وهو بمعنى الضر ، ويطلق الضير ويراد به المضرة . ونسبة هذه الأبيات لحسان بن ثابت وجوابها لأبي سفيان بن الحارث هو المشهور كما وقع في هذا الصحيح ، وعند مسلم بعض ذلك ، وعند شيخ شيوخنا أبي الفتح بن سيد الناس في « عيون الاثر » له عن أبي عمرو الشيباني أن الذي قال له « وهان على سراة بني أوى » هو أبو سفيان بن الحارث ، وأنه إنما قال « عز » بدل هان ، وأن الذي أجاب بقوله « أدام الله ذلك من صانيع ، البيتين هو حسان ، قال : وهو أشبه من الرواية التي وقعت في البخاري اه . ولم يذكر مستندا للترجيح ، والذي يظهر أن الذي في الصحيح أصح ، وذلك أن قريشا كانوا يظهرون كل من عادى النبي ﷺ عليه ويعدونهم النصر والمساعدة ، فلما وقع لبني النضير من الخذلان ما وقع قال حسان الأبيات المذكورة موبخا لقريش - وهم بنو أوى - كيف خذلوا أصحابهم . وقد ذكر ابن إسحق أن حسان قال ذلك في غزوة بني قريظة ، وأنه إنما ذكر بني

النضير استطردا ، فن الآيات المذكورة :

الا يا سعد سعد بن معاذ فا فعلت قريظة والنضير
وقد قال الكريم أبو حباب أقيموا قينقاع ولا تسيروا
تقاعد معشر نصرنا قريشا وليس لهم بيلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه فهم عى عن التوراة بور
كفرتهم بالقران لقد لقيتم بتصدق الذى قال النذير

وفى جواب أبي سفيان بن الحارث فى قوله « تعلم أى أرضينا نصير » ما يرجع ما وقع فى الصحيح ، لأن أرض بنى النضير مجاورة لأرض الانصار ، فاذا خربت أضرت بما جاورها ، بخلاف أرض قريش فانها بعيدة منها بعدا شديدا فلا تبالى بخرابها ، فكان أبو سفيان يقول تخربت أرض بنى النضير وتخربها إنما يضر أرض من جاورها ، وأرضكم هى التى تجاورها فهى التى تتضرر لا أرضنا ، ولا يتيمأ مثل هذا فى عكسه إلا بتسكلف ، وهو أن يقال : إن الميرة كانت تحمل من أرض بنى النضير إلى مكة فكانوا يرتفقون بها ، فاذا خربت تضرهم ، بخلاف المدينة فانها فى غنية عن أرض بنى النضير بغيرها كخير ونحوها فيتجه بعض اتجاه ، لكن إذا تعارضا كان ما فى الصحيح أصح . ويحتمل إن كان ما قال أبو عمرو الشيباني محفوظا أن أبا سفيان بن الحارث ضمن فى جوابه بيتا من قصيدة حسان فاهتمه ، فلما قال حسان « وهان على سراة بنى أوى » اهتدمه أبو سفيان فقال « وعز على سراة بنى لوى » وهو عمل سائغ ، وكان من أنكر ذلك استبعد أن يدعو أبو سفيان بن الحارث على أرض الكفرة مثله بالتحريق فى قوله « أدام الله ذلك من صنيع » والجواب عنه أن اسم الكفرة وإن جمعهم لكن العداوة الدينية كانت قائمة بينهم كما بين أهل الكتاب وعبيدة الاوثان من التباين ، وأيضا فقوله « وحرق فى نواحيها السعير » يريد بنواحيها المدينة فيرجع ذلك دماء على المسلمين أيضا . وللكعب بن مالك فى هذه القصة قصيدة على هذا الوزن والروى أيضا ذكرها ابن اسحق أوها :

لقد منيت بغدرتها الحبور كذلك الدهر ذو صرف يدور
فقودر منهم كعب صريعا فذلت عند مصرعه النضير

يشير إلى كعب بن الأشرف الذى سيذكر قتله عقب هذا ، وفيها :

فذاقوا غب أمرهم وبالا اكل ثلاثة منهم بعير
فأجلوا عامدين بقينقاع وغودر منهم فخل ودور

٤٠٣٣ - حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال « أخبرني مالك بن أوس بن الحذاف النهمري أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، إذ جاءه حاجبه يرفأ فقال : هل لك فى عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون ؟ فقال : نعم فأدخلهم . فلبث قليلا ثم جاء فقال : هل لك فى عباس وعلى يستأذنان ؟ قال :

نعم . فلما دَخَلَ قال عَبَّاسٌ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اقضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا - وهما يختصمان في الذي أفاء الله على رسوله ﷺ من بَنِي النَّضِيرِ - فاستبَّ علىَّ وَعَبَّاسٌ . فقال الرَّهْطُ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقضِ بَيْنَهُمَا وَأَرْخِ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخَرِ . فقال عُمَرُ : انْتَدُوا ، أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بَاذَنَهُ تَقْوَمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، هل تعلمون أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : لَا نُورَثُ ، مَا تَرَ كُنَّا صَدَقَةً ، يُرِيدُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ ؟ قالوا : قد قال ذلك . فأقبلَ عُمَرُ على عَبَّاسٍ وعلى فقال : أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ هل تعلمان أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد قال ذلك ؟ قالَا : نعم . قال : فاني أُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ . إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ قد خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ في هَذَا اللَّيْلِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ ، فقال جَلَّ ذِكْرُهُ [٦ الحشر] ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ - إِلَى قَوْلِهِ - قَدِيرٌ ﴾ فكانت هَذِهِ خَالِصَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ وَاللَّهِ مَا احتازها ذُرِّيَّتُكُمْ وَلَا استأثرها عَلَيْكُمْ ، لقد أعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقيَ هَذَا الْمَالُ مِنْهَا ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَتِهِمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فيجعلُهُ لِمَجْعَلٍ مَالِ اللَّهِ ، فعملَ ذَلِكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حَيَاتِهِ ، ثُمَّ تَوَفَّى النَّبِيُّ ﷺ فقال أَبُو بَكْرٍ : فإنا وليُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقبضَهُ أَبُو بَكْرٍ فعملَ فِيهِ بما عملَ بِهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنتم حينئذٍ - فأقبلَ علىَّ وَعَبَّاسٌ وقال - تذكرا إِنَّ أَبَا بَكْرٍ عملَ فِيهِ كما تقولان ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِنَّهُ فِيهِ لَصَادِقٌ بَارٌّ راشِدٌ تابعٌ للحقِّ . ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ فقلتُ : أَنَا وليُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأبي بَكْرٍ ، فقبضتُهُ سَنَتَيْنِ مِنْ لِمَارَتِي أَعْمَلُ فِيهِ بما عملَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بَكْرٍ ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي فِيهِ صَادِقٌ بَارٌّ راشِدٌ تابعٌ للحقِّ . ثُمَّ جِئْتَانِي كِلَا كَمَا وَكَلْتُمَا واحدة وأمرُكما جميع ، فحَفَّتْنِي - بمعنى عَبَّاسًا - فقلتُ لَكُمَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : لَا نُورَثُ ، مَا تَرَ كُنَّا صَدَقَةً ، فلما بدَأَ لِي أَنْ أَدْفَعُهُ إِلَيْكُمَا قلتُ : إِنْ شِئْتُمَا دَفَعْتُهُ إِلَيْكُمَا عَلَى أَنَّ عَالِيَكُمَا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَتَعْمَلَانِ فِيهِ بما عملَ فِيهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بَكْرٍ وما عملتُ فِيهِ مُذْ وَلِيتُ ، وَإِلَّا فَلَا تُكَلِّمَانِي . فقلْتُمَا : ادْفَعْهُ لَنَا بِذَلِكَ ، فدفعته إِلَيْكُمَا ، أَفَتَلْتَمِسانِ مِنِّي قِضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ ؟ فَوَاللَّهِ الَّذِي بَاذَنَهُ تَقْوَمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا أَقْضِي فِيهِ بِقِضَاءِ غَيْرِ ذَلِكَ حتى تقومَ السَّاعَةُ . فان عَجَزْتُمَا عَنْهُ فَادْفَعَا إِلَيَّ ، فإنا أَكْفِيكُمَا ۝

٤٠٣٤ - قال حَدَّثَتْ هَذَا الْحَدِيثَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ « صَدَقَ مَا كُنْتُ بِنِ أَوْسٍ ، أَنَا سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تقول : أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عُمَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلُونَهُ عَنْهُمْ ، فَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، فَكُنْتُ أَنَا أَرُدُّهُمْ ، فقلتُ لَهُنَّ : أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ ؟ أَلَمْ تَعْلَمَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : لَا نُورَثُ ، مَا تَرَ كُنَّا صَدَقَةً - يُرِيدُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ - لَهَا بِأَكْلِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ هَذَا الْمَالِ . فَانْتَهَى أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ

ﷺ إلى ما أخبرتهن . قال : فكانت هذه الصدقة بيد علي ، منعها علي عباساً فغلبه عليها . ثم كان بيد حسن بن علي ، ثم بيد حسين بن علي ، ثم بيد علي بن حسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداو لانهما ، ثم بيد زيد بن حسن وهي صدقة رسول الله ﷺ حقاً .
[الحديث ٤٠٣٤ - طرقاه في : ٦٧٢٧ ، ٦٧٣٠]

٤٠٣٥ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشامٌ حدثنا معمرٌ عن الزهري عن عروة عن عائشة « أن فاطمة عليها السلام والعباس أتيا أبا بكر بِلَتَمَسَانِ مِرَاتِمَا : أرضه من فذك ، وسهمه من خير »

٤٠٣٦ - فقال أبو بكر « سمعتُ النبي ﷺ يقول : لا نُورَثُ ، ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آلُ محمدٍ في هذا المال . والله قرابةُ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إلىَّ أن أصلَ من قرابتي »

الحديث الخامس حديث مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر ، وفيه قصة مخاصمة العباس وعلي عند مطولة ، وقد تقدم شرحه في فرض الخمس مستوفي ، والفرض منه قوله « وهما يختصمان فيما آفاه الله على رسوله من بني النضير » . الحديث السادس حديث عائشة ، **قوله** (قال فحدثت هذا الحديث عروة) القائل هو الزهري ، وهو موصول بالاسناد المذكور ، وقد ذكرت شرحه أيضاً مع حديث مالك بن أوس في فرض الخمس . الحديث السابع حديث أبي بكر الصديق تقدم أيضاً في أول فرض الخمس بزيادة فيه ، وزاد هنا قول أبي بكر « والله لقراية رسول الله ﷺ أحبُّ إلىَّ أن أصلَ من قرابتي ، وظاهر سياقه الإدراج ، وقد بينه الإسماعيلي بلفظ « فتشهد أبو بكر لحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فوالله لقراية رسول الله ﷺ أحبُّ إلىَّ أن أصلَ من قرابتي » قال أبو بكر ذلك معتذراً عن منعه القسمة ، وأنه لا يلزم منها أن لا يصلهم بيزه من جهة أخرى . وعحصل كلامه أن قرابة الشخص مقدمة في بزه إلا إن عارضهم في ذلك من هو أرجح منهم ، والله أعلم

١٥ - باب قتل كعب بن الأشرف

٤٠٣٧ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو سمعتُ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول « قال رسولُ الله ﷺ : من لكعب بن الأشرف ؟ فانه قد آذى الله ورسوله . فقام محمد بن مسلمة فقال : يا رسولَ الله ، أتحبُّ أن أقتله ؟ قال : نعم . قال : فأذن لي أن أقولَ شيئاً . قال : قل . فأتاه محمد بن مسلمة فقال : لمن هذا الرجل قد سألتنا صدقةً ، وإنه قد عتانا ، وإني قد أتيتك استسأفك . قال : وأيضاً والله لئلتنه . قال : إنما قد اتبعناه ، فلا نحبُّ أن ندَّخه حتى نُنظرَ إلى أيِّ شيءٍ يصيرُ شأنه ، وقد أردنا أن نُسَلِّقَ وسقاً أو وسقين . وحدثنا عمرو وغيرُ امرأة فلم يذكر « وسقاً أو وسقين » فقلت له : فيه « وسقاً أو وسقين » ؟ فقال : أرى فيه « وسقاً أو وسقين » - « فقال : نعم ، ارهنوني . قالوا : أيُّ شيءٍ تريد ؟ قال : ارهنوني نساءكم . قالوا :

كيف نرهنك نساءنا وأنت أجل العرب؟ قال: قارهنوني أبناءكم. قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدكم فيقال: رهن بوسق أو وسقين، هذا عارٌ علينا، ولـكنا نرهنك الأمة. قال سفيان: يعني السلاح. فواعده أن يأتيه. فجاءه إيلاءٌ ومعه أبو نائلة - وهو أخو كعب من الرضاعة - فدعاهم إلى الحصن، فنزل إليهم، فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ فقال: إنما هو محمد بن مسلمة وأخى أبو نائلة. وقال غير عمرو: قالت أسمع صوتاً كأنه يقطرُ منه الدم. قال إنما هو أخى محمد بن مسلمة ورضيعة أبو نائلة، إن الكريم لو دُعِيَ إلى طعنة لبلى لأجاب. قال: ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين - قيل لسفيان: سماهم عمرو؟ قال: سمي بعضهم. قال عمرو: جاء معه برجلين، وقال غير عمرو: أبو عبيس بن جبر والحارث بن أوس وعباد بن بشر. قال عمرو: جاء معه برجلين فقال: إذا ماجأ فاني قاتل بشعره فأشبهه، فإذا رأيتوني استمكنتُ من رأسه فدونكم فاضربوه. وقال امرأة: ثم أئتمكم. فنزل إليهم متوشحاً وهو ينفخُ منه ریح الطيب فقال: ما رأيتُ كالهم ریحاً - أى أطيبَ - وقال غير عمرو: قال عندي أعطرُ نساء العرب وأكمل العرب. قال عمرو فقال: أناذنُ لي أن أشمَ رأسك؟ قال: نعم. فشبهه، ثم أشمَ أصحابه ثم قال: أناذنُ لي؟ قال: نعم. فلما استمكن منه قال: دونكم. فقتلوه. ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه.

قوله (باب قتل كعب بن الأشرف) أى اليهودي، قال ابن اسحق وغيره: كان عربياً من بني نهران وهم بطن من طي، وكان أبوه أصاب دماً في الجاهلية فأتى المدينة لخالف بني النضير فشرف فيهم، وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعباً، وكان طويلاً جميلاً ذا بطن وهامة، وهجا المسلمين بعد وقعة بدر، وخرج إلى مكة فنزل على ابن وداعة السهمي والد المطلب، فهجاه حسان وهجا امرأته عائكة بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية فطردته، فرجع كعب إلى المدينة وتشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم. وروى أبو داود والترمذي من طريق الزهري عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه: أن كعب بن الأشرف كان شاعراً، وكان يهجو رسول الله ﷺ ويحرض عليه كفار قريش، وكان النبي ﷺ قدّم المدينة وأهاها أخلاقاً. فأراد رسول الله ﷺ استصلاحهم، وكان اليهود والمشركون يؤذون المسلمين أشد الأذى، فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر. فلما أبى كعب أن ينزع عن أذاه أمر رسول الله ﷺ سعد بن معاذ أن يبعث رهما ليقتلوه. وذكر ابن سعد أن قتله كان في ربيع الأول من السنة الثامنة.

قوله (قال عمرو) هو ابن دينار، كذا هنا وفي رواية قتيبة عن سفيان في الجهاد وعند أبي نعيم من طريق الحميدي عن سفيان: حدثنا عمرو. **قوله** (من لكعب بن الأشرف)؟ أى من الذي ينتدب إلى قتله. **قوله** (أذى الله ورسوله) في رواية محمد بن محمود بن محمد بن مسلمة عن جابر عند الحاكم في الكليلة: فقد آذانا بشعره وقوى المشركين، وأخرج ابن عائد من طريق السكبي أن كعب بن الأشرف قدّم على مشركي قريش خالفهم عند أستار الكعبة على قتال المسلمين. ومن طريق أبي الأسود عن عروة: أنه كان يهجو النبي ﷺ والمسلمين ويحرض قريشا

عليهم ، وأنه لما قدم على قريش قالوا له : أديننا أهدى أم دين محمد ؟ قال : دينكم . فقال النبي ﷺ : من لنا بآب
الاشرف فإنه قد استعلن بعداوتنا ، ووجدت في « فوائد عبد الله بن اسحق الخراساني » من مرسل عكرمة بسند
ضعيف اليه لقتل كعب سببا آخر ، وهو أنه صنع طعاما وواطأ جماعة من اليهود أنه يدعو النبي ﷺ إلى الوليمة فإذا
حضر فتكروا به ، ثم دعاه لجاه ومعه بعض أصحابه ، فأعلمه جبريل بما أضمره بعد أن جالسه ، فقام فستره جبريل
بجناحه فخرج ، فلما فقدوه تفرقوا ، فقال حينئذ : من ينتدب لقتل كعب . ويمكن الجمع بتعدد الأسباب . **قوله**
(فقام محمد بن مسلمة فقال : يا رسول الله أتعب أن أقتله) ؟ في مرسل عكرمة « فقال محمد بن مسلمة هو خالي » . **قوله**
(قال نعم) في رواية محمد بن محمود « فقال أنت له » ، وفي رواية ابن إسحق « قال فافعل إن قدرت على ذلك » ، وفي
رواية هرو « فسكت رسول الله ﷺ » . فقال محمد بن مسلمة : أقر صامت ، ومثله عند سويبه في فوائده ، فإن ثبت
احتمل أن يكون سكت أولا ثم اذن له ، فإن في رواية عروة أيضا أنه قال له « ان كنت فاعلا فلا تعجل حتى
تشاور سعد بن معاذ » ، قال فشاوره فقال له : توجه اليه واشك اليه ، الحاجة ، وسله أن يسلفكم طعاما . **قوله** (فائذن :
لي أن أقول شيئا ، قال قل) كأنه استأذنه أن يفعل شيئا يحتمل به ، ومن ثم بوب عليه المصنف « الكذب في
الحرب » ، وقد ظهر من سياق ابن سعد للقصة أنهم استأذنوا أن يشكروا منه ويعيبوا رأيهم ، وانظروا له : كان
قدوم هذا الرجل علينا من البلاء ، حاربنا العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة ، وعند ابن إسحق باسناد حسن عن
ابن عباس « ان النبي ﷺ مشى معهم إلى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم » . **قوله**
(ان هذا الرجل) يعني النبي ﷺ . **قوله** (قد سألنا صدقة) في رواية الواقدي « سألنا الصدقة » ، ونحو لا نجد
مانا كل ، وفي مرسل عكرمة « فقالوا : يا أبا سعيد ، إن نبينا أراد منا الصدقة ، وليس لنا مال نصدقه » . **قوله** (قد
عنانا) بالمحملة وتشديد النون الأولى من العناء وهو التعب . **قوله** (قال وأيضا) أي وزيادة على ذلك ، وقد
فسره بعد ذلك قوله « والله لتمننه » بفتح المثناة والميم وتشديد اللام والنون من الملل ، وعند الواقدي « ان كعبا
قال لأبي نائلة : أخبرني ما في نفسك ، ما الذي تريدون في أمره ؟ قال : خذلانه والتخلي عنه » ، قال : سررتني » . **قوله**
(وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين ، وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقا أو وسقين) قائل ذلك على بن
المديني ، ولم يقع ذلك في رواية الحميدي ، ووقع في رواية عروة « وأحب أن تسلفنا طعاما » . قال : أين طعامكم ؟
قالوا : أنفقناه على هذا الرجل وعلى أصحابه . قال ألم : يأن لكم أن تعرفوا ما أتم عليه من الباطل » . (تنبيه) :
وقع في هذه الرواية الصحيحة أن الذي خاطب كعبا بذلك هو محمد بن مسلمة ، والذي عند ابن إسحق وغيره من
أهل المغازي أنه أبو نائلة ، وأوماً الدمياطي إلى ترجيحه ، ويحتمل أن يكون كل منهما كله في ذلك ، لأن أبا نائلة
أخوه من الرضاعة ، ومحمد بن مسلمة ابن أخته . وفي مرسل عكرمة في الكل بصيغة الجمع « قالوا » ، وفي مرسل
عكرمة « واذن لنا أن نصيب منك فيطمئن لنا » ، قال قولوا ماشتم ، وعنده « أما مالي فليس عندي اليوم ، ولكن
عندي التمر » ، وذكر ابن عائد أن سعد بن معاذ بعث محمدا بن أخيه الحارث بن أوس بن معاذ . **قوله** (ارهنوني)
أي ادفعوا لي شيئا يكون رهنا على التمر الذي تريدونه . **قوله** (وأنت أجمل العرب) اعلمهم قالوا له ذلك تهكما ،
وإن كان هو في نفسه كان جميلا . زاد ابن سعد من مرسل عكرمة ، ولا نأمنك ، وأي امرأة تمتنع منك بالمالك ،
وفي المرسل الآخر الذي أشرت إليه « وأنت رجل حسان تعجب النساء » ، وحسان بضم الحاء وتشديد السين

المهملتين . **قوله** (و لكن نرهك الألة) بتشديد اللام وسكون الهزة . **قوله** (قال سفيان : يعني السلاح) كذا قال ، وقال غيره من أهل اللغة : الألة الدرع ، فعل هذا إطلاق السلاح عليها من إطلاق اسم الكل على البعض . وفي مرسل عكرمة : و لكننا نرهك سلاحنا مع عليك بجاحتنا إليه ، قال نعم ، وفي رواية الواقدي : وإنما قالوا ذلك لثلاثين سكر يجيئهم إليه بالسلاح . **قوله** (لجاء ليلا ومعه أبو نائلة) بنون وبعد الألف تحتانية واسمه سليمان بن سلامة . **قوله** (وكان أخاه من الرضاعة) يعني كان أبو نائلة أخا كعب ، وذكروا أنه كان نديمه في الجاهلية فكان يركن إليه . وقد ذكر الواقدي أن محمد بن مسلمة أيضا كان أخاه ، زاد الحميدي في روايته : وكانوا أربعة سمي عمرو منهم اثنين . قلت : وستأتي تسميتهم قريبا . وعند الخراساني في مرسل عكرمة : فلما كان في الثالثة أنوه ومعه السلاح فقالوا : يا أبا سعيد . فقال : سامعا دعوت ، **قوله** (فقالت له امرأته) لم أقف على اسمها . **قوله** (وقال غير عمرو : قالت أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم) في رواية السلكي : فتعلقت به امرأته وقالت ، مكانك ، فوالله اني لأرى حمرة الدم مع الصوت ، وبين الحميدي في روايته عن سفيان أن الغير الذي أبهمه سفيان في هذه القصة هو العباسي وأنه حدثه بذلك عن عكرمة مرسل ، وعند ابن إسحق : فتهتف به أبو نائلة - وكان حديث عهد بعمرس - فوثب في ملحفته ، فأخذت امرأته بناحيةها وقالت له : أنت امرؤ محارب ، لا تنزل في هذه الساعة . فقال : إنه أبو نائلة ، لو وجدني نائما ما أيقظني . فقالت : والله إنني لأعرف من صوته الشر ، وفي مرسل عكرمة : أخذت بثوبه فقالت : أذكرك الله أن لا تنزل إليهم ، فوالله إنني لأسمع صوتا يقطر منه الدم . **قوله** (قال ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين ، قيل لسفيان : سمام عمرو ؟ قال : سمي بعضهم ، قال عمرو : جاء معه رجلين ، وقال غير عمرو : أبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد بن بشر) قلت : ووقع في رواية الحميدي : قال فأتاه ومعه أبو نائلة وعباد بن بشر وأبو عبس بن جبر والحارث بن معاذ أن شاء الله ، كذا أدرجه ورواية علي بن المدني مفصلة ، ونسب الحارث بن معاذ إلى جده ، ووقعت تسميتهم كذلك في رواية ابن سعد ، فعلى هذا فكانوا خمسة . ويؤيده قول عباد بن بشر من قصيدة في هذه القصة :

فشد بسيفه صلتا عليه فقطعه أبو عبس بن جبر

وكان الله سادسنا فأبنا بأنعم نعمة وأمر نصر

وهو أولى بما وقع في رواية محمد بن محمود : كان مع محمد بن مسلمة أبو عبس بن جبر وأبو عتيك ، ولم يذكر غيرهما ، وكذا في مرسل عكرمة ، ومعه رجلان من الانصار ، ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفي الأخرى خمسة . **قوله** (فاني قاتل بشعره فأشبهه) وهو من إطلاق القول على الفعل . **قوله** (وقال مرة فاشمكم) أي أمكنكم من الشم ، وهو ينفخ بالفاء والمهمل . **قوله** (ربح الطيب) في رواية ابن سعد : وكان حديث عهد بعمرس ، وفي مرسل عكرمة فقال : يا أبا سعيد أدن مني رأسك أشمه وأمسح به عيني ووجهي . **قوله** (عندى أعطر نساء العرب وأكل العرب) وعند الاصبلي وأجل بالجيم بدل السكاف وهي أشبه ، وفي مرسل عكرمة : فقال هذا عطر أم فلان ، يعني امرأته . وفي رواية الواقدي : وكان كعب يدهن بالمسك المفتت والعنبر حتى يتلبد في صدغيه ، وفي رواية أخرى وعندى أعطر سيد العرب ، وكان : سيد ، تصحيف من نساء ، فان كانت مخوفة فالمنعى أعطر

نساء سيد العرب على الحذف . قوله (دونكم فقتلوه ، ثم اتوا النبي ﷺ فأخبروه) في رواية عروة د وضربه محمد ابن مسلمة فقتله وأصاب ذباب السيف الحارث بن أوس ، وأقبلوا حتى إذا كانوا بجرف بعثت تخلف الحارث ونزف ، فلما اقتداه أصحابه رجعوا فاحتملوه ، ثم أقبلوا سراعاً حتى دخلوا المدينة ، وفي رواية الواقدي د ان النبي ﷺ نفل على جرح الحارث بن أوس فلم يؤذه . وفي مرسل عكرمة د فبزق فيها ثم ألصقها فالتجعت ، وفي رواية ابن الكلبي د فضربوه حتى برد ، وصاح عند أول ضربة ، واجتمعت اليهود فأخذوا على غير طريق أصحاب رسول الله ﷺ فقاتلهم ، وفي رواية ابن سعد د ان محمد بن مسلمة لما أخذ بقرون شعره قال لأصحابه : اقبلوا عدو الله ، فضربوه بأسياهم ، فالتفت عليه فلم تغن شيئاً . قال محمد : فذكرت معولاً كان في سبقي فوضعت في سرتي ، ثم تحاملت عليه فغططته حتى انتهى إلى عاتقه ، فصاح وصاحت امرأته : يا آل قريظة والنضير مرتين . قوله (فأخبروه) في رواية عروة د فأخبروا النبي ﷺ ، الحمد لله تعالى ، وفي رواية ابن سعد د فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا ، وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصل ، فلما سمع تكبيرهم كبر ، وعرف أن قد قتلوه ، ثم انتهوا إليه فقال : أفلحت الوجوه ، فقالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا رأسه بين يديه ، الحمد لله على قتله ، وفي مرسل عكرمة د فأصبحت يهود مذعورين ، فأتوا النبي ﷺ فقالوا قتل سيدنا غيلة ، فذكرهم النبي ﷺ صنيعة وما كان يحرض عليه ويؤذى المسلمين ، زاد ابن سعد د تخافوا فلم ينطقوا . قال السهيلي : في قصة كعب بن الأشرف قتل المعاهد إذا سب الشارع ، خلافاً لأبي حنيفة . قلت : وفيه نظر ، وصنيع المصنف في الجهاد يعطى أن كعباً كان محارباً حيث ترجم لهذا الحديث « الفتنك بأهل الحرب ، وترجم له أيضاً » الكذب في الحرب ، وفيه جواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدعوة العامة قد بلغت . وفيه جواز الكلام الذي يحتاج إليه في الحرب ولو لم يقصد قائله إلى حقيقته . وقد تقدم البحث في ذلك مستوفى في كتاب الجهاد . وفيه دلالة على قوة فطنة امرأته المذكورة وصحة حديثها . وبلاغتها في إطلاقها أن الصوت يقطر منه الدم

١٦ - باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ، ويقال سلام بن أبي الحقيق

كان بجهنم ، ويقال في حصن له بأرض الحجاز . وقال الزهري : هو بعد كعب بن الأشرف

٤٠٣٨ - حدثني إسحاق بن تميم حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحاق

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال « بعث رسول الله ﷺ رهطاً إلى أبي رافع ، فدخل عليه عبد الله ابن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله »

٤٠٣٩ - حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء

ابن عازب قال « بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجلاً من الأنصار ، فأمر عليهم عبد الله بن عتيك ، وكان أبو رافع يؤذى رسول الله ﷺ ويعين عليه ، وكان في حصن له بأرض الحجاز ، فلما دنا منه - وقد غربت الشمس وراح الناس بترحهم - فقال عبد الله لأصحابه : اجلسوا مكانكم ، فاني منطلق »

وَمُتَلَطَّفُ الْبَوَابِ كَلِمَى أَنْ أُدْخَلَ . فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْبَابِ ، ثُمَّ تَفَنَّمَ بِشَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَفْضِي حَاجَةً ، وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ ، فَهَتَفَ بِهِ الْبَوَابُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَغْلِقَ الْبَابَ . فَدَخَلْتُ فَسَكَمْتُ ، فَمَا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ الْبَابَ ثُمَّ عَلَّقَ الْأَغْلَاقَ عَلَى وَدِّ . قَالَ فَقُمْتُ إِلَى الْأَقَالِيدِ فَأَخَذْتُهَا فَفَتَحْتُ الْبَابَ ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسَمِّرُ عِنْدَهُ ، وَكَانَ فِي عِلَالَى لَهُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ فَجَعَلْتُ سَكَا فَفَتَحْتُ بَابًا أَغْلَقْتُ عَلَى مَنْ دَاخِل . قُلْتُ إِنْ لِقَوْمُ نَذِيرٍ لِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ . فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ ، فَذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلَمٍ وَسُطِي عَلَيْهِ ، لَا أَدْرِ أَيْنَ هُوَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : يَا رَافِعُ . قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرَبَهُ ضَرْبَةً بِالسِّيفِ وَأَنَا دَهِشُ فَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئًا . وَصَاحَ ، فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ فَأَمَكْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ ؟ فَقَالَ : لَأَمَّا الْوَيْلُ ، إِنَّ رَجُلًا فِي الْبَيْتِ ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسِّيفِ . قَالَ فَأَضْرَبَهُ ضَرْبَةً أَنْخَفَتْهُ وَلَمْ أَقْتُلْهُ ، ثُمَّ وَضَعْتُ ضَيْبَ السِّيفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ ، فَمَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ ، فَجَعَلْتُ أَتَفَحُّ الْأَبْوَابَ بَابًا بِأَبَا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَهُ ، فَوَضَعْتُ رِجْلِي وَأَنَا أَرَى أَنِّي قَدْ انْتَهَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ ، فَانْكَسَرَتْ سَاقِي ، فَمَصَّبَتْهَا بِعِمَامَةٍ ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ فَقُلْتُ لَا أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ أَقْتُلْتُهُ . فَلَمَّا صَاحَ الدَّيْكَ قَامَ الدَّامِيُّ عَلَى السُّورِ فَقَالَ : أُنَبِّئُ أَبَا رَافِعٍ تَاجِرَ أَهْلِ الْحِجَازِ ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ النِّجَاءَ ، فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَخَدَّعْتُهُ ، فَقَالَ لِي : ابْسُطْ رِجْلَكَ ، فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَسَحَمَهَا ، فَكَانَهَا لَمْ أَشْتَكِيهَا قَطُّ .

٤٠٤٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَانَ حَدَّثَنَا مُسَرِّحٌ هُوَ ابْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَوْسَفَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعْتَبَةَ فِي نَاسٍ مَعَهُمْ ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى دَنَوْا مِنَ الْحَصَنِ ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ : أَمَكُمُوهَا أَنْتُمْ حَتَّى أَنْطَلِقَ أَنَا فَأَنْظَرِ . قَالَ : فَتَلَطَّفْتُ أَنْ أُدْخَلَ الْحَصْنَ ، فَفَقَدُوا حِمَارًا لَهُمْ ، قَالَ فَخَرَجُوا بِقَبَسٍ يَطْلُبُونَهُ قَالَ : فَخَشِيتُ أَنْ أَعْرِفَ ، قَالَ فَطَطَّيْتُ رَأْسِي كَأَنِّي أَفْضِي حَاجَةً . ثُمَّ نَادَى صَاحِبُ الْبَابِ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فَلْيَدْخُلْ قَبْلَ أَنْ أَغْلِقَهُ . فَدَخَلْتُ ثُمَّ اخْتَبَأْتُ فِي مَرَبِطٍ حِمَارٍ عِنْدَ بَابِ الْحَصَنِ ، فَتَعَشَّوْا عِنْدَ أَبِي رَافِعٍ وَتَحَدَّثُوا حَتَّى ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ . فَلَمَّا هَدَأَتِ الْأَصْوَاتُ وَلَا أَسْمَعُ حَرَكَةً خَرَجْتُ ، قَالَ : وَرَأَيْتُ صَاحِبَ الْبَابِ حَيْثُ وَضَعَ مِفْتَاحَ الْحَصَنِ فِي كُوَّةٍ ، فَأَخَذَتْهُ فَفَتَحَتْ بِهِ بَابَ الْحَصَنِ ، قَالَ قُلْتُ : إِنْ نَذَرْتُ بِي الْقَوْمَ انْطَلَقْتُ عَلَى مَهْلٍ ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ فَفَلَقْتُهَا عَلَيْهِمْ مِنْ ظَاهِرٍ ، ثُمَّ صَعِدْتُ

الى أبى رافع فى سلم ، فاذا البيت مظلم قد طُفئ سراجاه فلم أدر أين الرجل . فقلت : يا أبا رافع . قال : من هذا ؟ قال فعمدت نحو الصوت فأضربه ، وصاح ، فلم تكن شيئاً . قال : ثم جئت كأتى أغيبه فقلت : مالك يا أبا رافع ؟ وغيّرت صوتى . فقال : ألا أعجبك لأُمك الويل ، دخل على رجل فضر بنى بالسيف . قال فعمدت له أيضاً فأضربه أخرى ، فلم تكن شيئاً ، فصاح ، وقام أهله . قال : ثم جئت وغيّرت صوتى كهيفة المغيب ، فاذا هو مُستلق على ظهره فأضع السيف فى بطنه ثم أنكفى عليه حتى سمعت صوت العظم ، ثم خرجت دهباً حتى أتيت السلم أريد أن أنزل فأسقط منه ، فأنخلت رجلى فصبّتها ، ثم أتيت أصحابى أحجل ، فقلت : انطلقوا فبشروا رسول الله ﷺ ، فأنى لا أبرح حتى أسمع الناعية . فلما كان فى وجهه الصبح صعد الناعية فقال : أنعى أبا رافع . قال فعمت أمشى مابى قلبة ، فأدركت أصحابى قبل أن يأتوا النبي ﷺ ، فبشرته .

قوله (قتل أبى رافع عبد الله بن أبى الحقيق - ويقال سلام بن أبى الحقيق - كان بخير) ، والحقيق بمهملة وقاف مصغر ، والذي سماه عبد الله هو عبد الله بن أنيس ، وذلك فيما أخرجه الحاكم فى « الاكلیل » من حديثه مطولاً وأوله « أن الرهط الذين بعثهم رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبى الحقيق ليقتلوه وهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وحليف لهم ورجل من الانصار ، وأنهم قدموا خيبر ليلاً ، فذكر الحديث . وقال ابن إسحق : هو سلام أى بتشديد اللام قال لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ فى قتل سلام بن أبى الحقيق وهو بخير ، فأذن لهم . قال لخدثنى الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : كان مما صنع الله لرسوله أن الاوس والخزرج كانا يتصاولان تصاول الفحلين ، لانصنع الاوس شيئاً إلا قالت الخزرج : والله لا نذهبون بهذه فضلاً علينا . وكذلك الاوس . فلما أصابت الاوس كعب بن الاشرف تذكرت الخزرج من رجل له من العداوة لرسول الله ﷺ كما كان لكعب ؟ فذكروا ابن أبى الحقيق وهو بخير . **قوله** (ويقال فى حصن له بارض الحجاز) وهو قول وقع فى سياق الحديث الموصول فى الباب ، ويحتمل أن يكون حصنه كان قريباً من خيبر فى طرف أرض الحجاز . ووقع عند موسى بن عقبة فطرقوا أبا رافع بن أبى الحقيق بخيبر فقتلوه فى بيته ، ولأبى رافع المذكور أخوان مشهوران من أهل خيبر : أحدهما كنانة وكان زوج صفية بنت حى قبل النبي ﷺ ، وأخوه الربيع بن أبى الحقيق ، وقتلها النبي ﷺ جميعاً بعد فتح خيبر . **قوله** (وقال الزهرى : هو بعد كعب بن الاشرف) وصله يعقوب بن سفيان فى تاريخه عن حجاج بن أبى منيع عن جده عن الزهرى ، وقد ذكرت من عند ابن إسحق عن الزهرى أنه أخذ ذلك عن عبد الله بن كعب بن مالك بزيادة فيه . قال ابن سعد كانت فى رمضان سنة ست ، وقيل فى ذى الحجة سنة خمس ، وقيل فيها سنة أربع ، وقيل فى رجب سنة ثلاث . ثم أورد البخارى قصته من رواية ثلاثة عن أبى إسحق عن البراء بن عازب : الاولى رواية ذكرها بن أبى زائدة عن أبى إسحق عن البراء ، بعث رسول الله ﷺ رهطاً إلى أبى رافع ، فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله ، هكذا أوردته مختصراً ، وقوله « بيته » ، للإكثار بسكون التحتانية وبالنصب على

المفعولية ، والسرخسى والمستمل بتشديد التحتانية بلفظ الفعل الماضى من التثنية ، وقد أخرجه المصنف فى الجهاد من هذا الوجه مطولا نحو رواية ابراهيم بن يوسف الآتية . **قوله** (حدثنا يوسف بن موسى) هو القطان ، وعبيد الله بن موسى هو العيسى شيخ البخارى ، وقد حدث عنه هذا بواسطة . **قوله** (بعث رسول الله ﷺ إلى أبى رافع اليهودى رجلا من الانصار) فى رواية يوسف بن إسحق بن أبى إسحق الآتية بعد هذه . بعث إلى أبى رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة فى أناس معهم ، وعبد الله بن عتيك بالنصب مفعول بعث وهو المبعوث إلى أبى رافع وليس هو اسم أبى رافع ، وعبد الله بن عتبة لم يذكر إلا فى هذا الطريق ، وزعم ابن الأثير فى جامع الأصول ، أنه ابن عتبة بكسر العين وفتح النون ، وهو غلط منه فإنه خولانى لا أنصارى ، ومتأخر الاسلام وهذه القصة متقدمة والرواية بضم العين وسكون المثناة لا بالنون والله أعلم . **قوله** (رجلا من الانصار) قد سمي منهم فى هذا الباب عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة ، وعند ابن إسحق عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وخزاعى بن أسود ، فإن كان عبد الله بن عتبة محفوظا فقد كانوا ستة ، فأما الأول فهو ابن عتيك بفتح المهملة وكسر المثناة ابن قيس بن الأسود من بنى سلة بكسر اللام ، وأما عبد الله بن عتبة فقد شرحت ما فيه ، وأما مسعود فهو ابن سنان الأسلمى حليف بنى سلة ، شهد أحدا واستشهد باليامة ، وأما عبد الله بن أنيس فهو الجهنى حليف الانصار ، وقد فرق المنذرى بين عبد الله بن أنيس الجهنى وعبد الله بن أنيس الانصارى ، وجزم بأن الانصارى هو الذى كان فى قتل ابن أبى الحقيق وتبع فى ذلك ابن المدينى ، وجزم غير واحد بأنهما واحد وهو جهنى حالف الانصار ، وأما أبو قتادة فمشهور ، وأما خزاعى بن أسود فقد قلبه بعضهم فقال أسود بن خزاعى ، وفى حديث عبد الله بن أنيس فى الاكليل ، أسود بن حرام ، وكذا ذكره موسى بن عتبة فى المغازى ، فإن كان غير من ذكر وإلا فهو تصحيف ، ثم وجدته فى دلائل البهقى ، من طريق موسى بن عتبة على الشك هل هو أسود بن خزاعى أو أسود بن حرام . **قوله** (وكان أبو رافع يؤذى رسول الله ﷺ ويعين عليه) ذكر ابن عائد من طريق أبى الاسود عن عروة أنه كان من أعان غطفان وغيرهم من مشركى العرب بالمال الكثير على رسول الله ﷺ . **قوله** (وقد دخل الناس) ذكر فى رواية يوسف سببا لتأخير غلق الباب فقال « ففقدوا حمارا لم يخرجوا بهقس - أى شعلة من نار - يطلبونه ، قال نخشيت أن أعرف فغطيت رأسى » . **قوله** (وراح الناس بمرحهم أى رجعوا بمواشيهم التى ترعى ، وشرح بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مهملة هى السائمة من إبل وبقر وغنم . **قوله** (يا عبد الله) لم يرد اسمه العلم لانه لو كان كذلك لكان قد عرفه ، والواقع أنه كان مستخفيا منه ، فالذى يظهر أنه أراد معناه الحقيق لان الجميع عبيد الله . **قوله** (تمنع بشوبه) أى تغطى به ليخفى شخصه لتلا يعرف . **قوله** (فتهت به) أى ناداه ، وفى رواية يوسف « ثم نادى صاحب الباب ، أى البواب ولم أقف على اسمه . **قوله** (فكسنت) أى اختبأت ، وفى رواية يوسف « ثم اختبأت فى مربوط حمار عند باب الحصن » . **قوله** (ثم علق الاغاليق على ود) بفتح الواو وتشديد الدال هو الود ، وفى رواية يوسف « وضع مفتاح الحصن فى كوة ، والاغاليق بالمعجمة جمع غلق بفتح أوله ما يعلق به الباب والمراد بها المفاتيح ، كأنه كان يعلق بها ويفتح بها ، كذا فى رواية أبى ذر ، وفى رواية غيره بالعين المهملة وهو المفتاح بلا إشكال ، والكوة بالفتح وقد تظم وقيل بالفتح غير النافذة وبالضم النافذة . **قوله** (فقصت إلى الأقاليد) هى جمع إقليد وهو المفتاح ، وفى رواية يوسف « ففتحت باب الحصن » .

قوله (يسمر عنده) أى يتحدثون ليلا ، وفي رواية يوسف د قتعشوا عند أبى رافع وتحدثوا حتى ذهب ساعة من الليل ، ثم رجعوا إلى بيوتهم . **قوله** (فى علالي له) بالمهملة جمع عليه بتشديد التحتانية وهى الغرفة ، وفي رواية ابن إسحق د وكان فى عليه له إليها عجلة ، والعجلة بفتح المهملة والجيم السلم من الحشب ، وقيد ابن قتيبة بحشب النخل . **قوله** (جعلت كلما فتحت بابا أغاقت على من داخل) فى حديث عبد الله بن أنيس عند الحاكم فلم يدعوا بابا إلا أغلقوه . **قوله** (نذروا بى) بكسر الذال المعجمة أى علوا ، وأصله من الإنذار وهو الإعلام بالشيء الذى يحذر منه ، وذكر ابن سعد أن عبد الله بن عتيك كان يرطن باليهودية ، فاستفتح ، فقالت له امرأة أبى رافع من أنت ؟ قال : جئت أبأ رافع هدية . ففتحت له . وفي رواية يوسف د فلما هدأت الأصوات ، أى سكنت ، وعنده د ثم عمدت إلى أبواب بيوتهم فأغلقتها عليهم من ظاهر . ثم صعدت إلى أبى رافع فى سلم . **قوله** (فأهويت نحو الصوت) أى قصدت نحو صاحب الصوت ، وفي رواية يوسف د فعمدت نحو الصوت . **قوله** (وأنا دهش) بكسر الهاء بعدها معجمة . **قوله** (فما أغنيت شيئا) أى لم أقتله . **قوله** (فقلت ما هذا الصوت يا أبأ رافع) فى حديث عبد الله بن أنيس د فقالت امرأته يا أبأ رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك . فقال ثكلتك أمك وأين عبد الله بن عتيك . **قوله** (هدأت الأصوات) بهزة أى سكنت ، وزعم ابن النين أنه وقع عنده دهش ، بغير همز وأن الصواب بالهمز . **قوله** (فأضربه) ذكره بلغظ المضارع مبالغة لاستحضار صورة الحال وإن كان ذلك قد مضى . **قوله** (فلم ينعن) أى لم ينفع . **قوله** (ثم دخلت إليه) فى رواية يوسف د ثم جئت كأنى أغنيته فقلت مالك ؟ وغيرت صوتى . **قوله** (لأمك الويل) فى رواية يوسف د زاد وقال ألا أعجلتك ، وزاد فى رواية د قال فعمدت له أيضا فأضربه أخرى فلم تغن شيئا فصاح وقام أهله . ثم جئت وغيرت صوتى كهيئة المستغيث فإذا هو مستلق على ظهره ، وفى رواية ابن إسحق د فصاحت امرأته فنوهت بنا ، فجعلنا نرفع السيف عليها ثم تذكر نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء فنسكف عنها . **قوله** (ضبيب السيف) بضاد معجمة مفتوحة وموحدين وزن رغيف ، قال الخطابى : هكذا يروى ، وما أراه محفوظا وإنما هو ظبة السيف وهو حرف جد السيف ويجمع على ظبات ، قال : والضبيب لأمعنى له هنا لأنه سيلان الدم من الفم ، قال عياض : هو فى رواية أبى ذر بالصاد المهملة ، وكذا ذكره الحربى وقال : أظنه طرفه . وفى رواية غير أبى ذر بالمعجمة وهو طرف السيف ، وفى رواية يوسف د فأضع السيف فى بطنه ثم اتكى عليه حتى سمعت صوت العظم . **قوله** (فوضعت رجلى وأنا أرى) بضم الهمزة أى أظن ، وذكر ابن إسحق فى روايته أنه كان سبيء البصر . **قوله** (فأنكسرت ساقى فمصبتها) فى رواية يوسف د ثم خرجت دهشا حتى أتيت السلم أريد أن أنزل فسقطت منه فأنخلعت رجلى فمصبتها ، ويجمع بينهما بأنها أنخلعت من المفصل وأنكسرت الساق ، وقال الداودى : هذا اختلاف وقد يتجاوز فى التعبير بأحدهما عن الآخر ، لأن الخلع هو زوال المفصل من غير بينونة ، أى بخلاف الكسر ، قلت : والجمع بينهما بالخلع على وقوعهما معا أولى ، ووقع فى رواية ابن إسحق د فوثبت يده ، وهو وهم والصواب رجله ، وإن كان محفوظا فوقع جميع ذلك ، وزاد أنهم كنوا فى نهر ، وأن قومه أوقدوا النيران وذمبوا فى كل وجه يطلبون حتى أيسوا رجعوا إليه وهو يقضى . **قوله** (قام الناعى) فى رواية يوسف د صعد الناعية . **قوله** (أنعى أبأ رافع) كذا ثبت فى الروايات بفتح العين ، قال ابن التين : هى لغة والمعروف انعوا ، والنعى خبر الموت والاسم الناعى . وذكر الأصمى أن العرب كانوا إذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وسار فقال : نعى فلان . **قوله** (فقلت النجاء) بالنصب

أى أسرعوا ، فى رواية يوسف د ثم أتيت أصحابى أحجل فقلت : انطلقوا فبشروا رسول الله ﷺ ، وقوله د أحجل ، هو بمهمله ثم جيم ، الحجل هو أن يرفع رجلا ويقب على أخرى من العرج ، وقد يكون بالرجلين معا ، إلا أنه حينئذ يسمى قفزا لامشيا ، ويقال حجل فى مشيه إذا مشى مثل المقيد أى قارب خطره ، وفى حديث عبد الله ابن أنيس د قال وتوجهنا من خيبر ، فكسنا نكمن النهار ونسير الليل ، وإذا كنا بالنهار أقعدنا منا واحدا يجرسنا ، فإذا رأى شيئا يخافه أشار إلينا ، فلما قربنا من المدينة كانت نوبى ، فأمرت اليهم فخرجوا سراعا ، ثم لحقتهم فدخلنا المدينة ، فقالوا : ماذا رأيت ؟ قلت : مارأيت شيئا ، ولكن خشيت أن تكونوا أعيتهم فأحببت أن يحملكم العزع . **قوله** (فسحبا فذكرنا لم اشتكها قط) ووقع فى رواية يوسف أنه د لما سمع الناعى قال : فقامت أمشى ما بى قلبه ، وهو بفتح القاف واللام والموحدة أى علة أنقلب بها ، وقال الفراء . أصل القلاب بكسر القاف داء يصيب البعير فيموت من يومه ، فقبل لكل من سلم من علة ما به قلبه ، أى ليست به علة تهلكه . وقوله د فأدركت أصحابى قبل أن يأتوا النبى ﷺ فبشرته ، يحمل على أنه لما سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم ، لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالأمر ما أحس بالآلم وأعين على المشى أولا ، وعليه يدل قوله د ما بى قلبه ، ثم لما تبادى عليه المشى أحس بالآلم فحمله أصحابه كما وقع فى رواية ابن إسحق ، ثم لما أتى النبى ﷺ مسح عليه فزال عنه جميع الآلم ببركته ﷺ . وفى هذا الحديث من الفوائد جواز اغتيال المشرك الذى بلغته الدعوة وأصر ، وقتل من أعان على رسول الله ﷺ بيده أو ماله أو لسانه ، وجواز التجسس على أهل الحرب وتطلب غرتهم . والأخذ بالشدّة فى محاربة المشركين ، وجواز إلهام القول للصلحة ، وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين ، والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك على أبى رافع بصوته ، واعتماده على صوت الناعى بموته ، والله أعلم

١٧ - **باب** غزوة أحد . وقول الله تعالى [١٢١ آل عمران] : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ وقوله جل ذكروه [١٤٠ آل عمران] : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . إِنْ يَمْسِكُ قَرْحٌ قَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلُمَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ . وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ . أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ . وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ ، فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ ، وقوله [١٥٢ آل عمران] : ﴿ وَأَقْدَمَ صَدَقَتَكُمْ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ - تَسْأَلُونَهُمْ قِتْلًا - بِأَذْنِهِ ، حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَيْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ، مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ، ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ، وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ الآية

قوله (باب غزوة أحد) سقط لفظ د باب ، من رواية أبى ذر . ود أحد ، بضم الهمزة والمهملة جبل معروف بينه وبين المدينة أقل من فرسخ . وهو الذى قال فيه ﷺ د جبل يحبنا ونحبه ، كما سيأتى فى آخر باب من ٢ - ج ٧ • فتح البارى

هذه الغزوة مع مزید فوائد فیما يتعلق به . ونقل السهیل عن الزبیر بن بکار فی فضل المدينة أن قبر هارون علیه السلام بأحد ، وأنه قدم مع موسى فی جماعة من بنی اسرائیل حجاجا فأتوا هناك . قالت : وسند الزبیر بن بکار فی ذلك ضعیف جدا من جهة شیخه محمد بن الحسن بن زبالة ، ومنقطع أيضا وليس بمرفوع . وكانت عنده الوقعة المشهورة فی شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور ، وشذ من قال سنة أربع . قال ابن إسحق : لاحدی عشرة لیلة خلت منه وقیل لسبع لیال وقیل لثمان وقیل لتسع وقیل فی نصفه ، وقال مالک : كانت بعد بدر بسنة وفيه ، تجوز لأن بدرا كانت فی رمضان باتفاق فهي بعدها بسنة وشهر لم يكمل ، ولهذا قال مرة أخرى : كانت بعد الهجرة بأحد وثلاثین شهرا . وكان السبب فیما ما ذکر ابن إسحق عن شیوخه وموسی بن عقبه عن ابن شهاب وأبو الأسود عن عروة قالوا ، وهذا ملخص ما ذكره موسى بن عقبه فی سباق القصة كلها قال : لما رجعت قریش استجلبوا من استطاعوا من العرب وسار بهم أبو سفيان حتی نزلوا بیطن الوادی من قبل أحد ، وكان رجال من المسلمین أسفوا علی ما فانهم من مشهد بدر وتمنوا إلقاء العدر ، ورأى رسول الله ﷺ لیلة الجمعة رؤیا ، فلما أصبح قال : رأیت الباریة فی منامی بقرا تذبج ، والله خیر وأبقى ، ورأیت سینی ذا الفقار انقسم من عند ظمته أو قال به فلول فسكرهته وهما مصیبتان ، ورأیت أنى فی درع حصينة وأنى مردف كبشا . قالوا : وما أرائها ؟ قال : أولت البقر بقرا یكون فینا ، وأولت الكبش كبش السكتیة ، وأولت الدرع الحصينة المدينة ، فامكثوا ، فان دخل القوم الازقة قاتلناهم ورموا من فوق البیوت ، فقال أولئك القوم : یا نبی الله كننا نتمنى هذا الیوم ، وأبى كثير من الناس إلا الخروج فلما صلی الجمعة وانصرف دعا بالامة فلبسها ، ثم أذن فی الناس بالخروج ، فندم ذوو الرأى منهم فقالوا : یا رسول الله امكث كما امرتنا ، فقال ما ینبغی لنبی إذا أخذ لامة الحرب أن یرجع حتی یقاتل ، نزل فخرج بهم وهم ألف رجل وكان المشركون ثلاثة آلاف حتی نزل بأحد ، ورجع عنه عبد الله بن أبی ابن سلول فی ثلاثمائة فبقی فی سبعمائه ، فلما رجع عبد الله سقط فی أیدی طائفتین من المؤمنین وهما بنو حارثة وبنو سلیة ، وصف المسلمون بأصل أحد ، وصف المشركون بالسبخة وتعبدوا للقتال ، وعلى خیل المشركین - وهی مائة فرس - خالد بن الولید ، وليس مع المسلمین فرس وصاحب لواء المشركین طلحة بن عثمان ، وأمر رسول الله ﷺ عبد الله بن جبریل علی الرماة وهم خمسون رجلا وعهد الیهم أن لا یتروا منازلهم ، وكان صاحب لواء المسلمین مصعب بن عمیر ، فبارز طلحة بن عثمان فقتله ، وحمل المسلمون علی المشركین حتی أجهضوهم عن أنقالهم ، وحملت خیل المشركین فنضحتهم الرماة بالنبل ثلاث مرات ، فدخل المسلمون عسكر المشركین فانتهبوا ، فرأى ذلك الرماة فتركوا مكانهم ، ودخل العسكر ، فأبصر ذلك خالد بن الولید ومن معه لحملوا علی المسلمین فی الخیل فزقوهم ، وصرخ صارخ : قتل محمد أخراكم ، فغطف المسلمون یقتل بعضهم بعضا وهم لا یשמعون ، وانهزم طائفة منهم إلى جهة المدينة وتفرق سائرهم ووقع فیهم القتل ، وثبت نبی الله ﷺ حین انكشفوا عنه وهو یدعوهم فی آخرهم ، حتی رجع الیه بعضهم وهو عند المهراس فی الشعب ، وتوجه النبی ﷺ یلمس أصحابه ، فاستقبله المشركون فرموا وجهه فأدموه وكسروا رباعيته ، فرم مصعبا فی الشعب ومعه طلحة والزبیر ، وقیل معه طائفة من الأنصار منهم سهل بن بیضاء والحارث بن الصمة ، وشغل المشركون بقتل المسلمین یثلون بهم یقطعون الآذان والأنوف والفروج ویبقرون البطون وهم یظنون انهم أصابوا النبی ﷺ وأشرف أصحابه ، فقال أبو سفيان یفتخر بأهلته : اعل هبل ، فناداه عمر : الله أعلى وأجل . ورجع المشركون إلى أنقالهم

فقال النبي ﷺ لأصحابه : إن ركبوا وجعلوا الاثقال تتبع آثار الخيل ، فهم يريدون البيوت ، وإن ركبوا الاثقال وتجنّبوا الخيل فهم يريدون الرجوع ، فتبعهم سعد بن أبي وقاص ، ثم رجع فقال : رأيت الخيل مجنونة ، فطابت أنفس المسلمين ورجعوا إلى قتلاهم فدفنهم في ثيابهم ولم يغسلوهم ولم يصلوا عليهم ، وبكى المسلمون على قتلاهم ، فسر المنافقون وظهر غش اليهود وفارت المدينة بالنفاق ، فقالت اليهود : لو كان نبيا ما ظهروا عليه ، وقالت المنافقون : لو أطاعونا ما أصابهم هذا . قال العلماء : وكان في قصة أحد وما أصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة : منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهي ، لما وقع من ترك الرماة وقصمهم الذي أسرم الرسول أن لا يرحوا منه . ومنها أن عادة الرسل أن تبلى وتكون لها العاقبة كما تقدم في قصة هرقل مع أبي سفيان ، والحكمة في ذلك أنهم لو انتصروا دائما دخل في المؤمنين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ، ولو انهكروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة ، فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين لتمييز الصادق من الكاذب ، وذلك أن نفاق المنافقين كان مخفيا عن المسلمين ، فلما جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهروه من الفعل والقول عاد التلويح تصريحها ، وعرف المسلمون أن لهم عدوا في دورهم فاستعدوا لهم وتحزّزوا منهم . ومنها أن في تأخير النصر في بعض المواطن هضمًا للنفس وكسرا للشماختها ، فلما ابتلى المؤمنون صبروا وجزع المنافقون . ومنها أن الله هيسا لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها أعمالهم ، فقبض لهم أسباب الابتلاء والمحن ليصلوا إليها . ومنها أن الشهادة من أعل مراتب الأولياء فساقتها إليهم . ومنها أنه أراد إهلاك أعدائه فقبض لهم الأسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في أذى أوليائه ، فحصى بذلك ذنوب المؤمنين ، وبحق بذلك الكافرين . ثم ذكر المصنف آيات من آل عمران في هذا الباب وفيما بعده كلها تتعلق بوقعة أحد ، وقد قال ابن اسحق : أنزل الله في شأن أحد ستين آية من آل عمران ، وروى ابن أبي حاتم من طريق المسور بن مخرمة قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف أخبرني عن قصتك يوم أحد ، قال : أقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجدها (وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال - إلى قوله - أمنة ناعسا) . **قوله** (وقول الله تعالى : وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) وقوله غدوت أي خرجت أول النهار ، والعامل في إذ مضمر تقديره واذكر إذ غدوت ، وقوله تبوئ المؤمنين أي تنزلهم ، وأصله من المأب وهو المرجع ، والمقاعد جمع مقعد والمراد به مكان القعود . وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال : غدا نبى الله من أهله يوم أحد يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ، ومن طريق مجاهد والسدى وغيرهما نحوه ، ومن طريق الحسن أن ذلك كان يوم الأحزاب ووهاه . **قوله** (ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلنون إن كنتم مؤمنين) الاصل توهنوا فحذفت الواو ، والوهن الضعف يقال وهن بالفتح ين بالكسر في المضارع ، وهذا هو الافصح ، ويستعمل وهن لازما ومتعديا ، قال تعالى (وهن العظم منى) وفي الحديث : وهنتهم حتى يثرب ، والاعلون جمع أعل ، وقوله إن كنتم مؤمنين محذوف الجواب وتقديره فلا تنهوا ولا تحزنوا . وأخرج الطبري من طريق مجاهد في قوله ولا تنهوا أي لا تضعفوا ، ومن طريق الزهري قال : كثرت في أصحاب النبي ﷺ القتل والجراح حتى خلاص إلى كل امرئ منهم نصيب ، فاشتد حزهم ، فعزاهم الله أحسن تعزية ، ومن طريق قتادة نحوه قال : فعزاهم وحثهم على قتال عدوهم ونهاهم عن المعجز ، ومن طريق ابن جرير قال في قوله (ولا تنهوا) أي لا تضعفوا في أمر عدوكم (ولا

تخزنوا) في أنفسكم فانكم أنتم الاعلون قال : والسبب فيها أنهم لما تفرقوا ثم رجعوا إلى الشعب قالوا : ما فعل فلان ما فعل فلان ؟ فنعى بعضهم بعضا ، وتحذروا بينهم أن رسول الله ﷺ قتل فسكانوا في هم وحزن ، فبينما هم كذلك إذ علا خالد بن الوليد بجبل المشركين فوقهم ، فثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله ، وعلا المسلمون الجبل والتقوا بالنبي ﷺ . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : أقبل خالد ابن الوليد يريد أن يعلو الجبل عليهم ، فقال النبي ﷺ : اللهم لا يعلون علينا ، فأمر الله تعالى (ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون) . قوله (وقوله تعالى (ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم) تستأصلونهم قتلا (بآذنه) الآية إلى قوله (والله ذو فضل على المؤمنين) أخرج الطبري من طريق السدي وغيره أن المراد بالوعد قوله ﷺ للرماة ائتكم ستظهرون عليهم فلا تبرحوا من مكانكم حتى أمركم ، وقد ذكر المصنف قصة الرماة في هذا الباب ، وسأذكر شرحا إن شاء الله تعالى . ومن طريق قتادة ومجاهد في قوله (اذ تحسونهم) أي تقتلونهم ، وقول المصنف في تفسير (تحسونهم) تستأصلونهم هو كلام أبي عبيدة ، وأخرج الطبري من طريق السدي قال قال النبي ﷺ للرماة : إنا لن نزال غالبين ما نبتم مكانكم ، وكان أول من برز طلحة بن عثمان فقتل ، ثم حمل المسلمون على المشركين فهزموهم ، وحل خالد بن الوليد وكان في خيل المشركين على الرماة فرموه بالنبل فانقمع ، ثم ترك الرماة مكانهم ودخلوا العسكر في طلب الغنيمة ، فصاح خالد في خيله فقتل من بقي من الرماة ، منهم أميرهم عبد الله بن جبير . ولما رأى المشركون خيلهم ظاهرة تراجعوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وأثخنوا فيهم في القتل . وقوله (حتى إذا فشاكم) أي جبتم (وتنازعتم في الأمر) أي اختلفتم ، وحتى حرف جروهي متعلقة بمحذوف أي دام لكم ذلك إلى وقت فشاكم ، ويجوز أن تكون ابتدائية داخلية على الجملة الشرطية وجوابها محذوف ، وقوله (ثم صرفكم عنهم) فيه إشارة إلى رجوع المسلمين عن المشركين بعد أن ظهروا عليهم لما وقع من الرماة من الرغبة في الغنيمة ، وإلى ذلك الإشارة بقوله (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) قال السدي عن عبد خير قال : قال عبد الله بن مسعود « ما كنت أرى أحدا من أصحاب النبي ﷺ يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية يوم أحد : منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة » . وقوله (ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) الآية أخرج مسلم من طريق مسروق قال « سألتنا عبد الله بن مسعود عن هؤلاء الآيات قال : أما إنا قد سألتنا عنها فقليل لنا : إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، الحديث

٤٠٤١ - حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « قال النبي ﷺ يوم أحد : هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب »

٤٠٤٢ - حدثنا محمد بن عبد الرحيم أخبرنا زكرياء بن عدي أخبرنا ابن المبارك عن حيوة عن يزيد ابن أبي حبيب عن أبي الخير عن عتبة بن عامر قال « صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمانين سنين كما ودع للآحياء والأموات ، ثم طاع المنبر فقال : إني بين أيديكم فرط ، وأنا عليكم شهيد ، وإن موعدكم الخوض وإني

لأنظرُ إليه من مقامى هذا . وإنى لستُ أخشى عليكم أن تُشركوا ، ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها . قال : فكانت آخرَ نظرةَ نظرُها إلى رسولِ الله ﷺ »

ثم ذكر المصنف نلو هذه الآيات أحاديث كالمفسرة الآيات المذكورة : الأول حديث عقبة بن عامر قال صلى رسول الله ﷺ على قتل أحد ، الحديث ، وهو متعلق بقوله تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله ﴾ وقوله « بعد ثمان سنين » فيه تجوز تقدم بيانه في « باب الصلاة على الشهداء » من كتاب الجنائز . وقوله « ثم طلع المنبر فقال : إني بين أيديكم فرط ، وقد وقع في مرسل أيوب بن بشر من رواية الزهري عنه عند ابن أبي شبة » خرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم ، وهذا يحمل على أن المراد أول ما تكلم به أى عند خروجه قبل أن يصعد المنبر . قوله (كالودع للأحياء والأموات) تابع حيوة بن شريح على هذه الزيادة عن يزيد بن أبي حبيب يحيى بن أيوب عند مسلم وانفذه « ثم صعد المنبر كالودع للأحياء والأموات ، وتوديع الأحياء ظاهر ، لأن سياقه يشعر بأن ذلك كان في آخر حياته ﷺ ، وأما توديع الأموات فيحتمل أن يكون الصحابي أراد بذلك انقطاع ديارته الأموات بجسده ، لأنه بعد موته وإن كان حيا فهي حياة أخرى لا تشبه الحياة الدنيا ، والله أعلم . ويحتمل أن يكون المراد بتوديع الأموات ما أشار إليه في حديث عائشة من الاستغفار لأهل البقيع ، وقد سبق شرح هذا الحديث في الجنائز وفي علامات النبوة ، ونأتى بقيته في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . (تنبيه) : وقع في رواية أبي الوقت والأصيلي هنا قبل حديث عقبة بن عامر حديث ابن عباس « قال النبي ﷺ يوم أحد : هذا جبريل أخذ برأس فرسه ، الحديث ، وهو وهم من وجهين : أحدهما أن هذا الحديث تقدم بسنده ومثله في « باب شهود الملائكة بدرا » ولهذا لم يذكره هنا أبو ذر ولا غيره من متقني رواة البخاري ، ولا استخرجه الاسماعيلي ولا أبو نعيم . ثانيهما أن المعروف في هذا المتن يوم بدر كما تقدم لا يوم أحد ، والله المستعان

٤٠٤٣ — حدثنا عبيدُ الله بن مومى عن اسراييل عن أبي اسحاق عن البراء رضى الله عنه قال « آتينا المشركين يومئذ ، وأجلس النبي ﷺ جيشاً من الرثماة ، وأمر عليهم عبد الله وقال : لا تبرحوا ، إن رأيتمونا ظهرونا عليهم فلا تبرحوا ، وإن رأيتموهم ظهرنا وعلينا فلا تعينونا . فلما لقينا هربوا ، حتى رأيت النساء يشتدن في الجبل ، رعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون : الغنيمة الغنيمة . فقال عبد الله : عمداً إلى النبي ﷺ أن لا تبرحوا . فأبوا . فلما أبوا صرّف وجوههم ، فأصيب سبعون قتيلاً . وأشرف أبو سفيان فقال : أفي القوم محمد ؟ فقال : لا تجيبوه . فقال : أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ قال : لا تجيبوه . فقال : أفي القوم ابن الخطّاب ؟ فقال : إن هؤلاء قتلوا ، فلو كانوا أحياء لأجابوا . فلم يملك عمرُ نفسه فقال : كذبت ياعدو الله ، أبقى الله عليكم ما يحزبك . قال أبو سفيان : اعلّ هبل . فقال النبي ﷺ : أجيبوه . قالوا : ما نقول ؟ قال قولوا : الله أعلى وأجل . قال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم . فقال النبي ﷺ : أجيبوه . قالوا :

ما تقول؟ قال قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم. قال أبو سفيان يوم بدر، والحرب مجال، وتجيدون مثله لم أمربها ولم تسؤني»

الحديث الثاني حديث البراء بن عازب في قصة الرماة . **قوله** (عن البراء) في رواية زهير في الجهاد عن أبي إسحق . سمعت البراء بن عازب ، . **قوله** (لقينا المشركين يومئذ) في رواية لابي نعيم . لما كان يوم أحد لقينا المشركين ، . **قوله** (الرماة) في رواية زهير . وكانوا خمسين رجلا ، وهذا هو المعتمد ، ووقع في الهدى أن الحسين عدد الفرسان يومئذ ، وهو غلط بين ، وقد جزم موسى بن عقبة بأنه لم يكن معهم في أحد شيء من الخيل . ووقع عند الواقدي : كان معهم فرس لرسول الله ﷺ وفرس لابي بردة ، **قوله** (وأمر عليهم عبد الله) في رواية زهير . عبد الله بن جبير ، وعند ابن إسحق أنه قال لهم : انضحوا الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ، . **قوله** (لا تبرحوا) في رواية زهير . حتى أرسل لكم ، . **قوله** (وان رأيتموهم ظهورا علينا) في رواية زهير . وإن رأيتمونا تخطفنا الطير ، وفي حديث ابن عباس عند أحمد والطبراني والحاكم أن النبي ﷺ أقامهم في موضع ثم قال لهم : احموا ظهورنا ، فان رأيتمونا تقتل فلا تنصرونا ، وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، . **قوله** (رأيت النساء يشتدن) كذا الأكثر بفتح أوله وسكون المعجمة وفتح المثناة بعدها دال مكسورة ثم أخرى ساكنة أى يسرعن المثني ، يقال اشتد في مشيه إذا أسرع ، وكذا للكشمي في رواية زهير ، وله هنا : يشتدن ، بضم أوله وسكون المهملة بعدها نون مكسورة ودال مهملة أى يصعدن ، يقال أسند في الجبل يسند إذا صعد ، وللباقين في رواية زهير : يشتدن ، بفتح أوله وسكون المعجمة وضم المهملة الأولى وسكون الثانية . قال عياض : ووقع للقاسي في الجهاد : يشتدن ، وكذا لابن السكن فيه وفي الفضائل ، وعند الاسماعيل والنسفي : يشتدون ، بمعجمة ودال واحدة وللکشمي : يشتدون ، ولرفيعة : يشتدون ، وكله بمعنى . وقد تقدم في أول الباب أن قريشا خرجوا معهم بالنساء لأجل الحفيظة والثبات ، وسمى ابن إسحق النساء المذكورات وهن : هند بنت عتبة خرجت مع أبي سفيان ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام مع زوجها عكرمة بن أبي جهل ، وقاطمة بنت الوليد بن المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام ، وبرزة بنت مسعود الثقفية مع زوجها صفوان بن أمية وهي والددة ابن صفوان ، وربطة بنت شيبه السهمية مع زوجها عمرو بن العاص وهي والددة ابنه عبد الله ، وسلافة بنت سعد مع زوجها طلحة بن أبي طلحة الحبشي ، وخنساء بنت مالك والددة مصعب بن عميرة ، وعمرة بنت علقمة بن كنانة . وقال غيره كان النساء اللاتي خرجن مع المشركين يوم أحد خمس عشرة امرأة . **قوله** (رفعن عن سوقهن) جمع ساق أى ليعينن ذلك على سرعة الحرب . وفي حديث الزبير بن العوام عند ابن إسحق قال : والله لقد رأيتهن أنظر إلى خدمن هند بنت عتبة وصواحيباتها مشمرات هوارب ما دون أحدهن قليل ولا كثير ، إذ مالت الرماة إلى العسكر حتى كشف القوم عنه وخلصوا ظهورنا للجبل ، فأتيننا من خلفنا ، وصرخ صارخ : إلا إن عمدا قد قتل ، فانسكفنا وانسكفنا علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب لوائهم حتى ما يدنو منه أحد من القوم . **قوله** (فاخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله بن جبير : عهد إلى النبي ﷺ أن لا تبرحوا . فأبوا) في رواية زهير . فقال أصحاب عبد الله بن جبير : الغنيمة - أى يوم الغنيمة - ظهر أصحابكم ، فما تنتظرون ، وزاد : فقال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ ؟ قالوا : والله لذاتين الناس فلنصيبين من الغنيمة ، وفي حديث ابن عباس : فلما غنم رسول الله ﷺ وأباحوا

عسكر المشركين انكسفت الرماة جميعا فدخلوا في العسكر ينتهبون ، وقد التفت صفوف أصحاب رسول الله ﷺ فهم هكذا - وشبك بين أصابعه - فلما أخلت الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على الصحابة ، فضرب بعضهم بعضا والتبسوا ، وقتل من المسلمين ناس كثير ، قد كانت لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين تسعة أو سبعة ، وجال المسلمون جولة نحو الجبل ، وصاح الشيطان : قتل محمد ، وقد ذكرنا من حديث الزبير نحوه . قوله (فلما أبوا صرفت وجوههم) في رواية زهير « فلما أتوهم ، بالمشاة وقوله « صرفت وجوههم » ، أي تحيروا فلم يدروا أين يتوجهون . وزاد زهير في روايته « فذلك » (إذ يدعوهم الرسول في أخراهم) فلم يبق مع النبي ﷺ غير اثني عشر رجلا ، وجاء في رواية مرسلة أنهم من الانصار ، وسأذكرها في الكلام على الحديث السابع من الباب الذي يليه . وروى النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال « لما ولي الناس يوم أحد كان النبي ﷺ في اثني عشر رجلا من الانصار وفيهم طلحة ، الحديث . ووقع عند الطبري من طريق السدي قال « تفرق الصحابة : فدخل بعضهم المدينة ، وانطلق بعضهم فوق الجبل ، وثبت رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الله ، فرماه ابن قثم بجحر فكسر أنفه ورباعيته ، وشجه في وجهه فأنقله ، فترجع إلى النبي ﷺ ثلاثون رجلا فجعلوا يذبون عنه . فحمله منهم طلحة وسهل بن حنيف ، فرمى طلحة بسهم ويثبت يده . وقال بعض من فر إلى الجبل : ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي يستأمن لنا من أبي سفيان ، فقال أنس بن النضر : يا قوم إن كان محمد قتل قرب محمد لم يقتل . فقاتلوا على ما قاتل عليه ، ثم ذكر قصة قتله كما سيأتي قريبا . وقصد رسول الله ﷺ الجبل فاراد رجل من أصحابه أن يرميه بسهم ، فقال له : أنا رسول الله فلما سمعوا ذلك فرحوا به واجتمعوا حوله وتراجع الناس . وسيأتي في باب مفرد ما يتعلق بمن شج وجهه عليه الصلاة والسلام . قوله (فأصيب سبعون قتيلا) في رواية زهير « فأصابوا منها ، أي من طائفة المسلمين ، وفي رواية الكشميني « فأصابوا منها ، وهي أوجه . وزاد زهير « كان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة ، وقد تقدم بسط القول في ذلك . وروى سعيد بن منصور عن مرسل أبي الضحى قال « قتل يومئذ - يعني يوم أحد - سبعون : أربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ، وسائرهم من الانصار . قلت : وبهذا جزم الواقدي . وفي كلام ابن سعد ما يخالف ذلك . ويمكن الجمع كما تقدم . وأخرج ابن حبان والحاكم في صحيحهما عن أبي بن كعب قال « أصيب يوم أحد من الانصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة ، وكان الخامس سعد مولى حاطب بن أبي بلتعة ، والسادس يوسف بن عمرو الأسلمي حليف بني عبد شمس ، وذكر المحب الطبري عن الشافعي أن شهداء أحد اثنان وسبعون . وعن مالك خمسة وسبعون من الانصار خاصة أحد وسبعون ، وسرد أبو الفتح اليعمرى أسماءهم فبلغوا ستة وتسعين ، من المهاجرين أحد عشر وسائرهم من الانصار ، منهم من ذكره ابن اسحق والزيادة من عند موسى بن عقبة أو محمد بن سعد أو هشام بن الكلبي . ثم ذكر عن ابن عبد البر وعن الدمياطي أربعة أو خمسة ، قال فزادوا عن المائة . قال اليعمرى : قد ورد في تفسير قوله تعالى (أو لما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها) أنها نزلت تسليمة للؤمنين عن أصيب منهم يوم أحد ، فانهم أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين قتيلا وسبعين أسيرا في عدد من قتل . قال اليعمرى : إن ثبتت فهذه الزيادة ناشئة عن الخلاف في التفصيل . قلت : وهو الذي يعول عليه ، والحديث الذي أشار إليه أخرجه الترمذي والنسائي من طريق الثوري عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي « أن جبريل هبط فقال : خيرم في أسارى بدر من

القتل أو الفداء على أن يقتل من قابل مثلهم ، قالوا : الفداء ويقتل منا ، قال الترمذي حسن ، ورواه ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة مرسل . قلت : ورواه ابن عون عند الطبري ، ووصلها من وجه آخر عنه ، وله شاهد من حديث عمر عند أحمد وغيره ، قال اليعمرى : ومن الناس من يقول السبعين من الانصار خاصة ، وبذلك جزم ابن سعد . قلت : وكأن الخطاب بقوله (أو لما أصابتكم) الانصار خاصة ، ويؤيده قول أنس : أصيب منا يوم أحد سبعون ، وهو في الصحيح بمعناه . **قوله** (وأشرف أبو سفیان) أي ابن حرب ، وكان رئيس المشركين يومئذ . **قوله** (فقال أفي القوم محمد) زاد زهير ثلاث مرات في المواضع الثلاث . **قوله** (فقال : لا تجيبوه) وقع في حديث ابن عباس : أين ابن أبي كبشة ، أين ابن أبي قحافة ، أين ابن الخطاب ؟ فقال عمر : ألا أجيبه ؟ قال : بلى ، وكذا أنه نهي عن إجابته في الأولى وأذن فيها في الثالثة . **قوله** (فقال ان هؤلاء قتلوا) في رواية زهير : ثم رجع إلى أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا . **قوله** (أبقى الله عليك ما يحزنك) زاد زهير : ان الذي عدت لأحياء كلهم . **قوله** (اعل هبل) في رواية زهير : ثم أخذ يرتجز : اعل هبل ، قال ابن إسحق : معنى قوله اعل هبل أي ظهر دينك . وقال السهيلي : معناه زاد علوا . وقال الكرماني : فان قلت ما معنى اعل ولا علو في هبل ؟ فالجواب هو بمعنى العلى ، أو المراد أعلى من كل شيء ، اه ، وزاد زهير : قال أبو سفیان : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ، بكسر المهملة وتخفيف الجيم ، وفي حديث ابن عباس : الأيام دول والحرب سجال ، وفي رواية ابن إسحق أنه قال : أنعمت فعال ان الحرب سجال اه . وفما بالفتح الفاء وتخفيف المهملة قالوا معناه أنعمت الاذلام ، وكان استقسام بها حين خرج إلى أحد . ووقع في خبر السدي عند الطبراني : اعل هبل ، حنظلة بحنظلة . ويوم أحد بيوم بدر . وقد استمر أبو سفیان على اعتقاد ذلك حتى قال لهرقل لما سأله كيف كان حربكم معه . أي النبي ﷺ - كما تقدم بسطه في بدء الوحي ، وقد أقر النبي ﷺ أبا سفیان على ذلك ، بل نطق النبي ﷺ بهذه اللفظة كما في حديث أوس بن أبي أوس عند ابن ماجه وأصله عند أبي داود : الحرب سجال ، ويؤيد ذلك قوله تعالى (وتلك الأيام نداؤها بين الناس - بعد قوله - إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله) فانها نزلت في قصة أحد بالانفاق . والقرح الجرح . وأخرج ابن أبي حاتم من مرسل عكرمة قال : لما صعد النبي ﷺ الجبل جاء أبو سفیان فقال : الحرب سجال - فذكر القصة قال - فانزل الله تعالى : إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداؤها بين الناس ، وزاد في حديث ابن عباس : قال عمر : لا سواء ، قتلانا في الجنة وقتلاككم في النار . قال : إنكم انزعمون ذلك ، لقد خبنا إذا وخسرنا . **قوله** (وتجدون) في رواية الكشميهني : وستجدون . **قوله** (مثله) بضم الميم وسكون المثناة ، ويجوز فتح أوله . وقال ابن التين : بفتح الميم وضم المثناة ، قال ابن فارس : مثل بالقتيل إذا جدعه ، قال ابن إسحق : حدثني صالح بن كيسان قال : خرجت هند والنسوة معها يملأن بالقتلى ، يجدعن الآذان والأنف ، حتى اتخذت هنـد من ذلك حزما وقلائد ، وأعطت حزمها وقلائدها - أي اللاتي كن عليها - لوحشى جزاء له على قتل حمزة ، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيبها فلفظتها . **قوله** (لم أمر بها ، ولم تسؤني) أي لم أكرهها وإن كان وقوعها بغير أمرى . وفي حديث ابن عباس : ولم يكن ذلك عن رأي سرائنا ، أدركته حمية الجاهلية فقال : أما لأنه كان لم يكرهه . وفي رواية ابن إسحق : والله ما رضيت وما سخطت ، وما نهيتم وما أمرت ، وفي هذا الحديث من الفوائد منزلة أبي بكر وعمر من النبي ﷺ وخصوصيتهما به بحيث كان أعداؤه لا يعرفون بذلك غيرهما ، إذ لم يسأل أبو سفیان عن

غيرهما . وأنه ينبغي للره أن يتذكر نعمة الله ويعترف بالتقصير عن أداء شكرها . وفيه شؤم ارتكاب النهي ، وأنه يعم ضرره من لم يقع منه ، كما قال تعالى (وابتغوا فتنة لتصيب الذين ظلموا منكم خاصة) وأن من آثر دنياه أضر بأمر آخرته ولم تحصل له دنياه . واستفيد من هذه الكاتبة أخذ الصحابة الحذر من العود إلى مثلها ، والمبالغة في الطاعة ، والتحرز من العدو الذين كانوا يظهرون أنهم منهم وليسوا منهم ، وإلى ذلك أشار سبحانه وتعالى في سورة آل عمران أيضا (وتلك الأيام نداولها بين الناس - إلى أن قال - وليمحص الله الذين آمنوا ويحق الكافرين) ، وقال (ما كان الله لينذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب)

٤٠٤٤ — أخبرني عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو بن جابر قال « اصطلح الخمر يوم أحد ناس ثم قتلوا شهداء »

الحديث الثالث ، قوله (عن عمرو) هو ابن دينار . قوله (اصطلح الخمر يوم أحد ناس ثم قتلوا شهداء) سمى جابر منهم فيما رواه وهب بن كيسان عنه أباه عبد الله بن عمرو ، أخرجه الحاكم في « الاكليل » ، ودل ذلك على أن تحريم الخمر كان بعد أحد ، وصرح صدقة بن الفضل عن ابن عيينة كما سيأتي في تفسير المائدة بذلك فقال في آخر الحديث « وذلك قبل تحريمها » ، وقد تقدم التنبيه على شيء من فوائده في أول الجهاد

٤٠٤٥ — حدثنا عبد الله بن أحمد أخبرنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام - وكان صائما - فقال : قتل مصعب بن عمير وهو خير مني ، كفن في بردة إن قطي رأسه بدت رجلاه ، وإن غطي رجلاه بدا رأسه . وأراه قال : وقيل حمزة وهو خير مني . ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط - أو قال : أعطينا من الدنيا ما أعطينا - وقد خشنا أن تكون حسنا قد مجئنا لما . ثم جعل يبيكي حتى ترك الطعام »

الحديث الرابع . قوله (حدثنا عبد الله) هو ابن المبارك . قوله (عن سعد بن إبراهيم) أي ابن عبد الرحمن ابن عوف . قوله (أتى عبد الرحمن بن عوف بطعام) في رواية نوفل بن ليث أن الطعام كان خبزا ولحما ، أخرجه الترمذي في « الشمائل » . قوله (وهو صائم) ذكر ابن عبد البر أن ذلك كان في مرض مرنه . قوله (قتل مصعب بن عمير) تقدم نسبه وذكره في أول الهجرة ، وأنه كان من السابقين إلى الاسلام وإلى الهجرة ، وكان يقرى الناس بالمدينة قبل أن يقدم النبي ﷺ ، وكان قتله يوم أحد ، وذكر ذلك ابن إسحق وغيره ، وقال ابن إسحق : وكان الذي قتل مصعب بن عمير عمرو بن قتة الليثي ، فظن أنه رسول الله ﷺ فرجع إلى قريش فقال لهم : قتلتم محمدا . وفي الجهاد لابن المنذر من مرسل عبيد بن عمير قال « وقف رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير وهو متجفف على وجهه ، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ » ، الحديث . قوله (وهو خير مني) لعله قال ذلك تواضعا . ويحتمل أن يكون ما استقر عليه الأمر من تفضيل العشرة على غيرهم بالنظر إلى من لم يقتل في زمن النبي ﷺ ، وقد وقع من أبي بكر الصديق نظير ذلك ، فذكر ابن هشام أن رجلا دخل على أبي بكر

الصديق وعنده بنت سعد بن الربيع وهي صغيرة فقال : من هذه ؟ قال : هذه بنت رجل خير مني ، سعد بن الربيع ، كان من نقيب العقبة شهد بدرا واستشهد يوم أحد . **قوله** (كفن في بردة) تقدم شرحه في كتاب الجنائز . **قوله** (وقتل حمزة) أي ابن عبد المطلب ، ستأتي كيفية قتله في هذا الباب . **قوله** (ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط) يشير إلى ما فتح لهم من الفتوح والغنائم وحصل لهم من الأموال ، وكان لعبد الرحمن من ذلك الحظ الوافر . **قوله** (وقد خشينا أن تكون حسناتنا) في رواية الجنائز « طيباتنا » ، وفي رواية نوفل بن إياس « ولا أرانا آخرنا لما هو خير لنا » . **قوله** (ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام) في رواية أحمد عن غندر عن شعبة « وأحسبه لم يأكله » . وفي الحديث فضل الزهد ، وأن الفاضل في الدين ينبغي له أن يمتنع من التوسع في الدنيا لثلاث تنقص حسناته ، وإلى ذلك أشار عبد الرحمن بقوله خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . قال ابن بطال : وفيه أنه ينبغي ذكر سير الصالحين وتقليلهم في الدنيا لتقل رغبته فيها قال : وكان بكاء عبد الرحمن شفقة أن لا يلحق بمن تقدمه

٤٠٤٦ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** سفيان عن عمرو سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد : أرايت إن قتلت فأين أنا ؟ قال : في الجنة . فألقي تمرات في يده ، ثم قاتل حتى قُتل »

٤٠٤٧ - **حدثنا** أحمد بن بونس **حدثنا** زهير **حدثنا** الأعمش عن شقيق عن خباب بن الارت رضي الله عنه قال « هاجرنا مع رسول الله ﷺ فبغى وجهه الله ، فوجب أجرنا على الله ، ومنا من مضى أو ذهب لم يأكل من أجره شيئا ، كان منهم مصعب بن عمير فقتل يوم أحد لم يترك إلا تمرّة كذا إذا غطينا بها رأسه خرّجت رجلاه ، وإذا غطى بها رجلاه خرج رأسه . فقال لنا النبي ﷺ : غطوا بها رأسه ، واجعلوا على رجله الإذخر ، أو قال : ألقوا على رجله من الإذخر . ومنا من أينعت له ثمرته ، فهو يهد بها »

الحديث الخامس ، **قوله** (عن عمرو) هو ابن دينار **قوله** (قال رجل) لم أقف على اسمه ، وزعم ابن بشكوال أنه عمير بن الحمام وهو بضم المهملة وتخفيف الميم ، وسبقه إلى ذلك الخطيب واحتج بما أخرجه مسلم من حديث أنس « أن عمير بن الحمام أخرج تمرات لجمال يأكل منهن ثم قال : إن أنا أحيت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، ثم قاتل حتى قتل » . قلت : لكن وقع التصريح في حديث أنس أن ذلك كان يوم بدر ، والقصة التي في الباب وقع التصريح في حديث جابر أنها كانت يوم أحد ، فالذي يظهر أنهما قصتان وقعتا لرجلين ، والله أعلم . وفيه ما كان الصحابة عليه من حب نصر الإسلام ، والرغبة في الشهادة ابتغاء مرضاة الله . الحديث السادس حديث خباب ، وقد تقدم شرحه في كتاب الجنائز ، ويأتي أيضا بعد سبعة أبواب ، ويأتي شرحه في كتاب الرقاق

٤٠٤٨ - **أخبرنا** حسان بن حسان **حدثنا** محمد بن طلحة **حدثنا** حميد « عن أنس رضي الله عنه أن عمره

غاب عن بدر فقال : غبت عن أول قتال النبي ﷺ ، أن أشهدني الله مع النبي ﷺ لا يرين الله ما أجد

فلقي يوم أحد فهزم الناس فقال : اللهم إني أعوذُ إليك بما صنع هؤلاء - يعنى المسلمين - وأبرأ إليك مما جاء به المشركون . فتقدم بسيفه ، فلقي سعد بن معاذ فقال : أين ياسعد ؟ إني أجد ریح الجنة دون أحد . ففضى فقتل ، فما عرف حتى عرفته أخته بشامة - أو ببنايه - وبه بضع وثمانون : من طعنة ، وضربة ، ورمية بسهم »

الحديث السابع . قوله (أخبرنا حسان بن حسان . هو أبو علي البصري نزيل مكة ويقال أيضا حسان بن أبي عباد ، ووم من جملة اثنين ، وهو من قدماء شيوخ البخارى مات سنة ثلاثة عشر ، وماله عنده سوى هذا الحديث وآخر في أبواب العمرة . ومحمد بن طلحة أى ابن مصرف بتشديد الراء المكسورة كوفى فيه مقال ، إلا أنه لم ينفرد بهذا عن حميد ، فقد تقدم في الجهاد من رواية عبد الأعلى بن عبد الأعلى بأنم من هذا السياق فيه عن حميد . سألت أنسا . قوله (ليرين الله) بفتح التحتانية والراء ثم التحتانية وتشديد النون والله بالرفع ، ومراده أن يبالغ في القتال ولو زهقت روحه . وقال أنس في رواية ثابت « وخشى أن يقول غيرها ، أى غير هذه الكلمة ، وذلك على سبيل الأدب منه والخوف لئلا يعرض له عارض فلا ينى بما يقول فيصير كمن وعد فأخلف . قوله (فلقي يوم أحد فهزم الناس) يأتى بيانه قريبا في شرح الحديث السابع من الباب الذى بعده . قوله (ما أجد) بضم أوله وكسر الجيم وتشديد الدال للكثر من الرباعى ، يقال أجد فى الشيء يجد إذا بالغ فيه ، وقال ابن النين : صوابه بفتح الهمة وضم الجيم ، يقال أجد يجد إذا اجتهد فى الأمر ، أما أجد فأنما يقال لمن سار فى أرض مستوية ، ولا معنى لها هنا . قال وضبطه بعضهم بفتح الهمة وكسر الجيم وتخفيف الدال من الوجدان أى ما ألتقى من الشدة فى القتال . قوله (إني أجد ریح الجنة دون أحد) يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شم رائحة طيبة زائدة عما يعهد فعرف أنها ریح الجنة . ويحتمل أن يكون أطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين حتى كأن الغائب عنه صار محسوسا عنده ، والمعنى أن الموضع الذى أقاتل فيه يتول بصاحبه إلى الجنة . قوله (فضى فقتل) فى رواية عبد الأعلى « قال سعد بن معاذ : فما استطعت يارسول الله ما صنع » . قلت : وهذا يشعر بأن أنس بن مالك إنما سمع هذا الحديث من سعد بن معاذ لأنه لم يحضر قتل أنس بن النضر ، ودل ذلك على شجاعة مفرطة فى أنس بن النضر بحيث أن سعد بن معاذ مع ثباته يوم أحد وكال شجاعته ماجسر على ما صنع أنس ابن النضر . قوله (فما عرف حتى عرفته أخته بشامة ، أو ببنايه) كذا هنا بالشك والأول بالمعجمة والميم والثانى بموحدين ونونين بينهما ألف والثانى هو المعروف وبه جزم عبد الأعلى فى روايته وكذا وقع فى رواية ثابت عن أنس عند مسلم . قوله (وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم) ووقع فى رواية عبد الأعلى بلفظ « وضربة بالسيف أو طعنة بالرح أو رمية بالسهم ، وليست «أو» بالشك بل هى التقسيم وزاد فى روايته « ووجدناه قد مثل به المشركون » ، وعنده « قال أنس : كنا نرى أن هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه » (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهم من فضى) إلى آخر الآية ، وفى رواية ثابت المذكورة « قال أنس فنزلت هذه الآية » (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وكانوا يرون أنها نزلت فيه وفى أصحابه ، وكذا وقع الجزم بأنها نزلت فى ذلك عند المصنف فى تفسير الأحزاب من طريق ثمامة عن أنس وأفظه « هذه الآية نزلت فى أنس بن النضر »

فذكرها ، وفي الحديث جواز الأخذ بالشدّة في الجهاد ، وبذل المراءى نفسه في طلب الشهادة ، والوفاء بالعهد ، وتقدمت بقية فوائده في كتاب الجهاد

٤٠٤٩ - **حديث** موسى بن اسماعيل حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أنه سمع زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول « فقدت آية من الأحزاب - حين نسخنا المصحف - كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها ، فالتسناها ، فوجدناها مع خزيمية بن ثابت الأنصاري (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) فآلحناها في سورتها في المصحف »

٤٠٥٠ - **حديث** أبو الوليد حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال « لما خرج النبي ﷺ إلى غزوة أحد ، رجع ناس من خراج معه . وكان أصحاب النبي ﷺ فرقتين : فرقة تقول قاتلهم ، وفرقة تقول : لا نقاتلهم . فنزلت (فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا) وقال : إنها طيبة تنفي الذنوب ، كما تنفي النار خبث الفضة »

الحديث الثامن حديث زيد بن ثابت أورده مختصرا ، وسيأتي تاما في فضائل القرآن مع شرحه . الحديث التاسع ، **قوله** (عبد الله بن يزيد) هو الخطمي بفتح الميم وسكون المهملة صحابي صغير . **قوله** (رجع ناس من خراج معه) يعني عبد الله بن أبي وأصحابه ، وقد ورد ذلك صريحا في رواية موسى بن عقبة في المغازي وأن عبد الله بن أبي كان وافق رأيه رأى النبي ﷺ على الإقامة بالمدينة ، فلما أشار غيره بالخروج وأجابهم النبي ﷺ فخرج قال عبد الله بن أبي لأصحابه : أطاعهم وعصاني ، علام أقتل أنفسنا ؟ فرجع بثلث الناس . قال ابن إسحق في روايته : قاتبهم عبد الله بن عمرو بن حرام وهو والد جابر وكان خزرجيا كعبد الله بن أبي قناشدهم أن يرجعوا فأبوا فقال : أبصدم الله . **قوله** (وكان أصحاب رسول الله ﷺ فرقتين) أي في الحكم فيمن أنصرف مع عبد الله بن أبي . **قوله** (فنزلت) هذا هو الصحيح في سبب نزولها . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم عن أبي سعيد بن معاذ قال : نزلت هذه الآية في الأنصار ، خطب رسول الله ﷺ فقال : من لي بمن يؤذيني ؟ فذكر منازعة سعد بن معاذ وسعد بن عباد وأسيد بن حضير ومحمد بن مسلمة ، قال : فأنزل الله هذه الآية ، وفي سبب نزولها قول آخر أخرجه أحمد بن طريق أبي سلبة بن عبد الرحمن عن أبيه : أن قوما أتوا المدينة فأسلوا ، فأصابهم الوباء فرجعوا ، واستقبلهم ناس من الصحابة فاخبروهم ، فقال بعضهم : ناقدوا ، وقال بعضهم : لا ، فنزلت ، وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن أبي سلبة مرسلا ، فإن كان محفوظا احتمل أن تكون نزلت في الأمرين جميعا . **قوله** (وقال إنها طيبة تنفي الذنوب) كذا في هذه الرواية ، وتقدم في الحج تنفي الدجال ، ويأتي في التفسير بلفظ « تنفي الخبث » وهو المحفوظ ، وقد سبق الكلام عليه في أواخر الحج مستوفى . **قوله** (كما تنفي النار الخ) هو حديث آخر تقدم في أواخر الحج ، وقد فرقه مسلم حديثين ، فذكر ما يتعلق بهذه القصة في باب ذكر المنافقين ، وهو في أواخر كتابه ، وذكر قوله « إنها طيبة الخ » في فضل المدينة من أواخر كتاب الحج ،

وهو من نادر صنيعه ، بخلاف البخاري فإنه يقطع الحديث كثيرا في الأبواب

١٨ - باب (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا رالله وليهما ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

٤٠٥١ - **حدثنا** محمد بن يوسف حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن جابر رضي الله عنه قال « نزلت هذه الآية فينا [١٢٢ آل عمران] : (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) بنى سلمة وبني حارثة ، وما أحب أنهما لم تنزل والله يقول (والله وليهما) »

[الحديث ٤٠٥١ - طرقة في : ٤٥٥٨]

٤٠٥٢ - **حدثنا** قتيبة حدثنا سفيان أخبرنا عمرو عن جابر قال « قال لي رسول الله ﷺ : هل نكحت يا جابر ؟ قلت : نعم . قال : ماذا ، أيسكر أم نثيبا ؟ قلت : لا ، بل نثيبا . قال فهلا جارية تلاعبك قلت : يا رسول الله ، إن أبي قتل يوم أحد وترك تسع بنات كن لي تسع أخوات ، فكرهت أن أجمع إليهن جارية خرقاء مثلهن ، ولكن امرأة تمشطهن وتقوم عليهن . قال : أصبت »

٤٠٥٣ - **حدثني** أحمد بن أبي سريح أخبرنا عبيد الله بن موسى حدثنا شيبان عن فراس عن الشعبي قال « حدثني جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن أباه استشهد يوم أحد وترك عليه ديناً ست بنات . فلما حضر جذاذ النخل قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت : قد علمت أن والدي قد استشهد يوم أحد وترك ديناً كثيراً ، وإني أحب أن يراك الغرماء . فقال : اذهب فبيدر كل تمر على ناحية . ففعلت ، ثم دعوته ، فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بي تلك الساعة ، فلما رأى ما يصنعون أطاف حول أعظمها بيديراً ثلاث مررات ، ثم جلس عليه ثم قال : ادع لك أصحابك . فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدي أمانته ، وأنا أرضى أن يؤدّي الله أمانته والدي ولا أرجع إلى أخواني بقرعة ، فسلم الله البيادر كلها ، حتى إنني أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ كأنها لم تنقص تمرّة واحدة »

قوله (باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا رالله وليهما الآية) الفشل بالفاء والمعجمة الجبن ، وقيل الفشل في الرأي العجز ، وفي البدن الإعياء . وفي الحرب الجبن . والولي الناصر . وذكر المصنف فيه أحد عشر حديثاً : الحديث الأول ، **قوله** (عن عمرو) هو ابن دينار . **قوله** (نزلت هذه الآية فينا) أي في قومه بنى سلمة وهم من الخزرج . وفي أقاربهم بنى حارثة وهم من الأوس . **قوله** (وما أحب أنهما لم تنزل) والله وليهما) أي وإن الآية وإن كان في ظاهرهما غض منهم لكن في آخرها غاية الشرف لهم ، قال ابن إسحق : **قوله** (والله وليهما) أي الدافع عنهما ما هموا به من الفشل ، لأن ذلك كان من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم . الحديث الثاني والثالث ، **قوله** (عن عمرو) هو ابن دينار ، **قوله** (تسع بنات) في رواية الشعبي « ست بنات ، فكان ثلاثاً

منهن كن متزوجات أو بالعكس ، وقد تقدم شرح ما تضمنته الرواية الثانية في علامات النبوة ، ويأتي شرح ما تضمنته الرواية الأولى في كتاب النكاح ، وقد تقدم في الجنائز من وجه آخر عن جابر ، والغرض من إيراد هذا أن عبد الله والد جابر كان ممن استشهد بأحد ، وعند الزمذني من طريق طلحة بن خراش ، سمعت جابرا يقول لقيني النبي ﷺ فقال : مالي أراك منكسرا ؟ قلت : يا رسول الله استشهد أبي بأحد وترك ديننا وعيالا ، قال : أفلا أبشرك ؟ إن الله قد أتى أباك فقال : تمن على ، قال : تحببني فأقتل فيك مرة أخرى ، وأنزلت هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء ﴾ الآية .

٤٠٥٤ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد عن أبيه عن جدّه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال « رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال ، مارأيتهما قبل ولا بعد »

[الحديث ٤٠٥٤ - طرفه في : ٥٨٦]

٤٠٥٥ - **حدثني** عبد الله بن محمد حدثنا مروان بن معاوية حدثنا هاشم بن هاشم السعدي قال سمعت سعيد بن المسيّب يقول سمعت سعد بن أبي وقاص يقول « نزل لي النبي ﷺ كنفاته يوم أحد فقال : ارم فذاك أبي وأمي »

٤٠٥٦ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيّب قال « سمعت سعدا يقول : جمع لي النبي ﷺ أبويه يوم أحد »

٤٠٥٧ - **حدثنا** قتيبة حدثنا ليث عن يحيى عن ابن المسيّب أنه قال « قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : جمع لي رسول الله ﷺ يوم أحد أبويه كليهما - يريد حين قال : فذاك أبي وأمي - وهو يقاتل »

٤٠٥٨ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا مسعر عن سعد بن ابن شداد قال « سمعت عليّا رضي الله عنه يقول : ماسمت النبي ﷺ يجمع أبويه لأحد غير سعد »

٤٠٥٩ - **حدثنا** يسرة بن صفوان حدثنا إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن شداد « عن علي رضي الله عنه قال : ماسمت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك ، فاني سمعته يقول يوم أحد : يا سعد ارم فذاك أبي وأمي »

الحديث الرابع ، قوله (عن أبيه) هو سعد بن إبراهيم . قوله (ومعه رجلان يقاتلان عنه) هما جبريل وميكائيل كذا وقع في مسلم من طريق أخرى عن مسعر وفي آخره « يعني جبريل وميكائيل » . قوله (مارأيتهما قبل

ولا بعد) في رواية الطيالسي عن إبراهيم بن سعد : لم أرهما قبل ذلك اليوم ولا بعده . . الحديث الخامس حديث سعد (١) أوردته من وجهين عن سعيد بن المسيب عنه ومن وجهين عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب ، وقوله في الرواية الثانية : حدثنا يحيى هو ابن سعيد (٢) القطان ، وفي الثالثة ليث وهو ابن سعد عن يحيى وهو ابن سعيد الأنصارى ، ورواية الليث أتم . وقوله في الرواية الأولى : هاشم بن هاشم ، أى ابن عتبة أى ابن أبى وقاص . وإنما قال في نسبه السعدى لأنه منسوب إلى عم أبيه سعد وهو جده من قبل الأم ، وقوله : نثل ، بفتح النون والمثناة أى نفّض وزنا ومعنى ، والكثانة جعبة السهام وتكون غالباً من جلود ، وقوله في الرواية الثالثة : كلاهما ، كذا لآبى ذر وأبى الوقت ، وغيرهما : كليهما ، وهما جائزان . وقوله : أرم فذاك أبى وأمى ، هو تفسير لما في الروایتين الآخرين من قوله : جمع لى أبويه ، ورأيت في هذا الحديث زيادة من وجه آخر مرسل أخرجه ابن عائد عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن حمزة قال : قال سعد : رميت بسهم ، فرد على النبي ﷺ سهمى أعرفه ، حتى واليت بين ثمانية أو تسعة كل ذلك يرد على ، فقلت : هذا سهم دم لجعلته في كنفاني لا يفارقني ، وعند الحاكم لهذه القصة بيان سبب ، فأخرج من طريق يونس بن بكير وهو في المغازى روايته من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها قال : جال الناس يوم أحد تلك الجولة تنحيت فقلت أذود عن نفسي فاما أن أنجو ولما أن استشهد ، فإذا رجل يحمر وجهه وقد كاد المشركون أن يركبوه ، فلا يده من الحصى فرماه ، وإذا بيني وبينه المقداد ، فأردت أن أسأله عن الرجل فقال لى : يا سعد هذا رسول الله يدعوك ، فقامت وكأني لم يصبني شيء من الأذى ، وأجلسني أمامه فجعلت أرمى ، فذكر الحديث . الحديث السادس أوردته من وجهين ، قوله (عن سعد) هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وابن شداد هو عبد الله كما في الرواية الثانية ، وأبوه صحابي جليل . ويسرة بفتح التحتانية والمهملة . ولإبراهيم هو ابن سعد بن إبراهيم المذكور . قوله (وغير سعد) أى ابن أبى وقاص ، وهو ابن مالك كما في الرواية الثانية . وقوله فيها : إلا لسعد بن مالك ، في رواية الكشمي عن غير سعد ابن مالك ،

٤٠٦٠ ، ٤٠٦١ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل عن معتمر عن أبيه قال « زعم أبو عثمان أنه لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي يقاتل فيها غير طلحة وسعد عن حديثيهما »
٤٠٦٢ - **حدثنا** عبد الله بن أبي الأسود حدثنا حاتم بن إسماعيل عن محمد بن يوسف قال سمعت السائب بن يزيد قال « سمعت عبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والمقداد وسعداً رضي الله عنهم ، فاستمعت أحداً منهم يحدث عن النبي ﷺ ، إلا أني سمعت طلحة يحدث عن يوم أحد »
٤٠٦٣ - **حدثني** عبد الله بن أبي شعبة حدثنا وكيع عن إسماعيل عن قيس قال « رأيت يد طلحة شلاء وفي بها النبي ﷺ يوم أحد »

الحديث السابع ، قوله (عن معتمر) هو ابن سليمان ، وقوله : زعم أبو عثمان ، يعنى النهدي ، وفي رواية الاسماعيلي : سمعت أبا عثمان . قوله (في تلك الأيام) في رواية غير أبي ذر : في بعض تلك الأيام ، وهو

أبين ، لأن المراد بالبعض يوم أحد ، وقوله ، الذي يقاتل فيهن ، في رواية أبي ذر ، التي ، وقوله ، غير طلحة ، ابن عبيد الله ، وسعد ، ابن أبي وقاص ، وقوله ، عن حديثهما ، يريد أنهما حدثا أبا عثمان بذلك . ووقع عند أبي نعيم في المستخرج ، من طريق عبد الله بن معاذ عن معتمر في هذا الحديث ، قال سليمان فقلت لأبي عثمان : وما علمك بذلك ؟ قال : عن حديثهما ، وهذا قد يعسر عليه ما تقدم قريبا في الحديث الخامس أن المقداد كان من بقي معه ، لكن يحتمل أن المقداد إنما حضر بعد تلك الجولة . ويحتمل أن يكون انفرادها عنه في بعض المقامات ، فقد روى مسلم من طريق ثابت عن أنس قال : أفرد رسول الله ﷺ يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش ، وكان المراد بالرجلين طلحة وسعد ، وكان المراد بالحصص المذكور في حديث الباب تخصيصه بالمهاجرين ، فكأنه قال : لم يبق معه من المهاجرين غير هذين ، وتعين حمله على ما أولته وأن ذلك باعتبار اختلاف الأحوال وأنهم تفرقوا في القتال ، فلما وقعت الهزيمة فيمن انهمز وصاح الشيطان : قتل محمد ، اشتغل كل واحد منهم بهم والذب عن نفسه كما في حديث سعد ، ثم عرفوا عن قرب ببقائه فتراجعوا إليه أولا فأولا ، ثم بعد ذلك كان يندبهم إلى القتال فيشتغلون به . وروى ابن إسحق بإسناد حسن عن الزبير بن العوام قال : مال الرماة يوم أحد يريدون النصب ، فأتينا من ورائنا ، وصرخ صارخ : ألا إن محمدا قد قتل ، فانسكفأنا راجعين ، وانسكفأ القوم علينا ، وسمى ابن إسحق في المغازي بإسناد له أن جملة من استشهد من الأنصار الذين بقوا مع النبي ﷺ يومئذ زياد بن السكن - قال : بعضهم يقول عمارة بن السكن - في خمسة من الأنصار ، وعند ابن عائد من مرسل المطلب بن عبد الله بن حنطب : أن الصحابة تفرقوا عن النبي ﷺ يوم أحد حتى بقي معه اثنا عشر رجلا من الأنصار ، وللنسائي والبيهقي في الدلائل ، من طريق عمارة بن غزية عن أبي الزبير عن جابر قال ، تفرق الناس عن النبي ﷺ يوم أحد وبقى معه أحد عشر رجلا من الأنصار وطلحة ، وإسناده جيد ، وهو كحديث أنس ، إلا أن فيه زيادة أربعة فلمعلم جاءوا بعد ذلك . وعند محمد بن سعد أنه ثبت معه أربعة عشر رجلا : سبعة من المهاجرين منهم أبو بكر وسبعة من الأنصار ، ويجمع بينه وبين حديث الباب بأن سعدا جاءهم بعد ذلك كما في حديثه الذي قدمته في الحديث الخامس ، وأن المذكور من الأنصار استشهدوا كما في حديث أنس ، فإن فيه عند مسلم ، فقال النبي ﷺ : من يردم عنا وهو رفيق في الجنة ؟ فقام رجل من الأنصار ، فذكر أن المذكورين من الأنصار استشهدوا كلهم فلم يبق غير طلحة وسعد ، ثم جاء بعدهم من جاء . وأما المقداد فيحتمل أن يسكون استمر مشغلا بالقتال ، وسيأتي بيان ما جرى لطلحة بعد هذا . وذكر الواقدي في المغازي أنه ثبت يوم أحد من المهاجرين سبعة : أبو بكر وعلى وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير وأبو عبيدة ، ومن الأنصار أبو دجانة والحساب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وقيل إن سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة بدل الأخيرين ، وإن ثبت حمل على أنهم ثبتوا في الجملة ، وما تقدم فيمن حضر عنده ﷺ أولا فأولا والله أعلم . الحديث الثامن ، **قوله** (عن محمد بن يوسف) هو الكندي ، والسائب بن يزيد صحابي صغير . **قوله** (إلا أني سمعت طلحة) يعني ابن عبيد الله (يحدث عن يوم أحد) وقد تقدم شرح هذا الحديث في الجهاد ، ووقع عند أبي يعلى من وجه آخر عن السائب بن يزيد أن طلحة ظاهر يوم أحد بين درعين ، وذكر ابن إسحق أن طلحة جالس تحت النبي ﷺ حتى صعد الجبل ، قال : لحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن حمده

عن عبد الله بن الزبير قال سمعت النبي ﷺ يومئذ يقول : أوجب طلحة ، . الحديث التاسع ، قوله (عن اسماعيل) هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وقوله « رأيت يد طلحة ، أي ابن عبيد الله وقوله « سلاه » بفتح المعجمة وتشديد اللام مع المد أي أصابها الشلل ، وهو ما يبطل عمل الأصابع أو بعضها . قوله (وفي بها النبي ﷺ يوم أحد) رفع بيان ذلك عند الحاكم في « الاكليل » من طريق موسى بن طلحة « جرح يوم أحد تسعا وثلاثين أو خمسا وثلاثين ، وشلت إصبعه ، أي السبابة ، والتي تليها . وللطياحي من طريق عيسى بن طلحة عن عائشة قالت « كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : كان ذلك اليوم كله لطلحة . قال : كنت أول من فاء فرأيت رجلا يقاتل عن رسول الله ﷺ قال فقلت : كن طلحة ، قلت : حيث فاتني يكون رجل من قومي ، ويبنى ويذنه رجل من المشركين فإذا هو أبو عبيدة ، فأتتهنا إلى رسول الله ﷺ فقال : دونكما صاحبكما ، يريد طلحة ، فإذا هو قد قطعت إصبعه ، فلما أصلحنا من شأنه ، وفي حديث جابر عند النسائي قال « فأدرك المشركون رسول الله ﷺ فقال : من القوم ؟ فقال طلحة : أنا ، فذكر قتل الذين كانوا معهم من الانصار وقال ، ثم قاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال : حسن ، فقال النبي ﷺ : لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون ، قال ثم رد الله المشركين ،

٤٠٦٤ - **حدثنا** أبو معمر **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال « لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ ، وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ محبوب عليه بحجة له ، وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزاع ، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثا ، وكان الرجل يمر معه بحجة من القبل فيقول : انزها لأبي طلحة . قال ويشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : بأبي أنت وأمي ، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم ، تحرى دون نحرك . ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمسرتان أرى خدام سوقهما تنقزان القرب على متونهما متفرغان في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتدأبها ، ثم يجيئان فتفرغان في أفواه القوم . ولقد وقع السيف من يدي أبي طلحة إمامرتين وإثلاثا »

٤٠٦٥ - **حدثني** عبيد الله بن سعيد **حدثنا** أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « لما كان يوم أحد هزم المشركون ، فصرخ إبليس لعنة الله عليه : أي عباد الله ، أخراكم . فرجعت أولام فاجتذت هي وأخراهم ، فبصر خذيفة فإذا هو بأبيه اليان فقال : أي عباد الله ، أبي أبي . قال قالت : فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه . فقال خذيفة : يفر الله لكم . قال عروة : فوالله ما زالت في خذيفة بقية خير حتى لحق بالله » . بصرت : علمت ، من البصيرة في الأمر . وأبصرت : من بصير العين . ويقال : أبصرت وأبصرت واحد

الحديث العاشر ، **قوله** (عبد العزيز) هو ابن صهيب ، **قوله** (انهزم الناس) أى بعضهم ، أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم كما تقدم بيانه ، والواقع أنهم صاروا ثلاث فرق : فرقة استمروا فى الهزيمة إلى قرب المدينة فما رجعوا حتى انقض القتال وهم قليل ، وهم الذين نزل فيهم [١٥٥ آل عمران] : (ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان) ، وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا أن النبي ﷺ قتل فصار غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه أو يستمر على بصيرته فى القتال إلى أن يقتل ، وهم أكثر الصحابة . وفرقة ثبتت مع النبي ﷺ . ثم تراجع اليه القسم الثانى شيئاً فشيئاً لما عرفوا أنه حى كما بينته فى الحديث السابع ، وبهذا يجمع بين مختلف الأخبار فى عدة من بقى مع النبي ﷺ ، فعند محمد بن عازم من مرسل المطلب بن حنطب : لم يبق معه سوى اثنى عشر رجلاً ، وعند ابن سعد ثبت معه سبعة من الانصار وسبعة من قريش ، وفى مسلم من حديث أنس : « أفرد فى سبعة من الانصار ورجلين من قريش طلحة وسعد ، وقد سرد أسماءهم الواقدي ، واقتصر أبو عثمان النهدي على ذكر طلحة وسعد وهو فى الصحيح ، وأخرج الطبرى من طريق السدى أن ابن قتيبة لما روى النبي ﷺ وكسر رباعيته وشجه فى وجهه وتفرق الصحابة منهزمين وجعل يدعهم فاجتمع اليه منهم ثلاثون رجلاً ، فذكر بقية القصة . **قوله** (وأبو طلحة) هو زيد بن سهل الانصارى ، وهو زوج والدته أنس وكان أنس حمل هذا الحديث عنه . **قوله** (مجوب) بضم أوله وفتح الجيم وتشديد الواو المكسورة بعدها موحدة أى مترس ، ويقال للترس جوية ، والحجفة بفتح المهملة والجيم والفاء هى الترس . **قوله** (شديد النزع) بفتح النون والزاي الساكنة ثم المهملة أى روى السهم ، وتقدم فى الجهاد من وجه آخر بلفظ « كان أبو طلحة حسن الرى ، وكان يتترس مع النبي ﷺ بترس واحد » . **قوله** (كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً) أى من شدة الرى . **قوله** (بجمبة) بضم الجيم وسكون العين المهملة بعدها موحدة هى الآلة التى يوضع فيها السهام . **قوله** (لا تشرف) بضم أوله وسكون المعجمة من الاشراف ، ولأبى الوقت بفتح أوله وسكون الشين أيضاً وتشديد الراء وأصله تشرف أى لا تطلب الاشراف عليهم . **قوله** (يصبك) بسكون الموحدة على أنه جواب النهى . واغبر أبى ذر ، يصيبك ، بالرفع وهو جائز على تقدير ، كأنه قال مثلاً لا تشرف فانه يصيبك . **قوله** (نحرى دون نحر) أى أفديك بنفسى . **قوله** (ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر) أم المؤمنين (وأم سليم) أى والدته أنس **قوله** (أرى خدم سوقهما) بفتح المجمة والمهملة جمع خدمة وهى الخلائيل ، وقيل الخدمة أصل الساق والسوق جمع ساق ، وقد تقدم فى الجهاد ، وكذا شرح قوله « تنقران القرب ، والاختلاف فى لفظه » . **قوله** (ولقد وقع السيف من يد أبى طلحة) فى رواية الاصيل « من يدي » بالثنية . **قوله** (إما مرتين وإما ثلاثاً) زاد مسلم عن الدارمى عن أبى معمر شيخ البخارى فيه بهذا الاسناد ، من النعاس ، فأفاد سبب وقوع السيف من يده ، وسيأتى بعد باب من وجه آخر عن أنس عن أبى طلحة « كنت فيمن يغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سبقي من يدي مراراً » ، ولأحمد والحاكم من طريق ثابت عن أنس « رفعت رأسى يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم من أحد إلا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وهو قوله تعالى (اذ يغشاكم النعاس أمنة منه) » . الحديث الحادى عشر ، **قوله** (لما كان يوم أحد هزم المشركون ، فصرخ إبليس : أى عباد الله إخراجكم) أى احتزوا من جهة أخراكم ، وهى كلمة يقال لمن يخشى أن يؤتى عند القتال من ورائه ، وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم ودخلوا ينتهبون عسكر المشركين كما سبق بيانه . **قوله** (فرجعت أولام فاجذلت هى وأخراهم) أى وهم يظنون أنهم من العدو ، وقد

تقدم بيان ذلك من حديث ابن عباس الذي أخرجه أحمد والحاكم ، وأنهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والنسب العسكري فلم يتميزوا ، فوقع القتل على المسلمين بعضهم من بعض . **قوله** (فبصر حذيفة فاذا هو بأبيه اليمان فقال : أي عباد الله أي أبي) هو بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وأعادها تأكيداً ، وإنما ضبطه لئلا يصحف بأبي بضم الهمزة وفتح الموحدة مع التشديد ، وأفاد ابن سعد أن الذي قتل اليمان خطأ عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود ، وهو في تفسير عبد بن حميد ، من وجه آخر عن ابن عباس ، وذكر ابن إسحق قال : حدثني غاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال كان اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش شيخين كبيرين فقرهما رسول الله ﷺ مع النساء والصبيان ، فتذاكرا بينهما ورغبا في الشهادة ، فاخذا سيفيهما ولحقا بالمسلمين بعد الهزيمة ، فلم يعرفوا جماً ، فأما ثابت فقتله المشركون ، وأما اليمان فاختلف عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه **قوله** (قال عروة الخ) تقدم بيانه في المناقب . وفي رواية ابن إسحق : فقال حذيفة : قتلتهم أبي ، قالوا ، والله ما عرفناه ، وصدفوا ، فقال حذيفة : يغفر الله لكم ، فاراد رسول الله ﷺ أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً ، وفيه تعقب علي ابن التين حيث قال : أن الراوى سكنت في قتل اليمان عما يجب فيه من الدية والكفارة ، فأما أن تكون لم تفرض يومئذ ، أو كتنى بعلم السامع

١٩ - باب قول الله تعالى [١٥٥ آل عمران] : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ، وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

٤٠٦٦ - **حدثنا** عبدان أخبرنا أبو حمزة عن عثمان بن موهب قال : جاء رجل حج البيت فرأى قوما جلوساً فقال : من هؤلاء القعود ؟ قالوا : هؤلاء قريش . قال : من الشيخ ؟ قالوا : ابن عمر . فأما فقال : إني سألتك عن نبي أتحدثني ؟ قال : أنشدك بجرمة هذا البيت ، أتلم أن عثمان بن عفان قر يوم أحد ؟ قال : نعم قال : فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهد ؟ قال : نعم . قال : فتعلم أنه تخلف عنبيعة الرضوان فلم يشهد ؟ قال : نعم . قال فكبر . قال ابن عمر : تمالأ خبرك ولا بين لك عما سألتني عنه : أما فرأه يوم أحد فأذهب أن الله عفا عنه . وأما تغيبه عن بدر فانه كان تحت بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة ، فقال له النبي ﷺ : إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه . وأما تغيبه عنبيعة الرضوان فانه لو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان بن عفان لم يشهه مكانه ، فبعث عثمان ، وكانتبيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال النبي ﷺ بيده اليمنى : هذه يد عثمان ، فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان . اذهب بهذا الآن معك .

قوله (أن الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان) اتفق أهل العلم بالنقل على أن المراد به هنا يوم أحد . وغفل من قال يوم بدر ، لأنه لم يول فيها أحد من المسلمين . نعم المراد بقوله تعالى (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان ، يوم التقي الجمعان) وهي في سورة الانفال يوم بدر ، ولا يلزم منه أن يكون حيث جاء (التقي الجمعان) المراد به يوم بدر . **قوله** (استزلهم) أي زين لهم أن يزلوا ، وقوله (ببعض ما كسبوا) قال ابن التين : يقال إن الشيطان

ذكرهم خطاياهم فكرهوا القتال قبل التوبة ؟ ولم يكرهوه معاندة ولا نفاقا ، فعفا الله عنهم . قلت : ولم يتعين ما قال ، فيحتمل أن يكونوا فروا جبنا ومحبة في الحياة لا عنادا ولا نفاقا ، فتابوا فعفا الله عنهم . ثم ذكر حديث ابن عمر في قصة عثمان ، وقد تقدم شرحه في مناقب عثمان ، وقدمت أني لم أقف على اسمه صريحا ، إلا أنه يحتمل يكون هو العلاء ابن عرار . ثم رأيت لبعضهم أن اسمه حكيم فليحرج . وفي الرواية المتقدمة أنه من أهل مصر ، ثم وجدت الجزم بالعلاء بن عرار وهما بالمهمات وذلك في مناقب عثمان ، ويأتي بأبسط من ذلك في تفسير (وقالوا هم حتى لا تكون فتنة) من سورة البقرة . وقوله في هذه الرواية : « أنشدك بحرمة هذا البيت » فيه جواز مثل هذا القسم عند أثر عبد الله بن عمر لكونه لم ينكر عليه ، وسيأتي البحث في شيء من هذا في كتاب الإيمان والنذور إن شاء الله تعالى . قوله (اني سأذكرك عن شيء ، أتحدثني ؟) زاد في رواية أبي نعيم المذكورة : قال : نعم ،

٢٠ - باب (إذ تصعدون ولا تلون على أحد ، والرسول يدعوكم في أخراكم ، فأثابكم غمًا بغم ، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم ، والله خير بما تعملون) [١٥٣ آل عمران] . تصعدون : تذهبون . أصعد وصعد فوق البيت

٤٠٦٧ - حدثني عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : جمل النبي ﷺ على الرجل يوم أحد عبد الله بن جبير ، وأقبلوا منهزمين ، فذاك (إذ يدعوم الرسول في أخراهم)

قوله (باب إذ تصعدون ولا تلون على أحد - الى قوله - بما تعملون) . قوله (تصعدون تذهبون ، أصعد وصعد فوق البيت) سقط هذا التفسير للمستمل ، كأنه يريد الإشارة إلى التفرقة بين الثلاثي والرباعي ، فالثلاثي بمعنى ارتفع والرباعي بمعنى ذهب . وقال بعض أهل اللغة : أصعد إذا ابتداء السير . وقوله (فأثابكم غمًا بغم) روى عبد بن حميد عن طريق مجاهد قال : كان الغم الأول حين سمعوا الصوت أن محمدا قد قتل ، والثاني لما انحازوا إلى النبي ﷺ وصعدوا في الجبل فتذكروا قتل من قتل منهم فاعتموا ، ومن طريق سعيد عن قتادة نحوه وزاد : وقوله (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم) أي من الغنيمة (ولا ما أصابكم) أي من الجراح وقتل إخوانكم . وروى الطبري من طريق السري نحوه لكن قال : الغم الأول ما فاتهم من الغنيمة والثاني ما أصابهم من الجراح ، وزاد قال : لما صعدوا أقبل أبو سفيان بالخيول حتى أشرف عليهم ففسوا ما كانوا فيه من الحزن على من قتل منهم واشتغلوا بدفع المشركين ، ثم ذكر المصنف طرفا من حديث البراء في قصة الرماة ، وقد تقدم شرحه قريبا

٢١ - باب [١٥٤ آل عمران] : (ثم أنزل عليكم من بعد النعم أممة ناعسا يغشى طائفة منكم ، وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ، يقولون هل لنا من الأمر من شيء ؟ قل إن الأمر كله لله ، يخفون في أنفسهم مالا يبيدونها لك ، يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا ، قل لو

كنتم في يوتيكم كبرز الذين كُتِبَ عليهم القتلُ إلى مضاجعهم ، وليبتلي الله مافي صدوركم ، وليمحص مافي قلوبكم ، والله عليم بذات الصدور ﴿

٤٠٦٨ - وقال لي خيفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة رضي الله عنهما قال « كنت فيمن تغشاه الناس يوم أحد ، حتى سقط سيفي من يدي مرارا ، يسقط وأخذه ، ويسقط فأخذه »

[الحديث ٤٠٦٨ - طرفه في : ٤٠٦٢]

قوله باب قوله (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة ناعسا) الآية ذكر فيه حديث ابن طلحة « كنت فيمن تغشاه الناس ، الحديث ، وقد تقدم شرحه قريبا . قال ابن إسحق أنزل الله الناس أمانة لأهل اليقين فهم نيام لا يخافون ، والذين أمتهم أنفسهم أهل النفاق في غاية الخوف والذعر

٢١ - **باب** ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ﴾ [١٢٨ آل عمران] . قال حميد وثابت عن أنس : « شج النبي ﷺ يوم أحد فقال : كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟ فنزلت : ليس لك من الأمر شيء »

٤٠٦٩ - **حديث** يحيى بن عبد الله السلمي أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري حدثني سالم عن أبيه « انه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر يقول : اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا ، بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد . فأنزل الله : ليس لك من الأمر شيء - إلى قوله - فانهم ظالمون »

[الحديث ٤٠٦٩ - أطرافه في : ٤٠٧٠ ، ٤٠٥٩ ، ٧٢٤٦]

٤٠٧٠ - وعن حنظلة بن أبي سفيان سمعت سالم بن عبد الله يقول « كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام . فنزلت : ليس لك من الأمر شيء - إلى قوله - فانهم ظالمون »

قوله (باب قوله : ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) أي بيان سبب نزول هذه الآية ، وقد ذكر في الباب سببين ، ويحتمل أن تكون نزلت في الأمرين جميعا فانهما كانا في قصة واحدة ، وسأذكر في آخر الباب سببا آخر . **قوله** (وقال حميد وثابت عن أنس : شج النبي ﷺ يوم أحد ، فقال : كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟ فنزلت : ليس لك من الأمر شيء) أما حديث حميد فوصله أحمد والترمذي والنسائي من طريق عن حميد به ، وقال ابن إسحق في المغازي « حدثني حميد الطويل عن أنس قال : كسرت رباعية النبي ﷺ يوم

أحد وشج وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه ، وجعل يمسح الدم وهو يقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجهه بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ فانزل الله الآية . وأما حديث ثابت فوصله مسلم من رواية حماد بن سعدة عن ثابت عن أنس : أن النبي ﷺ قال يوم أحد وهو يسلك الدم عن وجهه : كيف يفلح قوم شجروا نبيهم وكسروا رباعيته وأدموا وجهه ؟ فانزل الله عز وجل : ليس لك من الأمر شيء الآية ، وذكر ابن هشام في حديث أبي سعيد الخدري : أن عتبة بن أبي وقاص هو الذي كسر رباعية النبي ﷺ السفلى وجرح شفته السفلى ، وأن عبد الله بن شهاب الزهري هو الذي شجعه في جهنمه ، وأن عبد الله بن قنينة جرحه في وجهه فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجهه وأن مالك بن سنان مص الدم من وجه رسول الله ﷺ ثم ازدردته فقال : إن تمسك النار ، وروى ابن اسحق من حديث سعد بن أبي وقاص قال : فما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل أخى عتبة بن أبي وقاص لما صنع برسول الله ﷺ يوم أحد ، وفي الطبراني من حديث أبي أمامة قال : رمى عبد الله بن قنينة رسول الله ﷺ يوم أحد فشج وجهه وكسر رباعيته فقال : خذها وأنا ابن قنينة ، فقال رسول الله ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه : مالك أقماك الله ، فسقط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعاه قطعة قطعة ، وأخرج ابن عائذ في المغازي عن الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد عن جابر فذكر نحوه منقطعا ، وسيأتي في أواخر هذه الغزوة شواهد لحديث أنس من حديث أبي هريرة وغيره ، ووقع عند مسلم من طريق ابن عباس عن عمر في قصة بدر قال : فلما كان يوم أحد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية النبي ﷺ وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه . فانزل الله تعالى (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها) الآية ، والمراد بكسر الرباعية وهي السن التي بين الثانية والثالث أنها كسرت فذهب منها فلق ولم تقلع من أصلها . قوله (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك . قوله (المن فلانا وفلانا وفلانا) سمع في الرواية التي بعدها . قوله (وعن حنظلة بن أبي سفيان) هو معطوف على قوله (أخبرنا معمر الخ ، والراوى له عن حنظلة هو عبد الله بن المبارك ، وروى من زعم أنه معلق . وقوله (سمعت سالم بن عبد الله يقول : كان رسول الله ﷺ يدعو الخ ، هو مرسل ، والثلاثة الذين سمعهم قد أسلوا يوم الفتح ، ولعل هذا هو السر في نزول قوله تعالى (ليس لك من الأمر شيء) ووقع في رواية يونس عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة نحوه حديث ابن عمر ، لكن فيه اللهم المن لحيان ورعلا وذكوان وعصية ، قال (ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت : ليس لك من الأمر شيء . قلت : وهذا إن كان محفوظا احتمل أن يكون نزول الآية تراخى عن قصة أحد ، لأن قصة رعل وذكوان كانت بعدها كما سيأتي تلوه هذه الغزوة وفيه بعد ، والصواب أنها نزلت في شأن الذين دعا عليهم بسبب قصة أحد ، والله أعلم . ويؤيد ذلك ظاهر قوله في صدر الآية (ليقطع طرفا من الذين كفروا) أي يقتلهم (أو يكبتهم) أي يخزيهم ، ثم قال (أو يتوب عليهم) أي فيسلوا (أو يعذبهم) أي إن ماتوا كفارا

٢٢ - باب ذكر أم سُلَيْط

٤٠٧١ - **حَدَّثَنَا بِحْيُ بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ وَقَالَ تَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ : إِنَّ**
عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَسَمَ مُرَوِّطًا بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَهَيَّ مِنْهَا سِرْطًا جَيِّدًا ، فَقَالَ لَهُ

بعض من عنده : يا أمير المؤمنين ، أعطِ هذا بنتَ رسولِ الله ﷺ التي عندك - يريدون أم كلثوم بنت علي - فقال عمر : أم سليط أحقُّ به . وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ . قال عمر : فانها كانت تُزفرُ لنا القرب يوم أحد .
 قوله (باب ذكر أم سليط) بفتح المهملة وكسر اللام ، ذكر فيه حديث عمر في قصة المروط ، وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد . وأم سليط المذكورة هي والددة أبي سعيد الخدري كانت زوجا لأبي سليط فأت عنها قبل الهجرة ، فتزوجها مالك بن سنان الخدري فولدت له أبا سعيد

٢٣ - باب قتل حمزة بن عبد المطالب رضي الله عنه

٤٠٧٢ - حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله حدثنا حُجَّينُ بنُ المثنى حدثنا عبدُ العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال خرجتُ مع عبيد الله بن عدي بن الخيَّار ، فلما قدمنا حمص قال لي عبيدُ الله بن عدي : هل لك في وحشي نسأله عن قتل حمزة ؟ قلت : نعم . وكان وحشي يسكنُ حمص ، فسألنا عنه ، فقبل لنا : هو ذاك في ظل قصره كأنه حيت . قال فحُيْنَا حتى وقفنا عليه يسير ، فسلمنا ، فردَّ السلام ، قال وعبيدُ الله مُتَجَرِّبُ بَعَامَتِهِ مَا يَرَى وَحَشِيٌّ إِلَّا عَيْنِيهِ وَرَجُلِيهِ فقال عبيدُ الله : يا وحشي أتعرِفيني ؟ قال فنظرَ إليه ثم قال : لا والله ، إلا أني أعلمُ أنَّ عديَّ بنَ الخيَّارِ تزوج امرأة يُقالُ لها أم قتال بنتُ أبي العيص ، فولدت له غلاماً بمكة فكنيتُ أسيرِ ضِعْهُ له ، فمات ذلك الغلام مع أمه ففأوتاهما إياه ، فلما رأني نظرتُ إلى قدميكَ . قال فكشفَ عبيدُ الله عن وجهه ثم قال : ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟ قال : نعم ، إن حمزة قتل طليمة بن عدي بن الخيَّار بيدر ، فقال لي مولاي جبير بن مطعم : إن قتلت حمزة بعثي فأنت حرٌّ قال : فلما أن خرجَ الناسُ عامَ عَيْنين - وعَيْنين جبلٌ بهيال أحد ، بينه وبينه واد - خرجتُ مع الناس إلى القتال ، فلما اصطَفُوا للقتال خرجَ سباعٌ فقال : هل من مُبارِز ؟ قال فخرجَ إليه حمزة بن عبد المطالب فقال : يا سباع ، يا ابنَ أمِّ أُمَامَةَ مُقَطَّعَةُ البُظُورِ ، اتَّخَذَ اللهُ وَرَسُولَهُ ﷺ ؟ قال ثمَّ شَدَّ عَلَيْهِ ، فكان كأمسِ الداهب . قال : وكنتُ لحزة تحتَ صخرة ، فلما دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي فَأَضَعُهَا فِي مُنْتَهَاهَا حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرِكَيهِ ، قال فكان ذلك للمهد به . فلما رَجَعَ النَّاسُ رَجَعْتُ مَعَهُمْ ، فَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ حَتَّى أَفْشَاهَا الْإِسْلَامُ . ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ ، فَأَرْمَلُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رُسُلًا ، فَقِيلَ لِي : إِنَّهُ لَا يَهِيِجُ الرُّسُلَ ، قَالَ : فخرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ قَالَ : أَنْتَ وَحَشِيٌّ ، قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةً ؟ قُلْتُ : قَدْ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا بَلَغَكَ . قَالَ : فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي ؟ قَالَ فخرَجْتُ . فلما قبض رسول

اللَّهُ ﷺ فَخَرَجَ مُسَيِّمَةُ السَّكْدَابُ قُلْتُ لِأَخْرُجَنَّ إِلَى مُسَيِّمَةَ لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأَكْفَى بِهِ حِمْرَةَ . قَالَ فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ فَسَكَانَ مِنْ أَسْرِهِ مَا كَانَ ، قَالَ : فَأَذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ذَلَّةٍ جِدَارٍ كَأَنَّهُ جُلٌّ أَوْ رُقٌ تَارُ الرَّأْسِ ، قَالَ فَرَمَيْتُهُ بِحَرَبِي . فَأَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ . قَالَ وَوُثِبَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ « قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ : فَأَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ « فَقَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ : وَ أُمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ »

قوله (قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه) كذا لأبي ذر ، وبغيره « باب قتل حمزة ، فقط ، وللنسفي « قتل حمزة سيد الشهداء ، وهذا اللفظ قد ثبت في حديث مرقوع أخرجه الطبراني عن طريق الأصمعي بن نباته عن علي قال « قال رسول الله ﷺ : سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، . **قوله** (حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله) أي ابن المبارك المحرمي بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء البغدادي ، روى عنه البخاري هنا وفي الطلاق ، وشيخه حجّين بن المثنى بمهملة ثم جيم وآخره نون مصغر ، أصله من اليمامة وسكن بغداد وولى قضاء خراسان ، وهو من أقران كبار شيوخ البخاري لكن لم يسمع منه البخاري ، وإيس له عنده سوى هذا الموضع . **قوله** (عن عبد الله ابن الفضل) هو ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي المدني من صفار التابعين . **قوله** (عن جعفر بن عمرو بن أمية) هو الضمري ، وأبوه هو الصحابي المشهور ، هذا هو المحفوظ ، وكذا رواه أحمد بن خالد الوهبي عن عبد العزيز أخرجه الطبراني وقد رواه أبو داود الطيالسي عن عبد العزيز شيخ حجّين بن المثنى فيه فقال « عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عدي بن الحيار قال : أقبلنا من الروم ، فذكر الحديث ، والمحفوظ « عن جعفر بن عمرو قال : خرجت مع عبيد الله بن عدي ، وكذا أخرجه ابن إسحق « عن عبد الله بن الفضل عن سليمان عن جعفر قال : خرجت أنا وعبيد الله ، فذكره ، وكذا أخرجه ابن عائد في المغازي « عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن جعفر بن عمرو بن أمية قال خرجت أنا وعبيد الله بن عدي ، وللطبراني من وجه آخر عن ابن جابر . **قوله** (خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الحيار) الذوفلي الذي تقدم ذكره في مناقب عثمان ، زاد أحمد بن خالد الوهبي عن عبد العزيز بن عبد الله « فأدربنا ، أي دخلنا درب الروم مجاهدين « فلما مررنا بمحص ، وكذا في رواية ابن إسحق ، وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر « خرجت أنا وعبيد الله بن عدي غازيين الصائفة زمن معاوية ، فلما قفلنا مررنا بمحص ، . **قوله** (هل لك في وحشي) أي ابن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم . **قوله** (نسأله عن قتل حمزة) في رواية الكشميهني « فنسأله عن قتله حمزة ، زاد ابن إسحق كيف قتله ؟ **قوله** (فسألنا عنه ، فقيل لنا) في رواية ابن إسحق « فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه : إنه غلب عليه الخمر ، فان تجدها صاحبها تجدها عربيا يحدثك بما شئتما ، وان تجدها على غير ذلك فانصرفا عنه ، وفي رواية الطيالسي نحوه وقال فيه « وان أدركته شارباً فلا تسألاه . . **قوله** (كأنه حميت) بمهملة وزن رغيف ، أي زق كبير ، وأكثر ما يقال ذلك إذا كان مملوماً ، وفي رواية لابن عائد « فوجدناه رجلاً سمينا حمرة عيناه ، وفي رواية الطيالسي « فإذا به قد ألقى له شئاً على بابه وهو جالس صاح ، وفي رواية ابن إسحق « على طنفسة له ، وزاد

وفاذا شيخ كبير مثل البغاث ، يعنى بفتح الموحدة والمعجمة الخفيفة وآخره مثله وهو طائر ضعيف الجثة كالرخصة ونحوها لما لا يصيد ولا يصاد . **قوله** (معتمر) أى لاف عمامته على رأسه من غير تحنيك . **قوله** (يا وحشى أنعرفنى) فى رواية ابن إسحق : فلما انتهينا إليه سلمنا عليه فرفع رأسه إلى عبد الله بن عدى فقال ابن العدى بن الحيار أنت ؟ قال : نعم . فيحتمل أن يكون قال له ذلك بعد أن قال له : أنعرفنى . **قوله** (أم قتال) بكسر القاف بعدها مثناة خفيفة ، وفى رواية السكسبية بموحدة ، والاول أصح ، وهى عمه عتاب بن أسيد أى ابن أبى النعيص بن أمية . **قوله** (أسترضع له) أى أطلب له من يرضعه ، زاد فى رواية ابن إسحق : والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التى أرضعتك بذى طوى ، فأتى ناولتها وهى على بعيرها فأخذتك ، فلبست لى قدمك حين رفعتك ، فإما هو إلا أن وقفت على فعرفتها . وهذا يوضح قوله فى رواية الباب : فكأنى نظرت إلى قدميك ، يعنى أنه شبه قدميه بقدم الغلام الذى حمله فكان هو هو ، وبين الرويتين قريب من خمسين سنة ، فدل ذلك على ذكاء مفرط ، ومعرفة تامة بالقيافة . **قوله** (ألا نخبرنا بقتل حمزة ؟ قال : نعم) فى رواية الطيالسى : فقال سأحدثكما كما حدثت رسول الله ﷺ حين سألتى . **قوله** (فلما أن خرج الناس) أى قريش ومن معهم (عام عنين) أى سنة أحد وقوله (عنين جبل بحيال أحد ، أى من ناحية أحد ، يقال فلان حيال كذا بالمهمله المكسورة بعد تحتانية خفيفة أى مقابله ، وهو تفسير من بعض رواته . والسبب فى نسبة وحشى العام إليه دون أحد أن قريشا كانوا نزلوا عنده . قال ابن إسحق : نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة . **قوله** (خرجت مع الناس إلى القتال) فى رواية الطيالسى : فاناطلقت يوم أحد معى حربى ، وأنا رجل من الحبشة ألعب لهم ، قال : وخرجت ما أريد أن أقتل ولا أقاتل إلا حمزة ، وعند ابن إسحق : وكان وحشى يقذف بالحربة قذف الحبشة . فلما يخطى . **قوله** (خرج سباع) بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة وهو ابن عبد العزى الخزاعى ثم الغبشاني بضم المعجمة وسكون الموحدة ثم معجمة ، ذكر ابن إسحق : أن كنيته أبو نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية . **قوله** (خرج إليه حمزة) فى رواية الطيالسى : فاذا حمزة كأنه جل أورق ما يرفع له أحد لإقبه بالسيف ، فهبطه . وبأدر إليه رجل من ولد سباع ، كذا قال ، والذي فى الصحيح هو الصواب ، وعند ابن إسحق : فجعل يهد الناس بسيفه ، وعند ابن عائد : فرأيت رجلا إذا حل لأرجع حتى يزمننا ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : حمزة . قلت : هذا حاجتى . **قوله** (يا ابن أم أنمار) بفتح الهزلة وسكون النون هى أمه ، كانت مولاة لشرى بن عمرو الثقفى والد الأخنس . **قوله** (مقطعة البظور) بالطاء المعجمة جمع بظر وهى اللحم التى تقطع من فرج المرأة عند الختان ، قال ابن إسحق : كانت أمه ختانة بمكة تختن النساء اه . والعرب تطلق هذا اللفظ فى معرض الذم ، والا قالوا خاتنة وذكر عمر بن شبة فى كتاب مكة ، عن عبد العزيز بن المطلب أنها أم سباع وعبد العزى الخزاعى ، وكانت أمة وهى والددة خباب بن الارت الصحابى المشهور . **قوله** (أتحداد) بمهملتين وتشديد الدال أى أتعاند ، وأصل المحادة أن يكون ذا فى حد وذو فى حد ، ثم استعمل فى المحاربة والمعادة . وقوله : كأمس الأذهب ، هى كناية عن قتله أى صيره عدما ، وفى رواية ابن إسحق : فكأنما أخطأ رأسه ، وهذا يقال عند المبالغة فى الإصابة . **قوله** (وكنت) بفتح الميم أى اختفيت ، وفى رواية ابن عائد : عند شجرة ، وعند ابن أبى شبة من مرسل عمير بن إسحق أن حمزة عثر فأنكشفت الدرع عن بطنه فأبصره العبد الحبشى فرماه بالحربة . **قوله** (فى ثنته) بضم المثناة

وللكشميني « بمنفق » وهو الصواب . **قوله** (أن مات (١) بمكة) هو بفتح الهزة للتعليل ، وأغرب الداودي فتردد فيه فقال : ان كان بالفتح ففيه دلالة على أنه أقام بمكة بعد الصدر من حجته ثم مات ، وان كان بالكسر ففيه دليل على أنه قيل له إنه يريد التخلف بعد الصدر غشي عليه أن يدركه أجله بمكة . قلت : والمضبوط المحفوظ بالفتح ، لكن ليس فيه دلالة على أنه أقام بعد حجه ، لأن السياق يدل على أنه مات قبل الحج ، والله أعلم . **قوله** (وقال أحمد بن يونس وموسى عن إبراهيم) يعني ابن سعد (أن تذر ورثتك) أما رواية أحمد بن يونس فأخرجها المصنف في حجة الوداع في آخر المغازي ، وأما رواية موسى وهو ابن اسماعيل فأخرجها المؤلف في الدعوات

٥٠ - باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه ؟

وقال عبد الرحمن بن عوف « آخى النبي ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع لما قدمنا المدينة »

وقال أبو جهمفة « آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء »

٣٩٣٧ - **حدثنا** محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال « قدم عبد الرحمن بن عوف فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري ، فمرض عليه أن يُنَاصِفَهُ أهله وماله ، فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك ، ذلني على السوق . فرج شيئاً من أقطر وسمن ، فرأه النبي ﷺ بعد أيام وعليه وضر من صفرة ، فقال النبي ﷺ : مَنَيمُ يا عبد الرحمن ؟ قال : يا رسول الله ، تزوجت امرأة من الأنصار ، قال : فما سقت فيها ؟ فقال : وزن نواقير من ذهب . فقال النبي ﷺ : أولم ولو بشاة »

قوله (باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه) تقدم في مناقب الانصار « باب آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والانصار » قال ابن عبد البر كانت المؤاخاة مرتين : مرة بين المهاجرين خاصة وذلك بمكة ، ومرة بين المهاجرين والانصار فهي المقصودة هنا . وذكر ابن سعد بأسانيد الواقدي إلى جماعة من التابعين قالوا : لما قدم النبي ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين ، وآخى بين المهاجرين والانصار على المؤاساة ، وكانوا يتوارثون ، وكانوا تسعين نفساً بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الانصار ، وقيل كانوا مائة ، فلما نزل (وأولو الارحام) بطلت المؤاديت بينهم بتلك المؤاخاة . قلت : وسيأتي في الفرائض من حديث ابن عباس « لما قدموا المدينة كان يرث المهاجري الانصاري دون ذوي رحمه الاخوة التي آخى رسول الله ﷺ بينهم ، فزالت ، وعند أحمد من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده نحوه ، قال السهيلي : آخى بين المهاجرين واليهود وحشة الغربة ويتأنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد بعضهم أزر بعض ، فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المؤاديت وجعل المؤمنين كلهم إخواناً وأنزل (إنما المؤمنون إخوة) يعني في التوادد وشمول الدعوة ، واختلفوا في ابتدائها : فقيل بعد الهجرة بخمسة أشهر ، وقيل بتسعة ، وقيل وهو يبنى المسجد ، وقيل قبل بنائه ، وقيل بسنة وثلاثة أشهر قبل

(١) في نسخ المتن « أن تولى » وذكر لابي ذر « أن يتوفى » بالضارع

ألم تر أني ووحشيهم ضربنا مسيلمة المفتن
يسألكي الناس عن قتله فقلت ضربت وهذا طعن
فأنت بصاحبه دونه وليس بصاحبه دون شن

وأغرب من ذلك ما حكى ابن عبد البر أن الذي قتل مسيلمة هو خلاص بن بشير بن الأصم . قوله (فضربه بالسيف على هامته) في رواية الطيالسي . فربك أعلم أينما قتله ، فإن أك قتله فقد قتلت خير الناس وشر الناس . . قوله (قال عبد الله بن الفضل) هو موصول بالسناد المذكور أولا ، وفي رواية الطيالسي « فقال سليمان بن يسار : سمعت ابن عمر يقول ، زاد ابن إسحق في روايته « وكان قد شهد البعثة » . قوله (فقاتل جارية على ظهر بيت : وأمير المؤمنين ، قتله العبد الأسود) هذا فيه تأكيد لقول وحشي إنه قتله ، لكن في قول الجارية أمير المؤمنين نظر لأن مسيلمة كان يدعى أنه نبي مرسل من الله ، وكانوا يقولون له يا رسول الله ونبي الله ، والتلقيب بأمر المؤمنين حدث بعد ذلك ، وأول من لقب به عمر ، وذلك بعد قتل مسيلمة بعدة ، فليتأمل هذا . وأما قول ابن التين : كان مسيلمة تسمى تارة بالنبي وتارة بأمير المؤمنين ، فإن كان أخذه من هذا الحديث فليس بجيد ، وإلا فيحتاج إلى نقل بذلك والذي في رواية الطيالسي « قال ابن عمر : كنت في الجيش يومئذ ، فسمعت قائلا يقول في مسيلمة : قتله العبد الأسود ، ولم يقل أمير المؤمنين ، ويحتمل أن تكون الجارية أطلقت عليه الأمير باعتبار أن أمر أصحابه كان إليه وأطلقت على أصحابه المؤمنين باعتبار إيمانهم به ، ولم يقصد إلى تلقيبه بذلك ، والله أعلم . ثم وجدت في كلام أبي الخطاب بن دحية الإنكار على من أطلق أن عمر أول من لقب أمير المؤمنين وقال : قد تسمى به مسيلمة قبله ، كما أخرجه البخاري في قصة وحشي ، يشير إلى هذه الرواية . ونعقبه ابن الصلاح ثم النووي . قال النووي : وذكر ابن الصلاح أن الذي ذكره ابن دحية ليس بصحيح ، فإنه ليس في هذا الحديث إلا أن الجارية صاحته لما أصيب مسيلمة : وأما أمير المؤمنين ، ولا يلزم من ذلك تسميته بذلك اهـ . واعترض مغلطاي أيضا بأن أول من قيل له أمير المؤمنين عبد الله بن جحش ، وهو متعقب أيضا بأنه لم يلق به ، وإنما خوطب بذلك لأنه كان أول أمير في الإسلام على سرية . وفي حديث وحشي من الفوائد غير ما تقدم ما كان عليه من الذكاء المفرط ، ومناقب كثيرة حمزة ، وفيه أن المرء يكره أن يرى من أوصل إلى قريبه أو صديقه أذى ، ولا يلزم من ذلك وقوع الهجرة المنية بينهما . وفيه أن الاسلام يهدم ما قبله ، والحذر في الحرب ، وأن لا يحتقر المرء منها أحدا ، فإن حمزة لا بد أن يكون رأى وحشيا في ذلك اليوم لكنه لم يحرز منه احتقارا منه إلى أن أتى من قبله . وذكر ابن إسحق قال « حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال خرج رسول الله ﷺ يلتبس حمزة ، فوجده ببطن الوادي قد مثل به ، فقال : لولا أن تحزن صفية - يعني بنت عبد المطلب - وتكون سنة بعدى تركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير ، زاد ابن هشام قال « وقال لن أصاب بمثلك أبدا . » ونزل جبريل فقال : إن حمزة مكتوب في السماء أسد الله وأسد رسوله ، وروى البزار والطبراني باسناد فيه ضعف عن أبي هريرة أن النبي ﷺ لما رأى حمزة قد مثل به قال : رحمة الله عليك ، لقد كنت وصولا للرحم ، فعولا للخير ، ولولا حزن من بعدك لمرت أن أدعك حتى تحشر من أجواف شتى . ثم حلف وهو بمكانه لأمثلن بسبعين منهم ، فنزل القرآن (وإن عاقبتهم) الآية ، وعند عبد الله بن أحمد في زيادات المسند

والطبرانی من حديث أبي بن كعب قال : مثل المشركون يقتل المسلمين ، فقال الانصار : انن أصبنا منهم يوما من الدهر انزیدن عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل : لا قریش بعد اليوم ، فأنزل الله ﴿ وان عاقبتهم فمأقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ فقال رسول الله ﷺ : كفوا عن القوم . وعند ابن مردويه من طريق مقسم عن ابن عباس نحو حديث أبي هريرة باختصار ، وقال في آخره فقال : بل نصبر يا رب ، وهذه طرق يقوى بعضها بعضها

٢٤ - باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد

٤٠٧٣ - **حدثنا** إسحاق بن نصر **حدثنا** عبد الرزاق عن معمر بن همام سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اشتد غضب الله على قوم فعلوا بدئية - يُشير إلى ربايته - اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله ﷺ في سبيل الله »

٤٠٧٤ - **حدثني** محمد بن مالك **حدثنا** يحيى بن سعيد الأموي **حدثنا** ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « اشتد غضب الله على من قتل النبي ﷺ في سبيل الله ، اشتد غضب الله على قوم دموا وجهه نبي الله ﷺ »

[الحديث ٤٠٧٤ - طرقة في ٤٠٧٦]

٤٠٧٥ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** يعقوب عن أبي حازم أنه سمع سهل بن سعيد وهو يُسأل عن جرح رسول الله ﷺ فقال أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ ومن كان يسكب الماء وبما دوى . قال : كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ تغسله وعلى يسكب الماء بالجن ، فمأرات فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم . وكسرت ربايته يومئذ ، وجرح وجهه ، وكسرت البيضة على رأسه »

٤٠٧٦ - **حدثني** عمرو بن علي **حدثنا** أبو عاصم **حدثنا** ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال « اشتد غضب الله على من قتل نبي ، واشتد غضب الله على من دعى وجه رسول الله ﷺ »

قوله (باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد) وقد تقدم شيء من ذلك في باب قوله ليس لك من الأمر شيء ، وبمجموع ما ذكر في الاخبار أنه شج وجهه وكسرت ربايته وجرحته وشفته السفلى من باطنها ووهى منكبها من ضربة ابن قنعة وجهشت ركبته . وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : ضرب وجه النبي ﷺ يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها ، وهذا مرسل قوي ، ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقة أو المبالغة في الكثرة . **قوله** (ربايته) بفتح الراء وتخفيف الموحدة . **قوله** (اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله) زاد سعيد بن منصور من مرسل عكرمة : يقتله رسول الله بيده ، ولا بن عازد من

طريق الاوزاعي ، بلغنا أنه لما خرج رسول الله ﷺ يوم أحد أخذ شيئاً لجعل ينشف به دمه وقال : لو وقع منه شيء على الأرض لنزل عليكم العذاب من السماء . ثم قال : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون . الحديث الثاني حديث ابن عباس بمعنى الذي قبله ، أورده من وجهين عن ابن جريج . ووقع هنا قبل حديث سهل بن سعد وبعده ، ولعله قدم وأخر . قوله (دموه ^(١)) بتشديد الميم أى جرحوه حتى خرج منه الدم . (تنبيه) : حديث أبي هريرة وحديث ابن عباس هذا من مراسيل الصحابة ، فانما لم يشهدا الواقعة ، فكأنهما حملها عن شهدائها أو سمعاها من النبي ﷺ بعد ذلك . الحديث الثالث ، قوله (يعقوب) هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني . قوله (فلما رأت فاطمة) هى بنت رسول الله ﷺ ، وأوضح سعيد بن عبد الرحمن عن أبي حازم فيما أخرجه الطبراني من طريقه سبب مجيء فاطمة إلى أحد ولغظه ، لما كان يوم أحد وانصرف المشركون خرج النساء إلى الصحابة يعينونهن ، فكانت فاطمة فيمن خرج ، فلما رأت النبي ﷺ اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد الدم ، فلما رأت ذلك أخذت شيئاً من حصير فأحرقتة بالنار وكردته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم ، وله من طريق زهير بن محمد عن أبي حازم ، فأحرقت حصيراً حتى صارت رماداً ، فأخذت من ذلك الرماد فوضعت فيه حتى رقا الدم ، وقال في آخر الحديث « ثم قال يومئذ : اشتد غضب الله على قوم دموا وجهه رسولوه . ثم مكث ساعة ثم قال : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، وقال ابن عائد : أخبرنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن الذي روى رسول الله ﷺ بأحد لجرحه في وجهه قال : خذها مني وأنا ابن قتيبة ، فقال : أقاك الله . قال فانصرف إلى أهله فخرج إلى غنمه فوافاهما على ذروة جبل ، فدخل فيها فشد عليه تيسهما فنبطحه نبطحة أدراه من شاهق الجبل فتقطع ، وفي الحديث جواز التدأوى ، وأن الأنبياء قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والاسقام ليعظم لهم بذلك الأجر وتزداد درجاتهم رفعة ، وليتأسى بهم أتباعهم في الصبر على المسكاره ، والمعاقبة بالمتقين

٢٥ - باب (الذين استجابوا لله والرسول) [١٧٢ آل عمران]

٤٠٧٧ - حدثنا محمد بن عبد الله بن معاوية عن هشام عن أبيه « عن عائشة رضي الله عنها (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح الذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) قالت لعروة : يا ابن أختي ، كان أبواك منهم : الزبير وأبو بكر . لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرمجوا ، قال : من يذهب في إثرهم ؟ فانتدب منهم سبعون رجلاً . قال : كان فيهم أبو بكر والزبير »

قوله (باب الذين استجابوا لله والرسول) أى سبب نزولها ، وأنها تتعلق بأحد ، قال ابن إسحق : كان أحد يوم السبت للتصيف من شوال ، فلما كان الغد يوم الأحد سادس عشر شوال أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو ، وأن لا يخرج معنا إلا من حضر بالأمس ، فاستأذنه جابر بن عبد الله في الخروج معه فأذن له ، وإنما

خرج مرهباً للعدو وليظنوا أن الذي أصابهم لم يوهنهم عن طلب عدوهم ، فلما بلغ حمراء الأسد لقيه سعيد بن أبي معبد الخزاعي فيما حدثني عبد الله بن أبي بكر فمزاه بمصاب أصحابه ، فأعلمه أنه أتى أبا سفيان ومن معه وهم بالروحاء وقد تلوموا في أنفسهم وقالوا : أصبنا جل أصحاب محمد وأشرافهم وانصرفنا قبل أن نستأصلهم ، وهما بالعود إلى المدينة ، فأخبرهم معبد أن محمداً قد خرج في طلبكم في جمع لم أر مثله من تخلف عنه بالمدينة ، قال فشناهم ذلك عن رأيهم فرجعوا إلى مكة . وعند عبد بن حميد من مرسل عكرمة نحو هذا . **قوله** (حدثني محمد) هو ابن سلام ، وقال أبو نعيم في مستخرجه : أراه ابن سلام . **قوله** (عن عائشة الذين استجابوا) في الكلام حذف تقديره : عن عائشة أنها قرأت هذه الآية (الذين استجابوا) أو أنها سئلت عن هذه الآية أو نحو ذلك . **قوله** (كان أبو بكر منهم الزبير) أي الزبير بن العوام . **قوله** (فانتدب منهم) أي من المسلمين . **قوله** (سبعون رجلاً) وقع في نسخة الصغاني « كان فيهم أبو بكر والزبير ، اهـ . وقد سمي منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمار بن ياسر وطاحنة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة وحذيفة وابن مسعود ، أخرجه الطبري من حديث ابن عباس . وعند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن ذكر الخمسة الأولين ، وعند عبد الرزاق من مرسل عروة ذكر ابن مسعود . وقد ذكرت عائشة في حديث الباب أبا بكر والزبير

٢٦ - باب من قُتل من المسلمين يوم أُحُد

منهم : حمزة بن عبد المطلب ، واليمان ، وأنس بن النضر ، ومُصعب بن عمير

٤٠٧٨ - **حدثنا** عمرو بن علي **حدثنا** معاذ بن هشام قال **حدثني** أبي عن قتادة قال « ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيداً أغر يوم القيامة من الأنصار . قال قتادة : وحدثنا أنس بن مالك أنه قتل منهم يوم أُحُد سبعون ، ويوم بُر معونة سبعون ، ويوم اليمامة سبعون . قال : وكان بُر معونة على عهد رسول الله ﷺ ويوم اليمامة على عهد أبي بكر يوم مُسيلة الكذاب »

٤٠٧٩ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** الليث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبره « أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتل أُحُد في ثوب واحد ثم يقول : أيُّهم أكثر أخذاً لقرآن ؟ فإذا أُشِيرَ له إلى أحد قدمه في الحِد وقال : أنا شهيدٌ على هؤلاء يوم القيامة ، وأمر بدفنهم بدمائهم ، ولم يُصلِّ عليهم ، ولم يُنسلوا »

٤٠٨٠ - وقال أبو الوليد عن شعبة عن ابن المنكدر قال : سمعتُ جابراً قال « لما قُتل أبي جَعاتُ أبكي واكتشف ثوب عن وجهه ، فجعل أصحاب النبي ﷺ ينهونني ، والنبي ﷺ لم ينه ، وقال النبي ﷺ : لا تنكبوا ما زلت الملائكة تُظله بأجنحتها حتى يُرفع »

٤٠٨١ - **حدثنا** محمد بن العلاء **حدثنا** أبو أسامة عن بُريد بن عبد الله بن أبي بُردة عن جدِّه أبي بُردة

عن أبي موسى رضي الله عنه - أرى عن النبي ﷺ - قال « رأيت في رؤيائي أني هزرت سيفاً فانقطع صدره ، فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد . ثم هزته أخرى فعاد أحسن ما كان ، فاذا هو ما جاء به الله من الفتح واجتماع المؤمنين . ورأيت فيها بقرًا والله خير » ، فاذا هم المؤمنون يوم أحد » .

٤٠٨٢ - **حديث** أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الأعمش عن شقيق عن خباب رضي الله عنه قال « هاجرنا مع النبي ﷺ ونحن نبتغي وجه الله ، فوجب أجرنا على الله ، فمنا من مضى - أو ذهب - لم يأكل من أجره شيئاً ، كان منهم مصعب بن عمير : قُتل يوم أحد فلم يترك إلا تمره ، كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطى بها رجلاه خرج رأسه ، فقال لنا النبي ﷺ : غطوا بها رأسه ، واجعلوا على رجله الإذخر . أو قال : ألقوا على رجله من الإذخر . ومنا من أبقعت له تمرته فهو يهد بها » .

قوله (باب من قتل من المسلمين يوم أحد ، منهم حمزة بن عبد المطلب واليمان والنضر بن أنس ومصعب بن عمير) أما حمزة فتقدم ذكره في باب مفرد ، وأما اليمان وهو والد حذيفة فتقدم في آخر باب (اذ همت طائفتان) وأما النضر بن أنس فكذا وقع لأبي ذر عن شيوخه ، وكذا وقع عند النسفي ، وهو خطأ والصواب ما وقع عند الباقيين ، أنس بن النضر ، وقد تقدم ذكره في أوائل الغزوة على الصواب ، فاما النضر بن أنس فهو ولده ، وكان إذ ذاك صغيراً ، وعاش بعد ذلك زماناً ، وقد تقدم في هذه الأبواب من استشهد بها عبد الله بن عمر والد جابر ، ومن المشهورين عبد الله بن جبير أمير الرماة وسعد بن الربيع ومالك بن سنان والد أبي سعيد وأوس بن ثابت أخو حسان وحظظة بن أبي عامر المعروف بغسيل الملائكة وخارجة بن زيد بن أبي زهير صهر أبي بكر الصديق وعمر بن الجموح ، ولكل من هؤلاء قصة مشهورة عند أهل المغازي . ثم ذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث : الأول حديث أنس ، **قوله** (مانعاً حياً من أحياء العرب أكثر شهيداً أغر) كذا للكشيميني بغين معجمة وراء ، ولغيره بالهمزة والزاي . **قوله** (قال قتادة) هو موصول بالإسناد المذكور ، وأراد بذلك الاستدلال على صحة قول الأول . **قوله** (قتل منهم يوم أحد سبعون) هذا هو المقصود بالذكر من هذا الحديث هنا ، وظاهره أن الجميع من الانصار ، وهو كذلك الا القليل . وقد سرد ابن إسحق أسماء من استشهد من المسلمين بأحد فبلغوا خمسة وستين ، منهم أربعة من المهاجرين : حمزة وعبد الله ابن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير ، وأغفل ذكر سعد مولى حاطب ، وقد ذكره موسى بن عقبة . وروى الحاكم في « الاكلیل » ، وابن منده من حديث أبي كعب قال « قتل من الانصار يوم أحد أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستة ، وصحة ابن حبان من هذا الوجه ، ولعل السادس ثقيف بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس فقد عده الواقدي منهم ، وعد ابن سعد من استشهد بأحد من غير الانصار الحارث بن عتبة بن قابوس المزني وعمه وهب بن قابوس وعبد الله وعبد الرحمن ابني الهيب بموحدين مصغر من بني سعد ابن ليث ومالك والنعمان ابني خلف بن عوف الاسلاميين قال : إنهما كانا طليعة للنبي ﷺ قتلوا . قلت : ولعل هؤلاء كانوا من حلفاء الانصار فعدوا فيهم ، فان كانوا من غير العبدودين أولاً لخيرئذ تكمل العدة سبعين من الانصار ،

ويكون جملة من قتل من المسلمين أكثر من سبعين ، فمن قال قتل منهم سبعون أغنى الكسر ، والله أعلم . وقد تقدم في أول هذه الغزوة النقل عن ابن إسحق وغيره أن الاختلاف في عدد من قتل من المسلمين يومئذ . **قوله** (ويوم بئر معونة سبعون) سيأتي شرح ذلك قريبا ، ويوضح أن الجميع لم يكونوا من الأنصار ، بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ونافع بن ورقاء الخزاعي وغيرهما . **قوله** (ويوم اليمامة سبعون) قد مررد أسماءهم الذين صنفوا في الردة كسيف ووثيمة . **قوله** (وكان بئر معونة الخ) قاتل ذلك قتادة ، قاله شرحا لحديث أنس ، وقد بينه أبو نعيم في المستخرج . **قوله** (ويوم اليمامة على عهد أبي بكر ويوم مسيلة الكذاب) كذا بالواو وهي زائدة لأن يوم اليمامة هو يوم مسيلة . ووقع عند أحمد من طريق حماد عن ثابت عن أنس نحو حديث قتادة في عدة من قتل من الأنصار وزاد : ويوم مؤنة سبعون ، وصححه أبو عوالة وأخرجه الحاكم في الاستيعاب ، ولفظه : عن أنس أنه كان يقول : يارب سبعين من الأنصار يوم أحد ، وسبعين يوم بئر معونة ، وسبعين يوم مؤنة ، وسبعين يوم مسيلة ، ثم أخرج من طريق إبراهيم بن المنذر أن هذه الزيادة خطأ . ثم أسند من وجهين عن سعيد بن المسيب فذكر بدل يوم مؤنة يوم جسر أبي عبيدة ، قال إبراهيم بن المنذر : وهذا هو المعروف . قلت : وهي وقعة بالعراق كانت في خلافة عمر ، الحديث الثاني حديث جابر ، **قوله** (قدمه في اللحد) في حديث عبد الله بن ثعلبة عن ابن إسحق : فكان يقول : انظروا أكثر هؤلاء . جمعا للقرآن فاجعلوه أمام أصحابه ، وذكر ابن إسحق بمن دفن جميعا عبد الله بن جحش وغاله حمزة بن عبد المطلب ، ومن وجه آخر أنه أمر بدفن عمرو بن الجوح وعبد الله بن عمرو والد جابر . **قوله** فيه (ولم يصل عليهم) تقدم الكلام عليه في الجنائز ، وقد أجاب بعض الحنفية عنه بأنه ناف وغيره مثبت . وأجيب بأن الإثبات مقدم على النفي غير المحصور ، وأما نفي الشيء المحصور إذا كان راويه حافظا فانه يترجح على الإثبات إذا كان راويه ضعيفا كالحديث الذي فيه إثبات الصلاة على الشهيد ، وعلى تقدير التسليم فالأحاديث التي فيها ذلك إنما هي في قصة حمزة فيحتمل أن يكون ذلك نخاص به حمزة من الفضل . وأجيب بأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال . ويجاب بأنه بوقف الاستدلال . قالوا : ويمكن الجمع بأنه لم يصل عليهم ذلك اليوم كما قال جابر ثم صلى عليهم ثاني يوم كما قال غيره . الحديث الثالث ، **قوله** (وقال أبو الوليد عن شعبة) وصله الإسماعيلي حدثنا أبو خليفة حدثنا أبو الوليد ، بسنده . **قوله** (لما قتل أبي) زاد في الجنائز يوم أحد . **قوله** (والنبي ﷺ لم يته) في رواية الإسماعيلي لا يتهاني . **قوله** (لا تبك) كذا هنا ، وظاهره أنه نهى لجابر ، وليس كذلك ، وإنما هو نهى لفاطمة بنت عمرو عمة جابر ، وقد أخرجه مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ : قتل أبي . فذكر الحديث إلى أن قال - وجعلت فاطمة بنت عمرو عتي تبكيه ، فقال النبي ﷺ : لا تبكيه ، وكذا تقدم عند المصنف في الجنائز نحو هذا ، ومن طريق ابن عبيدة عن ابن المنكدر نحوه ، والله أعلم . الحديث الرابع حديث أبي موسى ، **قوله** (أرى عن النبي ﷺ) كذا في الأصول ، أرى ، وهو بضم المعزة بمعنى أظن ، والقاتل ذلك هو البخاري كأنه شك هل سمع من شيخه صيغة الرفع أم لا . وقد ذكر هذه العبارة في هذا الحديث في علامات النبوة وفي التعبير وغيرهما ، وأخرجه مسلم وأبو يعلى عن أبي كريب شيخ البخاري فلم يترددا فيه . **قوله** (رأيت) في رواية الكشميني رأيت . **قوله** (أتى هزرت سيفا) في رواية الكشميني سبني ، وقد تقدم في أول الغزوة أنه ذو الفقار . **قوله** (فاقطع صدره) عند ابن إسحق وروايت في ذباب سبني ثلثا ، وعند أبي الأسود في المغازي

عن عروة « رأيت سبني ذا الفقار قد انقسم من عند ظمته ، وكذا عند ابن سعد ، وأخرجه البيهقي في « الدلائل » ، من حديث أنس ، وسبق موصولا ، وفي رواية عروة « كان الذي رأى سيفه ما أصاب وجهه المكرم ، وعند ابن هشام « حدثني بعض أهل العلم أنه عليه السلام قال : وأما التلم في السيف فهو رجل من أهل بيتي يقتل » . **قوله** (ورأيت فيها بقرا) بالوحدة والقاف ، وفي رواية أبي الاسود عن عروة « بقرا تذبح » ، وكذا في حديث ابن عباس عند أبي يعلى . **قوله** (والله خير) هذا من جملة الروبا كما جزم به عياض وغيره كذا بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر ، وفيه حذف تقديره وصنع الله خير ، قال السهيلي : معناه رأيت بقرا تنحر ، والله عنده خير . قلت : في رواية ابن إسحق « وإنى رأيت والله خيرا » ، رأيت بقرا ، وهي أوضح ، والواو للقسم والله بالجور وخيرا مفعول رأيت . وقال السهيلي : البقر في التعبير بمعنى رجال متسلحين يقتلوا طحون . قلت : وفيه نظر ، فقد رأى الملك بمصر البقر وأولها يوسف عليه السلام بالسنين . وقد وقع في حديث ابن عباس ومرسل عروة « تأولت البقر التي رأيت بقرا يكون فينا » ، قال فكان ذلك من أصيب من المسلمين ، اه ، وقوله بقرا هو يسكون القاف وهو شق البطن ، وهذا أحد وجوه التعبير أن يشتق من الاسم معنى مناسب ، ويمكن أن يكون ذلك لوجه آخر من وجوه التأويل وهو التصحيف فان لفظ بقرا مثل لفظ نفر بالنون والفاء خطأ . وعند أحمد والنسائي وابن سعد من حديث جابر بسند صحيح في هذا الحديث « ورأيت بقرا منجرة » . وقال فيه - فأولت أن الدرع المدينة والبقر نفر ، هكذا فيه بنون وفاء ، وهو يؤيد الاحتمال المذكور فالله أعلم . وسيأتى بقية لهذا في كتاب التعبير إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث خباب تقدم بهذا السند والماتن مع الكلام عليه

٢٧ - باب أخذ جبل يحبنا ونحبه . قاله عباس بن سهل عن أبي حميد عن النبي ﷺ

٤٠٨٣ - **حدثني** نصر بن علي قال أخبرني أبي عن قرة بن خالد عن قتادة سمعت أنساً رضي الله عنه « أن النبي ﷺ قال : هذا جبل يحبنا ونحبه »

٤٠٨٤ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عمرو مولى المطلب عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ طلع له أخذ فقال : هذا جبل يحبنا ونحبه . اللهم إن إبراهيم حرم مكة ، وإنى حرمت ما بين لابتيها »

٤٠٨٥ - **حدثني** عمرو بن خالد حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عتبة « أن النبي ﷺ خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ، ثم انصرف إلى النبر فقال : إني قرط لكم ، وأنا شهيد عليكم ، وإنى لأنظر إلى حوضي الآن ، وإنى أعطيت مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإنى والله ما أخاف عليكم أن تشرِكوا بعدي ، وإنى أخاف عليكم أن تقاتلوا فيها »

قوله (باب أحد جبل يحبنا ونحبه) قال السهيلي : سمي أحداً لتوحيده وانهقطاعه عن جبال أخرى هناك ، أو

لما وقع من أهله من نصر التوحيد . **قوله** (قاله عباس بن سهل عن أبي حميد عن النبي ﷺ) هو طرف من حديث وصله البزار في الزكاة مطولا ، وقد تقدم شرح ما فيه هناك ، إلا ما يتعلق بأحد . ونسبه مغلطاي الى تخريجه موصولا في كتاب الحج ، وإنما خرج هناك أصله دون خصوص هذه الزيادة . **قوله** (أخبرني أبي) هو علي بن نصر الجهمي . **قوله** (هذا جبل يحبنا ونحبه) ظهر من الرواية التي بعدها أنه ﷺ قال ذلك لما رآه في حال رجوعه من الحج . ووقع في رواية أبي حميد أنه قال لم ذلك لما رجعت من تبوك وأشرف على المدينة قال : هذه طابة ، فلما رأى أحدا قال : هذا جبل يحبنا ونحبه ، فكأنه ﷺ تكرر منه ذلك القول . وللعلماء في معنى ذلك أقوال : أحدها أنه على حذف مضاف والتقدير أهل أحد ، والمراد بهم الانصار لأنهم جيرانه . ثانيها أنه قال ذلك للمسرة بلسان الحال إذا قدم من سفر لقربه من أهله وإقيامه ، وذلك فعل من يحب بمن يحب . ثالثها أن الحب من الجانبين على حقيقة وظاهره لكون أحد من جبال الجنة كما ثبت في حديث أبي عبس بن جبر مرفوعا : جبل أحد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة ، أخرجه أحمد . ولا مانع في جانب البلد من إمكان المحبة منه كما جاز التسبيح منها ، وقد خاطبه ﷺ مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب : اسكن أحد ، الحديث . وقال السهيلي : كان ﷺ يحب الغال الحسن والاسم الحسن ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الاحدية . قال ومع كونه مشتقا من الاحدية فحركات حروفه الرفع ، وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد ودلوه ، فتعلق الحب من النبي ﷺ به افظا ومعنى نقص من بين الجبال بذلك والله أعلم . وقد تقدم شيء من الكلام على قوله : يحبنا ونحبه ، في باب من غزا بصني للخدمة ، من كتاب الجهاد . ثم ذكر المصنف حديث عقبة بن عامر في صلاته ﷺ على أهل أحد ، وقد تقدم مع الكلام عليه في أول الباب

٢٨ - باب غزوة الرجيع ، ورِعِل وذَكوان ، وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه . قال ابن اسحاق : حَدَّثَنَا عاصمُ بن عمرَ أنها بعد أحد

٤٠٨٦ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بن موسى أَخْبَرَنَا هِشَامُ بن يوسف عن قَعْمَرٍ عن الزُّهْرِيِّ عن عُمَرَ بن أبي سُفْيَانَ التَّمَنِيُّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْيَةَ سَحِيحًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمُ بن ثابت - وهو جدُّ عاصم بن عمر بن الخطاب - فَانْطَلَقُوا ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُصْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا الْحَيَّ مِنْ هَذِيلٍ يُقَالُ لِمَنْ يَنْوِي الْحَيَانَ ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَاةٍ فَاقْتَضَوْا آثَارَهُمْ ، حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوْيَ تَمْرِ تَزْوَدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَقَالُوا : هَذَا تَمْرٌ يَثْرَبُ ، فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ ، فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَأُوا إِلَى تَدْفِيرِ ، وَجَاءَ الْقَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فَقَالُوا : لَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا أَنْ لَا تَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا . فَقَالَ عَاصِمٌ : أَمَا أَنَا فَلَا أُنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ . فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَهْوَةٍ أَقْرَبَ النَّبَلِ ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرٌ ، فَأَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، فَلَمَّا أَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ حَلَوْا أَوْبَارَ قَسِيمٍ فَبَطَلُوهُمْ بِهَا ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ الَّذِي مَعَهُمَا : هَذَا أَوَّلُ الْقَدَرِ ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ ، فَجَرَّوهُ

وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل ، فقتلوه ، وانطلقوا بحبيب وزيد حتى باعوهما بمكة ، فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عاصم بن نوفل ، وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر ، فبكت عندهم أسيرا ، حتى إذا أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستجد بها ، فأعارتها ، قالت : فنفقت عن صبي لي ، فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فلما رأيته فرغت فرجة عرف ذاك مني ، وفي يده موسى ، فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذاك إن شاء الله . وكانت تقول : ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب ، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة ، وإنه لموثق في الحديد ، وما كان إلا رزق رزقه الله ؛ فخرجا به من الحرم ليقتلوه ، فقال : دعوني أصلي ركعتين . ثم انصرف إليهم فقال : لولا أن تروا أن مابي جزع من الموت أزدت ، فكان أول من سن الر كعتين عند القتل هو . ثم قال : اللهم أحصهم عددا . ثم قال :

ما ن أبالي حين أقتل مسلما على أي شقة كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أرحام شلوي ممزع

ثم قام إليه عتبة بن الحارث فقتله . وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشي من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله عليه مثل الظلمة من الدبر فحتمته من رؤسهم ، فلم يقدرُوا منه على شيء .

٤٠٨٧ - حديث ابن محمد حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابرا يقول : الذي قتل خبيبا هو

أبو سيرة

قوله (باب غزوة الرجيع) سقط لفظ «باب» لأبي ذر . والرجيع بفتح الراء وكسر الجيم هو في الاصل اسم للروث ، سمي بذلك لاستحالة ، والمراد هنا اسم موضع من بلاد هذيل كانت الواقعة بقرب منه فسميت به . **قوله** (ورعل وذكوان) أي وغزوة رعل وذكوان ، فالما رعل فكسر الراء وسكون المهملة بطن من بني سليم ينسبون إلى ذكوان بن رعل بن عوف بن مالك بن امرئ القيس بن لبيعة بن سليم ، وأما ذكوان فبطن من بني سليم أيضا ينسبون إلى ذكوان بن ثعلبة ابن بهثة بن سليم فنسبت الغزوة إليهما . **قوله** (وبرمعوثة) بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو بعدها نون : موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان ، وهذه الواقعة تعرف بسرية القراء ، وكانت مع بني رعل وذكوان المذكورين ، وسيدكر ذلك في حديث أنس المذكور في الباب . **قوله** (وحديث عضل والقارة) أما عضل فبفتح المهملة ثم المعجمة بعدها لام : بطن من بني الهول بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون إلى عضل بن الديش بن محكم ، وأما القارة فبالقاف وتخفيف الراء بطن من الهول أيضا ينسبون إلى الديش المذكور ، وقال ابن دريد : القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموها بها ، ويضرب بهم المثل في إصابة الرمي وقال الشاعر : « قد انصف القارة من رامها ، وقصة العضل والقارة كانت في غزوة الرجيع لاني سرية برمعوثة وقد فصل بينهما ابن اسحق فذكر غزوة

الرجيع في أواخر سنة ثلاث ، وبئر معونة في أوائل سنة أربع ، ولم يقع ذكر عضل والقارة عند المصنف صريحا ، وإنما وقع ذلك عند ابن إسحق فإنه بعد أن استوفى قصة أحد قال « ذكر يوم الرجيع . حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال : قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا : يا رسول الله ، إن فينا إسلاما ، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا . فبعث معهم ستة من أصحابه ، فذكر القصة ، وعرف بها بيان قول المصنف . قال ابن إسحق حدثنا عاصم بن عمر أنها بعد أحد ، وإن الضمير يعود على غزوة الرجيع لأعلى غزوة بئر معونة ، وساذكر ما عنده فيهما من فائدة زائدة في شرح حديث أبي هريرة في الباب . **قوله** (وعاصم بن ثابت) أي ابن أبي الاقلح بالقاف والمهمل الانصاري ، وخبيب بالمعجمة والموحدة مصغر . **قوله** (وأصحابه) يعني العشرة كما سنذكره في حديث أبي هريرة . (تنبه) : سياق هذه الترجمة يوم أن غزوة الرجيع وبئر معونة شيء واحد ، وليس كذلك كما أوضحته ، فغزوة الرجيع كانت سرية عاصم وخبيب في عشرة أنفس وهي مع عضل والقارة ، وبئر معونة كانت سرية القراء السبعين وهي مع رعل وذكوان ، وكان المصنف أدرجها معها اقربها منها ، وبدل على قربها منها ما في حديث أنس من تشريك النبي ﷺ بين بني لحيان وبني عصى وغيرهم في الدعاء عليهم . وذكر الواقدي أن خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء إلى النبي ﷺ في ليلة واحدة ، ورجح السهيلي أن رواية البخاري أن عاصم كان أميرهم أرجح ، وجمع غيره بأن أمير السرية مرثد ، وأن أمير العشرة عاصم بناء على التعدد . ولم يرد المصنف أنهما قصة واحدة والله أعلم . **قوله** (عن عمرو بن أبي سفيان الثقفي) هكذا يقول معمر ووافقه شعيب وآخرون ، وقد تقدم مستوفى في الجهاد بأنهم من هذا ، وإبراهيم بن سعد يقول عن الزهري عن عمر بنهم العيين ، كذا أخرجه ابن سعد عن معمر بن عيسى عنه ، وكذا قال الطيالسي عن إبراهيم ، وبذلك جزم الذهلي في « الزهريات » ، لكن وقع في غزوة بدر عن موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد « عمرو » بفتح العين ، وأخرجه أبو داود عن موسى المذكور فقال « عمرو » كذا قال ابن أخي الزهري ويونس من رواية الليث عنه عن الزهري عن عمر ، قال البخاري في تاريخه عمرو أصح ، وقد ذكرت ما فيه في غزوة بدر . **قوله** (بعث النبي ﷺ سرية) في رواية السكشميني « بسرية » بزيادة موحدة في أوله ، وفي رواية إبراهيم بن سعد التي مضت في غزوة بدر « بعث عشرة عينا يتجسسون له » ، وفي رواية أبي الأسود عن عروة « بعثهم عيوننا إلى مكة ليأتوه بخبر قريش » ، وذكر الواقدي أن سبب خروج بني لحيان عليهم قتل سفيان بن نبيح الهذلي ، قلت : وكان قتل سفيان المذكور على يد عبد الله بن أنيس ، وقصته عند أبي داود بإسناد حسن ، وذكر ابن إسحق أنهم كانوا ستة وسماهم وهم : عاصم بن ثابت المذكور ، ومرثد بن أبي مرثد ، وخبيب ابن عدي ، وزيد بن الدثنة وهو بفتح الدال وكسر المثناة بعدها نون ، وعبد الله بن طارق ، وخالد بن البكير . وجزم ابن سعد بأنهم كانوا عشرة وساق أسماء الستة المذكورين وزاد : معتب بن عبيد قال : وهو أخو عبد الله بن طارق لأمه ، وكذا سمي موسى بن عقبة السبعة المذكورين لكن قال : معتب بن عوف . قلت : فلهل الثلاثة الآخرين كانوا أتباعا لهم فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم . **قوله** (وأمر عليهم عاصم بن ثابت) كذا في الصحيح وفي السيرة أن الأمير عليهم كان مرثد بن أبي مرثد ، وما في الصحيح أصح . **قوله** (حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة) تقدم في غزوة بدر حتى إذا كانوا بالهداة وهي للأكثر يسكون الدال بعدها همزة مفتوحة ، والسكشميني بفتح الدال وتسهيل الهمزة ، وعند ابن إسحق الهداة بتشديد الدال بغير ألف قال : وهي على سبعة أميال من عسفان . **قوله**

(وهو جد عاصم بن عمر) تقدم أنه خال عاصم لا جده ، وأن الرواية المتقدمة يمكن ردها إلى الصواب بأن يقرأ جد بالكسر ، وأما هذه فلا حيلة فيها . وقد أخذ بظاهرها بعضهم فقال : تزوج عمر جميلة بنت عاصم بن ثابت فولدت له عاصما . **قوله** (يقال لهم بنو لحيان) بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة . ولحيان هو ابن هذيل نفسه وهذيل هو ابن مدركة بن الياس بن مضر . وزعم الهمداني النسابة أن أصل بني لحيان من بقايا جرم دخلوا في هذيل فنسبوا إليهم . **قوله** (فتبعوهم بقريب من مائة رام) في رواية شعيب في الجهاد ، فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل ، والجمع بينهما واضح بأن تكون المائة الأخرى غير رماة ، ولم أقف على اسم أحد منهم . **قوله** (فاقترضوا آثارهم حتى أتوا منزلا نزله فوجدوا فيه نوى تمر) في رواية أبي معشر في مغازيه ، ففزلوا بالرجيع سحرا فأكلوا تمر عجوة فسقطت نواة بالأرض ، وكانوا يسIRON الليل ويكمنون النهار ، فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النواة فانكرت صغرها وقالت : هذا تمر يثرب ، فصاحت في قومها أنيتم ، فجاءوا في طلبهم فوجدوهم قد كنوا في الجبل . **قوله** (حتى لحقوهم) في رواية ابن سعد فلم يرع القوم إلا بالرجال بأيديهم السيوف قد غشموهم . **قوله** (لجئوا إلى فدند) بفاءين مفتوحتين ومهملتين الأولى ساكنة وهي الراية المشرقة ، ووقع عند أبي داود إلى قردد بقاف وراء ودالين ، قال ابن الأثير : هو الموضع المرتفع ، ويقال : الأرض المستوية ، والاول أصح . **قوله** (فقالوا لاكم العهد والميثاق إن نزانم إلينا أن لا تقتل منكم رجلا) في رواية ابن سعد فقالوا لهم : إنا والله ما نريد قتالكم إنما نريد أن نصيب منكم شيئا من أهل مكة . **قوله** (فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر) في مرسل بريدة بن سفيان عن سعيد بن منصور ، فقال عاصم : اليوم لا أقبل عهدا من مشرك . **قوله** (فقال اللهم أخبر عذا رسولك) في رواية الطيالسي عن إبراهيم بن سعد ، فاستجاب الله لعاصم ، فأخبر رسوله خبره ، فأخبر أصحابه بذلك يوم أصيدوا ، وفي رواية بريدة ، فقال عاصم : اللهم إني أحس لك اليوم دينك ، فأحس لي لحمي ، وسيأتي ما يتعلق بذلك في آخر الكلام على الحديث . **قوله** (في سبعة) أي في جملة سبعة . **قوله** (وبقي خبيب وزيد ورجل آخر) في رواية ابن إسحق ، فأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فاستأسروا ، وعرف منه تسمية الرجل الثالث وأنه عبد الله بن طارق ، وفي رواية أبي الاسود عن عروة أنهم صعدوا في الجبل فلم يقدروا عليهم حتى أعطوهم العهد والميثاق . **قوله** (فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذي معهما : هذا أول الفدر الخ) وهو يقتضى أن ذلك وقع منه أول ما أسروهم ، لكن في رواية ابن إسحق ، فخرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمر الظهران انزع عبد الله بن الطارق يده وأخذ سيفه فذكر قصة قتله ، فيحتمل أنهم إنما ربطوهم بعد أن وصلوا إلى مر الظهران ، وإلا فما في الصحيح أصح . **قوله** (حتى باعوهما بمكة) في رواية ابن سعد وابن سعد ، فأما زيد فابتاعه صفوان بن أمية فقتله بأبيه ، وعند ابن سعد أن الذي تولى قتله نسطاس مولى صفوان . **قوله** (فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل) بين ابن إسحق أن الذي تولى شراءه هو حجين بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل ، وكان أخا الحارث بن عامر لأمه ، وفي رواية بريدة بن سفيان أنهم اشتروا خبيبا بأمة سوداء ، وقال ابن هشام باعوهما بأسيرين من هذيل كانا بمكة ، ويمكن الجمع . **قوله** (وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر) كذا وقع في حديث أبي هريرة ، واعتمد البخاري على ذلك فذكر خبيب بن عدي فيمن شهد بدرا ، وهو اعتماد متجه ، لكن تعقبه الدمياطي بأن أهل المغازي لم يذكر أحد منهم أن خبيب بن عدي شهد بدرا ولا قتل الحارث بن عامر

وإنما ذكروا أن الذي قتل الحارث بن عامر بيد خبيب بن أساف ، وهو غير خبيب بن عدي ، وهو خزرجمي وخبيب بن عدي أوسى والله أعلم . قلت : يلزم من الذي قال ذلك رد هذا الحديث الصحيح ، فلو لم يقتل خبيب بن عدي الحارث بن عامر ما كان لاعتناء الحارث بن عامر بأسر خبيب معني ولا بقتله ، مع التصريح في الحديث الصحيح أنهم قتلوه به ، لكن يحتمل أن يكون قتلوه بخبيب بن عدي لكون خبيب بن أساف قتل الحارث على عادتهم في الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض ، ويحتمل أن يكون خبيب بن عدي شرك في قتل الحارث ، والله أعلم عند الله تعالى . **قوله** (فكث عندهم أسيرا حتى إذا أجمعوا قتله) في رواية ابن سعد لحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم ، ثم أخرجهما إلى التميم فقتلوهما ، وفي رواية بريدة بن سفيان فأساوا إليه في أساره ، فقال لهم : ما تصنع القوم الكرام هذا بأسيرهم ، قال فأحسنوا إليه بعد ذلك ، وجعلوه عند امرأة تحرسه . وروى ابن سعد من طريق موهب مولى آل نوفل قال قال لي خبيب وكانوا جعلوه عندى : ياموهب اطلب اليك ثلاثا ، أن تسقيني العذب ، وأن تجنبني ما ذبح على النصب ، وأن تعلمني إذا أرادوا قتلى . **قوله** (حتى إذا أجمعوا على قتله استعمار موسى) هكذا وقعت هذه القصة مدرجة في رواية معمر ، وكذا إبراهيم بن سعد كما تقدم في غزوة بدر ، وقد وصلها شعيب في روايته كما تقدم في الجهاد ، قال فلبث خبيب عندهم أسيرا ، فأخبرني عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعمار منها موسى ، ووقع في الأطراف لخلف أن اسمها زينب بنت الحارث ، وهى أخت عقبة ابن الحارث الذي قتل خبيدا ، وقيل امرأته . وعبيد الله بن عياض المذكور قال الدمياطي : أغفله من صنف في رجال البخاري . قلت : اسكن ترجم له المزني وذكر أنه تابعي روى عن عائشة وغيرها ، وروى عنه الزهري وعبد الله بن عثمان بن خثيم وغيرها ، والقائل « فأخبرني » هو الزهري ، ووه من زعم أنه عمرو بن أبي سفيان ، وعند ابن إسحق عن عبد الله بن أبي نجيع قال : حدثت مارية مولاة حجيين بن أبي إهاب وكانت قد أسلمت قالت : حبس خبيب في بيتي ، واقد اطلعت عليه يوما وإن في يده لقطعا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ، فإن كان محفوظا احتمل أن يكون كل من مارية وزينب رأت القطف في يده يأكله ، وأن التي حبس في بيتها مارية والتي كانت تحرسه زينب جمعا بين الروایتين ، ويحتمل أن يكون الحارث أبا للمارية من الرضاع ، ووقع عند ابن بطال أن اسم المرأة جويرية ، فيحتمل أن يكون لما رأى قول ابن إسحق إنها مولاة حجيين بن أبي إهاب أطلق عليها جويرية لكونها أمة ، أو يكون وقع له رواية فيما أن اسمها جويرية . وقوله « موسى » يجوز فيه الصرف وعدمه ، وقوله « ليستحد بها » في رواية بريدة بن سفيان « ليستطيب بها » والمراد أنه يحلق عاتقه . **قوله** (قالت فغفلت عن صبي لي) ذكر الزبير بن بكار أن هذا الصبي هو أبو حسين بن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المسكي المحدث ، وهو من أقران الزهري . وفي رواية بريدة بن سفيان « وكان لها ابن صغير ، فأقبل إليه الصبي فأخذه فاجلسه عنده ، فخشيت المرأة أن يقتله فنأشده » وعند أبي الاسود عن عروة « فأخذ خبيب بيد الغلام فقال : هل أمكن الله منك ؟ فقالت ما كان هذا ظني بك ، فرى لها موسى وقال : إنما كنت مازحا ، وفي رواية بريدة بن سفيان « ما كنت لأغدر ، وعند ابن إسحق عن ابن أبي نجيع وعاصم بن عمر جميعا أن مارية قالت « قال لي خبيب حين حضره القتل : ابغى لي بمديدة أنظمر بها ، قالت فأعطيته غلاما من الحلى ، قال ابن هشام . يقال إن الغلام ابنها .

وبجمع بين الروایتين بأنه طلب موسى من كل من المرأتين ، وكان الذى أوصله اليه ابن إحداهما ، وأما الابن الذى خشيت عليه فى رواية هذا الباب « ففعلت عن ضيلى فدرج اليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فهذا غير الذى أحضر اليه الحديدية ، والله اعلم . **قوله** (لقد رأيته يأكل من قطف عنب ، وما بمكة يومئذ ثمرة) القطف بكسر القاف المنقود ، وفى رواية ابن إسحق عن ابن أبى نجيع كما تقدم « وإن فى يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل » . **قوله** (وما كان إلا رزق رزقه الله) فى رواية ابن سعد « رزقه الله خبيثاً ، وفى رواية شعيب وثابت « تقول لأنه أرزق من الله رزقه خبيثاً ، قال ابن بطلال : هذا يمكن أن يكون الله جعله آية على الكفار وبرهاناً لنبية لتصحيح رسالته قال : فاما من يدعى وقوع ذلك له اليوم بين ظهرائى المسلمين فلا وجه له ، إذ المسلمون قد دخلوا فى الدين وأيقنوا بالنبوة ، فإى معنى لظهور الآية عندهم ؟ ولولم يكن فى تجويز ذلك إلا أن يقول جاهل إذا جاز ظهور هذه الآيات على يد غير نبي فكيف تصدقها من نبي والفرض أن غيره يأتى بها لكان فى إنكار ذلك قطعاً للذريعة ، إلى أن قال : إلا أن يكون وقوع ذلك مما لا يخرق عادة ولا يقرب عيناً ، مثل أن يكرم الله عبداً باجابة دعوة فى الحين ، ونحو ذلك مما يظهر فيه فضل الفاضل وكرامة الولي ، ومن ذلك حماية الله تعالى عاصياً لئلا ينتهك عدوه حرمة انتهى والحاصل أن ابن بطلال توسط بين من يثبت الكرامة ومن ينفيها لجعل الذى يثبت ما قد تجرى به العادة لأحد الناس أحياناً ، والممتنع ما يقرب الأعيان مثلاً ، والمشهور عن أهل السنة إثبات الكرامات مطلقاً ، لكن استثنى بعض المحققين منهم كأبى القاسم القشيري ما وقع به التحدى لبعض الأنبياء فقال ، ولا يصلون إلى مثل إيجاد ولد من غير أب ونحو ذلك ، وهذا أعدل المذاهب فى ذلك ، فإن إجابة الدعوة فى الحال وتكثير الطعام والماء والمكاشفة بما يغيب عن العين والاختبار بما سيأتى ونحو ذلك قد كثر جداً حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب إلى الصلاح كالعادة ، فانهصر الحارق الآن فيما قاله القشيري ، وتعين تقييد قول من أطلق أن كل معجزة وجدت لنبى يجوز أن تقع كرامة لولى ، ووراء ذلك كله أن الذى استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك من أولياء الله تعالى ، وهو غلط ممن يقوله ، فإن الحارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب ، فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله تعالى إلى فارق ، وأولى ما ذكره أن يختبر حال من وقع له ذلك فإن كان متمسكاً بالأوامر الشرعية والنواهي كان ذلك علامة ولايته ومن لافلاً وبالله التوفيق . **قوله** (فلما خرجوا به من الحرم) بين ابن إسحق أنهم أخرجوه إلى التميم . **قوله** (دعوتى أصل) كذا للكشيمى بغير ياء ، وأغيره بثبوت الياء ولكل وجه ، ولموسى بن عقبة أنه صلى ركعتين فى موضع مسجد التميم . **قوله** (لودت) فى رواية بريدة بن سفيان ولدت سجدتين آخرين . . **قوله** (ثم قال : اللهم أحصهم عدداً) زاد فى رواية إبراهيم بن سعد « واقتلهم بدداً ، أى متفرقين » ولا تبق منهم أحداً ، وفى رواية بريدة بن سفيان « فقال خبيب : اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولك منى السلام قبله ، وفيه « فلما رفع على الحشبة استقبال الدعاء قال : فليد رجل بالارض خوفاً من دعائه ، فقال اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ، قال فلم يحل الحول ومنهم أحد حتى غير ذلك الرجل الذى لبد بالارض . وحكى ابن إسحق عن معاوية بن أبى سفيان قال « كنت مع أبى لجعل يلقينى إلى الارض حين سمع دعوة خبيب ، وفى رواية أبى الأسود عن عروة « عن حضر ذلك أبو إهاب بن عزيز والخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم السلمى وأمىة بن

عقبة بن همام ، وعنده أيضا ، لجاء جبريل إلى النبي ﷺ فأخبره ، فأخبر أصحابه بذلك ، وعند موسى بن عقبة « فرعموا أن رسول الله ﷺ قال ذلك اليوم وهو جالس : وعليك السلام يا خبيب ، قتلتته قريش » . **قوله** (ما إن أبالي) هكذا الأكثر وللكشميهني « فلست أبالي » وهو أوزن ، والاول جائز لكنه مخروم ، ويكمل بزيادة الفاء ، وما نافية وإن بعدها بكسر الهمزة نافية أيضا للتأكيد ، وفي رواية شعيب للكشميهني « وما إن أبالي ، بزيادة واو ، ولغيره » واست أبالي ، وقوله « وذلك في ذات الإله ، يأتي الكلام على هذه اللفظة في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى . **قوله** (أوصال شلو مزرع) الأوصال جمع وصل وهو العضو ، والشلو بكسر المعجمة الجسد ، وقد يطلق على العضو ولكن المراد به هنا الجسد ، والمزرع بالزاي ثم المهملة المقطع ، ومعنى الكلام أعضاء جسد يقطع . وعند أبي الأسود عن عروة زيادة في هذا الشعر :

لقد أجمع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وفيه : إلى الله أشكو غربي بعد كربى وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعى

وساقها ابن إسحق ثلاثة عشر بيتا ، قال ابن هشام : ومنهم من ينكرها لخبيب . **قوله** (ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله) سيأتي البحث فيه في الحديث الذي بعده ، وفي رواية أبي الأسود عن عروة « فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه : أتحب أن محمدا مكانك ؟ قال : لا والله العظيم ، ما أحب أن يغديني بشوكة في قدمه » . **قوله** (وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيمًا من عظيماتهم يوم بدر) لعل العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط ، فإن عاصمًا قتله صبرا بأمر النبي ﷺ بعد أن انصرفوا من بدر . ووقع عند ابن إسحق ، وكذلك في رواية بريدة بن سفيان أن عاصمًا لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليديه من سلافة بنت سعد ابن شهيد وهي أم مسافع وجلاس ابني طلحة العبدري ، وكان عاصم قتلها يوم أحد ، وكانت نذرت لئن قدرت على رأس عاصم لتسرين الخمر في قحفه ، فمعتة الدبر ، فإن كان محفوظا احتمل أن تكون قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر لها من أخذ رأس عاصم ، فأرسلت من يأخذه ، أو عرفوا بذلك ورجوا أن تكون الدبر تركته فيتمكنوا من أخذه . **قوله** (مثل الظلة من الدبر) الظلة بضم المعجمة السحابة ، والدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة الزنابير ، وقيل ذكور النحل ولا واحده من لفظه . وقوله « فمعتة » بفتح المهملة والميم أى منعته منهم . **قوله** (فلم يقدروا منه على شيء) في رواية شعبة « فلم يقدروا أن يقطعوا من لحمه شيئا » وفي رواية أبي الأسود عن عروة « فبعث الله عليهم الدبر تطير في وجوههم وتلدغهم ، فحالت بينهم وبين أن يقطعوا » وفي رواية ابن إسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة قال « كان عاصم بن ثابت أعطى الله عهدا أن لا يمس مشرك ولا يمس مشركا أبدا ، فكان عمر يقول لما بلغه خبره : يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته » وفي الحديث أن للأسير أن يتمتع من قبول الأمان ولا يمكن من نفسه ولو قتل ، أفقة من أنه يجري عليه حكم كافر ، وهذا إذا أراد الأخذ بالبيعة ، فإن أراد الأخذ بالرخصة فله أن يستأمن ، قال الحسن البصري : لا بأس بذلك . وقال سفيان الثوري : أكره ذلك . وفيه الوفاء للمشركون بالعهد ، والتورع عن قتل أولادهم ، والتألف بمن أريد قتله ، وإثبات كرامة الأولياء ، والدعاء على المشركين بالتعميم ، والصلاة عند القتل . وفيه إنشاء الشعر وإنشاده عند القتل ودلالة على

قوة يقين خبيب وشدة في دينه ، وفيه أن الله يقتل عبده المسلم بما شاء كما سبق في عليه ليثيبه ، ولو شاء ربك ما فعلوه . وفيه استجابة دعاء المسلم وإكرامه حيا وميتا ، وغير ذلك من الفوائد بما يظهر بالأمل . وإنما استجاب الله له في حماية لجه من المشركين ولم يمنهم من قتله لما أراد من إكرامه بالشهادة ، ومن كرامته حمايته من هتك حرمة بقطعه لجه . وفيه ما كان عليه مشركو قريش من تعظيم الحرم والأشهر الحرم . الحديث الثاني ، **قوله** (عن عمرو) هو ابن دينار . **قوله** (الذي قتل خبيبا هو أبو سروعة) زاد سعيد بن منصور عن سفيان « وأسمه عقبة بن الحارث » ، ووقع عند الإسماعيل من رواية ابن أبي عمر عن سفيان مدرجا ، وهذا خالف فيه سفيان جماعة من أهل السير والنسب فقالوا : أبو سروعة أخو عقبة بن الحارث ، حتى قال أبو أحمد العسكري : من زعم أنهما واحد فقد وهم . وذكر ابن إسحق بإسناد صحيح عن عقبة بن الحارث قال « ما أنا قتل خبيبا لأنني كنت أصغر من ذلك ، ولكن أبا ميسرة العبدري أخذ الحربة لجمعها في يدي ثم أخذ يدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله »

٤٠٨٨ - **حدثنا** أبو معمر **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال « بعث النبي ﷺ سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القراء ، فعرّض لهم حيان من بني سليم رجل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة ، فقال للنوم : والله ما إياكم أردنا ، إنما نحن مجتازون في حاجة النبي ﷺ ، فقتلوه ، فدعا النبي ﷺ عليهم شهرا في صلاة الغداة ، وذلك بدء القنوت ، وما كنا نقنت » . قال عبد العزيز : وسأل رجل أسأعن القنوت : أبعد الركوع ، أو عند فراغ من القراءة ؟ قال : لا . بل عند فراغ من القراءة »

٤٠٨٩ - **حدثنا** مسلم **حدثنا** هشام **حدثنا** قتادة عن أنس قال « قنت رسول الله ﷺ شهرا بعد الركوع يدعو على أحياء من العرب »

٤٠٩٠ - **حدثني** عبد الأعلى بن حماد **حدثنا** يزيد بن زريع **حدثنا** سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن رجلا وذكوان وعصية وبني لحيان استبدوا رسول الله ﷺ على عدو ، فأمد بهم سبعين من الأنصار كنا نسبهم القراء في زمانهم ، كانوا يحيطون بالهار ، ويصلون بالليل . حتى كانوا يهتر معونة فقتلهم وغدروا بهم فبلغ النبي ﷺ فقتل شهرا يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب : على رجل وذكوان وعصية وبني لحيان . قال أنس « قرأنا فيهم قرآنا ، ثم إن ذلك رُفع : بلغوا عنا قومنا أننا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضاها » . وعن قتادة عن أنس بن مالك **حدثه** « أن نبي الله ﷺ قنت شهرا في صلاة الصبح يدعو على أحياء من أحياء العرب : على رجل وذكوان وعصية وبني لحيان » . زاد حبان « **حدثنا** ابن زريع **حدثنا** سعيد عن قتادة **حدثنا** أنس أن أولئك السبعين من الأنصار قتلوا بئر معونة قرآنا كتابا نحوه »

٤٠٩١ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** همام عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال **حدثني** أنس

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَثَّ خَالَهُ - أَخْ لَأُمُّ سُلَيْمٍ - فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا ، وَكَانَ رَئِيسَ الْمَشْرُكِينَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ خَيْرَ
 بَيْنِ ثَلَاثِ خِصَالٍ قَالُ : يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ ، أَوْ أَكُونَ خَافِقَتَكَ ، أَوْ أَغْزُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ
 بِأَيْفٍ وَأَيْفٍ . فَطَعَنَ عَامِرٌ فِي بَيْتِ أُمِّ فُلَانٍ فَقَالَ : غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَكْرِ ، فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ بَنِي فُلَانٍ . انْتَبَهَنِي
 بِفَرَسِي ، فَاتَّ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ . فَانْطَلَقَ حَرَامٌ أَخُو أُمِّ سُلَيْمٍ - وَهُوَ رَجُلٌ أُعْرِجٌ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ قَالَ :
 كُونَا قَرِيبًا حَتَّى آتِيَهُمْ ، فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُمْ ، وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ . فَقَالَ : اتَّوَمَّنُونِي أَبْلُغْ رِسَالَةَ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ ؟ لَجَلُ يُحَدِّثُهُمْ ، وَأَوَمَّنُوا إِلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ ، قَالَ هَامٌ أَحْسِبُهُ حَتَّى أَنْفَذَهُ بِالرَّامِحِ ،
 قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، فُزْتُ وَرَبُّ السَّكْبَةِ ، فَلَحِقَ الرَّجُلُ فَقَتَلُوا كُلَّهُمْ غَيْرَ الْأَعْرَجِ كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمَدْسُوحِ « إِنَّا نَدَّ آتِيْنَا رَبَّنَا ، فَرَضَى عَنَّا وَأَرْضَانَا » فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا ، عَلَى
 رِجْلٍ وَذِكْوَانٍ وَبَنِي لَحْيَانَ وَغُصَيَّةَ الَّذِينَ مَعَاوَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ »

٤٠٩٢ - حَدَّثَنِي حَبِيبٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ حَدَّثَنِي مُنَادِمُ بْنُ عَدِيٍّ أَنَّ اللَّهَ بْنَ أَنَسٍ سَمِعَ
 أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ « لَمَّا طَعَنَ حَرَامٌ بْنُ مِلْحَانَ - وَكَانَ خَالَهُ - يَوْمَ بَرٍّ مَعُونَةَ ، قَالَ بِاللَّحْمِ
 هَكَذَا ، فَضَحَّحَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ : فُزْتُ وَرَبُّ السَّكْبَةِ »

الحديث الثالث ، وهو أول حديث بترمعونه وجميعها عن أنس . قوله (بعث النبي ﷺ سبعين رجلاً لحاجة)
 فسر قتادة الحاجة كما سيأتي قريباً بقوله « أَنْ رَعَا وَغَيْرَهُمْ اسْتَمَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَدُوِّ فَأَمَدَهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ
 الْأَنْصَارِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْجِهَادِ مِنْ وَجْهِ ، آخَرُ عَنْ سَمِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ بَلَفُظَ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَاهُ رَجُلٌ وَذِكْوَانٌ وَغُصَيَّةٌ
 وَبَنُو لَحْيَانَ فَرَعَوْا أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا وَاسْتَمَدُوا عَلَى قَوْمِهِمْ ، وَفِي هَذَا رَدُّ عَلَى مَنْ قَالَ رَوَايَةَ قَتَادَةَ وَهُمْ ، وَأَنَّهُمْ لَمْ
 يَسْتَمَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّمَا الَّذِي اسْتَمَدَهُمْ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْتَهَى . وَلَا مَانِعَ أَنْ
 يَسْتَمَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الظَّاهِرِ وَيَكُونُ قَصْدُهُمُ الْغَدْرَ بِهِمْ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ اسْتَمَدُوا غَيْرَ الَّذِينَ اسْتَمَدَهُمْ
 عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ وَإِنْ كَانَ السَّكْلُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَفِي رَوَايَةِ عَاصِمٍ آخِرُ الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ أَقْوَامًا إِلَى
 نَاسٍ مِنَ الْمَشْرُكِينَ يَدْعُوهُمْ وَيُبَيِّنُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ اسْتِمْدَادُهُمْ لَهُمْ لِقِتَالِ عَدُوِّ ، وَإِنَّمَا هُوَ
 لِلدَّعَاءِ إِلَى الْإِسْلَامِ . وَقَدْ أَرَضَحَ ذَلِكَ ابْنُ إِسْحَاقَ قَالَ « حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرِهِ قَالَ : قَدِمَ أَبُو
 بَرَاءَ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ الْمَعْرُوفُ بِمَلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَمَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَلَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَبْعُدْ وَقَالَ :
 يَا مُحَمَّدُ ، لَوْ بَعَثْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ رَجَوْتُ أَنْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ وَأَنَا جَارُهُمْ ، فَبَعَثَ الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو فِي
 أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَةِ وَحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ وَرَافِعُ بْنُ بَدِيلٍ بْنُ وَرْقَانَ وَعُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ وَعَامِرُ بْنُ
 فَهَيْرَةَ وَغَيْرُهُمْ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَذَلِكَ أَخْرَجَ هَذِهِ الْقِصَّةَ مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ وَرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ نَحْوَهُ ، لَكِنْ لَمْ يَسْمَعْ الْمَذْكُورِينَ . وَوَصَلَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ

عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن كعب ، ووصلها أيضا ابن عائذ من حديث ابن عباس لكن بسند ضعيف ، وهي عند مسلم من طريق حماد بن سلية عن ثابت عن أنس مختصرا ولم يسم أبا براء ، بل قال : إن ناسا ، ويمكن الجمع بينهما وبين الذي في الصحيح بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة أتباعا . وهم من قال كانوا ثلاثين فقط . وذكر المصنف في مرسل عروة أن عامر بن الطفيل أسر عمرو بن أمية يوم بئر معونة ، وهو شاهد لمرسل ابن إسحق . قوله (يقال لهم القراء) قد بين قتادة في روايته أنهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل . وفي رواية ثابت : « يشترون به الطعام لأهل الصفة ويتدارسون القرآن بالليل ويتعلمون » . قوله (فمرض لهم حيان) بالمهمله والتحتانية ثنية حتى أى جماعة من بني سليم . قوله في رواية قتادة (أن رجلا وذكوان وعصبة وبني لحيان) ذكر بني لحيان في هذه القصة وهم ، وإنما كان بنو لحيان في قصة خبيب في غزوة الرجيع التي قبل هذه . قوله في رواية إسحق بن أبي طلحة (عن أنس أن النبي ﷺ بعث خاله أم سليم في سيعين راكبا) قد ساء في هذه الرواية حراما ، وكذا في رواية ثمامة عن أنس التي بعدها ، والضدير في خاله لأنس ، وقد قال في الرواية الأخرى الآية عن ثمامة عن أنس « لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله ، وعجب تجوز الكرماني أن الضدير للنبي ﷺ قال . وحرام خاله من الرضاعة ويجوز أن يكون من جهة النسب ، كذا قاله . قوله (قال أنس فقرا أنا فيهم قرآنا ، ثم إن ذلك) أى القرآن (رفع) أى نسخت تلاوته . وفي الرواية المتقدمة « ثم رفع بعد ذلك ، ودواه أحمد عن غندر عن شعبة بلفظ « ثم نسخ ذلك » ، قوله (زاد خليفة) هو ابن خياط وهو أحد شيوخ البخاري . قوله (قرآنا كتابا نحوه) أى نحوه رواية عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع . قوله في رواية إسحق (وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل) أى ابن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ابن أخى أبي براء عامر بن مالك . قوله (خير) بفتح أوله وحذف المفعول أى خير النبي ﷺ ، وبينه البيهقي في « الدلائل » من رواية عثمان بن سعيد عن موسى بن إسماعيل شيخ البخاري فيه ولفظه ، وكان أتى النبي ﷺ فقال له أخيرك بين ثلاث خصال ، فذكر الحديث . ووقع في بعض النسخ « خير » بضم أوله ، وخطأها ابن قرقول . قوله (بألف وألف) في رواية عثمان بن سعيد بألف أشقر وألف شقراء . قوله (غدة كعدة البسكر) يجوز فيه الرفع بتقدير أصابتني غدة أو غدة بي ، ويجوز النسب على المصدر أى أغده غدة مثل بعيره ، والغدة بضم المعجمة من أمراض الإبل وهو طاعونها . قوله (في بيت امرأة من آل بني فلان) بينهما الطبراني من حديث سهل بن سعد فقال « امرأة من آل سلول ، وبين فيه قدوم عامر بن الطفيل على النبي ﷺ وأنه قال فيه « لأغزونك بألف أشقر وألف شقراء ، وأن النبي ﷺ أرسل أصحاب بئر معونة بعد أن رجع عامر ، وأنه غديرهم وأخفر ذمة عمه أبي براء . وأن النبي ﷺ دعا عليه فقال « اللهم اكفني عامرا ، قال فجاء إلى بيت امرأة من بني سلول . قلت : سلول امرأة ، وهي بنت ذهل ابن شيبان ، وزوجها مرة بن صعصعة أخو عامر بن صعصعة فنسب بنوه إليها . قوله (فانطلق حرام أخو أم سليم وهو رجل أعرج) كذا هنا على أنها صفة حرام . وليس كذلك بل الأعرج غيره ، وقد وقع في رواية عثمان بن سعيد « فانطلق حرام ورجلان معه رجل أعرج ورجل من بني فلان ، فالذي يظهر أن الواو في قوله « وهو » قدمت سهوا من السكتاب ، والصواب تأخيرها ، وصواب الكلام : فانطلق حرام هو ورجل أعرج ، فأما الأعرج فاسمه كعب بن زيد ، وهو من بني دينار بن النجار ، وأما الآخر فاسمه المنذر بن محمد بن عقبة بن أحبيحة بن الجلاح

الحزرجي سماها ابن هشام في زيادات السيرة . ووقع في بعض النسخ « هو ورجل أعرج » وهو الصواب . **قوله** (فان آمنوني كنتم) وقع هنا بطريق الاكتفاء ، ووقع في رواية عثمان بن سعيد المذكور « فان آمنوني كنتم كذا » ولعل لفظة كذا من الراوى كأنه كتبها على قوله كنتم أى كذا وقع بطريق الاكتفاء ، ولأبى زعيم في « المستخرج » من طريق عبيد الله بن زيد المقرئ عن همام « فان آمنوني كنتم قريبا منى » فهذه رواية مفسرة . **قوله** (فجعل يحدتهم) في رواية الطبري من طريق عكرمة عن عمار عن إسحق بن أبى طلحة في هذه القصة « نخرج حرام فقال : يا أهل بئر معونة إني رسول رسول الله ﷺ إليكم ، فأمنوا بالله ورسوله ، نخرج رجلا من كسر البيت برمح فضربه في جنبه حتى خرج من الشق الآخر » . **قوله** (فأرسلوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعن) لم أعرف اسم الرجل الذى طعنه ، ووقع في السيرة لابن إسحق ما ظاهره أنه عامر بن الطفيل ، لأنه قال : فلما نزلوا أى الصحابة بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله ، لكن وقع في الطبراني من طريق ثابت عن أنس أن قاتل حرام بن ملحان أسلم ، وعمار ابن الطفيل مات كافرا كما تقدم في هذا الباب . وأما ما أخرجه المستغفرى في « الصحابة » من طريق القاسم عن أبى أمامة « عن عامر بن الطفيل أنه قال : يا رسول الله زودنى بكلمات ، قال : يا عامر أفش السلام وأطعم الطعام ، واستحي من الله ، وإذا أسأت فأحسن ، الحديث فهو أسلى ، ووم المستغفرى في كونه ساق في ترجمته نسب عامر بن الطفيل العامرى ، وقد روى البغوى في ترجمة أبى براء عامر بن مالك العامرى من طريق عبيد الله بن بريدة الأسلى قال « حدثنى عمى عامر بن الطفيل ، فذكر حديثا فعرف أن الصحابى أسلى ، ووافق اسمه واسم أبيه العامرى فكان ذلك سبب الوهم » . **قوله** (قال : الله أكبر ، فزت ورب الكعبة ، فلحق الرجل فقتلوا كلهم) أشكل ضبط قوله « فلحق الرجل » في هذا السياق ف قيل : يحتمل أن يكون المراد بالرجل الرجل الذى كان رفيق حرام ، وفيه حذف تقديره فلحق الرجل بالمسلمين . ويحتمل أن يكون المراد به قاتل حرام ، والتقدير فطعن حراما فقال : فزت ورب الكعبة فلحق الرجل المشرك الطاعن بقومه المشركين فاجتمعوا على المسلمين فقتلوا كلهم . ويحتمل أن يكون « فلحق » بضم اللام والرجل هو حرام أى لحقه أجله ، أو الرجل رفيقه بمعنى أنهم لم يكونوا أن يرجع إلى المسلمين بل لحقه المشركون فقتلوه وقتلوا أصحابه ، ويحتمل أن يضبط الرجل بسكون الجيم وهو صيغة جمع والمعنى أن الذى طعن حراما لحق بقومه وهم الرجال الذين استنصر بهم عامر بن الطفيل ، والرجل بسكون الجيم هم المسلمون القراء فقتلوا كلهم ، وهذا الوجه التوجيهات إن ثبتت الرواية بسكون الجيم ، والله أعلم . **قوله** (فقتلوا كلهم غير الأعرج كان في رأس جبل) في رواية حفص بن عمر عن همام في كتاب الجهاد « فقتلوه إلا رجلا أعرج صعد الجبل » ، قال همام « وآخر معه » ، وفي رواية الاسماعيلي من هذا الوجه « فقتلوا أصحابه غير الأعرج وكان في رأس الجبل » . **قوله** (ثم كان من المنسوخ) أى المنسوخ تلاوته فلم يبق له حكم حرمة القرآن كتحريره على الجنب وغير ذلك . **قوله** في رواية ثمامة (وكان خاله) أى خال أنس . **قوله** (قال بالدم هكذا) هو من إطلاق القول على الفعل ، وقد فسره بأنه نضح الدم . **قوله** (فزت ورب الكعبة) أى بالشهادة

٤٠٩٣ — **حدثنا** عبيد بن إسماعيل **حدثنا** أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت « استأذن النبي ﷺ أبو بكر في الخروج حين اشتد عليه الأذى ، فقال له : أقم . فقال : يا رسول الله ،

أَتَطْمَعُ أَنْ يُؤْذَنَ لَكَ؟ فَسَكَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنِّي لِأَرْجُو ذَلِكَ. قَالَتْ: فَاتَّظَرْتُهُ أَبُو بَكْرٍ. فَاتَّاهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مُظْهِراً فَنَادَاهُ فَقَالَ: أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هَا ابْنَتَايَ. فَقَالَ: أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الصَّحْبَةُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الصَّحْبَةُ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عِنْدِي نَاقَتَانِ قَدْ كُنْتُ أَعِدُّهُمَا لِلْخُرُوجِ، فَأَهْطَى النَّبِيُّ ﷺ إِحْدَاهُمَا - وَهِيَ الْجَذْعَاءُ - فَرَكَبَهَا، فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا الْغَارَ وَهُوَ بِثَوْرٍ فَتَوَارَيَا فِيهِ، فَسَكَنَ عَاسِرُ بْنُ مُهَيَّرَةَ غُلَاماً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ سَخْبَرَةَ أَخُو عَائِشَةَ لَأُمِّهَا، وَكَانَتْ لِأَبِي بَكْرٍ مِئْثَةٌ فَكَانَ يَرُوحُ بِهَا وَيَعْدُو عَلَيْهِمْ، وَيُصْبِحُ فَيَدْجُلُ إِلَيْهِمَا، ثُمَّ يَسْرَحُ فَلَا يَفْطَنُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الرِّعَاءِ. فَلَمَّا خَرَجَ خَرَجَ مَعَهُمَا يُعْقَبَانِ حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ. فَقَتَلَ عَاسِرُ بْنُ مُهَيَّرَةَ يَوْمَ بَيْرِ مَعُونَةَ. وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ فَأَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الَّذِينَ يَبِئِرُ مَعُونَةَ وَأَسِيرَ مَرُوءُ بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ قَالَ لَهُ عَاسِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ: مَنْ هَذَا؟ فَأَشَارَ إِلَى قَتِيلٍ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ: هَذَا عَاسِرُ بْنُ مُهَيَّرَةَ. فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ وَضَعَ. فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ خَبَرَهُمْ، فَتَنَامَ فَقَالَ: إِنْ أَصْحَابُكُمْ قَدْ أَصِيبُوا، وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ فَقَالُوا: رَبَّنَا أَخْبِرْنَا عَنَّا إِخْوَانَنَا بِمَا رَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا. فَأَخْبَرَهُمْ عَنْهُمْ، وَأَصِيبَ فِيهِمْ يَوْمَئِذٍ عُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ فَسُئِلَ عُرْوَةُ بِهِ، وَمُنْذَرُ بْنُ عَمْرِو سُمِّيَ بِهِ مِنْذَرًا. ٤٠٩٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا سَلِيمَانُ التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِي جَحْزَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

« قَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى رِجْلِ وَذَكَوَانٍ وَيَقُولُ: عُصِيَّةُ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ »

٤٠٩٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُسْكَيرٍ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

قَالَ « دَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الَّذِينَ أَتَلَوْا أَصْحَابَهُ بِبَيْرِ مَعُونَةَ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا حِينَ يَدْعُو عَلَى رِجْلِ وَلِحْيَانٍ وَعُصِيَّةُ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ. قَالَ أَنَسٌ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ فِي الَّذِينَ قُتِلُوا أَصْحَابَ بَيْرِ مَعُونَةَ قِرْآنًا قَرَأَهُ حَتَّى نُسِخَ بَعْدُ: بَلِّغُوا قَوْمَنَا، فَقَدْ لَقِينَا رَبَّنَا، فَرَضَى عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ »

٣٠٩٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا عَامِرُ الْأَحْوَلُ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْقَنُوتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: كَانَ قَبْلَ الرُّكُوعِ أَوْ بَعْدَهُ؟ قَالَ: قَبْلَهُ. قُلْتُ: فَإِنْ فَلَانَا أَخْبَرَنِي عَنْكَ أَنْكَ قُلْتَ بَعْدَهُ، قَالَ: كَذَبٌ، إِنَّمَا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرًا أَنَّهُ كَانَ يَهْتُمُّ بِهَا نَاسًا بِقَالَ لَهُمُ الْقُرَاءُ - وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا - إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ قَبْلَهُمْ، فَظَهَرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ، فَتَنَزَّتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرًا يَدْعُو عَلَيْهِمْ »

قوله (عن عائشة قالت : استأذن النبي ﷺ أبو بكر في الخروج) يعني في الهجرة ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى بطوله في أبواب الهجرة ، وإنما ذكر منه هنا هذه القطعة من أجل ذكر عامر بن فهيرة لينبه أنه كان من السابقين . **قوله** فيه (فكان عامر بن فهيرة غلاما لعبد الله بن الطفيل بن سخبرة أخو عائشة) في رواية الكشميني ، وأخى عائشة ، وهما جائزان الأولى على القطع والثانية على البدل ، وفي قوله « عبد الله بن الطفيل » ، نظر وكأنه مقلوب والصواب كما قال الدمياطي الطفيل بن عبد الله بن سخبرة ، وهو أزدى من بني زهران ، وكان أبوه زوج أم رومان والدة عائشة ، فقدم في الجاهلية مكة خائف أبا بكر ، ومات وخلف الطفيل ، فتزوج أبو بكر امرأته أم رومان فولدت له عبد الرحمن وعائشة ، فالطفيل أخوها من أمهما ، واشترى أبو بكر عامر بن فهيرة من الطفيل . **قوله** (وعن أبي أسامة) هو معطوف على قوله « حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة » ، وإنما فصله ليعين الموصول من المرسل ، وكان هشام بن عروة حدث به عن أبيه هكذا فذكر قصة الهجرة موصولة بذكر عائشة فيه ، وقصة بقرمونة مرسله ليس فيه ذكر عائشة . وجه تعلقه به من جهة ذكر عامر بن فهيرة ، فإنه ذكر في شأن الهجرة أنه كان معهم ، رفقه فلما خرجا - أي النبي ﷺ وأبو بكر - خرج معهم ، أي إلى المدينة ، وقوله يعقبانه بالفاظ أي يركبانه عقبه ، وهو أن ينزل الراكب ويركب رفيقه ثم ينزل الآخر ويركب الماشي ، هذا الذي يقتضيه ظاهر اللفظ في العقبة ، ويحتمل أن يكون المراد أن هذا يركبه مرة وهذا يركبه أخرى ، ولو كان كذلك لكان التعبير يرددانه أظهر . **قوله** (فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة) هذا آخر الحديث الموصول ، ثم ساق هشام بن عروة عن أبيه صفة قتل عامر بن فهيرة مرسله ، وقد وقع عند الاستماعي والبيهقي في « الدلائل » سياق هذه القصة في حديث الهجرة موصولا به مدرجا ، والصواب ما وقع في الصحيح **قوله** (لما قتل الذين بيئر معونة) أي القراء الذين تقدم ذكرهم (وأسر عمرو بن أمية الضمري) قد ساق عروة ذلك في المغازي من رواية أبي الأسود عنه ، وفي روايته « وبعث النبي ﷺ المنذر بن عمرو الساعدى إلى بئر معونة وبعث معه المطلب السلى ليدلهم على الطريق ، فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه ، إلا عمرو بن أمية فانهم أسروه واستحبوه ، وفي رواية ابن إسحق في المغازي أن عامر بن الطفيل اجتز ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت على أمه . **قوله** (قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ فأشار إلى قتيل) في رواية الواقدي بإسناده عن عروة « أن عامر بن الطفيل قال لعمرو بن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال : نعم . فطاف في القتلى لجعل يسأله عن أنسابهم » . **قوله** (هذا عامر بن فهيرة) وهو مولى أبي بكر المذكور في حديث الهجرة . **قوله** (لقد رأيته بعد ما قتل) في رواية عروة المذكورة « فأشار عامر بن الطفيل إلى رجل فقال : هذا طعنه برمحه ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علوا في السماء حتى ما أراه » . **قوله** (ثم وضع) أي إلى الأرض . وذكر الواقدي في روايته أن الملائكة وارته ولم يره المشركون ، وهذا وقع عند ابن المبارك عن يونس عن الزهري ، وفي ذلك تعظيم لعامر بن فهيرة وترهيب للكفار وتخويف ، وفي رواية عروة المذكورة « وكان الذي قتله رجل من بني كلاب جبار بن سلى ، ذكر أنه لما طعنه قال فزت والله قال : فقلت في نفسى : ما قوله فزت ؟ فأثيت الضحاك بن سفيان فسألته فقال : بالجنة . قال : فأسلمت ، ودعاني إلى ذلك ما رأيت من عامر بن فهيرة » انتهى . وجبار بالجيم والموحدة مثقل معدود في الصحابة ؛ ووقع في ترجمة عامر بن فهيرة في « الاستيعاب » ، أن عامر بن الطفيل قتله ، وكان نسبته له على سبيل التجوز لكونه كان رأس القوم . **قوله** (فأتى النبي

ﷺ خبرهم) قد ظهر من حديث أنس أن الله أخبره بذلك على لسان جبريل ، وفي رواية عروة المذكورة لجاه خبرهم إلى رسول الله ﷺ في تلك الليلة . قوله (وأصيب فيهم يومئذ عروة بن أسماء بن الصلت) أي ابن أبي حبيب بن حارثة السلمي حليف بني عمرو بن عوف . قوله (فسمى عروة به) قيل المراد ابن الزبير ، كان الزبير سمي ابنه عروة لما ولد له باسم عروة بن أسماء المذكور ، وكان بين قتل عروة بن أسماء ومولد عروة بن الزبير بضعة عشر عاما ، وقد يستبعد هذا بطول المدة . وبأنه لا قرابة بين الزبير وعروة بن أسماء . قوله (ومنذر بن عمرو) أي ابن أبي حبيش بن لؤذان من بني ساعدة من الخزرج ، وكان عقيبا بدريا من أكابر الصحابة (سمى به منذرا) كذا ثبت بالنصب ، والاول سمي به منذر كما تقدم تقريره في الذي قبله ، أي ان الزبير سمي ابنه منذرا باسم المنذر بن عمرو هذا ، فيحتمل أن تكون الرواية بفتح السين على البناء للفاعل وهو محذوف والمراد به الزبير ، والمراد به أبو أسيد لما في الصحيحين أن النبي ﷺ أتى بآب لابن أسيد فقال : ما اسمه ؟ قالوا فلان ، قال : بل هو المنذر . قال النووي في شرح مسلم : قالوا إنه سماه المنذر تفاؤلا باسم عم أبيه المنذر بن عمرو ، وكان استشهد بئر معونة ، فتغالل به ليكون خلفا منه ، وهذا مما يؤيد البحث الذي ذكرته في عروة . ويحتمل أن يوجه النصب على مذهب الكوفيين في إقامة الجار والمجرور في قوله به مقام الفاعل كما قرئ . (ليجزي قوما بما كانوا يكسبون) ومن المناسبة هنا أن عروة بن الزبير هو عروة بن أسماء بنت أبي بكر ، وكما أنه لما كان عروة بن أسماء ناسبا أن يسمى باسم عروة بن أسماء ، ولما سمي الزبير ابنه باسم أحد الرجلين المشهورين ناسبا أن يسمى الآخر باسم الثاني . قوله (حدثني محمد) هو ابن مقاتل ، وعبد الله هو ابن المبارك . قوله (عن أبي مجاز) بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي اسمه لاحق بن حميد ، وروايته هذه مختصرة لما ظهر من رواية إسحاق بن أبي طلحة التي تقدمت ، وكذلك رواية مالك عن إسحاق التي بعد هذه مختصرة بالنسبة إلى رواية همام عن إسحاق المتقدمة . قوله (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد . قوله (فان فلانا) كأنه محمد بن سيرين ، وقد تقدم بيان ذلك في أواخر كتاب الوتر . قوله (إلى ناس من المشركين وبينهم وبين رسول الله ﷺ عهد قبلهم ، فظهر هؤلاء الذين كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد) هكذا ساقه هنا ، وقوله قبلهم بكسر القاف وفتح الموحدة واللام أي من جهتهم ، وأورده في آخر كتاب الوتر عن مسدد عن عبد الواحد بلفظ د إلى قوم من المشركين دون أولئك وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ، وليس المراد من ذلك أيضا بواضح ، وقد ساقه الاسماعيلي مبينا فأورده يوسف القاضي عن مسدد شيخ البخاري فيه ولفظه د إلى قوم من المشركين فقتلهم قوم مشركون دون أولئك وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ، فظهر أن الذين كان بينهم وبين رسول الله ﷺ العهد غير الذين قتلوا المسلمين ، وقد بين ابن إسحاق في المغازي عن مشايخه وكذلك موسى بن عتبة عن ابن شهاب أصحاب الطائفتين وأن أصحاب المهدم بنو عامر ورأسهم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر المعروف بملاعب الأسنة وأن الطائفة الأخرى من بني سليم ، وأن عامر بن الطفيل وهو ابن أخي ملاعب الأسنة أراد الغدر بأصحاب النبي ﷺ فدعا بني عامر إلى قتالهم ، فامتنعوا وقالوا : لا نخفر ذمة أبي براء . فاستصرخ عليهم عصية وذكوان من بني سليم فأطاعوه وقتلهم ، وذكر لحسان شعرا يعيب فيه أبا براء . ويحرضه على قتال عامر بن الطفيل فيما صنع فيه ، فعمد ربيعة بن أبي براء إلى عامر بن الطفيل فطعنه فارداه ، فقال له عامر بن الطفيل : إن عشت نظرت في أمري ، وإن مت فدمي لعني ، قالوا : ومات أبو براء عقب ذلك أسفا على ما صنع به عامر بن الطفيل ، وعاش عامر بن

الطفيل بعد ذلك ومات بدعاء النبي ﷺ كما قدمته . ووقع في آخر الحديث في الدعوات وفقنت شهرا في صلاة الفجر وقال : إن عصية عصمت الله ورسوله ، وعصية بطن من بنى سليم مصغر قبيلة تنسب الى عصية بن خفاف بن ندبة بن بهثة بن سليم

٢٩ - باب . غزوة الخندق رهي الأحزاب

قال موسى بن عقبة : كانت في شوال سنة أربع

٤٠٩٧ - **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم **حدثنا** يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما « ان النبي ﷺ عرّضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يُجزه ، وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه »

٤٠٩٨ - **حدثني** فضيلة **حدثنا** عبد العزيز عن أبي حازم عن سهل بن سعيد رضي الله عنه قال « كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكتادنا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار »

٤٠٩٩ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** معاوية بن عمرو **حدثنا** أبو إسحاق عن حميد سمعت أنسا رضي الله عنه يقول « خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق ، فاذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة ، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم ، فلما رأى ما بهم من التعب والجوع قال : اللهم إن العيش عيش الآخرة ، فاغفر للأنصار والمهاجرة . فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

٤١٠٠ - **حدثنا** أبو معفر **حدثنا** عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال « جعل

المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة ، وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون :

نحن الذين بايعوا محمدا على الاسلام ما بقينا أبدا

قال يقول النبي ﷺ وهو مجيبهم : اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة ، فهاك في الأنصار والمهاجرة . قال : يؤتون بملء كفى من الشعر ، فيصنع لهم باهالة سبخة توضع بين يدي القوم والقوم جياح وهي بشعة في الحلق ولها ربح مثنى «

قوله (باب غزوة الخندق وهي الأحزاب) يعني أن لها اسمين ، وهو كما قال ، والأحزاب جمع حزب أى طائفة ، فاما تسميتها الخندق فلجل الخندق الذي حفر حول المدينة بأمر النبي ﷺ ، وكان الذي أشار بذلك سلمان فيما ذكر

أصحاب المغازي منهم أبو معشر قال : قال سلمان للنبي ﷺ : إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا ، فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق حول المدينة ، وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين ، فدارعوا إلى عمله حتى فرغوا منه ، وجاء المشركون لحاصروهم ، وأما تسميتها الأحزاب فلا اجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين ، وهم قريش وغطفان واليهود ومن تبعهم ، وقد أنزل الله تعالى في هذه القصة صدر سورة الأحزاب ، وذكر موسى بن عقبة في المغازي قال : خرج حي بن أخطب بعد قتل بني النضير إلى مكة يحرض قريشا على حرب رسول الله ﷺ ، وخرج كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق يسمى في بني غطفان ويحرضهم على قتال رسول الله ﷺ على أن لهم نصف ثمر خيبر ، فأجابه عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري إلى ذلك ، وكتبوا إلى حلفائهم من بني أسد فأقبل إليهم طلحة بن خويلد فيمن أطاعه ، وخرج أبو سفيان بن حرب بقريش فقتلوا عمر الظهران ، فجاءهم من أجابهم من بني سليم مددا لهم فصاروا في جمع عظيم ، فهم الذين سماهم الله تعالى الأحزاب . وذكر ابن إسحق بأسانيده أن عدتهم عشرة آلاف ، قال : وكان المسلمون ثلاثة آلاف ، وقيل كان المشركون أربعة آلاف والمسلمون نحو الألف ، وذكر موسى بن عقبة أن مدة الحصار كانت عشرين يوما ، ولم يكن بينهم قتال إلا مرأمة بالنبل والحجارة ، وأصيب منها سعد بن معاذ بسهم فكان سبب موته كما سيأتي . وذكر أهل المغازي سبب رحيلهم ، وأن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى بينهم الفتنة فاختلغوا ، وذلك بأمر النبي ﷺ له بذلك . ثم أرسل الله عليهم الريح فتفرقوا ، وكفى الله المؤمنين القتال . قوله (قال موسى بن عقبة : كانت في شوال سنة أربع) هكذا روينا في مغازيه . قلت : وتابع موسى على ذلك مالك ، وأخرجه أحمد عن موسى بن داود عنه ، وقال ابن إسحق : كانت في شوال سنة خمس ، وبذلك جزم غيره من أهل المغازي ، ومال المصنف إلى قول موسى بن عقبة وقواه بما أخرجه أول أحاديث الباب من قول ابن عمر أنه عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة ويوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فيكون بينهما سنة واحدة ، وأحد كانت سنة ثلاث ، فيكون الخندق سنة أربع ، ولا حجة فيه إذا ثبت أنها كانت سنة خمس لاحتمال أن يكون ابن عمر في أحد كان في أول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الأحزاب قد استكمل الخمس عشرة ، وبهذا أجاب البيهقي ، ويؤيد قول ابن إسحق أن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أحد : موعدكم العام المقبل بيد فرج النبي ﷺ من السنة المقبلة إلى بدر ، فتأخر مجيء أبي سفيان تلك السنة للجذب الذي كان حينئذ ، وقال لقومه إنما يصلح الفوز في سنة الحصب ، فرجعوا بعد أن وصلوا إلى عسفان أو دونها ، ذكر ذلك ابن إسحق وغيره من أهل المغازي . وقد بين البيهقي سبب هذا الاختلاف ، وهو أن جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة ويلغون الأشهر التي قبل ذلك إلى ربيع الأول ، وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان في تاريخه فذكر أن غزوة بدر الكبرى كانت في السنة الأولى ، وأن غزوة أحد كانت في الثانية ، وأن الخندق كانت في الرابعة وهذا عمل صحيح على ذلك البناء ، لكنه بناء واه مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة ، وعلى ذلك تسكون بدر في الثانية وأحد في الثالثة والخندق في الخامسة وهو المعتمد . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة عشر حديثا : الحديث الأول حديث ابن عمر ، قوله (عرضه يوم أحد) عرض الجيش اختبار أحوالهم قبل مباشرة القتال للنظر في هيئتهم وترتيب منازلهم وغير ذلك . قوله (وهو ابن أربع عشرة سنة) في رواية مسلم « عرضني يوم أحد في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة » وقد تقدم مع شرحه ومباحثه في كتاب الشهادات بما يعني

عن إعادته وقوله « فأجازه » أى أمضاه وأذن له في القتال ، وقال الكرمانى : أجزاه من الإجازة وهى الانفال أى أسهم له ، قلت : والاول أولى ، ويرد الثانى هنا أنه لم يكن في غزوة الخندق غنيمة يحصل منها نفل . وفي حديث أبى واقد الليثى « رأيت رسول الله ﷺ يعرض الغنائم وهو يحضر الخندق ، فأجاز من أجاز ورد من رد إلى الدراوى ، فهذا يوضح أن المراد بالإجازة الامضاء للقتال ، لأن ذلك كان في مبدأ الامر قبل حصول الغنيمة أن لو حصلت غنيمة ، والله أعلم . الحديث الثانى حديث سهل بن سعد ، قوله (كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق وهم يحفرون) قد تقدم ذكر السبب في حفر الخندق في مغازى ابن عقبة ، ولما بلغ النبي ﷺ جمعهم أخذ في حفر الخندق حول المدينة ووضع يده في العمل معهم مستعجلين يبادرون قدوم العدو ، وكذا ذكر ابن إسحق نحوه ، وعند موسى أنهم أقاموا في عمله قريبا من عشرين ليلة ، وعند الواقدي أربعة وعشرين ، وفي الروضة للنووى خمسة عشر يوما ، وفي الهدى لابن القيم أقاموا شهرا . قوله (ونحن ننقل التراب على أكتادنا) بالمشاة جمع كتد بفتح أوله وكسر المشاة وهو ما بين الكاهل إلى الظهر ، وقد تقدم في الجهاد من حديث أنس بلفظ على متونهم ، والمتن مكتنف الصلب بين اللحم والعصب ، وهم ابن التين فعزا هذه اللفظة لحديث سهل بن سعد . ووقع في بعض النسخ « على أكتادنا » بالوحدة وهو وجه على أن يكون المراد به ما يلى الكبد من الجنب . قوله (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة) قال ابن بطال : « وقول ابن رواحة ، يعنى تمثل به النبي ﷺ ولو لم يكن من لفظه لم يكن بذلك النبي ﷺ شاعرا ، قال : وإنما يسمى شاعرا من قصده وعلم السبب والوند وجميع معانيه من الزحاف ونحو ذلك ، كذا قال وعلم السبب والوند إلى آخره إنما تلقوه من العروض التى اخترع ترتيبها الخليل بن أحمد ، وقد كان شعر الجماهيلية والمحضرين والطبقة الأولى والثانية من شعراء الاسلام قبل أن يصنفه الخليل كما قال أبو العتاهية أنا أقدم من العروض ، يعنى أنه نظم الشعر قبل وضعه . وقال أبو عبد الله بن الحجاج الكاتب :

قد كان شعر الورى قديما من قبل أن يخلق الخليل

وقال الداودى فيما نقله ابن التين : إنما قال ابن رواحة « لام ان العيش ، بلا ألف ولام ، فأورده بعض الرواة على المعنى ، كذا قال : وحمله على ذلك ظنه أنه يصير بالالف واللام غير موزون ، وليس كذلك بل يكون دخله الخزم ومن صورده زيادة شيء من حروف المعاني في أول الجزء . قوله (فاغفر للمهاجرين والانصار) في حديث أنس بعده « فاغفر للانصار والمهاجرة ، وكلاهما غير موزون ، ولعله ﷺ تعمد ذلك ، ولعل أصله « فاغفر للانصار والمهاجرة بتسهيل لام الانصار وبالإلام في المهاجرة ، وفي الرواية الأخرى « فبارك » بدل فاغفر . الحديث الثالث حديث أنس ، أورده من وجهين في الثانى زيادة . قوله (ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك) أى أنهم عملوا فيه بأنفسهم لاحتياجهم إلى ذلك لا لمجرد الرغبة في الأجر . قوله (فلما رأى ما بهم من النصب والجوع) فيه بيان لسبب قوله ﷺ « اللهم ان العيش عيش الآخرة » وعند الحارث بن أبى أسامة من مرسل طاوس زيادة في هذا الرجز :

والمن عضلا والقارة هم كلفونا ننقل الحجارة

والاول غير موزون أيضاً ولعله كان والمن إلى عضلا والقارة ، وفي الطريق الثانية لأنس أنه قال ذلك جوابا

لقولهم نحن الذين بايعوا محمداً الخ ، ولا أثر للتقديم والتأخير فيه لأنه يحمل على أنه كان يقول إذا قالوا ويقولون إذا قال ، وفيه أن في إنشاد الشعر تنبسطا في العمل ، وبذلك جرت عادتهم في الحرب ، وأكثر ما يستعملون في ذلك الرجز . قوله (نحن الذين بايعوا) هو صفة الذين لا صفة نحن . قوله (على الجهاد ما بقينا أبداً) في رواية عبد العزيز على الاسلام بدل الجهاد والاول أثبت . (تنبيه) : تقدم طريق عبد العزيز سنداً ومثناً في أوائل الجهاد سوى قوله « قال يؤتون الخ ، وسيأتى بعد أحاديث من حديث البراء أنه كان يقول اللهم لولا أنت ما هتدينا » . قوله (قال يؤتون) قائل ذلك أنس بن مالك ، وهو موصول بالاسناد المذكور اليه . قوله (بملء كفى) روى بالافراد والثمنية (فيصنع لهم الشعير) أى يطبخ ، وقوله « باعالة » بكسر الهمزة وتخفيف الهاء : الدهن الذى يؤتم به سواء كان زيتاً أو سمناً أو شحماً ، وأغرب الداودى فقال : الإهالة وعاء من جلد فيه سم ، وقوله « سنخة » أى تغير طعمها ولونها من قدمها ، ولهذا وصفها بكونها بشعة ، وقوله بشعة بوحدة ومعجمة وعين مهملة ، وقيل بنون وعين معجمة ، والشيخ الغنى أى أنهم كان يحصل لهم عند ازديادها شبيه بالغنى ، والاول أصوب . وقوله « فى الخلق » هو بالحاء المهملة . قوله (ولها ريح منتن) يدل على أنها عتيقة جداً حتى عفنت وأتنت ، وفي رواية الاسماعيل « ولها ريح منكر » قال ابن التين : الصواب ريح منتنة لأن الريح مؤنثة ، قال : إلا أنه يجوز في المؤنث غير الحقيقي أن يعبر عنه بالمذكر . ومثنت بضم الميم ويجوز كسرهما

٤١٠١ - **حدثنا** خلاد بن يحيى **حدثنا** عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال « أتيت جابرأ رضى الله عنه فقال : إنا يوم الخندق نحفر فمرضت كيدة شديدة ، لجأوا للنبي ﷺ فقالوا : هذه كدية عرضت فى الخندق فقال : أنا نازل . ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولينا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقاً ، فأخذ النبي ﷺ المغول فضرب فى الكدية ، فماد كثيراً أهيل أو أهيم . فقلت : يا رسول الله انذن لى إلى البيت . فقلت لاسرائى : رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان فى ذلك صبر ، فمداك شئ ؟ فقلت : عندى شعير وعناق . فذبحت العناق ، وطحننت للشعير ، حتى جملنا اللحم بالبرمة . ثم جئت للنبي ﷺ والمجبن قد انكسر ، والبرمة بين الأتاف قد كادت أن تنصج ، فقلت : طعيم لى ، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان . قال : كم هو ؟ فذكرت له ، فقال : كثير طيب . قال : قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتى . فقال : قووا . فقام المهاجرون والأنصار . فلما دخل على اسرائيل قال : ويحك ، جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم . قالت : هل سألك ؟ قلت : نعم . فقال : ادخلوا ولا تضغطوا . فجعل يكسر الخبز ويحمل عليه اللحم ، ويحمر البرمة والتنور إذا أخذ منه ، ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع ، فلم يزل يكسر الخبز ويعرف حتى شبموا ، وبقي بقية ، قال : كل هذا وأهدى ، فإن الناس أصابتهم بجماعة »

٤١٠٢ - **حدثني** عمرو بن علي **حدثنا** أبو عاصم أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان أخبرنا سعيد بن ميناء قال

سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « لما حُرِّرَ الخندقُ رأيت بالنبي ﷺ خَصْماً شديداً ، فاذكفَيْتُ إلى امرأتي فقلتُ : هل عندكِ شيءٌ ؟ فاني رأيت برسولِ الله ﷺ خَصْماً شديداً . فأخرجتُ إلى جرابا فيه صاعٌ من شعير ، ولنا بهيمةٌ داجنٌ فذبختُها ، وطحنَتِ الشعيرَ ، ففرغَتِ إلى فراغى ، وقطعتُها في برمتها . ثم وليتُ إلى رسولِ الله ﷺ . فقالت : لا تفضحنى برسولِ الله ﷺ . ومن معه . فحِيتُهُ فسارَرتُهُ فقالت : يا رسولَ الله ذبحنا بهيمةً لنا وطحنّا صاعاً من شعير كان عندنا ، فتمالَ أنت وقرمَعك ، فصاحَ النبي ﷺ : يا أهلَ الخندقِ ، إن جابراً قد صنعَ سُوراً ، فحى هلا بكم . فقال رسولُ الله ﷺ : لا تُنْزِلُنَّ برمتكم ، ولا تُخْزِلُنَّ عَجِيذَكم حتى أجيء . فحِثْتُ وجاء رسولُ الله ﷺ يَدُمُ الناسَ ، حتى جِئْتُ امرأتِي فقالت : بك وبك . فقلت : قد فعلتُ الذى قلتُ . فأخرجتُ له عَجِيذاً ، فبصقَ فيه وبارك ، ثم عمدَ إلى برمتنا فبصقَ وبارك . ثم قال : ادعُ خابِزَةَ فلتخبِزْ معي . واقدَحِي من برمتكم ولا تنزلوها ، وهم ألف ، فأقسمَ بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن برمتنا انقطَ كما هي ، وإن عَجِيذَنَا لِيُخْزِبَ كما هو ،

الحديث الرابع ، **قوله** (عن أبيه) في رواية يونس بن بكير في زيادات المغازي د عن عبد الواحد بن أيمن الخزومي . . **قوله** (أتيت جابراً فقال إنا يوم الخندق) في رواية الاسماعيلي من طريق المحاربي عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه د قال قلت لجابر بن عبد الله حدثني بحديث عن رسول الله ﷺ أرويه عنك فقال : كنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق . . **قوله** (فعرضت كيدة) كذا لأبي ذر بفتح الكاف وسكون التحتانية ، قيل هي القطعة الشديدة الصلبة من الأرض ، وقال عياض كأن المراد أنها واحدة الكيد كأنهم أرادوا أن الكيد - وهي الجبل - أعجزهم فلجئوا إلى النبي ﷺ ، وفي رواية أحمد عن وكيع عن عبد الواحد بن أيمن د وهمنا كدية من الجبل ، وفي رواية الاسماعيلي د فعرضت كدية ، وهي بضم الكاف وتقديم الدال على التحتانية ، وهي القطعة الصلبة العماء . ووقع في رواية الأصيلي عن الجرجاني د كندة ، بنون ، وعند ابن السكن د كندة ، بمثناة من فوق قال عياض : لأعرف لما معنى ، وفي رواية الاسماعيلي د لجئت إلى رسول الله ﷺ فقلت : هذه كدية قد عرضت في الخندق ، وزاد في روايته د فقال : رشوها بالماء فرشوها . **قوله** (أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر) زاد يونس د من الجوع ، وفي رواية أحمد د أصابهم جهد شديد حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجراً من الجوع ، وفائدة ربط الحجر على البطن أنها تضمر من الجوع فيخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك فاذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر ، وقال الكرماني : لعله لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر ، ولأنها حجارة رفاق قدر البطن تشد الأمعاء فلا يتحلل شيء مما في البطن فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل . **قوله** (ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذوقاً) هي جملة معترضه أوردها لبيان السبب في ربطه ﷺ الحجر على بطنه ، وزاد الاسماعيلي د لانظام شيتنا أولاً لا نقدر عليه . . **قوله** (فأخذ المعول) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الوار بعدها لام أي

المسحاة ، وفي رواية أحمد ، فأخذ المعول أو المسحاة ، بالثك . **قوله** (فضرِب) في رواية الاسماعيل ، ثم سمي ثلثا ثم ضرب ، وعند الحارث بن أبي أسامة من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان قال وضرب النبي ﷺ في الخندق ثم قال :

بسم الله وبه بديننا ولو عبدنا غيره شقينا فخذاربا وحب ديننا ،

قوله (فماد كشييا) أي رملا . **قوله** (هيل أو أميم) شك من الراوى ، في رواية الاسماعيل ، أهيل ، بغير شك ، وكذا عند يونس ، وفي رواية أحمد ، كشييا هال ، والمعنى أنه صار رملا يسيل ولا يتماسك ، قال الله تعالى (وكانت الجبال كشييا مهيلا) أي رملا سائلا ، وأما د أميم ، فقال عياض ضبطها بعضهم بالمثلثة وبعضهم بالمشناة وفسرها بأنها تكسرت ، والمعروف بالتحتمانية وهي بمعنى أهيل ، وقد قال في قوله تعالى (فشاربون شرب الهيم) المراد الرمال التي لا يرونها الماء ، وقد تقدم الخلاف في تفسيرها في كتاب البيوع . ووقع عند أحمد والنسائي في هذه القصة زيادة باسناد حسن من حديث البراء بن عازب قال : لما كان حين أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ فيها المعاول ، فاشتكيينا ذلك الى النبي ﷺ ، فجاء فأخذ المعول فقال : بسم الله ، فضرِب ضربة فكسر ثلثها ، وقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ، ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال : الله أكبر ، أعطيت مفاتيح فارس ، والله إني لأبصر قصر المدائن ايضاً ، ثم ضرب الثالثة وقال : بسم الله ، فقطع بقية الحجر فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة ، والطبراني من حديث عبد الله بن عمرو نحوه ، وأخرجه البيهقي مطولا من طريق كثير بن عبد الرحمن بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده وفي أوله : خط رسول الله ﷺ الخندق لسكك عشرة أناس عشرة أذرع - وفيه - فمرت بنا صخرة بيضاء كسرت معاويلنا فأردنا أن نعدل عنها فقلنا : حتى نشاور رسول الله ﷺ ، فارسلنا اليه سلمان - وفيه - فضرِب ضربة صدع الصخرة وبرق منها بركة فكبر وكبر المسلمون - وفيه - رأيناك تكبر فكبرنا بتشكبيرك فقال : إن البرقة الأولى أضاءت لها قصور الشام ، فاخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليهم - وفي آخره - ففرح المسلمون واستبشروا ، وأخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه . **قوله** (فقلت يا رسول الله ائذن لي الى البيت) زاد أبو نعيم في « المستخرج » ، فأذن لي ، وفي المسند من زيادات عبد الله بن أحمد من حديث ابن عباس : احتقر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع ، فلما رأى ذلك النبي ﷺ قال : هل دلتهم على رجل يطعمنا أكلة ؟ قال رجل : نعم ، قال : أما لا تقدم ، الحديث ، وكأنا جابر ، ويؤخذ من هذه النكتة في قوله : ائذن لي يا رسول الله . **قوله** (فقلت لامرأتى) اسمها سهيلة بنت مسعود الانصارية . **قوله** (عندى شعير) بين يونس بن بكير في روايته أنه صاع . **قوله** (وعناق) بفتح العين المهملة وتخفيف النون هي الأنثى من المعز ، وفي رواية سعيد بن ميناء التي تلو هذه : فأخرجت الى جراب فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن ، أى سمينة ، والداجن التي تترك في البيت ولا تفلح للرعى ، ومن شأنها ان تسمن . وفي رواية أحمد من طريق سعيد بن ميناء : سمينة . **قوله** (فذبحت) بسكون المهملة وضم التاء ، وقوله (طحنت) بفتح المهملة وفتح النون ، فالذى ذبح هو جابر ، وامرأته هي التي طحنت . وفي رواية سعيد عند أحمد : فأمرت امرأتى فطحنت لنا الشعير وصنعت لنا منه خبزا . **قوله** (والعجين قد انكسر)

أى لان ورطب وتمكن منه الخير . **قوله** (والبرمة بين الأثافي) بمثابة وفاء أى المجارة التى توضع عليها القدر وهى ثلاثة . **قوله** (حتى جعلنا) فى رواية الكشميني « حتى جعلت » . **قوله** (فى البرمة) بضم الموحدة وسكون الراء . **قوله** (طعيم) بتشديد النحتانية على طريقة المبالغة فى تحقيره ، قالوا : من تمام المعروف تعجيله وتحقيره ، قال ابن التين ضبطه بعضهم بتخفيف الياء وهو غلط . **قوله** (فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان) فى رواية يونس ورجلان ، بالجزم . وفى رواية سعيد بعد هذه « فقم أنت ونقر معك » ، وفى رواية أحمد « وكنت أريد أن ينصرف رسول الله ﷺ وحده » . **قوله** (فقال : قوموا ، فقام المهاجرون) فى رواية يونس « فقال للسليين جميعا قوموا » ، وهى أوضح ، فان الأحاديث تدل على أنه لم يخص المهاجرين بذلك ، فسكان المراد فقام المهاجرون ومن معهم ، وخصهم بالذكر لشرفهم ، وفى بقية الحديث ما يؤيد هذا فانه قال « فلما دخل على امرأته ذل ويحك جاء رسول الله ﷺ بالمهاجرين والانصار » . **قوله** (قالت هل سألك ؟ قال نعم . فقال : ادخلوا) فى هذا السياق اختصار ، وبيانه فى رواية يونس « قال فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله عز وجل وقلت : جاء الخلق على صاع من شعير وعناق ، فدخلت على امرأتى أقول : افتضحت ، جاءك رسول الله ﷺ بالخنثى أجمعين ، فقالت : هل كان سألك كم طعامك ؟ فقلت : نعم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، ونحن قد أخبرناه بما عندنا ، فكشفت عني غما شديدا وفى الرواية التى تلى هذه « لجئت امرأتى فقالت : بك وبك ، فقلت : قد فعلت الذى قلت » . وكان قد ذكر فى أوله أنها « قالت له لا تفضحنى برسول الله وبمن معه » ، لجئت فساررتنه ، ويجمع بينهما بأنها أوصته أولا بأن يعلمه بالصورة ، فلما قال لها إنه جاء بالجميع ظنت أنه لم يعلمه بخاصته ، فلما أعلمها أنه أعلمها سكن ما عندها أعلمها بإمكان خرق العادة ، ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها . وقد وقع لها مع جابر فى قصة التمر « أن جابرا أوصاها لما زارهم رسول الله ﷺ أن لا تسكمه ، فلما أراد رسول الله ﷺ الانصراف نادته : يا رسول الله صل على وعلى زوجى ، فقال : صلى الله عليك وعلى زوجك ، فعاتبا جابر ، فقالت له : أكنت تظن أن الله يورد رسوله بيقى ثم يخرج ولا أسأله الدعاء ، أخرجه أحمد بإسناد حسن فى حديث طويل ، ووقع فى رواية أبى الزبير عن جابر فى نحو هذه القصة أنها قالت لجابر « فارجع اليه فبين له ، فأثبته فقلت : يا رسول الله ، إنما هى عناق وصاع من شعير ، قال : فارجع فلا تحركن شيئا من التنور ولا من القدر حتى آتينا ، واستمر صحافا . **قوله** (ولا تضاغطوا) بضاد معجمة وغين معجمة وطاء همزة مشالة ، أى لا تزددحوا ، وفى الرواية التى بعدها « فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمدا الى برمتنا فبصق فيها وبارك » . **قوله** (ويخمر البرمة) أى يغطيها . **قوله** (ثم يزرع) أى يأخذ اللحم من البرمة ، وفى رواية سعيد التى تلو هذه « فقال ادع خابزة فلتخبز معك ، أى تساعدك ، وقوله « وافدحى من برمتكم » ، أى اغرفى ، والمقدحة المفرقة ، وفى رواية أبى الزبير عن جابر « وأقدم عشرة عشرة فأكلوا » . **قوله** (وبقي بقية) فى رواية سعيد « فأقسم بالله لا أكوا - أى لقد أكلوا - حتى تركوه وانحرفوا بالحلم المهمة والفاء أى رجعوا ، وفى رواية يونس بن بكير « فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا أجمعون ويعود التنور والقدر أملا ما كانا . **قوله** (كلى هذا وأهدى) بهمزة قطع فعل أمر للمرأة من الهدية ، ثم بين سبب ذلك بقوله « فان الناس أصابتهم مجاعة » ، وفى رواية يونس « كلى وأهدى » ، فلم نزل ناكل ونهدى يومنا أجمع ، وفى رواية أبى الزبير عن جابر « فأكلنا نحن وأهدينا لجيراننا ، فلما خرج رسول الله ﷺ ذهب ذلك ، وقد تقدم فى علامات النبوة حديث أنس فى تكثير الطعام القليل أيضا فى قصة أخرى بما يغنى

عن الاعداد . الحديث الخامس حديث جابر أيضا . قوله (أبو عامر) هو الضحاك بن مخلد شيخ البخاري ، وقد روى عنه هنا بواسطة ، وهو من كبار شيوخه ، فكان هذا فاته سماعه منه كغيره من الأحاديث التي يدخل يده ويده فيها واسطة . قوله (خصا) بمجمة وميم مفتوحتين وصاد مهملة وقد تسكن الميم وهو مخصوص البطن . قوله (فانكفيت) بفاء مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة أى انقلبت ، وأصله انكفأت بهمزة وكأناه سهلها . قوله (ان جابراة صنع سورا) بضم المهملة وسكون الواو بغير همز ، هو هنا الصنيع بالحيشية وقيل العرس بالفارسية ، ويطلق أيضا على البناء الذي يحيط بالمدينة ، وأما الذي بالهمز فهو البقية . قوله (لحيلا بكم) هى كلمة استدعاء فيها ح ، أى هلموا مسرعين . ووقع فى رواية القاسمى د أهلا بكم ، بزيادة ألف والصواب حذفها . قوله (وم ألف) أى الذين أكلوا ، وفى رواية أبى نعيم فى المستخرج ، فأخبرنى أنهم كانوا تسمانية أو ثمانمائة ، وفى رواية عبد الواحد بن أيمن عند الاسماعيلى كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة ، وفى رواية أبى الزبير ، كانوا ثلاثمائة ، والحكم للزائد لمزيد عليه ، لأن الفصة متحدة . قوله (وانحرفوا) أى مالوا عن الطعام . قوله (لتعطف) بكسر الفين المعجمة وتشديد الطاء المهملة أن تغلى وتغور

٤١٠٣ - حدثني عثمان بن أبى شيبة حدثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها « (إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر) قالت : كان ذلك يوم الخندق »
٤١٠٤ - حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبة عن أبى إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال « كان النبی ﷺ ينقلُ التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنه » - أو أغمر بطنه - يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فإنزلن سكينتنا علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بقوا علينا إذا أرادوا فتنة أمينا

ويرفع بها صوته : أبينا ، أبينا

٤١٠٥ - حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال : حدثني الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال « نُصِرْتُ بالصَّبا ، وأهْلِكْتُ عادٌ بالدَّبور »

٤١٠٦ - حدثني أحمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلة قال حدثني إبراهيم بن يوسف قال حدثني أبى عن أبى إسحاق قال سمعتُ للبراء يُحدثُ قال « لما كان يومُ الأحزاب وخندق رسولُ الله ﷺ ، رأيتُه ينقلُ من تراب الخندق حتى وارى عني الترابُ جِلْدَةَ بطنه - وكان كثيرَ الشعر - فسمعتُه يُرتجزُ بكلماتِ ابنِ رواحة وهو ينقلُ من الترابِ يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بقوا علينا وإنا أريدوا فتنة أبينا

قال : ثم يمدُّ صوته بأخرها »

٤١٧ - **حدثني** عبدة بن عبد الله حدثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن - هو ابن عبد الله بن دينار -

عن أبيه أن ابن عمر رضي الله عنهما قال « أول يوم شهدته يوم الخندق »

الحديث السادس ، **قوله** (عن عائشة رضي الله عنها) (إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر) قالت : كان ذلك يوم الخندق (هكذا وقع مختصرا ، وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما) (إذ جاءكم من فوقكم) قال : عينة بن حصن . (ومن أسفل منكم) : أبو سفيان بن حرب . وبين ابن إسحق في المغازي صفة نزولهم قال : نزلت قريش بمجتمع السيول في عشرة آلاف من أحابشهم ومن تبعهم من بني كنانة وتهامة ، ونزل عينة في غطفان ومن معهم من أهل نجد إلى جانب أحد بباب نعمان ، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف ، والخندق بينه وبين القوم ، وجعل النساء والذراري في الآطام ، قال : وتوجه حيي بن أخطب إلى بني قريظة فلم يزل بهم حتى غدروا كما سيأتي بيانه في الباب الآتي ، وبلغ المسلمين غدرهم فاشتد بهم البلاء ، فأراد النبي ﷺ أن يعطي عينة بن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة هل أن يرجعوا ، ففنه من ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباد وقالوا كئنا نحن وهم على الشرك لا يطعمون منا في شيء من ذلك ، فكيف نفعله بعد أن أكرمنا الله عز وجل بالاسلام وأعزنا بك ؟ نعمائهم أموالنا ، مالتنا بهذا من حاجة ، ولا نعطيهم الا السيف . فاشتد بالمسلمين الحصار ، حتى تكلم معتب بن قشير وأوس بن قيطي وغيرهما من المنافقين بالنفاق ، وأنزل الله تعالى (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) الآيات قال : وكان الذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان ، قال ابن إسحق في روايته : ولم يقع بينهم حرب إلا مراعاة بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامري اقتحم هو ونفر معه خيولهم من ناحية ضيقة من الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه على قتله ، وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير فقتله ، ويقال قتله على ، ورجعت بقية الخيول منهزمة . وروى البيهقي في الدلائل ، من طريق زيد بن أسلم ، أن رجلا قال لحذيفة : أدركتم رسول الله ﷺ ولم تدرکه ، فقال : يا بن أخي ، والله لا تدرى لو أدركته كيف تكون ، لقد رأيتنا ليلة الخندق في ليلة باردة مطيرة ، فقال رسول الله ﷺ : من يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة ، فواجه ما قام أحد ، فقال لنا الثانية : جعله الله رفيق ، فلم يقم أحد . فقال أبو بكر : ابعت حذيفة ، فقال : اذهب ، فقلت أخشى أن أؤسر ، قال : انك لن تؤسر ، فذكر أنه انطلق : وأنهم تجادلوا ، وبعث الله عليهم الريح فارتكت لهم بناء إلا هدمته ولا إناء إلا أكفأته ، ومن طريق عمرو بن سريع بن حذيفة نحوه وفيه ، ان علقمة بن علاثة صار يقول : يا آل

عاصر ، إن الریح قاتلتی وتجمعت قريش وإن الریح لتغلبهم على بعض أمتعتهم ، وروى الحاكم من طريق عبد العزيز ابن أخى حذيفة عن أبى حذيفة قال : لقد رأيتنا ليلة الأحزاب وأبو سفيان ومن معه من فوقنا ، وقريظة أسفل منا نخافهم على ذراريها ، وما أنت علينا ليلة أشد ظلمة ولا ريحا منها ، فجعل المنافقون يستأذنون ويقولون : إن بيوتنا عورة ، فربى النبي ﷺ وأنا جئت على ركبتي ولم يبق معه إلا ثلاثمائة فقال : اذهب فأتني بخبر القوم ، قال : فعدا لي فأذهب الله عنى الفر والفرع ، فدخلت عسكرهم فاذا الریح فيه لا تتجاوز شبرا ، فلما رجعت رأيت فوارس في طريقى فقالوا : أخبر صاحبك أن الله عز وجل كفاه القوم ، وأصل هذا الحديث عند مسلم باختصار ، وسيأتى فى الحديث الذى يليه شئ يتعلق بحديث عائشة . الحديث السابع ذكر فيه حديث البراء من وجهين ، **قوله** (عن البراء) سيأتى بعد حديث ابن عباس الطريق الأخرى لحديث البراء ، وفيه تصريح أبى إسحق بسماعه له من البراء . **قوله** (حتى أغمر بطنه أو اغبر بطنه) كذا وقع بالشك بالغين المعجمة فيهما ، فأما التى بالموحدة فواضح من الغبار ، وأما التى بالميم فقال الخطايب : إن كانت محفوظة فالمعنى وارى التراب جلدة بطنه ، ومنه غبار الناس وهو جمعهم اذا تكاثف ودخل بعضهم فى بعض ، قال : وروى اغبر بمعجمة وفاة ، والغمر بالتحريك التراب ، وقال عياض : وقع للأكثر بمعجمة وفاة ومعجمة وموحدة فتم من ضبطه بنصب بطنه ومنهم من ضبطه برفعها ، وعند النسفى : حتى غبر بطنه أو اغبر ، بمعجمة فيهما وموحدة ، ولابى ذر وأبى زيد : حتى أغمر ، قال ولا وجه لها إلا أن يكون بمعنى ستر كما فى الرواية الأخرى : حتى وارى غنى التراب بطنه ، قال : وأوجه هذه الروايات اغبر بمعجمة وموحدة و برفع بطنه . قلت : وفى حديث أم سلمة عند أحمد بسند صحيح : كان النبي ﷺ يعاطيهم اللبن يوم الخندق ، وقد اغبر شعر صدره ، وفى الرواية الآتية : حتى وارى غنى الغبار جلد بطنه وكان كثير الشعر ، وظاهر هذا أنه كان كثير شعر الصدر ، وليس كذلك فان فى صفته ﷺ أنه كان دقيق المسربة أى الشعر الذى فى الصدر إلى البطن ، فيمكن أن يجمع بأنه كان مع دقته كثيرا أى لم يكن منتشرا بل كان مستطيلا والله أعلم . **قوله** (يقول : والله لولا الله ما اهتدينا) بين فى الرواية التى بعد هذه أن هذا الرجز من كلام عبد الله بن رواحة ، وقوله : ان الآلى قد بغوا علينا ، ليس بموزون ، وتحريره ان الذين قد بغوا علينا فذكر الراوى الآلى بمعنى الذين وحذف قد ، وزعم ابن التين أن المحذوف قد ، وهم ، قال : والاصل ان الآلى هم قد بغوا علينا ، وهو يترن بما قال . لكن لا يمتين . وذكره بعض الرواة فى مسلم بلفظ أدبوا بدل بغوا ومعناه صحيح ، أى أبوا أن يدخلوا فى ديننا . ووقع فى الطريق الثانية لحديث البراء : ان الآلى قد رغبوا علينا ، كذا للسرخسى والكشيحنى وأبى الوقت والاصبلى ، وكذا فى نسخة ابن عساكر ، وللباقين : قد بغوا ، كالأولى . وأما الاصل فضبطها بالغين الثقيلة والموحدة ، وضبطها فى المطالع ، بالغين المعجمة ، وضبطت فى رواية أبى الوقت كذا لكن بزأى أوله والمشهور ما فى المطالع . **قوله** (ورفع بها صوته : أيينا أيينا) كذا الأكثر بموحدة وفى آخر الرواية الآتية قال : ثم بعد صوته بآخرها ، وهو يبين أن المراد بقوله : أيينا ، ما وقع فى آخر القسم الاخير وهو قوله : إذا أرادوا قتنة أيينا ، ويحتمل أن يريد ما وقع فى القسم الاخير وهو قوله : إذا صيحت بنا أيينا ، فانه روى بالوجهين ، ووقع فى رواية أبى ذر وأبى الوقت وكريمة : أتينا ، بمنشأة بدل الموحدة ، والاصبلى والسجزي بمنشأة ، قال عياض : كلاهما صحيح المعنى ، أما الاول فعنه إذا صيحت بنا لفرع أو حادث أيينا الفرار وثبتنا ، وأما الثانى فعنه جئنا

وأقدمنا على عدونا . قال : والرواية في هذا القسم بالمشاة أوجه لأن إعادة الكلمة في قوافي الرجز عن قرب عيب معلوم عنده ، فالراجح أن قوله « إذا أرادوا فتنة أيينا » بالوحدة ، وقوله « إنا إذا صيبح بنا أتينا » بالمشاة ، والله أعلم . ووقع في بعض النسخ « وإن أرادونا على فتنة أيينا » وهو تغيير . الحديث الثامن حديث ابن عباس ، قوله (نصرت بالصبا) بفتح المهملة وتخفيف الموحدة وهي الريح الشرقية ، والدبور هي الريح الغربية ، وروى أحمد من حديث أبي سعيد قال « قلنا يوم الخندق : يا رسول الله ، هل من شيء نقوله ؟ قد بلغت القلوب الحناجر ، قال نعم ، اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا . قال فضرب الله وجوه أعدائنا بالريح ، فمزهمهم الله عز وجل بالريح ، وروى ابن مردويه في التفسير من طريق أخرى عن ابن عباس أيضا قال « قالت الصبا للشمال : اذهبي بنا فنصر رسول الله ﷺ » ، فقالت : إن الحرائر لاتهب بالليل ، فغضب الله عليها لجمعها عقيما ، وفي رواية له من هذا الوجه « فكانت الريح التي نصر بها رسول الله ﷺ الصبا » ، وقد تقدم في الاستسقاء ذكر النكتة في تخصيص الدبور بعاد والصبا بالمسلمين ، وعرف بهذا وجه إيراد المصنف هذا الحديث هنا ، وأن الله نصر نبيه في غزوة الخندق بالريح ، قال تعالى (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) قال مجاهد : سلط الله عليهم الريح فكفأت قدرهم ، ونزعت خيامهم حتى أظعنهم . وذكر ابن إسحق في سبب رحيلهم « أن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى النبي ﷺ مسلما ولم يعلم به قومه ، فقال له : خذنا عنا . فمضى إلى بني قريظة - وكان نديما لهم - فقال : قد عرفتم محبتي ، قالوا : نعم . فقال : إن قريشا وغطفان ليست هذه بلادهم ، وإنهم إن رأوا فرصة انتهزوها وإلا رجعوا إلى بلادهم وتركوكم في البلاد مع محمد ، ولا طائفة لكم به . قالوا : فما ترى ؟ قال : لا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا رهننا منهم . فقبلوا رأيه . فتوجه إلى قريش فقال لهم : إن اليهود ندموا على الغدر بمحمد فراسلوه في الرجوع إليه ، فراسلهم بأننا لانرضى حتى تبعثوا إلى قريش فتأخذوا منهم رهننا فانتلوم . ثم جاء غطفان بنحو ذلك . قال : فلما أصبح أبو سفيان بعث عكرمة بن أبي جهل إلى بني قريظة بأننا قد ضاق بنا المنزل ولم نجد مرعى ، فأخرجوا بنا حتى نتأجر محمدا . فأجابهم : إن اليوم يوم السبت ولا نعمل فيه شيئا ، ولا بد لنا من الرهن منكم لئلا تغدروا بنا . فقالت قريش : هذا ما حذركم نعيم ، فراسلهم ثانيا أن لا تعطيلكم رهننا ، فإن شئتم أن تخرجوا فافعلوا . فقالت قريظة : هذا ما أخبرنا نعيم ، قال ابن إسحق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة « أن نعيمًا كان رجلا نعوما ، وأن النبي ﷺ قال له : إن اليهود بعثت إلى أن كان يرضيك أن تأخذ من قريش وغطفان رهننا ندفعهم إليك فتقتلهم فقلنا ، فرجع نعيم مسرعا إلى قومه فأخبرهم ، فقالوا : والله ما كذب محمد عليهم ، وإنهم لأهل غدر . وكذلك قال لقريش . فكان ذلك سبب خذلانهم ورحيلهم ، وقد تقدم في الحديث السادس بيان ما أرسل عليهم من الريح . الحديث التاسع ، قوله (حدثنا عبد الصمد) هو ابن عبد الوارث بن سعيد . قوله (أول مشهد شهده يوم الخندق) أي باشرت فيه القتال ، وهذا يوافق رواية نافع عنه الماضية في أول الباب . وروى الطبراني بإسناد صحيح عن ابن عمر قال « بعثني خالي عثمان ابن مظعون في حاجة ، فاستأذنت النبي ﷺ فأذن لي وقال : من أقيمت فقل لهم إن رسول الله ﷺ يأمركم أن ترجعوا ، قال : فلا والله ما عطف على منهم اثنين »

٤١٠٨ - **حدثني** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . قال وأخبرني ابن طاوس عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال « دخلت على حفصة ونسواتها تنعاف ، قلت : قد كان

من أمر الناس مائتين ، فلم يجعل لي من الأمر شيء . قالت : الحق فانهم ينتظرونك ، وأخشى أن يكون في احتياطك عنهم فرقة . فلم تدعه حتى ذهب . فلما تفرق الناس خطب معاوية قال : من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحق به ومن أبيه . قال حبيب بن مسلمة : فهلا أجهته ؟ قال عبد الله : فقلت حنوتى وهمت أن أقول : أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام . فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وسيفك الدم ويحمل معنى غير ذلك ، فذكرت ما أعد الله في الجنان . قال حبيب خبطت وعصمت . قال محمود عن عهد الرزاق « ونسائها »

الحديث العاشر ، قوله (هشام) هو ابن يوسف الصنعاني . قوله (قال وأخبرني ابن طاوس) قائل ذلك هو معمر ، واسم ابن طاوس عبد الله . قوله (دخلت على حفصة) أى بنت عمر أخته . قوله (ونسوانها) بفتح النون والمهملة . قال الخطابي : كذا وقع ، وليس بنىء ، وإنما هو « نسائها » أى ذوائها ، ومعنى تنظف أى تقطر كأنها قد اغتسلت ، والنسوات جمع نوسة والمراد أن ذوائها كانت تنوس أى تتحرك ، وكل شيء تحرك فقد ناس ، والنوس الاضطراب ، ومنه قول المرأة في حديث أم زرع « آماس من حلى أذن » ، قال ابن التين : قوله نوسات هو بسكون الواو وضبط بفتحها ، وأما نسوات فكأنه على القلب . قوله (قد كان من أمر الناس مائتين ، فلم يجعل لي من الأمر شيء) مراده بذلك ما وقع بين علي ومعاوية من القتال في صفين يوم اجتماع الناس على الحكومة بينهم فيما اختلفوا فيه ، فراسلوا بقايا الصحابة من الحرمين وغيرهما وتواعدوا على الاجتماع لينظروا في ذلك ، فشاور ابن عمر أخته في التوجه اليهم أو عدمه فأشارت عليه باللاحاق بهم خشية أن ينشأ من غيبته اختلاف يفضي إلى استمرار الفتنة . قوله (فلما تفرق الناس) أى بعد أن اختلف الحسبان ، ربما أبو موسى الأشعري وكان من قبل علي وعمر بن العاص وكان من قبل معاوية . ووقع في رواية عبد الرزاق عن معمر في هذا الحديث « فلما تفرق الحسبان » ، وهو يفسر المراد ويعين أن القصة كانت بصفين ، وجوز بعضهم أن يكون المراد الاجتماع الأخير الذي كان بين معاوية والحسن بن علي ورواية عبد الرزاق ترويه ، وعلى هذا تقدير الكلام ، فلم تدعه حتى ذهب اليهم في المكان الذي فيه الحسبان لخصم معهم ، فلما تفرقوا خطب معاوية الخ ، وأبعد من ذلك قول ابن الجوزي في كشف المشكل ، أشار بذلك إلى جمل عمر الخلافة شورى في ستة ولم يجعل له من الأمر شيئاً فأمرته باللاحاق ، قال : وهذا حكاية الحال التي جرت قبل ، وأما قوله فلما تفرق الناس خطب معاوية ، كان هذا في زمن معارية لما أراد أن يجعل ابنه يزيد ولي عهده ، كذا قال ولم يأت له بمسند ، والمعتمد ما صرح به في رواية عبد الرزاق . ثم وجدت في رواية حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر قال « لما كان في اليوم الذي اجتمع فيه معاوية بدومة الجندل قالت حفصة : انه لا يجعل بك أن تتخلف عن صلح يصلح الله به بين أمة محمد ، وأنت صهر رسول الله وابن عمر ابن الخطاب ، قال فأقبل معاوية يومئذ على يحنى عظيم فقال : من يطمع في هذا الأمر أو يرجوه أو يمد إليه عنقه ، الحديث أخرجه الطبراني . قوله (أن يتكلم في هذا الأمر) أى الخلافة . قوله (فليطلع لنا قرنه) بفتح القاف ، قال ابن التين يحتمل أن يريد بدعته كما جاء في الخبر الآخر « كلما نجم قرن ، أى طلع قرن ، ويحتمل أن يكون المعنى

فليبد لنا صفحة وجهه ، والقرن من شأنه أن يكون في الوجه ، والمعنى فليظهر لنا نفسه ولا يخفيها . قيل أراد عليا وعرض بالحسن والحسين ، وقيل أراد عمر وعرض بابنه عبد الله ، وفيه بعد لأن معاوية كان يبالغ في تعظيم عمر ووقع في رواية حبيب بن أبي ثابت أيضا قال ابن عمر : ما حدثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ أردت أن أقول له يطمع فيه من ضربك وأباك على الاسلام حتى أدخلكما فيه ، فذكرت الجنة فأعرضت عنه . ومن هنا يظهر مناسبة إدخال هذه القصة في غزوة الخندق ، لأن أبا سفيان كان قائد الأحزاب يومئذ . **قوله** (قال حبيب بن مسلمة) أي ابن مالك الفهرى ، صحابي صغير ، ولأبيه حجة ، وكان قد سكن الشام وأرسله معاوية في عسكر انصر عثمان فقتل عثمان قبل أن يصل ، فرجع فكان مع معاوية ، وولاه غزوة الروم ، فكان يقال له حبيب الروم لكثرة دخوله عليهم ومات في خلافة معاوية . **قوله** (فلا أجبت) أي هلا أجبت معاوية عن تلك المقالة ، فأعله ابن عمر بالذي منعه عن ذلك قال : حلت جوتي الخ ، ووقع في رواية عبد الرزاق عند قوله « فلنحن أحق به منه ومن أبيه » يعرض بآين عمر فمرف بهذه الزيادة مناسبة قول حبيب بن مسلمة لابن عمر : هلا أجبت . والحبوة بضم الميم والمهمل وسكون الموحدة ثوب ياتي على الظهر ويربط طرفاه على الساقين بعد ضمهما . **قوله** (من قاتلك وأباك على الاسلام) يعني يوم أحد ويوم الخندق ، ويدخل في هذه المقاتلة على جميع من شهدا من المهاجرين ، ومنهم عبد الله بن عمر . ومن هنا تظهر مناسبة إدخال هذه القصة في غزوة الخندق لأن أبا سفيان والد معاوية كان رأس الأحزاب يومئذ . ووقع في رواية حبيب بن أبي ثابت أيضا ، قال ابن عمر فما حدثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ ، أردت أن أقول له يطمع فيه من قاتلك وأباك على الاسلام حتى أدخلكما فيه . فذكرت الجنة فأعرضت عنه ، وكان رأى معاوية في الخلافة تقديم الفضل في القوة والرأى والمعرفة على الفضل في السبق إلى الاسلام والدين والعبادة ، فلم يذأ أطلق أنه أحق ، ورأى ابن عمر بخلاف ذلك ، وأنه لا يبايع المفضل إلا إذا خشي الفتنة ، ولهذا بايع بعد ذلك معاوية ثم ابنه يزيد ونهى بنيه عن نقض بيعته كما سيأتى في الفتن ، وبايع بعد ذلك لعبد الملك بن مروان . **قوله** (ويحمل عن غير ذلك) أي غير ما أردت ، ووقع في رواية منقطعة عند سعيد بن منصور أخرجه عن اسماعيل بن إبراهيم عن أيوب قال : نبت أن ابن عمر لما قال معاوية من أحق بهذا الامر منا ومن ينازعنا ، فهمت أن أقول الذين قاتلوك وأباك على الاسلام ، فخشيت أن يكون في قولى هراقة الدماء ، وأن يحمل قولى على غير الذى أردت . **قوله** (فذكرت ما أعد الله في الجنان) أي لمن صبر وآثر الآخرة على الدنيا . **قوله** (قال حبيب) أي ابن مسلمة المذكور ، حفظت وعصمت ، بضم أولها أي أنه صوب رأيه في ذلك . وقد قدمنا أن حبيب بن مسلمة المذكور كان من أصحاب معاوية . **قوله** (قال محمود بن عبد الرزاق : ونوساتها) أي إن عبد الرزاق روى عن معمر شيخ هشام بن يوسف هذا الحديث كما رواه هشام بخالف في هذه اللفظة فقال « نوساتها » وهذا هو الصواب كما تقدم ، وطريق محمود هذا وهو ابن غيلان المروزي وصلاً محمد بن قدامة الجوهري في كتاب « أخبار الخوارج » له قال حدثنا محمود ابن غيلان المروزي أنبأنا عبد الرزاق عن معمر فذكره بالإسنادين معا ، وساق المتن بتمامه ، وأوله « دخلت على حفصة ونوساتها تنطف » وقد ذكرت ما في روايته من فائدة زائدة ، وكذلك أخرجه إسحق بن راهويه في مسنده عن عبد الرزاق

٤١٠٩ - **حدثنا أبو نعيم** حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن سليمان بن صرد قال « قال النبي ﷺ يوم

الأحزاب : نَفْزُومٌ وَلَا يَغْزُونَا »

[الحديث ٤١٠٩ - طرفه في : ٤١١٠]

٤١١٠ - **حدثني عبد الله بن محمد** حدثنا يحيى بن آدم حدثنا إسرائيل سمعت أبا إسحاق يقول :

سمعت سليمان بن صرد يقول « سمعت النبي ﷺ يقول حين أجلى الأحزاب عنه : الآن نَفْزُومٌ وَلَا يَغْزُونَا نحن نسير اليهم »

٤١١١ - **حدثنا إسحاق** حدثنا روح حدثنا هشام عن محمد عن عبيدة عن علي رضي الله عنه « عن

النبي ﷺ أنه قال يوم الخندق : مَلَأَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ يَوْمَهُمْ وَبِئْسَ وَرَءَهُمْ نَارًا كَمَا شَقَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ »

٤١١٢ - **حدثنا المسكين بن إبراهيم** حدثنا هشام عن يحيى عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله « أن عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش وقال : يا رسول الله ، ما كذبت أن أصلي حتى كادت للشمس أن تغرب . قال النبي ﷺ : وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا . فَنَزَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بُطْحَانَ ، فَتَوَضَّأْنَا لَهَا ، فَصَلَّى الْعَصْرَ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا الْمَغْرِبَ »

الحديث الحادي عشر حديث سليمان بن صرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء بعدها مهملة ابن الجون بفتح الجيم الخزاعي صحابي مشهور ، يقال كان اسمه يسار فغيره النبي ﷺ ، ليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في صفة إبليس ، وله طريق في الأدب . وقد صرح في الرواية الثانية بسامع أبي اسحق له منه ، وكان سليمان المذكور أسن من خرج من أهل الكوفة في طلب ثار الحسين بن علي فقتل هو وأصحابه بعين الوردية في سنة خمس وستين . قوله (نَفْزُومٌ وَلَا يَغْزُونَا) في رواية أبي نعيم في « المستخرج » من طريق بشر بن موسى عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه « الآن نَفْزُومٌ » وهي في رواية إسرائيل التي تلو هذه ، وقوله في رواية إسرائيل « حين أجلى » بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام أي رجعوا عنه ، وفيه إشارة إلى أنهم رجعوا بغير اختيارهم بل بصنع الله تعالى لرسوله ، وذكر الواقدي أنه ﷺ قال ذلك بعد أن انصرفوا ، وذلك لسبع بقين من ذى القعدة ، وفيه علم من أعلام النبوة فانه ﷺ اعتمر في السنة المقبلة فصدته قريش عن البيت ووقعت الهدنة بينهم إلى أن نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة ، فوقع الأمر كما قال ﷺ . وأخرج البزار بإسناد حسن من حديث جابر شاهدا لهذا الحديث ولفظه « أن النبي ﷺ قال يوم الأحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة : لا يَفْزُونَكُمْ بعد هذا أبدا ، ولكن أنتم نَفْزُونَهُمْ » . الحديث الثاني عشر حديث علي ، قوله (حدثنا إسحاق) هو ابن منصور ، وهشام كنت ذكرت في الجهاد أنه الدستوائي لكن جزم المزني في الاطراف أنه ابن حسان ، ثم وجدته مصرحاً به في عدة طرق

فهذا هو المعتمد ، وأما تضعيف الأصيل للحديث به فليس بمعتمد كما سأوضحه في التفسير إن شاء الله تعالى . **قوله** (عن محمد) هو ابن سيرين وعبيدة بفتح العين هو ابن عمرو السلمي . **قوله** (قال يوم الخندق) في رواية الجهاد « يوم الأحزاب » وهو بالمعنى . وفي رواية يحيى بن الجزار عن علي عند مسلم « ان رسول الله ﷺ كان يوم الأحزاب قاعدا على فرصة من فرص الخندق فذكره . **قوله** (كما شغلونا) في رواية الكشميهني « كلما شغلونا ، بزيادة لام وهو خطأ . **قوله** (الصلاة الوسطى) زاد مسلم « صلاة العصر ، وسيأتى الكلام عليها وعلى شرح هذا الحديث مستوفى في تفسير سررة البقرة . الحديث الثالث عشر حديث جابر . **قوله** (حدثنا هشام) أى ابن عبد الله الدستوائى ، ويحيى هو ابن أبى كثير . **قوله** (جعل يسب كفار قريش) قد سبق شرح هذا الحديث في المواقيت من كتاب الصلاة وبينت فيه المذاهب في ترتيب فاتحة الصلاة

٤١١٣ - **حدثنا محمد بن كثير** أخبرنا سفيان عن ابن المنكدر قال : سمعت جابرا يقول « قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : مَنْ يَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ ؟ فقال الزبير : أنا . ثم قال : مَنْ يَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ ؟ فقال الزبير : أنا . ثم قال : مَنْ يَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ ؟ فقال الزبير : أنا . ثم قال : لَنْ لَسْكَلَ نَبِيَّ حَوَارِيَّا ، وَإِنْ حَوَارِيَّ الزَّبِيرِ ، **حدثنا قتيبة بن سعيد** حدثنا الليث عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه « ان رسول الله ﷺ كان يقول : لا إله إلا الله وحده ، أعزُّ جُندَه ، ونصرَ هُدَه ، وغلبَ الأحزاب وحده ، فلا شئ بعده »

٤١١٥ - **حدثني محمد** أخبرنا الفزاري وعبد الله عن إسماعيل بن أبي خالد قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما يقول « دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال : اللهم مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ . اللهم اهْزِمْنَهُمْ وَزَلْزَلْهُمْ »

٤١١٦ - **حدثنا محمد بن مقاتل** أخبرنا عبد الله أخبرنا موسى بن عقبة عن سالم بن ونافع عن عبد الله رضى الله عنه « ان رسول الله ﷺ كان إذا قفل من الفز أو الحج أو العمرة يبدأ فيكبّر ثلاث مرار ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير . آييون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون ، لربنا حامدون . صدق الله وعده ، ونعمره عهده ، وهزم الأحزاب وحده »

الحديث الرابع عشر حديث جابر أيضا في ذكر الزبير ، وقد تقدم شرحه في المناقب . **قوله** (من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال الزبير أنا) ذكرها ثلاث مرات ، وقد تقدم في الجهاد في « باب فضل الطليعة » ذكرها مرتين ، ومضى شرح الحديث في مناقب الزبير ، وقد استشكل ذكر الزبير في هذه القصة فقال شيخنا ابن الملقن : اعلم أنه وقع هنا أن الزبير هو الذى ذهب لكشف خبر بني قريظة والمشهور كما قاله شيخنا أبو الفتح اليعمرى أن الذى توجه لياق بخبر

القوم حذيفة كما روينا من طريق ابن إسحق وغيره . قلت : وهذا الحصر مردود ، فإن القصة التي ذهب لكشفها غير القصة التي ذهب حذيفة لكشفها ، فقصة الزبير كانت لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين ، وقصة حذيفة كانت لما اشتد الحصار على المسلمين بالخندق وتمالأت عليهم الطوائف ثم وقع بين الأحزاب الاختلاف وحذرت كل طائفة من الأخرى وأرسل الله تعالى عليهم الريح واشتد البرد تلك الليلة فانتدب النبي ﷺ من يأتيه بخبر قريش ، فانتدب له حذيفة بعد تكراره طلب ذلك ، وقصته في ذلك مشهورة لما دخل بين قريش في الليل وعرف قصتهم ورجع وقد اشتد عليه البرد ، فغطاه النبي ﷺ حتى دفى ، وبين الواقدي أن المراد بالقوم بنو قريظة . وروى ابن أبي شيبة من مرسل عكرمة « أن رجلا من المشركين قال يوم الخندق : من يبارز ؟ فقال النبي ﷺ : قم يا زبير ، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب : واحدى يا رسول الله ، فقال : قم يا زبير ، فقام الزبير فقتله ثم جاء بسلبه إلى النبي ﷺ فنقله إياه . » الحديث الخامس عشر ، قوله (عن أبيه) هو أبو سعيد المقبري . قوله (وغلب الأحزاب وحده ، فلا شئ بعده) هو من السجع المحمود ، والفرق بينه وبين المذموم أن المذموم ما يأتي بتكلف واستكراه ، والمحمود ما جاء بانسجام وانفاق ، ولهذا قال في مثل الأول : أجمع مثل سجع السكهان ؟ وكذا قال : كان يكره السجع في الدعاء . ووقع في كثير من الأدعية والمخاطبات ما وقع مسجوعا لكنه في غاية الانسجام المشعر بأنه وقع بغير قصد ، ومعنى قوله « لا شئ بعده ، أى جميع الأشياء بالنسبة إلى وجوده كعدمه ، أو أراد أن كل شئ ينفى وهو الباقي ، فهو بعد كل شئ » فلا شئ بعده كما قال تعالى (كل شئ هالك الا وجهه) . الحديث السادس عشر ، قوله (حدثني محمد بن سلام) والفزارى هو مروان بن معاوية ، وعبيدة هو ابن سليمان . قوله (دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب) قد تقدم شرحه في « باب لا تتمنوا لقاء العدو ، من كتاب الجهاد . » الحديث السابع عشر حديث عبد الله وهو ابن عمر ، قوله (أو الحج أو العمرة) ليست أو للشك بل هي للتنويح ، وذكره هنا لقوله « وهزم الأحزاب وحده » ، وسيأتى شرحه في الدعوات إن شاء الله تعالى

٣٠ - باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب

ومخرجه إلى بني قريظة ، ومحاصرته إياهم

٤١١٧ - حدثني عبد الله بن أبي شيبة حدثنا ابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل ، أتاه جبريل عليه السلام فقال : قد وضعت السلاح ، والله ما وضعناه ، فاخرج إليهم . قال : قال أين ؟ قال : ها هنا . وأشار إلى قريظة ، فخرج النبي ﷺ إليهم »

٤١١٨ - حدثنا موسى حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن هلال عن أنيس رضي الله عنه قال « كآنى أنظر إلى القنار ساطعا في رفاق بني غنم ، موكب جبريل حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة »

٤١١٩ - حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية بن أسماء عن فافع عن ابن عمر رضي الله عنهما

قال « قال النبي ﷺ يوم الأحزاب : لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة ، فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم : لا نصلي حتى نأتيهم ، وقال بعضهم : بل نصلي ، لم يرد منا ذلك . فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يمتف واحدا منهم ،

قوله (باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب) أى من الموضع الذى كان يقاثل فيه الأحزاب إلى منزله بالمدينة . **قوله** (وخرجه إلى بني قريظة ، ومحاصرته أيام) قد تقدم السبب في ذلك ، وهو ما وقع من بني قريظة من نقض عهده ومالائمتهم لقريش وغطفان عليه ، وتقدم نسب بني قريظة في غزوة بني النضير ، وذكر عبد الملك بن يوسف في « كتاب الانواء » له أنهم كانوا يزعمون أنهم من ذرية شعيب بنى الله عليه السلام وهو بمحتمل وإن شعيبا كان من بني جذام القبيلة المشهورة وهو بعيد جدا ، وتقدم أن توجه النبي ﷺ إليهم كان لسبع بقين من ذى القعدة ، وأنه خرج إليهم في ثلاثة آلاف . وذكر ابن سعد أنه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرسا . ثم ذكر المصنف فيه ستة أحاديث : الأول حديث عائشة رضى الله عنها ، ذكره مختصرا وسيأتى مطولا في الباب مع شرحه . الثاني حديث أنس ، **قوله** (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل التبوذكى . **قوله** (كأنى أنظر إلى الغبار) يشير إلى أنه يستحضر القصة حتى كأنه ينظر إليها مشخصة له بعد تلك المدة الطويلة . **قوله** (ساطعا) أى مرتفعا . **قوله** (بنى غنم) بفتح المعجمة وسكون النون ، كما تقدم شرحه في أوائل بدء الخلق ، وتقدم إعراب قوله « موكب جبريل » ، ووقع هذا الحديث عند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال مطولا لكن ليس فيه أنس ، وأوله « كان بين بني قريظة وبين النبي ﷺ عهد ، فلما جاءت الأحزاب نقضوه وظاهروهم . فلما هزم الله عز وجل الأحزاب تحصنوا ، فجاء جبريل ومن معه من الملائكة فقال : يا رسول الله انهض إلى بني قريظة ، فقال : ان في أصحابي جهدا قال : انهض إليهم فلاضعضهم . قال فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بنى غنم من الانصار . الحديث الثالث حديث ابن عمر ، **قوله** (جويرية) بالجيم مصغر هو عم عبد الله الراوى عنه . **قوله** (لا يصلين أحد العصر) كذا وقع في جميع النسخ عند البخارى ، ووقع في جميع النسخ عند مسلم « الظاهر » مع اتفاق البخارى ومسلم على روايته عن شيخ واحد باسناد واحد ، وقد وافق مسلما أبو يعلى وآخرون ، وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبي عتيبان مالك بن اسماعيل عن جويرية بلفظ « الظاهر » وابن حبان من طريق أبي عتيبان (١) كذلك ، ولم أره من رواية جويرية الا بلفظ « الظاهر » غير أن أبا نعيم في « المستخرج » أخرجه من طريق أبي حفص السلى عن جويرية فقال « العصر » وأما أصحاب المغازي فاتفقوا على أنها العصر ، قال ابن اسحق : لما انصرف النبي ﷺ من الخندق راجعا إلى المدينة أتاه جبريل الظاهر فقال : ان الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة ، فأمر بلالا فأذن في الناس : من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة . وكذلك أخرجه الطبرانى والبيهقى في « الدلائل » ، باسناد صحيح إلى الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب « ان رسول الله ﷺ لما رجع من طلب الأحزاب وجمع عليه الأمة واغتسل واستجمع تبدي له جبريل فقال : عذرك من محارب ، فوثب فرعا ، فعزم على الناس أن لا يصلوا العصر حتى يأتوا بني قريظة ، قال فلبس الناس السلاح فلم يأتوا

قريظة حتى غربت الشمس ، قال فاخضعوا عند غروب الشمس فصلت طائفة العصر وتركها طائفة وقالت : انا في عزمة رسول الله ﷺ فليس علينا إثم ، فلم يعنف واحدا من الفريقين ، وأخرجه الطبراني من هذا الوجه موصولا بذكر كعب بن مالك فيه ، ولابيهقي من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها نحوه مطولا وفيه : فصلت طائفة إيماننا واحترابا وتركنا طائفة إيماننا واحترابا ، وهذا كله يؤيد رواية البخارى في أنها العصر ، وقد جمع بعض العلماء بين الروایتين باحتمال أن يكون بعضهم قبل الأمر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلوا فليل لمن لم يصلها لا يصلين أحد الظهر ولمن صلاها لا يصلين أحد العصر . وجمع بعضهم باحتمال أن تكون طائفة منهم راحت بعد طائفة فقيل للطائفة الأولى الظهر وقيل للطائفة التي بعدها العصر ، وكلاهما جمع لا بأس به ، لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لأنه عند الشيخين كما يبيناه باسناد واحد من مبدئه إلى منتهاه ، فيبعد أن يكون كل من رجال إسناده قد حدث به على الوجهين ، اذ لو كان كذلك لعله واحد منهم عن بعض روايته على الوجهين ولم يوجد ذلك . ثم تأكد عندي أن الاختلاف في اللفظ المذكور من حفظ بعض روايته فان سياق البخارى وحده مخالف لسياق كل من رواه عن عبد الله بن محمد بن أسماء وعن عمه جويرية ، ولفظ البخارى وقال النبي ﷺ لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة ، فادرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم : لا نصلي حتى نأتيها . وقال بعضهم : بل نصلي ، لم يرد منا ذلك . فذكر للنبي ﷺ فلم يعنف واحدا منهم ، ولفظ مسلم وسائر من رواه نادى فينا رسول الله ﷺ يوم انصرف عن الأحزاب أن لا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة ، فتخوف ناس فورت الوقت فصلوا دون بني قريظة ، وقال آخرون : لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله ﷺ وان قاتنا الوقت ، قال فما عنف واحدا من الفريقين ، فالذي يظهر من تقارير اللفظين أن عبد الله بن محمد بن أسماء شيخ الشيخين فيه لما حدث به البخارى حدث به على هذا اللفظ ، ولما حدث به الباقيين حدثهم به على اللفظ الأخير وهو اللفظ الذي حدث به جويرية ، بدليل موافقة ابن عتيان له عليه بخلاف اللفظ الذي حدث به البخارى ، وأن البخارى كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك ، بخلاف مسلم فإنه يحافظ على اللفظ كثيرا ، وإنما لم أجوز عكسه لموافقة من وافق مسلما على لفظه بخلاف البخارى ، لكن موافقة أبي حفص السلمي له تؤيد الاحتمال الأول ، وهذا كله من حيث حديث ابن عمر ، أما بالنظر إلى حديث غيره فلا احتمالان المتقدمان في كونه قال الظهر طائفة والعصر طائفة متجه فيحتمل أن تكون رواية الظهر هي التي سمعها ابن عمر ورواية العصر هي التي سمعها كعب بن مالك وعائشة والله أعلم . قال السهيلي وغيره : في هذا الحديث من الفقه أنه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية ، ولا على من استنبط من النص معنى يخصه . وفيه أن كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب ، قال السهيلي : ولا يستحيل أن يكون الشيء صوابا في حق إنسان وخطأ في حق غيره . وإنما المحال أن يحكم في النازلة بمحكمين متضادين في حق شخص واحد ، قال : والأصل في ذلك أن الخطر والإباحة صفات أحكام لا أعيان قال : فكل مجتهد وافق اجتهاده وجهها من التأويل فهو مصيب انتهى . والمشهور أن الجمهور ذهبوا إلى أن المصيب في القطعيات واحد ، وخالف الجاحظ والمبري . وأما ما لا قطع فيه فقال الجمهور أيضا : المصيب واحد ، وقد ذكر ذلك الشافعي وقرره ، ونقل عن الأشعري أن كل مجتهد مصيب ، وأن حكم الله تابع لظن المجتهد . وقال بعض الحنفية وبعض الشافعية : هو مصيب باجتهاده ، وإن لم يصب ما في نفس الأمر فهو مخطئ وله أجر واحد ، وسيأتي بسط هذه المسألة في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى . ثم الاستدلال بهذه القصة على أن كل مجتهد مصيب على الإطلاق

ليس بواضح . وإنما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد ، فيستفاد منه عدم تأنيمه . وحاصل ما وقع في القصة أن بعض الصحابة حلوا النهي على حقيقته ، ولم يبالوا بخروج الوقت ترجيحاً للنهي الثاني على النهي الأول وهو ترك تأخير الصلاة عن وقتها ، واستدلوا بجواز التأخير لمن اشتغل بأمر الحرب بنظير ما وقع في تلك الأيام بالحنديق فقد تقدم حديث جابر المصريح بأنهم صلوا العصر بعدما غربت الشمس وذلك لشغلهم بأمر الحرب ، لجوزوا أن يكون ذلك عاماً في كل شغل يتعلق بأمر الحرب ولا سيما والزمان زمان التشريع ، والبعض الآخر حلوا النهي على غير الحقيقة وأنه كناية عن الحث والاستعجال والاسراع إلى بني قريظة ، وقد استدل به الجمهور على عدم تأنيهم من اجتهد لأنه ﷺ لم يعنف أحداً من الطائفتين ، فلو كان هناك إثم لعنف من أثم ، واستدل به ابن حبان على أن ترك الصلاة حتى يخرج وقتها لا يكفر ، وفيه نظر لا يخفى . واستدل به غيره على جواز الصلاة على الدراب في شدة الخوف ، وفيه نظر قد أوضحته في باب صلاة الخوف . وعلى أن الذي يتعمد تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها يقضيها بعد ذلك لأن الذين لم يصلوا العصر صلوا بعد ذلك كما وقع عند ابن اسحق أنهم صلوا في وقت العشاء ، وعند موسى ابن عقبة أنهم صلوا بعد أن غابت الشمس ، وكذا في حديث كعب بن مالك ، وفيه نظر أيضاً لأنهم لم يؤخروها إلا لعذر تأولوه ، والنزاع إنما هو فيمن أخر عمداً بغير تأويل ، وأغرب ابن المنير فادعى أن الطائفة الذين صلوا العصر لما أدركتهم في الطريق إنما صلوا وهم على الدواب ، واستند إلى أن النزول إلى الصلاة يتناقض مقصود الإسراع في الوصول ، قال : فإن الذين لم يصلوا عمدوا بالدليل الخاص وهو الأمر بالإسراع فترك عموم إيقاع العصر في وقتها إلى أن فات ، والذين صلوا جمعوا بين دليل وجوب الصلاة وجوب الإسراع فصلوا ركبانا ، لأنهم لو صلوا نزولاً لكان مضادة لما أمروا به من الإسراع ولا يظن ذلك بهم مع ثقب أفهامهم انتهى . وفيه نظر لأنه لم يصرح لهم بترك النزول ، فلعلمهم فهموا أن المراد بأمرهم أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة المبالغة في الأمر بالإسراع فبادروا إلى امتثال أمره ، وخصوا وقت الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تأكيد أمرها ، فلا يمتنع أن ينزلوا فيصلوا ولا يكون في ذلك مضادة لما أمروا به ، ودعوى أنهم صلوا ركبانا يحتاج إلى دليل ولم أره صريحاً في شيء من طرق هذه القصة ، وقد تقدم بحث ابن بطلان في ذلك في باب صلاة الخوف . وقال ابن القيم في الهدى ما حاصله : كل من الفريقين مأجور بقصده ، إلا أن من صلى حاز الفضيلتين : امتثال الأمر في الإسراع ، وامتثال الأمر في المحافظة على الوقت ولا سيما ما في هذه الصلاة بعينها من الحث على المحافظة عليها وأن من فاتته حبط عمله ، وإنما لم يعنف الذين أخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الأمر ، ولأنهم اجتهدوا فأخروا لامتناعهم الأمر . لكنهم لم يصلوا إلى أن يكون اجتهدهم أصوب من اجتهد الطائفة الأخرى . وأما من احتج لمن أخر بأن الصلاة حينئذ كانت تؤخر كما في الحنديق وكان ذلك قبل صلاة الخوف ، فليس بواضح ، لاحتمال أن يكون التأخير في الحنديق كان عن نسيان ، وذلك بين في قوله ﷺ لعمر لما قال له ما كنت أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ، فقال : والله ما صليتها . لأنه لو كان ذاكرة لها لبادر إليها كما صنع عمر انتهى . وقد تقدم تأخير الصلاة في الحنديق في كتاب الصلاة بما يعني عن إعادته

٤١٢٠ - حدثني ابن أبي الأسود حدثنا معتمر بن ج . وحدثني خليفة حدثنا معتمر قال سمعت أبي عن

أنس رضي الله عنه قال « كان الرجل يحمل للنبي ﷺ النخلات ، حتى افتتح قريظة ولما ضبر . وإن أهلي أمروني

أَنْ آتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَلَهُ الَّذِي كَانُوا أَعْطَوْهُ أَوْ بَعْضَهُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَعْطَاهُ أُمُّ أَيْمَنَ ، فَجَاءَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فَجَمَلَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عُنُقِي فَقَوْلُ : كَلَّا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، لَا يُعْطِيكُمْ وَقَدْ أَعْطَانِيهَا - أَوْ كَمَا قَالَتْ - وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : لَكَ كَذَا ، وَقَوْلُ : كَلَّا وَاللَّهِ ، حَتَّى أَعْطَاهَا - حَسِبْتُ أَنَّهُ قُلَّ - عَشْرَةَ أَمْثَالِهِ . أَوْ كَمَا قَالَ :

الحديث الرابع . قوله (حدثني ابن أبي الأسود) هو عبد الله كما تقدم بيانه في كتاب الخمس ، وساق هذا الحديث عنه هناك أنه وتقدم باختصار في غزوة بني النضير ، وتقدم ما يتعلق بالزيادة التي فيه هنا في حديث الزهري عن أنس في كتاب الهبة ، وحاصله أن الأنصار كانوا واسوا المهاجرين بنخيلهم لينتفعوا بشمرها ، فلما فتح الله النضير ثم قريظة قسم في المهاجرين من غنائمهم فأكثر ، وأمرهم برد ما كان للأنصار لاستغنائهم عنه ، ولأنهم لم يكونوا ملوكهم رقاب ذلك ، وامتنعت أم أيمن من رد ذلك ظنا أنها ملكت الرقبة ، فلاطفها النبي ﷺ لما كان لها عليه من حق الحضنة حتى عوضها عن الذي كان بيدها بما أرضاها . قوله (وكان النبي ﷺ قد أعطاه أم أيمن ، فجاءت أم أيمن) في هذا السياق حذف يوضحه رواية مسلم من هذا الوجه بلفظ : أعطاه أم أيمن فأئنت النبي ﷺ فأعطانيه . فجاءت أم أيمن ، . قوله (والنبي ﷺ يقول لك كذا) أي يقول لأم أيمن لك كذا ، في رواية مسلم : والنبي ﷺ يقول : يا أم أيمن اتركيه ولك كذا ، وقوله ولك كذا كناية عن القدر الذي ذكره لها النبي ﷺ ، قال النووي : ظنت أم أيمن أن تلك المنحة مؤبدة فلم ينكر النبي ﷺ عليها هذا الظن تطييبا لقلبها لكونها حاضنته وزادها من عنده حتى طاب قلبها قوله (أو كما قالت) إشارة إلى شك وقع في اللفظ مع حصول المعنى ، قوله (حتى أعطاهها ، حسبت أنه قال عشرة أمثاله أو كما قال) في رواية مسلم : حتى أعطاهها عشرة أمثاله أو قريبا من عشرة أمثاله ، وعرف بهذا أن معنى قوله : ولك كذا ، أي مثل الذي لك مرة ، ثم شرع يريدها مرتين أو ثلاثا إلى أن بلغها عشرة . وفي الحديث مشروعية هبة المنفعة دون الرقبة ، وفرط جود النبي ﷺ وكثرة حلمه وبره ، ومنزلة أم أيمن عند النبي ﷺ ورضى الله عنهما وهي والددة أسامة بن زيد ، وابنها أيمن أيضا له صحبة واستشهد بخنن ، وهو أسن من أسامة ، وعاشت أم أيمن بعد النبي ﷺ قليلا . رضى الله عنهم

٤١٢١ - حدثني محمد بن بشر حدثنا فندر حدثنا شعبة عن سعد قال : سمعت أبا أمامة قال سمعت أبا سعيد الخدري رضى الله عنه يقول : نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ ، فأرسل النبي ﷺ إلى سعد فأتى على حمار ، فلما دنا من المسجد قال الأنصار : قوموا إلى سيديكم - أو خيركم - فقال : هؤلاء نزلوا على حاكمكم فقال : تقتل مقاتلتهم ، وتسبي ذراريهم . قال : قضيت بحكم الله . وربما قال : بحكم الملك .

٤١٢٢ - حدثنا زكرياء بن يحيى حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت : أصيب سعد يوم الخندق ، رماه رجل من قريش يقال له جبان بن العرق ، رماه في الأكحل ، فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد ليموده من قريب . فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل ، فأنام جبريل عليه السلام وهو ينفذ رأسه من النبار فقال : قد وضعت السلاح ، والله ما وضعت ،

أخرج إليهم . قال النبي ﷺ : فأين؟ فأشار إلى بني قريظة . فأتاهم رسول الله ﷺ فنزلوا على حكمه ، فرد الحكم إلى سعد . قال : فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة ، وأن تُسبى النساء والذرية ، وأن تُقسَم أموالهم . قال هشام : فأخبرني أبي عن عائشة أن سعداً قال : اللهم انك تعلم أنه ليس أحدٌ أحبَّ إلىَّ أن أجاهدَهم فيكَ من قومٍ كذبوا رسولَكَ وأخرجوه . اللهم فإني أظنُّ أنكَ قد وضعتَ الحربَ بيننا وبينهم ، فإن كان بقيَ من حربٍ قريشٍ شيءٌ فأبقني له حتى أجاهدَهم فيكَ ، وإن كنتَ وضعتَ الحربَ فأجرحها واجعل موتي فيها . فانفجرت من آتية . فلم يرعهم - وفي المسجد خيمة من بني غفار - إلا الدُّم يسيلُ إليهم ، فقالوا : يا أهل الخيمة ، ما لهذا القى يأتينا من قبلكم ؟ فإذا سعدٌ يَفْذو جُرْحُهُ دماً ، فأت منها رضى الله عنه .

الحديث الخامس حديث أبي سعيد ، أورده من طريق شعبة بنزول ، وقد تقدم له في المناقب عالياً ، وكذا في المغازي قبل هذا بقليل . **قوله** (عن سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة بن سهل) هكذا رواه شعبة عن سعد بن إبراهيم ، ورواه محمد بن صالح بن دينار التمار المدني عن سعد بن إبراهيم فقال : عن عاصم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ، أخرجه النسائي ، ورواية شعبة أصح ، ويحتمل أن يكون لسعد بن إبراهيم فيه إسنادان . **قوله** (نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) سيأتي بيان ذلك في الحديث الذي يليه ، وفي رواية محمد بن صالح المذكورة : حكم أن يقتل منهم كل من جرت عليه الموسى ، وفيه زيادة بيان الفرق بين المقاتلة والذرية . **قوله** (فلما دنا من المسجد) قيل المراد المسجد الذي كان النبي ﷺ أعده للصلاة فيه في ديار بني قريظة أيام حصارهم ، وليس المراد به المسجد النبوي بالمدينة ، لكن كلام ابن إسحق يدل على أنه كان مقيماً في مسجد المدينة حتى بعث إليه رسول الله ﷺ ليحكم في بني قريظة فإنه قال : كان رسول الله ﷺ جعل سعداً في خيمة رفيعة عند مسجده ، وكانت امرأة تدأوى الجرحى فقال : اجعلوه في خيمتها لأعوده من قريب ، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى بني قريظة وحاصرهم وسأله الانصار أن ينزلوا على حكم سعد أرسل إليه لخمائه على حمار ووطؤا له وكان جسيماً ، فدل قوله : فلما خرج إلى بني قريظة ، أن سعداً كان في مسجد المدينة . **قوله** (قوموا إلى سيدكم) يأتي البحث فيه في كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى ، وفيه البيان عما اختلف فيه هل المخاطب بذلك الانصار خاصة أم هم وغيرهم ، ووقع في مسند عائشة رضى الله عنها من مسند أحمد من طريق علقمة بن وقاص عنها في أثناء حديث طاوِيل : قال أبو سعيد : فلما طلع قال النبي ﷺ : قوموا إلى سيدكم فانزلوه ، فقال عمر : السيد هو الله . **قوله** (حكمت فيه بحكم الله ، وربما قال بحكم الملك) هو بكسر اللام ، والشك فيه من أحد رواياته أي اللفظين قال ، وفي رواية محمد بن صالح المذكورة : لقد حكمت فيهم اليوم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات ، وفي حديث جابر عند ابن عازب : فقال : احكم فيهم ياسعد ، قال : الله ورسوله أحق بالحكم . قال : قد أمرك الله تعالى أن تحكم فيهم ، وفي رواية ابن إسحق من مرسل علقمة بن وقاص : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ، وأرقعة بالالف جمع رقيق وهو من أسماء السماء ، قيل سميت بذلك لأنها رفعت بالانجوم ، وهذا كله يدفع ما وقع عند الكرماني بحكم الملك بفتح اللام وقصره بجبريل ، لأنه الذي ينزل بالأحكام ، قال السهيلي : قوله : من فوق سبع سموات ، معناه أن الحكم نزل من فوق ، قال ومثله قول

زينب بنت جحش وزوجني أمة من نبيه من فوق سبع سموات ، أي نزل تزويجها من فوق ، قال ولا يستحيل وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذي يليق بجلاله لا على المعنى الذي يسبق إلى الوهم من التعديد الذي يفضي إلى التشبيه ، وبقية الكلام على هذا الحديث في الذي بعده . الحديث السادس حديث عائشة رضي الله عنها . **قوله** (أصيب سعد) في الرواية التي في المناقب د سعد بن معاذ . **قوله** (حبان) بكسر المهملة وتشديد الموحدة (ابن العرق) بفتح المهملة وكسر الراء ثم تاف . **قوله** (وهو حبان بن قيس) يعني أن العرق أمة وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم . **قوله** (من بني معيص) بفتح الميم وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة ، وهو حبان بن قيس ويقال ابن أبي قيس بن علقمة ابن عبد مناف . **قوله** (رماه في الآكل) بفتح الهمزة والمهملة بينهما كاف ساكنة وهو عرق في وسط الذراع ، قال الخليل هو عرق الحياة ويقال إن في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الآكل وفي الظهر الأبر وفي الفخذ النسا إذا قطع لم يرق الدم . **قوله** (خيمة في المسجد) تقدم بيانها في الذي قبله (فلما رجع النبي ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل) هذا السياق يبين أن الواو زائدة في الطريق التي في الجهاد حيث وقع فيه بلفظ ، لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح فأتاه جبريل ، وهو أولى من دعوى القرطبي أن الفاء زائدة قال : وكأنها زيدت كما زيدت الواو في جواب لما ، انتهى . ودعوى زيادة الواو في قوله د وضع ، أولى من دعوى زيادة الفاء لكثرة جى .

الوار زائدة ، ووقع في أول هذه الفقرة د لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل ، فن هنا ادعى القرطبي أن الفاء زائدة ، ووقع عند الطبراني والبيهقي من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت د سلم علينا رجل ونحن في البيت ، فقام رسول الله ﷺ فرعاً ، فقامت في أمره فإدا بدحية السكبي فقال : هذا جبريل ، وفي حديث علقمة د يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة ، وذلك لما رجع من الخندق ، قالت : فكأنني رسول الله ﷺ يسمح الغبار عن وجه جبريل ، وفي حديث علقمة بن وقاص عن عائشة عند أحمد والطبراني د لجأه جبريل وإن على ثيابه لمقع الغبار ، وفي مرسل يزيد بن الأصم عند ابن سعد د فقال له جبريل : عفا الله عنك ، وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله ، وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة في حديث الباب د قالت عائشة : لقد رأيته من خلل الباب قد عصب الزراب رأسه ، وفي رواية جابر عند ابن عائذ د فقال : قم فشد عليك سلاحك ، فوالله لادقهم دق البيض على الصفا . **قوله** (فأناهم رسول الله ﷺ) أي فحاصرهم ، وروى ابن عائذ من مرسل قتادة قال د بعث رسول الله ﷺ منادياً ينادى ، فنادى : يا خميل الله أركبي ، وفي رواية أبي الأسود عن عروة عند الحاكم والبيهقي د وبعث علياً على المقدمة ودفع إليه اللواء ، وخرج رسول الله ﷺ على أثره ، وعند موسى بن عقبة نحوه وزاد د وحاصرهم بضيق عشرة ليلة د وعند ابن سعد د خمس عشرة ، وفي حديث علقمة بن وقاص المذكور د خمساً وعشرين ، ومثلها عند ابن إسحق عن أبيه عن معبد بن كعب قال د حاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وقذف في ثوبهم الرعب ، فمرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا ، أو يقتلوا نساءهم وأبنائهم ويخرجوا مستقلين ، أو يبيتوا المسلمين ليلة السبت . فقالوا : لا تؤمن ، ولا نستحل ليلة السبت ، وأي عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا ؟ فأرسلوا إلى أبي لبابة بن عبد المنذر وكانوا حلفاء فاستشاروه في النزول على حكم النبي ﷺ فأشار إلى حلقه - يعني الذبح - ثم ندم ، فتوجه إلى مسجد النبي ﷺ فارتبط به حتى تاب الله عليه . **قوله** (فنزلوا على حكمه ، فرد الحكم إلى سعد) كأنهم أذعنوا للنزول على حكمه ﷺ ، فلما سأله الانصار فيهم رد الحكم إلى سعد . ووقع بيان ذلك عند ابن إسحق قال د لما

اشتد بهم الحصار أذعنوا إلى أن ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ فترأببت الأوس فقالوا : يا رسول الله قد فعلت في موالى الخزرج - أى بنى قينقاع ، ما علمت . فقال : ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى . قال : فذلك إلى سعد بن معاذ ، وفى كثير من السير أنهم نزلوا على حكم سعد ، ويجمع بأنهم نزلوا على حكمه قبل أن يحكم فيه سعد ، وفى رواية علقمة بن وقاص المذكورة فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم أنزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فلما استشاروا أبا لبابة قال نزل على حكم سعد بن معاذ ، ونحوه فى حديث جابر عند ابن عائذ ، فحصل فى سبب رد الحكم إلى سعد ابن معاذ أمران : أحدهما سؤال الأوس ، والآخر إشارة أبى لبابة ، ويحتمل أن تكون الإشارة لئلا توقفهم ، ثم لما اشتد الأمر بهم فى الحصار عرفوا سؤال الأوس فأذعنوا إلى النزول على حكم النبي ﷺ ، وأيقنوا بأنه يرد الحكم إلى سعد . وفى رواية على بن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم : فرد الحكم فيهم إلى سعد وكانوا حلفاءه .

قوله (فأتى أحكم فيهم) أى فى هذا الأمر ، وفى رواية النسفى : وأتى أحكم فيهم . **قوله** (أن تقتل المقاتلة) قد تقدم فى الذى قبله بيان ذلك ، وذكر ابن إسحق أنهم حبسوا فى دار بنت الحارث ، وفى رواية أبى الأسود عن عروة فى دار أسامة بن زيد . ويجمع بينهما بأنهم جملوا فى بيتين . ووقع فى حديث جابر عند ابن عائذ التصريح بأنهم جملوا فى بيتين ، قال ابن إسحق : فخذقوا لهم خنادق فضربت أعناقهم لجرى الدم فى الخنادق ، وقسم أموالهم ونساءهم وأبنائهم على المسلمين ، وأسهم للخييل فكان أول يوم وقعت فيه السهمان لما . وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال : أن سعد بن معاذ حكم أيضا أن تكون دارهم للمهاجرين دون الأنصار ، فلامه فقال : إني أحببت أن تستغنوا عن دورهم ، واختلف فى عدتهم : فسنده ابن إسحق أنهم كانوا ستائة وبه جزم أبو عمرو فى ترجمة سعد بن معاذ ، وعند ابن عائذ من مرسل قتادة : كانوا سبعمائة ، وقال السهيلي : المكثرون يقولون إنهم ما بين الثمانمائة إلى التسعمائة . وفى حديث جابر عند الترمذى والنسائى وابن حبان بإسناد صحيح أنهم كانوا أربعمائة مقاتل ، فيحتمل فى طريق الجمع أن يقال إن الباقيين كانوا أتباعا ، وقد حكى ابن إسحق أنه قيل إنهم كانوا تسعمائة . **قوله** (قال هشام فاخبرنى أبى) هو موصول بالإسناد المذكور أولا ، وقد تقدم هذا القدر من هذا الحديث موصولا من طريق أخرى عن هشام فى أوائل الهجرة ، وفى رواية عبد الله بن نمير عن هشام عند مسلم قال : قال سعد وتبحر كله للبر : اللهم إني أعوذ بك من أن يظن بك من عبائك أحد ما لا يحب ، ومعنى تبحر أى يبس . **قوله** (فأتى أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم) قال بعض الشراح : ولم يصب فى هذا الظن لما وقع من الحروب فى الغزوات بعد ذلك ، قال فيجمل على أنه دعا بذلك فلم تقع الإجابة وأدخر له ما هو أفضل من ذلك كما ثبت فى الحديث الآخر فى دعاء المؤمن ، أو أن سعدا أراد بوضع الحرب أى فى تلك الغزوة الخاصة لا فيما بعدها . وذكر ابن التين عن الداودى أن الضمير لقرىظة ، قال ابن التين : وهو بعيد جدا لنصه على قریش . قامت : وقد تقدم الرد عليه أيضا فى أول الهجرة فى الكلام على هذا الحديث ، والذى يظهر لى أن ظن سعد كان مصيبا . وأن دعاءه فى هذه القصة كان مجابا ، وذلك أنه لم يقع بين المسلمين وبين قریش من بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتداء القصد فيها من المشركين ، فانه ﷺ تجهز إلى العمرة فصدوه عن دخول مكة وكاد الحرب أن يقع بينهم فلم يقع كما قال تعالى ﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ ثم وقعت الهدنة واعتمر ﷺ من قابل ، واستمر ذلك إلى أن نقضوا العهد ، فتوجه إليهم غازيا ففتحت مكة . فعلى هذا فالمراد بقوله : أظن أنك وضعت الحرب ، أى أن

يقصدونا محاربين ، وهو كقوله **عليه السلام** في الحديث الماضي قريبا في أواخر غزوة الخندق ، إلا أن نغزوم ولا يغزونا . **قوله** (فأبقى له) أى للحرب ، في رواية الكشميني ، فأبقى لهم . **قوله** (فالجرها) أى الجراحة . **قوله** (فانفجرت من لبته) بفتح اللام وتشديد الموحدة هي موضع القلادة من الصدر ، وهي رواية مسلم والاسماعيلي ، وفي رواية الكشميني من لبته . وهو تصحيف . فقد رواه حماد بن سلمة عن هشام فقال في روايته ، فاذا لبته قد انفجرت من كده ، أى من جرحه ، أخرجه ، ابن خزيمة . وكان موضع الجرح ورم حتى اتصل الورم إلى صدره فانفجر من ثم . **قوله** (فانفجرت) بين سبب ذلك في مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد ولفظه ، انه مرت به عثر وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع الجرح فانفجر حتى مات . **قوله** (فلم يرعهم) بالمهمل أى أهل المسجد ، أى لم يرعهم . **قوله** (وفي المسجد خيمة) هي جملة حالية . **قوله** (خيمة من بنى غفار) تقدم أن ابن إسحق ذكر أن الخيمة كانت لربيعة الأسلمية ، فيحتمل أن تكون كان لها زوج من بنى غفار . **قوله** (يغذو) يغزون وبغين وذال معجمتين أى يسيل . **قوله** (فأت منها) في رواية ابن خزيمة في آخر هذه القصة ، فاذا الدم له هدير ، ووقع في رواية علقمة بن وقاص عن عائشة عند أحمد ، فانفجر كله وكان قد برى . إلا مثل الخرص ، وهو بضم المعجمة وسكون الراء ثم مهملة ، وهو من حلى الاذن . ولمسلم من طريق عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة ، فما زال الدم يسيل حتى مات ، قال فذلك حين يقول الشاعر :

ألا ياسعد سعد بنى معاذ لما فعلت قريظة والنضير
لعمرك إن سعد بنى معاذ غداة تحملوا لم الصبور
تركتم قدركم لاشئ فيها وقدر القوم حامية تقور
وقد قال الكريم أبو حبات أقيموا قينقاع ولا تسبروا
وقد كانوا يبلدتهم انقالا كما نفلت بميطان الصخور

وقوله ، أبو حبات ، بضم المهملة وتخفيف الموحدة وآخرها مثلثة هو عبد الله بن أبي ريس الخزرج ، وكان شفع في بنى قينقاع فوهبهم النبي **عليه السلام** له وكانوا حلفاء ، وكانت قريظة حلفاء سعد بن معاذ لحكم بقتلهم فقال هذا الشاعر يوبخه بذلك . وقوله ، تركتم قدركم ، أراد به ضرب المثل ، وميطان موضع في بلاد مزينة من الحجاز كثير الأوعار ، وأشار بذلك إلى أن بنى قريظة كانوا في بلادهم رائخين من كثرة ما لهم من القرة والنجدة والمال ، كما روي الصخور بتلك البلدة . وذكر ابن إسحق أن هذه الأبيات لجبل بن جوال الثعلبي وهو بفتح الجيم والموحدة وأبوه بالجيم وتشديد الواو والثعلبي بمثلثة ومهملة ثم موحدة ، ووقع عنده بدل قوله ، وقد قال الكريم ، البيت :

وأما الخزرجى أبو حبات فقال لقينقاع لا تسبروا

وزاد فيها أبياتا منها :

أقيموا ياسراة الأوس فيها كأنكم من الخزاة غور

وأراد بذلك توبيخ سعد بن معاذ لأنه رئيس الأوس ، وكان جبل بن جوال جينثذ كافرا . ولعل قصيدة كعب ابن مالك التي قدمناها في غزوة بنى النضير كانت جوابا لجبل ، والله أعلم . وذكر ابن إسحق لحيان بن ثابت قصيدة

عل هذا الوزن والقافية يقول فيها :

تفاقد معشر نصرنا قريشا وليس لهم ببلدتهم نصير
وهم أوتوا الكتاب فضيعوه فهم عى عن التوراة بور

وهى من جملة قصيدته التى تقدم بعضها فى غزوة بنى النضير ، وأجابه أبو سفيان بن الحارث عنها . وفى قصة بنى قريظة من الفوائد وخبر سعد بن معاذ جواز تبنى الشهادة ، وهو مخصوص من عموم النهى عن تبنى الموت . وفيما تحكيم الأفضل من هو مفضل . وفيما جواز الاجتهاد فى زمن النبي ﷺ ، وهى خلافة فى أصول الفقه ، واختار الجواز سواء كان بحضور النبي ﷺ أم لا ، وإنما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن مع إمكان القطع ، ولا يعسر ذلك ، لأنه بالتقرير يصير قطعيا ، وقد ثبت وقوع ذلك بمحضته ﷺ كما فى هذه القصة وقصة أبي بكر الصديق رضى الله عنه فى قتل أبي قتادة كما سيأتى فى غزوة حنين وغير ذلك ، وسيأتى مزيد له فى كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى

٤١٢٣ - **حديث** الحجاج بن منهال أخبرنا شعبة قال أخبرني عدي أنه سمع البراء رضى الله عنه قال « قال النبي ﷺ لحسان : اهجمهم - أو هاجهم - وجبريل معك »

٤١٢٤ - وزاد إبراهيم بن طهمان عن الشيباني عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال « قال رسول الله ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت : اهجم المشركين ، فان جبريل معك »

الحديث السابع حديث البراء ، قوله (عدي) هو ابن ثابت . قوله (اهجمهم أو هاجهم) بالشد ، والثانى أخص من الاول . قوله (وزاد إبراهيم بن طهمان) وصله النسائي وإسناده على شرط البخاري ، وأبو إسحق هو الشيباني واسمه سليمان ، وزيادته فى هذا الحديث معية أن الامر له بذلك وقع يوم قريظة ، ووقع فى حديث جابر رضى الله عنه عند ابن مردويه . لما كان يوم الاحزاب وردهم الله بفيظهم قال النبي ﷺ : من يحصى أعراض المسلمين ؟ فقام كعب وابن رواحة وحسان ، فقال لحسان : اهجمهم أنت فانه سيعينك عليهم روح القدس ، فهذا يؤيد زيادة الشيباني المذكورة ، قال يوم بنى قريظة مسبب عن يوم الاحزاب والله أعلم . ولا مانع أن يتعدد وقوع الامر له بذلك . وأورد ابن إسحق لحسان فى شأن بنى قريظة عدة قصائد ، وقد تقدمت الإشارة إلى شئ من ذلك فى الحديث الذى قبله

٣١ - **باب** غزوة ذات الرقاع ، وهى غزوة محارب خصفة من بنى ثعلبة من غطفان

فنزل نخلآ ، وهى بعد خيبر ، لأن أبا موسى جاء بعد خيبر

٤١٢٥ - وقال عبد الله بن رجاء أخبرنا عمران القطان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر بن

عبد الله رضى الله عنهما « أن النبي ﷺ صلى بأصحابه فى الخوف فى غزوة السابعة غزوة ذات الرقاع » قال ابن

عُثْمَانُ «صلى النبي ﷺ» بمعنى صلاة الخوفِ بِذِي قَرَدٍ»

[الحديث ٤١٢٥ - أخرجه في: ٤١٢٦، ٤١٢٧، ٤١٣٠، ٤١٣٧]

٤١٢٦ - «وقال بكر بن سوادة حدثني زياد بن نافع عن أبي موسى أن جابراً حدثهم «صلى النبي ﷺ» بهم يوم محاربٍ وتعلبة»

٤١٢٧ - «وقال ابن إسحاق سمعت وهب بن كيسان سمعت جابراً «خرج النبي ﷺ» إلى ذات الرقاع من نخلٍ فلتقى جمعاً من غطفان فلم يكن قتالٌ، وأخاف الناس بعضهم بعضاً، فعلى النبي ﷺ ركعتي الخوف» وقال يزيد عن سلمة «غزوت مع النبي ﷺ يوم القَرَدِ»

٤١٢٨ - «حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بُريد بن عبد الله بن أبي بُردة عن أبي بردة عن أنس بن موسى رضي الله عنه قال «خرجنا مع النبي ﷺ في غزاةٍ ونحن في ستة نفر بيننا بعيرٌ نعتقيه، فنقبت أقدامنا ونقبت قدمائنا وسقطت أظفارنا، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسُميت غزوة ذات الرقاع لما كُنَّا نعصب من الخرق على أرجلنا. وحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك قال ما كنت أصنع بأن أذكره. كأنه كره أن يكون شيء من عمله أشبه»

قوله (باب غزوة ذات الرقاع) هذه الغزوة اختلف فيها متى كانت، واختلف في سبب تسميتها بذلك. وقد جنح البخاري إلى أنها كانت بعد خيبر، واستدل لذلك في هذا الباب بأمور سياق الكلام عليها مفصلاً، ومع ذلك فذكرها قبل خيبر فلا أدري هل تعتمد ذلك تسليماً لأصحاب المغازي أنها كانت قبلها كما سياق، أو أن ذلك من الرواة عنه، أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسماً لغزوتين مختلفتين كما أشار إليه البيهقي، على أن أصحاب المغازي مع جزمهم بأنها كانت قبل خيبر يختلفون في زمانها، فعند ابن إسحاق أنها بعد بني النضير وقبل الخندق سنة أربع، قال ابن إسحاق: أقام رسول الله ﷺ بعد غزوة بني النضير شهر ربيع وبعض جمادى - يعني من سنته - وغزا نجداً يريد بني محارب وبني تعلبة من غطفان، حتى نزل نخلًا وهي غزوة ذات الرقاع. وعند ابن سعد وابن حبان أنها كانت في المحرم سنة خمس، وأما أبو معشر فجزم بأنها كانت بعد بني قريظة والخندق، وهو موافق لصنيع المصنف، وقد تقدم أن غزوة قريظة كانت في ذى القعدة سنة خمس فتكون ذات الرقاع في آخر السنة وأول التي تليها، وأما موسى بن عقبة فجزم بتقديم وقوع غزوة ذات الرقاع، لكن تردد في وقتها فقال: لا ندري كانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها، وهذا التردد لا حاصل له، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بني قريظة، لأنه تقدم أن صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت، وقد ثبت وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع فدل على تأخرها بعد الخندق، وسأذكر بيان ذلك وأضحا في الكلام على رواية هشام عن أبي الزبير عن جابر في هذا الباب إن شاء الله تعالى. **قوله** (وهي غزوة محارب خصفة) كذا فيه، وهو متابع في ذلك لرواية مذكورة

٢ - ٣ ج ٧ * فتح الباري

في أواخر الباب ، وخصفة بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة ثم الفاء هو ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر ،
و محارب هو ابن خصفة ، والمحاريبون من قيس ينسبون إلى محارب بن خصفة هذا ، وفي مضر محاريبون أيضا لكونهم
ينسبون إلى محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وهم بطن من قريش
منهم حبيب بن مسلبة الذي ذكره في أواخر غزوة الخندق . ولم يحرر الكرماني هذا الموضع فانه قال : قوله محارب
هي قبيلة من فهر ، وخصفة هو ابن قيس بن عيلان . وفي شرح قول البخاري محارب خصفة بهذا الكلام من الفساد
ما لا يخفى ، ويوضحه أن بني فهر لا ينسبون إلى قيس بوجه ، نعم وفي القرنين محارب بن صباح ، وفي عبد القيس
محارب بن عمرو ذكر ذلك الديلماني وغيره ، فلهذه النسبة أضيفت محارب إلى خصفة لقصد التمييز عن غيرهم من
المحاربين ، كانه قال محارب الذين ينسبون إلى خصفة لا الذين ينسبون إلى فهر ولا غيرهم . قوله (من بني ثعلبة
ابن غطفان) بفتح العين المعجمة والطاء المهملة بعدها فاء ، كذا وقع فيه ، وهو يقتضى أن ثعلبة جد لمحارب وليس
كذلك . ووقع في رواية القاسبي وخصفة بن ثعلبة ، وهو أشد في الوهم ، والصواب ما وقع عند ابن إسحق وغيره
« وبني ثعلبة » بواو العطف فان غطفان هو ابن سعد بن قيس بن عيلان ، فمحارب و غطفان ابنا عم فكيف يكون
الأعلى منسوباً إلى الأدنى ؟ وسيأتى في الباب من حديث جابر بالمعنى « محارب و ثعلبة » بواو العطف على الصواب ،
وفي قوله « ثعلبة بن غطفان » بياء موحدة ونون نظر أيضا . والأولى ما وقع عند ابن إسحق « وبني ثعلبة من غطفان »
بميم ونون فانه ثعلبة بن سعد بن دينار بن معيص بن ريث بن غطفان ، على أن لقوله « ابن غطفان » وجها بأن
يكون نسبه إلى جده الأعلى ، وسيأتى في الباب من رواية بكر بن سوادة « يوم محارب و ثعلبة » فغاير بينهما ، وليس في
جميع العرب من ينسب إلى بني ثعلبة بالمشقة والمهملة الساكنة واللام المفتوحة بعدها موحدة إلا هؤلاء ، وفي بني أسد
بنو ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وهم قليل . والمعلميون يشتبهون بالتعليين بالمشقة ثم المعجمة واللام المكسورة
فأولئك قبائل أخرى ينسبون إلى تغلب بن وائل أخى بكر بن وائل وهم من ربيعة لإخوة مضر . قوله (فنزل) أى
النبي ﷺ . قوله (نخلا) هو مكان من المدينة على يومين ، وهو بواد يقال له شرخ بشين معجمة بعدها مهملة
ساكنة ثم خاء معجمة ، وبذلك الوادى طوائف من قيس من بني فزارة وأنمار وأشجع ، ذكره أبو عبيد البكري .
تنبيه : جمهور أهل المغازي على أن غزوة ذات الرقاع هي غزوة محارب كما جزم به ابن إسحق ، وعند الواقدي أنها
ثلاثان ، وتبهم القطب الحلبي في شرح السيرة ، والله أعلم بالصواب . قوله (وهى) أى هذه الغزوة (بعد خيبر) لأن
أبا موسى جاء بعد خيبر (هكذا استدل به ، وقد ساق حديث أبي موسى بعد قليل ، وهو استدلال صحيح ، وسيأتى
الدليل على أن أبا موسى إنما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر في « باب غزوة خيبر » ففيه في حديث طویل « قال أبو
موسى فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر ، وإذا كان كذلك ثبت أن أبا موسى شهد غزوة ذات الرقاع ، ولزم أنها
كانت بعد خيبر . وعجبت من ابن سيد الناس كيف قال : جعل البخاري حديث أبي موسى هذا حجة في أن غزوة
ذات الرقاع متأخرة عن خيبر ، قال : وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك انتهى . وهذا الظنى مردود ،
والدلالة من ذلك واضحة كما قررته . وأما شيخه الديلماني فادعى غلط الحديث الصحيح ، وأن جميع أهل السير على
خلافه ، وقد قدمت أنهم مختلفون في زمانها ، فالأولى الاعتماد على ما ثبت في الحديث الصحيح ، وقد ازداد قوة
بحديث أبي هريرة ومحدث ابن عمر كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى . وقد قيل إن الغزوة التي شهداها أبو موسى

وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاة الخوف ، لأن أبا موسى قال في روايته أنهم كانوا ستة أنفس ، والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف كان المسلمون فيها أضعاف ذلك ، والجواب عن ذلك أن العدد الذي ذكره أبو موسى محمول على من كان موافقا له من الرامة لا أنه أراد جميع من كان مع النبي ﷺ ، واستدل على التعدد أيضا بقول أبي موسى إنها سميت ذات الرقاع لما لفوا في أرجلهم من الخرق ، وأهل المغازي ذكروا في تسميتها بذلك أمورا غير هذا ، قال ابن هشام وغيره : سميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم ، وقيل بشجر بذلك الموضع يقال له ذات الرقاع ، وقيل بل الأرض التي كانوا نزلوا بها كانت ذات ألوان تشبه الرقاع ، وقيل لأن خيلهم كان بها سواد وبياض قاله ابن حبان ، وقال الواقدي : سميت بجبل هناك فيه بقع ، وهذا لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحف جبل بخيل ، وبالجمله فقد اتفقوا على غير السبب الذي ذكره أبو موسى ، لكن ليس ذلك مانعا من اتحاد الواقعة ولازما للتعدد ، وقد رجح السبب الذي ذكره أبو موسى ، وكذلك الزوي ثم قال : ويحتمل أن تكون سميت بالمجموع ، وأغرب الداودي فقال : سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها . وما يدل على التعدد أنه لم يتعرض أبو موسى في حديثه إلى أنهم صلوا صلاة الخوف ولا أنهم لفوا عدوا ، ولكن عدم الذكر لا يدل على عدم الوقوع ، فإن أبا هريرة في ذلك نظير أبي موسى لأنه إنما جاء إلى النبي ﷺ فأسلم والنبي ﷺ بخير كما سيأتي هناك ، ومع ذلك فقد ذكر في حديثه أنه صلى مع النبي ﷺ صلاة الخوف في غزوة نجد كما سيأتي في أواخر هذا الباب واضحا ، وكذلك عبد الله بن عمر ذكر أنه صلى مع النبي ﷺ صلاة الخوف بنجد ، وقد تقدم أن أول مشاهد الخندق فتكون ذات الرقاع بعد الخندق . قوله (وقال لي عبد الله بن رجا) كذا لأبي ذر ، وإغيره قال عبد الله بن رجا ، ليس فيه دلي ، وعبد الله بن رجا هذا هو الغداني البصري قد سمع منه البخاري ، وأما عبد الله بن رجا المسكي فلم يدركه . وقد وصله أبو العباس السراج في مسنده المبوب فقال « حدثنا جعفر بن هاشم حدثنا عبد الله بن رجا ، فذكره . قوله (أخبرنا عمران القطان) هو بصري لم يخرج له البخاري الا استشهادا . قوله (أن النبي ﷺ صلى باصحابه في الخوف) زاد السراج أربع ركعات ، صلى بهم ركعتين ثم ذهبوا ثم جاء أوائل فصل بهم ركعتين ، وسيأتي في آخر الباب من وجه آخر عن يحيى بن أبي كثير بسنده ، وهذا بزيادة فيه ، وذلك كله في غزوة ذات الرقاع . ولجابر حديث آخر فيه ذكر صلاة الخوف على صفة أخرى ، وسيأتي الكلام فيه قريبا . قوله (في غزوة السابعة) هي من إضافة الشيء إلى نفسه على رأي ، أو فيه حذف تقديره غزوة السفرة السابعة ، وقال الكرمانى وغيره غزوة السنة السابعة أى من الهجرة . قالت : وفي هذا التقدير نظر ، إذ لو كان مرادا لكان هذا نصا في أن غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر ، ولم يحتج المصنف إلى تكلف الاستدلال لذلك بقصة أبي موسى وغير ذلك مما ذكره في الباب . نعم في التنصيص على أنها سابع غزوة من غزوات النبي ﷺ تأييد لما ذهب إليه البخاري من أنها كانت بعد خيبر ، فانه إن كان المراد الغزوات التي خرج النبي ﷺ فيها بنفسه مطلقا وإن لم يقابل فإن السابعة منها تقع قبل أحد ، ولم يذهب أحد إلى أن ذات الرقاع قبل أحد إلا ما تقدم من تردد موسى بن عقبة ، وفيه نظر لأنهم متفقون على أن صلاة الخوف متأخرة عن غزوة الخندق ، فتعين أن تكون ذات الرقاع بعد بنى قريظة فتعين أن المراد الغزوات التي وقع فيها القتال ، والاولى منها بدر والثانية أحد والثالثة الخندق والرابعة قريظة والخامسة المريسيع والسادسة خيبر ، فيلزم من هذا أن تكون ذات الرقاع بعد

خبر للتخصيص على أنها السابعة ، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازي ، وهذه العبارة أقرب الى إرادة السنة من العبارة التي وقعت عند أحد بلفظ ، وكانت صلاة الخوف في السابعة ، فانه يضح أن يكون التقدير في الغزوة السابعة كما يضح في غزوة السنة السابعة . قوله (وقال ابن عباس : صلى النبي ﷺ - يعني صلاة الخوف - بنى قرد) بفتح القاف والراء هو موضع على نحو يوم من المدينة عما يلي بلاد غطفان ، وحديث ابن عباس هذا وصله النسائي والطبراني من طريق أبي بكر بن أبي الجهم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ، وأن رسول الله ﷺ صلى بنى قرد صلاة الخوف مثل صلاة حذيفة ، وأخرجه أحمد وإسحق من هذا الوجه بلفظ « فصف الناس خلفه صفين : صف موازي العدو وصف خلفه . فصل بالذي يليه ركعة ثم ذهبوا الى مصاف الآخرين ، وجاء الآخرون فصلى بهم ركعة أخرى ، انتهى . وقد تقدم حديث ابن عباس في « باب صلاة الخوف » من طريق الزهري عن عبيد الله به نحو هذا ، لكن ليس فيه « بنى قرد » وزاد فيه « والناس كلهم في صلاة » ، ولكن يحرس بعضهم بعضا ، وحمله الجمهور على أن العدو كانوا في جهة القبلة كما سيأتي بعد قليل . وهذه الصفة تخالف الصفة التي وصفها جابر ، فيظهر أنهما قصتان ، لكن البخاري أراد من إيراد حديث ابن عباس وحديث سلمة بن الأكوع الموافق له في تسميته الغزوة الإشارة أيضا إلى أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر ، لأن في حديث سلمة النصيص على أنها كانت بعد الحديبية ، وخبير كانت قرب الحديبية ، لكن يكره عليه اختلاف السبب والقصد ، فان سبب غزوة ذات الرقاع ما قبل لهم إن محارب يجمعون لهم فخرجوا اليهم الى بلاد غطفان ، وسبب غزوة القرد إغارة عبد الرحمن بن عيينة على لقاح المدينة فخرجوا في آثارهم ، ودل حديث سلمة على أنه بعد أن هزمهم وحده واستنقذ اللقاح منهم أن المسلمين لم يصلوا في تلك الخرجة الى بلاد غطفان فافترقا ، وأما الاختلاف في كيفية صلاة الخوف بمجرد فلا يدل على التباين لاحتمال أن تكون وقعت في الغزوة الواحدة على كيفيتين في صلاتين في يومين بل في يوم واحد . قوله (وقال بكر بن سواد حدثني زياد بن نافع عن أبي موسى أن جابرا حدثهم قال النبي ﷺ يوم محارب وتعلبة) أما بكر بن سواد فهو الجندابي المصري يكنى أبا مامة ، وكان أحد الفقهاء بمصر ، وأرسله عمر بن عبد العزيز الى أهل إفريقية ليفقههم فأتى بها سنة ثمان وعشرين ومائة . وثقه ابن معين والنسائي ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع المعلق ، وقد وصله سعيد بن منصور والطبراني من طريقه بهذا الاسناد . وأما زياد بن نافع فهو التجيبي المصري تابعي صغير ، وليس له أيضا في البخاري سوى هذا الموضع ، وأما أبو موسى فيقال إنه على بن رباح ، وهو تابعي معروف أخرج له مسلم ، ويقال هو الغافقي واسمه مالك بن عبادة وهو صحابي معروف أيضا . ويقال انه مصري لا يعرف اسمه ، وليس له في البخاري أيضا إلا هذا الموضع . وقوله « يوم محارب وتعلبة » يؤيد ما وقع من الوهم في أول الترجمة . قوله (وقال ابن إسحق سمعت وهب بن كيسان سمعت جابرا قال : خرج النبي ﷺ الى ذات الرقاع من نخل فأتى جمعا من غطفان الخ) لم أر هذا الذي ساقه عن ابن إسحق هكذا في شيء من كتب المغازي ولا غيرها ، والذي في السيرة تهذيب ابن هشام « قال ابن إسحق حدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال : خرجت مع النبي ﷺ الى غزوة ذات الرقاع من نخل على جبل لي صعب ، فساق قصة الجبل . وكذلك أخرجه أحمد من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحق ، وقال ابن إسحق قبل ذلك « وغزا نجدا يريد بني محارب وبني تعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع فأتى بها جمعا من غطفان ، فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب ، وقد أخاف الناس بعضهم بعضا ، حتى صلى رسول الله ﷺ

بالناس صلاة الخوف ثم انصرف الناس ، وهذا القدر هو الذي ذكره البخارى تعليقا مدرجا بطريق وهب بن كيسان عن جابر ، وليس هو عند ابن إسحق عن وهب كما أوضحته إلا أن يكون البخارى اطلع على ذلك من وجه آخر لم نقف عليه ، أو وقع في النسخة تقديم وتأخير فظنه موصولا بالخبر المسند ، فآله أعلم . ولم أر من نبه على ذلك في هذا الموضع . ونخل بالحاء المعجمة كما تقدم : موضع من نجد من أراضي غطفان ، قال أبو عبيد البكري : لا يصرف وغفل من قال إن المراد نخل بالمدينة ، واستدل به على مشروعية صلاة الخوف في الحضر ، وليس كما قال . وصلاة الخوف في الحضر قال بها الشافعي والجمهور إذا حصل الخوف ، وعن مالك تختص بالسفر ، والحجة للجمهور قوله تعالى (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة) فلم يقيد ذلك بالسفر ، والله أعلم . قوله (وقال يزيد عن سلبة : غزوت مع النبي ﷺ يوم القرد) أما يزيد فهو ابن أبي عبيد ، وأما سلبة فهو ابن الأكوع ، وسيأتي حديثه هذا موصولا قبل غزوة خيبر ، وترجم له المصنف غزوة ذي قرد وهي الغزوة التي أغاروا فيها على اقاح النبي ﷺ ، ثم ساقه مطولا ، وليس فيه أصالة الخوف ذكر ، وإنما ذكره هنا من أجل حديث ابن عباس المذكور قبل أنه ﷺ صلى صلاة الخوف بذي قرد ، ولا يلزم من ذكر ذي قرد في الحديثين أن تتحد القصة ، كما لا يلزم من كونه ﷺ صلى الخوف في مكان أن لا يكون صلاها في مكان آخر ، قال البيهقي : الذي لا نشك فيه أن غزوة ذي قرد كانت بعد الحديبية وخيبر ، وحديث سلبة بن الأكوع مصرح بذلك ، وأما غزوة ذات الرقاع فختلف فيها ، فظهر تفسير القصتين كما حررته واضحا . قوله (عن أبي موسى) هو الأشعري . قوله (خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة ونحن في ستة نفر) لم أقف على أسمائهم وأظنهم من الأشعريين . قوله (بيننا بعير نعقبه) أي تركبه عقبة عقبة ، وهو أن يركب هذا قليلا ثم ينزل فيركب الآخر بالنوبة حتى يأتي على سائرهم . قوله (فتعقب أقدامنا) بفتح النون وكسر الفاف بعدها موحدة أي رقت ، يقال نعب البعير إذا رقت خفه . قوله (لما كنا) أي من أجل ما فعلناه من ذلك . قوله (نعصب) بفتح أوله وكسر الصاد المهملة . قوله (وحدث أبو موسى بهذا) هو موصول بالإسناد المذكور ، وهو مقول أبي بردة بن أبي موسى . قوله (كره ذلك) أي لما عاف من تزكية نفسه . قوله (كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاء) وذلك أن كتمان العمل الصالح أفضل من إظهاره ، إلا لمصلحة راجحة كمن يكون ممن يقتدى به وعند الاسماعيلي في رواية منقطعة قال : والله يجوز به

٤١٢٩ - **حديث** قتيبة بن سعيد عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن شهد مع رسول الله ﷺ يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ، أن طائفة صممت معه ، وطائفة وجاه العدو ، فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ، ثم انصرفوا فصعقوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاتهم ، ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ، ثم سلم بهم .

٤١٣٠ - وقال معاذ حدثنا هشام عن أبي الزبير عن جابر قال : كنا مع النبي ﷺ بنخل . فذكر صلاة الخوف . قال مالك : وذلك أحسن ما سمعت في صلاة الخوف ،

تابعه الليث عن هشام عن زيد بن أسلم أن القاسم بن محمد حدثه « صلى النبي ﷺ في غزوة بني أنمار »

٤١٣١ - **حَدَّثَنَا** مسددٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَاتٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَشْمَةَ قَالَ «يَوْمُ الْإِمَامِ مُسْتَقْبَلُ الطَّائِفَةِ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَهُ ، وَطَائِفَةٌ مِنْ قَبْلِ الْعَدُوِّ وَجُوهُهُمْ إِلَى الْعَدُوِّ ، فَيُصَلِّي بِالَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً ثُمَّ يَقُومُونَ فَيَرْكَعُونَ لِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً وَيَسْجُدُونَ سَجْدَتَيْنِ فِي مَكَانِهِمْ . ثُمَّ يَذْهَبُ هَؤُلَاءُ إِلَى مَقَامِ أُولَئِكَ فَيَجِيءُ أُولَئِكَ فَيَرْكَعُ بِهِمْ رَكْعَةً فَلَهُ ثَلَاثَانِ ، ثُمَّ يَرْكَعُونَ وَيَسْجُدُونَ سَجْدَتَيْنِ » . حَدَّثَنَا مسددٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَهْدِ الرَّحَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَاتٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَشْمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَثَلُهُ . حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ يَحْيَى سَمِعَ الْقَاسِمَ أَخْبَرَنِي صَالِحُ بْنُ خَوَاتٍ عَنْ سَهْلِ حَدَّثَهُ قَوْلَهُ

٤١٣٢ - **حَدَّثَنَا** أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ نَجْدٍ ، فَوَازَيْنَا الْعَدُوَّ فَصَافَيْنَا لَهُمْ »

٤١٣٣ - **حَدَّثَنَا** مسددٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِأَحَدِي الطَّائِفَتَيْنِ ، وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى مُوَاجِهَةٌ الْعَدُوِّ ، ثُمَّ انْهَرَفُوا فَقَامُوا فِي مَقَامِ أَصْحَابِهِمْ ، لَجَاءَ أُولَئِكَ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَامَ هَؤُلَاءُ فَقَضَوْا رَكَعَتَهُمْ وَقَامَ هَؤُلَاءُ فَقَضَوْا رَكَعَتَهُمْ »

قوله (عن صالح بن خوات) بفتح الحاء المعجمة وتشديد الواو وآخره مثناة أى ابن جبير بن النعمان الأنصاري ، وصالح تابعي ثقة ليس له في البخاري إلا هذا الحديث الواحد ، وأبوه أخرج له البخاري في الأدب المفرد ، وهو صحابي جليل أول مشاهده أحد ومات بالمدينة سنة أربعين . **قوله** (عن شهد مع رسول الله ﷺ يوم ذات الرقاع صلاة الخوف) قيل إن اسم هذا المجهل سهل بن أبي حشمة ، لأن القاسم بن محمد روى حديث صلاة الخوف عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حشمة ، وهذا هو الظاهر من رواية البخاري ، ولكن الراجح أنه أبوه خوات بن جبير ، لأن أبا أويس روى هذا الحديث عن يزيد بن رومان شيخ مالك فيه فقال « عن صالح بن خوات عن أبيه ، أخرجه ابن منده في « معرفة الصحابة » ، من طريقه ، وكذلك أخرجه البيهقي من طريق عبيد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن أبيه ، وجزم النووي في تهذيبه بأنه خوات ابن جبير وقال : أنه محقق من رواية مسلم وغيره . قلت : وسبقه لذلك الغزالي فقال : إن صلاة ذات الرقاع في رواية خوات بن جبير . وقال الرافعي في شرح الوجيز أشهر هذا في كتب الفقه ، والمنقول في كتب الحديث رواية صالح بن خوات عن سهل بن أبي حشمة وعمن صلى مع النبي ﷺ قال : فلعل المجهل هو خوات والد صالح . قلت : وكأنه لم يقف على رواية خوات التي ذكرتها وبالله التوفيق . ويحتمل أن صالحا سمعه من أبيه ومن سهل بن أبي حشمة فلذلك يجهل تارة ويعينه أخرى ، إلا أن تعيين كونها كانت ذات الرقاع إنما هو في روايته عن أبيه وأيس في رواية صالح عن سهل أنه صلاها مع النبي ﷺ ، وينفع هذا فيما سذكروه قريبا من استبعاد أن يكون سهل بن أبي حشمة كان في سن من يخرج في تلك الغزاة ، فإنه لا يلزم من ذلك أن لا يروى فتسكون روايته لإياها مرسل صحابي ،

فهذا يقوى تفسير الذى صلى مع النبي ﷺ بخوات والله أعلم . **قوله** (ان طائفة صفت معه وطائفة رجاء العدو)
وجاء بكسر الواو وبضمها أى مقابل . **قوله** (فصلى بالتى معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم) هذه الكيفية
تخالف الكيفية التى تقدمت عن جابر فى عدد الركعات ، وتوافق الكيفية التى تقدمت عن ابن عباس فى ذلك ،
لكن تخالفها فى كونه ﷺ ثبت قائما حتى أتمت الطائفة لأنفسها ركعة أخرى ، وفى أن الجميع استمروا فى الصلاة
حتى سلموا بسلام النبي ﷺ . **قوله** (وقال معاذ حدثنا هشام) كذا للاكثر ، وعند الذنى ، وقال معاذ بن هشام
حدثنا هشام ، وفيه رد على أبي نعيم ومن تبعه فى الجزم بأن معاذ هذا هو ابن فضالة شيخ البخارى ، ومعاذ بن
هشام ثقة صاحب غرائب ، وقد تابعه ابن علية عن أبيه هشام وهو الدستوائى أخرجه الطبرى فى تفسيره ،
وكذلك أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن هشام عن أبي الزبير ، ولمعاذ بن هشام عن أبيه فيه إسناد
آخر أخرجه الطبرى عن بندار عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن سليمان الشكرى عن جابر ، وسأذكر ما فى
رواياتهم من الاختلاف قريبا إن شاء الله تعالى . **قوله** (كنا مع النبي ﷺ بنخل فذكر صلاة الخوف) أورده
مختصرا معلقا لأن غرضه الإشارة الى أن روايات جابر متفقة على أن الغزوة التى وقعت فيها صلاة الخوف هى غزوة
ذات الرقاع ، لكن فيه نظر لأن سياق رواية هشام عن أبي الزبير هذه تدل على أنه حديث آخر فى غزوة أخرى ،
وبيان ذلك أن فى هذا الحديث عند الطيالسى وغيره ، أن المشركين قالوا : دعوم فإن لم صلاة هى أحب اليهم من أبنائهم ،
قال فنزل جبريل فأخبره ، فصلى بأصحابه العصر ، وصفهم صفين ، فذكر صفة صلاة الخوف ، وهذه القصة إنما هى
فى غزوة عسفان ، وقد أخرج مسلم هذا الحديث من طريق زهير بن معاوية عن أبي الزبير بلفظ يدل على مغايرة
هذه القصة لغزوة محارب فى ذات الرقاع ، ولفظه عن جابر قال : غزونا مع النبي ﷺ قوما من جهينة ، فقاتلونا
قتالا شديدا ، فلما أن صلينا الظهر قال المشركون : لو ملنا عليهم ميلا واحدة لأفطعنهم ، فأخبر جبريل النبي ﷺ
بذلك ، قال وقالوا : ستأتيهم صلاة هى أحب اليهم من الأولاد ، فذكر الحديث . وروى أحمد والترمذى وصححه
النسائى من طريق عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ نزل بين ضبحان وعسفان ، فقال
المشركون : إن هؤلاء صلاة هى أحب اليهم من أبنائهم ، فذكر الحديث فى نزول جبريل لصلاة الخوف ، وروى
أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث أبي عياش الزرقى قال : كنا مع النبي ﷺ بعسفان فصلى بنا الظهر
وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد ، فقالوا : لقد أصبنا منهم غفلة ، ثم قال : إن لم صلاة بعد هذه هى أحب
اليهم من أموالهم وأبنائهم ، فنزلت صلاة الخوف بين الظهر والعصر ، فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين ، الحديث
وسياقه نحو رواية زهير عن أبي الزبير عن جابر ، وهو ظاهر فى اتحاد القصة . وقد روى الواقدي من حديث خالد
ابن الوليد قال : لما أخرج النبي ﷺ إلى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بازائه وتعرضت له ، فصلى بأصحابه الظهر ،
فهممنا أن نغير عليهم فلم يعزم لنا ، فأطلع الله نبيه على ذلك فصلى بأصحابه العصر صلاة الخوف ، الحديث ، وهو
ظاهر فيما قررته أن صلاة الخوف بعسفان غير صلاة الخوف بذات الرقاع ، وأن جابرا روى القصةين معا ، فأما
رواية أبي الزبير عنه فى قصة عسفان ، وأما رواية أبي سلمة ووهب بن كيسان وأبي موسى المصرى عنه فى غزوة
ذات الرقاع وهى غزوة محارب وثعلبة ، وإذا تقرر أن أول ما صليت صلاة الخوف فى عسفان وكانت فى عمرة
الحديبية وهى بعد الخندق وقربظة وقد صليت صلاة الخوف فى غزوة ذات الرقاع وهى بعد عسفان فتمين تأخرها

عن الخندق وعن قريظة وعن الحديبية أيضا ، فيقوى القول بأنها بعد خيبر ، لأن غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية ، وأما قول الغزالي إن غزوة ذات الرقاع آخر الغزوات فهو غلط واضح ، وقد بالغ ابن الصلاح في إنكاره . وقال بعض من انتصر للغزالي : لعله أراد آخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف ، وهذا انتصار مردود أيضا ، لما أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث أبي بكرة أنه صلى مع النبي ﷺ صلاة الخوف ، وإنما أسلم أبو بكرة في غزوة الطائف باتفاق ، وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعا ، وإنما ذكرت هذا استطرادا لتكمل الفائدة . **قوله** (قال مالك) هو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (وذلك أحسن ما سمعت في صلاة الخوف) يقتضى أنه سمع في كيفيتها صفات متعددة ، وهو كذلك ، فقد ورد عن النبي ﷺ في صفة صلاة الخوف كيفيات حملها بعض العلماء على اختلاف الأحوال ، وحملها آخرون على التوسع والتخفيف ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في باب صلاة الخوف ، وما ذهب إليه مالك من ترجيح هذه الكيفية وافقه الشافعي وأحمد ودارد على ترجيحها اسلامتها من كثرة المخالفة ولكونها أحوط لأمر الحرب ، مع تجويزهم الكيفية التي في حديث ابن عمر . ونقل عن الشافعي أن الكيفية التي في حديث ابن عمر منسوخة ولم يثبت ذلك عنه ، وظاهر كلام المالكية عدم لإجازة الكيفية التي في حديث ابن عمر ، واختلفوا في كيفية رواية سهل بن أبي حنيفة في موضع واحد وهو أن الامام هل يسلم قبل أن تأتي الطائفة الثانية بالركعة الثانية أو ينتظرها في التشهد ليسلوا معه ؟ فبالاول قال المالكية ، وزعم ابن حزم أنه لم يرد عن أحد من المؤلف القول بذلك والله أعلم . ولم تفرق المالكية والحنفية حيث أخذوا بالكيفية التي في هذا الحديث بين أن يكون العدو في جهة القبلة أم لا ، وفرق الشافعي والجمهور لحملوا حديث سهل على أن العدو كان في غير جهة القبلة فلذلك صلى بكل طائفة وحدها جميع الركعة ، وأما إذا كان العدو في جهة القبلة فعلى ما تقدم في حديث ابن عباس أن الإمام يحرم بالجميع ويركع بهم ، فإذا سجد سجد معه صف وحرس صف الخ . ووقع عند مسلم من حديث جابر د صفنا صفين والمشركون يديننا وبين القبلة ، وقال السهيلي : اختلف العلماء في الترجيح ، فقالت طائفة يعمل منها بما كان أشبه بظاهر القرآن ، وقالت طائفة يجتهد في طلب الاخير منها فانه الناسخ لما قبله ، وقالت طائفة يؤخذ بأصحها نقلا وأعلها رواة ، وقالت طائفة يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف أحوال الخوف ، فإذا اشتد الخوف أخذ بأيسرها مؤنة ، والله أعلم . **قوله** (تابعه الليث عن هشام عن زيد بن أسلم أن القاسم بن محمد حدثه قال صلى النبي ﷺ في غزوة بني أنمار) قلت : لم يظهر لي مراد البخاري بهذه المتابعة ، لأنه إن أراد المتابعة في المن لم يصح ، لأن الذي قبله غزوة محارب وعلبة بنخل ، وهذه غزوة أنمار ، ولكن يحتمل الاتحاد لأن ديار بني أنمار تقرب من ديار بني ثعلبة ، وسيأتي بعد باب أن أنمار في قبائل منهم بطن من غطفان ، وإن أراد المتابعة في الاسناد فليس كذلك ، بل الروايتان متخالفتان من كل وجه : الاولى متصلة بذكر الصحابي وهذه مرسلة ، ورجال الاولى غير رجال الثانية ، ولعل بعض من لا بصير له بالرجال يظن أن هشاما المذكور قبل هو هشام المذكور ثانيا ، وليس كذلك فان هشاما الرازي عن أبي الزبير هو الدستوائي كما بينته قبل وهو بصرى ، وهشام شيخ الليث فيه هو ابن سعد وهو مدني ، والدستوائي لا رواية له عن زيد بن أسلم ولا رواية لليث بن سعد عنه ، وقد وصل البخاري في تاريخه هذا المعلق قال د قال لي يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم سمع القاسم بن محمد أن النبي ﷺ صلى في غزوة بني أنمار نحوهم ، يعني نحو حديث صالح بن خوات عن سهل بن أبي حنيفة

في صلاة الخوف . قلت : فظهر لي من هذا وجه المتابعة ، وهو أن حديث سهل بن أبي حشمة في غزوة ذات الرقاع متحد مع حديث جابر ، لكن لا يلزم من اتحاد كيفية الصلاة في هذه وفي هذه أن تتحد الغزوة ، وقد أفرد البخاري غزوة بني النمار بالذكر كما سيأتي بعد باب . نعم ذكر الواقدي أن سبب غزوة ذات الرقاع أن أعرابيا قدم بحمل إلى المدينة فقال : إني رأيت ناسا من بني ثعلبة ومن بني أنمار وقد جمعوا لكم جموعا وأنتم في غفلة عنهم ، فخرج النبي ﷺ في أربعمائه ويقال سبعمائه ، فعلى هذا فغزوة أنمار متحدة مع غزوة بني محارب و ثعلبة ، وهي غزوة ذات الرقاع ، والله أعلم . ويحتمل أن يكون موضع هذه المتابعة بعد حديث القاسم بن محمد عن صالح بن خوات فيسكون متأخرا عنه ، ويكون تقديمه من بعض النقلة عن البخاري ، ويؤيد ذلك ما ذكرته عن تاريخ البخاري فإنه بين في ذلك ، والله أعلم . **قوله** (حدثنا يحيى عن يحيى) الأول هو ابن سعيد القطان وشيخه هو ابن سعيد الأنصاري ، والقاسم بن محمد أي ابن أبي بكر الصديق ، وصالح بن خوات تقدم التعريف به ، ففي الاسناد ثلاثة من التابعين المدنيين في نسق : يحيى الأنصاري فمن فوقه وسهل بن أبي حشمة بفتح المهملة وسكون المثناة واسمه عبد الله وقيل عامر وقيل اسم أبيه عبد الله وأبو حشمة جده واسمه عامر بن ساعدة ، وهو أنصاري من بني الحارث بن الخزرج ، اتفق أهل العلم بالأخبار على أنه كان صغيرا في زمن النبي ﷺ إلا ما ذكر ابن أبي حاتم عن رجل من ولد سهل أنه حدثه أنه بايع تحت الشجرة وشهد المشاهد إلا بدرا وكان الدليل ليلة أحد . وقد تعقب هذا جماعة من أهل المعرفة وقالوا : إن هذه الصفة لأبيه ، وأما هو فمات النبي ﷺ وهو ابن ثمان سنين ، وعن جزم بذلك الطبري وابن حبان وابن السكن وغير واحد ، وعلى هذا فتكون روايته لقصة صلاة الخوف مرسله ويتعين أن يكون مراد صالح بن خوات من شهد مع النبي ﷺ صلاة الخوف غيره ، والذي يظهر أنه أبوه كما تقدم والله أعلم . **قوله** (يقوم الإمام) هذا ذكره موقوفا ، وقد أخرجه المصنف بعد حديث من طريق ابن أبي حاتم واسمه عبد العزيز عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، وأورده من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه مرفوعا . **قوله** (عن سهل بن أبي حشمة عن النبي ﷺ) مثله (أي مثل المتن الموقوف من رواية يحيى عن يحيى ، وقد أورده مسلم وأبو داود من هذا الوجه بلفظ « أن رسول الله ﷺ صلى بأصحابه في الخوف فصنعهم خلفه صفين ، فذكر الحديث ، وهو بما يقوى ما قدمته أن سهل بن أبي حشمة لم يشهد ذلك وأن المراد بقول صالح بن خوات من شهد أبوه لا سهل والله أعلم . **قوله** (أن ابن عمر رضى الله عنهما قال . غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد فوازيئا) بالزاي أي قائلنا (العدو فصاففنا لهم) وقد تقدم في « باب صلاة الخوف » أن في رواية الكشميهني « فصففناهم » وكذا أخرجه أحمد عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه ، وهكذا أورده البخاري من طريق شعيب هنا مقتصرًا منها على هذا القدر ، وعقبها بطريق معمر فلم يتعرض لصدر الحديث بل أوله « أن رسول الله ﷺ صلى باحدى الطائفتين والطائفة الأخرى مواجهة العدو » الحديث ، فأما رواية شعيب فتقدمت في « باب صلاة الخوف » تامة ، وأما رواية معمر فأخرجها أبو داود عن مسدد شيخ البخاري فيه كذلك ، ووقع في آخرها « ثم قام هؤلاء فقصوا ركعتهم ، وقام هؤلاء فقصوا ركعتهم ، ولفظ القضاء فيها على معنى الأداء لا على معنى القضاء الاصطلاحي . وقد وقع في رواية شعيب « فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد بسجدة » وهي تبين المراد في رواية ابن جريج عن الزهري عند أحمد نحوه ، وقد تقدم الكلام على بقية هذا الحديث في « باب صلاة الخوف »

٤١٣٤ - **حديث** أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري قال حدثني سنان وأبو سلمة أن جابر أخبره « انه غزامع رسول الله ﷺ قبل نجد . . »

٤١٣٥ - **حديث** إسماعيل حدثني أخى عن سليمان عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن سنان ابن أبي سنان الدؤلى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أخبره « انه غزامع رسول الله ﷺ قبل نجد ، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه ، فأدركتهم القافلة في وادٍ كثير الغضا ، فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في الغضا يستظلون بالشجر ، ونزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق بها سيفه . قال جابر : فنهانا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدهونا ، فجئناه ، فإذا عنده أعرابي جالس ، فقال رسول الله ﷺ : إن هذا اخترط سيفى وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يدي صلتا ، فقال لى : من يملك منى ؟ قلت : الله ، فيها هو ذا جالس . ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ »

٤١٣٦ - وقال أبان حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر قال « كنا مع النبي ﷺ بذات الرقاع ، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي ﷺ . فجاء رجل من المشركين وسيف النبي ﷺ معلق بالشجرة ، فاخترطه فقال له : تخافنى ؟ فقال له : لا . قال : فن يملك منى ؟ قال : الله . فتهدداه أصحاب النبي ﷺ وأقيمت الصلاة فصل بطائفة ركعتين ، ثم تأخروا ، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين ، وكان للنبي ﷺ أربع ولقوم ركعتان . وقال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر « اسم الرجل غورث بن الحارث . وقاتل فيها محارب خصفة »

٤١٣٧ - وقال أبو الزبير عن جابر « كنا مع النبي ﷺ بنخل فصلى الخوف . وقال أبو هريرة « صليت مع النبي ﷺ في غزوة نجد صلاة الخوف » . وإنما جاء أبو هريرة إلى النبي ﷺ أيام خيبر

قوله (حدثني سنان وأبو سلمة) أما سنان فهو ابن أبي سنان الدؤلى كما في الرواية الثانية ، والدؤلى بضم المهملة وفتح الحمة ، وهو مدنى اسم أبيه يزيد بن أمية ، وثقه العجلي وغيره وماله في البخارى سوى هذا الحديث وآخر من روايته عن أبي هريرة في الطب ، وأما أبو سلمة فهو ابن عبد الرحمن بن عوف كذا رواه شعيب عنهما ، ورواه إبراهيم بن سعد كما تقدم في الجهاد فلم يذكر فيه أبا سلمة ، وكذا رواه مسلم عن محمد بن جعفر الوركاني عن إبراهيم بن سعد ، ورواه الحارث بن أبي أسامة عن محمد الوركاني هذا فأثبت فيه أبا سلمة ، ورواه ابن أبي عتيق عن الزهري فلم يذكر أبا سلمة ، ورواه معمر عن الزهري كما سيأتى بعد أحاديث قليلة فلم يذكر سنانا ، فكأن الزهري كان تارة يجمعهما وتارة يفرد أحدهما . وإسماعيل في الرواية الثانية هو ابن أبي أويس ،

وأخوه هو عبد الحميد ، وسليمان شيخه هو ابن بلال ، ومحمد بن أبي عتيق نسب إلى جده ، فان أبا عتيق هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، ومحمد هذا الراوى هو ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ، وقد ساق البخارى الحديث على لفظ ابن أبي عتيق وليس فيه ذكر أبى سلمة ، وذكر من طريق شعيب وهى عن سنان وأبى سلمة معا قطعة يسيرة ، فان جابرا أخبر أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد ، وتقدم فى الجهاد عن أبى اليان وحده بتمامه ، ورأيتها موافقة لرواية ابن أبي عتيق إلا فى آخره كما سأبينه . وأما رواية إبراهيم بن سعد ففيها اختصار . وقد رواه عن جابر أيضا سليمان بن قيس كما فى رواية مسدد التى بعد هذه بحديث . ورواه يحيى ابن أبي كثير عن أبى سلمة كما فى الرواية المعلقة بعده ، فذكر بعض ما فى حديث الزهرى وزاد قصة صلاة الخوف . **قوله** (أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد) فى رواية يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة . دكنا مع رسول الله ﷺ بذات الرقاع . **قوله** (فأدركتهم القائلة) أى وسط النهار وشدة الحر . **قوله** (كثير العضاء) بكسر المهملة وتخفيف الضاد المعجمة : كل شجر يعظم له شوك ، وقيل هو العظم من السممر مطلقا ، وقد تقدم غير مرة . **قوله** (فنزل رسول الله ﷺ تحت سمرة) أى شجرة كثيرة الورق ، وفى رواية معمر « فاستظل بها » ، ويفسر ما فى رواية يحيى « فاذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي ﷺ » . **قوله** (قال جابر) هو موصول بالاسناد المذكور ، وسقط ذلك من رواية معمر . **قوله** (فاذا رسول الله ﷺ يدعونا ، فنجئناه ، فاذا عنده أعرابي) هذا السياق يفسر رواية يحيى ، فان فيها « فجاء رجل من المشركين إلح » ، فبينت هذه الرواية أن هذا القدر لم يحضره الصحابة وإنما سمعوه من النبي ﷺ بعد أن دعاهم واستبقتوا . **قوله** (أعرابي جالس) فى رواية معمر « فاذا أعرابي قاعد بين يديه » ، وسيأتى ذكر اسمه قريبا . **قوله** (وهو فى يده صلتا) بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة ، أى مجردا عن غمده . **قوله** (فقال لى : من يمنعك منى) ؟ فى رواية يحيى « فقال : تخافنى ؟ قال : لا . قال : فن يمنعك منى » ، وكرر ذلك فى رواية أبى اليان فى الجهاد ثلاث مرات ، وهو استفهام إنكار ، أى لا يمنعك منى أحد ، لأن الأعرابي كان قائما والسيف فى يده والنبي ﷺ جالس لا سيف معه . ويؤخذ من مراجعة الأعرابي له فى الكلام أن الله سبحانه وتعالى منع نبيه ﷺ منه ، وإلا فما أخرجهم إلى مراجعته مع احتياجه إلى الحظوة عند قومه بقتله ، وفى قول النبي ﷺ فى جوابه « الله ، أى يمنعنى منك إشارة إلى ذلك ، ولذلك أعادها الأعرابي فلم يزد على ذلك الجواب ، وفى ذلك غاية التكم به وعدم المبالاة به أصلا . **قوله** (فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ) فى رواية يحيى بن أبى كثير « فتهدده أصحاب رسول الله ﷺ » ، وظاهرها يشمر بأنهم حضروا القصة وأنه إنما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد ، وليس كذلك ، بل وقع فى رواية إبراهيم بن سعد فى الجهاد بعد قوله : قالت الله « فشام السيف » ، وفى رواية معمر « فشامه » والمراد أغمدته ، وهذه الكلمة من الاضداد ، يقال شامه إذا استله وشامه إذا أغمدته ، قاله الخطابى وغيره ، وكان الأعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أنه حيل بينه وبينه وتحقق صدقه وعلم أنه لا يصل إليه فالتقى السلاح وأمكن من نفسه . ووقع فى رواية ابن إسحق بعد قوله قال الله « فدفع جبريل فى صدره فوقع السيف من يده فأخذه النبي ﷺ » وقال : من يمنعك أنت منى ؟ قال : لا أحد . قال : قم فاذهب لشأنك . فلما ولى قال : أنت خير منى ، وأما قوله فى الرواية « فها هو جالس ثم لم يعاقبه » ، فيجمع مع رواية ابن إسحق بأن قوله « فاذهب » كان بعد أن أخبر الصحابة بقصته ، فن عليه لشدة رغبة النبي ﷺ فى استئلاف الكفار ليدخلوا فى

الاسلام ، ولم يؤخذه بما صنع ، بل عفا عنه . وقد ذكر الواقدي في نحو هذه القصة أنه أسلم وأنه رجع الى قومه فاهتدى به خلق كثير . ووقع في رواية ابن إسحق التي أشرت اليها « ثم أسلم بعد » . **قوله** (وقال أبان) هو ابن يزيد العطار ، وروايته هذه وصلها مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عنه بتمامه . **قوله** (وأقيمت الصلاة فصل بطائفة ركعتين الخ) هذه الكيفية مخالفة للكيفية التي في طريق أبي الزبير عن جابر ، وهو مما يقوى أنهما واقعتان . **قوله** (وقال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر : اسم الرجل غورث بن الحارث ، وقاتل فيها محارب خصمة) هكذا أورده مختصرا من الإسناد ومن المتن ، فاما الاسناد فأبو عوانة هو الواضح البصري وأما أبو بشر فهو جعفر بن أبي وحشية ، وبقيّة الاسناد ظاهر فيما أخرجه مسدد في مسنده رواية معاذ بن المثني عنه ، وكذلك أخرجهما إبراهيم الحربي في كتاب « غريب الحديث » ، له عن مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر ، وأما المتن فتمامه عن جابر قال « غزا رسول الله ﷺ محارب خصمة بنخل فرأوا من المسلمين غرة ، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف ، فذكره وفيه « فقال الاعرابي : غير أني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، نخل سييله . فجاء الى أصحابه فقال : جئتكم من عند خير الناس . فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله ﷺ بالناس ، الحديث . وغورث وزن جعفر وقيل بضم أوله وهو بغين معجمة راء ومثناة مأخوذ من الغرث وهو الجوع ، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثناة ، وحكى الخطابي فيه غورث بالتصغير ، وحكى عياض أن بعض المغاربة قال في البخاري بالعين المهملة قال : وصوابه بالهمزة . ومحارب خصمة تقدم بيانه في أول الباب . ووقع عند الواقدي في سبب هذه القصة أن اسم الاعرابي دعشور وأنه أسلم ، لكن ظاهر كلامه أنهما قصتان في غزوتين فالله أعلم . وفي الحديث فرط شجاعة النبي ﷺ وقوة يقينه وصبره على الأذى وحله عن الجهال . وفيه جواز تفرق العسكر في النزول ونومهم ، وهذا محله إذا لم يكن هناك ما يخافون منه . **قوله** (وقال أبو الزبير عن جابر : كننا مع رسول الله ﷺ بنخل فصلى الخوف) تقدمت الإشارة الى ذكر من وصله قبل مع التنبيه على ما فيه من المغايرة . **قوله** (وقال أبو هريرة صليت مع النبي ﷺ في غزوة نجد صلاة الخوف) وصله أبو داود وابن حبان والطحاوي من طريق أبي الأسود أنه سمع عروة يحدث عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع النبي ﷺ صلاة الخوف ؟ قال أبو هريرة : نعم . قال مروان : متى ؟ قال : عام غزوة نجد . **قوله** (وإنما جاء أبو هريرة الى النبي ﷺ أيام خيبر) يريد بذلك تأكيد ما ذهب اليه من أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر . لكن لا يلزم من كون الغزوة كانت من جهة نجد أن لا تتعدد ، فإن نجدا وقع القصد الى جهتها في عدة غزوات ، وقد تقدم تقرير كون جابر روى قصتين مختلفتين في صلاة الخوف بما يغني عن إعادته ، فيحتمل أن يكون أبو هريرة حضر التي بعد خيبر لا التي قبل خيبر

٣٢ - باب غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع

قال ابن إسحاق : وذلك سنة ست ، وقال موسى بن عتبة : سنة أربع

وقال الزمان بن راشد عن الزهري : كان حديث الإفك في غزوة المريسيع

٤١٣٨ - حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا إسماعيل بن جعفر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن محمد بن يحيى

ابن حبان عن ابن محيريز أنه قال « دخلت المسجد فرأيت أبا سعيد الخدري جالس إليه ، فسأله عن العزل ، قال أبو سعيد : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق ، فأصبنا سبيًا من سبي العرب ، فاشتد علينا النساء واشتدَّت علينا العزبة وأحببنا العزل ، فأردنا أن نعزل ، وقلنا نزلُ ورسولُ الله ﷺ بينَ أظفِرِنا قبل أن نسأله ؟ فسأله عن ذلك فقال : ما عليكم أن لا تفعلوا ، ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة »

٤١٣٩ - حدثنا محمود بن حنبل عن عبد الرزاق أخبرنا معمر بن الزهرى عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله قال « غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد ، فلما أدر كنهه القائلة وهو في وادٍ كثير الغضا نزل تحت شجرة واستظل بها وعلق سيفه ، ففرق الناس في الشجر يستظلون . وبيننا نحن كذلك إذ دعانا رسول الله ﷺ ، فخرجنا ، فاذا أعرابي قاعد بين يديه فقال : إن هذا أتاني وأنا نائم ، فاخترط سيفي ، فاستيقظت وهو قائم على رأسي فخرط سيفي صلنا ، قال : من يمنعك مني ؟ قلت : الله . فشامه ثم قعد ، فهو هذا . قال ولم يعافيه رسول الله ﷺ »

٢٣ - باب غزوة أنمار

٤١٤٠ - حدثنا آدم حدثنا ابن أبي ذئب حدثنا عثمان بن عبد الله بن سُرَاقَة عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال « رأيت النبي ﷺ في غزوة أنمار يصلي على راحلته متوجهاً قبل المشرق متطوعاً »

قوله (باب) هكذا وقع هنا ، وذكر ما يتعلق بها . ثم أورد حديث أبي سعيد في العزل ثم قال بعد ذلك « حدثني محمود ، يعني ابن غيلان « حدثنا عبد الرزاق ، فذكر حديث جابر في غزوة نجد ، وفيه قصة الأعرابي ، وهذا محل في غزوة ذات الرقاع . وقد وقع في رواية أبي ذر عن المستمل « في غزوة ذات الرقاع . وهو أنسب . ثم ذكر بعد هذه ترجمة وهي غزوة أنمار ، وذكر فيه حديث جابر « رأيت النبي ﷺ في غزوة أنمار يصلي على راحلته ، وهذا الحديث قد تقدم في باب قصر الصلاة ، وكان محل هذا قبل غزوة بني المصطلق لأنه عقبه بترجمة حديث الآفك والآفك كان في غزوة بني المصطلق فلا معنى لإدخال غزوة أنمار بينهما ، بل غزوة أنمار يشبه أن تكون هي غزوة محارب وبني ثعلبة ، لما تقدم من قول أبي عبيد : إن الماء لبني أشجع وأنمار وغيرهما من قيس ، والذي يظهر أن التقديم والتأخير في ذلك من النسخ والله أعلم . ولم يذكر أهل المغازي غزوة أنمار ، وذكر مغلطاي أنها غزوة أمر بفتح الهزة وكسر الميم ، فقد ذكر ابن إسحق أنها كانت في صفر ، وعند ابن سعد « قدم قادم بجلب فأخبر أن أنمار وثعلبة قد جمعوا لهم ، فخرج لعشر خلون من المحرم فأتى محلهم بذات الرقاع ، وقبل إن غزوة أنمار وقعت في أثناء غزوة بني المصطلق لما روى أبو الزبير عن جابر « أرسلني رسول الله ﷺ وهو منطلق إلى بني المصطلق ، فأتيته وهو يصلي على بعير ، الحديث . ويؤيده رواية الليث عن القاسم بن محمد « إن النبي ﷺ صلى في غزوة بني أنمار صلاة الخوف ، ويحتمل أن رواية جابر أصله أنه تعددت . قوله

(غزوة بنى المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع) أما المصطلق فهو بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المهملة وكسر اللام بعدها قاف ، وهو لقب ، واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة ، بطن من بنى خزاعة . وقد تقدم بيان نسب خزاعة في أوائل السيرة النبوية : وأما المريسيع فبضم الميم وفتح الراء وسكون التحتايتين بينهما مهملة مكسورة وآخره عين مهملة ، هو ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم . وقد روى الطبراني من حديث سفيان بن وبرة قال : كنا مع النبي ﷺ في غزوة المريسيع غزوة بنى المصطلق ، **قوله** (قال ابن إسحق وذلك سنة ست) كذا هو في مغازي ابن إسحق رواية يونس بن بكير وغيره عنه وقال : في شعبان وبه جزم خليفة والطبري ، وروى البيهقي من رواية قتادة وعروة وغيرهما أنها كانت في شعبان سنة خمس ، وكذا ذكرها أبو معشر قبل الخندق . **قوله** (وقال موسى بن عقبة سنة أربع) كذا ذكره البخاري ، وكأنه سبق فلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع . والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجه الحاكم وأبو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس ، وافظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ثم قائل رسول الله ﷺ بنى المصطلق وبني الحيان في شعبان سنة خمس ، ويؤيده ما أخرجه البخاري في الجهاد عن ابن عمر أنه غزا مع النبي ﷺ بنى المصطلق في شعبان سنة أربع ، ولم يؤذن له في القتال لأنه إنما أذن له فيه في الخندق كما تقدم وهي بعد شعبان سواء قلنا إنها كانت سنة خمس أو سنة أربع ، وقال الحاكم في الإكمال ، قول عروة وغيره إنها كانت في سنة خمس أشبه من قول ابن إسحق . قلت : ويؤيده ما ثبت في حديث الإفك أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عباد في أصحاب الإفك كما سيأتي ، فلو كان المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الإفك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا لأن سعد بن معاذ مات أيام قريظة وكانت سنة خمس على الصحيح كما تقدم تقريره ، وإن كانت كما قيل سنة أربع فهي أشد ، فيظهر أن المريسيع كانت سنة خمس في شعبان لتسكون قد وقعت قبل الخندق لأن الخندق كانت في شوال من سنة خمس أيضا فتسكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجودا في المريسيع ورمى بعد ذلك بسهم في الخندق ومات من جراحته في قريظة . وسأذكر ما وقع لعياض من ذلك في أثناء الكلام على حديث الإفك ان شاء الله تعالى . ويؤيده أيضا أن حديث الإفك كان سنة خمس إذ الحديث فيه التصريح بأن القصة وقعت بعد نزول الحجاب والحجاب كان في ذى القعدة سنة أربع عند جماعة فيكون المريسيع بعد ذلك فيرجع أنها سنة خمس ، أما قول الواقدي إن الحجاب كان في ذى القعدة سنة خمس فردود ، وقد جزم خليفة وأبو عبيدة وغير واحد بأنه كان سنة ثلاث ، فخلصنا في الحجاب على ثلاثة أقوال أشهرها سنة أربع والله أعلم . **قوله** (وقال النعمان بن راشد عن الزهري كان حديث الإفك في غزوة المريسيع) وصله الجوزقي والبيهقي في الدلائل ، من طريق حماد بن زيد عن النعمان بن راشد ومعمّر عن الزهري عن عائشة فذكر قصة الإفك في غزوة المريسيع ، وبهذا قال ابن إسحق وغير واحد من أهل المغازي إن قصة الإفك كانت في رجوعهم من غزوة المريسيع . وذكر ابن إسحق عن مشايخه عاصم بن عمر بن قتادة وغيره أنه ﷺ بلغه أن بنى المصطلق يجمعون له وقادهم الحارث بن أبي ضرار فخرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع قريبا من الساحل ، فزاحف الناس واقتتلوا ، فزهمهم الله ، وقتل منهم ، ونقل رسول الله ﷺ نساءهم وأبناءهم وأموالهم . كذا ذكر ابن إسحق بأسانيد مرسله ، والذي في الصحيح كما تقدم في كتاب العتق من حديث ابن عمر يدل على أنه أغار عليهم

على حين غفلة منهم فأوقع بهم ولغظه ، ان النبي ﷺ أغار على بني المصطلق وهم غارتون وأنعامهم تستق على الماء ، فقتل مقاتلتهم وسبي ذرايعهم ، الحديث ، فيحتمل أن يكون حين الايقاع بهم ثبتوا قليلا ، فلما كثر فيهم القتل انهزموا بأن يكون لما دهمهم وهم على الماء ثبتوا وتصافوا ووقع القتال بين الطائفتين ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم ، وقد ذكر هذه القصة ابن سعد نحو ما ذكر ابن إسحق ، وأن الحارث كان جمع جموعا وأرسل عينا تأتبه بخبر المسلمين فظفروا به فقتلوه ، فلما بلغه ذلك هلع وتفرق الجمع وانتهى النبي ﷺ الى الماء وهو المريسيع فصف أصحابه للقتال ورومهم بالنبل ثم حملوا عليهم حملة واحدة فاقلت منهم لإنسان بل قتل منهم عشرة وأسر الباقون رجالا ونساء ، وساق ذلك اليعمرى في دعيون الاثر ، ثم ذكر حديث ابن عمر ثم قال : أشار ابن سعد الى حديث ابن عمر ثم قال : الاول أثبت . قلت : آخر كلام ابن سعد ، والحكم يكون الذي في السير أثبت عما في الصحيح مردود ، ولا سيما مع إمكان الجمع والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث ابن محيرز واسمه عبد الله ومحيرز بمهمة وراء ثم زاي بصيغة التصغير عن أبي سعيد في قصة العزل ، وسيأتي شرحه في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى ، والغرض منه هنا ذكر غزوة بني المصطلق في الجلة ، وقد أشرت إلى قصتها بجملا والله الحمد

٣٤ - باب حديث الإفك

والأفك ، بمنزلة النجس والنجس يقال إفكهم أفكهم وأفكهم ،

فن قال (أفكهم) يقول : صرّفهم عن الإيمان وكذبهم ،

كما قال [٩ الذاريات] : (يُؤفّكُ عنه مَنْ أفيك) : يُصرّفُ عنه مَنْ مُصرّفٌ

٤١٤١ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني

عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا ، وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصا ، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة ، وبعض حديثهم يصدق بعضها ، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض ، قالوا : قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سقرا أقرع بين أزواجه ، فأبتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه . قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما أنزل الحجاب ، فكنت أحمل في هودجى وأنزل فيه . فسيرنا ، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة فإبلين آذن ليلة بارحيل ، فممت حين آذنوا بالرحيل فشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدرى فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمت عقدي فحسني ابتناؤه . قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونى فاحتملوا هودجى فرحّوه على بعيري الذي كنت أركب عليه - وهم يحسبون أني فيه ، وكان النساء لما ذاك خيفنا لم يهبلن ولم يهشهن اللحم ، إنما يأكلن العلف من الطعام - فلم يستنكر القوم

خِيفَةُ الْهُودِجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَحَمَلُوهُ ، وَكَانَتْ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السَّنِّ ، فَبَعَثُوا الْجُلَّ فَسَارُوا ، وَوَجَدْتُ عُقْدَى بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ . فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَائِعٌ وَلَا مَجِيبٌ . فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلَ الَّذِي كُنْتُ بِهِ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَقْدِرُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلٍ غَلَبَتْهُ عَيْنِي فَنِمْتُ ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ اللَّذِي كُنْتُ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي ، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ ، فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَى ، وَكَانَ رَأَى قَبْلَ الْحِجَابِ ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي ، فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي . وَوَاللَّهِ مَا تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ ، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ ، وَهُوَ حَتَّى أَنَاخَ رِجْلَتَهُ ، فَوَطِئْتُ عَلَى يَدَيْهَا ، فَقَمْتُ إِلَيْهَا فَرَكَبْتُهَا ، فَاَنْطَلَقَ يَقُودُنِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهْمَةِ وَمُزُولٍ . قَالَتْ : فَمَلَكَ مَنْ هَلَكَ . وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبَرُ الْإِفْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ . قَالَ عُرْوَةُ : أَخْبَرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشَاعُ وَيُتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ . فَيُقَرِّئُهُ وَيَسْتَمِعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ . وَقَالَ عُرْوَةُ أَيْضًا : لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَهْلِ الْإِفْكَ أَيْضًا إِلَّا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَمِطْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ فِي نَاسٍ آخَرِينَ لَا أَعْلَمُ لِي بِهِمْ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ مُعَصِبَةٌ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَأَنَّ كِبَرَ ذَلِكَ يُقَالُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ . قَالَ عُرْوَةُ : كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ وَتَقُولُ إِنَّهُ الَّذِي قَالَ :

فَانْ أَبِي وَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاهُ

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا ، وَالنَّاسُ يُقْبِضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكَ ، لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ يَرِيئُنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَافَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ اشْتَكَيْتُ ، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ : كَيْفَ تَبْصِرُ ؟ ثُمَّ يَنْصَرِفُ ، فَذَلِكَ يَرِيئُنِي وَلَا أَشْعُرُ بِالْشَرِّ ، حَتَّى خَرَجْتُ حِينَ نَفَيْتُ ، فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِطْطَحٍ قَبْلَ الْفَاصِ - وَكَانَ مُتَبَرِّزًا ، وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ السَّكْنَفَ قَرِيبًا مِنْ بَيْوتِنَا ، قَالَتْ وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي الْبَرِّيَّةِ قَبْلَ الْفَاصِ ، وَكُنَّا نَتَّخِذُ السَّكْنَفَ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بَيْوتِنَا . قَالَتْ : فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِطْطَحٍ - وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُمٍّ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، وَابْنُهَا مِطْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عُبَادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ - فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِطْطَحٍ قَبْلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا ، فَقَعَرْتُ أُمِّ مِطْطَحٍ فِي مِرْطَاطِهَا فَقَالَتْ : تَعَسَّ مِطْطَحٌ ، فَقُلْتُ لَهَا : بِئْسَ مَا قُلْتَ ، أَنْتُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ شَهِيدَ بَدْرٍ ؟ فَقَالَتْ : أَيْ هَتَاهُ ، وَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ ؟ قَالَتْ : وَقُلْتُ مَا قَالَ ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكَ . قَالَتْ : فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي . فَلَمَّا

رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ نَيْمُكُمْ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : أَنَاذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ ؟
 قَالَتْ : وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا . قَالَتْ : فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ لَأُمِّي : يَا أُمَّتَاهُ ، مَاذَا
 يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ قَالَتْ : يَا بَنِيَّةُ ، هُوَ فِي عَمَلِكَ . فَوَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يَحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ
 إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا . قَالَتْ فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، أَوْ لَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا ؟ قَالَتْ : فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى
 أَصْبَحْتُ لَا يَرَفَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومٌ ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي . قَالَتْ : وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي
 طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يُسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ . قَالَتْ : فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَمْ فِي نَفْسِهِ ، فَقَالَ أُسَامَةُ : أَهْلُكَ ، وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا .
 وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ ، وَسَلِّ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقْكَ . قَالَتْ :
 فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ : أَيُّ بَرِيرَةٍ ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ ؟ قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ
 بِالْحَقِّ ، مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْيِصُهُ ، غَيْرَ أَنَّهُا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ نَفَامٌ عَنْ عَجَبِينَ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَنَأْكُلُهُ .
 قَالَتْ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْدَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي - وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ - فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ
 مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي ، وَاللَّهِ ، بَعَلْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا . وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَاعَلَتْ
 عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي . قَالَتْ : فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْمَلِ - فَقَالَ : أَنَا
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعِذْرُكَ ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عَنْقَهُ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزَرَجِ أَمَرْنَا فَنَفْعَلُنَا
 أَمْرًا . قَالَتْ : فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخَزَرَجِ - وَكَانَتْ أُمُّ حُسَّانَ بِنْتُ عَمِّهِ مِنْ لُحْدَةٍ وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ
 الْخَزَرَجِ . قَالَتْ : وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا ، وَلَسَكُنَ احْتِمَلْتَهُ الْحَيَّةَ - فَقَالَ لِسَعْدٍ : كَذَبْتَ أَمْرُ اللَّهِ ،
 لَا تَقْتُلْهُ وَلَا تَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ رَهْطِكَ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْتَلَ . فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ
 سَعْدٍ - فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ : كَذَبْتَ لِعَمْرِ اللَّهِ ، لَنَقْتُلَنَّه ، فَاثْنُكَ مَفَاقٌ تَجَادِلُ عَنِ الْمُنَاقِقِينَ . قَالَتْ : فَثَارَ الْحَيَّانِ
 الْأَوْسُ وَالْخَزَرَجُ - حَتَّى هُمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمَنْبَرِ . قَالَتْ : فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ . قَالَتْ : فَبَكَيْتُ يَوْمَ ذَلِكَ كُلَّهُ لَا يَرَفَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومٌ . قَالَتْ :
 وَأَصْبَحَ أَبُو أَيْ عِنْدِي وَقَدْ بَسَكَيْتُ لِيْلَتَيْنِ وَبِرْمًا لَا يَرَفَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومٌ ، حَتَّى إِنِّي لَأُظَنُّ أَنْ
 لِلْبَكَاءِ قَالِقٌ كِبِدِي . فَبَيْنَا أَبُو آي جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَذِنَتْ لَهَا ،

فجلست تبكي معي . قالت : فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس . قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلا ، ولقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشي . قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جاس ثم قال : أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرؤك الله ، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه . قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمي حتى ما أحس منه قطرة ، فقلت لأبي : أجب رسول الله ﷺ عني فيما قال ، فقال أبي : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت لأبي : أجب رسول الله ﷺ فيما قال . قالت أمي والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت - وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا - : إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قالت لكم إني بريئة - لأنصدقوني ، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أني منه بريئة - لأنصدقن ، فوالله لا أجِدُ لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال (فسيبرؤكم بأمري ، والله المستعان على ما تصفون) ثم تحوأت فاضطجعت على فراشي ، والله يعلم أني حينئذ بريئة ، وأن الله مبرئي إبراهيمي . ولكن الله ما كنت أظن أن الله تعالى منزل في شأني وحياً يتلى ، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في أمر ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يُبرؤني الله بها ، فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البراءة ، حتى إنه ليتحدّر منه العرق مثل الجمان - وهو في يوم شاتٍ - من نقل النول الذي أزل عليه . قالت : فسرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك ، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال : يا عائشة ، أما الله فقد برك . قالت فقالت لي أمي : قومي إليه ، فقلت : لا والله لا أقوم إليه ، فاني لا أحد إلا الله عز وجل . قالت : وأنزل الله تعالى [١١ النور] : (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم . . .) العشر الآيات . ثم أنزل الله تعالى هذا في براءتي . قال أبو بكر الصديق - وكان يُنفق على مسطح بن أثانة لقربائه منه وقره - : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال . فأنزل الله تعالى [٢٢ النور] : (ولا يأتلوا الفضل منكم - إلى قوله - غفور رحيم) . قال أبو بكر الصديق : بلى والله ، إني لأحب أن يغفر الله لي . فرجع إلى مسطح الذقة التي كان يُنفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبداً . قالت عائشة : وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري ، فقال زينب ماذا علمت أو رأيت ؟ فقالت : يا رسول الله أحى سمى وبصرى ، والله ما علمت إلا خيراً . قالت عائشة : وهي التي كانت تُساميني من أزواج النبي ﷺ ، فمصتها

الله بالورع . قالت : وَطَقَّتْ أَخْتَهَا حَمْنَةُ تَحَارِبُ لَهَا ، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ . قال ابن شهاب : فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرُّهْط . ثم قال عروة « قالت عائشة : والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول : سُبْحَانَ الله ، فوالذي نفسي بيده ما كشفتُ من كَتَفِ أَنْثَى قَطَّ . قالت : ثم قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ الله »

قوله (باب حديث الإفك) قد تقدم وجه مناسبة إيراد هنا لما ذكره عن الزهري أن قصة الإفك كانت في غزوة المريسيع . **قوله** (الإفك والأفك بمنزلة النجس والنجس) أي هما في الاسم لغتان بكسر الهمزة وسكون الفاء وهي المشهورة ، وبفتحهما معا . وقوله « بمنزلة » أي نظير ذلك النجس والنجس في الضبط وكونهما لغتين . **قوله** (يقال إنكمهم وأفكمهم) أي في قوله تعالى (بل ضلوا عنهم وذلك أفكمهم وما كانوا يفكرون) ففقرى في المشهور بكسر الهمزة وسكون الفاء وبضم الكاف ، وأما بالفتحات ففقرى بالشاذ ، وهو عن عكرمة وغيره بثلاث فتحات فعلا ماضيا أي صرفهم ، ووراء ذلك قراءات أخرى في الشواذ كالشهور لكن بفتح أوله وهو عن ابن عباس ومثل الثاني سكن بتشديد الفاء وهو عن أبي عبيد بصيغة التكبير ، وبالمد أوله وفتح الفاء والكاف وهو عن ابن الزبير وغير ذلك مما يستوعب في موضعه . **قوله** (فن قال أفكمهم) أي جعله فعلا ماضيا يقال معناه صرفهم عن الإيمان كما قال (يؤفك عنه) من أفك أي يصرف عنه من صرف . ثم ذكر المصنف حديث الإفك بطوله من طريق صالح وهو ابن كيسان عن ابن شهاب ، وقد تقدم بطوله في الشهادات من طريق فليح عن ابن شهاب ، وذكرت أني أورد شرحه مستوفى في سورة النور ، وسأذكر هناك مع شرحه بيان ما اختلفوا فيه من ألفاظ وسيافه إن شاء الله تعالى

٤١٤٢ - **حدثني** عبد الله بن محمد قال : أُمِّي 'علي' هشام بن يوسف من حفظه قال : « أخبرنا معمر عن الزهري قال : قال لي الوليد بن عبد الملك أبلغك أن علياً كان فيمن فذف عائشة ؟ قلت : لا ، ولكن قد أخبرني رجلان من قومك - أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث - أن عائشة رضى الله عنها قالت لها : كان عليٌ مسلماً في شأنها ، فراجعوه فلم يرجع وقال : مسلماً بلا شك فيه ، وعليه كان في أصل العتيق كذلك »

٤١٤٣ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن حصين عن أبي وائل حدثني مسروق ابن الأجدع قال حدثني أم رومان - وهي أم عائشة رضى الله عنها - قالت « بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت امرأة من الأنصار فقات : قل الله بفلان وقيل بفلان . فقالت أم رومان : وما ذاك ؟ قالت : ابني فيمن حدثت الحديث . قالت : وما ذاك ؟ قالت : كذا وكذا . قالت عائشة : سمع رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم . قالت : وأبو بكر ؟ قالت : نعم . فخرت مغشياً عليها . فإفأفت إلا وعليها مخي بنافض ، فطرحتها عليها ثيابها فغطيتها . فجاء النبي ﷺ فقال : ما شأن هذه ؟ قالت : يا رسول الله ، أخذتها المحي بنافض . قال : فاعمل فـ

حديث حمزة بن عمار به ؟ قالت : نعم . فقصت عائشة فقال : والله لئن خافتك لأتصدقوني ، وأئن قلت لا تعذروني مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه ، والله المستعان على ما تصفون . قالت : وانصرف ولم يقل شيئا . فانزل الله عذرها . قالت : بحمد الله ، لا بحمد أحد ولا بحمدك »

٤١٤٤ - حدثني يحيى حدثنا وكيع عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها « كانت تقرأ ﴿ إِذْ تَلْقَوْنَهُ بِالسِّتْرِ ﴾ [١٥ النور] وتقول : الواو الكذب . قال ابن أبي مليكة : وكانت أعلم من غيرها بذلك لأنه نزل فيها »

[الحديث ٤١٤٤ - طريقه في : ٤٧٥٢]

٤١٤٥ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبدة عن هشام عن أبيه قال « ذهبت أسب حسان عند عائشة فقالت : لا تسبه ، فانه كان ينافح عن رسول الله ﷺ . وقالت عائشة . استأذن النبي ﷺ في هجاء المشركين ، قال : كيف ينسب ؟ قال : لأسئلك منهم كما تسأل الشعرة من العجين »

وقال محمد حدثنا عثمان بن فرقد سمعت هشاماً عن أبيه قال « سببت حسان ، وكان ممن كثر عليها . . . »

٤١٤٦ - حدثني بشر بن خالد أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق قال « دخلنا على عائشة رضي الله عنها ، وعندها حسان بن ثابت يُنشدوها شعراً يُشَبِّبُ بأبيات له وقال :

حَصَانُ رَزَانٍ مَا تُزَنُّ بِرَبِيَّةٍ وَتَصْبَحُ غَرْنِي مِنْ لَحْوِمِ الْغَوَافِلِ

فقالت له عائشة : لكنتك لست كذلك . قال مسروق : فقلت لها : لم تأذني له أن يدخل عليك وقد قال الله تعالى [١١ النور] : ﴿ وَالَّذِي تُولَىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فقالت : وأى عذاب أشد من العمى . قالت له : إنه كان ينافح - أو يهاجى - عن رسول الله ﷺ »

[الحديث ٤١٤٦ - طريقه في : ٤٧٥٥ ، ٤٧٥٦]

وذكر المصنف بعد سياقه قصة الإفك أحاديث تتعلق بها : الأول ، قوله (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجمع . قوله (أمل على هشام بن يوسف) هو الصنعاني . قوله (من حفظه) فيه إشارة إلى أن الإملاء قد يقع من الكتاب . قوله (قال لي الوليد بن عبد الملك) أي ابن مروان ، في رواية عبد الرزاق عن معمر دكنت عند الوليد بن عبد الملك ، أخرجه الاسماعيلي . قوله (أباغك أن عليا كان فيمن قذف عائشة) في رواية عبد الرزاق و فقال الذي تولى كبره منهم علي ، قلت : لا ، كذا في رواية عبد الرزاق وزاد « ولكن حدثني سعيد بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله كلهم عن عائشة قال : الذي تولى كبره عبد الله بن أبي قال فما كان جزمه ، وفي ترجمة الزهري عن حلية أبي نعم ، من طريق ابن عيينة عن الزهري دكنت عند الوليد بن عبد الملك قتلا هذه الآية ﴿ وَالَّذِي تُولَىٰ كِبْرَهُ

منهم له عذاب عظيم) فقال : نزلت في علي بن أبي طالب . قال الزهري : أصلح الله الأمير ليس الأمر كذلك ، أخبرني عروة عن عائشة . قال : وكيف أخبرك ؟ قلت : أخبرني عروة عن عائشة أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول ، ولابن مردويه من وجه آخر عن الزهري ، كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيا ، فلما بلغ هذه الآية (ان الذين جاءوا بالافك عصابة منك - حتى بلغ - والذي تولى كبره) جلس ثم قال : يا أبا بكر من تولى كبره منهم ؟ أليس علي بن أبي طالب ؟ قال فقلت في نفسي : ماذا أقول ؟ إني قلت لا لقد خشيت أن ألقى منه شرا ، وإني قلت نعم لقد جئت بأسر عظيم ، قلت في نفسي : لقد عودني الله على الصدق خيرا ، قلت : لا ، قال فضرب بقضيبه على السرير ثم قال : فمن ؟ حتى ردد ذلك مرارا ، قلت : لكن عبد الله بن أبي . **قوله** (ولكن قد أخبرني رجلان من قومك) أي من قريش ، لأن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث مخزومي وأبا سلة بن عبد الرحمن بن عوف زهري يجمعهما مع بني أمية رهط الوليد مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . **قوله** (كان علي مسلما في شأنها) كذا في نسخ البخاري بكسر اللام الثقيلة وفي رواية الحوى بفتح اللام . **قوله** (فراجعوه فلم يرجع) المراجعة في ذلك وقعت مع هشام بن يوسف فيما أحسب ، وذلك أن عبد الرزاق رواه عن معمر بن علقمة فرواه بلفظ « مسيئا » كذلك أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم في المستخرجين ، وزعم الكرماني أن المراجعة وقعت في ذلك عند الزهري ، قال وقوله « فلم يرجع » أي لم يجب بغير ذلك ، قال : ويحتمل أن يكون المراد فلم يرجع الزهري إلى الوليد . قلت ويقوى رواية عبد الرزاق ما في رواية ابن مردويه المذكورة بلفظ « ان عليا أساء في شأنى والله يغفر له » انتهى . وقال ابن التين : قوله « مسلما » هو بكسر اللام وضبط أيضا بفتحها والمعنى متقارب . قلت : وفيه نظر ، فرواية الفتح تقتضى سلامته من ذلك ، ورواية الكسرة تقتضى تسليمه لذلك ، قال ابن التين : وروى « مسيئا » وفيه بعد . قلت : بل هو الأقوى من حيث نقل الرواية ، وقد ذكر عياض أن النسفي رواه عن البخاري بلفظ « مسيئا » قال : وكذلك رواه أبو علي بن السكن عن الفرري ، وقال الاصيلي بعد أن رواه بلفظ « مسلما » كذا قرأناه والاعرف غيره ، وإنما نسبته إلى الاساءة لأنه لم يقل كما قال أسامة « أهلك ولا نعلم إلا خيرا » بل ضيق على بريرة وقال « لم يضيئ الله عليك » والنساء سواها كثير ، ونحو ذلك من الكلام كما سيأتى بسطه في مكانه ، وتوجيه المندر عنه . وكان بعض من لا خير فيه من الناصبة تقرب إلى بنى أمية بهذه الكذبة فحرفوا قول عائشة إلى غير وجهه لعلهم بانحرافهم عن علي فظنوا صحتها ، حتى بين الزهري الوليد أن الحق خلاف ذلك ، فجزاء الله تعالى خيرا . وقد جاء عن الزهري أن هشام بن عبد الملك كان يعتمد ذلك أيضا ، فأخرج يعقوب بن شذية في مسنده عن الحسن بن علي الحلواني عن الشافعي قال حدثنا عمي قال « دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له : يا سليمان الذي تولى كبره من هو ؟ قال : عبد الله بن أبي . قال : كذبت ، هو علي . قال : أمير المؤمنين أعلم بما يقول . فدخل الزهري فقال : يا ابن شهاب من الذي تولى كبره ؟ قال ابن أبي . قال : كذبت هو علي ، فقال أنا أكذب لا أبالك ، والله لو نادى مناد من السماء ان الله أحل الكذب ما كذبت ، حدثني عروة وسعيد وعبيد الله وعلقمة عن عائشة أن الذي تولى كبره عبد الله بن أبي . فذكر له قصة مع هشام في آخرها - نحن هيئنا الشيخ ، هذا أو معناه . الحديث الثاني ، **قوله** (عن حصين) هو ابن عبد الرحمن الواسطي . **قوله** (عن أبي وائل) هو شقيق بن سلة الاسدي . **قوله** (عن مسروق حدثني أم رومان) يضم الراء وسكون الواو وتقدم ذكرها في علامات النبوة وتسميتها ، وقد

استشكل قول مسروق « حدثني أم رومان ، مع أنها ماتت في زمن النبي ﷺ ومسروق ليست له صحة لأنه لم يقدم من اليمن إلا بعد موت النبي ﷺ في خلافة أبي بكر أو عمر ، قال الخطيب : لا نعلمه روى هذا الحديث عن أبي وائل غير حصين ؛ ومسروق لم يدرك أم رومان وكان يرسل هذا الحديث عنها ويقول « سئلت أم رومان ، فوم حصين فيه حيث جعل السائل لها مسروقا ، أو يكون بعض النقلة كتب سئلت بألف فصارت « سألت ، فقرئت بفتحتين ، قال علي : ان بعض الرواة قد رواه عن حصين على الصواب يعني بالنعنة ، قال وأخرج البخاري هذا الحديث بناء على ظاهر الاتصال ولم يظهر له علة انتهى . وقد حكى المزي كلام الخطيب هذا في التهذيب وفي الاطراف ولم يتعقبه بل أقره وزاد أنه روى عن مسروق عن ابن مسعود عن أم رومان ، وهو أشبه بالصواب . كذا قال . وهذه الرواية شاذة وهي من المزي في متصل الاسانيد على ما سنوضحه . والذي ظهر لي بعد التأمل أن الصواب مع البخاري ، لأن عمدة الخطيب ومن تبعه في دعوى الوهم الاعتماد على قول من قال إن أم رومان ماتت في حياة النبي ﷺ سنة أربع وقيل سنة خمس وقيل ست ، وهو شيء ذكره الواقدي ، ولا يتعقب الاسانيد الصحيحة بما يأتي عن الواقدي . وذكره الزبير بن بكار بسند منقطع فيه ضعف أن أم رومان ماتت سنة ست في ذي الحجة ، وقد أشار البخاري الى رد ذلك في تاريخه الأوسط والضعيف فقال بعد أن ذكر أم رومان في فصل من مات في خلافة عثمان : روى علي بن يزيد عن القاسم قال ماتت أم رومان في زمن النبي ﷺ سنة ست ، قال البخاري وفيه نظر ، وحديث مسروق أسند ، أي أقوى إسنادا وأبين اتصالا انتهى . وقد جزم إبراهيم الحربي بأن مسروقا سمع من أم رومان وله خمس عشرة سنة ، فعلى هذا يكون سماعه منها في خلافة عمر لأن مولد مسروق كان في سنة الهجرة ولهذا قال أبو نعيم الاصبهاني : عاشت أم رومان بعد النبي ﷺ . . . وقد تعقب ذلك كله الخطيب معتددا على ما تقدم عن الواقدي والزبير ، وفيه نظر ، لما وقع عند أحمد من طريق أبي سلمة عن عائشة قالت « لما نزلت آية التخيير بدأ النبي ﷺ بعائشة فقال : يا عائشة إني عارض عليك أمرا فلا تفتائي فيه بشيء حتى تعرضيه علي أبو بكر وأم رومان ، الحديث ، وأصله في الصحيحين دون تسمية أم رومان ، وآية التخيير نزلت سنة تسع انفاقا ، فهذا دال على تأخر موت أم رومان عن الوقت الذي ذكره الواقدي والزبير أيضا ، فقد تقدم في علامات النبوة من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر في قصة أضياف أبي بكر قال عبد الرحمن « وأنا هو أنا وأبي وإمي وإسرائي وخادم ، وفيه عند المصنف في الأدب « فلما جاء أبو بكر قالت له إني احتبست عن أضيافك ، الحديث ، وعبد الرحمن إنما هاجر في هدنة الحديبية وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست وهجرة عبد الرحمن في سنة سبع في قول ابن سعد ، وفي قول الزبير فيها أو في التي بعدها ، لأنه روى أن عبد الرحمن خرج في فئة من قريش قبيل الفتح الى النبي ﷺ ، فتكون أم رومان تأخرت عن الوقت الذي ذكره فيه ، وفي بعض هذا كفاية في التعقب على الخطيب ومن تبعه فيما تمقبوه على هذا الجامع الصحيح والله المستعان . وقد تلى كلام الخطيب بالقسليم صاحب المشارق والمطالع والسهمي وابن سيد الناس ، وتبع المزي الذهبي في مختصراته والعلائي في المراسيل وآخرون ، وخالفهم صاحب الهدى . قلت : وسأذكر ما في حديث أم رومان من قصة الافك مخالفا لحديث عائشة ووجه التوفيق بينهما في التفسير إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث ، قوله (عن ابن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله . قوله (عن عائشة) في رواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة ، سمعت عائشة ، وسيأتي في التفسير . قوله (كانت تقرأ اذ تلقونه) أي بكسر

اللام وضم القاف مخففاً ، وقد فسر في الخبر حيث قال (وتقول الولي الكذب) والولي بفتح الواو واللام بعدها قاف وقال الخطابي : هو الاسراع في الكذب . **قوله** (قال ابن أبي مليكة وكانت أعلم من غيرها بذلك لأنه نزل فيها) قلت لكن القراءة المشهورة بفتح اللام وتشديد القاف من الثاني واحدى النامين فيه محذوفة ، وسيأتى مزيد لذلك في تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع قول عائشة في حسان ذكره بالفاظ ، وسيأتى شرحه أيضاً في تفسير سورة النور . وقوله (وقال محمد) ابن عقبة أى الطحان الكوفي يكنى أبا جعفر وأبا عبد الله وهو من شيوخ البخارى ، ووقع في رواية كريمة والاصيلي حدثنا محمد بغير زيادة ، وقد عرف نسبه من رواية الآخرين ، وسيأتى له ذكر في كتاب الاحكام . وشيخ عثمان بن فرقد بصرى له عند البخارى شيخ آخر تقدم في آخر البيوع . الحديث الخامس حديث مسروق « دخلنا على عائشة وعندها حسان ، يأتى شرحه أيضاً في تفسير النور ان شاء الله تعالى »

٣٥ - باب غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى [١٨ الفتح] :

(لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)

٤١٤٧ - **حدثنا** خالد بن محمد حدثنا ساجان بن بلال قال حدثني صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله عن زيد بن خالد رضى الله عنه قال « خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة ففعل لنا رسول الله ﷺ الصبح ، ثم أقبل علينا فقال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فقال : قال الله أصبح من عبادى مؤمنٌ بى وكافرٌ بى . فأما من قال مُطَرْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وِبرَزِقِ اللَّهِ وبفضل الله فهو مؤمنٌ بى كافرٌ بالكوكب ، وأما من قال مُطَرْنَا بِنَجْمٍ كذا فهو مؤمنٌ بالكوكب كافرٌ بى »

٤١٤٨ - **حدثنا** هذبة بن خالد حدثنا همام عن قتادة أن أنساً رضى الله عنه أخبره قال « اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمرَ كَهَنٍ في ذى القعدة ، إلا التى كانت مع حجته عمرة من الحديبية في ذى القعدة ، وعمرة من العام المقبل في ذى القعدة ، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذى القعدة ، وعمرة مع حجته »

٤١٤٩ - **حدثنا** سعيد بن الربيع حدثنا علي بن المبارك عن يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة أن أباه حدثه قال « انطلقنا مع للنبي ﷺ عام الحديبية ، فأحرَمَ أصحابه ولم أحرم »

قوله (باب غزوة الحديبية) في رواية أبى ذر عن الكشمي « عمرة ، بدل غزوة . والحديبية بالثقل والتخفيف لغتان ، وأنكر كثير من أهل اللغة التخفيف ، وقال أبو عبيد البكرى : أهل العراق يشقلون وأهل الحجاز يخففون . **قوله** (وقول الله تعالى) (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) (الآية) يشير

إلى أنها نزلت في قصة الحديبية ، وقد تقدم شرح معظم هذه القصة في كتاب الشروط ، وأذكر هنا ما لم يتقدم له ذكر هناك . وكان توجهه ﷺ من المدينة يوم الاثنين مستهل ذي القعدة سنة ست فخرج قاصدا إلى العمرة فصدّه المشركون عن الوصول إلى البيت ، ووقعت بينهم المصالحة على أن يدخل مكة في العام المقبل . وجاء عن هشام بن عروة عن أبيه أنه خرج في رمضان واعتمر في شوال ، وشذ بذلك ، وقد وافق أبو الأسود عن عروة الجمهور ، ومضى في الحج قول عائشة ، ما اعتمر إلا في ذي القعدة ، ثم ذكر المصنف فيه ثلاثين حديثا : الحديث الأول حديث زيد بن خالد الجهني في النهي عن قول « مطرنا بنجم كذا » الحديث ، وقد تقدم شرحه في الاستسقاء ، والغرض منه قوله « خرجنا عام الحديبية » . الحديث الثاني حديث أنس « اعتمر النبي ﷺ أربع عمر ، تقدم شرحه في الحج . الحديث الثالث حديث أبي قتادة « انطلقنا مع النبي ﷺ عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم أحرم ، هكذا ذكره مختصرا ، وقد تقدم بطوله في كتاب الحج مشروحا ، ويستفاد منه أن بعض من خرج إلى الحديبية لم يكن أحرم بالعمرة فلم يحتاج إلى التحلل منها كما سأشير إليه في الحديث الذي بعده . الحديث الرابع حديث البراء في تكثير ماء البئر بالحديبية ببركة بصاق النبي ﷺ فيها ، ذكره من وجهين عن أبي إسحق عن البراء ، ووقع في رواية لإسرائيل عن أبي إسحق عن البراء كننا أربع عشرة مائة ، وفي رواية زهير عنه أنهم كانوا ألفا وأربعمائة أو أكثر ، ووقع في حديث جابر الذي بعده من طريق سالم بن أبي الجعد عنه أنهم كانوا خمس عشرة مائة ، ومن طريق قتادة « قلت لسعيد بن المسيب بلغني عن جابر أنهم كانوا أربع عشرة مائة ، فقال سعيد : حدثني جابر أنهم كانوا خمس عشرة مائة ، ومن طريق عمرو بن دينار عن جابر « كانوا ألفا وأربعمائة ، ومن طريق عبد الله بن أبي أوفى « كانوا ألفا وثلاثمائة ، ووقع عند ابن أبي شيبة من حديث يجمع بين حادثة « كانوا ألفا وخمسمائة ، والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة ، فمن قال ألفا وخمسمائة جبر الكسر ، ومن قال ألفا وأربعمائة ألفاء ، ويؤيده قوله في الرواية الثالثة من حديث البراء « ألفا وأربعمائة أو أكثر ، واعتمد على هذا الجمع النووي ، وأما البيهقي فقال إلى الترجيح وقال : إن رواية من قال ألف وأربعمائة أصح ، ثم ساقه من طريق أبي الزبير ومن طريق أبي سفيان كلاهما عن جابر كذلك ، ومن رواية معقل بن يسار وسلمة بن الأكوع والبراء بن عازب ، ومن طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه . قلت : ومعظم هذه الطرق عند مسلم ، ووقع عند ابن سعد في حديث معقل بن يسار زهاء ألف وأربعمائة وهو ظاهر في عدم التحديد . وأما قول عبد الله بن أبي أوفى ألفا وثلاثمائة فيمكن حمله على ما اطلع هو عليه ، واطلع غيره على زيادة ناس لم يطلع هو عليهم ، والزيادة من الثقة مقبولة ، أو العدد الذي ذكره جملة من ابتدأ الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك ، أو العدد الذي ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة عليها من الاتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم . وأما قول ابن إسحق إنهم كانوا سبعمائة فلم يوافق عليه لأنه قاله استنباطا من قول جابر « نحرنا البدنة عن عشرة » وكانوا تحروا سبعين بدنة وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن ، مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا . وسيأتى في هذا الباب في حديث المسود ومروان أنهم خرجوا مع النبي ﷺ بضع عشرة مائة ، فيجمع أيضا بأن الذين بايعوا كانوا كما تقدم ، وما زاد على ذلك كانوا غائبين عنها كن توجه مع عثمان إلى مكة ، على أن انفظ البضع يصدق على الخمس والأربع فلا تخالف ، وجزم موسى بن عقبة بأنهم كانوا ألفا وستمائة ، وفي حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبي شيبة ألفا وسبعمائة ، وحكى ابن سعد أنهم كانوا ألفا

وخسمائة وخمسة وعشرين ، وهذا إن ثبت تحريره بالغ . ثم رجحته موصولا عن ابن عباس عند ابن مردويه ، وفيه رد على ابن دحية حيث زعم أن سبب الاختلاف في عددهم أن الذي ذكر عددهم لم يقصد التجديد وإنما ذكره بالحدس والتخمين ، والله أعلم

٤١٥٠ - **حديثنا** عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال « تَدُونُ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ ، وَقَدْ كَانَ فَتَحُ مَكَّةَ فَتَحًا ، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً ، وَالْحُدَيْبِيَّةُ بَيْتٌ ، فَتَزَحَّاهَا فَلَمْ نَتْرِكْ فِيهَا قَطْرَةً ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَتَاهَا فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ، ثُمَّ دَعَا بَنَاءَ مِنْ مَاءِ فَتَوْضًا ثُمَّ مَضَمَضَ وَدَعَا ، ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا ، فَتَزَحَّاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ لَمَّا أَصْدَرْنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابُنَا »

٤١٥١ - **حديثنا** فضل بن يعقوب حدثنا الحسن بن محمد بن أعين أبو علي الحراني حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق قال أنبأنا البراء بن عازب رضى الله عنهما أنهما كانوا مع رسول الله ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَلْفًا وَأَرْبَعِينَ أَوْ أَكْثَرَ ، فَتَزَلَّوْا عَلَى بَيْتٍ فَتَزَحَّوْهَا ، فَأَتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَى الْبَيْتَ وَقَعَدَ عَلَى شَفِيرِهَا ثُمَّ قَالَ انْقُتُونِي بِدَلْوٍ مِنْ مَائِهَا ، فَأَتَى بِهِ ، فَبَصَقَ فِدْعًا ، ثُمَّ قَالَ : دَعَوْهَا سَاعَةً . فَأَرَوْوْا أَنْفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ حَتَّى ارْتَحَلُوا »

٤١٥٢ - **حديثنا** يوسف بن عيسى حدثنا ابن فضال حدثنا حصين عن سالم عن جابر رضى الله عنه قال « عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ ، فَتَوْضًا مِنْهَا ، ثُمَّ أَتَى النَّاسَ مُنْعَمًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا لَكُمْ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَقْوُضًا بِهِ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ . قَالَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ ، فَجَلَّ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِهِ كَأَمْثَالِ الْعُمَيْونِ ، قَالَ فَشَرِبْنَا وَتَوْضًا . فَقُلْتُ لِجَابِرٍ كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكُنَّا ، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً »

قوله (ونحن نعد الفتح ببيعة الرضوان) يعنى قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم ، والتحقيق أنه يختلف ذلك باختلاف المراد من الآيات ، فقوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) المراد بالفتح هنا الحديبية لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين ، لما ترتب على الصلح الذى وقع منه الأمن ورفع الحرب وتمسك من يخشى الدخول فى الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك كما وقع لخالد بن الوليد وعمر بن العاص وغيرهما ، ثم تبعت الأسباب بعضها بعضا إلى أن كل الفتح . وقد ذكر ابن إسحق فى المغازى عن الزهري قال : لم يكن فى الإسلام فتح قبل فتح الحديبية أعظم منه ، إنما كان الكفر حيث القتال ، فلما أمن الناس كلهم كلم بعضهم بعضا وتفاوضوا فى الحديث والمنازعة ولم يكن أحد فى الإسلام يعقل شيئا الا بادر الى الدخول فيه ، فلقد دخل فى تلك السنتين مثل من كان دخل فى الإسلام قبل ذلك أو أكثر . قال ابن هشام : ويدل

عليه أنه ﷺ خرج في الحديبية في ألف وأربعمائة ثم خرج بعد سنين إلى فتح مكة في عشرة آلاف انتهى . وهذه الآية نزلت منصرفه ﷺ من الحديبية كما في هذا الباب من حديث عمر ، وأما قوله تعالى في هذه السورة ﴿ وأنا بهم فتحا قريبا ﴾ فالمراد بها فتح خيبر على الصحيح لأنها هي التي وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين . وقد روى أحمد وأبو داود والحاكم من حديث مجمع بن حارثة قال : شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا رسول الله ﷺ واقفا عند كراع الغميم وقد جمع الناس قرأ عليهم ﴿ انا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ الآية فقال رجل : يا رسول الله أو فتح هو ؟ قال : أي والذي نفسي بيده إنه لفتح . ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية . وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن الشعبي في قوله ﴿ انا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ قال : صالح الحديبية ، وغفر له ما تقدم وما تأخر ، وتبايعوا ببيعة الرضوان ، وأطعموا نخيل خيبر ، وظهرت الرزم على فارس وفرح المسلمون بنصر الله . وأما قوله تعالى ﴿ لجعل من دون ذلك فتحا قريبا ﴾ فالمراد الحديبية ، وأما قوله تعالى ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وقوله ﷺ « لا هجرة بعد الفتح ، فالمراد به فتح مكة باتفاق ، فهذا يرتفع الاشكال وتجتمع الأقوال بعون الله تعالى . قوله (والحديبية بئر) يشير إلى أن المكان المعروف بالحديبية سمي بئر كانت هنالك ، هذا اسمها ثم عرف المكان كله بذلك ، وقد مضى بأبسط من هذا في أواخر الشروط . قوله (فزحناها) كذا للاكثر ، ووقع في شرح ابن التين « فزفناها » بالفاء بدل الحاء المهملة قال : والنزف والنزح واحد وهو أخذ الماء شيئا بعد شيء إلى أن لا يبقى منه شيء . قوله (فلم نترك فيها قطرة) في رواية « فوجدنا الناس قد نزحوها » . قوله (جلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء) في رواية زهير « ثم قال : اتوني بدلو من مائها » . قوله (ثم مضمض ودعا ، ثم صبه فيها ، فتركناها غير بعيد) في رواية زهير « فبصق فدعا ثم قال دعوها ساعة » . قوله (ثم انها أصدرتنا) أي رجعتنا ، يعني أنهم رجعوا عنها وقد روي ، وفي رواية زهير « فأرووا أنفسهم وركابهم ، والركاب الابل التي يسار عليها . الحديث الخامس حديث جابر ، قوله (ابن فضيل) هو محمد ، وحسين هو ابن عبد الرحمن ، وسالم هو ابن أبي الجعد ، والكل كوفيون كما أن الاسناد الذي بعده إلى قتادة بصريون . قوله (فوضع النبي ﷺ يده في الركوة لجعل الماء يفور من بين أصابعه) هذا مذهب لحديث البراء أنه صب ماء وضوئه في البئر فكثر الماء في البئر ، وجمع ابن حبان بينهما بأن ذلك وقع مرتين ، وسيأتي في الأشربة البيان بأن حديث جابر في نبع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند إرادة الوضوء ، وحديث البراء كان لإرادة ما هو أعم من ذلك ، ويحتمل أن يكون الماء لما انفجر من أصابعه ويده في الركوة وتوضئوا كلهم وشربوا أمر حينئذ يصب الماء الذي بقي في الركوة في البئر فتسكاثر الماء فيها ، وقد أخرج أحمد من حديث جابر من طريق نبيح المزني عنه وفيه « لجاء رجل بادوة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره ، فصبه رسول الله ﷺ في قدح ثم توضأ فأحسن ثم انصرف وترك القدح ، قال فتزاحم الناس على القدح ، فقال : على رسلكم ، فوضع كفه في القدح ثم قال : أسبغوا الوضوء ، قال فلقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين أصابعه ، ووقع في حديث البراء أن تكثير الماء كان بصب النبي ﷺ وضوءه في البئر ، وفي رواية أبي الأسود عن عروة في « دلائل البهقي » ، أنه أمر بسهم فوضع في قعر البئر لجاشت بالماء ، وقد تقدم وجه الجمع في الكلام على حديث المسور ومروان في آخر الشروط ، وتقدم الكلام على اختلافهم في كيفية نبع الماء في علامات النبوة ؛ وأن نبع الماء من بين أصابعه وقع مرارا في الحضر وفي السفر . والله أعلم

٤١٥٣ - **حديث** الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع عن سعيده عن قتادة « قلت لسعيد بن المسيب : بلغني أن جابر بن عبد الله كان يقول : كانوا أربع عشرة مائة ، فقال لي سعيد : حدثني جابر كانوا خمس عشرة مائة الذين بايعوا النبي ﷺ يوم الحديبية »

تأمله أبو داود « حدثنا قرّة عن قتادة » . تابعه محمد بن بشار « حدثنا أبو داود حدثنا شعبة »

٤١٥٤ - **حديث** عليّ حدثنا سفيان قال عمرو : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية : أنتم خير أهل الأرض . وكنا ألفاً وأربعمائة . ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة » . تابعه الأعمش « سمع سالماً سمع جابراً ألفاً وأربعمائة »

٤١٥٥ - وقال عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة حدثني عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما « كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة ، وكانت أسلم ممن المهاجرين » تابعه محمد بن بشار « حدثنا أبو داود حدثنا شعبة »

قوله (تابعه أبو داود) هو سليمان بن داود الطيالسي (قال حدثنا قرّة) هو ابن خالد (عن قتادة) ، وهذه الطريق وصلها الاسماعيلي من طريق عمرو بن علي الفلاس عن أبي داود الطيالسي بهذا الاسناد الى قتادة قال « سألت سعيد بن المسيب كم كانوا في بيعة الرضوان ، ؟ فذكر الحديث وقال فيه : أوهم رحمه الله ، هو حدثني أنهم كانوا ألفاً وخمسمائة . **قوله** (قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية : أنتم خير أهل الأرض) هذا صريح في فضل أصحاب الشجرة ، فقد كان من المسلمين إذ ذاك جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرهما ، وعند أحمد بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري قال « لما كان بالحديبية قال النبي ﷺ : لا توفدوا تاراً بليل ، فلما كان بعد ذلك قال : أوقدوا واصطنعوا فانه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم ، وعند مسلم من حديث جابر مرفوعاً « لا يدخل النار من شهد بدرًا والحديبية » ، وروى مسلم أيضاً من حديث أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول « لا يدخل النار أحد من أصحاب الشجرة » ، ونسك به بعض الشيعة في تفضيل عليّ على عثمان لأن علياً كان من جملة من خطب بذلك وعن بايع تحت الشجرة وكان عثمان حينئذ غائباً كما تقدم في المناقب من حديث ابن عمر ، لكن تقدم في حديث ابن عمر المذكور أن النبي ﷺ بايع عنه فاستوى معهم عثمان في الخيرية المذكورة ، ولم يقصد في الحديث الى تفضيل بعضهم على بعض ، واستدل به أيضاً على أن الخضر ليس بمحي لانه لو كان حياً مع ثبوت كونه نبياً لزم تفضيل غير النبي ﷺ على النبي وهو باطل قدل على أنه ليس بمحي حينئذ ، وأجاب من زعم أنه حي باحتمال أن يكون حينئذ حاضراً معهم ولم يقصد الى تفضيل بعضهم على بعض أو لم يكن على وجه الأرض بل كان في البحر ، والثاني جواب سافط ، وهكس ابن التين فاستدل به على أن الخضر ليس بمحي فبني الأمر على أنه حي وأنه دخل في عموم من فضل النبي ﷺ أهل الشجرة عليهم ، وقد قدمنا الأدلة الواضحة على ثبوت نبوة الخضر في أحاديث الأنبياء . وأغرب ابن التين لجزم أن الياس ليس بمحي وبناء على قول من زعم أنه أيضاً حي ، وهو ضعيف أعني كونه حياً ، وأما كونه ليس

بنی فتنی باطل فی القرآن العظیم (وان الیاس لمن المرسلین) فکیف یکون أحد من بنی آدم مرسلًا وليس بنی ؟ **قوله** (ولو کنت أبصر الیوم) یمنی أنه کان عمی فی آخر عمره . **قوله** (تابعه الأعشى سمع سالما) یمنی ابن ابی الجعد (سمع جابرا ألفا وأربعمائة) ای فی قوله ألفا وأربعمائة ، وهذه الطریق وصلها المؤلف فی آخر کتاب الاشربة وساق الحديث أتم بما هنا ، و بین فی آخره الاختلاف فیہ علی سالم ثم علی جابر فی العدد المذكور ، وقد بیئت وجه الجمع قریبا . وقیل إنما عدل الصحابی عن قوله ألف وأربعمائة إلى قوله أربع عشرة مائة للإشارة إلى أن الجيش کان منقسما إلى المئات وكانت کل مائة ممتازة عن الاخری إما بالنسبة إلى القبائل وإما بالنسبة إلى الصفات . قال ابن دحیة : الاختلاف فی عددهم دال علی أنه قیل بالتخمین . وتعقب بإمكان الجمع كما تقدم . الحديث السادس حدیث عبد الله بن أبی أوفی . **قوله** (وقال عبید الله بن معاذ) کذا ذکره بصیغة التعليق ، وقد وصله أبو نعیم فی المستخرج علی مسلم ، من طریق الحسن بن سفیان « حدثنا عبید الله بن معاذ به » ، وقال مسلم « حدثنا عبید الله بن معاذ به » ، **قوله** (ألفا وثلاثمائة) فی رواية علی بن قادم عن شعبة عن عمرو بن مرة عند ابن مردويه « ألفا وأربعمائة » ، وهی شاذة . **قوله** (وكانت أسلم) ای قبيلته . **قوله** (ثمن المهاجرین) بضم المثناة وسکون المیم وضمها ولم أعرف عدد من کان بها من المهاجرین خاصة ليعرف عدد الاسلبيين ، إلا أن الواقدي جزم بأنه کان مع النبی ﷺ فی غزوة الحديبية من أسلم مائة رجل ، فعلى هذا کان المهاجرون ثمانمائة . **قوله** (تابعه محمد بن بشار) هو بندار (حدثنا أبو داود) هو الطيالسی ، وهذه الطریق وصلها الاسماعیلی عن ابن عبد الکريم عن بندار به ، وأخرجه مسلم عن أبی موسى محمد بن المثنی عن أبی داود به

٤١٥٦ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى ' أخبرنا عيسى ' عن إسماعيل بن قيس أنه « سمع مرداسا الأسلمي » يقول وكان من أصحاب الشجرة : يُقبضُ الصالحون الأول فالأول ، وتبقى حُفلة كحفلة النمر والشعير لا يُعبأ الله بهم شيئا »

[الحديث ٤١٥٦ - طرفه في : ٦٤٣٤]

٤١٥٧ ، ٤١٥٨ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفیان عن الزهري عن عروة عن مروان والمِسْوَر ابن مخزومة قال « خرج النبی ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه ، فلما كان بذی الحليفة قلده المذی وأشمر وأحرم منها ، لا أحصى كم سمته من سفیان ، حتى سمته يقول : لا أحفظ من الزهري الإشعار والتقليد ، فلا أدري يعنى موضع الإشعار والتقليد ، أو الحديث كله »

٤١٥٩ - **حدثنا** الحسن بن سَخْلَف قال حدثنا إسحاق بن يوسف عن أبی بشر ورقاء عن ابن أبی نجیح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن أبی لیلی « عن كعب بن عجرة أن رسول الله ﷺ رآه وقله يسقط علی وجهه فقال : أيؤذك هوائك ؟ قال : نعم . فأمره رسول الله ﷺ أن يحمي وهو بالحديبية ، لم يُبين لهم أنهم يحلون بها وهم علی طمع أن يدخلوا مكة ، فأنزل الله النذية ، فأمره رسول الله ﷺ أن يُطعم قرقا بين سفي

مساكين ، أو يهدي شاة ، أو يصوم ثلاثة أيام »

الحديث السابع . **قوله** (أخبرنا عيسى) هو ابن يونس ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، ومرداس الأسلي هو ابن مالك وليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، ولا يعرف أحد روى عنه إلا قيس بن أبي حازم وجزم بذلك البخاري وأبو حاتم ومسلم وآخرون . وقال ابن السكن : زعم بعض أهل الحديث أن مرداس بن عروة الذي روى عنه زياد بن علاقة هو الأسلي ، قال : والصحيح أنهما اثنان . قلت : وفي هذا تعقب على المزي في قوله في ترجمة مرداس الأسلي « روى عنه قيس بن أبي حازم وزیاد بن علاقة » ، ووضح أن شيخ زياد بن علاقة غير مرداس الأسلي ، والله أعلم . **قوله** (سمع مرداسا الأسلي يقول وكان من أصحاب الشجرة : يقبض الصالحون) كذا ذكره عنه موقوفا هنا ، وأورده في الرقاق من طريق بيان عن قيس مرفوعا ، ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . والغرض منه بيان أنه كان من أصحاب الشجرة ، والحفالة بالجملة والفاء بمعنى الحفالة بالملئكة ، والفاء قد تقع موضع الثاء ، والمراد بها الردىء من كل شيء . الحديث الثامن حديث المسور ومروان في قصة الحديدية ، ذكره مختصرا جدا من رواية سفيان - وهو ابن عيينة - عن الزهري وقال فيه « لا أحصى كم سمعته من سفيان ، حتى سمعته يقول : لا أحفظ من الزهري الأشعار والتقليد الخ ، وهذا كلام على بن المديني ، وسيأتي هذا الحديث في هذا الباب من رواية عبيد الله بن محمد الجمعي عن سفيان بن عيينة أتم من رواية علي ، ولكن قال فيه « حفظت بعضه ونبتني معمر » ، وسأذكر ما يتعلق بشرحه ، وهو الحديث الخامس والعشرون فيه . وأغرب الكرماني لحمل قول علي بن المديني « لا أحصى كم سمعته من سفيان » ، على أنه شك في العدد الذي سمعه منه هل قال ألف وخمسمائة أو ألف وأربعمائة أو ألف وثلاثمائة ، ويمكن في التعقب عليه أن حديث سفيان هذا ليس فيه تعرض للتردد في عددهم ، بل الطرق كلها جازمة بأن الزهري قال في روايته « كانوا بضعة عشرة مائة » ، وكذلك كل من رواه عن سفيان ، وإنما وقع الاختلاف في حديث جابر والبراء كما تقدم مبسوطا .

الحديث التاسع ، **قوله** (حدثنا الحسن بن خلف) هو الواسطي ، ثقة من صفار شيوخ البخاري ، وما له عنه في الصحيح سوى هذا الموضع . **قوله** (عن أبي بشر ورواه) هو ابن عمر اليشكري ، وهو مشهور باسمه . وابن أبي نجيح اسمه عبد الله واسم أبي نجيح يسار بجملة ، وحديث كعب بن عجرة هذا ذكره المصنف من وجهين عن مجاهد في آخر هذا الباب ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج

٤١٦٠ ، ٤١٦١ - **حدثنا** إسماعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال « خرجتُ

مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق ، فلحقتُ عمرَ امرأةً شابةً فقالت : يا أمير المؤمنين ، هلك زوجي وترك صبيةً صفراءَ والله ما يُضجُونَ كُرَاعًا ولا لهم زرعٌ ولا صرعٌ وخشيتُ أن تأكلهم الضُّبُع ، وأنا بنتُ خُفاف بن إيماء اللخاري وقد شهدَ أبي الحديديةَ مع النبي ﷺ . فوقفَ معها عمرٌ ولم يَمْض ، ثم قال : مرحبًا بنسب قريب . ثم انصرف إلى بعيرٍ ظهيرٍ كان مربوطًا في الدار فحملَ عليه غرارَتين مלאهما طعامًا وحملَ بينهما نفقةً وثيابًا ، ثم ناولها بخِطامه ثم قال : اقتدي به ، فلن يَفنى حتى يأتيكم الله بخير . فقال رجل : يا أمير المؤمنين أكرهت

لها ، قال عمر : نِكَلْتِكَ أُمُّكَ ، والله إني لأرى أبا هذو وأخاها قد حاصرا حصناً زماناً فافزعاه ، ثم أصبحنا نستقي منهما نفا فيه ،

الحديث العاشر والحادي عشر . **قوله** (فلحق عمر امرأة شابة) لم أقف على اسمها ولا على اسم زوجها ولا اسم أحد من أولادها ، وزوجها صحابي لأن من كان له في ذلك الزمان أولاد يدل على أن له إدراكاً ، وهذه بنت صحابي لا يبعد أن يكون لها رزية ، فالذي يظهر أن زوجها صحابي أيضاً ، وفي رواية معن عن مالك عند الاسماعيلي ، فلقينا امرأة قد شذبت بثيابه ، والدارقطني من هذا الوجه ، إني امرأة مؤتممة ، وله من طريق سعيد بن داود عن مالك ، فتعلقت بثيابه . **قوله** (وترك صبية صفارا) في رواية سعيد بن داود ، وخلف صبيين صغيرين ، فيحتمل أن يكون معها بنت أو أكثر . **قوله** (فقالت يا أمير المؤمنين) زاد الدارقطني من طريق عبد العزيز بن يحيى عن مالك ، فقال من معه : دعى أمير المؤمنين . **قوله** (ما ينضجون) بضم أوله وسكون النون وكسر الصاد المعجمة بعدها جيم . **قوله** (كراعا) بضم الكاف هو مادون السكب من الشاة ، قال الخطابي : معناه أنهم لا يكفون أنفسهم معالجة ما يأكلونه ، ويحتمل أن يكون المراد لا كراعا لهم فينضجون . **قوله** (ليس لهم ضرع) بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء : ليس لهم ما يحلبونه . **قوله** (ولا زرع) أي ليس لهم نبات . **قوله** (وخشيت أن تأكلهم الضبع) أي السنة المجردة ، ومعنى تأكلهم أي تهلكهم . **قوله** (وأنا بنت خفاف) بضم المعجمة وفاء من الأولى خفيفة . **قوله** (إيماء) بكسر الهمزة ويقال بفتحها وسكون التحتانية والمد ، وخفاف صحابي مشهور قيل له ولأبيه ولجده صحبة حكاة ابن عبد البر ، قال : وكانوا ينزلون غيبة يعني بغير معجزة وتحتانية ساكنة وقاف ويأتون المدينة كثيراً ، ولخفاف هذا حديث عند مسلم وموصول . **قوله** (شهد أبي الحديبية مع رسول الله ﷺ) ذكر الواقدي من حديث أبي رهم الغفاري قال : لما نزل النبي ﷺ بالأبواء أهدى له إيماء بن رخصة الغفاري مائة شاة وبعيرين يحملان لبنا ، وبعث بها مع ابنه خفاف ، فقبل هديته وفرق الغنم في أصحابه ودعا بالبركة . **قوله** (بنسب قريب) يحتمل أن يريد قرب نسب غفار من قريش ، لأن كنانة تجمعهم . أو أراد أنها انتسبت إلى شخص واحد معروف . **قوله** (بعير ظهير) أي قوى الظهر معد للحاجة . **قوله** (اقتاديه) بقاء ومشاة وفي رواية سعيد بن داود وقودي هذا البعير . **قوله** (حتى يأتينكم الله بخير) في رواية سعيد بن داود « بالرزق » ، **قوله** (فقال رجل) لم أقف على اسمه . **قوله** (نِكَلْتِكَ أُمُّكَ) هي كلمة تقولها العرب للانكار ولا تريد بها حقيقةتها **قوله** (إني لأرى أبا هذو) يعني خفافاً . **قوله** (وأخاها) لم أقف على اسمه وكان لخفاف ابنان الحارث وغلاد لكنهما تابعيان فوم من فسر الأخ الذي ذكره عمر بأحدهما ، لأن مقتضى هذه القصة أن يكون الولد المذكور صحابياً ، وإذا ثبت ما ذكره ابن عبد البر أن لخفاف وأبيه وجده صحبة اقتضى أن يكون هؤلاء أربعة في نسق لهم صحبة ، وهم ولد خفاف وخفاف وإيماء ورخصة ، فتذاكر بهم مع بيت الصديق خلافاً لمن زعم أنه لم يوجد أربعة في نسق لهم صحبة إلا في بيت الصديق ، وقد جمعت من وقع له ذلك ولو من طريق ضعيف فبلغوا عشرة أمثلة ، منهم زيد بن حارثة وأبوه وولده أسامة وولد أسامة ، لأن الواقدي وصف أسامة بأنه تزوج في عهد النبي ﷺ وولد له . **قوله** (قد حاصرا حصناً) لم أعرف الغزوة التي وقع فيها ذلك ، ويحتمل احتمالاً قريباً أن تكون خيبر لأنها كانت بعد الحديبية وحوصرت حصونها . **قوله** (نستقي) بالمهمله وبالفاء وبالهمز أي نسترجع ، يقول

هذا المال أخذته فيثا . وفي رواية الحموي بالقاف بغير همز . وقوله « سماننا ، أى أنصبأنا من الغنيمة

٤١٦٢ - **حديث** محمد بن رافع حدثنا شعبة بن سوار أبو عمرو الفزاري حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لقد رأيت للشجرة ، ثم أنسيتها بعد فلم أعرفها « قال محمود : ثم أنسيتها بعد » [الحديث ٤١٦٢ - أطرافه في : ٤١٦٣ ، ٤١٦٤ ، ٤١٦٥]

٤١٦٣ - **حديث** محمود حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن قال : « انطلقت حاجاً فررت بقوم يصلون ، قلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان . فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته ، فقال سعيد : حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة ، قال : فلما خرجنا من العام المقبل نسيتها فلم ندر عليها . فقال سعيد : إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها ، وعلتموها أنتم ؟ فأنتم أعلم ! »

٤١٦٤ - **حديث** موسى حدثنا أبو عوانة حدثنا طارق عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه كان ممن بايع تحت الشجرة ، فرجعنا إليها العام المقبل فعميت علينا »

٤١٦٥ - **حديث** قبيصة حدثنا سفيان عن طارق قال : « ذكرت عند سعيد بن المسيب الشجرة فضحك فقال : أخبرني أبي وكان شهدها . . »

الحديث الثاني عشر حديث سعيد بن المسيب عن أبيه في الشجرة ، أورده من طريق قتادة عنه ، ومن طريق طارق ابن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب عن أبيه في ثلاثة طرق إلى طارق . **قوله** (لقد رأيت الشجرة) أى التى كانت بيعة الرضوان تحتها ، ووقع في بعض النسخ « قال محمود ثم أنسيتها » . **قوله** (ثم أنسيتها بعد فلم أعرفها) بين في رواية طارق أنه أتاها في العام المقبل فلم يعرفها . **قوله** (حدثنا محمود) هو ابن غيلان ، وعبيد الله هو ابن موسى وهو من شيوخ البخاري ، وقد يحدث عنه بواسطة كما هنا . **قوله** (انطلقت حاجاً فررت بقوم يصلون) لم أقف على اسم أحد منهم ، وزاد الاسماعيلى من رواية قيس بن الربيع عن طارق : « في مسجد الشجرة » . **قوله** (نسيتها) في رواية الكشميهني والمستملى « أنسيتها » ، بضم الهمزة وسكون النون أى أنسيتها موضعها بدليل « فلم ندر عليها » . **قوله** (فقال سعيد) أى ابن المسيب « لمن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلتموها أنتم ؟ فأنتم أعلم » قال سعيد هذا الكلام منكراً ، وقوله « فأنتم أعلم » هو على سبيل التهكم . وفي رواية قيس بن الربيع « ان أقاويل الناس كثيرة » . **قوله** (فرجعنا إليها العام المقبل) في رواية عفان عن أبي عوانة عند الاسماعيلى « فانطلقنا في قابل حاجين ، كذا أطلق ، وهم كانوا معتمرين ، لكن يطلق عليها الحج كما يقال : العمرة الحج الاصغر . **قوله** (فعميت علينا) أى أجهت ، في رواية عفان « فعمى علينا مكانها » ، وزاد « فان كانت بينت لكم فأنتم أعلم » . **قوله** (ذكرت عند سعيد بن المسيب الشجرة فضحك فقال : أخبرني أبي وكان شهدها) زاد الاسماعيلى من طريق أبي زرعة عن قبيصة شيخ البخاري فيه « أنهم

أثوها من العام القابل فأسفيناهما ، وقد قدمت الحسكة في إخفائها عنهم في « باب البيعة على الحرب » من كتاب الجهاد عند الكلام على حديث ابن عمر في معنى ذلك ، لكن إنكار سعيد بن المسيب على من زعم أنه عرفها معتمدا على قول أبيه لإنهم لم يعرفوها في العام المقبل لا يدل على رفع معرفتها أصلا ، فقد وقع عند المصنف من حديث جابر الذي قبل هذا « لو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة » فهذا يدل على أنه كان يضبط مكانها بعينه ، وإذا كان في آخر عمره بعد الزمان الطويل يضبط موضعها ففيه دلالة على أنه كان يعرفها بعينها لأن الظاهر أنها حين مقالته تلك كانت هلكت إما بجفاف أو بغيره ، واستمر هو يعرف موضعها بعينه . ثم وجدت عند ابن سعد باسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوما يأتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ، ثم أمر بقطعها فقطعت

٤١٦٦ - **حَدَّثَنَا** آدم بن أبي إياس **حَدَّثَنَا** شعبه عن عمرو بن مرة قال : سمعت عبد الله بن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة قال « كان النبي ﷺ إذا أتاه قومٌ بصدقةٍ قال : اللهم صلِّ عليهم ، فأتاه أبي بصدقةٍ فقال : اللهم صلِّ على آل أبي أوفى »

الحديث الثالث عشر حديث عبد الله بن أبي أوفى في قوله « اللهم صل على آل أبي أوفى » وقد تقدم شرحه في كتاب الزكاة ، وذكره هنا لقوله « وكان من أصحاب الشجرة »

٤١٦٧ - **حَدَّثَنَا** إسماعيل عن أخيه عن سليمان عن عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم قال « لما كان يومُ الحرّة - والناسُ يُبايعونَ لعبدِ الله بن حنظلة - فقال ابنُ زيد : على ما يبيعُ ابنُ حنظلة للناس ؟ قيل له : على الموت . قال : لا أبايعُ على ذلك أحداً بعدَ رسولِ الله ﷺ . وكان شهيداً معه الحديبية »

الحديث الرابع عشر ، **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وأخوه أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال ، وعمرو بن يحيى هو المازني ، وعباد بن تميم أي ابن أبي زيد بن عاصم المازني وكلهم مدنيون . **قوله** (لما كان يوم الحرّة) أي لما خلع أهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية وبايعوا عبد الله بن حنظلة أي ابن أبي عامر الانصاري . **قوله** (فقال ابن زيد) هو عبد الله بن زيد بن عاصم عم عباد بن تميم . **قوله** (ابن حنظلة) هو عبد الله ، وصرح به الاسماعيلي في روايته ، وقوله « يبايع الناس » أي على الطاعة له وخلق يزيد بن معاوية . وعكس الكرماني فزعم أنه كان يبايع الناس ليزيد بن معاوية ، وهو غلط كبير . **قوله** (لا أبايع على ذلك أحداً بعد رسول الله ﷺ) فيه إشعار بأنه بايع النبي ﷺ على الموت وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في « باب البيعة على الحرب » من كتاب الجهاد ، وذكرت هناك ما وقع للكرماني من الخط في شرح قوله ابن حنظلة . ووقع في رواية الاسماعيلي من الزيادة « وقتل عبد الله بن زيد يوم الحرّة » وكان السبب في البيعة تحت الشجرة ما ذكر ابن إسحق قال « حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله ﷺ بلغه أن عثمان قد قتل فقال : إن كانوا قتلوه لانا جزئهم ، فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه على القتال على أن لا يفروا . قال فبلغهم بعد ذلك أن الخبر باطل ورجع عثمان . » وذكر أبو الاسود في المغازی عن عروة السبب في ذلك معلولا قال « أن النبي ﷺ لما نزل بالحديبية أحب

أن يبعث إلى قريش رجلا يخبرهم بأنه إنما جاء معتمرا ، فدعا عمر لبيعةه فقال : والله لا آمنهم على نفسى ، فدعا عثمان فأرسله وأمره أن يبشر المستضعفين من المؤمنين بالفتح قريبا ، وأن الله سيظهر دينه . فتوجه عثمان فوجد قريشا نازلين ببلدح ، قد اتفقوا على أن يمنعوا النبي ﷺ من دخول مكة ، فأجاره أبان بن سعيد بن العاص قال وبعثت قريش بديل بن ورقاء وسهيل بن عمرو إلى النبي ﷺ ، فذكر القصة التي مضت مطولة في الشروط قال : « وآمن الناس بعضهم بعضا ، وهم في انتظار الصلح ، إذ رمى رجل من الفريقين رجلا من الفريق الآخر فكانت معاركه ، وتراموا بالنبل والحجارة . فارتعن كل فريق من عندهم ، ودعا النبي ﷺ إلى البيعة ، فجاءه المسلمون وهو نازل تحت الشجرة التي كان يستظل بها ، فبايعوه على أن لا يفروا ، وألقى الله الرعب في قلوب الكفار فأذعنوا إلى المصالحة . » وروى البيهقي في « الدلائل » من مرسل الشعبي قال : « كان أول من انتهى إلى النبي ﷺ لما دعا الناس إلى البيعة تحت الشجرة أبو سنان الأزدي ، وروى مسلم في حديث سلمة بن الأكوع قال : « ثم إن رسول الله ﷺ دعا إلى البيعة فبايعه أول الناس ، فذكر الحديث قال : « ثم إن المشركين راسلونا في الصلح حتى مشى بعضنا في بعض ، قال فاضطجعت في أصل شجرة فأتاني أربعة من المشركين فجاءوا يقيمون في رسول الله ﷺ ، فتحولت عنهم إلى شجرة أخرى ، فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادى : يا آل المهاجرين ، قال فاضترطت سبيى ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم ، ثم جئت بهم أسوقهم ، وجاء عمى برجل يقال له مسكرز في ناس من المشركين ، فقال رسول الله ﷺ دعوهم يكون لهم بدء الفجور ونزاه ، فعفا عنهم ، فأنزل الله تعالى (وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم) وروى مسلم أيضا من حديث أنس أن رجلا من أهل مكة هبطوا إلى النبي ﷺ من قبل التنعيم ليقاتلوه ، فأخذهم ، فعفا عنهم فأنزل الله الآية

٤١٦٨ - **حديث** يحيى بن يعلى الحارثي قال : حدثني أبي حدثنا إياس بن سلمة بن الأكوع قال حدثني أبي وكان من أصحاب الشجرة قال : « كنا نصلى مع النبي ﷺ الجمعة ثم نعصف ونليس للحيطان ظل نستظل فيه »

٤١٦٩ - **حديث** فضيلة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد قال : « قلت أسلمة بن الأكوع : على أى شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية ؟ قال : على الموت »

٤١٧٠ - **حديث** أحمد بن إسماعيل حدثنا محمد بن فضيل عن القلاء بن المسيب عن أبيه قال : « لقيت للبراء بن عازب رضى الله عنهما فقلت : طوبى لك ، صيحت النبي ﷺ وبأية تحت الشجرة . فقال : يا ابن أختى ، أنت لا تدري ما أحدثنا بعده »

٤١٧١ - **حديث** لمسحاق حدثنا يحيى بن صالح قلل حدثنا معاوية - هو ابن سلام - عن يحيى عن أبي قلابة : « أن ثابت بن الضحالك أخبره أنه بايع النبي ﷺ تحت الشجرة »

الحديث الخامس عشر حديث سلة بن الاكوع في وقت صلاة الجمعة ، أورده لقوله فيه : وكان من أصحاب الشجرة .
قوله (حدثنا يحيى بن يعلى المحاربى) هو كوفى ثقة من قدماء شيوخ البخارى ، مات سنة ست عشرة ومائتين ، وأبوه
يعلى بن الحارث المحاربى ثقة أيضا ، مات سنة ثمان وستين ومائة ، ومالهما في البخارى إلا هذا الحديث . **قوله** (ثم
نصرف وليس للحيطان ظل نستظل فيه) استدل به لمن يقول بأن صلاة الجمعة تجزئ قبل الزوال ، لأن الشمس إذا
زالت ظهرت الظلال . وأجيب بأن النبى إنما نساط على وجود ظل يستظل به لا على وجود الظل مطلقا ، والظل الذى
يستظل به لا يتهيا إلا بعد الزوال بمقدار يختلف في الشتاء والصيف ، وقد تقدم بسط هذه المسألة ونقل الخلاف فيها
في كتاب الجمعة . الحديث السادس عشر ، **قوله** (حدثنا حاتم) هو ابن اسماعيل . **قوله** (على الموت) تقدم الكلام عليه في
« باب البيعة على الحرب » من كتاب الجهاد ، وذكرت كيفية الجمع بينه وبين قول جابر لهم « نبايعه على الموت » ، وكذا
روى مسلم من حديث معقل بن يسار مثل حديث جابر ، وحاصل الجمع أن من أطلق أن البيعة كانت على الموت أراد
لازمها لأنه إذا بايع على أن لا يفر لزم من ذلك أن يثبت ، والذى يثبت إما أن يغلب وإما أن يؤسر ، والذى يؤسر
إما أن ينجو وإما أن يموت ، ولما كان الموت لا يؤمن في مثل ذلك أطلقه الراوى . وحاصله أن أحدهما حكى صورة
البيعة ، والآخر حكى ما نتول إليه . وجمع الترمذى بأن بعضا بايع على الموت وبعضا بايع على أن لا يفر . الحديث
السابع عشر . **قوله** (عن العلاء بن المسيب) أى ابن رافع الكوفى ، وهو أبوه ثقتان ، وماله في البخارى إلا هذا
الحديث وآخر في الدعوات ، ولأبيه حديث آخر في الادب من رواية منصور بن المعتمر عنه . **قوله** (طوبى لك
صحبى النبى ﷺ) غبطه التابعى بصحبة رسول الله ﷺ ، وهو مما يغبط به ، لكن مالك الصحابى مسلك للتواضع في
جوابه . وطوبى في الاصل شجرة في الجنة تقدم تفسيرها في صفة الجنة في بدء الخلق ، وتطلق ويراد بها الخير أو
الجنة أو أقصى الآمنية ، وقيل هى من الطيب أى طاب عيشكم . **قوله** (فقال يا ابن أخى) في رواية الكشممى
يا ابن أخ بغير اضافة ، وهى على عادة العرب في المخاطبة ، أو أراد أخوة الاسلام . **قوله** (انك لا تدري ما أحدثناه
بعده) يشير الى ما وقع لهم من الحروب وغيرها غائلة ذلك ، وذلك من كمال فضله . الحديث الثامن عشر ،
قوله (حدثنى إسحق) هو ابن منصور ، ويحيى بن صالح هو الوحاظى وهو من شيوخ البخارى ، وقد يحدث عنه
بواسطة كاهنا ، ومعاوية بن سلام بالتشديد ، ويحيى هو ابن أبى كثير . ووقع في رواية ابن السكن « عن زيد بن
سلام ، بدل يحيى بن أبى كثير » قال أبو على الجياني : ولم يتابع على ذلك ، وقد وقع في رواية النسفى عن البخارى
كما قال الجمهور ، وكذا هو عند مسلم وأبى داود من طريق معاوية بن سلام عن يحيى . **قوله** (انه بايع النبى ﷺ تحت
الشجرة) هكذا أورده مختصرا مقتصرًا على موضع حاجته منه ، وبقية الحديث قد أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى
عن معاوية بهذا الاسناد وزاد ، وان رسول الله ﷺ قال : من حلف على يمين بجملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال ،
الحديث ، وسيأتى الكلام على ذلك في كتاب الايمان والتذور إن شاء الله تعالى

٤١٧٢ - حدثنى أحمد بن إسحاق حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا شعبة عن قتادة « عن أنس بن مالك
رضى الله عنه » (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) قال : الحديثية . قال أصحابه : هنيئاً مريئاً ، فالنا ؟ فأنزل الله
﴿ ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ . قال شعبة : قدّمت السكوة فحدثت بهذا كله

عن قتادة ، ثم رجعت فذكرت له ، قال : أما (إنا فتحنا لك) فمن أنس ، وأما « هنيئاً مريئاً » فمن عكرمة [الحديث ٤١٧٢ - طرفه في : ٤٨٣٤]

الحديث التاسع عشر ، **قوله** (عن أنس بن مالك) (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) قال : الحديبية (سيأتي الكلام عليه في تفسير سورة الفتح إن شاء الله تعالى ، وأفاد هنا أن بعض الحديث عن قتادة عن أنس وبعضه عن عكرمة ، وقد أورده الاسماعيلى من طريق حجاج بن محمد عن شعبة ، وجمع في الحديث بين أنس وعكرمة وساقه مساقاً واحداً ، وقد أوضحته في كتاب المدرج ،

٤١٧٣ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا إسرائيل عن نجرانة بن زاهر الأسلمى عن أبيه - وكان ممن شهد الشجرة - قال « إني لأوقد تحت القدر بلحوم النحر ، إذ نادى منادى رسول الله ﷺ : إن رسول الله ﷺ ينأىكم عن لحوم الحمر »

٤١٧٤ - وعن نجرانة عن رجل منهم من أصحاب الشجرة اسمه أهبان بن أوس ، وكان اشتكى ركبته ، وكان إذا سجد جعل تحت ركبته وسادة ،

٤١٧٥ - **حدثني** محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سويد بن النعمان وكان من أصحاب الشجرة قال « كان رسول الله ﷺ وأصحابه أتوا بسويق فلا كوه » تابعه معاذ عن شعبة

٤١٧٦ - **حدثنا** محمد بن حاتم بن بزيع حدثنا شاذان عن شعبة عن أبي جرة قال « سألت عائذ بن عمرو رضى الله عنه وكان من أصحاب النبي ﷺ من أصحاب الشجرة : هل ينفق الوتر ؟ قال : إذا أوترت من أوله فلا توتر من آخره »

الحديث العشرون ، **قوله** (حدثنا أبو عامر) هو عبد الملك بن عمرو العقدي ، ووقع في رواية ابن السكن وحدثنا عثمان بن عمرو ، بدل أبي عامر . **قوله** (عن إسرائيل) كذا في الأصول ولا بد منه ، وحكى بعض الشراح أنه وقع في بعض النسخ باسقاطه . قلت : ولا أعتقد صحة ذلك ، بل إن كان سقط من نسخة فتلك النسخة غير معتمدة . **قوله** (عن نجرانة) بفتح الميم والزاي بينهما جيم ساكنة وبهمز مفتوحة قبل الهاء ، وقال أبو علي الجبائي : المحدثون يسهلون الهمزة ولا يلفظون بها وقد يكسرون الميم ، وأبوه زاهر هو ابن الأسود بن الحجاج ، وليس له في البخارى إلا هذا الحديث . **قوله** (عن أبيه) كذا للجميع ، ووقع في رواية الأصيلي عن أبي زيد المروزي « عن أنس » بدل قوله عن أبيه وهو تصحيف نبه عليه أبو علي الجبائي . **قوله** (إني لأوقد تحت القدر بلحوم الحمر) يعنى يوم خيبر كما سيأتي فيها واضحاً ، وقد تعقب الداودي ما وقع هنا فقال : هذا وهم « فان النهى عن لحوم الحمر الاهلية لم يكن بالحديبية وإنما كان بخيبر اهـ . وليس في السياق أن ذلك كان في يوم الحديبية ، وإنما ساق البخارى

الحديث في الحديثية لقوله فيه « وكان بمن شهد الشجرة ، ولم يتعرض لما كان النداء بذلك ، مع أن غالب من بايع تحت الشجرة شهدوا مع النبي ﷺ خيبر بعد رجوعهم . الحديث الحادى والعشرون ، **قوله** (وعن مجزأة) يعنى بالاسناد المذكور قبله ، وليس لمجزأة في البخارى إلا هذا الحديث والذي قبله . **قوله** (عن رجل منهم) يعنى من بنى أسلم ، وقال الكرماني : أى من الصحابة ، الأول أولى . **قوله** (اسمه أهبان بن أوس) هو بضم الهمزة وسكون الهاء بعدما موحدة ، وماله في البخارى سوى هذا الحديث ، وقد ذكره في التاريخ فقال : له صحبة ، ونزل الكوفة ، ويقال له وهبان أيضا . ثم ساق من طريق أنيس بن عمرو عن أهبان بن أوس أنه كان في غم له فكلمه الذئب . **قوله** (وكان) يعنى أهبان (إذا سجد جمل تحت ركبته وسادة) ولعله كان كبر فكان يشق عليه تمسكين ركبته من الارض فوضع تحتها وسادة لينة لا تمنع اعتماده عليها من التمكين لاحتمال أن يفس الارض كان يضر ركبته . الحديث الثانى والعشرون حديث سويد بن النعمان ، **قوله** (أتوا بسويق فلا كوه) هو طرف من حديث تقدم في الطهارة وفي الجهاد ، وسيأتى بتامه قريبا في غزوة خيبر إن شاء الله تعالى . **قوله** (تابعه معاذ عن شعبة) يعنى بالاسناد المذكور ، وقد وصلها الاسماعيل عن يحيى بن محمد عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه به مختصرا ، وزاد فيه « وذلك بعد أن رجعوا من خيبر » . الحديث الثالث والعشرون ، **قوله** (حدثنا محمد بن حاتم بن بزيح) بفتح الموحدة وكسر الزاى بوزن عظيم وآخره مهملة ، وشاذان هو الاسود بن عامر . **قوله** (عن أبي جرة) بجمع وراء هو نصر ابن عمران الضبعى ووقع في رواية أبي ذر عن الكشمي بالمهملة والزاى وهو تصحيف . **قوله** (سألت عائذ بن عمرو) هو بتحتانية مهموز وذال معجمة وهو ابن عمرو بن هلال المزنى ، عاش الى خلافة معاوية ، ماله في البخارى إلا هذا الحديث . **قوله** (هل ينقض الوتر) يعنى إذا أوتر المرء ثم نام وأراد أن يتطوع هل يصل ركعة ليصير الوتر شفعا ثم يتطوع ما شاء ثم يوتر محافظة على قوله « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا » أو يصل تطوعا ما شاء ولا ينقض وتره ويكتفى بالذى تقدم ؟ فأجاب باختيار الصفة الثانية فقال (إذا أوترت من أوله فلا توتر من آخره) زاد الإسماعيل من طريق غندر عن شعبة بهذا الاسناد « وإذا أوترت من آخره فلا توتر أوله » ، وزاد فيه أيضا « وسألت ابن عباس عن نقض الوتر فذكر مثله » ، وهذه المسألة اختلف فيها السلف فكان ابن عمر من يرى نقض الوتر ، والصحيح عند الشافعية أنه لا ينقض كافي حديث الباب ، وهو قول المالكية

٤١٧٧ - **حدثني** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه « ان رسول الله ﷺ كان

يسير في بعض أسفاره - وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا - فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله ﷺ ثم سأله فلم يجبه . وقال عمر بن الخطاب ثكلتك أمك يا عمر ، نزلت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك . قال عمر : فخركت بعيرى ثم تقدمت أمام المسلمين ، وخشيت أن ينزل في قرآن . فأنشيت أن سمعت صارخا يصرخ بى ، قال فقلت : لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن . وجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه ، فقال : لقد أنزلت على الليلة سورة لمي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ (إنا فتحنا لك فتحا مبينا)

الحديث الرابع والعشرون حديث عمر ، **قوله** (عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره وكان عمر بن الخطاب يسير معه ليلاً ، فسأله عمر عن شيء الحديث) هذا صورته مرسل ، ولكن بقيته تدل على أنه عن عمر ، لقوله في أثناؤه قال عمر : فحركت بعيري الخ . وقد أشبهت القول فيه في المقدمة ، وقد أورده الاسماعيل من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب ، فذكره ، وسيأتي شرح المتن في تفسير سورة الفتح إن شاء الله تعالى . **قوله** (نزلت) بنون وزاى ثقيلة أى ألحمت ، وقال أبو ذر الهروى : لم اسمعه إلا بالتخفيف

٤١٧٨ ، ٤١٧٩ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا سفيان قال سمعت الزهري حين حدث هذا الحديث حفظت بعضه ، وثبتني معمر عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة وسروان بن الحكم - يزيد أحدهما على صاحبه - قال « خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه . فلما أتى ذا الحليفة قلد الهذلي وأشعره ، وأحرم منها بعرة ، وبث عيناً له من خزاعة . وسار النبي ﷺ حتى كان بقدير الأشواط أتاه عنده قال : إن قريشاً جمعوا لك جمعاً ، وقد جمعوا لك الأحابيش ، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت وما نفوك . فقال : أشيروا أيها الناس على أن أرمي أن أميل إلى عيالم وذرائي هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت ، فان يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين ، وإلا تركناهم محروبين . قال أبو بكر : يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد ، فتوجه له ، فن صدنا عنه قاتلناه . قال : امضوا على اسم الله »

٤١٨٠ ، ٤١٨١ - حدثني اسحاق أخبرنا يعقوب حدثني ابن أخي ابن شهاب عن عمر أخبرني عروة ابن الزبير أنه سمع سروان بن الحكم والمسور بن مخرمة يخبران خبراً من خبر رسول الله ﷺ في عرة الحديبية ، فكان فيما أخبرني عروة عنهما أنه « لما كاتب رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو يوم الحديبية على قضية المدة وكان فيما اشترط سهيل بن عمرو أنه قال : لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا ردّته إلينا وخلفت بيننا وبينه . وأبى سهيل أن يقاضى رسول الله ﷺ إلا على ذلك . فكره المؤمنون ذلك وامنعوا فكلّموا فيه ، فلما أبى سهيل أن يقاضى رسول الله ﷺ إلا على ذلك كاتبه رسول الله ﷺ ، فردّ رسول الله ﷺ أبا جندل بن سهيل يومئذ إلى أبيه سهيل بن عمرو . ولم يأت رسول الله ﷺ أحد من الرجال إلا ردّه في تلك المدة وإن كان مسلماً . وجاءت المؤمنات مهاجرات ، فكانت أم كلثوم بنت عتبة بن أبي مميّط من خرج إلى رسول الله ﷺ وهي عاتق ، فجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ أن يرجعها إليهم ، حتى

أنزل الله تعالى في المؤمنات ما أنزل

الحديث الخامس والعشرون حديث المسورين مخزومة ومروان بن الحكم ، يزيد أحدهما على صاحبه . **قوله** (حفظت بعضه وثبتني فيه معمر) بين أبو نعيم في مستخرجه القدر الذي حفظه سفيان عن الزهري والقاسم الذي ثبت فيه معمر ، فسأفه من طريق حامد بن يحيى عن سفيان إلى قوله « فأحرم منها بعمرة » ومن قوله « وبعث عينا له من خزاعة الخ » مما ثبت فيه معمر ، وقد تقدم في هذا الباب من رواية علي بن المديني عن سفيان وفيه قول سفيان « لا أحفظ الإشعار والتقليد فيه » وأن عليا قال « ما أدري ما أراد سفيان بذلك » هل أراد أنه لا يحفظ الإشعار والتقليد فيه خاصة ، أو أراد أنه لا يحفظ بقية الحديث ، وقد أزال هذه الرواية الإشكال والتردد الذي وقع لعلي بن المديني ، وقد تقدم الكلام على شرح الحديث مستوفى في الشروط ، وأنه أورد هنا صدر الحديث واختصره هناك ، وساق هناك الحديث بطوله واقتصر منه هنا على البعض ، وتقدم بيان ما وقع هنا مما لم يذكره هناك من تسمية عينة الذي بعثه وأنه بشر بن سفيان الخزاعي ، وضبط غدير الاشطاط ، وذكر الواقدي أنه وراء عسفان . ثم أورد المصنف بعضا من الحديث غير ما ذكره من هذه الطريق من طريق أخرى . **قوله** (حدثني إسحق) هو ابن راهويه ، ويعقوب هو ابن إبراهيم بن سعد ، وابن أخى ابن شهاب اسمه محمد بن عبد الله ابن مسلم بن شهاب . **قوله** (وامتعضوا) بتشديد الميم بعدها عين مهملة ثم ضاد معجمة ، وفي رواية الكشميهني « وامتعضوا » باظهار المثناة والمعنى شق عليهم ، وقد سبق بسطه في الشروط . **قوله** (ولم يأت رسول الله ﷺ أحد من الرجال إلا رده) أى إلى المشركين في تلك المدة وإن كان مسلما . **قوله** (وجاءت المؤمنات مهاجرات) أى في تلك المدة أيضا ، وقد ذكرت أسماء من سمى منهن في كتاب الشروط . **قوله** (فسكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط من خرج إلى رسول الله ﷺ) أى من مكة إلى المدينة مهاجرة مسلمة . فقوله « وهى عاتق » أى بلغت واستحقت التزويج ولم تدخل في السن ، وقيل هى الشابة ، وقيل فوق المعصر ، وقيل استحقت التخدير ، وقيل بين البالغ والعانس ، وتقدم بسط ذلك في كتاب العيدين . **قوله** (لجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ أن يرجعها إليهم) في حديث عبد الله بن أبي أحمد بن جحش مهاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، فخرج أخوها الوليد وعمارة ابنا عقبة بن أبي معيط حتى قدما المدينة فكلما رسول الله ﷺ أن يرجعها إليهم ، فنقض العهد بينهما وبين المشركين في النساء خاصة ، فنزلت الآية ، أخرجه ابن مردويه في تفسيره ، وبهذا يظهر المراد بقوله في حديث الباب « حتى أنزل الله في المؤمنات ما أنزل » . **قوله** (حتى أنزل الله في المؤمنات ما أنزل) أى من استثنائهن من مقتضى الصلح على رد من جاء منهم مسلما ، وسيأتى بيان ذلك مشروحا في أواخر كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

٤١٨٢ - قال ابن شهاب : وأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت « إن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر من المؤمنات بهذه الآية (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات) بباينك » [١٢ الممتحنة] . وعن عمه قال « بلغنا حين أمر الله ﷻ رسول الله ﷺ أن يرُدَّ إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم ، وبلغنا أن أبا بصير . . . فذكره بطوله »

الحديث السادس والعشرون ، **قوله** (قال ابن شهاب وأخبرني عروة الخ) هو موصول بالاسناد المذكور ، وقد وصله الاسماعيلى عن أبى يعلى عن أبى خيشمة عن يعقوب بن ابراهيم به وفيه بيان لأن الذى وقع فى الشروط من عطف هذه القصة فى رواية الزهرى عن عروة عن مروان والمسور مدرج وإنما هو عن عروة عن عائشة ، ويأتى شرح الامتحان فى النكاح ان شاء الله تعالى . **قوله** (وعن عمه) هو موصول بالاسناد المذكور أيضا . **قوله** (بلغنا حين أمر الله ورسوله ﷺ أن يرد الى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم) هذا القدر ذكره هكذا مرسلًا ، وهو موصول من رواية معمر كما أشرنا اليه فى الشروط ، وسأشيع الكلام على ذلك فى النكاح إن شاء الله تعالى . **قوله** (وبلغنا أن أبا بصير فذكره بطوله) كذا فى الاصل وأشار الى ما تقدم فى قصة أبى بصير فى كتاب الشروط ؛ وقد ذكرت شرحها مبسوطا هناك حيث ساقها بطوله

٤١٨٣ - **حدثنا** قتيبة عن مالك عن نافع « أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما خرجا معتمرا فى الفتنة فقال : إن صددت عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله ﷺ ، فأهل بعمرة من أجل أن رسول الله ﷺ كان أهل بعمرة عام الحديبية »

٤١٨٤ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع « عن ابن عمر أنه أهل وقال : إن حيل بينى وبينه فعلت كما فعل النبي ﷺ حين حالت كفار قريش بينه ، وتلا [٢١ الأحزاب] (لقد كان لكم فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة)

٤١٨٥ - **حدثنا** عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية عن نافع « ان عبيد الله بن عبد الله وسلم بن عبد الله أخبراه أنهما كذا عبد الله بن عمر . . . وحدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع « ان بعض بنى عبد الله قال له : لو أقت العام ، فاني أخاف أن لاتصل إلى البيت . قال : خرجنا مع النبي ﷺ ، فحل كفار قريش دون البيت ، ففحر النبي ﷺ هداياه وحاق وقصر أصحابه وقال : أشهدكم أنى أوجبت عمرة فان خلى بينى وبين البيت طفت ، وإن حيل بينى وبين البيت صنعت كما صنع رسول الله ﷺ . فسار ساعة ثم قال : ما أرى شأنهما إلا واحدا ، أشهدكم أنى قد أوجبت حجة مع عمرى . فطاف طوافا واحدا وسعيا واحدا حتى حل منهما جميعا »

٤١٨٦ - **حدثني** شجاع بن الوايد سمع النضر بن محمد حدثنا صخر عن نافع قال « إن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر ، وليس كذلك ، ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله إلى فارس له عند رجل من الأنصار يأتى به ليقاتل عليه - ورسول الله ﷺ يبايع عند الشجرة ، وعمر لا يدرى بذلك - فبايعه عبد الله ، ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلثم للقتال ، فأخبره أن رسول الله ﷺ يبايع تحت الشجرة

قال فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله ﷺ ، فهى التى يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر ،

٤١٨٧ - وقال هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عمر بن محمد العمري أخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما « أن الناس كانوا مع النبي يوم الحديبية تفرقوا في ظلال الشجر ، فاذا الناس محدقون بالنبي ﷺ ، فقال : يا عبد الله ، انظر ما شأن الناس قد أحدقوا برسول الله ﷺ ، فوجدتم يبائعون فبايع ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع ،

الحديث السابع والعشرون حديث ابن عمر حيث خرج معتمرا في الفتنة . الحديث ذكره من طرق ، وقد تقدم شرحه في باب الاحصار ، من كتاب الحج . الحديث الثامن والعشرون حديث ابن عمر أيضا ، قوله (حدثني شجاع بن الوليد) أى البخارى المؤدب أبو الليث ، ثقة من أقران البخارى ، وسمع قبله قليلا ، وليس له فى البخارى سوى هذا . الموضع . وأما شجاع بن الوليد الكوفي فذاك يكفى أبا بدر ولم يدركه البخارى . قوله (سمع النضر بن محمد) هو الجرشي بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة ، ثقة متفق عليه ، وماله فى البخارى إلا هذا الحديث . قوله (حدثنا صخر) هو ابن جويرية . قوله (عن نافع قال : إن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر ، وليس كذلك ، وإن كان عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله الخ) ظاهر هذا السياق الإرسال ، ولكن الطريق التى بعدها أوضحت أن نافعا حمله عن ابن عمر . قوله (عند رجل من الانصار) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أنه الذى أخى النبي ﷺ بينه وبينه ، وقد تقدمت الإشارة اليه فى أول كتاب العلم . قوله (وعمر يستلم للقتال) أى يلبس الألة بالهمز وهى السلاح . قوله (وقال هشام بن عمار) كذا وقع بصيغة التعليق ، وفى بعض النسخ « وقال لى ، وقد وصله الاسماعيل عن الحسن بن سفيان عن دحيم وهو عبد الرحمن بن إبراهيم عن الوليد بن مسلم بالاسناد المذكور . قوله (فاذا الناس محدقون بالنبي ﷺ) أى يحيطون به ناظرون اليه بأحداقهم . قوله (فقال : يا عبد الله) القائل يا عبد الله هو عمر . قوله (قد أحدقوا) كذا للكشميني وغيره وهو الصواب . ووقع للمستمل « قال أحدقوا ، جعل بدل قد قال وهو تحريف ، وهذا السبب الذى هنا فى أن ابن عمر بايع قبل أبيه غير السبب الذى قبله ، ويمكن الجمع بينهما بأنه بعث يحضره الفرس ، ورأى الناس مجتمعين فقال له انظر ما شأنهم ، فبدأ بكشف حالهم فوجدتم يبائعون فبايع ، وتوجه الى الفرس فأحضرها وأعاد حينئذ الجواب على أبيه . وأما ابن التين فلم يظهر له وجه الجمع بينهما فقال : هذا اختلاف ، ولم يسند نافع الى ابن عمر ذلك فى شيء من الروايتين ، كذا قال ، والثانية ظاهرة فى الرد عليه فإن فيها عن ابن عمر كما بيناه . ثم زعم أن المبايعة المذكورة إنما كانت حين قدموا الى المدينة مهاجرين ، وأن النبي ﷺ بايع الناس فر به ابن عمر وهو يبايع ، الحديث . قلت : وبمثل ذلك لا ترد الروايات الصحيحة . فقد صرح فى الرواية الاولى بأن ذلك كان يوم الحديبية ، والقصة التى أشار اليها تقدمت من وجه آخر فى الهجرة ، وليس فيما نقل فيها ما يمنع التعدد ، بل يتعين ذلك لصحة الطريقين . والله المستعان . قوله (فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع) هكذا أورده مختصرا ، وتوضحه الرواية التى قبله وهو أن ابن عمر لما رأى الناس يبائعون فبايع ثم رجع الى عمر فاخبره بذلك فخرج وتخرج معه فبايع عمر

وبابع ابن عمر مرة أخرى

٤١٨٨ - **حدثنا** ابن نمير **حدثنا** يعلی **حدثنا** إسماعيل **قال** سمعت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما **قال** « كنّا مع النبي ﷺ حين اعتمر فطاف فطفنا معه ، وصلى وصلينا معه ، وسعى بين الصفا والمروة ، فسكنا نستزّه من أهل مكة لا يصيبه أحد بشئ »

٤١٨٩ - **حدثنا** الحسن بن إسحاق **حدثنا** محمد بن سابق **حدثنا** مالك بن ميقول **قال** سمعت أبا حصين **قال** : **قال** أبو وائل « لما قدم سهل بن حنيف من صدين أتيناها نستخبره **فقال** : أتيموا الرأي ، فلقد رأيته يوم أبي جندل ولم أستطع أن أزد على رسول الله ﷺ أمره لرددت ، والله ورسوله أعلم ، وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا لأمرٍ يُفعلنا إلا أسهنا بنا إلى أمير نعرفه ، قبل هذا الأمر : ما نسك منها خصماً إلا تَجَرَّ علينا خُصْمٌ ماندرى كيف نأى له »

٤١٩٠ - **حدثنا** سليمان بن حرب **حدثنا** حماد بن زيد عن أيوب عن مجاهد عن ابن أبي ليلي عن كب بن عجرة رضي الله عنه **قال** « أتى على النبي ﷺ زمن الحديبية وللقمل يتناثر على وجهي **فقال** : أيؤذيك هوام رأسك ؟ قلت : نعم . **قال** : فاحلق رصم ثلاثة أيام ، أو اطعم ستة مساكين ، أو انسك نسكة . **قال** أيوب : لا أدري بأى هذا بدأ »

٤١٩١ - **حدثني** محمد بن هشام أبو عبد الله **حدثنا** هشيم عن أبي بشر عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن كب بن عجرة **قال** « كنّا مع رسول الله ﷺ بالحديبية ونحن محرمون ، وقد حصرنا المشركون . **قال** وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي ، فربى النبي ﷺ **فقال** : أيؤذيك هوام رأسك ؟ قلت : نعم : وانزلت هذه الآية [١٩٦ البقرة] : ﴿ فَن كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَدِئْتُهُ مِنْ صِيَامِهِ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ ﴾

الحديث التاسع والعشرون ، **قوله** (حدثنا ابن نمير) هو محمد بن عبد الله بن نمير . **قوله** (حدثنا يعلی) هو ابن عبيد ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد . **قوله** (لا يصيبه أحد بشئ) أي لئلا يصيبه ، وهذا كان في عمرة القضاء وقد تقدم أن عبد الله بن أبي أوفى كان ممن بايع تحت الشجرة وهو في عمرة الحديبية ، وكل من شهد الحديبية وعاش إلى السنة المقبلة خرج مع النبي ﷺ معتمراً في عمرة القضاء . الحديث الثلاثون حديث سهل بن حنيف ، **قوله** (حدثنا الحسن) بفتح المهملة أي ابن إسحق بن زياد الليثي مولاهم المروزي المعروف بحسنويه يكنى أبا علي ، وثقه النسائي ، ولم يعرفه أبو حاتم وعرفه غيره ، قال ابن حبان في الثقات : كان من أصحاب

ابن المبارك ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وما له في البخاري سوى هذا الحديث . ومحمد بن سابق من شيوخ البخاري ، وقد يروى عنه بواسطة كما هنا . **قوله** (ما يسد منه خصم ^(١)) بضم الخاء المعجمة وسكون المهملة أى جانب ، وقد تقدم هذا الحديث في آخر الجهاد . وزعم المزي في الاطراف ، أن المصنف أخرج هذه الطريق في فرض الخس ، وليس كذلك . ثم ذكر المصنف حديث كعب بن عجرة في قصة القمل وحلق رأسه بالحديبية أورده من وجهين ، وقد تقدمت الإشارة الى ذلك

٣٦ - باب قصة عكل وعربنة

٤١٩٢ - **حدثني** عهد الأعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة أن أنسا رضي الله عنه حدثهم أن ناسا من عكل وعربنة قدموا المدينة على النبي ﷺ وتكلموا بالإسلام ، فقالوا : يا نبي الله إنا كنا أهل ضريع ولم نكن أهل ريف ، واستوخوا المدينة . فأمر لهم رسول الله ﷺ بدود ورايح ، وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبولها . فانطلقوا ، حتى إذا كانوا ناحية الحرقة كفروا بعد إسلامهم ، وقتلوا راعي النبي ﷺ ، واستاقوا الدود . فبلغ النبي ﷺ ، فبعث الطلب في آثارهم ، فأمر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيهم ، وتركوا في ناحية الحرقة حتى ماتوا على حالهم ،

قال قتادة « بآئنا أن النبي ﷺ بعد ذلك كان يبحث على الصدقة وينهى عن المثلة » . وقال شعبة وأبان وحماد من قتادة « من عربنة » . وقال يحيى بن أبي كثير وأيوب عن أبي قلابة « قدم نفر من عكل » ،

٤١٩٣ - **حدثني** محمد بن عبد الرحيم حدثنا حفص بن عمر أبو عمر الموصلي حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب والحجاج الصواف قال حدثني أبو رجاء مولى أبي قلابة - وكان معه بالشام - أن عمر بن عبد العزيز استشار الناس يوما قال : ماتوا ولون في هذه القسامة ؟ فقالوا : حق ، قضى بها رسول الله ﷺ ، وقضت بها الخلفاء قبلك . قال : وأبو قلابة خلف سربرو : فقال عتبسة بن سعيد : فأين حديث أنس في العربيين ؟ قال أبو قلابة : إياي حدثه أنس بن مالك . قال عبد العزيز بن مصعب عن أنس « من عربنة » ، وقال أبو قلابة عن أنس « من عكل » . . . ذكر القصة

قوله (باب قصة عكل) بضم المهملة وسكون الكاف بعدها لام (وعربنة) بمهملة وراء ثم نون مصغر ، قيلتان تقدم ذكرهما وبيان نسبهما في باب أبوال الأبل ، من كتاب الطهارة مع شرح حديث الباب مستوفى ، وتقدم قريبا بيان الاختلاف في وقتها وأن ابن إسحق ذكر أنها كانت بعد غزوة ذي قرد . **قوله** (قال قتادة) هو موصول بالاسناد المذكور اليه . **قوله** (وبلغنا أن النبي ﷺ بعد ذلك كان يبحث على الصدقة وينهى عن المثلة) بضم الميم

وسكون المثلثة ، وهذا البلاغ لم أقف على من فسر المراد به ، وقد يسر الله الكريم به الآن ، وكنت قد اغفلت التنبيه عليه في المقدمة ، وحقه أن يذكر في الفصل الأخير منها عند ذكر عدد أحاديث الصحيح وتفصيلها بذكر كل صحابي وكم ورد له عنده من حديث ، وأن يذكر في المبهات من الفصل المذكور ، فانه حديث أخرجه البخاري في الجملة وان كان لإسناده معضلا ، فان هذا المتن جاء من حديث قتادة عن الحسن البصري عن هياج بن عمران عن عمران بن حصين وعن سمرة بن جندب قال « كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة ، أخرجه أبو داود من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة بهذا الاسناد واللفظ وفيه قصة ، وأخرجه أحمد من طريق سعيد عن قتادة بهذا الاسناد الى عمران بن حصين وفيه القصة ولغظه « كان يحث في خطبته على الصدقة وينهى عن المثلة ، وعن سمرة مثل ذلك ، وإسناده هذا الحديث قوى ، فان هياجا بتحتانية ثقيلة وآخره جيم هو ابن عمران البصري وثقه ابن سعد وابن حبان وبقية رجاله من رجال الصحيح ، وسيأتى في الذبائح ، ومضى في المظالم من حديث عبد الله بن يزيد الانصاري قال « نهى رسول الله ﷺ عن المثلة والنهي ، ولكنه من غير طريق قتادة ، وسيأتى شرح المثلة في الذبائح إن شاء الله تعالى . والذي يظهر أن الذي أوردناه هو مراد قتادة بالبلاغ الذي وقع عند البخاري ، وقد تبين بهذا أن في الحديث الذي أخرجه النسائي من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث عن هشام عن قتادة عن أنس قال « نهى رسول الله ﷺ عن المثلة ، إدراجا وأن هذا القدر من الحديث لم يسنده قتادة عن أنس وإنما ذكره بلاغا ، ولما نشط لذكر إسناده ساقه بوسائط الى النبي ﷺ ، والله أعلم . قوله (وقال شعبة وأبان وحامد عن قتادة من عريضة) يريد أن هؤلاء رووا هذا الحديث عن قتادة عن أنس فاقصروا على ذكر عريضة دون عكل ، فأما رواية شعبة فوصلها المصنف في الزكاة . وأما رواية أبان وهو ابن يزيد العطار فوصلها ابن أبي شعبة ، وأما رواية حماد هو ابن سلة فوصلها أبو داود والنسائي . قوله (قال يحيى بن أبي كثير وأيوب عن أبي قلابة عن أنس : قدم نفر من عكل) يريد أن هذين روياه بعكس أولئك فاقصروا على ذكر عكل دون عريضة ، فأما رواية يحيى فوصلها المصنف في المحاربين ، وأما رواية أيوب فوصلها المصنف في الطهارة . قوله (وحديثي محمد بن عبد الرحيم) هو الحافظ المعروف بصاعقة البزار يكنى أبا يحيى ، وحفص بن عمر شيخه من شيوخ البخاري وروى عنه بواسطة كالذي هنا . قوله (حدثنا أيوب والحجاج الصواف قالا حدثني أبو قلابة) كذا وقع في النسخ المعتمدة « قال حدثني ، بالافراد والمراد حجاج ، فأما أيوب فلا يظهر من هذه الرواية كيفية سياقه ، وقد اختلف عليه فيه هل هو عنده عن أبي قلابة بغير واسطة أو بواسطة ، وأوضح ذلك الدارقطني فقال : ان أيوب حيث يرويه عن أبي قلابة نفسه فانه يقتصر على قصة العريتين ، وحيث يرويه عن أبي رجاء مولى أبي قلابة عن أبي قلابة فانه يذكر مع ذلك قصة أبي قلابة مع عمر بن عبد العزيز ولما دار بينه وبين عنبسة بن سعيد ، وأما حجاج الصواف فانه يرويه بتمامه عن أبي رجاء عن أبي قلابة انتهى . وقد تقدمت الإشارة الى شيء من هذا في كتاب الطهارة . قوله (وأبو قلابة خلف سريره فقال عنبسة بن سعيد) كذا وقع مختصرا ، وسيأتى في الديات من طريق اسماعيل بن علية عن حجاج الصواف مطولا ، وكذا ساقه الاسماعيلي من طريق أيوب عن أبي رجاء عن أبي قلابة مطولا ، وسيأتى شرحه في الديات إن شاء الله تعالى . قوله (وقال أبو قلابة عن أنس من عكل ، وذكر القصة) أي قصتهم ، وقد تقدم الكلام على حديث أبي قلابة في الطهارة . (تنبيه) : وقع من قوله « وقال شعبة ، الى آخر الباب عند أبي ذر بين غزوة

ذی قرد و بین غزوة خیبر وعلیه جرى الاسماعيل، ووقع عند الباقرین نالیا لحدیث العربین الذی قبله وهو الراجح ، ولعل الفصل وقع م تغیر بعض الرواة ، ویمحتمل أن یکون البخاری تعمد ذلك إشارة منه إلى أن قصة العربین متحدة مع غزوة ذی قرد كما یشیر الیه کلام بعض أهل المغازی ، وان کان الراجح خلافه ، والله أعلم

٣٧ - باب غزوة ذات القرد

وهی الغزوة التي أغاروا علی إلفاح النبی ﷺ قبل خیبر بثلاث

٤١٩٤ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد قال سمعت سلمة بن الأكوع يقول « خرجت قبل أن يؤذن بالأولى ، وكانت إلفاح رسول الله ﷺ ترعى بذی قرد . قال : فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال : أخذت إلفاح رسول الله ﷺ . قلت : من أخذها ؟ قال : غطفان . قال فصرخت ثلاث صرخات : يا صباحاه . قال فاسمعت ما بين لابتي المدينة . ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا يستقون من الماء ، فجلت أرميهم ببلي - وكنت راميا - وأقول : أنا ابن الأكوع ، اليوم يوم الرضع . وارتجز حتى استنفذت إلفاح منهم ، واستكأبت منهم ثلاثين بردة . قال : وجاء النبي ﷺ والناس ، فقلت : يا نبي الله ، قد سمعت القوم الماء وهم عطاش ، فابقت إليهم الساعة . فقال : يا ابن الأكوع ، مَلَكَتْ فأسحج . قال : ثم رجعنا ، ويردني رسول الله ﷺ على ناقته حتى دَخَا المدينة »

قوله (باب غزوة ذی قرد) بفتح القاف والراء ، وحمكى الضم فيهما ، وحمكى ضم أوله وفتح ثانيه ، قال الحازمي : الاول ضبط أصحاب الحديث والضم عن أهل اللغة . وقال البلاذري : الصواب الاول . وهو ماء على نحو يريد بما يلي بلاد غطفان ، وقيل على مسافة يوم . **قوله** (وهی الغزوة التي أغاروا فيها على إلفاح النبي ﷺ قبل خیبر بثلاث) كذا جزم به ، ومستنده في ذلك حديث إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه فانه قال في آخر الحديث الطويل الذی أخرجه مسلم من طريقه و قال فرجعنا - أي من الغزوة - إلى المدينة فوالله ما لبثنا بالمدينة إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خیبر ، وأما ابن سعد فقال « كانت غزوة ذی قرد في ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية ، وقيل في جمادى الاولى ، وعن ابن إسحق في شعبان منها فانه قال « كانت بنو لحيان في شعبان سنة ست ، فلما رجع النبي ﷺ إلى المدينة فلم يقيم بها الا ليالى حتى أغار عيينة بن حصن على إلفاحه ، قال القرطبي شارح مسلم في الكلام على حديث سلمة بن الأكوع : لا يختلف أهل السير أن غزوة ذی قرد كانت قبل الحديبية ، فيكون ما وقع في حديث سلمة بن وهم بعض الرواة ، قال : ویمحتمل أن یجمع بأن يقال : یمحتمل أن یکون النبي ﷺ کان أغزى سرية فيهم سلمة بن الأكوع إلى خیبر قبل فتحها ، فأخبر سلمة عن نفسه وعن خرج معه یعنی حيث قال « خرجنا إلى خیبر » ، قال : وبؤيده أن ابن إسحق ذكر أن النبي ﷺ أغزى إليها عبد الله بن رواحة قبل فتحها مرتين انتهى . وسياق الحديث يأبى هذا الجمع ، فان فيه بعد قوله « حين خرجنا إلى خیبر مع رسول الله ﷺ » ، فجعل عمر يرتجز بالقول ، وفيه

قول النبي ﷺ « من السائق ، وفيه مبارزة على لمرحب وقتل عامر وغير ذلك لما وقع في غزوة خيبر حين خرج اليها النبي ﷺ ، فعلى هذا ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد أصبح مما ذكره أهل السير ، ويحتمل في طريق الجمع أن تكون لغارة عيينة بن حصن على اللقاح وقعت مرتين الأولى التي ذكرها ابن إسحق وهي قبل الحديبية ، والثانية بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر ، وكان رأس الذين أغاروا عبد الرحمن بن عيينة كما في سياق سلة عند مسلم ، ويؤيده أن الحاكم ذكر في « الاكليل » أن الخروج الى ذي قرد تكرر ، ففي الأولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل أحد ، وفي الثانية خرج اليها النبي ﷺ في ربيع الآخر سنة خمس ، والثالثة هذه المختلف فيها انتهى . فاذا ثبت هذا قوى هذا الجمع الذي ذكرته والله أعلم . **قوله** (حدثنا حاتم) هو ابن اسماعيل وي زيد بن أبي عبيدة هو مولى سلة بن الأكرع ، وقد أخرج البخاري هذا الحديث عاليا في الجهاد عن مكى بن إبراهيم عن يزيد وهو أحد ثلاثياته . **قوله** (خرجت قبل أن يؤذن بالاول) يعنى صلاة الصبح ، ويدل عليه قوله في رواية مسلم أنه تبعهم من الغلس إلى غروب الشمس ، وفي رواية مكى « خرجت من المدينة ذاهبا نحو الغابة » . **قوله** (وكانت لقاح رسول الله ﷺ ترعى بذى قرد) اللقاح بكسر اللام وتخفيف الفاف ثم مهملة : ذوات الدر من الابل واحدها لقحة بالكسر وبالفتح أيضا ، واللقوح الحلوب . وذكر ابن سعد أنها كانت عشرين لقحة ، قال : وكان فيهم ابن أبي ذر وامرأته فأغار المشركون عليهم فقتلوا الرجل وأسروا المرأة . **قوله** (فلقيني غلام اميد الرحمن بن عوف) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون هو رباح غلام رسول الله ﷺ كما في رواية مسلم ، وكأنه كان ملك أحدهما وكان يخدم الآخر فنسب تارة إلى هذا وتارة إلى هذا . **قوله** (غطفان) بفتح المعجمة والطاء المشالة المهملة والفاء ، تقدم بيان نسبهم في غزوة ذات الرقاع ، وفي رواية مكى « غطفان وفزارة » وهو من الخاض بعد العام لأن فزارة من غطفان ، وعند مسلم « قدمنا الحديبية ثم قدمنا المدينة ، فبعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلامه وأنا معه ، وخرجت بفرس لطلحة أنديه ، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزاري ، ولأحمد وابن سعد من هذا الوجه « عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري وقد أغار على ظهر رسول الله ﷺ فاستاقه أجمع وقتل راعيه ، قال فقلت : يا رباح خذ هذا الفرس وأبلغه طلحة وأبلغ رسول الله ﷺ الخبر ، ولطبراني من وجه آخر عن سلة « خرجت بقوسى ونبل وكنت أرمى الصيد ، فاذا عيينة بن حصن قد أغار على لقاح رسول الله ﷺ فاستاقها ، ولا منافاة ، فان كلا من عيينة وعبد الرحمن بن عيينة كان في القوم . وذكر موسى بن عقبة وابن إسحق أن مسعدة الفزاري كان أيضا رئيسا في فزارة في هذه الغزاة . **قوله** (فصرخت ثلاث صرخات) في رواية المستمل « ثلاث ، بزيادة الموحدة وهي للاستغاثة » . **قوله** (فاستمعت ما بين لابتى المدينة) فيه إشعار بأنه كان واسع الصوت جدا ، ويحتمل أن يكون ذلك من خوارق العادات . ولمسلم « فقلوت أكنة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثا ، ولطبراني « فصعدت في سلع ثم صحت : يا صباحاه ، فأنتهى صياحى إلى النبي ﷺ ، فنودى في الناس الفزع الفزع ، وهو عند إسحق بمعناه . **قوله** (يا صباحاه) هي كلمة يقال عند استنفار من كان غائلا عن عدوه . **قوله** (ثم اندفعت على وجهى) أى لم التفت يميننا ولا شمالا بل أسرعت الجرى ، وكان شديد العدو كما سيأتى بيانه في آخر الحديث . **قوله** (حتى أدركتهم) في رواية مكى « حتى أقامهم وقد أخذوها ، يعنى اللقاح ذكره بهذه الصيغة مبالة في استحضار الحال . **قوله** (فأقبلت أرميهم) (١) أى أقبلت عليهم أرميهم أى بالسهم .

قوله (وأقول : أنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع) بضم الراء وتشديد المعجمة جمع راضع وهو اللثيم ، فعناه اليوم يوم اللثام أى اليوم يوم هلاك اللثام ، والأصل فيه أن شخصا كان شديد البخل ، فكان إذا أراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لثلا يحلبها فيسمع جيرانه أو من يمر به صوت الحلب فيطلبون منه اللبن ، وقيل بل صنع ذلك لثلا يتبدد من اللبن شيء إذا حلب في الإناء ، أو يبقى في الإناء شيء إذا شربه منه ، فقالوا في المثل : الأم من راضع ، وقيل : بل معنى المثل ارتضع اللؤم من بطن أمه ، وقيل كل من كان يوصف باللؤم يوصف بالمص والرضاع ، وقيل المراد من يمص طرف الخلال إذا خل أسنانه ، وهو دال على شدة الحرص . وقيل هو الراعى الذى لا يستصحب محلبا ، فإذا جاءه الضيف اعتذر بأن لا محلب معه ، وإذا أراد أن يشرب ارتضع ثديها . وقال أبو عمرو الشيباني : هو الذى يرتضع الشاة أو الناقة عند إرادة الحلب من شدة الشره . وقيل أصله الشاة ترضع لبن شاتين من شدة الجوع . وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع كريمة فأنجبته ولثيمة فمجنته . وقيل معناه اليوم يعرف من أرضعته الحرب من صغره وتدريبها من غيره . وقال الداودي : معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من أرضعته فلا تجد من ترضعه . قال السهيلي : قوله اليوم يوم الرضع يجوز الرفع فيهما ونصب الأول ورفع الثانى على جمل الأول ظرفا قال : وهو جائز إذا كان الظرف واسما ولا يضيق على الثانى . قال : وقال أهل اللغة : يقال فى اللؤم رضع بالفتح يرضع بالضم رضاعة لا غير ، ورضع الصبي بالكسر ثدى أمه يرضع بالفتح رضاعا مثل سمع يسمع سماعا . وعند مسلم فى هذا الموضع : فأقبلت أرميهم بالنبل وأرتجز ، وفيه : فألحق رجلا منهم فأصكه بسهم فى رجله فخلص السهم إلى كعبه ، فازلت أرميهم وأعقرهم ، فإذا رجع إلى فارس منهم أثبت شجرة فجلس فى أصلها ثم رميته فمقرت به ، فإذا تضايق الخيل فدخلوا فى مضايقة علوت الجبل فرميتهم بالحجارة ، وعند ابن إسحق : وكان سلية مثل الأسد ، فإذا حملت عليه الخيل فرمى عارضهم فضضحها عنه بالنبل . **قوله** (استنقذته اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين برقة) فى رواية مسلم : فما زلت كذلك حتى ما خلق الله من ظهر رسول الله ﷺ من بعير إلا خلفته وراء ظهري ، ثم أتبعهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين برقة وثلاثين رمحا يتخفون بها ، قال فأتوا مضيقا فأناهم رجل فجلسوا يتفقدون فجلست على رأس قرن ، فقال لهم : من هذا ؟ فقالوا لقينا من هذا البرج ، قال فليقم اليه منكم أربعة ، فتوجهوا إليه فهددهم فرجعوا ، قال : فما برحت مكانى حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ أولهم الآخرم الأسدى ، فقلت له احذوهم ، فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فقتله عبد الرحمن وتحول على فرسه ، فأحرقه أبو قتادة فقتل عبد الرحمن وتحول على الفرس ، قال وأتبعهم على رجلى حتى ما أرى أحدا ، فمدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذى فرد فشربوا منه وهم عطاش ، قال فغلام عنه حتى طردهم ، وتركوا فرسين على ثنية فجلت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ ، وذكر ابن إسحق نحو هذه القصة وقال : إن الآخرم لقب ، واسمه محرز بن نضلة ، لكن وقع عنده حبيب بن عيينة بن حصن ، بدل عبد الرحمن ، فيحتمل أن يكون كان له اسمان . **قوله** (وجاء النبي ﷺ والناس) فى رواية مسلم : وأنا نانى عمى عامر بن الأكوع بسطيجة فيها ماء وسطيجة فيها لبن ، فتوضأت وشربت ، ثم أتيت النبي ﷺ وهو على الماء الذى أجليتهم عنه ، فإذا هو قد أخذ كل شيء استنقذته منهم ، ونحر له بلال ناقته . **قوله** (قد حميت القوم الماء) أى منعهم من الشرب . **قوله** (فابعث إليهم الساعة) فى رواية مسلم : فقلت يا رسول الله خلنى انتخب من القوم مائة رجل فأتبعهم فلا يبقى منهم غبر ، قال فضحك ، وعند ابن إسحق : فقلت يا رسول الله لو

سرحني في مائة رجل لأخذت بأعناق القوم . . . **قوله** (فقال يا ابن الاكوع ملكك فأصبح) بهمة قطع وسين مهمة ساكنة وجيم مكسورة بعدها مهمة ، أى سهل . والمعنى قدرت فاعف . والسجاجة السهولة . زاد مكي في روايته « ان القوم ليقرون في قومهم ، وعند الكشميين « من قومهم » ، ولمسلم « انهم ليقرون في أرض غطفان » ، ويقرون بضم أوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الواو من القرى وهى الضيافة ، ولابن إسحق « فقال لأنهم الآن ليغيبون في غطفان » ، وهو بالعين المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة والقاف ، من الغبوق وهو شرب أول الليل ، والمراد أنهم قاتوا وأنهم وصلوا الى بلاد قومهم ونزلوا عليهم فهم الآن يذبحون لحم ويطعمونهم . ووقع عند مسلم ، قال لجاء رجل فقال : نحر لهم فلان جزورا ، فلما كسطوا جلدها اذا هم بغبرة ، فقالوا : اناكم القوم غرجوا هاربين . . . **قوله** (ثم رجعنا) الى المدينة (ويردني رسول الله ﷺ) على ناقته حتى دخلنا المدينة) في رواية مسلم « ثم أردني رسول الله ﷺ وراه على المضياء » ، وذكر قصة الأنصاري الذي سبقه فسبقه سلبية ، قال « فسبقت الى المدينة ، فوالله ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر . وفيه - فقال رسول الله ﷺ : خير فرساننا اليوم أبو قتادة ، وخير رجالتنا اليوم سلبية . قال سلبية ثم أعطاني سهم الراجل والفارس جميعا ، وروى الحاكم في « الاكليس » ، والبيهقي من طريق عكرمة بن قتادة بن عبد الله بن عكرمة بن عبد الله بن أبي قتادة حدثني أبي عن أبيه عن عبد الله بن أبي قتادة . أن أبا قتادة اشترى فرسه ، فلقبه مسعدة الفزارى فتناول فقال أبو قتادة : أسأل الله أن يلقنيك وأنا عليها ، قال : آمين . قال : فبينما هو يلفها اذ قيل : أخذت اللقاح ، فركبها حتى هجم على العسكر ، قال فطلع على فارس فقال : لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة ، فذكر مصارعتة له وظفره به وقتله وهزم المشركين ، ثم لم ينشب المسلمون أن طلع عليهم أبو قتادة يحوش اللقاح ، فقال النبي ﷺ : أبو قتادة سيد الفرسان . . وفي الحديث جواز العدو الشديد في الغزو ، والانهذار بالصياح العالي ، وتعريف الانسان نفسه إذا كان شجاعا ليرعب خصمه ، واستحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة لاسيما عند الصنع الجميل ليستزيد من ذلك وعمله حيث يؤمن الافتتان ، وفيه المسابقة على الافدام ولا خلاف في جوازه بغير عوض ، وأما بالعوض فالصحيح لا يصح . والله أعلم

٣٨ - باب غزوة خيبر

٤١٩٥ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أن سويد بن النعمان أخبره « أنه خرج مع النبي ﷺ عام خيبر حتى إذا كنا بالصهباء - وهى من أدنى خيبر - صلى للمصر ، ثم دعا بالأزواد فلم يؤت إلا بالسويق ، فأمر به فترى ، فأكل وأكلنا ، ثم قام إلى المغرب فمضى ومضنا ، ثم صلى ولم يتوضأ »

٤١٩٦ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال « خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ، فسيرنا ليلا ، فقال رجل من القوم لأمير : يا عامر ألا تسمعون هتاهاتك ؟ وكان عامر رجلا شاعرا ، فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا آمَنَّا بِكَ وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا
 فَغْفِرْ فِدَاءَكَ مَا اتَّقَيْنَا وَثَبَّتْ أَلْقَادِمَ إِنْ لَا قَيْنَا
 وَأَلْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّا إِذَا صَبَحْنَا
 وَبِالضَّيَاحِ عَوَّلْنَا عَلَيْنَا

فقال رسول الله ﷺ : مَنْ هَذَا السَّائِقُ ؟ قالوا : عامرُ بنُ الأَكُوْع ، قال : يَرْحَمُهُ اللهُ . قال رجلٌ من
 القوم : وَجَّيْتُ يَانِيَّ اللهِ ، لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ . فَأَتَيْنَا خَيْبَرَ لِحَاصِرِنَا ، حَتَّى أَصَابْنَا تَخْمَصَةً شَدِيدَةً . ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 فَتَحَهَا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فَتَحَتْ عَلَيْهِمْ أَوْقَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَا هَذِهِ
 النِّيرانُ ؟ عَلَى أَيْ شَيْءٍ تُوقِدُونَ ؟ قالوا : عَلَى لَحْمٍ ، قَالَ : عَلَى أَيْ لَحْمٍ ؟ قالوا : لَحْمُ حُمُرِ الْإِنْسِيَةِ . قَالَ لِلنَّبِيِّ
 ﷺ : اهْرَبُوهَا وَاكْسِرُوهَا . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ نَهْرِيْقَهَا وَنَقْسِلَهَا . قَالَ : أَوْ ذَاكَ . فَلَمَّا تَصَافَّ
 الْقَوْمُ كَانَ سَيْفُ عَامِرٍ قَصِيرًا ، فَتَنَاولَ بِهِ سَاقَ يَهُودِيٍّ لِيَضْرِبَهُ ، وَيَرْجِعُ ذِئَابُ سَيْفِهِ فَأَصَابَ عَيْنَ رُكْبَةِ عَامِرٍ
 فَاتَ مِنْهُ . قَالَ : فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ سَلَةُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي . قَالَ : مَا لَكَ ؟ قُلْتَ لَهُ : فُذَاكَ أَبِي
 وَأُمِّي ، زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَمِطَ عَمَلُهُ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : كَذَبَ مِنْ قَالَهُ ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ - وَجَمْعُ بَيْنِ لَصْبِيهِ - لِأَنَّهُ
 لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ ، قُلْتُ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ . حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ قَالَ « نَشَأُ بِهَا »

قوله (باب غزوة خيبر) بمعجمة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر ، وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على
 ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام ، وذكر أبو عبيد البكري أنها سميت باسم رجل من العماليق نزلها ، قال ابن
 اسحق : خرج النبي ﷺ في بقية المحرم سنة سبع فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة الى أن فتحها في صفر ، وروى
 يونس بن بكير في المغازی عن ابن اسحق في حديث المسور ومروان قال : انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية
 فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فأعطاه الله فيها خيبر بقوله (وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فمجمل
 لكم هذه) يعني خيبر ، فقدم المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار الى خيبر في المحرم . وذكر موسى بن عقبة في
 المغازی عن ابن شهاب أنه ﷺ أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها ، ثم خرج الى خيبر . وعند ابن عائد من حديث
 ابن عباس د أقام بعد الرجوع من الحديبية عشر ليال ، وفي مغازی سليمان التيمي د أقام خمسة عشر يوما ، وحكى
 ابن التين عن ابن الحصار أنها كانت في آخر سنة ست ، وهذا منقول عن مالك ، وبه جزم ابن حزم ، وهذه الأقوال
 متقاربة ، والراجح منها ما ذكره ابن اسحق ، ويمكن الجمع . بان من أطلق سنة ست بناء على أن ابتداء السنة من شهر
 الهجرة الحقيقي وهو ربيع الاول ، وأما ما ذكره الحاكم عن الواقدي وكذا ذكره ابن سعد أنها كانت في جمادى
 الاولى ، فالذي رأيته في مغازی الواقدي أنها كانت في صفر ، وقيل في ربيع الاول ، وأغرب من ذلك ما أخرجه
 ابن سعد وابن أبي شيبة من حديث أبي سعيد الخدري قال د خرجنا مع النبي ﷺ الى خيبر ثمان عشرة من رمضان ،

الحديث وإسناده حسن ، إلا أنه خطأ ، ولعلها كانت إلى حنين فتصحفت ، وتوجيهه بأن غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح ، وغزوة الفتح خرج النبي ﷺ فيها في رمضان جزما ، والله أعلم . وذكر الشيخ أبو حامد في التعليلة أنها كانت سنة خمس ، وهو وهم ، ولعله انتقل من الخندق إلى خيبر . وذكر ابن هشام أنه ﷺ استعمل على المدينة نميلة بنون مصفر ابن عبد الله الليثي ، وعند أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة أنه سباع بن عرفطة وهو أصح ، ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثين حديثا : الحديث الاول حديث سويد بن النعمان وهو الانصاري الحارثي أنه خرج مع النبي ﷺ عام خيبر ، الحديث . وقد تقدم شرحه في الطهارة . والغرض منه هنا الإشارة إلى أن الطريق التي خرجوا منها إلى خيبر كانت على طريق الصهباء ، وقد تقدم ضبطها . الحديث الثاني حديث سلمة بن الأكوع ، **قوله** (خرجت مع النبي ﷺ إلى خيبر ، فسرنا ليلا ، فقال رجل من القوم لعامر : يا عامر ألا تسمعون) لم أقف على اسمه صريحا ، وعند ابن إسحق من حديث نهر بن دهر الأسدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في مسيره إلى خيبر لعامر ابن الأكوع وهو عم سلمة بن الأكوع واسم الأكوع سنان ، أنزل يا ابن الأكوع فأحد لنا من هنيائك ، ففي هذا أن النبي ﷺ هو الذي أمره بذلك . **قوله** (من هنيائك) في رواية السكشميين بحذف الهاء الثانية وتشديد النحتانية التي قبلها ، والهنديات جمع هنية وهي تصغير هنة كما قالوا في تصغير سنة سنية . ووقع في الدعوات من وجه آخر عن يزيد بن أبي عبيد ، لو أسمعنا من هنيائك ، بغير تصغير . **قوله** (وكان عامر رجلا شاعرا) قيل هذا يدل على أن الرجز من أقسام الشعر ، لأن الذي قاله عامر حينئذ من الرجز . وسيأتي بسط ذلك في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . **قوله** (اللهم لولا أنت ما اهتدينا) في هذا القسم زحاف الخزم بمجمعتين وهو زيادة سبب خفيف في أوله ، وأكثرها أربعة أحرف ، وقد تقدم في الجهاد من حديث البراء بن عازب وأنه من شعر عبد الله بن رواحة ، فيحتمل أن يكون هو وعامر تواردا على ما تواردا منه ، بدليل ما وقع لكل منهما بما ليس عند الآخر ، أو استعان عامر ببعض ما سبقه إليه ابن رواحة . **قوله** (فاعف فداء لك ما اتقيناه) أما قوله فداء فهو بكسر الفاء وبالمدة ، وحكى ابن التين فتح أوله مع القصر وزعم أنه هنا بالسكسر مع القصر ضرورة الوزن ، ولم يصب في ذلك فإنه لا يتزن إلا بالمدة . وقد استشكل هذا الكلام لأنه لا يقال في حق الله ، إذ معنى فداء لك فديك بأنفسنا وحذف متعلق الفداء للشبهة ، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفداء . وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يراد بها ظاهرها بل المراد بها المحبة والتعظيم مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ . وقيل المخاطب بهذا الشعر النبي ﷺ ، والمعنى لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك ، وعلى هذا فقوله د اللهم ، لم يقصد بها الدعاء ، وإنما افتتح بها الكلام . والمخاطب بقول الشاعر د لولا أنت ، النبي ﷺ الخ ، ويعبر عليه قوله بعد ذلك :

فانزان سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

فانه دعا الله تعالى ويحتمل أن يكون المعنى فاسأل ربك أن ينزل ويثبت والله أعلم . وأما قوله د ما اتقيناه ، فبتشديد المشناة بعدها قاف الأكثر ، ومعناه ما تركنا من الأوامر ، و د ما ، ظرفية ، والاصبلي والنسفي بهزة قطع ثم موحدة ساكنة أي ما خلفنا ورائنا مما اكتسبنا من الآثام ، أو ما أبقيناه ورائنا من الذنوب فلم نقتب منه . وللقابسي د ما لقينا ، باللام وكسر القاف والمعنى ما وجدنا من المناهي ، ووقع في رواية قتبية عن حاتم بن اسماعيل

كما سيأتى فى الادب ، ما اقتضينا ، بقاف ساكنة ومثناة مفتوحة ثم تحتانية ساكنة أى تبعنا من الخطايا من قفوت الأثر إذا اتبعته ، وكذا لمسلم عن قتبية وهى أشهر الروايات فى هذا الرجز . **قوله** (وألقين سكينه علينا) فى رواية النسقى ، وألقى السكينة علينا ، بحذف النون وزيادة ألف ولام فى السكينة بغير تنوين ، وليس بموزون . **قوله** (أنا إذا صبح بنا أتينا) بمثناة ، أى جئنا إذا دعينا الى القتال أو الى الحق ، وروى بالموحدة كذا رأيت فى رواية النسقى ، فإن كانت ثابتة فالمعنى إذا دعينا الى غير الحق امتنعنا . **قوله** (وبالصباح عولوا علينا) أى قصدونا بالدعاء بالصوت العالى واستعانوا علينا ، تقول : عولت على فلان وعولت بفلان بمعنى استغثت به . وقال الخطابى : المعنى أجلبوا علينا بالصوت ، وهو من العويل . وتعبه ابن التين بأن عولوا بالثقل من التعويل ولو كان من العويل لكان أعولوا . ووقع فى رواية إياس بن سلمة عن أبيه عند أحمد فى هذا الرجز من الزيادة :

« ان الذين قد بقوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا ونحن عن فضلك ما استغنيا »

وهذا القسم الاخير عند مسلم أيضا . **قوله** (من هذا السائق) فى رواية أحمد لجمل عامر يرتجز ويسوق الركاب وهذه كانت عادتهم إذا أرادوا تضييق الأبل فى السير ينزل بعضهم فيسوقها ويحدو فى تلك الحال . **قوله** (قال يرحمه الله) فى رواية إياس بن سلمة « قال غفر لك ربك » ، قال : وما استغفر رسول الله ﷺ لآنسان يخصه إلا استشهد ، وبهذه الزيادة يظهر السر فى قول الرجل « لولا أمتعتنا به » . **قوله** (قال رجل من القوم : وجبت يا نبي الله ، لولا أمتعتنا به) اسم هذا الرجل عمر سماء مسلم فى رواية إياس بن سلمة ولفظه « فنادى عمر بن الخطاب وهو على جبل له : يا نبي الله لولا أمتعتنا بعامر » ، وفى حديث نصر بن دهر عند ابن إسحق « فقال عمر : وجبت يا رسول الله ، ومعنى قوله لولا أى هلا ، وأمتعتنا أى متعتنا أى أبقيته لنا لنتمتع به أى بشجاعته ، والتمتع الترفه الى مدة ، ومنه أمتعن الله ببقائك : **قوله** (فأتينا خيبرا) أى أهل خيبر . **قوله** (لخاصرناهم) ذكر ابن إسحق أن أول شىء حاصروه ففتح حصن ناعم ، ثم انتقلوا الى غيره . **قوله** (حتى أصابتنا نخرة) بمعجمة ثم مهملة أى بجاعة شديدة ، وسيأتى شرح قصة الحمر الأهلية فى كتاب الذبايح ان شاء الله تعالى . **قوله** (وكان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق يهودى ليضربه) فى رواية إياس بن سلمة « فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب مرحب يحضر بسيفه يقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهب

قال فبرز اليه عامر فقال :

قد علمت خيبر أنى عامر شاكى السلاح بطل مغامر

فاختلعا ضربتين ، فوقع سيف مرحب فى ترس عامر ، فصار عامر يسفل له أى يضربه من أسفل ، فرجع سيفه - أى عامر - على نفسه . **قوله** (ويرجع ذباب سيفه) أى طرفه الأعلى وقيل حده . **قوله** (فأصاب عين ركبته عامر) أى طرف ركبته الأعلى فات منه ، وفى رواية يحيى القطان « فأصيب عامر بسيف نفسه فمات » ، وفى رواية إياس بن سلمة عند مسلم « فقطع أكله فكانت فيها نفسه » ، وفى رواية ابن إسحق « فكله كلها شديدا فمات منه » . **قوله** (فلما قفلوا من خيبر) أى رجعوا . **قوله** (وهو آخذ يدي) فى رواية الكشميهنى « يدي » ، وفى رواية قتبية

« رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاحِبًا ، بِمَجْمَعَةٍ ثُمَّ مَهْمَلَةٌ وَمَرْحَدَةٌ أَيْ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ ، وَفِي رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي ، قَوْلُهُ (زَعَمُوا أَنَّ عَاسِرًا حَبَطَ عَمَلُهُ) فِي رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ ، بِطَلْعِ عَمَلٍ عَاسِرٌ قَتَلَ نَفْسَهُ ، وَاسْمُهُ مِنَ الْقَاتِلِينَ أَسِيدُ بْنُ حَضِيرٍ ، فِي رِوَايَةِ قَتِيلَةِ الْآتِيَةِ فِي الْأَدَبِ وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ شُكْرًا فِيهِ وَقَالُوا إِنَّمَا قَتَلَهُ سِلَاحُهُ ، وَنَحْوُهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ سُلَيْمَةَ . قَوْلُهُ (كَذَبَ مَنْ قَالَهُ) أَيْ أَخْطَأَ . قَوْلُهُ (إِنْ لَهُ أَجْرَيْنِ) فِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيرِيِّ ، وَكَذَا فِي رِوَايَةِ قَتِيلَةٍ ، وَكَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، لِأَنَّهُ لَشَهِيدٍ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ، قَوْلُهُ (أَنَّهُ لِمُجَاهِدٍ مُجَاهِدٍ) كَذَا لِلْأَكْثَرِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ فِيهِمَا وَكُسِرَ الْهَاءُ وَالتَّنْوِينُ ، وَالْأَوَّلُ مَرْفُوعٌ عَلَى الْخَبَرِ . وَالثَّانِي إِتْبَاعٌ لِلتَّأْكِيدِ ، كَمَا قَالُوا جَادٌ جَدٌ . وَوَقَعَ لِابْنِ ذَرٍّ عَنِ الْحَمَوِيِّ وَالْمُسْتَمَلِيِّ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَالْدَّالِ ، وَكَذَا ضَبَطَهُ الْبَاجِيُّ ، قَالَ عِيَاضُ : وَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهَ . قُلْتُ : يُؤَيِّدُهُ رِوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ سُلَيْمَةَ ، مَاتَ مُجَاهِدًا مُجَاهِدًا ، قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ : رَجُلٌ مُجَاهِدٌ أَيْ جَادٌ فِي أُمُورِهِ ، وَقَالَ ابْنُ التِّينِ : الْمُجَاهِدُ مَنْ يَرْتَكِبُ الْمَشَقَّةَ ، وَالمُجَاهِدُ أَيْ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى . قَوْلُهُ (قُلْتُ عَرَبِيٌّ مِثْلُهَا) كَذَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِالْمِيمِ وَالْقَصْرِ مِنَ الْمِثْلِ ، وَالضَّمِيرُ لِلْأَرْضِ أَوِ الْمَدِينَةِ أَوِ الْحَرْبِ أَوِ الْخِصْلَةِ . قَوْلُهُ (قَالَ قَتِيلَةُ نَشَأَ) أَيْ بَنُونَ وَبَهْمَزَةٌ ، وَالْمُرَادُ أَنَّ قَتِيلَةَ رَوَاهُ عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مُخَالَفٌ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ . وَرِوَايَتُهُ مَرْصُورَةٌ فِي الْأَدَبِ عِنْدَهُ ، وَغَفَلَ الْكَشْمِيرِيُّ فَرَوَاهَا هُنَاكَ بِالْمِيمِ وَالْقَصْرِ ، وَحَكَى السَّهْبِيلِيُّ أَنَّهُ وَقَعَ فِي رِوَايَةٍ مُشَابِهًا ، بِضَمِّ الْمِيمِ اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الشَّيْءِ أَيْ لَيْسَ لَهُ مُشَابَهَةٌ فِي صِفَاتِ الْكَمَالِ فِي الْقِتَالِ ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ رَأَيْتُهُ مُشَابِهًا ، أَوْ عَلَى الْحَالِ مِنْ قَوْلِهِ « عَرَبِيٌّ » ، قَالَ السَّهْبِيلِيُّ : وَالْحَالُ مِنَ التَّنْكِيرِ يَجُوزُ إِذَا كَانَ فِي تَصْحِيحٍ مَعْنَى ، قَالَ السَّهْبِيلِيُّ أَيْضًا : وَرَوَى « قُلْتُ عَرَبِيٌّ نَشَأَ بِهَا مِثْلُهُ » وَالْفَاعِلُ مِثْلُهُ ، وَعَرَبِيٌّ مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ لِأَنَّ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى الْمَدْحِ ، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ عَظُمَ زَيْدٌ رَجُلًا ، وَقُلْتُ زَيْدٌ أَدْبًا

٤١٩٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى خَيْبَرَ لَيْلًا - وَكَانَ إِذَا أَتَى قَوْمًا لَبِلَ لَمْ يَبْقَرَهُمْ حَتَّى يُصْبِحَ - فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ الْيَهُودُ بِسَاحِيهِمْ وَمَكَانِيهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ ، مُحَمَّدٌ وَالْخَيْسُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : خَرَبَتْ خَيْبَرُ ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ،

٤١٩٨ - أَخْبَرَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « صَبَحْنَا خَيْبَرَ بُسْكَرَةً ، فَخَرَجَ أَهْلُهَا بِالسَّاحِي ، فَلَمَّا بَصُرُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ ، مُحَمَّدٌ وَالْخَيْسُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، خَرَبَتْ خَيْبَرُ ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ . فَأَصْبَحْنَا مِنْ لَحُومِ الْحَمْرِ ، فَنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُنْفِئَانَكُمْ عَنْ لَحُومِ الْحَمْرِ ، فَانْهَارَ جَسَدُهَا ،

٤١٩٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهُ جَاءَهُ فَقَالَ : أَكَلَتِ الْحَمْرُ ، فَكَتَتْ . ثُمَّ أَنَاءَ لِلثَّانِيَةِ فَقَالَ : أَكَلَتِ الْحَمْرُ

فسكت . ثم أتاه الثالثة فقال : أُنْفِيتِ الْحَرُّ ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى فِي النَّاسِ : إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانَكُمْ عَنْ لَحْمِ الْحَرِّ الْأَهْلِيَّةِ . فَأَكْفَيْتِ الْقُدُورَ ، وَلَمْ يَأْكُلُوا لَحْمًا

الحديث الثالث حديث أنس ذكره من ثلاثة طرق ، **قوله** (عن أنس) في رواية أبي إسحق الفزاري عن حميد ، سمعت أنسا ، كما تقدم في الجهاد . **قوله** (أتى خير ليلا) أى قرب منها ، وذكر ابن إسحق أنه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان اثلا يمددهم وكانوا حلفاءهم ، قال : فبلغني أن غطفان تجوزوا وقصدوا خير ، فسمعوا حسا خلفهم فظنوا أن المسلمين خلفهم في ذرايعهم ، فرجعوا فأقاموا وخذلوا أهل خير . **قوله** (لم يفر بهم حتى يصبح) كذا للأكثر من الإغارة ، ولأبي ذر عن المستمل (لم يفر بهم) ، بفتح أوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الموحدة ، وتقدم في الجهاد بالفظ (لا يغير عليهم) وهو يؤيد رواية الجمهور ، وتقدم في الأذان من وجه آخر عن حميد بالفظ (كان إذا غزا لم يفر بنا حتى يصبح وينظر ، فان سمع أذانا كف عنهم وإلا غار) قال : فخرجنا إلى خير فاتمينا اليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب ، وحكى الواقدي أن أهل خير سمعوا بقصده لهم ، فكانوا يخرجون في كل يوم متسلحين مستعدين ، فلا يرون أحدا . حتى إذا كانت الليلة التي قدم فيها المسلمون ناموا فلم يتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك ، وخرجوا بالمساحي طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين . **قوله** (خرجت يهود) زاد أحمد من طريق قتادة عن أنس (إلى زروعهم) . **قوله** (بمساحيهم) بمهملتين جمع مسحاة وهى من آلات الحرب (ومكانهم) جمع مكمل وهو القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره . وعند أحمد من حديث أبي طلحة في نحو هذه القصة (حتى إذا كان عند السحر وذهب ذو الزرع إلى زرع وذو الضرع إلى ضرعه أغار عليهم) . **قوله** (محمد والخيس) تقدم في أوائل الصلاة من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس بلفظ (خرج القوم إلى أعمالهم فقالوا : محمد ، قال عبد العزيز : قال بعض أصحابنا عن أنس (والخيس ، يعنى الجيش وعرف المراد ببعض أصحابه من هذا الطريق ، وتقدم في صلاة الخوف من طريق حماد بن زيد عن ثابت وعبد العزيز عن أنس نحوه وفيه (يقولون محمد والخيس) قال : والخيس الجيش . وعرف من سياق هذا الباب أن اللفظ هناك لثابت ، وقد بينت ما في هذا الموضع من الإدراج في أوائل كتاب الصلاة ، وزاد في الجهاد من وجه آخر عن أيوب (فاجثوا إلى الحصن ، أى تحصنوا به . **قوله** (خربت خير) زاد في الجهاد ورفع يديه وقال (الله أكبر ، خربت خير ، وزيادة التشكيب في معظم الطرق عن أنس وعن حميد ، قال السهيلي : يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل ، لأنه **قوله** لما رأى آلات الهدم - مع أن لفظ المسحاة من سموت إذا قشرت - أخذ منه أن مدينتهم ستخرب ، انتهى . ويحتمل أن يكون قال (خربت خير ، بطريق الوحي . ويؤيده قوله بعد ذلك (إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، وقوله في رواية محمد بن سيرين عن أنس (أصبحنا خير بكرة ، لا يغير قوله في رواية حميد عن أنس أنهم قدموها ليلا ، فانه يحمل على أنهم لما قدموها وناموا دونها ركبوا إليها بكرة فصبحوها بالقتال والإغارة ، وقد وقع ذلك في رواية اسماعيل بن جعفر عن حميد وأصحابه ، زاد في رواية محمد بن سيرين قصة الحر الأهلية وسيأتى شرحها مستوفى في كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى . **قوله** (حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي ، وليس هو والد الراوى عنه عبد الله بن عبد الوهاب ، فان الراوى عنه عبدري حجب لا ثقفي . **قوله** (ينهينكم) في رواية سفيان الآتية (ينهاكم ، بالإفراد وفي رواية عبد الوهاب بالثنية ،

وهو دال على جواز جمع اسم الله مع غيره في ضمير واحد ، فيرد به على من زعم أن قوله للخطيب د بئس خطيب القوم أنت ، لكونه قال د ومن يعصمها فقد غوى ، وقد تقدمت الإشارة الى مباحث ذلك في كتاب الصلاة . قوله (فأكفشت القدور) قال ابن التين : صوابه فكفشت ، قال الأصمعي : كفأت ، الإناء قايته ولا يقال أكفأته ، ويحتمل أن يكون المراد أمليت حتى أزيل ما فيها ، قال الكسائي : أكفأت الإناء أملت

٤٢٠٠ - **حدثنا سليمان بن حرب** حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال د صلى النبي ﷺ الصبح قريباً من خيبر بغلس ثم قال : الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، فخرجوا يسمعون في السكك ، فقتل النبي ﷺ المقاتلة ، وصبي الذرية ، وكان في السبي صفية فصارَت إلى دحية الكلبي ، ثم صارت إلى النبي ﷺ ، فحمل عتقها صداقها . فقال عبد العزيز بن صهيب لثابت : يا أبا محمد أنت قلت لأنس : ما أصدقها ؟ فحرك ثابت رأسه تصديقاً له .

٤٢٠١ - **حدثنا آدم** حدثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول د سبي النبي ﷺ صفية فأعتقها وتزوجها ، فقال ثابت لأنس : ما أصدقها ؟ قال : أصدقها نفسها فأعتقها .

قوله (حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس) تقدم في صلاة الخوف مع ثابت عبد العزيز بن صهيب . قوله فخرجوا يسمعون في السكك ، فقتل النبي ﷺ المقاتلة وصبي الذرية) فيه اختصار كبير ، لأنه يوم أن ذلك وقع عقب الإغارة عليهم ، وليس كذلك فقد ذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ أقام على محاصرهم بضع عشرة ليلة ، وقيل أكثر من ذلك . ويؤيده قوله في الحديث الذي قبله ، وانهم أصابهم محنة شديدة ، فانه دال على طول مدة الحصار ، إذ لو وقع الفتح من يومهم لم يقع لهم ذلك . وفي حديث سلة بن الأكوع وسهل بن سعد الآتين قريباً في قصة على ما يؤكد ذلك ، وكذا في حديث سهل وأبي هريرة في قصة الذي قتل نفسه ، وكذا في حديث عبد الله بن أبي أوفى أنهم حاصروهم . الحديث الرابع حديث أنس أيضاً في ذكر صفية ، ذكره من طريقين ، وسيأتي في الباب من وجه ثالث بأنهم من هذا سياقاً . وصفية هي بنت حيي بن أخطب بن سمية - بفتح المهملة وسكون العين المهملة بعدها تحتانية ساكنة - ابن عامر بن عبيد بن كعب ، من ذرية هارون بن عمران أخى موسى عليهما السلام ، وأما برة بنت شموال من بني قريظة ، وكانت تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضيري فقتل عنها يوم خيبر ، ذكر ذلك ابن سعد وأسند بعضه من وجه مرسل . قوله (وكان في السبي صفية بنت حيي فصارَت إلى دحية ، ثم صارت إلى النبي ﷺ) في رواية عبد العزيز عن أنس د لجاء دحية فقال : أعطني يا رسول الله جارية من السبي ، قال : اذهب فخذ جارية ، فأخذ صفية ، لجاء رجل فقال : يا نبي الله أعطيت دحية صفية سيده قريظة والنضير لا تصلح إلا لك ، قال ادعوه بها ، لجاء بها ، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال : خذ جارية من السبي غيرها ، وعند ابن إسحق أن صفية سبيت من حصن القعوص وهو حصن بني أبي الحقيق ، وكانت تحت كنانة بن

الربيع بن أبي الحقيق وسبي معها بنت عمها - وعند غيره بنت عم زوجها - فلما استرجع النبي ﷺ صفيية من دحية أعطاه بنت عمها . قال السهيلي : لا معارضة بين هذه الأخبار فانه أخذها من دحية قبل القسم ، والذي عوضه عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل . قلت : وقع في رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عند مسلم أن صفيية وقعت في سهم دحية ، وعنده أيضا فيه ، فاشتراها من دحية بسبعة أرؤس ، فالأولى في طريق الجمع أن المراد بسهمه هنا نصيبه الذي اختاره لنفسه ، وذلك أنه سأل النبي ﷺ أن يعطيه جارية فأذن له أن يأخذ جارية ، فأخذ صفيية . فلما قيل للنبي ﷺ إنها بنت ملك من ملوكهم ظهر له أنها ليست بمن توهب لدحية لكثرة من كان في الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفيية في نفاستها ، فلو خصه بها لأمسكن تغير خاطر بعضهم ، فكان من المصلحة العامة اجتماعها منه واختصاص النبي ﷺ بها ، فان في ذلك رضا الجميع ، وليس ذلك من الرجوع في الهبة من شيء . وأما إطلاق الشراء على العوض فعلى سبيل المجاز ، ولعله عوضه عنها بنت عمها أو بنت عم زوجها فلم تطب نفسه فأعطاه من جملة السبي زيادة على ذلك . وعند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وأصله في مسلم وصارت صفيية لدحية ، فجعلوا يمدحونها ، فبعث رسول الله ﷺ فأعطى بها دحية ما رضى ، وقد تقدم شيء من هذا في أوائل الصلاة ، ويأتي تمام قصتها في الحديث الثاني عشر ، ويأتي الكلام على قوله في الحديث « وجعل عتقها صداقها » في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى

٤٢٠٥ - **حديث** موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد عن عاصم عن أي عثمان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال « لما غزا رسول الله ﷺ خيبر - أو قال : لما توجه رسول الله ﷺ - أشرف الناس على واد فرقموا أصواتهم بالتكبير ، الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله . فقال رسول الله ﷺ اربعوا على أنفسكم ، إنكم لاتدعون أصم ولا غائباً ، إنكم تدعون سميماً قريباً وهو معكم . وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ ، فسمعتي وأنا أقول : لا حول ولا قوة إلا بالله . فقال لي : يا عبد الله بن قيس . قلت : لبيك رسول الله . قال : ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، فذاك أبي وأمي . قال : لا حول ولا قوة إلا بالله »

الحديث الخامس حديث أبي موسى الأشعري ، قوله (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد ، وعاصم هو الاحول ، وأبو عثمان هو الهندي ، والاسناد كله إلى أبي موسى بصريون . قوله (لما غزا النبي ﷺ خيبر أو قال لما توجه) هو شك من الراوى . قوله (أشرف الناس على واد - فذكر الحديث الى قول أبي موسى - فسمعتي وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله) هذا السياق يوم أن ذلك وقع وهم ذاهبون إلى خيبر ، وليس كذلك بل إنما وقع ذلك حال رجوعهم ، لأن أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر مع جعفر كما سيأتي في الباب من حديثه واضحاً ، وعلى هذا ففي السياق حذف تقديره : لما توجه النبي ﷺ إلى خيبر لحاصرها ففتحتها ففرغ فرجع أشرف الناس الخ ، وسيأتي شرح المتن في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى

٤٢٠٢ - **حدثنا** قتيبة حدثنا يعقوب عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فانتقلوا ، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم - وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا بدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه . فقيل : ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه من أهل النار . فقال رجل من القوم : أنا صاحبه . قال فخرج معه كلما وقف وقف معه ، وإذا أسرع أسرع معه . قال فخرج الرجل جرحاً شديداً ، فاستعجل الموت ، فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين يديه ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : أشهد أنك رسول الله . قال : وما ذاك ؟ قال : الرجل الذي ذكرت أنك أنفأ أنه من أهل النار ، فأعظم الناس ذلك ، فقلت : أنا لكم به ، فخرجت في طلبه ، ثم جرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين يديه ، ثم تحامل عليه فقتل نفسه . فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : إن الرجل ليعمل لعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار . وإن الرجل ليعمل لعمل أهل النار فيما يبدو للناس ، وهو من أهل الجنة »

٤٢٠٣ - **حدثنا** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال « شهدنا خيبر ، فقال رسول الله ﷺ لرجل من معه يدعى الإسلام : هذا من أهل النار . فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة ، فسكاد بعض الناس يرتاب ، فوجد الرجل ألم الجراحة ، فأهوى يده إلى كفايته فاستخرج منها أسهما ففجر بها نفسه ، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا : يا رسول الله ، صدق الله حديثك ، انتحر فلان فقتل نفسه . فقال : قم يا فلان فاذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر » . تابعه معمر عن الزهري

٤٢٠٤ - وقال شبيب عن يونس عن ابن شهاب أخبرني ابن المسيب وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أن أبا هريرة قال « شهدنا مع النبي ﷺ حنيناً . وقال ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن سعيد عن النبي ﷺ . تابعه صالح عن الزهري . وقال الزبيدي : أخبرني الزهري أن عبد الرحمن بن كعب أخبره أن عبيد الله بن كعب قال : أخبرني من شهد مع النبي ﷺ خيبر . قال الزهري وأخبرني عبيد الله بن عبد الله وسعيد عن النبي ﷺ

الحديث السادس حديث سهل بن سعد في قصة الذي قتل نفسه ، قوله (حدثنا يعقوب) هو ابن عبد الرحمن

الاسكندراني ، وأبو حازم هو سلة بن دينار . **قوله** (التقي هو والمشركون) في رواية ابن أبي حازم الآتية بعد قليل ، في بعض مغازيه ، ولم أقف على تعيين كونها خبير ، لكنه مبنى على أن القصة التي في حديث سهل متحدة مع القصة التي في حديث أبي هريرة ، وقد صرح في حديث أبي هريرة أن ذلك كان بخيبر وفيه نظر ، فإن في سياق سهل أن الرجل الذي قتل نفسه اتكأ على حد سيفه حتى خرج من ظهره ، وفي سياق أبي هريرة أنه استخرج أسهما من كسائته فنحر بها نفسه . وأيضا في حديث سهل أن النبي ﷺ قال لهم لما أخبروه بقصته ، إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة ، الحديث ، وفي حديث أبي هريرة أنه قال لهم لما أخبروه بقصته ، قم يا بلال فأذن : إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، ولهذا جنح ابن التين إلى التعدد ، ويمكن الجمع بأنه لا منافاة في المغايرة الأخيرة ، وأما الأولى فيحتمل أن يكون نحر نفسه بأسهمه فلم تزهق روحه وإن كان قد أشرف على القتل فانكأ حينئذ على سيفه استعجالا للموت ، ليكن جزم ابن الجوزي في مشكله بأن القصة التي حكاها سهل بن سعد وقعت بأحد ، قال : واسم الرجل قرمان الظفري ، وكان قد تخلف عن المسلمين يوم أحد فعيره النساء ، فخرج حتى صار في الصف الأول فكان أول من رمى بسهم ، ثم صار إلى السيف ففعل المعجائب ، فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول : الموت أحسن من الفرار ، فربه قتادة بن النعمان فقال له : هنيئا لك بالشهادة ، قال : والله أني ما قاتلت على دين ، وإنما قاتلت على حسب قومي . ثم اقلعته الجراحة فقتل نفسه . قلت : وهذا الذي نقله أخذه من مغازي الواقدي وهو لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف ، نعم أخرج أبو يعلى من طريق سعيد بن عبد الرحمن القاضى عن أبي حازم حديث الباب وأوله أنه قيل لرسول الله ﷺ يوم أحد ما رأينا مثل ما أبلى فلان ، لقد فر الناس وما فر وما ترك للمشركين شاة ولا فاذة الحديث بطوله على نحو ما في الصحيح ، وليس فيه تسميته ، وسعيد مختلف فيه وما أظن روايته تخففت على البخاري ، وأظنه لم يلتفت إليها لأن في بعض طرقه عن أبي حازم و غزونا مع رسول الله ﷺ ، وظاهره يقتضى أنها غير أحد ، لأن سهلا ما كان حينئذ من يطلق على نفسه ذلك لصغره ، لأن الصحيح أن مولده قبل الهجرة بخمس سنين فيكون في أحد ابن عشرة أو إحدى عشرة ، على أنه قد حفظ أشياء من أمر أحد مثل غسل فاطمة جراحة النبي ﷺ ، ولا يلزم من ذلك أن يقول و غزونا ، إلا أن يحمل على المجاز كما سيأتى لأبي هريرة ، لكن يدغمه ما سيأتى من رواية الكشميني قريبا . **قوله** (فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره) أى رجع بعد فراغ القتال في ذلك اليوم **قوله** (وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل) وقع في كلام جماعة عن تكلم على هذا الكتاب أن اسمه قرمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بضم المعجمة والغاء نسبة إلى بنى ظفر بطن من الانصار وكان يكنى أبا الفيداق بمعجمة مفتوحة وتحتانية ساكنة وآخره قاف ، وبكر عليه ما تقدم . **قوله** (شاة ولا فاذة) الشاة بتشديد المعجمة ما انفرد عن الجماعة ، وبالغاء مثله ما لم يختلط بهم ، ثم هما صفة لمحدوف أى نسمة ، والهاء فيهما للبالغة ، والمعنى أنه لا يلتقي شيئا إلا قتله ، وقيل المراد بالشاذ والغاذ ما كبر وصغر ، وقيل الشاذ الخارج والغاذ المنفرد ، وقيل هما بمعنى ، وقيل الثانى لاتباع . **قوله** (فقال) أى قتل ، وتقدم في الجهاد بلفظ فقالوا ويأتى بعد قليل من طريق أخرى بلفظ قتل ، ووقع هنا للكشميني ، فقلت ، فإن كانت محفوفة عرف اسم قاتل ذلك . **قوله** (ما أجزأ) بالهمزة أى ما أغنى . **قوله** (فقال إنه من أهل النار) في رواية ابن أبي حازم المذكورة و فقالوا أينما من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار ، وفي حديث أكرم بن أبي الجون الخزاعي عند الطبراني و قال قلنا يا رسول الله فلان

يجزى في القتال ، قال : هو في النار . قلنا يا رسول الله اذا كان فلان في عبادته واجتهاده ولين جانبه في النار فإين نحن ؟ قال : ذلك اخبات النفاق قال فكنا نتحفظ عليه في القتال ، . **قوله** (فقال رجل من القوم : أنا صاحبه) في رواية ابن أبي حازم ، لا تبعنه ، وهذا الرجل هو أكثم بن أبي الجون كما سيظهر من سياق حديثه . **قوله** (لخرج جرحا شديدا) زاد في حديث أكثم ، فقلنا يا رسول الله قد استشهد فلان ، قال : هو في النار ، . **قوله** (فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثديه) في رواية ابن أبي حازم ، فوضع نصاب سيفه في الارض ، وفي حديث أكثم ، أخذ سيفه فوضعه بين ثديه ثم اتكأ عليه حتى خرج من ظهره ، فأثبت النبي ﷺ فقلت : أشهد أنك رسول الله ، . **قوله** (وهو من أهل الجنة) زاد في حديث أكثم ، تدركه الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه فيختم له بها ، وسيأتي شرح الكلام الأخير في كتاب القدر إن شاء الله تعالى . الحديث السابع حديث أبي هريرة ، **قوله** (شهدنا خيبر) أراد جيشها من المسلمين ، لأن الثابت أنه إنما جاء بعد أن فتحت خيبر ، ووقع عند الوافدي أنه قدم بعد فتح معظم خيبر لحضر فتح آخرها ، لكن مضى في الجهاد من طريق غنصة بن سعيد عن أبي هريرة قال ، أتيت رسول الله ﷺ وهو بخيبر بعد ما افتتحها فقلت : يا رسول الله اسهم لي ، وسيأتي البحث في ذلك في حديث آخر لأبي هريرة آخر هذا الباب . **قوله** (فلما حضر القتال) بالرفع والنصب . **قوله** (فقال لرجل من معه) أي عن رجل ، واللام قد تأتي بمعنى عن مثل قوله تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) ويحتمل أن يكون بمعنى في أي في شأنه أي سببه ، ومنه قوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) ، **قوله** (فكاد بعض الناس يرتاب) في رواية معمر في الجهاد ، فكاد بعض الناس أن يرتاب ، ففيه دخول أن على خبر كاد ، وهو جائز مع قلته . **قوله** (قم يا فلان) هو بلال كما وقع مفسرا في كتاب القدر . **قوله** (ان الله يؤيد) في رواية الكشميني ، ليؤيد ، قال النووي يجوز في أن فتح الهمة وكسرها . **قوله** (بالرجل الفاجر) يحتمل أن تكون اللام للعمد ، والمراد به قرمان المذكور ، ويحتمل أن تكون للجفس . **قوله** (تابعه معمر) أي تابع شعيبا عن الزهري أي بهذا الاسناد ، وهو موصول عند المصنف في آخر الجهاد مقرونا برواية شعيب عن الزهري . **قوله** (وقال شبيب) أي ابن سعيد (عن يونس) أي ابن يزيد (عن ابن شهاب) أي الزهري بهذا الاسناد . **قوله** (شهدنا حنين) يريد أن يونس خالف معمر وشعيبا فذكر بدل خيبر لفظه ، حنين ، ورواية شبيب هذه وصلها النسائي مقتصرًا على طرف من الحديث ، وأوردها الذهلي في الزهريات ، ويقوب بن سفيان في تاريخه كلاهما عن أحمد بن شبيب عن أبيه بتمامه ، وأحمد من شيوخ البخاري وقد أخرج عنه غير هذا ، وقد وافق يونس معمر وشعيبا في الاسناد ، لكن زاد فيه مع سعيد بن المسيب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، وساق الحديث عنهما عن أبي هريرة . **قوله** (وقال ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن سعيد عن النبي ﷺ) يعني وافق شبيبًا في لفظ حنين ، وخالفه في الاسناد فارسل الحديث ، وطريق ابن المبارك هذه وصلها في الجهاد ولم أر فيها تعيين الغزوة . **قوله** (وتابعه صالح) يعني ابن كيسان (عن الزهري) وهذه المتابعة ذكرها البخاري في تاريخه قال ، قال لي عبد العزيز الأويسي عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن بعض من شهد مع النبي ﷺ قال : ان النبي ﷺ قال لرجل معه : هذا من أهل النار ، الحديث فظهر أن المراد بالمتابعة أن صالحًا تابع رواية ابن المبارك عن يونس في ترك ذكر اسم الغزوة ، لا في بقية المتن ولا في الاسناد . وقد رواه يعقوب بن إبراهيم بن سعد

عن أبيه عن صالح عن الزهري فقال « عن عبد الرحمن بن المسيب ، مرسلًا وهم فيه ، وكأنه أراد أن يقول « عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وسعيد بن المسيب ، فنهل . قوله (وقال الزبيدي أخبرني الزهري أن عبد الرحمن بن كعب أخبره أن عبيد الله بن كعب قال : أخبرني من شهد مع النبي ﷺ خيبر) قال الزهري « وأخبرني عبيد الله بن عبد الله وسعيد عن النبي ﷺ ، وفي رواية النسفي « عبد الله بن عبد الله ، هكذا أورد البخاري طريق الزبيدي هذه معانة مختصرة ، وأجحف فيها في الاختصار فإنه لم يفصل بين رواية الزهري الموصولة عن عبد الرحمن وبين روايته المرسلة عن سعيد وعبيد الله بن عبد الله ، وقد أوضح ذلك في التاريخ ، وكذلك أبو نعيم في « المستخرج » ، والذهلي في « الزهريات » ، فأخرجوه من طريق عبد الله بن سالم الحمصي عن الزبيدي فساق الحديث الموصول بالقصة ثم ساق بعده « قال الزبيدي قال الزهري وأخبرني عبد الله بن عبد الله وسعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال : يا بلال قم فأذن إنه لا يدخل الجنة إلا رجل مؤمن ، والله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ، هذا سياق البخاري ، وفي سياق الذهلي « قال الزهري وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله ، وهذا أصوب من عبيد الله بن عبد الله ، إنه عليه أبو علي الجلياني ، وقد اقتضى صنيع البخاري ترجيح رواية شعيب ومعه وأشار إلى أن بقية الروايات محتملة وهذه عاداته في الروايات المختلفة إذا رجح بعضها عنده اعتمده وأشار إلى البقية ، وأن ذلك لا يستلزم القدرح في الرواية الراجعة لأن شرط الاضطراب أن تتساوى وجوه الاختلاف فلا يرجح شيء منها ، وذكر مسلم في كتاب التمييز فيه اختلافًا آخر على الزهري فقال « حدثنا الحسن بن الحلواني عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن المسيب أن النبي ﷺ قال : يا بلال قم فأذن إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن . قال الحلواني : قلت ليعقوب بن إبراهيم من عبد الرحمن بن المسيب هذا ؟ قال كان لسعيد بن المسيب أخ اسمه عبد الرحمن ، وكان رجل من بني كنانة يقال له عبد الرحمن بن المسيب ، فأظن أن هذا هو الكناني . قال مسلم وأيسر ما قال يعقوب بشي . ، وإنما سقط من هذا الأسناد أو واحدة ففحش خطأه ، وإنما هو عن الزهري عن عبد الرحمن وابن المسيب ، فعبد الرحمن هو ابن عبد الله بن كعب وابن المسيب هو سعيد ، وقد حدث به عن الزهري كذلك ابن أخيه وموسى بن عقبة ويونس بن يزيد ، والله أعلم . وكذا رجح الذهلي رواية شعيب ومعه قال : ولا تدفع رواية الأخيرين لأن الزهري كان يقع له الحديث من عدة طرق فيحمله عنه أصحابه بحسب ذلك ، نعم ساق من طريق موسى بن عقبة وابن أخى الزهري عن الزهري موافقة الزبيدي على إرسال آخر الحديث ، قال المهلب : هذا الرجل من أعلمنا النبي ﷺ أنه نفذ عليه الوعيد من الفساق ، ولا يلزم منه أن كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار . وقال ابن التين ، يحتمل أن يكون قوله « هو من أهل النار » أى إن لم يغفر الله له ، ويحتمل أن يكون حين أصابته الجراحة ارتاب وشك في الإيمان أو استحل قتل نفسه فات كافرًا . ويؤيده قوله ﷺ في بقية الحديث « لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة » ، وبذلك جزم ابن المنير . والذي يظهر أن المراد بالفاجر أعم من أن يكون كافرًا أو فاسقًا ، ولا يعارضه قوله ﷺ « إنا لا نستعين بمشرك » ، لأنه محمول على من كان يظهر الكفر أو هو منسوخ ، وفي الحديث إخباره ﷺ بالمغيبات ، وذلك من معجزاته الظاهرة ، وفيه جواز لإعلام الرجل الصالح بفضيلة تكون فيه والجهر بها . (تنبيه) : المنادى بذلك بلال ، ووقع عند مسلم في رواية « قم يا ابن الخطاب » ، وعند البيهقي أن

المنادى بذلك عبد الرحمن بن عوف ، ويجمع بأنهم نادوا جميعا في جهات مختلفة

٤٢٠٦ - **حديث** المشكى بن إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال : رأيت أثرَ ضربة في ساق سلمة فقلت : يا أبا مسلم ، ما هذه الضربة ؟ فقال : هذه ضربة أصابتها يومَ خيبر ، فقال للناس : أصيب سلمة . فأثبت النبي ﷺ فنفت فيه ثلاث نَفَثات ، فما اشتكى حتى الساعة »

٤٢٠٧ - **حديث** عبد الله بن مسleme حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال : التقى النبي ﷺ والمشركون في بعض معازير فافتتلوا ، فمال كل قوم إلى عسكريهم ، وفي المسلمين رجل لا يدعُ من المشركين شاة ولا فاذة إلا اتبعها فضرَبها بسيفه ، فقول : يا رسول الله ، ما أجزأ أحد ما أجزأ فلان . فقال : إنه من أهل النار . فقالوا : أين من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار ؟ قال رجل من القوم : لأتبعنه ، فإذا أسرع وأبطأ كنت معه ، حتى أخرج فأتعجل الموت ، فوضع نصاب سيفه بالأرض وذبابه بين يديه ، ثم تحامل عليه فقتل نفسه ، فجاء الرجل إلى النبي ﷺ فقال : أشهد أنك رسول الله . فقال : وما ذاك ؟ فأخبره . قال : إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ، وإنه من أهل النار . ويعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس ، وهو من أهل الجنة »

٤٢٠٨ - **حديث** محمد بن سعيد الخزازي حدثنا زياد بن الربيع عن أبي عمران قال : نظر أنس إلى الناس يوم الجمعة فرأى طيالة فقال : كأنهم الساعة يهودُ خيبر ،

الحديث الثامن حديث سلمة بن الأكوع ، وهو من ثلاثياته . **قوله** (فقلت يا أبا مسلم) هي كنية سلمة بن الأكوع . **قوله** (أصابها يوم خيبر) أي أصابت ركبته ، ويوم بالنصب على الظرفية . **قوله** (فنفت فيه) أي في موضع الضربة ، وقد تقدم أنه فوق النفخ ودون النفل ، وقد يكون بغير ريق بخلاف النفل ، وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ . ثم ذكر المصنف طريقا لحديث سهل بن سعد الماضي قبل وقد تقدم شرحه في الحديث السادس . الحديث التاسع ، **قوله** (حدثنا محمد بن سعيد الخزازي) هو بصري واسم جده الوليد وهو ثقة من أقران أحمد وليس له في البخاري إلا هذا الحديث وآخر تقدم في الجهاد . **قوله** (حدثنا زياد بن الربيع) هو الهمداني بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة ساكنة بصري أيضا ، وثقه أحمد وغيره ، ونقل ابن عدي عن البخاري أنه قال : فيه نظر ، قال ابن عدي : وما أرى بروايته بأسا . قلت : وليس له في البخاري سوى هذا الحديث . **قوله** (عن أبي عمران) هو عبد الملك بن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو ثم تون نسبة إلى بني الجون بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، وهم بطن من الأزد ، وكذا جزم به الرشاطي عن أبي عبيد أن أبا عمران من هذا البطن ، وجزم الخازمي أنه من بني الجون بطن من كندة ولم يسق نسبه ، وقد ساقه الرشاطي فقال : الجون واسمه معاوية بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور . **قوله** (فرأى طيالة) أي عليهم ، وفي رواية محمد بن

يزيع عن زياد بن الربيع عند ابن خزيمة وأبي نعيم أن أنسا قال : ما شبهت الناس اليوم في المسجد وكثرة الطيالة إلا يهود خيبر ، والذي يظهر أن يهود خيبر كانوا يكثر من لبس الطيالة ، وكان غيرهم من الناس الذين شاهدتهم أنس لا يكثر منها ، فلما قدم البصرة رآهم يكثر من لبس الطيالة فشبهم يهود خيبر ، ولا يلزم من هذا كراهية لبس الطيالة . وقيل المراد بالطيالة الأكسية ، وإنما أنكر ألوانها لأنها كانت صفراء .

٤٢٠٩ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضى الله عنه قال « كان على رضى الله عنه تخلف عن النبي ﷺ في خيبر ، وكان رمداً ، فقال : أنا أتخلف عن النبي ﷺ ؟ فالحق به . فلما بنتنا الليلة التي فتحت قال : لأعطين الراية غداً - أو ليأخذن الراية غداً - رجل يحب الله ورسوله يفتح عليه . فنحن نرجوها . فقيل : هذا على ، فأعطاه ، ففتح عليه »

٤٢١٠ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال « أخبرني سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم : أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها ، فقال : أين على بن أبي طالب ؟ فقيل : هو يا رسول الله يشتكى عينيه . قال فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعاه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية . فقال على : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يحب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم »

الحديث العاشر والحادي عشر حديث سلمة بن الأكوع وحديث سهل بن سعد في قصة فتح على خيبر . **قوله** (وكان رمداً) في حديث على عند ابن أبي شيبة ، أرمد ، وفي حديث جابر عند الطبراني في الصغير د أرمد شديد الرمد ، وفي حديث ابن عمر عند أبي نعيم في الدلائل د أرمد لا يبصر . **قوله** (فقال أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ ؟ فالحق به) وكأنه أنكر على نفسه تأخره عن النبي ﷺ فقال ذلك ، وقوله د فالحق به . يحتمل أن يكون لحق به قبل أن يصل إلى خيبر ، ويحتمل أن يكون لحق به بعد أن وصل إليها . **قوله** (فلما بنتنا الليلة التي فتحت) خير في صحتها (قال لأعطين الراية غداً) وقع في هذه الرواية اختصار ، وهو عند أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث بريدة بن الحصيب قال د لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له ، فلما كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له ، وقتل عمود بن مسleme . فقال النبي ﷺ : لا تدفعن لوائى غدا إلى رجل ، الحديث ، وعند ابن إسحق نحوه من وجه آخر ، وفي الباب عن أكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم في د الاكليل ، وأبو نعيم والبيهقي في د الدلائل . **قوله** (لأعطين الراية غداً أو ليأخذن الراية غداً) هو شك من الراوى ، وفي حديث سهل الذى بعده

ولأعطين هذه الراية غدا رجلا ، بغير شك ، وفي حديث بريدة ، إنى دافع اللواء غدا الى رجل يحب الله ورسوله ، والراية بمعنى اللواء وهو العلم الذى فى الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش ، وقد يحمله أمير الجيش ، وقد يدفعه لمقدم العسكر ، وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادفهما ، لكن روى أحمد والترمذى من حديث ابن عباس وكانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض ، ومثله عند الطبراني عن بريدة ، وعند ابن عدى عن أبى هريرة وزاد مكتوبا فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وهو ظاهر فى التباين ، فلعل التفرقة بينهما عرفية ، وقد ذكر ابن إسحق وكذا أبو الاسود عن عروة أن أول ما وجدت الرايات يوم خيبر ، وما كانوا يعرفون قبل ذلك إلا الآلوية ، **قوله** (يحب الله ورسوله) زاد فى حديث سهل بن سعد « ويحب الله ورسوله » وفى رواية ابن إسحق « ليس بفرار » وفى حديث بريدة « لا يرجع حتى يفتح الله له » **قوله** (فنحن نرجوها) فى حديث سهل « فبات الناس يدركون ليلتهم أيهم يعطاها » وقوله « يدركون » بمهملة مضمومة أى باتوا فى اختلاط واختلاف ، والدركة بالكاف الاختلاط ، وعند مسلم من حديث أبى هريرة « أن عمر قال : ما أحببت الأمانة إلا يومئذ » وفى حديث بريدة « فإنا منا رجل له منزلة عند رسول الله ﷺ إلا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل ، حتى تطاولت أنالها ، فدعا عليا وهو يشتكى عينه فسحها ، ثم دفع اليه اللواء ، ولمسلم من طريق إياس بن سلمة عن أبيه قال « فأرسلنى الى على قال : فحئت به أقوده أرمده فزق فى عينه فبرا » . **قوله** (فقبل هذا على) كذا وقع مختصرا ، وبيانه فى رواية إياس بن سلمة عند مسلم ، وفى حديث سهل بن سعد الذى بعده « فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين على بن أبى طالب ؟ قالوا : يشتكى عينه ، قال : فأرسلوا اليه ، فأتوا به ، وقد ظهر من حديث سلمة بن الأكوع أنه هو الذى أحضره ، وأهل عليا حضر اليهم بخيبر ولم يقدر على مباشرة القتال لرمده ، فأرسل اليه النبي ﷺ لحضر من المكان الذى نزل به ، أو بعث اليه الى المدينة فصادف حضوره . **قوله** (فبرا) بفتح الراء والمهمزة بوزن ضرب ، ويجوز كسر الراء بوزن علم ، وعند الحاكم من حديث على نفسه قال « فوضع رأسى فى حجره ثم بزق فى اليه راحته فذلك بها غيبي » وعند بريدة فى « الدلائل » للبيهقى « فإرجعها على حتى مضى لسبيله ، أى مات . وعند الطبراني من حديث على « فإرمدت ولا صدعت منذ دفع النبي ﷺ الى الراية يوم خيبر ، وله من وجه آخر « فإشتكيتها حتى الساعة . قال : ودعا لى فقال : اللهم أذهب عنه الحر والقر » قال فإشتكيتها حتى يومى هذا . **قوله** (فأعطاه ففتح عليه) فى حديث سهل « فأعطاه الراية » وفى حديث أبى سعيد عند أحمد « فإناطق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بهجوتهما » وقد اختلف فى فتح خيبر هل كان عنوة أو صلحا ، وفى حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس التصریح بأنه كان عنوة وبه جزم ابن عبد البر ، ورد على من قال فتحت صلحا قال : وإنما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصن-ين الذين أسلمها أهلها لحقن دماهم ، وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك إلا بحصار وقتال انتهى . والذى يظهر أن الشبهة فى ذلك قول ابن عمر « أن النبي ﷺ قاتل أهل خيبر فغلب على النخل والجاهم الى القصر فصالحوه على أن يحلوا منها وله الصفراء والبيضاء والحلقة ولهم ما حملت ركابهم على أن لا يكتموا ولا يغيبوا الحديث وفى آخره « فسي نساءهم وذرايعهم ، وقسم أموالهم للنك الذى نكشوا ، وأراد أن يحلهم فقالوا : دعنا فى هذه الأرض نصلحها ، الحديث أخرجه أبو داود والبيهقى وغيرهما ، وكذلك أخرجه أبو الاسود فى المغازى عن عروة ، فعلى هذا كان قد وقع الصلح ، ثم حدث النقص منهم فزال أمر الصلح ، ثم من عليهم بترك القتل ولإبقائهم

همالا بالارض ليس لهم فيها ملك ، ولذلك أجلاهم عمر كما تقدم في المزارعة ، فلو كانوا صولحوا على أرضهم لم يجلوا منها والله أعلم . وقد تقدم في فرض الخمس احتجاج الطحاوي على أن بعضها فتح صلحا بما أخرجه هو وأبو داود من طريق بشير بن يسار ، أن النبي ﷺ لما قسم خيبر عزل نصفها أنوائه وقسم نصفها بين المسلمين ، وهو حديث يختلف في وصله وإرساله ، وهو ظاهر في أن بعضها فتح صلحا ، والله أعلم . قوله في حديث سهل (فقال على يا رسول الله أقاتلهم) هو بحذف همزة الاستفهام . قوله (حتى يكوفوا مثلنا) أي حتى يسلموا . قوله (فقال انفذ) بضم الفاء بعدها معجمة . قوله (على رسلك) بكسر الراء أي على هينتك . قوله (ثم ادعهم الى الاسلام) ووقع في حديث أبي هريرة عند مسلم ، فقال على : يا رسول الله علام أقاتل الناس ؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، واستدل بقوله د ادعهم ، ان الدعوة شرط في جواز القتال ، والخلاف في ذلك مشهور فقيل : يشترط مطلقا ، وهو عن مالك سواء من بلغتهم الدعوة أو لم تبلغهم ، قال : إلا أن يجلوا المسلمين . وقيل لا مطلقا وعن الشافعي مثله . وعنه لا يقاتل من لم تبلغه حتى يدعوه ، وأما من بلغته فتجوز الإغارة عليهم بغير دعاء ، وهو مقتضى الأحاديث . ويحمل ما في حديث سهل على الاستحباب ، بدليل أن في حديث أنس أنه ﷺ أغار على أهل خيبر لما لم يسمع النداء ، وكان ذلك أول ما طرقتهم ، وكانت قصة على بعد ذلك . وعن الحنفية تجوز الإغارة عليهم مطلقا وتستحب الدعوة . قوله (فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خ) يؤخذ منه أن تأنيف الكافر حتى يسلم أولى من المبادرة الى قتله . قوله (حر النعم) يسكون الميم من حر وفتح النون والعين المهملة وهو من ألوان الإبل المحمودة ، قيل المراد خير لك من أن تكون لك فتتصدق بها ، وقيل تقتنيها وتملكها ، وكانت مما تتفاخر العرب بها . وذكر ابن إسحق من حديث أبي رافع قال : خرجنا مع على حين بعثه رسول الله ﷺ برأيته فضربه رجل من يهود فطرح ترسه ، فتناول على بابا كان عند الحصن فتعرس به عن نفسه حتى فتح الله عليه ، فلقد رأيته أنا في سبعة أنا ثامنهم فحمد على أن قلب ذلك الباب فما قلبه . ولما حكم من حديث جابر ، ان عليا حمل الباب يوم خيبر ، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا ، والجمع بينهما أن السبعة عالجوا قلبه ، والأربعين عالجوا حمله ، والفرق بين الأمرين ظاهر ، ولو لم يكن إلا باختلاف حال الأبطال . وزاد مسلم في حديث إياس بن سلمة عن أبيه د وخرج مرحب فقل : قد علمت خيبر أني مرحب ، الايات . فقال على : أنا الذي سميتني أمي حيدرة ، الايات . فضرب رأس مرحب فقتله ، فكان الفتح على يديه ، وكذا في حديث بريدة الذي أشرت اليه قبل وخالف ذلك أهل السير لجزم ابن إسحق وموسى بن عقبة والواقدي بأن الذي قتل مرحبا هو محمد بن سلمة ، وكذا روى أحمد بإسناد حسن عن جابر ، وقيل إن محمد بن سلمة كان بارزه فقطع رجله فأجهز عليه على ، وقيل ان الذي قتله هو الحارث أخو مرحب فاشتبه على بعض الرواة ، فان لم يكن كذلك وإلا فاف في الصحيح مقدم على ما سواه ، ولا سيما وقد جاء من حديث بريدة أيضا ، وكان اسم الحصن الذي فتحه على القموص وهو من أعظم حصونهم ، ومنه سميت صفية بنت حبي ، والله أعلم

٤٢١١ - حدثنا عبدُ الغفار بنُ داودَ حدثنا يعقوبُ بنُ عبد الرحمن ح

وحدثني أحمدُ بنُ عيسى حدثنا ابنُ وهبٍ قال أخبرني يعقوبُ بنُ عبد الرحمن الزُّهريُّ عن عمرو مولى المطالب

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « قَدِمَا خَيْبَرَ ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحَصْنَ دُحِكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيٍّ ابْنِ أَخْطَبَ ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا ، وَكَانَتْ عُرُوسًا . فَاصْطَفَاهَا النَّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ ، فَخَرَجَ بِهَا ، حَتَّى بَلَغْنَا سِدَّ الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ ، فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطْعٍ صَغِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَذِنْ مِنْ حِوَاكٍ ، فَكَانَتْ تِلْكَ وَلَبِثَتْهُ عَلَى صَفِيَّةَ . ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الدِّينَةِ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُحَوِّى لَهَا وَرَاءَهُ بَعَاءَةً ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَيْتِهِ فَيَضُمُّ رِكْبَتَهُ ، وَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رِكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ » .

٤٢١٢ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ يَحْيَى عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ « سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَ عَلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيٍّ بِطَرِيقِ خَيْبَرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى أَعْرَسَ بِهَا ، وَكَانَتْ فِيهِمْ ضَرْبٌ عَلَيْهَا الْحِجَابَ » .

٤٢١٣ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ « أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يُبْنَى عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ ، فَدَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَلَبِثَتِهِ ، وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خَبَرَ وَلَا لَحْمَ ، وَمَا كَانَ فِيهَا إِلَّا أَنْ أَمَرَ بِلَالًا بِالْإِنْطَاعِ فَبَسَطَتْ ، فَأُلْقِيَ عَلَيْهَا النَّارُ وَالْأَقِطُ وَالسَّمَنُ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ ؟ قَالُوا : إِنْ حَبَّبَتْهَا فَهِيَ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنْ لَمْ يُحَبِّبْهَا فَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ . فَلَمَّا ارْتَحَلَ وَطَأَ لَهَا خَلْفَهُ ، وَمَدَّ الْحِجَابَ ،

الحديث الثاني عشر حديث أنس في قصة صفيّة أخرجه من طرق : الطريق الأول : قوله (حدثنا عبد الغفار ابن دأود) هو أبو صالح الحراني ، أخرج عنه هنا وفي البيوع خاصة هذا الحديث الواحد ، وشيخه يعقوب هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني . قوله (وحدثني أحمد) في رواية كريمة أحمد بن عيسى ، وفي روايه أبي علي ابن شبيب عن الفريري أحمد بن صالح وبه جزم أبو نعيم في « المستخرج » ، والذي يظهر أن البخاري ساقه على لفظ رواية ابن وهب ، وأما على رواية ابن عبد الغفار فساقها في البيوع قبيل السلم على لفظه . قوله (عن عمرو) في رواية عبد الغفار عن عمرو بن أبي عمرو واسم أبي عمرو ميسرة . قوله (مولى المطلب) هو ابن عبد الله بن حنطب الخزومي . قوله (فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفيّة بنت حبي وقد قتل عنها زوجها وكانت عروسا) اسم الحصن القموص كما تقدم قريبا ، واسم زوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق كما تقدم في النفقات ، وكان سبب قتله ما أخرجه البيهقي بإسناد رجاله ثقات من حديث ابن عمر « أن النبي ﷺ لما ترك من ترك من أهل خيبر على أن لا يكتموا شيئا من أموالهم فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، قال فغلبوا مسكا فيه مال وحلحلي بن أخبط كان احتمله معه الى خيبر ، فسألهم عنه فقالوا : أذهبته النفقات ، فقال : العهد قريب ، والمال أكثر من ذلك . قال فوجد بعد ذلك في خربة ، فقتل النبي ﷺ ابني أبي الحقيق وأحدهما زوج صفيّة ، وقد تقدمت الإشارة الى بعض هذا الحديث في الحديث الذي قبله . قوله (فاصطفاها لنفسه) روى أبو داود وأحمد وصححه ابن حبان والحاكم

من طريق أبي أحمد الزبيدي عن سفیان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال ، كانت صفية من الصفي ،
والصفي بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتانية ، فبره محمد بن سيرين فيما أخرجه أبو داود بإسناد صحيح عنه
قال : كان يضرب الذي يسلمهم مع المسلمين ، والصفي يؤخذ له رأس من الخنس قبل كل شيء ، ومن طريق الشعبي
قال : كان للنبي ﷺ سهم يدعى الصفي إن شاء عبدا وإن شاء أمة وإن شاء فرسا يختاره من الخنس ، ومن طريق
قتادة : كان النبي ﷺ إذا غزا كان له سهم صاف يأخذه من حيث شاء ، وكانت صفية من ذلك السهم ، وقيل إن
صفية كان اسمها قبل أن تسب زينب ، فلما صارت من الصفي سميت صفية . **قوله** (خرج بها حتى بلغنا سد الصهباء)
أما سد بفتح المهملة وبضمها ، وأما الصهباء فتقدم بيانها في كتاب الطهارة ، ووقع في رواية عبد الغفار هنا : سد
الروحاء ، والاول أصوب ، وهي رواية قتيبة كما تقدم في الجهاد ، ورواية سعيد بن منصور عن يعقوب في هذا
الحديث أخرجه أبو داود وغيره . والروحاء بالمهملة مكان قريب من المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة
مكة ، وقد تقدم ذلك في حديث ابن عمر في أواخر المساجد ، وقيل بقرب المدينة مكان آخر يقال له الروحاء ،
وعلى التقديرين فليست قرب خيبر ، فالصواب ما اتفق عليه الجماعة أنها الصهباء ، وهي على برید من خيبر قاله ابن
سعد وغيره . **قوله** (حلت) أي طهرت من الحيض ، وقد تقدم بيان ذلك في أواخر كتاب البيوع قبيل كتاب السلم
وعند ابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وصلة عند مسلم في قصة صفية : قال أنس ودفعها إلى أبي
أم سليم حتى تهيئها وتصبئها وتعند عندها ، وإطلاق العدة عليها مجاز عن الاستبراء ، والله أعلم . **قوله** (فبنى بها)
يأتي بيان ذلك وشرح بقية الحديث فيما يتعلق بتوزيع صفية في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . **قوله** (يحوى لها)
بالمهملة المفتوحة وضم أوله وتشديد الواو ، أي يحمل لها حوية ، وهي كساء محشوة تدار حول الراكب . **قوله**
(ويضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب) وزاد عن قتيبة بن يعقوب في الجهاد في آخر هذا الحديث
ذكر أحد وذكر الدعاء للمدينة ، وفي أوله أيضا التعمود ، وقد بينت هناك أماكن شرح هذه الأحاديث .
ووقع في مغازي أبي الأسود عن عروة : فوضع رسول الله ﷺ لها نخذه لتركب ، فأجلت رسول الله ﷺ أن
تضع رجلها على نخذه ، فوضعت ركبته على نخذه وركبت . **قوله** (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي
أويس ، وأخوه أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو بن بلال ، ويحيى هو ابن سعيد الأنصاري وروايته عن حميد من
رواية الأقران . **قوله** (أقام على صفية بنت حي بطريق خيبر ثلاثة أيام حتى أعرس بها) المراد أنه أقام في المنزلة
التي أعرس بها فيها ثلاثة أيام ، لا أنه سار ثلاثة أيام ثم أعرس لأن في حديث سويد بن النعمان المذكور في أول
غزوة خيبر أن الصهباء قريبة من خيبر ، وبين ابن سعد في حديث ذكره في ترجمتها أن الموضع الذي بنى بها فيه بينه
وبين خيبر ستة أميال ، وقد ذكر في الطريق التي قبل هذه أنه ﷺ أعرس بصفية بسد الصهباء ، وهو بين المراد
من قوله : بطريق خيبر ، وكذا قوله في الطريق الثالثة : أقام بين خيبر والمدينة ثلاث ليال ، ولا مغايرة بينه وبين
قوله في التي قبلها ثلاثة أيام لأنه يبين أنها ثلاثة أيام بلياليها . **قوله** (قام النبي ﷺ) كذا لأبي ذر
عن السرخسي ، وللباقين : أقام ، وهو أوجه . **قوله** (قالوا إن حجها الخ) سيأتي شرحه واضحا في كتاب النكاح إن
شاء الله تعالى

٤٢١٤ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبة ح . **وحدثني** عبد الله بن محمد **حدثنا** وهب **حدثنا** شعبة عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال : « كنّا محاصري خيبر ، فرمى إنسان بحراب فيه شحم فنزوت لأخذه ، فالتفت ، فاذا النبي ﷺ فاستحييت ،

٤٢١٥ - **حدثني** عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع وسالم عن ابن عمر رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ سى يوم خيبر عن أكل الثوم وعن لحوم الحمر الأهلية »
« نهى عن أكل الثوم » هو عن نافع وحده . و « لحوم الحمر الأهلية » من سالم

٤٢١٦ - **حدثني** يحيى بن قزعة **حدثنا** مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر ، وعن أكل لحوم الحمر الإنسية »

[الحديث ٤٢١٦ - أطرافه في : ٥١١٥ ، ٥٥٢٢ ، ٦٩٦١]

٤٢١٧ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله **حدثنا** عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر « ان رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية »

٤٢١٨ - **حدثني** إسحاق بن نصر **حدثنا** محمد بن عبيد **حدثنا** عبيد الله عن نافع وسالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « نهى النبي ﷺ عن أكل لحوم الحمر الأهلية »

٤٢١٩ - **حدثنا** سليمان بن حرب **حدثنا** حماد بن زيد عن عمرو بن عمرو عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر ، ورخص في الخيل »

[٤٢١٩ - طرفاه في : ٥٥٢٠ ، ٥٥٢٤]

٤٢٢٠ - **حدثنا** سعيد بن سليمان **حدثنا** عباد عن الشيباني قال « سمعت ابن أبي أوفى رضي الله عنهما أصابنا مجاعة يوم خيبر ، فان القدور لنعلى - قال : وبعضها نصبت - فجاء منادي النبي ﷺ : لا تأكلوا من لحوم الحمر شيئاً وأهريقوها . قال ابن أبي أوفى : فتحدثنا أنه إنما نهى عنها لأنها لم تحسن . وقال بعضهم : نهى عنها للبقية لأنها كانت تأكل للقدرة »

٤٢٢١ ، ٤٢٢٢ - **حدثنا** حجاج بن منهال **حدثنا** شعبة قال أخبرني عدي بن ثابت عن البراء وعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما « أنهم كانوا مع النبي ﷺ فأصابوا حمراً فطبخوها ، فنادى منادي النبي

ﷺ: أَكْفَثُوا الْقُدُورَ

[الحديث ٤٢٢١ - أطرافه في : ٤٢٢٣ ، ٤٢٢٥ ، ٤٢٢٦ ، ٥٠٢٥]

٤٢٢٣ ، ٤٢٢٤ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ وَابْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثَانِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ - وَقَدْ نَهَبُوا الْقُدُورَ - : أَكْفَثُوا الْقُدُورَ »

٤٢٢٥ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ : « غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ . نَحْنُ هُ . »
٤٢٢٦ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ عَنْ عَامِرٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ أَنْ نُنْقِيَ الْحَجَرَ الْأَهْلِيَّةَ نَيْفَةً وَنَضِيجَةً ، ثُمَّ لَمْ يَأْمُرْنَا بِأَكْلِهِ بَعْدُ »

٤٢٢٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَفِصٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عَامِرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « لَا أُدْرِي أَنَّهُى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ حَمُولَةً النَّاسِ ، فَكَّرَهُ أَنْ تَذْهَبَ حَوْلَتُهُمْ ، أَوْ حَرَمَهُ فِي يَوْمِ خَيْبَرَ لِحِمِّ الْحَجَرِ الْأَهْلِيَّةِ »

الحديث الثالث عشر حديث عبد الله بن مغفل بالغين المأمجة والفاء الثقيلة المزني ، قوله (حدثنا وهب) هو ابن جرير بن حازم ، وساق الحديث هناك ، وتقدم في الخس لفظ أبي الوليد المبدوء بذكره هنا . قوله (فرمى لإنسان بجراب) لم أقف على اسمه . وقد تقدم أن الجراب بكسر الجيم ويجوز فتحها في لغة نادرة ، وتقدمت بقية مباحثه في « باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب » من كتاب الخس . الحديث الرابع عشر حديث ابن عمر ، ذكره من ثلاثة طرق إلى عبيد الله بن عمر العمرى عن نافع وسالم عنه ، فأما الطريق الثالثة وهي طريق محمد بن عبيد عن عبيد الله فتبين من الرواية الأولى وهي رواية أبي أسامة عن عبيد الله أن فيها إدراجا لأنه صرح في رواية أبي أسامة أن ذكر الثوم عن نافع وحده ، وذكر الحجر عن سالم ، واقتصر في الرواية الثانية وهي رواية عبد الله وهو ابن المبارك عن عبيد الله على ما ذكر نافع وحده مقتصرًا في المتن على ذكر الحجر ، فدل على أن ذكر الحجر والثوم معا عند نافع ، وأن الذي عند سالم إنما هو ذكر الحجر خاصة دون ذكر الثوم ، فأدرجهما محمد بن عبيد الله في روايته عن عبيد الله عنهما ، هذا مقتضى ما في هذا الموضع وسيكون لنا عودة إليه في الذبائح ، ونذكر هناك شرح الحديث إن شاء الله تعالى . ويستفاد من الجمع بين النهي عن أكل الثوم ولحوم الحجر جواز استعمال اللفظ في حقيقة ومجازه ، لأن أكل الحجر حرام وأكل الثوم مكروه ، وقد جمع بينهما بلفظ النهي : فاستعمله في حقيقة وهو التحريم ، وفي مجازه هو الكراهة . الحديث الخامس عشر حديث علي ، قوله (ابني محمد) أي ابن علي بن أبي طالب . قوله (عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحجر الانسية) في رواية أبي ذر عن السرخسي والمستمل « حر الانسية » بغير ألف ولام في الحجر ، قيل إن في الحديث تقديمًا وتأخيرًا والصواب : نهى يوم خيبر على لحوم الحجر الانسية وعن متعة

النساء ، وليس يوم خيبر ظرفا لمتعة النساء لأنه لم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنساء ، وسيأتي بسط ذلك في مكانه من كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . الحديث السادس عشر حديث جابر ، **قوله** (عن عمرو) هو ابن دينار ومحمد بن علي هو أبو جعفر الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي . **قوله** (عن لحوم الحر) زاد الكشميني « الاهلية » ، وسيأتي شرحه في الذبايح إن شاء الله تعالى . الحديث السابع عشر حديث ابن أبي أوفى ، **قوله** (حدثنا عباد) هو ابن العوام والشيباني سليمان بن فيروز . **قوله** (أصابتنا جماعة يوم خيبر ، فان القدور انغلت) كذا وقع مختصرا وتامه قد تقدم في فرض الخس من وجه آخر عن الشيباني بلفظ « فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحر الاهلية فانتحرناها » ، فلما غلت القدور ، الحديث ، وقد ذكر الواقدي أن عدة الحر التي ذبحوها كانت عشرين أو ثلاثين ، كذا رواه بالمشك . **قوله** (وقال بعضهم : نهى عنها البتة لأنها كانت تأكل العذرة) تقدم في فرض الخس أن بعض الصحابة قال « نهى عنها البتة » ، وإن الشيباني قال « لقيت سعيد بن جبيرة فقال : نهى عنها البتة » ، وزاد الاسماعيلي من رواية جرير عن الشيباني قال « فليقت سعيد بن جبيرة فسأله عن ذلك ، وذكرت له ذلك فقال : نهى عنها البتة » ، لأنها كانت تأكل العذرة ، وسيأتي شرح ذلك في كتاب الذبايح إن شاء الله تعالى . (تنبيه) : قوله « البتة » معناه القطع ، وألفها ألف وصل ، وجزم الكرماني بأنها ألف قطع على غير القياس ، ولم أر ما قاله في كلام أحد من أهل اللغة ، قال الجوهري الانبئات الانقطاع ، ورجل منبت أى منقطع به ، ويقال لا أفعله بته ولا أفعله البتة لكل أمر لا رجعة فيه ، ونصبه على المصدر انتهى . وروايته في النسخ المعتمدة بألف وصل والله أعلم : الحديث الثامن عشر حديث البراء وهو ابن عازب مقرونا بابن أبي أوفى ، أخرجه من ثلاثة طرق : عن شعبة عاتلين ونازلة ، والنسكة في إيراد النازلة بعد العالية أن في النازلة التصريح بسماع التابعي له من الصحابة دون العالية فاتها بالنعنة . **قوله** (في الأولى) (وأطبخوها) بتشديد الطاء المهملة أى عالجوا طبخها . **قوله** فيها (فنادى منادى النبي ﷺ) هو أبو طلحة كما تقدم . **قوله** في الثانية (حدثني إسحق) هو ابن منصور ، وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث ، وقد أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » ، من طريق إسحق بن راهوية فقال « عن النضر - وهو ابن شميلة - عن شعبة » ، فدل على أنه ليس شيخ البخاري فيه ، وقد حققت في المقدمة أن إسحق حيث أتى عن عبد الصمد فهو ابن منصور لا ابن راهوية . **قوله** فيها (أنه قال يوم خيبر وقد نصبوا القدور : أكتفوا القدور) أى أميلوها ليراق ما فيها . **قوله** في الثالثة (حدثنا مسلم) هو ابن إبراهيم ، واقصر في روايته على البراء ، وقد بين الاسماعيلي الاختلاف فيه على شعبة وأن أكثر الرواة عنه جموعا بينهم ، ومنهم من أفرد أحدهما بالذكر ، وإن الجرري رواه عن شعبة فقال عن عدى عن ابن أبي أوفى أو البراء بالمشك . **قوله** (نحوه) قد أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » ، من طريق محمد بن يحيى الذهلي عن مسلم بن إبراهيم بلفظ « غزونا مع النبي ﷺ خيبر فأصينا حمرا فطبخناها » ، فقال النبي ﷺ : أكتفوا القدور ، ثم ساقه المصنف من وجه آخر عن البراء . **قوله** (ابن أبي زائدة) هو يحيى بن زكرياء ، وعاصم هو الاحول ، وعامر هو الشعبي . **قوله** (نيئة ونضيجة) بالتثنية فيهما ، ووقع في رواية بهاء الضمير فيهما والتي بكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة ضد النضيج . **قوله** (ثم لم يأمرنا بأكله بعد) فيه إشارة إلى استمرار تحريمه ، وسيأتي بسط ذلك في كتاب الذبايح إن شاء الله تعالى . الحديث التاسع عشر حديث ابن عباس ، **قوله** (حدثني محمد بن أبي الحسين) كذا للجميع ، وهو أبو جعفر محمد بن أبي الحسين جعفر السعدي بغير المهملة وسكون الميم ونونين بينهما ألف ، كان

حافظا ، وهو من اقران البخارى ، وعاش بعده خمس سنين . وقد ذكر الكلاباذى ومن تبعه أن البخارى ما روى عنه غير هذا الحديث ، لكن تقدم في الحديث آخر قال البخارى فيه وحدنا محمد حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، قالذى يظهر أنه هذا ، وقد روى البخارى الكثير عن عمر بن حفص بن غياث وأخرج عنه هنا بواسطة

٤٢٢٨ - **حدثنا الحسن بن إسحاق** حدثنا محمد بن سابق حدثنا زائدة عن **عبيد الله بن عمر** عن نافع

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « قسم رسول الله ﷺ يوم خيبر للفرس مائة ، وللراجل سهما ، قال : فسرّه نافع فقال : إذا كان مع الرجل فرسٌ فله ثلاثة أسهم ، فإن لم يكن له فرسٌ فله سهم

الحديث العشرون حديث ابن عمر في سهام الراجل والفرس ، تقدم شرحه في الجهاد . والقائل « قال فسرّه نافع ، هو عبيد الله بن عمر العمري الراوى عنه ، وهو موصول بالاسناد المذكور اليه . وزائدة هو ابن قدامة ، ومحمد بن سابق من شيوخ البخارى وربما حدث عنه بواسطة كما هنا ، وشيخ البخارى الحسن بن إسحق تقدم قريبا في عمرة الحديبية

٤٢٢٩ - **حدثنا يحيى بن بكير** حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن

جُبَيْر بن مطعم أخبره قال « مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبي ﷺ فقلنا : أعطيت بنى المطلب من خمس خيبر وتركنا ، ونحن بمنزلة واحدة منك . فقال : إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد . قال جُبَيْر : ولم يقسم النبي ﷺ لبنى عبد شمس وبنى نوفل شيئا »

الحديث الحادى والعشرون حديث جُبَيْر بن مطعم ، تقدم شرحه في فرض الخمس ، وقوله « إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ، كذا للأكثر بفتح الشين المعجمة وبالهمزة ، وللمستعمل هنا وحده بكسر المهملة وتشديد التثنية . وقوله « قال جُبَيْر : ولم يقسم النبي ﷺ لبنى عبد شمس وبنى نوفل شيئا ، هو موصول بالاسناد المذكور

٤٢٣٠ - **حدثني محمد بن الملاء** حدثنا أبو أسامة حدثنا بُرَيْد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى

رضي الله عنه « بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم : أحدهما أبو بردة ، والآخر أبو رهم . إما قال : في بضم ، وإما قال : في ثلاثة وخمسين ، أو اثنين وخمسين رجلا

من قومي - فركبنا سفينة ، فالتفتنا سفينتنا إلى اللجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمتنا معه ، حتى قدمنا جميعا ، فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر . وكان أناس من الناس يقولون لنا - يعنى لأهل السفينة - سيقناكم بالمجرة . ودخلت أسماء بنت عميس - وهى عن قدم معنا - على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة ، وقد كانت

هاجرت إلى اللجاشي فيمن هاجر ، فدخل عمر على حفصة - وأسماء عندها - فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ قالت : أسماء بنت عميس . قال عمر : آلبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ قالت أسماء : نعم ، قال : سيقناكم بالمجرة ، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم . فنصبت وقالت : كلا والله ، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعمم جائعكم

ويعظُ جاهلكم ، وكنا في دار - أوفى أرض - البُعْداء البُعْضاء بالحِشَّة ، وذلك في الله وفي رسوله ﷺ . وإيمُ الله لا أعلمُ طعاماً ولا أشربُ شراباً حتى أذكرَ ما قلتَ لرسولِ الله ﷺ ، ونحنُ كنا نُؤذِي ونُخافُ ، وسأذكرُ ذلكَ للنبيِّ ﷺ وأسأله ، والله لا أكذبُ ولا أزيغُ ولا أزيدُ عليه .

٤٢٣١ - « فلما جاء النبيُّ ﷺ قالت : يا نبيَّ الله ، إنَّ عمرَ قال كذا وكذا . قال : فما قلتَ له ؟ قالت : قلتُ له كذا وكذا . قال : ليسَ بأحقَّ بي منكم ، ولهُ ولأصحابهِ هجرةٌ واحدة ، ولكم أنتم أهلُ السفينةِ هجرتان . قالت : فلقد رأيتُ أبا موسى وأصحابَ السفينةِ يأتونني أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث ، مامنَ الدنيا شيءٌ لهم به أفرحُ ولا أعظمُ في أنفسهم مما قال لهم النبيُّ ﷺ »

قال أبو بُردة « قالت أسماء : فلقد رأيتُ أبا موسى ' وإنه ليستبيدُ هذا الحديثَ مني »

٤٢٣٢ - قال أبو بُردة عن أبي موسى « قال النبيُّ ﷺ : إني لأهرفُ أصواتَ رُفقةِ الأشعرينَ بالقرآن حينَ يدخلونَ بالليل ، وأعرفُ منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ، وإن كنتُ لم أَرَفَنازلهم حينَ نزلوا بالهار ، ومنهم حكيمٌ إذا اتقى الخيلَ - أو قال : العدوَّ - قال لهم : إنَّ أصحابي بأمرٍ ونسكٍ أن تنظروهم »

الحديث الثاني والعشرون حديث أبي موسى . قوله (باغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه) ظاهره أنهم لم يبلغهم شأن النبي ﷺ إلا بعد الهجرة بمدة طويلة ، وهذا إن كان أراد بالخروج البعثة ، وإن أراد الهجرة فيحتمل أن تكون بلغتهم الدعوة فأسلموا وأقاموا ببلادهم إلى أن عرفوا بالهجرة فعزموا عليها ، وإنما تأخروا هذه المدة إما لعدم بلوغ الخبر إليهم بذلك ، وإما لعدم ما كان المسلمون فيه من المحاربة مع الكفار ، فلما بلغتهم المهادنة آمنوا وطلبوا الوصول إليه . وقد روى ابن منده من وجه آخر عن أبي بردة عن أبيه « خرجنا إلى رسول الله ﷺ حتى جئنا مكة أنا وأخوك وأبو عاصم بن قيس وأبو رهم ومحمد بن قيس وأبو بردة وخمسون من الأشعرين وستة من عك ، ثم خرجنا في البحر حتى أتيينا المدينة ، وصحبنا ابن حبان من هذا الوجه ، ويجمع بينه وبين ما في الصحيح أنهم مروا بمكة في حال مجيئهم إلى المدينة ، ويجوز أن يكونوا دخلوا مكة لأن ذلك كان في الهدنة . قوله (أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم) أما أبو بردة فاسمه عامر ، وله حديث عند أحمد والحاكم من طريق كريب بن الحارث بن أبي موسى وهو ابن أخيه عنه ، وأما أبو رهم فهو بضم الراء وسكونها . واسمه مجدى بفتح الميم وسكون الجيم وكسر المهملة وتشديد التحتانية قاله ابن عبد البر ، وجزم ابن حبان في « الصحابة » بأن اسمه محم ، ويمكر عليه ما تقدم قبل من المغايرة بين أبي رهم ومحمد بن قيس . وذكر ابن قانع أن جماعة من الأشعرين أخبروه وحققوا له وكتبوا خطوطهم أن اسم أبي رهم بجيلة بكسر الجيم بعدها تحتانية خفيفة ثم لام ثم هاء . قوله (لما قال بضعا ولما قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي) في رواية المستمل (من قومه ، وقد بين في الرواية التي قبل أنهم كانوا خمسين من الأشعرين وهم قومه ، فلعل الزائد على ذلك هو وإخوته ، فن

قال اثنين أراد من ذكرهما في حديث الباب وهما أبو بردة وأبو رهم ، ومن قال ثلاثة أو أكبر فعلى الخلاف في عدد من كان معه من إخوته ، وأخرج البلاذري بسنده عن ابن عباس أنهم كانوا أربعين رجلا ، والجمع بينه وبين ما قبله بالحل على الأصول والاتباع ، وأما ابن إسحق فقال : كانوا ستة عشر رجلا وقيل أقل . **قوله** (فوافقنا جعفر بن أبي طالب) أى بأرض الحبشة . **قوله** (فأتانا معه حتى قدمنا جميعا) اختصر المصنف هنا شيئا ذكره في الخمس بهذا الاسناد وهو : فقال جعفر إن رسول الله ﷺ بعثنا هنا وأمرنا بالاقامة فأقيموا معنا . فأتانا معه . **قوله** (حتى قدمنا جميعا) ذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ بعث عمرو بن أمية إلى النجاشي أن يجهز إليه جعفر بن أبي طالب ومن معه فجزم وأكرمهم وقدم بهم عمرو بن أمية وهو بخير ، وسمى ابن إسحق من قدم مع جعفر فسرده أسماءهم وهم ستة عشر رجلا ، فهم امرأته أسماء بنت عميس وخالد بن سعيد بن العاص وأمراته وأخوه عمرو بن سعيد ومعيقيب بن أبي فاطمة . **قوله** (فوافقنا النبي ﷺ) زاد في فرض الخمس : فأمرهم لنا ولم يسهم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهدا معه ، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه فإنه قدم لهم معهم ، وقد أخرجه الإسماعيل عن أبي يعلى عن أبي كريب شيخ البخاري فيه في هذا الموضع من هذا الحديث . ووقع عند البيهقي أن النبي ﷺ قبل أن يقسم لهم كلم المسلمين فأشركوهم . **قوله** (وكان ناس) سمي منهم عمر كاسيما . **قوله** (دخلت أسماء بنت عميس) هي زوج جعفر ، وقوله : وهي عن قدم معنا ، هو كلام أبي موسى . **قوله** (على حفصة) زاد أبو يعلى : زوج النبي ﷺ . **قوله** (قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه) كذا لأبي ذر بالتصغير ، ولغيره : البحرية ، بغير تصغير . وكذا في رواية أبي يعلى . ووقع في الموضعين بهمة الاستفهام ، ونسبها إلى الحبشة لئلا يظن أنها فيهم ، وإلى البحر لركوبها إياه . **قوله** (وكنا في دار أو في أرض البعداء) هو شك من الراوى . **قوله** (البعداء البغضاء) كذا الأكثر جمع بغيض وبعيد ، وفي رواية أبي يعلى بالشك البعداء أو البغضاء ، وللنسخ البعد بضمبتين ، وللقاسم البعد البعداء البغضاء جمع بينهما فلعله فسر الأولى بالثانية ، وعند ابن سعيد من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي : فقالت : أى لعمري لقد صدقت ، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعلم جاهلكم ، وكنا البعداء والطرداء . **قوله** (وذلك في الله وفي رسوله) أى لاجلها . **قوله** (وإيم الله) بهمة وصل ، وفيها لغات تقدم ذكرها . **قوله** (ولكم أنتم أهل السفينة) بنصب أهل على الاختصاص أو على النداء بخذف أداته ، ويجوز الجر على البدل من الضمير . **قوله** (هجرتان) زاد أبو يعلى : هاجرتم مرتين ، هاجرتم إلى النجاشي وهاجرتم إلى ، ولابن سعد بإسناد صحيح عن الشعبي قال : قالت أسماء بنت عميس : يا رسول الله إن رجلا يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين ، فقال : بل لكم هجرتان ، هاجرتم إلى أرض الحبشة ، ثم هاجرتم بعد ذلك ، ومن وجه آخر عن الشعبي نحوه وقال فيه : كذب من يقول ذلك ، ومن وجه آخر قال يقول : للناس هجرة واحدة ، وظاهره تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين ، لكن لا يلزم منه تفضيلهم على الإطلاق ، بل من الحديث المذكورة . وهذا القدر المرفوع من الحديث ظاهر هذا السياق أنه من رواية أسماء بنت عميس ، وقد تقدم في الهجرة بهذا الاسناد من رواية أبي موسى لا ذكر للنبي ﷺ فيه ، وكذلك أخرجه ابن حبان ، ومن وجه آخر عن أبي بردة عن أبي موسى . **قوله** (قالت) معنى أسماء بنت عميس ، وهذا يحتمل أن يكون من رواية أبي موسى عنها فيكون من رواية صحابي عن مثله ، ويحتمل أن يكون من رواية أبي بردة عنها ويؤيده قوله بعد هذا : قال أبو بردة قالت أسماء ،

قوله (يأتونى) فى رواية الكشميهنى « يأتون ، وقوله « أرسالا ، بفتح الهمزة أى أفواجا ، أى يجيئون إليها ناسا بعد ناس . وفى رواية أبى يعلى « ولاقده رأيت أبا موسى إنه ليستعيد منى هذا الحديث . الحديث الثالث والعشرون **قوله** (قال أبو بردة) هو موصول بالاسناد المذكور ، وقد أفردته مسلم عن أبى كريب وساق الحديث الذى قبله الى قوله « وإنه ليستعيد هذا الحديث منى ، . **قوله** (لاني لأعرف أصوات رقة الأشعرين) الرقة الجماعة المترافعون ، والراء مثناة والأشعر ضمها . **قوله** (حين يدخلون بالليل) بالدال والحاء المعجمة لجميع رواية البخارى ومسلم ، وحكى عياض عن بعض رواية مسلم بالراء والحاء المهملة ، وصوبها الديلمياطى فى البخارى ، وهو عجيب منه فإن الرواية بالدال والمعجمة ، والمعنى صحيح فلا معنى للتغيير ، وقد نقل عياض عن بعض الناس اختيار الرواية التى بالراء والمهملة ، قال النورى : والرواية الاولى صحيحة أو أصح ، والمراد يدخلون منازلهم إذا خرجوا الى المسجد أو الى شغل ما هم رجعوا . **قوله** (بالقرآن) يتعلق بأصوات ، وفيه أن رفع الصوت بالقرآن بالليل مستحسن لكن محله إذا لم يؤذ أحدا وأمن من الرياء . **قوله** (ومنهم حكيم) قال عياض قال أبو على الصدقى : هو صفة لرجل منهم ، وقال أبو على الجبائى : هو اسم علم على رجل من الأشعرين ، واستدركه على صاحب « الاستيعاب » . **قوله** (إذا لقي الخيل أو قال العدو) هو شك من الراوى . **قوله** (قال لهم إن أصحابي يأمرؤنكم أن تنظروهم) أى تنتظروهم من الانتظار ومعناه أنه لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو بل يواجههم ويقول لهم إذا أرادوا الانصراف مشلا انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ، لينبئهم على القتال . هذا بالنسبة الى الشق الثانى وهو قوله « أو قال العدو » ، وأما على الشق الاول وهو قوله « إذا لقي الخيل » ، فيحتمل أن يريد بها خيل المسلمين ، ويغير بذلك الى أن أصحابه كانوا رجالا فكان هو يأمر الفرسان أن ينتظروهم لينسيروا الى العدو جميعا ، وهذا أشبه بالصواب . قال ابن التين . معنى كلامه أن أصحابه يحبون القتال فى سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم

٤٢٣٣ - حدثنى إسحاق بن إبراهيم سمع حفص بن غياث حدثنا بُريد بن عبد الله عن أبى بُردة عن أبى موسى قال « قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِدَانٍ افْتَتَحَ خَيْرَ ، فَقَسَمَ لَنَا ، وَلَمْ يَقْسَمْ لِأَحَدٍ لَمْ يَشْهَدْ الْفَتْحَ غَيْرَنَا » الحديث الرابع والعشرون ، **قوله** (حدثنا إسحاق بن إبراهيم) هو ابن راهويه ، وقوله « سمع ، أى أنه سمع . وبُريد هو ابن عبد الله بن أبى بردة الأشعرى . **قوله** (قدمنا) أى هو وأصحابه مع جعفر ومن معه . **قوله** (ولم يقسم لأحد) لم يشهد الفتح غيرنا) يعنى الأشعرين ومن معهم ، وجعفر ومن معه . وقد سبق فى فرض الخس من وجه آخر عن بُريد بالفظ « وما قدم لأحد غاب عن فتح خير منها شيئا الا لمن شهد معه إلا أصحاب سفيتتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم ، وقد تقدم شرحه هناك . ويعبر على هذا المعنى سياتى فى حديث أبى هريرة والذى بعده وسياتى الجواب عنه إن شاء الله تعالى

٤٢٣٤ - حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو وحدثنا أبو إسحاق عن مالك بن أنيس قال : حدثنى ثور قال حدثنى سالم مولى ابن مطيع أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول « اففتحنا خير ولم تقم ذهابا ولا فضاة ، إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والخوايط ، ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ الى رادى القمري ،

ومعه عهد له يقال له مدغم أخذاه له أحد بني الضباب ، فبينما هو يحط رحل رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم عار حتى أصاب ذلك العهد ، فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله ﷺ : بلى والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم لتشغل عليه نارا . فجاء رجل - حين سمع ذلك من النبي ﷺ - بشراك أو بشراكين ، فقال : هذا شيء كنت أصبته ، فقال رسول الله ﷺ : شراك أو شراكا كان من نار .

[الحديث ٤٢٣٤ - طرفه في : ٦٧٠٧]

الحديث الخامس والعشرون . قوله (حدثني عبد الله بن محمد) هو الجمعني ومعاوية بن عمرو هو الازدي وهو من شيوخ البخاري وربما روى عنه بواسطة كاهنا . قوله (قال أبو إسحق) هو إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري ووقع في مسند حديث مالك للنسائي من وجه آخر عن معاوية بن عمرو قال : حدثني أبو إسحق ، وأخرجه الدارقطني في الموطآت ، طريق المسيب بن واضح قال : حدثنا أبو إسحق الفزاري . قوله (عن مالك) نزل البخاري في هذا الحديث درجتين لأنه أخرجه في الآيمان والذود عن اسماعيل بن أبي أويس عن مالك وبينه وبين مالك في هذا الموضع ثلاثة رجال ، قال ابن طاهر : والسري في ذلك أن في رواية أبي إسحق الفزاري وحده عن مالك : حدثني ثور بن زيد ، وفي رواية الباقرين : عن ثور ، وللبخاري حرص شديد على الاتيان بالطرق المصروفة بالتحديث انتهى . وثور بن زيد هو الدبلي ، مدني مشهور . وقد صرح في رواية أبي إسحق هذه أيضا بقوله : حدثني سالم أنه سمع أبا هريرة ، وعنه باقي الرواة عن مالك جميع الاسناد ، وسالم مولى ابن مطيع يكنى أبا الغيث وهو بها أشهر ، وقد سمي هنا . فلا التفت لقول من قال إنه لا يوقف على اسمه صحيحا ، وهو مدني لا يعرف اسم أبيه ، وابن مطيع اسمه عبد الله وليست لسالم في الصحيح رواية عن غير أبي هريرة ، له عنه تسعة أحاديث تقدم منها في الاستقراض وفي الوصايا وفي المناسقب . قوله (افتتحنا خيبر) في رواية عبيد الله بن يحيى بن يحيى اللبني عن أبيه في الموطأ : حنين ، بدل خيبر ، وعالقه محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى فقال : خيبر ، مثل الجماعة ، نبه عليه ابن عبد البر . ووقع في رواية اسماعيل المذكورة : خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ، وهي رواية رواية الموطأ أعني قوله : خرجنا ، وأخرجه مسلم من طريق ابن وهب عن مالك ، ومن طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ثور ، لحكي الدارقطني عن موسى بن هارون أنه قال : وهم ثور في هذا الحديث ، لأن أبا هريرة لم يخرج مع النبي ﷺ إلى خيبر وإنما قدم بعد خروجهم ، وقدم عليهم خيبر بعد أن فتحت . قال أبو مسعود : ويؤيده حديث عنبسة بن سعيد عن أبي هريرة قال : أنيت النبي ﷺ بخيبر بعد ما افتتحوها ، قال ولكن لا يشك أحد أن أبا هريرة حضر قسمة الغنائم ، فالغرض من الحديث قصة مدغم في غلول الشملة . قلت : وكان محمد بن إسحق صاحب المغازي استشعر يوم ثور بن زيد في هذه اللفظة فروى الحديث عنه بدونها ، أخرجه ابن حبان والحاكم وابن منده من طريقه بلفظ : انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القرى ، ورواية أبي إسحق الفزاري التي في هذا الباب أسلم من هذا الاعتراض بأن يحمل قوله : افتتحنا ، أي المسلمون ، وقد تقدم نظير ذلك قريبا . وروى البيهقي في الدلائل ، من وجه آخر عن أبي هريرة قال : خرجنا مع

النبي ﷺ من خير الى وادى القرى ، فلمل هذا أصل الحديث ، وحديث قدوم أبى هريرة المدينة والنبي ﷺ بخيبر أخرجه أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق خثيم بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبى هريرة قال قدمت المدينة والنبي ﷺ بخيبر وقد استخلف سباع بن عرفة ، فذكر الحديث وفيه : فرودنا شيئا حتى أتينا خير وقد افتتحها النبي ﷺ ، فكلّم المسلمين فأشركونا في سهامهم . ويجمع بين هذا وبين الحصر الذى فى حديث أبى موسى الذى قبله أن أبى موسى أراد أنه لم يسهم لأحد لم يهدم الوقعة من غير استرضاء أحد من الغانمين إلا لأصحاب السفينة ، وأما أبو هريرة وأصحابه فلم يعطهم إلا عن طيب خواطر المسلمين ، والله أعلم . وسأذكر رواية عنبة بن سعيد التى أشار إليها أبو مسعود وبيان ما فيها بعد هذا الحديث إن شاء الله تعالى . **قوله** (إنما غنمنا البقر والأبل والمتاع والحوائط) فى رواية مسلم : غنمنا المتاع والطعام والثياب ، وعند رواية الموطأ : إلا الأموال والثياب والمتاع ، وعند يحيى بن يحيى الليثى وحده : إلا الأموال والثياب ، والأول هو المحفوظ ، ومقتضاه أن الثياب والمتاع لا تسمى مالا ، وقد نقل ثعلب عن ابن الأعرابى عن المفضل الضبي قال : المال عند العرب الصامت والناطق ، فالصامت الذهب والفضة والجواهر والناطق البعير والبقرة والشاة ، فإذا قلت عن حضرى كثر ماله فالمراد الصامت ، وإذا قلت عن بدرى فالمراد الناطق انتهى . وقد أطلق أبو قتادة على البستان مالا فقال فى قصة السلب الذى تنازع فيه هو والقرشى فى غزوة حنين : فابتعت به مخرفا ، فانه لأول مال تأثلمته ، فالذى يظهر أن المال ماله قيمة ، لكن قد يغلب على قوم تخصيصه بشىء كما حكاه المفضل فتحمل الأموال على المواشى والحوائط التى ذكرت فى رواية الباب ولا يراد بها النقود لأنه نفاها أولا . **قوله** (الى وادى القرى) تقدم ضبطه فى البيوع . **قوله** (عبد له) فى رواية الموطأ : عبد أسود . **قوله** (مدعم) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الميم المهملة . **قوله** (أهده) له (أحد بنى الضباب) كذا فى رواية أبى إسحق بكسر الصاد المعجمة وموحدين الأولى خفيفة بينهما ألف بلفظ جمع الضب وفى رواية مسلم أهده له رفاعه بن زيد أحد بنى الضبيب بضم أوله بصيغة التصغير ، وفى رواية أبى إسحق رفاعه بن زيد الجذامى ثم الضبى بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدد نون ، وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام ، قال الواقدي : كان رفاعه قد وفد على رسول الله ﷺ فى ناس من قومه قبل خروجه الى خير فأسلبوا وعقد له على قومه . **قوله** (فبينما هو يحيط رحل رسول الله ﷺ) زاد البيهقى فى الرواية المذكورة : وقد استقبلتنا يهود بالرمى ولم نكن على تعبئة . **قوله** (سهم عائر) بعين مهملة بوزن فاعل أى لا يدري من رمى به ، وقيل هو الحائد عز قصده . **قوله** (بل والذى نفسى بيده) فى رواية الكشميهنى : بل ، وهو تصحيف وفى رواية مسلم : كلا ، وهو رواية الموطأ . **قوله** (لئلا تشتعل عليه نارا) يحتمل أن يكون ذلك حقيقة بأن تصوير الشملة نفسها نارا فيعذب بها ، ويحتمل أن يكون المراد أنها سبب لعذاب النار ، وكذا القول فى الشراك الآتى ذكره . **قوله** (لجام رجل) لم أقف على اسمه . **قوله** (بشراك أو بشراكين) الشراك بكسر المعجمة وتخفيف الراء : سير النمل على ظهر القدم ، وفى الحديث تعظيم أمر الغلول ، وقد مر شرح ذلك واضحا فى أواخر كتاب الجهاد فى باب القليل من الغلول ، فى الكلام دلى حديث عبد الله بن عمرو قال : كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة فأت ، فقال النبي ﷺ : هو فى النار فى عبادة غلها ، وكلام عياض يشعر بأن قصته مع قصة مدعم متحدة ، والذى يظهر من عدة أوجه تفايرهما . نعم عند مسلم من حديث عمر : لما كان يوم خير قالوا فلان شهيد ، فقال النبي ﷺ : كلا لى

وأيته في النار في بردة غلها أو عباءة ، فهذا يمكن تفسيره بكررة ، بخلاف قصة مدغم فانها كانت بوادي القرى ، ومات بسهم عائر ، وغل شملة . والذي أهدى للنبي ﷺ كركرة هوذة بن علي ، بخلاف مدغم فأهداه رفاعه فافترقا ، والله أعلم . وذكر البيهقي في روايته أنه ﷺ حاصر أهل وادي القرى حتى فتحها ، وبلغ ذلك أهل تيماء فصالحوه ، وفي الحديث قبول الإمام الهدية ، فان كانت لأمر يختص به في نفسه أن لو كان غير وال فله التصرف فيها بما أراد ، وإلا فلا يتصرف فيها الا للمسلمين ، وعلى هذا التفصيل يحمل حديث هدايا الأمراء غلول ، فيخص بمن أخفها فاستبد بها ، وخالف في ذلك بعض الخنفية فقال : له الاستبداد مطلقا بدليل أنه لو ردها على مهيديها لجاز ، فلو كانت فينا للمسلمين لما ردها ، وفي هذا الاحتجاج نظر لا يخفى ، وقد تقدم شيء من هذا في أواخر الهبة

٤٢٣٥ - **حديث** سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرني زيد عن أبيه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : أما والذي نفسي بيده ، لولا أن أترك آخر الناس بيانا ليس لهم شيء ، ما فُتحت على قرية إلا قَسَمْتُها كما قَسَمَ النبي ﷺ خير ، ولكنني أتركها خزانة لهم يَقْسِمُونَهَا

٤٢٣٦ - **حديث** محمد بن الثقفى حدثنا ابن مَهْدِيٍّ عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضي الله عنه قال : لولا آخر المسلمين ، ما فُتحت عليهم قرية إلا قَسَمْتُها كما قَسَمَ النبي ﷺ خير ،

الحديث السادس والعشرون حديث عمر ذكره من طريقين . **قوله** (أخبرنا محمد بن جعفر) أي ابن أبي كثير . **قوله** (أخبرني زيد) هو ابن أسلم مولى عمر . **قوله** (لولا أن أترك آخر الناس بيانا) كذا الأكثر بموحدين مفتوحين الثانية ثقيلة وبعد الألف نون ، قال أبو عبيدة بعد أن أخرجه عن ابن مهدي قال ابن مهدي يعنى شيئا واحدا ، قال الخطابي ولا احسب هذه اللفظة عربية ولم أسمعها في غير هذا الحديث . وقال الأزهري : بل هي لغة صحيحة ، لكنها غير فاشية في لغة معد ، وقد صححها صاحب العين وقال : ضوعفت حروفه . وقال : البيان المعدم الذي لا شيء له ، ويقال هم على بيان واحد أي على طريقة واحدة . وقال ابن فارس : يقال هم بيان واحد أي شيء واحد . قال الطبري : البيان في المعدم الذي لا شيء له ، فالعنى لولا أن أتركهم فقراء معدمين لا شيء لهم أي متساوين في الفقر . وقال أبو سعيد الضرير فيما تعقبه على أبي عبيد : صوابه بيانا بالموحدة ثم تحتانية بدل الموحدة الثانية ، أي شيئا واحدا ، فانهم قالوا لمن لا يعرف : هو هيان بن بيان . قلت : وقد وقع من عمر ذكر هذه الكلمة في قصة أخرى وهو أنه كان يفضل في القسمة فقال : **لئن عشت لأجعلن الناس بيانا واحدا** . ذكره الجوهري . وهو مما يؤيد تفسيرها بالتسوية . وروى الدارقطني في « غرائب مالك » من طريق معن بن عيسى عن مالك بسند حديث الباب عن عمر قال : **لئن بقيت إلى الحول لألحقن أسفل الناس بأعلام** ، وقد قدمت ذلك في « باب الغنيمة لمن شهد الواقعة » من كتاب الجهاد . (تنبيه) : نقل صاحب « المطالع » عن أهل العربية أنه لم يلتق حرفان من جنس واحد في اللسان العربي ، وتعقب بأن ذلك لا يعرف عن أحد من النحويين ولا اللغة ، وقد ذكر سيبويه اللبس بموحدة مفتوحة ثم ساكنة وهي دابة تعادي الأسد . وفي الأعلام « بية » بموحدين الثانية ثقيلة لقب عبد الله بن الحارث الهاشمي أمير السكوة . **قوله** (ولكنني أتركها لهم خزانة يقسمونها) أي يقسمون خراجها . **قوله** في الطريق الثانية (حدثنا

ابن مهدي عن مالك عن زيد بن أسلم (ووقع في « غرائب أبي عبيد » ، عن ابن مهدي عن هشام بن سعد عن زيد ابن أسلم ، فهو محمول على أن لعبد الرحمن بن مهدي فيه شيخين ، لأنه ليس في رواية مالك قوله « ببانا » ، وهو في رواية هشام بن سعد المذكورة كما وقع في رواية محمد بن جعفر بن أبي كثير

٤٢٣٧ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان قال سمعت الزهري وسأله إسماعيل بن أمية قال :

أخبرني عنبسة بن سعيد أن أبا هريرة رضى الله عنه أتى النبي ﷺ فسأله ، قال له بعض بني سعيد بن العاص : لا تعطه . فقال أبو هريرة : هذا قاتل ابن قوقل . فقال : واعجباً لو تبرأتدلى من قدوم الضأن »

٤٢٣٨ - ويذكر عن الزبيدي عن الزهري قال : أخبرني عنبسة بن سعيد أنه سمع أبا هريرة يخبر سعيد بن العاصي قال « بعث رسول الله ﷺ أباناً على سرية من المدينة قبل نجد ، قال أبو هريرة : قدّم أبان وأصحابه على النبي ﷺ بخيبر بعدما افتتحها وإن حُزِمَ خيلهم لآيف . قال أبو هريرة : قلت يا رسول الله ، لا تقسم لهم . قال أبان : وأنت بهذا يا وُبرٌ تحذر من رأس ضأن . فقال النبي ﷺ : يا أبان اجلس . فلم يقسم لهم »

٤٢٣٩ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** عمرو بن يحيى بن سعيد قال أخبرني جدّي « أن أبان بن سعيد أقبل إلى النبي ﷺ فسلم عليه ، فقال أبو هريرة : يا رسول الله ، هذا قاتل ابن قوقل . وقال أبان لأبي هريرة : واعجباً لك وُبرٌ تدأداً من قدوم ضأن ، يعني « على اسماء أكرمه الله بيدي ، ومنعه أن يهزمني بيده » الحديث السابع والعشرون حديث أبي هريرة ، **قوله** (سمعت الزهري وسأله إسماعيل بن أمية) أي ابن عمرو ابن سعيد بن العاص الأموي ، والجملة حالية . **قوله** (قال أخبرني) قاتل ذلك هو الزهري ، وعنبسة بن سعيد أي ابن العاص وهو عم والد إسماعيل بن أمية . **قوله** (أن أبا هريرة أتى النبي ﷺ) فسأله هذا السياق صورته مرسل ، وقد تقدم من وجه آخر مصححاً فيه بالاتصال في أوائل الجهاد ، وفيه بيان اسم المهيم هنا في قوله « قال بعض بني سعيد » وبيان المراد بقوله ابن قوقل وشرح ما فيه . **قوله** (فسأله) أي سأله النبي ﷺ أن يعطيه من غنائم خيبر ، وفي رواية الحميدي عن سفيان في الجهاد « فقلت يا رسول الله اسهم لي » . **قوله** (قال له بعض بني سعيد بن العاص لا تعطه) القاتل هو أبان بن سعيد كما في الرواية التي بعده . **قوله** (واعجباً) في رواية الحميدي التي بعد هذه ، واعجباً لك ، وهو بالتنوين اسم فعل بمعنى أعجب ودوا ، مثل واها ، واعجباً للتوكيد وبغير التنوين بمعنى واعجب فأبدلت الكسرة فتحة كقوله يا أسنى ، وفيه شاهد على استعمال « وا » في منادى غير مندوب كما هو رأى المبرد واختيار ابن مالك . **قوله** (لو تبرأتدلى من قدوم الضأن) كذا اختصره ، وقد مضى في الجهاد من رواية الحميدي عن سفيان أتم منه ، وسيأتي شرحه في الذي بعده . **قوله** (ويذكر عن الزبيدي) أي محمد بن الوليد ، وطريقه هذه وصلها أبو داود من طريق إسماعيل بن عياش عنه ، وصلها أيضاً أبو نعيم في « المستخرج » من طريق إسماعيل أيضاً ومن طريق عبد الله بن سالم كلاهما عن الحميدي . **قوله** (يخبر سعيد بن العاص) أي ابن أمية ، وكان سعيد بن العاص تأمر على المدينة من قبل معاوية في ذلك الزمان . **قوله** (قال بعث رسول الله ﷺ أباناً على سرية من المدينة قبل نجد) لم أعرف حال هذه

السرية ، وأما أبان فهو ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وهو عم سعيد بن العاص الذي حدثه أبو هريرة ، وكان إسلام أبان بعد غزوة الحديبية ، وقد ذكرنا أولاً في قصة الحديبية في الشروط وغيرها أن أبان هذا أجاز عثمان بن عفان في الحديبية حتى دخل مكة وبلغ رسالة رسول الله ﷺ ، وتقدم في هذه الغزوة أن غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية ، فيشعر ذلك بأن أبان أسلم عقب الحديبية حتى أمكن أن يبعثه النبي ﷺ في سرية ، وقد ذكر الهيثم بن علي في الأخبار سبب إسلام أبان ، فروى من طريق سعيد بن العاص قال : قتل أبي يوم بدر ، فرباني عمي أبان ، وكان شديداً على النبي ﷺ يسبه لما ذكر ، فخرج إلى الشام فرجع فلم يسبه ، فاستل عن ذلك ، فذكر أنه أتى راهباً فأخبره بصفته وفعته ، فوقع في قلبه تصديقه ، فلم يلبث أن خرج إلى المدينة فأسلم ، فان كان هذا ثابتاً احتمل أن يكون خروج أبان إلى الشام كان قبل الحديبية . **قوله** (وإن حزم) بمهمله وزاي مضمومتين . **قوله** (لليف) بلام التأكيد ، والليف معروف ، وفي رواية الكشميهني الليف على أنه خبر إن بغير تأكيد . **قوله** (وأنت بهذا) أي وأنت تقول بهذا ، أو وأنت بهذا المسكان والمنزلة مع رسول الله ﷺ مع كونك لست من أهله ولا من قومه ولا من بلاده . **قوله** (ياوبر) بفتح الواو وسكون الموحدة دابة صغيرة كالسنور وحشية ، وقتل أبو على القالي عن أبي حاتم أن بعض العرب يسمى كل دابة من حشرات الجبال وبراً ، قال الخطابي : أراد أبان تحقير أبي هريرة ، وأنه ليس في قدر من يشير بغطاء ولا منع ، وأنه قليل القدرة على القتال انتهى . ونقل ابن التين عن أبي الحسن القابسي أنه قال : معناه أنه ملصق في قریش لأنه شبهه بالذي يعلق بوبر الشاة من الشوك وغيره . وتعقبه ابن التين بأنه يلزم من ذلك أن تكون الرواية « وبر » بالتحريك ، قال : ولم يضبط إلا بالسكون . **قوله** (تحدر) في الرواية الأولى تدلى ، وهي بمعناها ، وفي الرواية التي بعدها : تدأداً ، بمهملتين بينهما همزة ساكنة ، قيل أصله تدهداً فأبدلت الهاء همزة ، وقيل الدأداة صوت الحجارة في المسيل ، ووقع في رواية المستملي : تدأراً ، براء بدل الدال الثانية ، وفي رواية أبي زيد المروزي : تردى ، وهي بمعنى تحدر وتدلى ، كأنه يقول : تهجم علينا بغتة . **قوله** (من رأس ضال) كذا في هذه الرواية باللام ، وفي التي قبلها بالنون ، وقد فسر البخاري في رواية المستملي الضال باللام فقال هو الصدر البري ، وكذا قال أهل اللغة إنه الصدر البري ، ووقع في نسخة الصغاني : الضال سدر البر ، وتقدم كلام ابن دقاق العبد في ذلك في أوائل الجهاد وأنه الصدر البري ، وأما قدوم فيفتح القاف للأكثر أي طرف ، ووقع في رواية الأصيل بضم القاف ، وأما الضان فقليل هو رأس الجبل لأنه في الغالب موضع مرعى الغنم ، وقبل هو بغير همز ، وهو جبل لدوس قوم أبي هريرة . **قوله** (ينمي) بفتح أوله وسكون النون بعدها هين مهملة مفتوحة أي يعيب على ، يقال نعى فلان على فلان إذا عابه ووبخه عليه ، وفي رواية أبي داود عن حاتم ابن يحيى عن سفيان : يعيرني . **قوله** (ومنعه أن يهني) بالتشديد أصله يهينني فادغمت إحدى النونين في الأخرى ، ووقع في الرواية الأخيرة : ومنعه أن يهينني بيده ، وقد تقدم بقية شرحه في الجهاد ، قيل وقع في إحدى الطريقتين ما يدخل في قسم المقلوب ، فان في رواية ابن عبيدة أن أبا هريرة السائل أن يقسم له ، وأن أبان هو الذي أشار بمنعه . وفي رواية الزبيدي أن أبان هو الذي سأل ، وأن أبا هريرة هو الذي أشار بمنعه ، وقد رجح الذهلي رواية الزبيدي . ويؤيد ذلك وقوع التصريح في روايته بقول النبي ﷺ « يا أبان اجلس » ولم يقسم لهم ، ويحتمل أن يجمع بينهما بأن يكون كل من أبان وأبي هريرة أشار أن لا يقسم للآخر ، وبطل عليه أن أبا هريرة احتج على أبان بأنه

قائل ابن قوطل ، وأبان احتج على أبي هريرة بأنه ليس من له في الحرب يد يستحق بها النفل فلا يكون فيه قلب ، وقد سلت رواية السعيدى من هذا الاختلاف ، فانه لم يتعرض في حديثه لسؤال القسمة أصلاً . والله أعلم

٤٢٤٠ ، ٤٢٤١ - **حديث** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها « ان فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وذلك وما بقى من خمس خيبر ، فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ، ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد ﷺ من هذا المال . وإنى والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ ، ولأعلن فيما بما عمل به رسول الله ﷺ ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا . فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرتة فلم تسكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر . فلما توفيت دفنها زوجها على ثياب لا ولم يؤذن بها أبا بكر ، وصلى عليها . وكان املئ من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استسكروا على وجوه الناس ، فالتس مصالحة أبي بكر ومبايعته ، ولم يكن يُباع تلك الأشهر ، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ، ولا يأتنا أحدٌ معك ، كراهة لحضر عمر فقال عمر : لا والله ، لا تدخل عليهم وحدك . فقال أبو بكر : وما عسيبتهم أن يفعلوا بي ؟ والله لا تدينهم . فدخل عليهم أبو بكر ، فنشهد على فقال : إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم نفلس عليك خيرا ساقه الله إليك . ولسكنك استهدت علينا بالأمر ، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيباً ، حتى فاضت عينا أبي بكر . فلما تسكلم أبو بكر قال : والذي نفس بيده ، قرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتي . وأما الذى شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيه عن الخير ، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعتُه . فقال على لأبي بكر : موهدة المشية للبيعة . فاما صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر فنشهد ، وذكر شأن على وتحلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر اليه ، ثم استغفر . وتشهد على فظلم حق أبي بكر ، وحدث أنه لم يحمله على الذى صنع فغاسة على أبي بكر ، ولا إنكاراً لذى فضله الله به ، ولسكننا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا ، فوجدنا فى أنفسنا . فسُر بذلك المسلمون وقالوا : أصبت . وكان المسلمون إلى على قريباً حين راجع الأمر المعروف »

الحديث الثامن والعشرون حديث عائشة ، ان فاطمة أرسلت الى أبي بكر تسأله ميراثها ، تقدم شرحه في فرض الخمس ، وفي هذه الطريق زيادة لم تذكر هناك فشرح . **قوله** (وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر) هذا هو الصحيح في بقائها بعده ، وروى ابن سعد من وجهين أنها عاشت بعده ثلاثة أشهر ونقل عن الوافدى ، وان ستة أشهر هو

الثبت ، وقيل عاشت بعده سبعين يوما ، وقيل ثمانية أشهر ، وقيل شهرين جاء ذلك عن عائشة أيضا . وأشار البيهقي الى أن في قوله « وعاشت الخ » إدراجا ، وذلك أنه وقع عند مسلم من طريق أخرى عن الزهري فذكر الحديث وقال في آخره « قلت الزهري : كم عاشت فاطمة بعده : قال : ستة أشهر » وعزا هذه الرواية لمسلم ، ولم يقع عند مسلم هكذا بل فيه كما عند البخاري موصولا . والله أعلم . **قوله** (دفنها زوجها عليّ ليلا ، ولم يؤذن بها أبا بكر) روى ابن سعد من طريق عمرة بنت عبد الرحمن أن العباس صلى عليها ، ومن عدة طرق أنها دفنت ليلا ، وكان ذلك بوصية منها لإرادة الزيادة في التستر ، ولعله لم يعلم أبا بكر بموتها لأنه ظن أن ذلك لا يخفى عنه ، وليس في الخبر ما يدل على أن أبا بكر لم يعلم بموتها ولا صلى عليها ، وأما الحديث الذي أخرجه مسلم والنسائي وأبو داود من حديث جابر في النهي عن الدفن ليلا فهو محمول على حال الاختيار لأن في بعضه « إلا أن يضطر انسان الى ذلك » . **قوله** (وكان لعل من الناس وجه حياة فاطمة) أي كان الناس يحترمونه لإكراما لفاطمة ، فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند أبي بكر قصر الناس عن ذلك الاحترام لإرادة دخوله فيما دخل فيه الناس ، ولذلك قالت عائشة في آخر الحديث « لما جاء وبابك كان الناس قريبا اليه حين راجع الامر بالمعروف ، وكأنهم كانوا يعذرونه في التخلف عن أبي بكر في مدة حياة فاطمة لشغله بها وتمريضها وتسليتها عما هي فيه من الحزن على أبيها عليه السلام » ؛ ولأنها لما غضبت من رد أبي بكر عليها فيما سألته من الميراث رأى على أن يوافقها في الانقطاع عنه . **قوله** (فلما توفيت استنكر عليّ وجوه الناس ، فالتبس مصالحة أبي بكر ومبايعته ، ولم يكن يبايع تلك الأشهر) أي في حياة فاطمة . قال المازري : العذر لعل في تخلفه مع ما اعتذر هو به أنه يكفي في بيعة الامام أن يقع من أهل الحل والعقد ولا يجب الاستيعاب ، ولا يلزم كل أحد أن يحضر عنده ويضع يده في يده ، بل يكفي التزام طاعته والافتقار له بأن لا يخالفه ولا يشق العصا عليه ، وهذا كان حال علي لم يقع منه إلا التأخر عن الحضور عند أبي بكر ، وقد ذكرت سبب ذلك . **قوله** (كراهية ليحضر عمر) في رواية الأكثر « لمحضر عمر » والسبب في ذلك ما ألفوه من قوة عمر وصلابته في القول والفعل ، وكان أبو بكر رفيقا ليما ، فكأنهم خشوا من حضور عمر كثرة المعاتبة التي قد تفضي الى خلاف ما قصده من المصافاة . **قوله** (لا تدخل عليهم) أي لئلا يتركوا من تعظيمك ما يجب لك ، **قوله** (وما عسيتم أن يفعلوا بي) قال ابن مالك : في هذا شاهد على صحة تضمين بعض الأفعال معنى فعل آخر وإجرائه مجراه في التعدية ؛ فإن عسيتم في هذا الكلام بمعنى حسبت وأجريت مجراها فنصبت ضمير الفاعلين على أنه مفعول ثان ، وكان حقه أن يكون عاريا من « أن » ، لكن جى . بها لئلا تخرج « عسى » عن مقتضاها بالسكينة . وأيضا فإن « أن » قد تسد بصلتها مسد مفعولي حسبت ، فلا يستبعد مجيئها بعد المفعول الاول بدلا منه . قال : ويجوز جعل « ما عسيتم » حرف خطاب والهاء والميم اسم عسى ، والتقدير ما عساهم أن يفعلوا بي ، وهو وجه حسن . **قوله** (ولم تنفس عليك خيرا ساقه الله اليك) بفتح الفاء من تنفس أي لم تحسدك على الخلافة ، يقال نفست بكسر الفاء أنفست بالفتح نفاسة ، وقوله « استبددت » في رواية غير أبي ذر « واستبدت » بدال واحدة وهو بمعناه وأسقطت الثانية تخفيفا كقوله (فظلمتم أنفسكم) أصله ظلمتم ، أي لم تشاورنا ، والمراد بالامر الخلافة . **قوله** (وكنا نرى) بضم أوله ويجوز الفتح . **قوله** (لقرا بئنا) أي لاجل قرابتنا (من رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبا) أي لنا في هذا الامر . **قوله** (حتى فاضت) أي لم يزل علي يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فاضت غينا أبي بكر من الرقة . قال المازري : ولعل عليا أشار الى أن أبا بكر استبد عليه

بأمر عظام كان مثله عليه أن يحضره فيها ويشاوره ، أو أنه أشار إلى أنه لم يستشره في عقد الخلافة له أولاً ، والعدو لأبي بكر أنه خشي من التأخر عن البيعة الاختلاف لما كان وقع من الانصار كما تقدم في حديث السقيفة فلم ينتظروه .
قوله (شجر بيني وبينكم) أى وقع من الاختلاف والتنازع . **قوله** (من هذه الاموال) أى التى تركها النبي ﷺ من أرض خيبر وغـيرها . **قوله** (فلم آل) أى لم أقصر . **قوله** (موعذك العشيّة) بالفتح ويجوز الضم أى بعد الزوال . **قوله** (رقى المنبر) بكسر القاف بعدها تحتانية أى علا ، وحكى ابن التين أنه رآه في نسخة بفتح القاف بعدها ألف وهو تحريف . **قوله** (وعنده) بفتح العين والذال على أنه فصل ماض ، ولغير أبي ذر بضم العين وإسكان الذال عطفاً على مفعول وذكر . **قوله** (وتشم على فمظم حق أبي بكر) زاد مسلم في روايته من طريق معمر عن الزهري ، وذكر فضيلته وسابقيته ، ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه . **قوله** (وكان المسلمون إلى على قريباً) أى كان ودم له قريباً (حين راجع الأمر بالمعروف) أى من الدخول فيما دخل فيه الناس . قال القرطبي : من تأمل ما دار بين أبي بكر وعلى من المعاتبة ومن الاعتذار وما تضمن ذلك من الإنصاف عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر ، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة ، وإن كان الطبع البشرى قد يغلب أحياناً لكن الديانة ترد ذلك والله الموفق . وقد تمسك الرافضة بتأخر على عن بيعة أبي بكر إلى أن ماتت فاطمة ، وهذا بينهم في ذلك مشهور . وفي هذا الحديث ما يدفع في حجته ، وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث أبي سعيد الخدري وغيره أن علياً بايع أبا بكر في أول الأمر ، وأما ما وقع في مسلم عن الزهري أن رجلاً قال له لم يبايع على أبا بكر حتى ماتت فاطمة ، قال : لا ولا أحد من بني هاشم ، فقد ضعفه البيهقي بأن الزهري لم يسنده ، وأن الرواية الموصولة عن أبي سعيد أصح ، وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة الأولى لإزالة ما كان وقع بسبب الميراث كما تقدم ، وعلى هذا فيحمل قول الزهري لم يبايعه على في تلك الأيام على إرادة الملازمة له والحضور عنده وما أشبه ذلك ، فإن في انقطاع مثله عن مثله ما يوم من لا يعرف باطن الأمر أنه بسبب عدم الرضا بخلافته فأطلق من أطلق ذلك ، وبسبب ذلك أظهر على المبايعة التي بعد موت فاطمة عليها السلام لإزالة هذه الشبهة

٤٢٤٢ - **حدثني محمد بن بشر** حدثني **حرمي** حدثنا **شعبة** قال أخبرني **عمارة** عن **عكرمة** عن **عائشة** رضي الله عنها قالت « لما فحمت خيبر قلنا : الآن نشبع من التمر »

٤٢٤٣ - **حدثنا الحسن** حدثنا **قوة بن حبيب** حدثنا **عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار** عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « ماشعنا حتى فتحنا خيبر »

الحديث التاسع والعشرون . **قوله** (حدثني حرمي) بفتح المهملة والراء وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة اسم بلفظ النسب ، وهو ابن عمارة شيخه وعمارة هو ابن أبي حفصة وعكرمة هو مولى ابن عباس ، وليس لعكرمة عن عائشة في البخاري غير هذا الحديث ، وآخر سبق في الطهارة ، وثالث يأتي في اللباس . **قوله** (قلنا الآن نشبع من التمر) أى لكثرة ما فيها من النخيل ، وفيه إشارة إلى أنهم كانوا قبل فتحها في قلة من العيش . الحديث الثلاثون . **قوله** (حدثنا الحسن) هو ابن محمد بن الصباح الزعفراني ، وقع منسوبا في رواية أبي علي بن السكن ، وقال الكلاباذي : يقال إنه الزعفراني ، وأما الحاكم فقال : هو الحسن بن شجاع ، يعنى البلخي أحد الحفاظ ، وهو من أقران البخاري ، ومات

قبله باثنتي عشرة سنة وهو شاب ، وسيأتي في تفسير سورة الزمر حديث آخر عن الحسن غير منسوب فقبل أيضا لأنه هو ، وقره بن حبيب أي ابن يزيد القنوي بفتح القاف والنون الخفيفة نسبة الى بيع القنا وهي الرماح ، وكذا يقال له أيضا الرماح ، وهو قشيري النسب بصرى ، أصله من نيسابور ، وقد لقيه البخاري وحدث عنه في الأدب المفرد ، وليس له في الصحيح سوى هذا الموضع ومات سنة أربع وعشرين ومائتين . **قوله** (ما شبعنا حتى فتحنا خير) يؤيد حديث عائشة الذي قبله

٣٩ - باب استعمال النبي ﷺ على أهل خير

٤٢٤٤، ٤٢٤٥ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن عبد المجيد بن سمير عن سمير بن مسيب عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ استعمل رجلا على خير ، فجاءه بتمر جنيب ، فقال رسول الله ﷺ : كل تمر خير هكذا ؟ فقال : لا والله يا رسول الله ، إنما أناخذ الصاع من هذا بالصاعين بالثلاثة . فقال : لا تفعل ، ربع الجمع بالدرام ، ثم ابقع بالدرام جنيبا .

٤٢٤٦، ٤٢٤٧ - وقال عبد العزيز بن محمد عن عبد المجيد بن سعيد أن أبا سعيد وأبا هريرة حدثاه « أن النبي ﷺ بعث أخا بني هدي من الأنصار إلى خير ، فأمره عليها »

وعن عبد المجيد عن أبي صالح اللذان عن أبي هريرة وأبي سعيد . . . مثله

قوله (باب استعمال النبي ﷺ على أهل خير) أي بعد فتحها للتنمية الثمار . **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وسبق الحديث وشرحه في أواخر البيوع . **قوله** (وقال عبد العزيز بن محمد) هو الدراوردي ، وقد وصله أبو عوانة والدارقطني من طريقه . **قوله** (عن عبد المجيد) هو ابن سهيل شيخ مالك فيه . **قوله** (عن سعيد) هو ابن المسيب . **قوله** (بعث أخا بني هدي من الأنصار) في رواية أبي عوانة والدارقطني « سواد بن غزية ، وهو من بني عدي بن النجار ، وسواد بتخفيف الواو ، وشذ السهيل فشددها ، ولعله اعتمد على بعض ما في نسخ الدارقطني سوار آخره راء ، لكن ذكر أبو عمر أنها تصحيف . وروى الخطيب من وجه آخر أن النبي ﷺ استعمل على خير فلان بن صمصمة ، فلعلها قصة أخرى . **قوله** (وعن عبد المجيد) هو معطوف على الذي قبله ، وهو عن عبد العزيز الدراوردي عن عبد المجيد ، فلعل المجيد فيه شين خان والله أعلم

٤٠ - باب معاملة النبي ﷺ أهل خير

٤٢٤٨ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال

« أعطى النبي ﷺ خير اليهود أن يملوها ويزرعوها ، ولهم شطر ما يخرج منها »

قوله (باب معاملة النبي ﷺ أهل خير) ذكر فيه حديث ابن عمر مختصرا وقد تقدم في المزارعة مع شرحه واضحا

٤١ - باب الشاة التي سُميت للنبي ﷺ بخير . رواه عروة عن عائشة عن النبي ﷺ

٤٢٤٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
« لَمَّا فَتَحْتُ خَيْرُ أَهْدَيْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شاةً فِيهَا سُمَّ »

قوله (باب الشاة التي سُميت للنبي ﷺ بخير) أى جعل فيها السم ، والسم مثلك السين . **قوله** (رواه عروة عن عائشة) لعله يشير الى الحديث الذى ذكره فى الوفاة النبوية من هذا الوجه معلقا أيضا ، وسيأتى ذكره هناك .
قوله (حدثني سعيد) هو ابن أبي سعيد المقبرى . **قوله** (لما فتحت خير أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم) هكذا أورده مختصرا ، وقد سبق مطولا فى أواخر الجزية فذكر هذا الطرف وزاد فقال النبي ﷺ : اجمعوا الى من كان هاهنا من يهود ، فذكر الحديث . وسيأتى شرح ما يتعلق بذلك فى كتاب الطب . قال ابن إسحق : لما اطمأن النبي ﷺ بعد فتح خير أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية ، وكانت سألت : أى عضو من الشاة أحب اليه ؟ قيل لها : الذراع ، فأكثرت فيها من السم ، فلما تناول الذراع لأك منها مضغ ولم يسفها ، وأكل معه بشر بن البراء فأساغ لقمته ، فذكر القصة ، وأنه صفح عنها ، وأن بشر بن البراء مات منها . وروى البيهقى من طريق سفيان بن حسين عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة : أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة فأكل ، فقال لأصحابه : أمسكوا فانها مسمومة ، وقال لها : ما حملك على ذلك ؟ قالت : أردت إن كنت نديا فيطعمك الله ، وإن كنت كاذبا فأريح الناس منك ، قال فما عرض لها ، ومن طريق أبي نضرة عن جابر نحوه فقال : فلم يعاقبها ، وروى عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر عن الزهرى عن أبي بن كعب مثله وزاد : فاحتجم على السكاهل ، قال قال الزهرى : فأسلت فركها ، قال معمر : والناس يقولون قتلها . وأخرج ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة له هذه القصة مطولة وفى آخره : قال فدفعها الى ولاية بشر بن البراء فقتلوها ، قال الواقدي : وهو الثبت . وأخرج أبو داود من طريق يونس عن الزهرى عن جابر نحوه رواية معمر عنه ، وهذا منقطع لأن الزهرى لم يسمع من جابر ، ومن طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة نحوه مرسل . قال البيهقى : وصله حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، قال البيهقى : يحتمل أن يكون تركها أولا ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها ، وبذلك أجاب السهيلي وزاد : لأنه كان تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، ثم قتلها ببشر قصاصا . قلت : ويحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت ، ولأنما أخر قتلها حتى مات بشر لأن بموته تحقق وجوب الفصاص بشرطه . ووافق موسى بن عقبة على تسميتها زينب بنت الحارث . وأخرج الواقدي بسند له عن الزهرى : أن النبي ﷺ قال لها : ما حملك على ما فعلت ؟ قالت : قتلت أبى وعمى وزوجى وأخى . قال فسألت إبراهيم ابن جعفر فقال : عمها يسار وكان من أجبن (١) الناس ، وهو الذى أزل من الرف . وأخوها زبير ، وزوجها سلام بن مشكم . ووقع فى سنن أبي داود : أخت مرحب ، وبه جزم السهيلي . وعند البيهقى فى الدلائل : بنت أخى مرحب ، ولم ينفرد الزهرى بدعواه أنها أسلمت ، فقد جزم بذلك سليمان التيمي فى مغازيه ولفظه بعد قولها وإن كنت كاذبا أرحمت الناس منك ، وقد استبان لى الآن أنك صادق . وأنا أشهدك ومن حضر أنى على دينك ، وأن

(١) فى هامش طبعة بولاق : فى نسخة : أخبت ،

لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، قال فاذصرف عنها حين أسلمت . وقد اشتملت قصة خيبر على أحكام كثيرة : منها جواز قتال الكفار في أشهر الحرم ، والاغارة على من بلغته الدعوة بغير إنذار ، وقسمة الغنيمة على السهام ، وأكل الطعام الذي يصاب من المشركين قبل القسمة لمن يحتاج اليه بشرط أن لا يدخره ولا يحوله ، وأن مدد الجيش إذا حضر بعد انقضاء الحرب يسهم له إن رضى الجماعة كما وقع لجنود الأشعريين ، ولا يسهم لهم إذا لم يرضوا كما وقع لأبنان بن سعيد وأصحابه ، وبذلك يجمع بين الأخبار . ومنها تحريم لحوم الحر الأهلية ، وأن ما لا يؤكل لحمه لا يظهر بالذكاة ، وتحريم متعة النساء ، وجواز المساقاة والمزارعة ، ويثبت عقد الصلح والتوثق من أرباب التهم ، وأن من غالف من أهل الذمة ما شرط عليه انتقض عهده وهدر دمه ، وأن من أخذ شيئا من الغنيمة قبل القسمة لم يملكه ولو كان دون حقه ، وأن الإمام غير في أرض العنوة بين قسمتها وتركها ، وجواز إجلاء أهل الذمة إذا استغنى عنهم ، وجواز البناء بالأهل بالسفر ، والأكل من طعام أهل الكتاب وقبول هديتهم ، وقد ذكرت غالب هذه الأحكام في أبوابها ، والله الهادي للصواب

٤٢ - باب غزوة زيد بن حارثة

٤٢٥٠ - **حديث** مسدد بن سعد بن حماد بن سفيان بن سعيد حدثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « أمر رسول الله ﷺ أسامة على قوم فطعنوا في إمارته فقال : إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله . وإيم الله لقد كان خليفاً للإمارة ، وإن كان من أحب الناس إلى ، وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده »

قوله (غزوة زيد بن حارثة) بالمهمل والمثلثة : مولى النبي ﷺ ووالد أسامة بن زيد ، ذكر فيه حديث ابن عمر في بحث أسامة ، وسيأتي شرحه في أواخر المغازي ، والفرض منه قوله « فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله ، وسيأتي قريبا بعد غزوة مودة حديث أبي عاصم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلة بن الأكوع قال « غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات ، وغزوت مع ابن حارثة ، استعمله علينا ، هكذا ذكره مهمل ، ورواه أبو مسلم السجستاني عن أبي عاصم بلفظ « وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمره علينا ، وكذلك أخرجه الطبراني عن أبي مسلم بهذا اللفظ وأخرجه أبو نعيم في « المستخرج » عن أبي شعيب الحراني عن أبي عاصم كذلك ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طرق عن أبي عاصم . وقد تنبعت ما ذكره أهل المغازي من سرايا زيد بن حارثة فبلغت سبعا كما قاله سلة ، وإن كان بعضهم ذكر ما لم يذكره بعض ، فأولها في جمادى الآخرة سنة خمس قبل نجد في مائة راكب ، والثانية في ربيع الآخر سنة ست إلى بني سليم ، والثالثة في جمادى الأولى منها في مائة وسبعين قتلى عيرا لقريش وأسروا أبا العاصم بن الربيع ، والرابعة في جمادى الآخرة منها إلى بني ثعلبة ، والخامسة إلى حسمى بضم المهمل وسكون المهمل مقصور في خمسين إلى أناس من بني جذام بطريق الشام كانوا قطعوا الطريق على دحية وهو راجع من عند هرقل ، والسادسة إلى وادي القرى ، والسابعة إلى ناس من بني فزارة ، وكان خرج قبلها في تجارة فخرج عليه ناس من بني فزارة فأخذوا ما معه وضربوه لجمهز النبي ﷺ إليهم فأوقع بهم وقتل أم قرفة بكسر القاف وسكون الراء بعدها فاء وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حذيفة بن بدر عم عيينة بن حصن بن حذيفة وكانت معظمة فيهم ، فيقال

ربطها في ذنب فرسين وأجراها فتقطعت ، وأسر بنتها وكانت جميلة ، ولعل هذه الأخيرة مراد المصنف ، وقد ذكر مسلم طرفاً منها من حديث سلة بن الأكوع

٤٣ - باب عمرة القضاء . ذكره أنس عن النبي ﷺ

٤٢٥١ - حدثني عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال : لما اهتمر النبي ﷺ في ذي القعدة فآبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى فاضام على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا : هذا ما قضى عليه محمد رسول الله ، قالوا : لا نقر لك بهذا ، لو علم أنك رسول الله ما منعناك شيئاً ، واسكن أنت محمد بن عبد الله . فقال : أنا رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله . ثم قال لعل : أمج رسول الله . قال علي : لا والله لا أمحوك أبداً . فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب - وليس يحسن يكتب - فكتب : هذا ما قضى محمد بن عبد الله ، لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القرب ، وأن لا يخرج من أهلها أحد إن أراد أن يتبعه ، وأن لا يمنع من أصحابه أحد إن أراد أن يقيم بها . فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليها فقالوا : قل لصاحبك اخرج عننا فقد مضى الأجل . فخرج النبي ﷺ ، فتبعته ابنة حمزة تنادي : يا عم يا عم ، فتناولها علي فأخذ بيدها وقال لفاطمة عليها السلام : دونك ابنة عمك حملها . فاختصم فيها علي وزيد وجعفر : قال علي أنا أخذتها وهي بنت عمي . وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحمي . وقال زيد ابنة أخي . فقضى بها النبي ﷺ لخالتها وقال : الخالة بمنزلة الأم . وقال لعل : أنت مفي وأنا منك . وقال لجعفر : أشبهت خاتني وخاتني . وقال زيد : أنت أخونا ومولانا . وقال علي : ألا تنزوي بنت حمزة ؟ قال : إنها ابنة أخي من الرضاة .

٤٢٥٢ - حدثني محمد بن رافع حدثنا سريج حدثنا فليح ع . وحدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم قال حدثني أبي حدثنا فليح بن سليمان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ خرج معتمراً ، فحال كفار قريش بينه وبين البيت ، فنحر هديه ، وحلق رأسه بالحديبية ، وقاضم على أن يعتمر للعام المقبل ، ولا يحمل سلاحاً عليهم إلا سيوفاً ، ولا يقيم بها إلا ما أحبوا . فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم . فلما أن أقام بها ثلاثاً أمره أن يخرج فخرج »

قوله (باب عمرة القضاء) كذا للاكثر ، والسبب وحده « غزوة القضاء » ، والاول اولي . ووجهوا كونها غزوة بأن موسى بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب أنه ﷺ خرج مستعداً بالسلاح والمقاتلة خشية أن يقع

من قريش غدر فباعهم ذلك ففزعوا ، فلقية مكرز فأخبره أنه باق على شرطه وأن لا يدخل مكة بسلاح إلا السيوف في أغمارها ، وإنما خرج في تلك الهيئة احتياطا فوثق بذلك ، وآخر النبي ﷺ السلاح مع طائفة من أصحابه خارج الحرم حتى رجع ، ولا يلزم من إطلاق الغزوة وقوع المقاتلة . وقال ابن الأثير : أدخل البخاري عمرة القضاء في المغازي لكونها كانت مسببة عن غزوة الحديبية ، انتهى . واختلف في سبب تسميتها بعمرة القضاء ، فقيل المراد ما وقع من المقاضاة بين المسلمين والمشركين من الكتاب الذي كتب بينهم بالحديبية ، فالمراد بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الصلح ، ولذلك يقال لها عمرة القضية . قال أهل اللغة : قاضى فلانا عاهده ، وقاضاه عاوضه ، فيحتمل تسميتها بذلك لامرين قاله عياض . ويرجح الثاني تسميتها قصاصا قال الله تعالى ﴿ النهر الحرام بالشهر الحرام ، والحرمات قصاص ﴾ قال السهيلي : تسميتها عمرة القصاص أولى لأن هذه الآية نزلت فيها . قلت : كذا رواه ابن جرير وعبد بن حميد بإسناد صحيح عن مجاهد ، وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه . وقال ابن إسحق : بلغنا عن ابن عباس فذكره ، ووصله الحاكم في « الاكليل » عن ابن عباس لكن في إسناده الواقدي ، وقال السهيلي : سميت عمرة القضاء لأنه قاضى فيها قريشا ، لا لأنها قضاء عن العمرة التي صد عنها ، لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة تامة ، ولهذا عدوا عمر النبي ﷺ أربعا كما تقدم تقريره في كتاب الحج . وقال آخرون : بل كانت قضاء عن العمرة الأولى ، وعدت عمرة الحديبية في العمر لثبوت الأجر فيها لا لأنها كملت ، وهذا الخلاف مبني على الاختلاف في وجوب القضاء على من اعتمر قصد عن البيت ، فقال الجمهور : يجب عليه الهدى ولا قضاء عليه ، وعن أبي حنيفة عكسه ، وعن أحمد رواية أنه لا يلزمه هدى ولا قضاء ، وأخرى يلزمه الهدى والقضاء ، فحجة الجمهور قوله تعالى ﴿ فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ﴾ وحجة أبي حنيفة أن العمرة تلزم بالشروع ، فإذا أحصر جاز له تأخيرها ، فإذا زال الحصر أتى بها ، ولا يلزم من التحلل بين الأحرار من سقوط القضاء . وحجة من أوجبها ما وقع للصحابه فانهم نحرروا الهدى حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدى ، وقد روى أبو داود من طريق أبي حنيفة قال « اعتمرت فأحصرت فنحرت الهدى وتحملت ، ثم رجعت العام المقبل فقال لي ابن عباس : ابذل الهدى فان النبي ﷺ أمر أصحابه بذلك ، . وحجة من لم يوجبها أن تحللهم بالحصر لم يتوقف على نحر الهدى بل أمر من معه هدى أن ينحره ، ومن ليس معه هدى أن يحلق . واستدل الكل بظاهر أحاديث من أوجبها ، قال ابن إسحق : خرج النبي ﷺ في ذي القعدة مثل الشهر الذي صد فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها ، وكذلك ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وأبو الأسود عن عروة وسليمان التيمي جميعا في مغازيهم أنه ﷺ خرج إلى عمرة القضاء في ذي القعدة . وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه بإسناد حسن عن ابن عمر قال « كانت عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع » وفي مغازي سليمان التيمي « لما رجع من خير بث سراياه وأقام بالمدينة حتى استهل ذو القعدة فنأدى في الناس أن تجوزوا إلى العمرة » وقال ابن إسحق : خرج معه من كان صد في تلك العمرة إلا من مات أو استشهد . وقال الحاكم في « الاكليل » ، تواترت الأخبار أنه ﷺ لما هل ذو القعدة أمر أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم وأن لا يتخلف منهم أحد شهد الحديبية ، فخرجوا إلا من استشهد ، وخرج معه آخرون معتمرين فكانت عدتهم ألفين سوى النساء والصبيان ، قال وتسمى أيضا عمرة الصلح . قلت : فتحصل من اسمائها أربعة : القضاء ، والقضية ، والقصاص ، والصلح . **قوله** (ذكره أنس عن النبي ﷺ) كنت ذكرت

في « تعليق التعليق » ، أن مراده حديث أنس في عدد عمر النبي ﷺ ، وقد تقدم موصولا في الحج ، ثم ظهر لي الآن أن مراده بحديث أنس ما أخرجه عبد الرزاق عنه من وجهين أحدهما روايته عن معمر عن الزهري عن أنس أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة ينشد بين يديه :

خلوا بني الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمن في تنزيله
بأن خير القتل في سبيله نحن قتلناكم على تأويله
كما قتلناكم على تنزيله

أخرجه أبو يعلى عن طريقه ، وأخرجه الطبراني عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن عبد الرزاق وما وجدته في مسند أحمد ، وقد أخرجه الطبراني أيضا عاليا عن إبراهيم بن أبي سويد عن عبد الرزاق ، ومن هذا الوجه أخرجه البيهقي في « الدلائل » ، وأخرجه من طريق أبي الأزهر عن عبد الرزاق فذكر القسم الاول من الرجز وقال بعده :

اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله يارب إني مؤمن ببقيله

قال الدارقطني في « الأفراد » : تفرد به معمر عن الزهري ، وتفرد به عبد الرزاق عن معمر . قلت : وقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري أيضا لكن لم يذكر أنسا ، وعنده بعد قوله :

قد أنزل الرحمن في تنزيله : في صحف تنلى على رسوله

وذكره ابن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : بلغني . فذكره وزاد بعد قوله :

يارب إني مؤمن ببقيله إني رأيت الحق في قبوله

وزعم ابن هشام في مختصر السيرة أن قوله « نحن ضربناكم على تأويله » إلى آخر الشعر من قول عمار بن ياسر قاله يوم صفين ، قال : وبؤيده أن المشركين لم يقروا بالتنزيل ، وإنما يقاتل على التأويل من أقر بالتنزيل ، انتهى . وإذا ثبتت الرواية فلا مانع من إطلاق ذلك ، فإن التقدير على رأي ابن هشام : نحن ضربناكم على تأويله . أي حتى تدعونا إلى ذلك التأويل . ويجوز أن يكون التقدير : نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه . وإذا كان كذلك محتملا وثبتت الرواية سقط الاعتراض . نعم الرواية التي جاء فيها فالיום نضربكم على تأويله يظهر أنها قول عمار ، ويبعد أن تكون قول ابن رواحة لانه لم يقع في عمرة القضاء ضرب ولا قتال ، وصحيح الرواية :

نحن ضربناكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله

يشير بكل منهما إلى ما مضى ، ولا مانع أن يتمثل عمار بن ياسر بهذا الرجز ويقول هذه اللفظة ، ومعنى قوله « نحن ضربناكم على تنزيله » أي في عهد الرسول فيما مضى ، وقوله « واليوم نضربكم على تأويله » أي الآن وجاز تسكين الباء لضرورة الشعر ، بل هي لغة قرى بها في المشهور والله أعلم . والرواية الثانية رواية عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس أخرجهما البزار وقال : لم يروه عن ثابت إلا جعفر بن سليمان ، وأخرجهما

الترمذی والنسائی من طريقه بلفظ « ان النبی ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيه
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر : يا بن رواحة ، بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر ؟ فقال له النبي ﷺ : خيل عنه يا عمر ، فلمو أسرع فيهم من نضج النبل . قال الترمذی : حديث حسن غريب . وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس نحوه قال : وفي غير هذا الحديث أن هذه القصة لكعب بن مالك ، وهو أصح لأن عبد الله بن رواحة قتل بموتة وكانت عمرة القضاء قبل ذلك . قلت : وهو ذهل شديد وغلط مردود ، وما أدري كيف وقع الترمذی في ذلك مع وفور معرفته ، ومع أن في قصة عمرة القضاء اختصام جعفر وأخيه علي وزيد بن حارثة في بنت حمزة كما سيأتي في هذا الباب ، وجعفر قتل هو وزيد وابن رواحة في موطن واحد كما سيأتي قريباً ، وكيف يخفى عليه - أعني الترمذی - مثل هذا ؟ ثم وجدت عن بعضهم أن الذي عند الترمذی من حديث أنس أن ذلك كان في فتح مكة ، فإن كان كذلك اتجه اعتراضه ، لكن الموجود بخط السكروخي راوي الترمذی ما تقدم ، والله أعلم . وقد صححه ابن حبان من الوجهين ، وعجيب من الحاكم كيف لم يستدركه مع أن الوجه الاول على شرطهما ، ومن الوجه الثاني على شرط مسلم لأجل جعفر . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث : الاول حديث البراء بن عازب ، **قوله** (عن البراء) في رواية شعبة عن أبي إسحق وسمعت البراء ، أخرجهما في الصلح . **قوله** (اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة) أي سنة ست . **قوله** (أن يدعو) بفتح الدال أي يتركوه . **قوله** (حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام) أي من العام المقبل ، وصرح به في حديث ابن عمر الذي بعده ، وتقدم سبب هذه المقاضاة في الكلام على حديث المسور في الشروط مستوفى . **قوله** (فلما كتب الكتاب) كذا هو بضم الكاف من كتب على البناء المجهول ، والأكثر كتبوا بصيغة الجمع ، وتقدم في الجزية من طريق يوسف بن أبي إسحق عن أبي إسحق بلفظ « فاخذ يكتب بينهم الشرط على ابن أبي طالب » وفي رواية شعبة وكتب على بينهم كتاباً ، وفي حديث المسور « قال فدعا النبي ﷺ الكاتب فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب ، فقال المسلمون لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبي ﷺ : اكتب باسمك اللهم ، ونحوه في حديث أنس باختصار ولفظه « ان قریشا صالحوا النبي ﷺ فيهم سهيل بن عمرو ، فقال النبي ﷺ لعلي : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : ما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم ، ولكن اكتب ما نعرف : باسمك اللهم ، وللحاکم من حديث عبد الله بن مغفل « فقال النبي ﷺ : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فأمسك سهيل بيده فقال : اكتب في قضيتنا ما نعرف ، فقال : اكتب باسمك اللهم ، فكاتب . **قوله** (هذا) إشارة الى ما في ذهنه . **قوله** (ما قاضى) خبر مفسر له ، وفي رواية الكشميهني « هذا ما قاضانا ، وهو غلط ، وكأنه لما رأى قوله « اكتبوا » ظن بأن المراد قریش ، وایس كذلك بل المراد المسلمون ، ونسبة ذلك اليهم وإن كان الكاتب واحداً بجازية ، وفي حديث عبد الله بن مغفل المذكور « فكاتب هذا ما صالح محمد رسول الله ﷺ أهل مكة . **قوله** (قالوا لا : نمر لك بهذا) تقدم في الصلح بهذا الاسناد بعينه بلفظ « فقالوا لا نقر بها ، أي بالنبوة . **قوله** (لو نعلم انك رسول

الله ما منعناك شيئا) زاد في رواية يوسف « ولبايعناك » وعند النسائي عن أحمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى شيخ البخاري فيه « ما منعناك بيته » وفي رواية شعبة عن أبي إسحق « لو كنت رسول الله لم نقااتك » وفي حديث أنس « لا تبعناك » وفي حديث المسور « فقال سهيل بن عمرو : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك » وفي رواية أبي الأسود عن عروة في المغازي « فقال سهيل : ظلمناك إن أقررنا لك بها ومنعناك » وفي حديث عبد الله بن مغفل « لقد ظلمناك إن كنت رسولا » . قوله (ولكن أنت محمد بن عبد الله) وفي رواية يوسف وكذا حديث المسور « ولكن اكتب » وكذا هو في رواية زكريا عن أبي إسحق عند مسلم ، وفي حديث أنس وكذا في مرسل عروة « ولكن اكتب اسمك واسم وأبيك » زاد في حديث عبد الله بن مغفل « فقال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب » . قوله (ثم قال لعل : أي أخ هذه الكلمة المكتوبة من الكتاب ، فقال : لا والله لا أحوك أبدا ، والنسائي من طريق علقمة بن قيس عن علي قال « كنت كاتب النبي ﷺ يوم الحديبية فكُتبت : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، فقال سهيل : لو علمنا أنه رسول الله ما قاتلناه ، أحمأ . فقلت : هو والله رسول الله ﷺ وإن رغم أنفك ، لا والله لا أحوما ، وكان عليا فهم أن أمره له بذلك ليس متحما ، فلذلك امتنع من أمثاله . ووقع في رواية يوسف بعد « فقال لعل : أي أخ رسول الله ، فقال : لا والله لا أحما أبدا . قال : فأرنيه ، فأراه إياه فحأ النبي ﷺ بيده » ونحوه في رواية زكريا عند مسلم وفي حديث علي عند النسائي وزاد « وقال : أما إن لك مثلا ، وستأتيها وأنت مضطر » يشير ﷺ إلى ما وقع لعل يوم الحكمين فكان كذلك . قوله (فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب وليس يحسن يكتب ، فكُتبت : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله) تقدم هذا الحديث في الصلح عن عبيد الله بن موسى بهذا الاسناد وأيسر فيه هذه اللفظة « ليس يحسن يكتب » ولهذا أنكر بعض المتأخرين على أبي مسعود نسبتها إلى نخرج البخاري وقال : ليس في البخاري هذه اللفظة ولا في مسلم ، وهو كما قال عن مسلم فإنه أخرجه من طريق زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق بلفظ « فأراه مكانها فحأها وكُتبت : ابن عبد الله » انتهى وقد عرفت ثبوتها في البخاري في مظنة الحديث ، وكذلك أخرجه النسائي عن أحمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى مثل ما هنا سواء ، وكذا أخرجه أحمد عن حجين بن المشني عن إسرائيل ولفظه « فأخذ الكتاب - وليس يحسن أن يكتب - فكُتبت مكان رسول الله ﷺ : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله » وقد تمسك بظاهر هذه الرواية أبو الوليد الباجي فادعى أن النبي ﷺ كتب بيده بعد أن لم يكن يحسن يكتب ، فشنع عليه علماء الأندلس في زمانه ورموه بالزندقة ، وأن الذي قاله يخالف القرآن حتى قال قائلهم :

برئت ممن شرى دنيا بأخرة وقال إن رسول الله قد كتبنا

لجمعهم الأمير فاستظهر الباجي عليهم بما لديه من المعرفة وقال للامير : هذا لا ينافي القرآن ، بل يؤخذ من مفهوم القرآن لأنه قيد النبي بما قبل ورود القرآن فقال (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك) وبعد أن تحققت أميته وتقررت بذلك معجزته وأمن الارتياح في ذلك لا مانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة أخرى . وذكر ابن دحية أن جماعة من العلماء وافقوا الباجي في ذلك ، منهم شيخه أبو ذر الهروي وأبو الفتح النيسابوري وآخرون من علماء إفريقية وغيرها ، واحتج بعضهم بذلك بما أخرجه ابن أبي

شديدة وعمر بن شبة من طريق مجاهد عن عون بن عبد الله قال : ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ ، قال مجاهد : فذكرته للشعبي فقال : صدق قد سمعت من يذكر ذلك . ومن طريق يونس بن ميسرة على أبي كبشة السلولي عن سهل بن الحنظلية : ان النبي ﷺ أمر معاوية أن يكتب الاقارع وعيينة ، فقال عيينة : أنزاني اذهب بصحيفة المتامس ؟ فأخذ رسول الله ﷺ الصحيفة فنظر فيها فقال : قد كتب لك بما أمر لك ، قال يونس فزى أن رسول الله ﷺ كتب بعد ما أنزل عليه . قال عياض : وردت آثار تدل على معرفة حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكتابته : وضع القلم على أذنك فانه أذكر لك ، وقوله معاوية : ألقى الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم ، وقوله : لا تمد بسم الله ، قال : وهذا وإن لم يثبت أنه كتب فلا يبعد أن يرزق علم وضع الكتابة ، فانه أوتي علم كل شيء . وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحاديث . وعن قصة الحديبية بأن القصة واحدة والكتاب فيها على وقد صرح في حديث المسور بأن عليا هو الذي كتب ، فيحمل على أن النكتة في قوله : فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب ، ابيان أن قوله : أرني إياها ، أنه ما احتاج إلى أن يريه موضع الكلمة التي امتنع على من محررها إلا لكونه كان لا يحسن الكتابة ، وعلى أن قوله بعد ذلك : فكتب ، فيه حذف تقديره فجاءها فأعادها امل فكتب . وبهذا جزم ابن التين وأطلق كتب بمعنى أمر بالكتابة ، وهو كثير كقوله : كتب إلى قيصر وكتب إلى كمرى ، وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة أن يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه أميا ، فان كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف تصور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الأسماء ، ولا يخرج بذلك عن كونه أميا ككثير من الملوك . ويحتمل أن يكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة أخرى في ذلك الوقت خاصة ، ولا يخرج بذلك عن كونه أميا . وبهذا أجاب أبو جعفر السماني أحد أئمة الاصول من الأشاعرة وتبعه ابن الجوزي ، وتعقب ذلك السهيلي وغيره بأن هذا وإن كان مكنا ويكون آية أخرى لكنه يناقض كونه أميا لا يكتب ، وهي الآية التي قامت بها الحجة والحكم الجاهل وانحسرت الشبهة . ولو جاز أن يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة . وقال المعاند : كان يحسن يكتب لكنه كان يكتم ذلك ، قال السهيلي : والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضها ، والحق أن معنى قوله : فكتب ، أي أمر عليا أن يكتب انتهى . وفي دعوى أن كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة تستلزم مناقضة المعجزة وثبت كونه غير أمي نظر كبير . والله أعلم .

قوله (لا يدخل) هذا تفسير للخبر المتقدم . **قوله** (الا سيف في القراب) في رواية شعبة : فكان فيما اشترطوا أن يدخلوا مكة فيقيموا بها ثلاثا ولا يدخلها بسلاح ، ونحوه لذكرها عن أبي إسحق عند مسلم . **قوله** (وأن لا يخرج من أهلها بأحد الخ) في حديث أنس : قال علي : قلت يا رسول الله أكتب هذا ؟ قال نعم . **قوله** (فلما دخلها) أي في العام المقبل . **قوله** (ومضى الأجل) أي الأيام الثلاثة . وقال الكرماني : لما مضى أي قرب مضية ، ويتعين الحل عليه لئلا يلزم الخلف . **قوله** (أتوا عليا فقالوا : قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل) في رواية يوسف : **قوله** (فقالوا : مر صاحبك فليرحل) **قوله** (نخرج النبي ﷺ) في رواية يوسف : فذكر ذلك على فقال : نعم فارتحل ، وفي مغازی أبي الأسود عن عروة : فلما كان اليوم الرابع جاءه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا : نشدك الله والعهد إلا ما خرجت من أرضنا ، فرد عليه سعد بن عباد ، فأسكته النبي ﷺ وأذن بالرحيل . وأخرج

الحاكم في « المستدرک » من حديث ميمونة في هذه القصة ، فأناؤه حويطاب بن عبد العزى ، وكأنه كان دخل في أوائل النهار فلم يكمل الثلاث إلا في مثل ذلك الوقت من النهار الرابع الذى دخل فيه بالتلفيق ، وكان مجيئهم في أول النهار قرب مجيئ ذلك الوقت . **قوله** (فخرج النبي ﷺ فتبعته ابنة حمزة) هكذا رواه البخارى عن عبيد الله بن موسى مع ما رواه على إسناد القصة التى قبله ، وكذا أخرجه النسائى عن أحمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى ، وكذا رواه الحاكم في « الاكامل » والبيهقى من طريق سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى بتمامه ، وادعى البيهقى أن فيه إدراجا لأن ذكرها بن أبى زائدة رواه عن أبى إسحق متصلا ، وأخرج مسلم والاسماعيلى القصة الاولى من طريقه عن أبى إسحق من حديث على ، وهكذا رواه أسود بن عامر عن إسرائيل أخرجه أحمد من طريقه لكن باختصار في الموضوعين قال البيهقى : وكذا روى عبيد الله بن موسى أيضا قصة بنت حمزة من حديث على . قلت : هو كذلك عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن أبى بكر بن أبى شعبة عن عبيد الله بن موسى لكن باختصار ، وكذا رواه الهيثم بن كليب في مسنده عن الحسن بن على بن عثمان عن عبيد الله بن موسى بآتم من سياق ابن حبان ، وأخرج أبو داود من طريق إسماعيل بن جعفر عن إسرائيل قصة بنت حمزة خاصة من حديث على بالفظ ، لما خرجنا من مكة تبعتنا بنت حمزة ، الحديث . وكذا أخرجه أحمد عن حجاج بن محمد ويحيى بن آدم جميعا عن إسرائيل . قلت : والذى يظهر لى أن لا إدراج فيه ، وأن الحديث كان عند إسرائيل وكذا عند عبيد الله بن موسى عنه بالإسنادين جميعا ، لكنه في القصة الاولى من حديث البراء أتم ، وبالقصة الثانية من حديث على أتم ، وبيان ذلك أن عند البيهقى في رواية ذكرها عن أبى إسحق عن البراء قال : أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثة أيام في عمرة القضاء ، فلما كان اليوم الثالث قالوا لعل : إن هذا آخر يوم من شرط صاحبك ، فره فليخرج . فحدثه بذلك فقال : نعم ، فخرج . قال أبو إسحق : فحدثني هانىء بن هانىء وهبيرة فذكر حديث على في قصة بنت حمزة أتم مما وقع في حديث هذا الباب عن البراء ، وسيأتى إيضاح ذلك عند شرحه إن شاء الله تعالى . وكذا أخرج الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن أبى بكر بن أبى شعبة عن عبيد الله بن موسى قصة بنت حمزة من حديث البراء ، فوضح أنه عند عبيد الله بن موسى ثم عند أبى بكر بن أبى شعبة عنه بالإسنادين جميعا ، وكذا أخرج ابن سعد عن عبيد الله بن موسى بالإسنادين معا عنه . **قوله** (لجمفر أشبهت خلق وخاق) . **قوله** (ابنة حمزة) اسمها عمارة وقيل فاطمة وقيل أممة وقيل أمة الله وقيل سلمى ، والاول هو المشهور . وذكر الحاكم في « الاكلیل » وأبو سعيد في « شرف المصطفى » من حديث ابن عباس بسند ضعيف أن النبي ﷺ كان أخى بين حمزة وزيد بن حارثة ، وأن عمارة بنت حمزة كانت مع أمها بمكة . **قوله** (تنادى يا عم) كأنها خاطبت النبي ﷺ بذلك لإجلاله ، وإلا فهو ابن عمها ، أو بالنسبة الى كون حمزة وإن كان عمه من النسب فهو أخوه من الرضاة ، وقد أقرها على ذلك بقوله لفاطمة بنت رسول الله ﷺ « دونك ابنة عمك » وفي ديوان حسان بن ثابت لابن سعيد السكرى أن عليا هو الذى قال لفاطمة ولفظه « فأخذ على أممة فدفعها الى فاطمة » وذكر أن مخاصمة على وجعفر وزيد الى النبي ﷺ كانت بعد أن وصلوا الى مر الظهران . **قوله** (دونك) هى كلمة من أسماء الافعال تدل على الأمر بأخذ الشيء المشار اليه . **قوله** (حملتها) كذا الأكثر بصيغة الفعل الماضى وكأن الفاء سقطت . قالت : وقد ثبتت في رواية النسائى من الوجه الذى أخرجه منه البخارى ، وكذا لأبى داود من طريق اسماعيل بن جعفر عن إسرائيل ، وكذا لأحمد في حديث على . ووقع في

رواية أبي ذر عن السرخسي والكشميني « حملها ، بثشد الميم المسكورة وبالتحتانية بصيغة الأمر ، وللكشميني في الصلح في هذا الموضع « حملها ، بألف بدل التشديد ، وعند الحاكم من مرسل الحسن » فقال على فاطمة وهي في هودجها « أمسكها عندك » وعند ابن سعد من مرسل محمد بن علي بن الحسين الباقر باسناد صحيح اليه « بينما بنت حمزة تطوف في الرجال إذ أخذ على يدها فألقاها إلى فاطمة في هودجها . **قوله** (فاختم فيها علي بن أبي طالب وجمعه) أي أخوه (وزيد بن حارثة) أي في أيهم تكون عنده ، وكانت خصومتهم في ذلك بعد أن قدموا المدينة ، ثبت ذلك في حديث علي عند أحمد والحاكم . وفي المغازي لأبي الاسود عن عروة في هذه القصة « فلما دنوا من المدينة كله فيها زيد بن حارثة وكان وصى حمزة وأخاه ، وهذا لا ينبغي أن الخاصة إنما وقعت بالمدينة ، فعمل زيدا سأل النبي ﷺ في ذلك ووقعت المنازعة بعد ، ووقع في مغازي سليمان التيمي « ان النبي ﷺ لما رجع إلى رحله وجد بنت حمزة فقال لها : ما أخرجك ؟ قالت : رجل من أهلك ، ولم يكن رسول الله ﷺ أمر بإخراجها . وفي حديث علي عند أبي داود « ان زيد بن حارثة أخرجها من مكة ، وفي حديث ابن عباس المذكور « فقال له علي : كيف ترك ابنة عمك مقيمة بين ظهرائي المشركين ، ؟ وهذا يشعر بأن أمها إما لم تكن أسلمت فان في حديث ابن عباس المذكور أنها سلمى بنت عيسى وهي معدودة في الصحابة ، وإما أن تكون ماتت إن لم يثبت حديث ابن عباس ، وإنما أقرم النبي ﷺ على أخذها مع اشتراط المشركين أن لا يخرج بأحد من أهلها أراد الخروج ، لأنهم لم يطلبوها ، وأيضا فقد تقدم في الشروط ويأتي في التفسير أن النساء المؤمنات لم يدخلن في ذلك ، لكن إنما نزل القرآن في ذلك بعد رجوعهم إلى المدينة . ووقع في رواية أبي سعيد السكري أن فاطمة قالت لعل : ان رسول الله ﷺ آلى أن لا يصيب منهم أحدا إلا رده عليهم ، فقال لها علي : إنها ليست منهم إنما هي منا . **قوله** (فاختم فيها علي الخ) زاد في رواية ابن سعد وحتى ارتفعت أصواتهم فأيقظوا النبي ﷺ من نومه . **قوله** (فقال علي أنا أخرجتها وهي بنت عمي) زاد في حديث علي عند أبي داود « وعندي ابنة رسول الله ﷺ وهي أحق بها . **قوله** (وغالها تحي) أي زوجي . وفي رواية الحاكم عندي واسم خالتها أسماء بنت عيسى التي تقدم ذكرها في غزوة خيبر وصرح باسمها في حديث علي عند أحمد ، وكان لكل من هؤلاء الثلاثة فيها شبهة : أما زيد فللاخوة التي ذكرتها ولكونه بدأ بإخراجها من مكة ، وأما علي فلأنه ابن عمها وحملها مع زوجته وأما جعفر فلكونه ابن عمها وغالها عنده فيترجح جانب جعفر باجتماع قرابة الرجل والمرأة منها دون الآخرين . **قوله** (وقال زيد بنت أخى) زاد في حديث علي إنما خرجت إليها . **قوله** (ففضى بها النبي ﷺ لخالتها) في حديث ابن عباس المذكور فقال النبي ﷺ جعفر أولى بها . وفي حديث علي عند أبي داود وأحمد أما الجارية فلا فضى بها لجعفر ، وفي رواية أبي سعيد السكري : ادفعها إلى جعفر فإنه أوسع منك . وهذا سبب ثالث . **قوله** (وقال : الحالة بمنزلة الأم) أي في هذا الحكم الخاص لأنها تقرب منها في الحنو والشفقة والاهتمام إلى ما يصلح الولد لما دل عليه السياق ، فلا حجة فيه لمن زعم أن الحالة تراث لأن الأم تراث ، وفي حديث علي وفي مرسل الباقر « الحالة والدة ، وإنما الحالة أم ، وهي بمعنى قوله بمنزلة الأم لا أنها أم حقيقة . ويؤخذ منه أن الحالة في الحضنة مقدمة على العمة لأن صفية بنت عبد المطلب كانت موجودة حينئذ ، وإذا قدمت على العمة مع كونها أقرب العصابات من النساء فهي مقدمة على غيرها ، ويؤخذ منه تقديم أقارب الأم على أقارب الأب . وعن أحمد رواية أن العمة مقدمة في الحضنة على الحالة ، وأجيب عن هذه القصة بأن العمة لم تطلب ، فان قيل : والحالة لم تطلب ، قيل

قد طلب لها زوجها ، فكما أن للقريب المحضون أن يمنع الحاضنة إذا تزوجت فللزوج أيضا أن يمنعها من أخذه ، فإذا وقع الرضا سقط الحرج . وفيه من الفوائد أيضا تعظيم صلة الرحم بحيث تقمع الخاصية بين الكبار في التوصل إليها ، وأن الحاكم يبين دليل الحكم للخصم ، وأن الخصم يدل بحجته ، وأن الحاضنة إذا تزوجت بقريب المحضونة لا تسقط حضانتها إذا كانت المحضونة أتت أخذها بظاهر هذا الحديث قاله أحد ، وعنه لا فرق بين الأتني والذكر ، ولا يشترط كونه محرما لكن يشترط أن يكون فيه مأمونا ، وأن الصغيرة لا تشتهى ، ولا تسقط إلا إذا تزوجت بأجنبي ، والمعروف عن الشافعية والمالكية اشتراط كون الزوج جدا للمحضون . وأجابوا عن هذه القصة بأن العمة لم تطلب وأن الزوج رضى بإقامتها عنده ، وكل من طلبت حضانتها لها كانت متزوجة فرجح جانب جعفر بكونه تزوج الحائلة . **قوله** (وقال لعل : أنت منى وأنا منك) أى فى النسب والصهر والمساقة والمحبة وغير ذلك من الزايا ، ولم يرد محض القرابة وإلا لجعفر شريكه فيها . **قوله** (وقال لجعفر : أشبهت خلقى وخلقى) بفتح الخاء الأولى وضم النانية ، فى مرسل ابن سيرين عند ابن سعد ، أشبه خلقك خلقى ، وخلقك خلقى ، وهى منقبة عظيمة لجعفر ، أما الخلق فالمراد به الصورة فقد شاركه فيها جماعة ممن رأى النبى ﷺ ، وقد ذكرت أسماءهم فى مناقب الحسن وأتهم عشرة أنفس غير فاطمة عليها السلام ، وقد كنت نظمت إذ ذاك بيتين فى ذلك ووقفت بعد ذلك فى حديث أنس على أن إبراهيم ولد النبى ﷺ كان يشبهه ، وكذا فى قصة جعفر بن أبى طالب أن ولديه عبد الله وعونا كانا يشبهانه فغيرت البيتين الأولىين بالزيادة فأصلحتهما هناك ، ورأيت لإعادتهما هنا ليكتبتهما من لم يكن كتبهما إذ ذاك :

شبه النبى ليج سائب وأبى سفيان والحسين الخال أمهما
وجعفر ولداه وابن عامرهم ومـلم كابس يتلوه مع قثما

ووقع فى تراجم الرجال وأهل البيت ممن كان يشبهه ﷺ من غير هؤلاء عدة : منهم إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، ويحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على وكان يقال له الشبيه ، والقاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب ، وعلى بن على بن عباد بن رفاعه الرفاعى شيخ بصرى من أتباع التابعين ، ذكر ابن سعد عن عفان قال : كان يشبه النبى ﷺ ، وإنما لم أدخل هؤلاء فى النظم لبعد عهدهم عن عصر النبى ﷺ فاقصرت على من أدركه والله أعلم . وأما شبهه فى الخلق بالضم لخصوصية لجعفر إلا أن يقال إن مثل ذلك حصل لفاطمة عليها السلام ، فإن فى حديث عائشة ما يقتضى ذلك ولكن ليس بصريح كافى قصة جعفر هذه . وهى منقبة عظيمة لجعفر ، قال الله تعالى (وإنك لعل خلق عظيم) . **قوله** (وقال لريد : أنت أخونا) أى فى الإيمان (ومولانا) أى من جهة أنه اعتقه ، وقد تقدم أن مولى القوم منهم ، فوقع منه ﷺ تطييب خواطر الجميع وإن كان قضى لجعفر فقد بين وجه ذلك . وحاصله أن المقضى له فى الحقيقة الحائلة وجعفر تبع لها لأنه كان القائم فى الطلب لها ، وفى حديث على عند أحمد وكذا فى مرسل الباقر د فقام جعفر فحجل حول النبى ﷺ دار عليه ، فقال النبى ﷺ : ما هذا ؟ قال : شئ رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم . وفى حديث ابن عباس د أن النجاشى كان إذا رضى أحدا من أصحابه قام فحجل حوله ، وحجل بفتح المهملة وكسر الجيم أى وقف على رجل واحدة وهو الرقص بهيئة مخصوصة . وفى حديث على المذكور أن الثلاثة فعلوا ذلك . **قوله** (قال على) أى للنبى ﷺ (ألا تزوج بنت حمزة ؟ قال : إنها

بنت أخى) أى من الرضاة . هو موصول بالاسناد المذكور أولاً ، ووقع فى رواية النسائي « فقال على الخ ، ووقع فى رواية أبى سعيد السكرى » فقدفناها الى جعفر فلم تزل عنده حتى قتل ، فأوصى بها جعفر الى على فكشفت عنده حتى بلغت ، فعرضاها على رسول الله ﷺ أن يتزوجها فقال : هى ابنة أخى من الرضاة ، وسيأتى الكلام على ما يتعلق بالرضاة فى أوائل النكاح ان شاء الله تعالى . الحديث الثانى ، **قوله** (حدثنى محمد هو ابن رافع) هذا البعض رواه الفربرى ، ووقع فى رواية النسائي عن البخارى « حدثنى محمد بن رافع ، وكذا تقدم فى الصالح مجزوما به فى هذا الحديث لجميعهم ، وساقه هناك على لفظه وهنا على لفظ رقيقه . وسرج هو ابن النعمان وهو من شيوخ البخارى ، وقد يحدث عنه بواسطة كما هنا . **قوله** (وحدثنى محمد بن الحسين بن ابراهيم) يعنى المعروف بابن إشكاب يكنى أبا جعفر وأبوه الحسين بن ابراهيم بن الحسن العامرى يكنى أبا على ، خراسانى سكن بغداد وطلب الحديث ولزم أبا يوسف ، وقد أدركه البخارى فانه مات سنة ست عشرة ومائتين ، وليس له ولا لأبيه فى البخارى سوى هذا الموضع . **قوله** (بالحديبية) تقدم بيان ذلك فى حديث المسور فى الشروط . **قوله** (إلا سيوفا) يعنى فى غمدها كما تقدم فى الذى قبله . **قوله** (ولا يقيم بها إلا ما أحبوا) بين فى حديث البراء أنهم اتفقوا على ثلاثة أيام ، وقال ابن التين قوله « ثلاثة أيام » يخالف قوله « إلا ما أحبوا » ، فيجمع بأن محبتهم لما كانت ثلاثة أيام أفصح بها الراوى معبرا عما آل اليه الحال وهو ثلاثة أيام . قلت : بل قوله « ما أحبوا » يحل بيئته رواية ثلاثة أيام بدليل ما سأذكره من حديث البراء . **قوله** (فلما أن أقام بها ثلاثا أمروه أن يخرج فخرج) تقدم بيان ذلك فى حديث البراء ، ووقع فى رواية زكريا عن أبى إسحق عن البراء عند مسلم « فقالوا لعل : هذا آخر يوم من شرط صاحبك ، فره أن يخرج ، فذكر ذلك له فخرج » ،

٤٢٥٣ - **حدثنى عثمان بن أبى شيبه** حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال « دخلتُ أنا وعروة بن الزبير المسجد ، فاذا عبدُ الله بن عمر رضى اللهُ عنهما جالسٌ إلى حجرة عائشة ثم قال : كم اعتمرَ النبي ﷺ ؟ قال : أربعاً إحداهنَّ فى رجب »

٤٢٥٤ - « ثم سمعنا استيفان عائشة . قال عروة : يا أمُّ المؤمنين ؛ ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ إنَّ النبي ﷺ اعتمرَ أربعَ عمرٍ إحداهنَّ فى رجب . فقالت : ما اعتمرَ النبي ﷺ عمرةً إلا وهو شاهِدُهُ ، وما اعتمرَ فى رجبٍ قط »

٤٢٥٥ - **حدثنا على بن عبد الله** حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أبى خالد سمع ابن أبى أوفى يقول « لما اعتمرَ رسولُ الله ﷺ سترناه من غلمانِ المشركين ومنهم أن يؤذوا رسولَ الله ﷺ »

٤٢٥٦ - **حدثنا سليمان بن حرب** حدثنا حماد هو ابن زيد عن أبوب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « قدِمَ رسولُ الله ﷺ وأصحابه ، فقال المشركون : إنه يقدمُ عليكم وفدٌ وهنهم حتى يثرب

فَأَسْرَمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ ، وَلَمْ يَمْنَعَهُ أَنْ يَأْسِرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا لِإِبْقَاءِ عَلَيْهِمْ . وَزَادَ ابْنُ سُلَيْمَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « لَمَّا قَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ إِمَامَهُ الَّذِي اسْتَأْمَنَ قَالَ : ارْمُلُوا الْبِرِّيَّ الْمُشْرِكُونَ قَوْماً تَسْكُمُ . وَلِلْمُشْرِكِينَ مِنْ قَبْلِ مُعْتَمِدَانِ » .

٤٢٥٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَمِيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « إِنَّمَا سَمِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِئُرَى الْمُشْرِكِينَ قَوْماً » .

٤٢٥٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ مَيْمُونَةٌ وَهُوَ مُحَرَّمٌ ، وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ ، وَمَاتَتْ بِسَرِّفٍ » .

٤٢٥٩ - وَزَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ وَأَبَانُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ مَيْمُونَةٌ فِي مُعْمَرَةِ الْقَضَاءِ » .

الحديث الثالث حديث ابن عمر في العمرة ، وفيه قصته مع عائشة وإنكارها عليه أن يكون النبي ﷺ اعتمر في رجب ، وقد تقدم شرحه في أبواب العمرة ، وقوله فيه « ألا تسمعين » في رواية الكشميين ، ونقل الكرماني رواية « ألا تسمعي » بغير نون وهي لغوية . الحديث الرابع ، قوله (عن إسماعيل بن أبي خالد) في رواية الحميدي « عن سفيان حدثنا إسماعيل بن أبي خالد » . قوله (سترناه من غلمان المشركين ومنهم أن يؤذوا رسول الله ﷺ) أي خشية أن يؤذوه ، كذا قاله علي بن عبد الله عن سفيان بهذا اللفظ ، وقاله ابن أبي عمر عن سفيان بلفظ « لما قدم رسول الله ﷺ مكة طاف بالبيت في عمرة القضية ، فكنا نستره من السفهاء والصبيان مخافة أن يؤذوه » أخرجه الإسماعيلي ، وأخرجه من رواية إسحق بن أبي إسرائيل عن سفيان بلفظ « وكنا نستره من صبيان أهل مكة لا يؤذونه » أخرجه الحميدي كذلك ، وتقدم في أبواب العمرة من وجه آخر عن عبد الله بن أبي أوفى بأنهم من هذا السياق قال « اعتمر رسول الله ﷺ واعتمرنا معه ، فلما دخل مكة طاف فطفنا معه ، وأتى الصفا والمروة وأتيناها معه » أي سعوا ، قال « وكنا نستره من أهل مكة أن يرميه أحد » . الحديث الخامس حديث ابن عباس ، تقدم بهذا السند والمتن في أبواب الطواف من كتاب الحج في « باب بدء الرمل » وشرحت بعض ألفاظه وحكم الرمل هناك . قوله (وفد) أي قوم وزنا ومعنى ، ووقع في رواية ابن السكن « وقد » بفتح القاف وسكون الدال وهو خطأ . قوله (وهنتهم) بتخفيف الهاء وتشديد هاء أي أضعفتهم ، ويشرب اسم المدينة النبوية في الجاهلية ، ونهى النبي ﷺ عن تسميتها بذلك ، وإنما ذكر ابن عباس ذلك حكاية لكلام المشركين . وفي رواية الإسماعيلي « فأطلعه الله على ما قالوا » . قوله (إلا الإبقاء عليهم) بكسر الهمزة وسكون الموحدة بمرادها القاف والمد أي الرفق بهم والاشفاق عليهم ، والمعنى لم يمنعه من أمرهم بالرمل في جميع الطوافات إلا الرفق بهم ، قال الفرطبي : روينا قوله « إلا الإبقاء عليهم » بالرفع على أنه فاعل بمنعه ، وبالنصب على أن يكون مفعولاً من أجله ويكون في يمنعه ضمير عائد على رسول الله ﷺ وهو فاعله . قوله (وأن يمشوا بين الركنين أي اليمانيين ، وعند أبي داود من

وجه آخر ، وكانوا إذا تواروا عن قريش بين الركنين مشوا ، وإذا طلّعوا عليهم رملوا ، وسيأتى فى الذى بعده أن المشركين كانوا من قبل قيقعان وهو يشرف على الركنين الشاميين ، ومن كان به لا يرى من بين الركنين اليمانيين . ولمسلم من هذا الوجه فى آخره ، فقال المشركون : هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى وهنتهم ، هؤلاء أجلد من كذا . الحديث السادس حديث ابن عباس أيضا ، **قوله** (حدثنا محمد) هو ابن سلام ، وعمرو هو ابن دينار . **قوله** (إنما سمى بالبيت) أى رمل . **قوله** (ليرى المشركون قوته) تقدم سببه فى الذى قبله . **قوله** (وزاد ابن سلمة) كذا وقع هنا ، ووقع عند النسفى عقب الذى قبله وهو به أئبق ، وابن سلمة هو حماد ، وقد شارك حماد بن زيد فى روايته له عن أبوب وزاد عليه تعيين مكان المشركين وهو قيقعان ، وطريق حماد بن سلمة هذه وصلها الاسماعيلي نحوه وزاد فى آخره ، فلما رملوا قال المشركون : ما وهنتهم ، ووقع فى بعض النسخ ، وزاد ابن مسلمة ، بزيادة ميم فى أوله وهو غلط . الحديث السابع حديث ابن عباس أيضا ، **قوله** (زوج ميمونة وهو محرم) سيأتى البحث فيه فى كتاب النكاح . **قوله** (وزاد ابن إسحق الخ) هو موصول فى السيرة ، وزاد فى آخره ، وكان الذى زوجها منه العباس بن عبد المطلب ، ولابن حبان والطبرانى من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحق بلفظ « تزوج ميمونة بنت الحارث فى سفره ذلك - يعنى عمرة القضاء - وهو حرام وكان الذى زوجها إياها العباس ، ونحوه للنسائى من وجه آخر عن ابن عباس ، وفى مغازى أبى الاسود عن عروة ، بعث النبى ﷺ جعفر بن أبى طالب إلى ميمونة ليخطبها له فجعلت أمرها إلى العباس ، وكانت أختها أم الفضل تحته ، فزوجه إياها ، فبنى بها بسرف ، وقدر الله أنها ماتت بعد ذلك بسرف ، وكانت قبله ﷺ تحت أبى رهم بن عبد العزى ، وقيل تحت أخيه حويطب ، وقيل سحبرة بن أبى رهم ، وأما هند بنت عوف الهلالية

٤٤ - باب غزوة مؤتة من أرض الشام

٤٢٦٠ - **حدثنا** أحمد بن حنبل ، وأبو داود ، وأبو بكر ، حدثنا ابن وهب عن عمرو بن ابن أبي هلال قال وأخبرنى نافع أن ابن عمر أخبره أنه « وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل ، فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ، ليس منها شئ فى دبره . يعنى فى ظهره »

[الحديث ٤٢٦٠ - طريقه فى : ٤٢٦١]

٤٢٦١ - أخبرنا أحمد بن أبي بكر ، حدثنا مؤتة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سعيد عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال « أمر رسول الله ﷺ فى غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ : إن قتل زيد فجعفر ، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة . قال عبد الله : كنت فىهم فى تلك الغزوة ، فالتسنا جعفر بن أبى طالب ، فوجدناه فى القتلى ، ووجدنا ما فى جسده بعضاً وتسميناً من طعنة ورمية »

قوله (باب غزوة مؤتة) بضم الميم وسكون الواو بغير همز لأكثر الرواة وبه جزم المبرد ، ومنهم من همزها وبه جزم ثعلب والجوهري وابن فارس ، وحكى صاحب الواعى ، الوجهين . وأما الموتة التى ورد الاستعاذة منها

وفدوت بالجنون فهمي بغير مزم . **قوله** (من أرض الشام) قال ابن إسحق هو بالقرب من البلقاء ، وقال غيره هي على مرحلتين من بيت المقدس . ويقال : ان السبب فيها أن شرحبيل بن عمرو الغساني - وهو من أمراء قيصر على الشام - قتل رسولا أرسله النبي ﷺ إلى صاحب بصرى ، واسم الرسول الحارث بن عمير ، فجزأ اليهم النبي ﷺ عسكرا في ثلاثة آلاف . وفي « معاذي أبي الأسود » عن عروة ، بعث رسول الله ﷺ الجيش إلى موتة في جمادى من سنة ثمان ، وكذا قال ابن إسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من أهل المغازي لا يختلفون في ذلك ، إلا ما ذكر خليفة في تاريخه أنها كانت سنة سبع . ثم ذكر المصنف فيه ستة أحاديث : الحديث الأول حديث ابن عمر ، **قوله** (حدثنا أحمد) هو ابن صالح ، يئنه أبو علي بن شجويه عن القربري ، وبه جزم أبو نعيم . **قوله** (عن عمرو) هو ابن الحارث ، وابن أبي هلال هو سعيد . **قوله** (قال واخبرني نافع) هو معطوف على شيء محذوف ، ويؤيد ذلك قوله « أنه وقف على جعفر يومئذ ، ولم يتقدم لغزوة موتة إشارة ولم أر من نبه على ذلك من الشراح ، وقد تتبعته ذلك حتى فتح الله بمعرفة المراد فوجدت في أول « باب جامع الشهادتين » من السنن لسعيد بن منصور قال « حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمر بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن ابن رواحة - فذكر شعرا له - قال فلما التفتوا أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها جعفر فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها ابن رواحة لحاد حميدة فقال :

أقسمت يا نفس لتزلنه كارهة أو لتطاولعه مالى أراك نكرهين الجنة

ثم نزل فقاتل حتى قتل ، فأخذ خالد بن الوليد الراية ورجع بالمسلمين على حمية ، وروى واقد بن عبد الله التميمي المشركين حتى ردهم الله ، قال ابن أبي هلال « واخبرني نافع - فذكر ما أخرجه البخاري وزاد في آخره - قال سعيد ابن أبي هلال . وبلغني أنهم دفنوا يومئذ زيدا وجعفرنا وابن رواحة في حفرة واحدة » . **قوله** (ليس منها) كذا للأكثر ، وفي رواية الكشميهني « ليس فيها » . **قوله** (أخبرنا أحمد بن أبي بكر) هو أبو مصعب الزهري ، ومغيرة ابن عبد الرحمن هو المخزومي يئنه أبو علي عن مصعب الزبيري ، وفي طبقاته مغيرة بن عبد الرحمن الخزاعي وهو أوثق من المخزومي ، وليس للمخزومي في البخاري سوى هذا الحديث ، وهو بطريق المتابعة عنده . وكان المخزومي فقيه أهل المدينة بعد مالك ، وهو صدوق . **قوله** (عن عبد الله بن سعيد) في رواية مصعب « عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وهو مدني ثقة . **قوله** (ان قتل زيد لجعفر) زاد موسى بن إسحق في المغازي عن ابن شهاب « لجعفر بن أبي طالب أميرهم ، وفي حديث عبد الله بن جعفر عند أحمد والنسائي بإسناد صحيح « إن قتل زيد فأميركم جعفر » وروى أحمد والنسائي وصححه ابن حبان من حديث أبي قتادة قال « بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال : عليكم زيد بن حارثة ، فان أصيب زيد لجعفر ، فذكر الحديث وفيه « فوثب جعفر فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما كنت أرهب أن تستعمل على زيدا ، قال امض فانك لا تدري أي ذلك خير » . **قوله** (قال عبد الله) أي ابن عمر ، وهو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (كنت فيهم في تلك الغزوة فالتسنا جعفر بن أبي طالب) أي بعد أن قتل ، كذا اختصره . وفي حديث عبد الله بن جعفر المذكور « فلقوا العدو » ، فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها جعفر ، ونحوه في مرسل عروة عند ابن إسحق وذكر ابن إسحق بإسناد حسن وهو عند أبي داود من طريقه « عن رجل من بني مرة قال : والله لكانني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب حين اقتحم عن فرس له شقراء فمقر لها ، ثم تقدم

فقاتل حتى قتل . قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر عن عروة قال : ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فالتوى بها بعض الاتواء ثم تقدم على فرسه ثم نزل فقاتل حتى قتل . ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم الانصاري فقال : اصطالحوا على رجل ، فقالوا : أنت لها ، قال : لا ، فاصطالحوا على خالد بن الوليد ، وروى الطبراني من حديث أبي اليسر الانصاري قال وأنا دفعت الراية الى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد الله بن رواحة ، فدفعتها الى خالد بن الوليد وقال له : أنت أعلم بالقتال مني . **قوله** في الرواية الأولى (فعددت به خمسين بين طعنة وضربة) روى سعيد بن منصور عن أبي معشر عن نافع مثله ، وقال ابن سعد عن أبي نعيم عن أبي معشر وتسعين ، وفي الرواية الثانية د ووجدنا في جسده بضعة وتسعين من طعنة ورمية ، وكذا أخرجه ابن سعد من طريق العمري عن نافع بلفظ : بضعة وتسعون ، وظاهرهما التخالف ، ويجمع بأن العدد قد لا يكون له مفهوم ، أو بأن الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رى السهام ، فان ذلك لم يذكر في الرواية الأولى ، أو الحسنيين مقيدة بكونها ليس فيها شيء في دبره أي في ظهره ، فقد يكون الباقي في بقية جسده . ولا يستلزم ذلك أنه ولي دبره ، وهو محمول على أن الرمي إنما جاء من جهة قفاه أو جانيبه ، وليكن يؤيد الاول أن في رواية العمري عن نافع د فوجدنا ذلك فيما أقبل من جسده ، بعد أن ذكر العدد بضعة وتسعون ، ووقع في رواية البيهقي في الدلائل ، بضعا وتسعين أو بضعا وسبعين ، وأشار الى أن بضعا وتسعين أثبت ، وأخرجه الاسماعيلي عن الهيثم بن خلف عن البخاري بلفظ د بضعا وتسعين أو بضعا وسبعين ، بالشك ، لم أر ذلك في شيء من نسخ البخاري ، وفي قوله د ليس شيء منها في دبره ، بيان فرط شجاعته وإقدامه

٤٢٦٢ - **حدثنا** أحمد بن واقد **حدثنا** حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس رضي الله عنه « أن النبي ﷺ نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم »

٤٢٦٣ - **حدثنا** قتيبة **حدثنا** عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال أخبرني عمرة قالت سمعت عائشة رضي الله عنها تقول د لما جاء قتل ابن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم جلس رسول الله ﷺ يُعرف فيه الحزن ، قالت عائشة : وأنا أظلم من صائر الباب - تنى من شق الباب - فأتاه رجل فقال : أي رسول الله ، إن نساء جعفر - وذكر بكاهن - فأمره أن ينهانه . قال فذهب للرجل ثم أتى فقال : قد نهين ، وذكر أنه لم يُطعنه . قال فأمر أيضا . فذهب ثم أتى فقال : والله لقد قتلنا . فزعمت أن رسول الله ﷺ قال : فاحت في أفواههم من اللتراب . قالت عائشة فقلت : أرغم الله أنفك ، فوالله ما أنت تفعل ، وما تركت رسول الله ﷺ من العناء »

الحديث الثاني حديث أنس ، **قوله** (حدثنا أحمد بن واقد) هو أحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني . **قوله** (نعي

زيداً) أى أخبرهم بقتله ، وذكر موسى بن عقبة فى المغازى أن يعلى بن أمية قدم بخبر أهل مودة فقال له رسول الله ﷺ : « ان شئت فأخبرنى وإن شئت أخبرك . قال فأخبرنى . فأخبره خبرهم . فقال : « الذى بعثك بالحق ما ترك من حديثهم حرفاً لم تذكره ، وعند الطبرانى من حديث أبى اليسر الأنصارى : « ان أبا عامر الأشعرى هو الذى أخبر النبى ﷺ بمصائبهم . » **قوله** (ثم أخذ جعفر فأصيب) كذا هنا بحذف المفعول ، والمراد الراية . ووقع فى « علامات النبوة » عند أبى ذر بهذا الاسناد بلفظ « ثم أخذها » . **قوله** (وعيناه تذرقان) بذال معجمة وراء مكسورة أى تدفعان الدموع . **قوله** (حتى أخذها سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم) فى حديث أبى قتادة « ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ، ولم يكن من الأمراء ، وهو أمير نفسه ، ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم انه سيف من سيوفك فأنت تنصره ، فن يومئذ سعى سيف الله . وفى حديث عبد الله بن جعفر « ثم أخذها سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم ، وتقدم حديث الباب فى الجهاد من وجه آخر عن أيوب « فأخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ، والمراد نفي كونه كان منصرفاً عليه ، وإلا فقد ثبت أنهم اتفقوا عليه ، وزاد فيه « وما يصرم أنهم عندنا » أى لما رأوا من فضل الشهادة . وزاد فى حديث عبد الله بن جعفر « ثم أمهل آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال : لا تبكوا على أخى بعد اليوم ، ثم قال « اتئوتى ببني أخى . لئن بنا كأتنا أفرأخ ، فدعا الحلاق لخلق رؤسنا ثم قال : أما محمد فشبيهه عمنا أبى طالب ، وأما عبد الله فشبيهه خاتى وخاتى . ثم دعا لهم ، وفى الحديث جواز الإعلام بموت الميت ولا يكون ذلك من النعى المنهى عنه . وقد تقدم تقرير ذلك فى الجنائز . وفيه جواز تعليق الإمارة بشرط ، وتولية عدة أمراء بالترتيب . وقد اختلف هل تنعقد الولاية الثانية فى الحال أولاً ؟ والذى يظهر أنها فى الحال تنعقد ، ولكن بشرط الترتيب . وقيل تنعقد لواحد لا بعينه ، وتعين لمن عينها الامام على الترتيب . وقيل تنعقد للأول فقط ، وأما الثانى فبطريق الاختيار . واختيار الامام مقدم على غيره لأنه أعرف بالمصلحة العامة . وفيه جواز التأمر فى الحرب بغير تأمير ، قال الطحاوى : « هذا أصل يؤخذ منه أن على المسلمين أن يقدموا رجلاً إذا غاب الامام يقوم مقامه إلى أن يحضر . وفيه جواز الاجتهاد فى حياة النبى ﷺ . وفيه علم ظاهر من أعلام النبوة ، وفضيلة ظاهرة لخالد بن الوليد ولما ذكر من الصحابة . واختلف أهل النقل فى المراد بقوله « حتى فتح الله عليه » هل كان هناك قتال فيه هزيمة المشركين ، أو المراد بالفتح انخيازه بالمسلمين حتى رجعوا سالمين ؟ فى رواية ابن إسحق عن محمد بن جعفر عن عروة « لحاش خالد الناس ودافع وانحاز وانحيز عنه ، ثم انصرف بالناس ، وهذا يدل على الأول ، ويؤيده ما تقدم من بلاغ سعيد بن أبى هلال فى الحديث الأول . وذكر ابن سعد عن أبى عامر « ان المسلمين انهمزوا لما قتل عبد الله بن رواحة حتى لم أر اثنين جميعاً ، ثم اجتمعوا على خالد ، وعند الواقدى من طريق عبد الله بن الحارث بن فضيل عن أبيه قال « لما أصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقه ، وميمينته ميسرة ، فأنكر العدو حالهم وقالوا : جاهم مدد ، فرعبوا وانكشفوا منهزمين . » وعنده من حديث جابر قال « أصيب بموتة ناس من المشركين وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين ، وفى مغازى أبى الاسود عن عروة « دخل خالد على الروم فمزهمهم ، وهذا يدل على الثانى . أو يمكن الجمع بأن يكونوا هزموا جانباً من المشركين وخشى خالد أن يتكاثر الكفار عليهم ، فقد قيل إنهم كانوا أكثر من مائة ألف ، فانحاز بهم حتى رجع بهم الى المدينة . وهذا السند وإن كان ضعيفاً من جهة الانقطاع ، والآخر من جهة ابن لهيعة الراوى عن أبى الاسود ، وكذلك الواقدى ، فقد وقع فى المغازى لموسى بن عقبة - وهى

٢ - ٧٤٦٥ • فتح البلى

أصبح المغازی كما تقدم - ما نفسه - ثم أخذه - يعنى اللواء - عبد الله بن رواحة فقتل ، ثم اصطاح المسلمون على خالد بن الوليد فهزم الله العدو وأظهر المسلمين ، قال العماد بن كثير : يمكن الجمع بأن خالد لما حاز المسلمين وبات ، ثم أصبح وقد غير هيئة العسكر كما تقدم ، وتوهم العدو أنهم قد جاء لهم مدد ، حمل عليهم خالد حينئذ فولوا فلم يجمعهم ، ورأى الرجوع بالمسلمين هي الغنيمة الكبرى . ثم وجدت في « مغازی ابن عازد » بسند منقطع أن خالد لما أخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا حتى انحاز الفريقان عن غير هزيمة ، وقفل المسلمون فرروا على طريقهم بقرية بها حصن كانوا في ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلا ، لحاصروهم ، حتى فتح الله عليهم عنوة ، وقتل خالد بن الوليد مقاتلتهم ، فسمى ذلك المكان نقيع الدم الى اليوم . الحديث الثالث حديث عائشة ، قوله (حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي ، ويحيى بن سعيد هو الانصارى . قوله (لما جاء قتل ابن رواحة) يحتمل أن يكون المراد يحيى الخبر على لسان القاصد الذى حضر من عند الجيش ، ويحتمل أن يكون المراد يحيى الخبر على لسان جبريل كما يدل عليه حديث أنس الذى قبله . قوله (جلس رسول الله ﷺ) زاد البيهقي من طريق المقدسى عن عبد الوهاب في المسجد . قوله (يعرف فيه الحزن) أى لما جعل الله فيه من الرحمة ، ولا ينافى ذلك الرضا بالقضاء ، ويؤخذ منه أن ظهور الحزن على الانسان اذا أصيب بمصيبة لا يخرج عنه كونه صابرا راضيا اذا كان قلبه مطمئنا ، بل قد يقال إن من كان ينزعج بالمصيبة ويعالج نفسه على الرضا والصبر أرفع رتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة أصلا ، أشار الى ذلك الطبري وأطال في تقريره . قوله (وأنا أطلع من صائر الباب ، تمنى من شق الباب) ووقع في رواية القابسى « من صائر الباب بشق الباب ، وللنفس « شق » بغير موحدة والاول أصوب هنا ، وشق بالكسر وبالفتح أيضا ، يقال بالفتح هو الموضع الذى ينظر منه كالسكة ، وبالكسر الناحية . وهذه الرواية تدل على أن في الرواية التى تقدمت في الجنائز بلفظ « من صائر الباب شق الباب » إدراجا ، وأنه تفسير من بعض رواته . وذكر ابن التين وغيره أن الذى وقع في الحديث بلفظ « صائر » تغيير والصواب « صير » بكسر المهملة وتحتانية ساكنة ثم راء ، قال الجوهري : الصير شق الباب ، وفي الحديث « من نظر من صير باب ففقت عينه فهى هذر » قال أبو عبيد : لم أسمع هذا الحرف إلا في هذا الحديث . قوله (فأتاه رجل) لم أقف على اسمه . قوله (ان نساء جعفر) يحتمل أن يريد زوجاته ، ويحتمل أن يريد من ينسب اليه من النساء في الجملة ، وهذا الثانى هو المعتمد لانا لا نعرف لجعفر زوجة غير أسماء بنت عميس . قوله (فذكر بكاهن) في رواية الكشميهنى « وذكر » يواو . قوله (فأمره أن يأتين) كذا رأيت في أصل أبي ذر ، فان كان مضبوطا ففيه حذف تقديره فهان ، وأظنه محرفا فان الذى في سائر الروايات « فأمره أن ينهان » وهو الوجه ، وكذا وقع في الجنائز . قوله (وذكر أنه لم يطعنه) في رواية الكشميهنى « وذكر أنه » وهو أوجه . قوله (لقد غلبنا) أى في عدم الامتثال لقوله ، وذلك إما لأنه لم يصرح لمن ينهى الشارع عن ذلك فحمل أمره على أنه يحتسب عليهم من قبل نفسه ، أو حمل الأمر على التنزيه فتماذين على ما من فيه ، أو لأنهن لشدة المصيبة لم يقدرن على ترك البكاء . والذى يظهر أن النهى إنما وقع عن قدر زائد على محض البكاء كالنوح ونحو ذلك ، فلذلك أمر الرجل بتكرار النهى . واستبعده بعضهم من جهة أن الصحابييات لا يتماذين بعد تكرار النهى على أمر محرم ، ولعلمن تركن الزوح ولم يتركن البكاء ، وكان غرض الرجل حسم المادة ولم يطعنه ، لكن قوله « فاحت في أفواههن من التراب » يدل على أنهن تماذين على الأمر الممنوع ، ويجوز في الثاء المثناة من

قوله « فاحت ، الضم والكسر لأنه يقال حتى يحشو ويحشى . قوله (من العناء) بفتح العين المهملة وبالنون والمد هو التعب ، ووقع في رواية العذري عند مسلم « من الغي » ، بغين معجمة وتحتانية ثقيلة ، والطيران مثله لكن بعين مهملة ومراد عائشة أن الرجل لا يقدر على ذلك ، فإذا كان لا يقدر فقد أتعب نفسه ومن يخاطبه في شيء لا يقدر على إزالته وأمل الرجل لم يفهم من الأمر المحتم . وقال القرطبي لم يكن الأمر للرجل بذلك على حقيقته ، لكن تقديره إن أمكنك فإن ذلك يسكنهن إن فعلته وأمكنك ، وإلا فالملاطفة أولى . وفي الحديث جواز معاقبة من نهى عن منكر فتبادى عليه بما يليق به ، وقال النووي : معنى كلام عائشة أنك قاصر عن القيام بما أمرت به من الإنكار فينبغي أن تحذر النبي ﷺ بقصورك عن ذلك ليرسل غيرك وتستريح أنت من العناء . ووقع عند ابن إسحق من وجه آخر صحيح عن عائشة في آخره « قالت عائشة : وعرفت أنه لا يقدر أن يحشى في أفواههم التراب . قالت : وربما ضرتكف أهله ، وفي حديث عائشة من الفوائد بيان ما هو الأولى بالمصائب من الهيئات ، ومشروعية الانتصاب للعزاء على هيئته ، وملازمة الوقار والنشيط . وفيه جواز نظر من شأنه الاحتجاب من شق الباب ، وأما عكسه فممنوع . وفيه إطلاق الدعاء بلفظ لا يقصد الداعي إيقاعه بالمدعور به ، لأن قول عائشة « أرغم الله أنفك » أي أصفقه بالتراب . ولم ترد حقيقة هذا ، وإنما جرت عادة العرب بإطلاق هذه اللفظة في موضع الشتمة بمن يقال له ، ووجه المناسبة في قوله « احش في أفواههم » دون أعينهم مع أن العين محل البكاء الإشارة إلى أن النهي لم يقع عن مجرد البكاء ، بل عن قدر زائد عليه من صياح أو نياحة . والله أعلم

٤٢٦٤ - حدثني محمد بن أبي بكر حدثنا عمر بن علي عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال « كان ابن عمر إذا حيّا ابن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذي الجناحين »

٤٢٦٥ - حدثنا إبراهيم حدثنا سفيان عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم قال « سمعتُ خالد بن الوليد يقول : لقد انقطعت في يدي يوم مائة تسعة أسياف ، فابقي في يدي إلا صفحةً يمانية » [الحديث ٤٢٦٥ - طرئه في : ٤٢٦٦]

٤٢٦٦ - حدثني محمد بن المنثري حدثنا يحيى عن إسماعيل قال حدثني قيس قال « سمعتُ خالد بن الوليد يقول : لقد دُقَّ في يدي يوم مائة تسعة أسياف ، وصبرت في يدي صفحةً لى يمانية »

الحديث الرابع ، قوله (حدثني محمد بن أبي بكر) هو المقدمي ، وعمر بن علي هو عمه ، وعامر هو الشعبي . قوله (يا ابن ذي الجناحين) تقدم شرحه في مناقب جعفر ، وأنه عوض بذلك عن قطع يديه في تلك الواقعة حيث أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، ثم أخذه بشماله فقطعت ، ثم احتضنه فقتل . وإن النسفي روى عن البخاري أنه يقال لكل ذي ناحيتين جناحان ، وأنه أشار إلى أن الجناحين في هذه القصة ليسا على ظاهرهما . وقال السهيلي : قوله جناحان ليسا كما يسبق إلى الوهم بكناحي الطير وريشه ، لأن الصورة الأدبية أشرف الصور وأكملها ، فالمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية أعطيها جعفر . وقد عبر القرآن عن العضد بالجناح توسعاً في قوله تعالى (واضمم إليك جناحك) وقال العلماء في أجنحة الملائكة : أنها صفات ملكية لا تفهم إلا بالمعانية ، فقد ثبت أن لجبريل ستامة جناح ، ولا يعمد للطير ثلاثة أجنحة فضلاً عن أكثر من ذلك ، وإذا لم يثبت خبر في بيان

كيفيتها فتؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها ، انتهى . وهذا الذي جزم به في مقام المنع والذي نقله عن العلماء ليس صريحا في الدلالة لما ادعاه ، ولا مانع من الحمل على الظاهر إلا من جهة ما ذكره من المهود ، وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف ، وكون الصورة البشرية أشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره ، لأن الصورة باقية . وقد روى البيهقي في الدلائل ، من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة أن جناحي جعفر من ياقوت . وجاء في جناحي جبريل أنها لؤؤ أخرجه ابن منده في ترجمة ورقة . الحديث الخامس ، قوله (حدثنا سفيان) هو الثوري ، واسماعيل هو ابن أبي خالد ، والاستاد كله كوفيون إلا الصحابي . قوله (دق في يدي) بضم الدال فسرره في الرواية الأولى بقوله « انقطعت » . قوله (يمانية) بتخفيف التعتانية وحكى تشديدها ، وهذا الحديث يقتضى أن المسلمين قتلوا من المشركين كثيرا ، وقد روى أحمد وأبو داود من حديث عوف بن مالك ، أن رجلا من أهل اليمن رافقه في هذه الغزوة ، فقتل روميا وأخذ سلبه ، فاستكثره خالد بن الوليد ، فشكاه إلى رسول الله ﷺ ، فدل على أن ذلك بعد أن قام خالد بن الوليد بالامر ، وهو يرجع أن خالد لم يقتصر على حوز المسلمين والنجاة بهم بل باشر القتال ، فيمكن الجمع كما تقدم

٤٢٦٧ - حدثني عمران بن ميسرة حدثنا محمد بن فضيل عن حصين عن عامر عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال « أغشى على عبد الله بن رواحة ، فجملت أخته عمرة تهكي : واجبلأه ، واكذا واكذا ، تعدد عليه ، فقال حين أفاق : ما قلت شيئا إلا قيل لي : أنت كذلك »

[الحديث ٤٢٦٧ - طرقة في : ٤٣١٨]

٤٢٦٨ - حدثنا فضيلة حدثنا عهز بن حصين عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال « أغشى على

عبد الله بن رواحة . . بهذا . فلما مات لم تهك عليه »

الحديث السادس ، قوله (عن حصين) هو ابن عبد الرحمن ، وعامر هو الشعبي كما في الرواية الثانية . قوله (أغشى على عبد الله بن رواحة) أي ابن ثعلب بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي أحد شعراء النبي ﷺ من الأنصار وأحد النقباء بالعقبة وأحد البديين . قوله (فجملت أخته عمرة) هي والدة النعمان بن بشير راوى الحديث ، ووقع في رواية هشيم عند أبي نعيم وفي مرسل أبي عمران الجوني عند ابن سعد أنها أمه ، وهو خطأ ، فلو كانت أمه تسمى عمرة لجوزت وقوع ذلك لهما ، ولكن اسم أمه كبشة بنت واقد ، وهذا الحديث ذكره خلف في مسند النعمان ، وذكره المزي في مسند عبد الله بن رواحة ، وهو واضح لأن المتن منقول عنه ، وينبغي أن يذكر أيضا في مسند عمرة لقوله في الطريق الثانية « لم تهك عليه ، أي عمرة فهو نقل من النعمان ما ضمنت أمه ، ولما قال خاله ، لكن يصغر النعمان عن إدراك ذلك من خاله ، فالذي يظهر أنه إنما نقل جميع ذلك عن أمه فيكون الحديث من رواية النعمان عن أمه عن أخيها ، فيكون ذلك من رواية ثلاثة من الصحابة في نسق . قوله (واجبلأه وكذا وكذا تعدد عليه) في رواية هشيم عن حصين عند أبي نعيم في المستخرج « واعضداه » وفي مرسل الحسن عند ابن سعد واجبلأه ، واعزأه ، وفي مرسل أبي عمران الجوني عنده « واظهراه » وزاد فيه « أن رسول الله ﷺ كان عاده فأغشى عليه فقال : اللهم إن كان أجمله قد حضر فيسر عليه ، والا فاشفه » قال : فوجد خفة ، فقال

كان ملك قد رفع مرزبة من حديد يقول : أنت كذا ؟ فلو قلت نعم لقمعى بها . قوله (قيل لى أنت كذلك) هو استفهام إنكار ، وفي مرسل الحسن ، أنت جبار ، أنت عزها ، وزاد أبو نعيم في « المستخرج » من طريق هشيم في آخرها دفنهاها عن البكاء عليه ، وبها تظهر النكسة في قوله في الرواية الثانية دفلمام لم تبك عليه ، أى أصلا امتثالا لأمره ، وبهذه الزيادة وهى قوله دفلمام لم تبك عليه ، تظهر النكسة في إدخال هذا الحديث في هذا الباب ، ويظهر أو يتجه الرد على من قال : لا مناسبة لدخوله فيه لأن موت عبد الله بن رواحة لم يكن في ذلك المرض ، والله أعلم

٤٥ - باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة

٤٢٦٩ - -- حدثني عمرو بن محمد حدثنا هشيم أخبرنا حصين أخبرنا أبو ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد رضى الله عنهما يقول « بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة ، فصبحنا القوم فهزمنام ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم ، فلما غشينا قال : لا إله إلا الله ، فكف الأنصارى ، فطعنته برمحى حتى اقتاتته . فلما قد منا بلغ النبي ﷺ فقال : يا أسامة أقتلتها بعدما قال لا إله إلا الله ؟ قلت : كان متعوذا . فازال يكررها حتى تمتيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم »

[الحديث ٤٢٦٩ - طرئه في : ٦٨٧٣]

٤٢٧٠ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد قال « سمعت سلمة بن الأكوع يقول : غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات ، وخرجت فيما يبعث من البعث تسع غزوات : مرة علينا أبو بكر ، ومرة علينا أسامة »

[الحديث ٤٢٧٠ - أطرافه في : ٤٢٧١ ، ٤٢٧٢ ، ٤٢٧٣]

٤٢٧١ - وقال عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي عن يزيد بن أبي عبيد قال سمعت سلمة يقول « غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات ، وخرجت فيما يبعث من البعث تسع غزوات ، مرة علينا أبو بكر ، ومرة أسامة »

٤٢٧٢ - حدثنا أبو عامر الضمعاك بن نخلد حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال « غزوت مع النبي ﷺ تسع غزوات ، وغزوت مع ابن حارثة استعمله علينا »

٤٢٧٣ - حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال « غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات - فذكر خيبر والمديبية ويوم حنين ويوم القرد - قال يزيد : ونسيت بقيتهم »

قوله (باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات) بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف ، نسبة إلى الحرقة ، واسمه جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودة بن جهينة ، تسمى الحرقة لأنه حرق قوما بالقتل فبالغ في ذلك ذكره

ابن الكلبي . قوله (أخبرنا حصين) هو ابن عبد الرحمن ، وأبو ظبيان بالمعجمة هم الموحدة اسمه حصين بن جندب ، قال الزوى : أهل اللغة يفتحون الطاء يعنى المشالة من ظبيان ، وأهل الحديث يكسرونها . قوله (بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرة) ليس في هذا ما يدل على أنه كان أمير الجيش كما هو ظاهر الترجمة ، وقد ذكر أهل المغازي سرية غالب ابن عبد الله الليثي إلى الميعة بتحتانية ساكنة وفاء مفتوحة ، وهي وراء بطن نخل ، وذلك في رمضان سنة سبع ، وقالوا : إن أسامة قتل الرجل في هذه السرية ، فان ثبت أن أسامة كان أمير الجيش فالذى صنعه البخاري هو الصواب لانه ما أمر إلا بعد قتل أبيه بغزوة مودة وذلك في رجب سنة ثمان ، وإن لم يثبت أنه كان أميرها رجع ما قال أهل المغازي ، وسيأتي شرح حديث الباب في كتاب الدييات وفيه تسمية الرجل المقتول ان شاء الله تعالى . ثم ذكر المصنف حديث سلة بن الاكوع قال « غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات ، وخرجت فيما يبعث من البعوث بتسع غزوات ، مرة علينا أبو بكر ، ومرة علينا أسامة بن زيد بن حارثة ، أما غزوات سلة مع النبي ﷺ فتقدم بيانها في غزوة الحديبية ، وقد ذكر منها في الطريق الأخيرة من حديث الباب خير والحديبية ويوم الحنين ويوم القرد وفي آخره « قال يزيد - يعنى ابن أبي عبيد الراوى عنه - ونسيت بقيتهم ، كذا فيه بالميم في ضمير جمع الغزوات والمعروف فيه التائيث ، وكذا وقع في رواية النسفي بالميم وضبط عليه ، ووقع في رواية حكاها الكرماني ولم أفهم له « بقيتها » وهي أوجه ، وأما بقية الغزوات التي نسيها يزيد فمن غزوة الفتح وغزوة الطائف فانهما وإن كانا في سنة غزوة حنين فهما غيرهما وغزوة تبوك وهي آخر الغزوات النبوية ، فهذه سبع غزوات كما ثبت في أكثر الروايات ، وإن كانت الرواية الأولى وهي رواية حاتم بن إسماعيل بلفظ « التسع » محفوفة فاعله عد غزوة وادي القرى التي وقعت عقب خير ، وعد أيضا عمرة القضاء غزوة كما تقدم من صنيع البخاري فكل بها التسعة ، وأما ما وقع عند أبي نعيم في « المستخرج » من طريق نصر بن علي عن حماد بن مسعدة فذكر هذا الحديث فقال في أوله « أحد وخير » ففيه نظر لأنهم لم يذكروا سلة فيمن شهد أحدا . وقد أخرجه إسماعيل من وجه آخر عن حماد بن مسعدة ولم يذكر فيه أحدا والله أعلم . وأما البعوث فسرية أبي بكر الصديق إلى بني فزارة كما ثبت من حديثه عند مسلم ، وسريته إلى بني كلاب ذكرها ابن سعد ، وبعثه إلى الحج سنة تسع . وأما أسامة فأول ما أرسل في السرية التي وقع ذكرها في الباب ثم في سرية إلى أبي بضم الهمزة وسكون الموحدة ثم نون مقصور وهي من نواحي البلقاء وذلك في صفر ، فوقفنا عما ذكره على خمس سرايا وبقيت أربع . فليستذكرها على أهل المغازي فانهم لم يذكروا غير الذي ذكرته بعد التبع البالغ ، ويحتمل أن يكون فيه حذف تقديره : ومرة علينا غيرهما ، وأيضا فانه لم يذكر في بعض الروايات للبعوث عددا . قوله (وقال عمر بن حفص) أي ابن غياث وهو من شيوخ البخاري وربما حدث عنه بواسطة ، وهذا الحديث قد وصله أبو نعيم في « المستخرج » من طريق أبي بشر لإسماعيل بن عبد الله عن عمر ابن حفص به . قوله (وغزوت مع ابن حارثة استعمله علينا) كذا أبهمه البخاري عن شيخه أبي عاصم ، وقد ذكرت ما فيه في « باب غزوة زيد بن حارثة » ولعل البخاري أبهمه عمدا لمخالفة بقية روايات الباب في تعيين أسامة . قوله (حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا حماد بن مسعدة) يقال إن محمد بن عبد الله هذا هو الذهلي نسبة إلى جده وهو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس ، وكان أبو داود إذا حدث عنه نسب أباه يحيى إلى جده فارس ولا يذكر خالدا . ويقال إن محمد بن عبد الله المذكور هو الخزومي ، وجزم الكلاباذي والبرقاني بأنه الذهلي ، والله أعلم

٤٦ - باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بنزول النبي ﷺ

٤٢٧٤ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** سفيان عن عمرو بن دينار قال أخبرني الحسن بن محمد أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع يقول «سمعتُ علياً رضي الله عنه يقول : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظمينة معها كتاب فخذوا منها ، قال فانطلقنا نعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فاذا نحن بالظمينة ، قلنا لها : أخرجي للكتاب ، قالت : مامعي كتاب . فقلنا : لنخرجن للكتاب أو لنأخذن الثياب . قال فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به رسول الله ﷺ ، فاذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة - إلى ناس بمكة من المشركين - يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ : فقال رسول الله ﷺ : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله ، لانعجل علي ، إني كنتُ أمراً ملصقاً في قريش - يقول : كنتُ حليفاً - ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين من لم بها قرابات يعمون أهلهم وأموالهم ، فأحببتُ إذ فاني ذلك من النسب فيهم أن أتخذهم يداً يعمون قرابتي ، ولم أقفله ارتداداً عن ديني ولا رضاء بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله ﷺ : أما إنه قد صدقكم . فقال عمر : يا رسول الله ، دغى أضرب عنق هذا المنافق . فقال إنه قد شهد بدرًا ، وما يدريك لعل الله أطلع على من شهد بدرًا قال : اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم . فأنزل الله السورة [الممتحنة ١] : (يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا عدوكم أولياء أولياءهم بالوادة وقد كفروا بما جاءكم من الحق - إلى قوله - فقد ضلّ سواء السبيل)

قوله (باب غزوة الفتح) أي فتح مكة شرفها الله تعالى ، وسقط لفظ « باب » من نسخة الصغاني ، وكان سبب ذلك أن قريشاً نقضوا العهد الذي وقع بالحديبية ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فغرام . قال ابن اسحق « حدثني الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة أنه كان في الشرط : من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده فليدخل ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل ، فدخلت بنو بكر - أي ابن عبد مناة بن كنانة - في عهد قريش ، ودخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ . قال ابن اسحق : وكان بين بنو بكر وخزاعة حروب وقتل في الجاهلية ، فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام ، فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلي من بنو بكر في الديلي حتى بيت خزاعة على ماء لهم يقال له الوثير ، فاصاب منهم رجلاً يقال له منبه ، واستيقظت لهم خزاعة فاقتتلوا إلى أن دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال ، وأمدت قريش بنو بكر بالسلاح وقتلت بعضهم معهم ليلاً في خفية ، فلما انقضت الحرب خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد فقال :

يا زب إلى فاشد محمدا حلف أيدنا وأبيـه الانلدا

فانصر هداك الله نصرا أيدا وادع عباد الله يأتوا مددا

إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
 هم يبتوننا بالوتير مجددا وقتلوننا ركبا وسجدا
 وزعموا أن لست أدعو أحدا وهم أذل وأقل عددا

قال ابن إسحق : فقال له رسول الله ﷺ : نصرت يا عمرو بن سالم ، فكان ذلك ماهاج فتح مكة . وقد روى البزار من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بعض الآيات المذكورة في هذه القصة ، وهو إسناد حسن موصول . ولكن رواه ابن أبي شيبه عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة مرسل . وأخرجه أيضا من رواية أيوب عن عكرمة مرسل . مطولا قال فيه : لما وادع رسول الله ﷺ أهل مكة ، وكانت خزاعة في صلحه وبنو بكر في صلح قريش ، فكان بينهم قتال ، فأمدتهم قريش بسلاح وطعام ، فظفروا على خزاعة وقتلوا منهم . قال : وجاء وفد خزاعة إلى النبي ﷺ فدعاه إلى النصر ، وذكر الشعر ، وأخرجه عبد الرزاق من طريق مقسم عن ابن عباس مطولا وليس فيه الشعر . وأخرجه الطبراني من حديث ميمونة بنت الحارث مطولا وفيه أيضا أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول ليلا وهو في متوضئه : نصرت نصرت ، فسألته فقال : هذا راجز بن كعب يستصرخني ، وزعم أن قريشا أعانت عليهم بنى بكر . قالت : فأقمتا ثلاثا ، ثم صلى الصبح بالناس ، ثم سمعت الراجز ينشده ، وعند موسى بن عقبة في هذه القصة قال : ويذكرون أن من أعانهم من قريش صفوان بن أمية وشيبة بن عثمان وسهل بن عمرو . قوله (وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ) سقط لفظ « به » من بعض النسخ أي لعزم النبي ﷺ على غزوهم . وعند ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبيدي عن عروة قال : فلما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بذلك ، ثم أعطاه امرأة من مزينة . وفي مرسل أبي سلمة المذكور عند ابن أبي شيبه ثم قال النبي ﷺ لعائشة جهزيني ولا تعلمي بذلك أحدا ، فدخل عليها أبو بكر فأنكر بعض شأنها فقال : ما هذا ؟ فقالت له ، فقال : والله ما انقضت الهدنة بيننا ، فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فذكر له أنهم أول من غدر . ثم أمر بالطرق فخبست فعمى على أهل مكة لا يأتهم خبر . قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة . قوله (عن عمرو) تقدم في الجهاد د عن علي عن سفيان سمعت عمرو ابن دينار . قوله (بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد) كذا في رواية عبيد الله بن أبي رافع ، وفي رواية أبي عبد الرحمن السلمي عن علي كما تقدم في فضل من شهد بدرا ، بعثني وأبامرئ الغنوي والزبير بن العوام ، فيحتمل أن يكون الثلاثة كانوا معه ، فذكر أحد الراويين عنه ما لم يذكره الآخر ولم يذكر ابن إسحق مع علي والزبير أحدا ، وساق الخبر بالثنية . قال « فخرجا حتى أدركهما فاستنزلاهما الخ ، فالذي يظهر أنه كان مع كل منهما آخر تبعاه له . قوله (فان بها ظعينة معها كتاب) في أواخر الجهاد من وجه آخر عن علي « وتجدون بها امرأة أعطاهما حاطب كتابا ، وذكر ابن إسحق أن اسمها سارة ، والواقدي أن اسمها كنود ، وفي رواية سارة ، وفي أخرى أم سارة . وذكر الواقدي أن حاطبا جعل لها عشرة دنانير على ذلك ، وقيل دينار واحد ، وقيل لأنها كانت مولاة العباس . قوله (فأخرجته من عقاصها) قد تقدم في الجهاد ، وبيان الاختلاف في ذلك ، ووجه الجمع بين كونه في عقاصها أو في حوزتها . قوله (يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ) وفي مرسل عروة يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم ، وجعل لها جملا على أن تبلغه قريشا . قوله (اني كنت امرأة ملصقا في قريش) أي حامية ،

وقد فسر به بقوله «كنت حليفا ولم أكن من أنفسها» وعند ابن إسحق «ليس في القوم من أصل ولا عشيرة» وعند أحمد «وكننت غربيا» قال السهيلي: كان حالب حليفا لعبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى، واسم أبي بلتعة عمرو، وقيل كان حليفا لفريش. قوله (يحمون بها قرابتي) في رواية ابن إسحق «وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل» فصانعتهم عليه، وصيأتي تكملة شرح هذا الحديث في سورة الممتحنة، وذكر بعض أهل الممازى وهو في تفسير يحيى بن سلام، أن لفظ الكتاب «أما بعد» يامعشر فريش فإن رسول الله ﷺ جاءكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده. فانظروا لأنفسكم والسلام، كذا حكاها السهيلي. وروى الواقدي بسند له مرسل أن حاطبا كتب إلى سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة «ان رسول الله ﷺ أذن في الناس بالغزو، ولا أراه يريد غيركم، وقد أحببت أن يكون لي عندكم يد»

(تم الجزء السابع - ويليه الجزء الثامن، أوله قوله: باب غزوة الفتح في رمضان)

فهرس

الجزء السابع من فتح الباري

(٦٢ - كتاب فضائل الصحابة)

رقم ٣٦٤٩ - ٣٧٧٠

صفحة الباب

١	٣	فضائل أصحاب النبي ﷺ
٢	٨	مناقب المهاجرين وفضلهم
٣	١٢	سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر
٤	١٦	فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ
٥	١٧	لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا
٦	٤٠	مناقب عمر بن الخطاب القرشي العدوي
٧	٥٢	مناقب عثمان بن عفان
٨	٥٩	قصة البيعة والاتفاق على عثمان
٩	٧٠	مناقب علي بن أبي طالب
١٠	٧٥	مناقب جعفر بن أبي طالب
١١	٧٧	ذكر العباس بن عبد المطلب
١٢	٧٧	مناقب قرابة رسول الله ﷺ
١٣	٧٩	مناقب الزبير بن العوام
١٤	٨٢	ذكر طلحة بن عبيد الله
١٥	٨٣	مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري
١٦	٨٥	ذكر أصحاب النبي ﷺ
١٧	٨٦	مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ
١٨	٨٧	ذكر أسامة بن زيد
١٩	٨٩	مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب
٢٠	٩٠	مناقب عمار وحذيفة
٢١	٩٢	مناقب أبي عبيدة بن الجراح
٩٤		ذكر مضعب بن عمير
٢٢	٩٤	مناقب الحسن والحسين
٢٣	٩٩	مناقب بلال بن رباح
٢٤	١٠٠	ذكر ابن عباس
٢٥	١٠٠	مناقب خالد بن الوليد
٢٦	١٠١	مناقب سالم مولى أبي حذيفة

(٦٣ - كتاب مناقب الأنصار)

رقم ٣٧٧٦ - ٣٩٤٨

١	١١٠	مناقب الأنصار
٢	١١١	لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار
٣	١١٢	إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار
٤	١١٣	حب الأنصار
٥	١١٣	قوله ﷺ للأنصار أتم أحب الناس إلي
٦	١١٤	أتباع الأنصار
٧	١١٥	فضل دور الأنصار
٨	١١٧	قول النبي ﷺ للأنصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض
٩	١١٨	دعاء النبي ﷺ : أ صلح الأنصار والمهاجرة ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
١٠	١١٩	أقبلوا من محبتهم وتجاوزوا عن مبغضهم
١١	١٢٠	مناقب سعد بن معاذ
١٢	١٢٢	منقبه أسيد بن حضير وعباد بن بشر
١٣	١٢٤	مناقب معاذ بن جبل
١٤	١٢٥	منقبه سعد بن عباد
١٥	١٢٦	مناقب أبي بن كعب
١٦	١٢٦	مناقب زيد بن ثابت
١٧	١٢٧	مناقب أبي طلحة
١٨	١٢٨	مناقب عبد الله بن سلام
١٩	١٢٨	ذكر جرير بن عبد الله البجلي
٢٠	١٣١	ذكر حذيفة بن اليمان العبسي
٢١	١٣٢	ترويح النبي ﷺ خديجة وفضلها

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٣٦٦	٢٢	ذكر أم سابط	٢٣
٣٦٧	٢٣	قتل حمزة بن عبد المطلب	٢٤
٣٧٢	٢٤	ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد	٢٥
٣٧٣	٢٥	الذين استجابوا لله والرسول	٢٦
٣٧٤	٢٦	من قتل من المسلمين يوم أحد	٢٧
٣٧٧	٢٧	أحد جبل يحبنا ونحبه	٢٨
٣٧٨	٢٨	غزوة الرجيع ورعل وذكوان وثرمعونة	٢٩
		وحديث عضل والفارة وعاعم بن	٣٠
		ثابت وخبيب وأصحابه	٣١
٣٩٢	٢٩	غزوة الخندق وهي الأحزاب	٣٢
٤٠٧	٣٠	مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه	٣٣
		الى بنى قريظة ومحاصرته إيام	٣٤
٤١٦	٣١	غزوة ذات الرقاع	٣٥
٤٢٨	٣٢	غزوة بنى المصطلق من خزاعة : المريسيع	٣٦
		غزوة أنمار	٣٧
		حديث الافك	٣٨
		غزوة الحديبية	٣٩
		قصة عكل وعريثة	٤٠
		غزوة ذات الفرد	٤١
		غزوة خيبر	٤٢
		استعمال النبي ﷺ على أهل خيبر	٤٣
		معاملة النبي ﷺ لأهل خيبر	٤٤
		الشاة التي سمت للنبي ﷺ بخيبر	٤٥
		غزوة زيد بن حارثة	٤٦
		عمرة القضاء	٤٧
		غزوة مودة من أرض الشام	٤٨
		بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد الى الحرات	٤٩
		غزوة الفتح وما بعث به حاطب لأهل مكة	٥٠